

مَنْتَدَى اقْرَأِ الثَّقَافِي

[www.iqra.ahlamontada.com](http://www.iqra.ahlamontada.com)

# دِيَّانِك أَحْمِيكَ شَوْقِي



طار طاهر

بيروت



لتحميل أنواع الكتب راجع: (مُنْتَدَى إِقْرَأَ الثَّقَافِي)

پدای داتلود کتابهای مختلف مراجعه: (منتدی اقرا الثقافی)

پۆدابهزانانی جوهرهها کتیب: سهردانی: (مُنْتَدَى إِقْرَأَ الثَّقَافِي)

[www.iqra.ahlamontada.com](http://www.iqra.ahlamontada.com)



[www.iqra.ahlamontada.com](http://www.iqra.ahlamontada.com)

للكتيب ( کوردی , عربي , فارسي )

# دیوان شوقی

الجزء الأول

دارصادر  
بیروت

## أحمد شوقي

١٢٨٥هـ - ١٢٦٨م / ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م

### مولده

ولد أحمد شوقي في القاهرة عام ١٢٦٨م . من أسرة تركية تجري في عروقها دماء كردية وشركسية وعربية . كان جده لأبيه تركي الأصل يعمل أمين الجمارك المصرية ، وقد مات عن ثروة راضية بددها ابنه علي بك شوقي والد شاعرنا في سكرة شبابه .

أما جده لوالدته ، فكان أناضولي الأصل ، واحد أفراد الخاصة الخديوية في عهد إسماعيل ، وقد تولت جدته لأمه أمر رعايته في طفولته الأولى ، وقد ترجم شوقي نفسه في الجزء الأول من ديوان «الشوقيات» الذي صدر عام ١٨٩٨ فقال :

« . . . سمعت أبي رحمه الله يرد أصلنا إلى الأكراد فالعرب ويقول : إن والده قدم إلى هذه الديار يافعاً ، يحمل وصاة من أحمد باشا الجزار إلى والي مصر محمد علي باشا ، وكان جدي - وأنا حامل اسمه ولقبه - يحسن كتابة العربية والتركية خطأ وإنشاءً ، فأدخله الوالي في معيته ، ثم تداولت الأيام ، وتعاقب الولاة الفخام ، وهو يتقلد المراتب العالية ويتنقل في المناصب السامية ، إلى أن أقامه سعيد باشا أميناً للجمارك المصرية ، فكانت وفاته في هذا العمل عن ثروة راضية بددها أبي في سكرة الشباب ، ثم عاش بعمله غير نادم ولا محروم ، وعشت بظله وأنا واحده ، أسمع بما كان من سعة رزقه ، ولا أراني في ضيق حتى اندب تلك السعة . . . »



كان شوقي «وحيد» أبويه ، وقد لاقى من أسرته كل العطف والحب والعناية ، فهو لم يشعر أنه في حاجة إلى «ندب» السعة التي عاش فيها أبوه غير «محروم» . وليس هذا كل ما كان من تأثير جديه ، وإنما جعلته أسرته على صلة وثيقة بالقصر وصاحبه وبطانة القصر ورجاله .

#### تربيته

تلقى شوقي دروسه الابتدائية في مدرسة الشيخ صالح حيث دخلها وهو في الرابعة من عمره ، ثم إنتقل منها إلى ما كان يسمى «بالمبتديان» ثم إلى «التجهيزية» ، حتى إذا بلغ السادسة عشرة من عمره التحق بكلية الحقوق ، وبعد عامين من التحاقه بالكلية أنشئ فيها فرع للترجمة ، دخله وخرج منه بشهادة نهائية في الترجمة .

في العشرين من سنه ، أرسله الخديوي توفيق إلى فرنسا على نفقته ليطم دراسة الحقوق في مونبلييه جامعاً بينها وبين آداب اللغة الفرنسية ، وكانت هذه الدراسة في فرنسا أهم حادث في تكوين شخصية شوقي وتركيز ثقافته إذ تمكن على يدها من التنقل في مختلف البلدان الأوروبية من بعد ، والاتصال بمجتمعاتها الثقافية عن طريق الفرنسية ، ثم قضى عاماً في باريس حصل في نهايته على الشهادة النهائية ، ثم عاد إلى وطنه وهو «نضو فراق ، تهزه إليه الأشواق» .

#### أعماله

أوفده الخديوي توفيق مندوباً عن الحكومة المصرية ، إلى مؤتمر المستشرقين في جنيف الذي عقد عام ١٨٩٤ ، وهناك ألقى قصيدته الملحمية الشهيرة التي يلخص بها تاريخ وادي النيل ، والتي توج بها ناشرو ديوانه ، الجزء الأول من «الشوقيات» ، وكان لها صدى استحسان وقبول في معظم الأوساط والمحافل الأدبية .

ثم ولي رئاسة القلم الإفرنجي بمعية الخديوي عباس حلمي باشا الذي كان

كثير الرعاية له . . . وبقي في ذلك المنصب إلى أن نشبت نيران الحرب العظمى ، وخاضت تركيا غمارها مع الألمان . وكان الخديوي لا يزال مقيماً في الأستانة ، وقد كثر للانكليز عن ناب العداوة ، فرأوا أن يخلعوه ويولوا عمه الأمير حسين كامل باشا سلطنة مصر ، فأبى كثير من موظفي القصر البقاء في مناصبهم وفاء لمولاهم المخلوع ، وكان شوقي من عداد المستقلين . إلا أن السلطة الانكليزية لم تمهله بعد ذلك طويلاً ، إذ نصحته أن يغادر مصر إلى بلد محاييد ، فاختار الأندلس ، وبقي فيها حتى وضعت الحرب أوزارها ، فعاد إلى مسقط رأسه .

عاد إلى وطنه والحركة الاستقلالية التي كان يقودها سعد زغلول في ذروة ازدهارها ومعركة المصريين مع الإنكليز المحتلين في أوجها ، فتحول شعره إلى المناسبات السياسية والاجتماعية المختلفة ، المتنوعة ، وأخذ ولاؤه للقصر يتحول شيئاً فشيئاً إلى الجمهور ، إلى الشعب ، إلى الحركة الإستقلالية ، وأخذت الجماهير العربية في مختلف الأقطار والبلدان تجد فيه شاعر قضاياها ومعبّر عن مشاعرها .

وفي سنة ١٩٢٧ أعيد طبع «الشوقيات» وجرى له حفل تكريم توافد عليه الشعراء وأعلام الثقافة العربية من مختلف الأقطار والبلدان وبيع فيه بإمارة الشعر على لسان حافظ إبراهيم الذي أعلن بالاصالة عن نفسه . وبالنيابة عن وفود الشرق هذه البيعة :

أمير القوافي قد أتيت مباحياً وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

لم يبق لشوقي بعد هذا المجد سوى خمس سنوات من عمره فقط ، إنصرف خلالها إلى مراس الحياة الأدبية بجهد ونشاط بعيداً عن معاناة السياسة ووظائفها ، وعمد إلى النوع الأدبي الذي افتقده العرب في تاريخهم لدى إحتكاكهم بالثقافة الغربية ، وهو الشعر التمثيلي ، فأخذ في وضع المسرحيات يحاكي بها ما عرفه لدى شعراء فرنسا ، أمثال راسين وكورني وهوغو على الأخص ، فأخرج



«مصرع كليوبترا» و«قمبيز» و«مجنون ليلي» و«عنترة» كما أخرج مسرحية نثرية «أميرة الأندلس». وقضى نحبه وهو يعمل في مأساة شعرية لم تكتدل .  
وفي صباح ١٤ تشرين أول «أكتوبر» ١٩٣٢ أسلم الروح وهو ملء الأسماع في دنيا العرب ، واشهر من أنشدتها الشعر .

#### مؤلفاته

أما مؤلفات شوقي فإنها قد نشرت كلها وهي :

- ١ - الشوقيات - أربعة أجزاء -
- ٢ - دول العرب وعظمة الإسلام
- ٣ - أميرة الأندلس - مسرحية نثرية -
- ٤ - مصرع كليوبترا
- ٥ - مجنون ليلي
- ٦ - عنترة
- ٧ - الست هدى - ملهاة -
- ٨ - قمبيز
- ٩ - علي بك الكبير ، أو دولة المماليك
- ١٠ - حديث بتناؤر - رواية نثرية -
- ١١ - عذراء الهند - رواية نثرية -
- ١٢ - لادياس وورقة الآس - رواية نثرية -
- ١٣ - أسواق الذهب - حكم منثورة .

رشيد حبيب الأشقر

## كبار الحوادث في وادي النيل \*

هَمَّتِ الْفُلُكُ ، واحتواها الماء  
ضرب البحرُ ذو العُبابِ حَوَالِيهِ  
ورأى المارقون من شَرِّكَ الْأَرِ  
وجبالاً موانجاً في جبالٍ  
ودَوِيّاً كما تَأَهَّبَتِ الْخَيْدِ  
لُجَّةٌ عِنْدَ لُجَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى  
وَسَقَيْنُ طَوْرًا تَلُوحُ . وحيناً  
نازلاتٌ في سيرها صاعداتٌ  
رَبٌّ . إن شئتَ فالفضاءُ مَضْبِقُ  
فاجعل البحرَ عَصْمَةً . وابعث الرحـ  
أنت أنسٌ لنا إذا بَعُدَ الْأَرِ  
يتوَلَّى البحارَ - مها ادهمَّتْ -  
وإذا ما عَلَتْ فذاك قِيَامُ  
فإذا راعها جلالُكَ خَرَّتْ  
والعريضُ الطويلُ منها كتابُ

وَحَدَاها بَمِنْ ثَقِيلُ الرِّجَاءِ  
سَما سماءٌ قد أَكْبَرَتْها السَّماءُ<sup>١</sup>  
ضِ شَبَاكاً تَمَدَّها الدُّمَاءُ<sup>٢</sup>  
تَتَدَجَّى كَأَنَّها الظُّلَمَاءُ  
لُ وهاجَتِ حُمَاهُا الهَيْجاءُ  
كَهَضابٍ ماجت بها البَيْداءُ  
يَتَوَلَّى أَشْبَاحَهُنَّ الْخَفَاءُ  
كالهَوادِي يَهْزُهِنَّ الحُدَاءُ<sup>٣</sup>  
وإذا شئتَ فالْمَضْبِقُ فضاءُ  
حمةٌ فيها الرِّياحُ والأنواءُ  
سُ . وأنت الحياةُ والإحياءُ  
منك في كل جانبٍ للألاءِ  
وإذا ما رَعَتْ فذاك دَعاءُ<sup>٤</sup>  
هَيْبَةً ، فَهْيَ والبَساطُ سواءُ  
لك فيه تَحِيَّةٌ وثناءُ

٥ . قلها في المؤتمر الشرقي الدولي المنعقد في مدينة جنيف في سبتمبر سنة ١٨٩٤ وكان مندوباً للحكومة المصرية فيه .

١ العباب : ارتفاع السيل أو الموج .

٢ مرق السهم من الرمية مروقاً : نفذ فيها وخرج من الجانب الآخر .

٣ الهوادي : أول رجيل من الإبل .

٤ رغا : ضج في صوته .



يازمانَ البحار . لولاك لم نُفد  
 فقديمًا عن وَخْدِهَا ضاق وجهُ الـ  
 وانتَهت إمرةُ البحار إلى الشر  
 وبنينا . فلم نُحَلِّ لِبَانٍ  
 وملكنّا . فلما لكون عبيد  
 قل لباني بني . فساد . فغالى :  
 ليس في الممكنات أن تنقل الأجبـ  
 أنجل الجن عن عزائم فرعو  
 شاد ما لم يَشِدْ زمانٌ . ولا أنـ  
 هيكَل نُثَر الديانات فيه  
 وقبور تحطّ فيها الليالي  
 تشفق الشمس والكواكب منها  
 فأعذر الحاسدين فيها إذا لا  
 زعموا أمها دعائم شيدت  
 دمر الناس والرعيّة في تشـ  
 أين كان القضاء . والعدل . والحكـ  
 وبنو الشمس من أعزّة مصر  
 فادّعوا ما ادعى أصاغر آثـ  
 ورأوا للذين سادوا وشادوا  
 إن يكن غير ما أتوه فخارٌ  
 لمت شعري . والدهرُ حربُ بنـه

جَع بُنْعَمَى زمانها الوجناء<sup>١</sup>  
 أرض ، وانقاد بالشرع الماء  
 ق . وقام الوجود فيما يشاء  
 وعلونا . فلم يَجْزُنَا علاء  
 والبرايا بأسرهم أسراء  
 لم يَجْز مصر في الزمان بناء  
 ال شُمتًا . وأن ثنّال السماء<sup>٢</sup>  
 ن . ودانت لبأسها الآناء  
 شأ عصر . ولا بني بناء  
 فهي والناس والقرون هباء  
 ويؤارى الإصباح والإمساء  
 والجديدان ، والى ، والفناء  
 مؤا . فصعب على الحسود الثناء  
 بيد البغي . ملؤها ظلماء  
 بيدها . والخلائق الأسراء  
 حمة . والرأي . والتهى . والذكاء  
 والعلوم التي بها يُستضاء  
 لنا . ودعواهم خنا واقتراء<sup>٣</sup>  
 سبة أن تُسخر الأعداء  
 فأنا منك - يا فخار - براء  
 وأياديه عندهم أفياء

١ الوجناء : الناقة الشديدة .

٢ الشم : جمع أشم ، وهو المرتفع .

٣ الخنا : الفحش في الكلام .

ما الذي داخل الليالي منا  
 فعلا الدهر فوق علينا فرعو  
 أعلنت أمرها الذئاب ، وكانوا  
 وأتى كل شامت من عدا المذ  
 ومضى المالكون ، إلا بقايا  
 فعلى دولة البناء سلام  
 وإذا مصر شاة خير لراعي السر  
 قد أذل الرجال ، فهي عبيد  
 فإذا شاء فالرقاب فداه  
 ولقوم نواله ورضاه  
 ففريق ممتعون بمصر  
 إن ملكت النفوس فابغ رضاها  
 يسكن الوحش للوثوب من الأسد  
 يحسب الظالمون أن سيسودو  
 والليالي جوائر مثلما جا

في صبا ، ولليالي دهاء ؟  
 ن ، وهمت بملكه الأرزاء ؟  
 في ثياب الرعاة من قبل جاءوا  
 لك إليهم ، وانضمت الأجزاء  
 لهم في ترى الصعيد التجاء  
 وعلى ما بنى البناء العفاء  
 سوء ، تؤذي في نسلها ونساء  
 ونفوس الرجال ، فهي إماء  
 ويسير إذا أراد الدماء  
 ولأقوام القلى والجفاء  
 وفريق في أرضهم غرباء  
 فلها ثورة ، وفيها مضاء  
 ر ، فكيف الخلائق العقلاء ؟  
 ن ، وأن لن يؤيد الضعفاء  
 روا ، وللدهر مثلهم أهواء

» » »

لبث مصر في الظلام ، إلى أن  
 لم يكن ذاك من عمى ، كل عين  
 ما نراها دعا الوفاء بنينا  
 ليزحوا عنها العدا ، فأزاحوا

قبل : مات الصباح والأضواء  
 حجب الليل ضوءها عمياء  
 وأتاهم من القبور النداء  
 وأزاحت عن جفنها الأقذاء

١ ملوك الرعاة أو الهكسوس : فاتحون من آسية انتهزوا فرصة الضعف الذي حل بالبلاد على أثر انقضاء عهد الأسرة الثانية عشرة والتنازع الذي حدث على الملك بين طبقة الأشراف ، ففزوها في سنة ١٦٧٥ ق.م.



وأعيد المجد القديم ، وقامت  
 وأتى الدهر نائباً بعظيم  
 مَنْ كرميسيس في الملوك حديثاً  
 لرميسيس الملوك فداءاً  
 بايعته القلوب في صلب سيني  
 يوم أن شاقها إليه الرجاء  
 واستعدَّ العباد للمولد الأك  
 جر ، وأزَّيت له الغبراء  
 جلَّ سيزوستريس عهداً ، وجلَّتْ  
 في صباه الآيات والآلاء  
 فسمعنا عن الصبي الذي يع  
 نفو ، وطبع الصبا الغشوم الإباء  
 ويرى الناس والملوك سواء  
 وهل الناس والملوك سواء ؟  
 وأرانا التاريخُ فرعونَ يمشي  
 لم يحل دون بشره كبرياء

\* \* \*

يولد السيد المتوجَّع عَصَا  
 طهرته في مهدها النعماء  
 لم يغيره يوم ميلاده بؤ  
 س ، ولا ناله وليداً شقاء  
 فإذا ما المملقون تولَّو  
 ه تولَّى طباعه الخيلاء  
 وسرى في قواده زخرفُ القو  
 ل ، تراه مستعدباً وهو داء  
 فإذا أبيض الهديل غرابُ  
 وإذا أبلجُ الصباح مساءً<sup>٢</sup>

\* \* \*

جلَّ رميسيس فِطْرَةً ، وتعالى  
 شيعَةً أن يقوده السفهاء  
 وسما للعلا ، فنال مكاناً  
 لم ينله الأمثال والنظراء  
 وجيوش ينهضن بالأرض ملكاً  
 ولواء من تحته الأحياء

١ هو رميسيس الثاني ابن سيني الأول : أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة المصرية ، ولي عرش مصر وهو صغير ، واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ - ١٢٢٥ قبل الميلاد ، ويعرف برميسيس الأكبر ، لما اكتسبه من الشهرة الفارقة التي جعلت كثيراً من الناس يزعمون أنه أعظم ملوك مصر ، والذي كون له هذه الشهرة الكبيرة تلك المباني العديدة التي شيدها في جميع أنحاء البلاد .

٢ الهديل : ذكر الحمام .

وجود يُساس : والقول فيه  
وبناءً إلى بناءً . يودُّ الخلد  
وعلومٌ تُحيي البلاد . وبتنا  
إيه سيزوستريس . ماذا ينال الـ  
كبرتُ ذاتك العلية أن تُحر  
لك آمونُ ، والهللُ إذا يك  
ولك الريفُ . والصعيدُ . وتاجا  
ولك المنشآت في كل بحر  
ليت لم يُهلك الزمانُ . ولم يَـ  
هكذا الدهرُ : حالةٌ ثم ضدُّ

ما يقول القضاة والحكام  
دُ لو نال عمره والبقاء  
هُورُ فخرُ البلاد . والشعراءُ  
وصفُ يوماً . أو يبلغ الإطراء  
صبي تنهاها الألقابُ والأسماء  
برُ . والشمسُ . والضحي . آباءُ  
مصرَ . والعرشُ عالياً . والرداء  
ولك البرُّ أرضه والسماء  
لِ لِمُلْك البلادِ فيك رجاء  
ما لحال مع الزمان بقاء

\* \* \*

لا رَعاك التاريخُ يا يومَ قبيز  
دارت الدائراتُ فيك . ونالت  
فبمصر مما جنيت لمصر  
نكدٌ خالداً ، وبؤسٌ مقيم  
يومَ مَنفيسَ ، والبلادُ لكسرى

زَ . ولا طَنَطنت بك الأنباءُ  
هذه الأمةُ اليدُ العسراءُ  
أيُّ داءٍ . ما إن إليه دواء  
وشقاءٌ يحدُّ منه شقاءُ  
والملوكُ المطاعةُ الأعداءُ

- ١ بتاهور : شاعر مصري قديم .
- ٢ آمون اله الشمس في اعتقاد القدماء ، وقد كان القدماء يعتقدون أن الملوك نسل الآلهة التي أشير إليها في هذا البيت بالشمس والقمر .
- ٣ قبيز : أحد ملوك الفرس ، استولى على مصر سنة ٥٢٥ ق.م ، وسلك في المصريين مسلك العسف والظلم ، وخرب المعابد والهياكل ، وقتل العجل أيس اله المصريين وغير ذلك . ويوم قبيز هو اليوم الذي انتصرت فيه جيوشه على جيوش أبسمتيك آخر ملوك الأسرة السادسة والعشرين في الفرما ومنف ، والذي أخذ فيه الملك أسيراً فأذيق من الذل ما سترى .
- ٤ منفيس : هي منف وكانت العاصمة حينئذ . وكسرى : لقب لكل ملك من ملوك الفرس ، والمراد به هنا قبيز .



يَأْمُر السِّيفُ فِي الرَّقَابِ . وَيَنْهِي  
جِيءَ بِالْمَلِكِ الْعَزِيزِ ذَلِيلًا  
يُبْصِرُ الْآلَ إِذْ يُرَاحُ بِهِمْ فِي  
بَنَتْ فِرْعَوْنَ فِي السَّلَاسِلِ تَمْشِي  
فَكَأَنَّ لَمْ يَنْهَضْ بِهَوْدَجِهَا الدَّهْدَ  
وَلَمَّصِرِ عَلَى الْقَدَى إِغْضَاءُ  
لَمْ تُزَلْزَلْ فَوَادَهُ الْبَاسَاءُ  
مَوْقِفَ الذَّلِّ عَنَوَةً . وَيُجَاءُ  
أَزْعَجَ الدَّهْرَ عَرُبُهَا وَالْخَفَاءُ  
رُ . وَلَا سَارَ خَلْفَهَا الْأُمَرَاءُ

وَأَبُوهَا الْعَظِيمُ يَنْظُرُ لَمَّا  
أَعْطِيَتْ جَرَّةً . وَقِيلَ : إِلَيْكَ النَّهْمُ  
فَمَشَتْ تُظْهِرُ الْإِبَاءَ . وَتَحْمِي الدَّمَّ  
وَالْأَعَادِي شَوَاحِصُ . وَأَبُوهَا  
فَارَادُوا لِيَنْظُرُوا دَمْعَ فِرْعَوْنَ  
فَأَزَوُّهُ الصَّدِيقَ فِي ثَوْبِ فَقْرٍ  
فَبَكَى رَحْمَةً . وَمَا كَانَ مَنْ يَبْ  
هَكَذَا الْمَلِكُ وَالْمَلُوكُ . وَإِنْ جَاءَ  
رُدِّيتُ مِثْلًا تُرَدَّى الْإِمَاءُ<sup>٢</sup>  
ر . قُومِي كَمَا تَقُومُ النِّسَاءُ  
عَ أَنْ تَسْتَرْقِهَ الصَّرَاءُ  
بِيَدِ الْحَطَبِ صَخْرَةً صَمَاءُ<sup>٣</sup>  
نَ . وَفِرْعَوْنُ دَمْعُهُ الْعَنْقَاءُ  
يَسْأَلُ الْجَمْعَ . وَالسُّؤَالُ بِلَاءُ  
كِي . وَلَكِنَّمَا أَرَادَ الْوَفَاءُ  
رَ زَمَانُ . وَرَوَّعَتْ بُلُوءُ

\*\*\*

لَا تَسْلُنِي : مَا دَوْلَةُ الْفَرَسِ ؟! سَاءَتْ  
أُمَةٌ هُمُّهَا الْخَرَائِبُ تُبْلِي  
سَلَبَتْ مِصْرَ عِزِّهَا . وَكَسَتْهَا  
وَارْتَوَى سَيْفُهَا . فَعَاجَلَهَا الدَّ  
طَلْبَةُ لِلْعِبَادِ كَانَتْ لِإِسْكَدَ  
دَوْلَةُ الْفَرَسِ فِي الْبِلَادِ . وَسَاءُوا  
هَا . وَحَقُّ الْخَرَائِبِ الْإِعْلَاءُ  
ذِلَّةٌ مَا لَهَا الزَّمَانُ انْقِضَاءُ  
بَسِيفٌ مَا إِنْ لَهُ إِرْوَءُ  
بَدْرٌ فِي نَيْلِهَا الْيَدُ الْبَيْضَاءُ

١ الحفا (مقصورة ومدت) : المشي بلا خوف ولا نعل .

٢ وتردى : أصلها تردى ، أي تليس الرداء .

٣ شواخص : جمع شاخص وهو الناظر بحيث لا تطرف عيناه .

٤ يعود الضمير هنا إلى الفرس أنفسهم .

شاد إسكندر لمصر بناءً لم تشيدهُ الملوكُ والأمرءُ  
بلداً يَرحلُ الأنامُ إليه وحجُّ الطلابُ والحكماءُ  
عاش عمراً في البحر ثغر المعالي والمنار الذي به الاهتداءُ  
مطمئناً من الكتائب والكثُوبِ بما ينهي إليه العللاءُ  
يبعث الضوء للبلاد ، فتسري في سناه الفهومُ والفهماءُ  
والجوارى في البحر يُظهرون عز الـ حلك ، والبحرُ صولةٌ وثرأُ  
والرعايا في - نعمة ، ولِبطليةِ مؤس في الأرض دولةً علياءُ  
فقضى الله أن تضع هذا المـ سنلك أنثى صعبٌ عليها الوفاءُ  
تخذتها روماً إلى الشر تمهيداً ، وتمهيدُهُ بأنثى بلاءُ  
فتناهى الفسادُ في هذه الأر ضي ، وجاز الأبالسُ الإغواءُ  
ضيعت قيصر البرية أنثى يا لرَبِّي مما تجر النساءُ  
فتنت منه كهف روما المرجى والحُسامُ الذي به الانتقاءُ  
قاهر الخصم والجحافلِ مهما جَدَّ هولُ الرُعي وجدَّ اللقاءُ  
فأتاها من ليس تملكه أن شئ ، ولا تسترقه هيفاءُ  
بطلُ الدولتين ، حامى جَمي رُوما الذي لا تقوده الأهواءُ

١ الجوارى : السفن .

٢ بطليموس : حاكم مصر بعد الإسكندر ومؤسس دولة البطالسة التي استمرت من سنة ٣٢٣ ق.م. إلى سنة ٣٠٠ ق.م. إذ سقطت في عهد كليوباترة .

٣ كليوباترة : هي آخر ملكة حكمت مصر من دولة البطالسة ، وقد هام بها قيصران : يوليوس ، وهو الذي انتهت بموته الجمهورية الرومانية ، وكانت صنيعة له ، وانطونيوس ، وهو الذي أنشأ بالاشتراك مع أكتافيوس الإمبراطورية الرومانية ، وقد كان هيام الأخير بها سبباً لغزو أكتافيوس لمصر وانتصاره على كليوباترة ، التي حاولت عبثاً أن تؤثر في قلبه بجيهاها ، فانتحرت بأن وضعت على صدرها حية وانتحر انطونيوس .

٤ المقصود بقيصر هنا : انطونيوس .

٥ أكتافيوس قيصر .

٦ الدولتان : دولة الغرب ، ودولة الشرق .

أَخَذَ الْمَلِكُ ، وَهِيَ فِي قَبْضَةِ الْأَفْ  
سَلَبَتِهَا الْحَيَاةَ ، فَاعْجَبَ لِرَقْطَا  
لَمْ تُصِيبْ بِالْخِدَاعِ نُجْحًا ، وَلَكِنْ  
قَتَلَتْ نَفْسَهَا ، وَظَنَّتْ فِدَاءً  
سَلَّ كِلَوْبَتَرَةَ الْمَكَايِدِ : هَلَّا  
فَبَرُومًا تَأَيَّدَتْ ، وَبَرُومًا  
وَلِرُومًا الْمُلْكُ الَّذِي طَلَمَّا وَآ  
وَتَوَلَّتْ مِصْرًا يَمِينُ عَلَى الْمِصْرِ  
تُسَمِّعُ الْأَرْضُ قِصْرًا حِينَ تَدْعُو  
وَيُنِيلُ الْوَرَى الْحَقُوقَ ، فَإِنْ نَا  
فَأَصْبِرِي مِصْرُ لِلْبَلَاءِ ، وَأَنْتِي  
ذَا الَّذِي كُنْتَ تَلْتَجِينَ إِلَيْهِ

عَى عَنِ الْمَلِكِ وَالْهَوَى عَمِيَاءُ<sup>١</sup>  
أَرَاخَتْ مِنْهَا الْوَرَى رَقْطَاءُ  
خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ : حَسَنَاءُ  
صَغُرَتْ نَفْسُهَا ، وَقَلَّ الْفِدَاءُ  
صَدَّهَا عَنِ وِلَاءِ رُومَا الدَّهَاءُ ؟  
هِيَ تَشْقَى ، وَهَكَذَا الْأَعْدَاءُ  
فَاهُ فِي السَّرِّ نُصْحُهَا وَالْوِلَاءُ  
رِيٍّ مِنْ دُونِ ذَا الْوَرَى عَشْرَاءُ  
وَعَقِيمٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرِ الدَّعَاءُ  
دَتَهُ مِصْرُ فَأَذْنُهُ صَمَاءُ  
لَكَ ؟ وَالصَّبْرُ لِلْبَلَاءِ . بِلَاءُ  
لَيْسَ مِنْهُ إِلَى سِوَاهِ التَّجَاءُ

\* \* \*

رَبِّ ، شُقَّتِ الْعِبَادَةُ أَزْمَانًا لَا كَدَ  
ذَهَبُوا فِي الْهَوَى مَذَاهِبَ شَيْءٍ  
فَإِذَا لَقَّبُوا قَوِيًّا إِلَهَا  
وَإِذَا آثَرُوا جَمِيلًا بَتْنَزِيرِ

حَبُّ بِهَا يُهْتَدَى ، وَلَا أَنْبِيَاءُ<sup>٢</sup>  
جَمَعَتِهَا الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ<sup>٣</sup>  
فَلَهُ بِالْقُوَى إِلَيْكَ انْتِهَاءُ  
فَإِنْ الْجَمَالَ مِنْكَ حَيَاءُ<sup>٤</sup>

١ هي : أي كليوباترة .

٢ شاققة الحب إليه : هاجه ، والمراد بالكتب الكتب الإلهية التي تنزلت على الأنبياء .

٣ الحقيقة الزهراء : هي وجود الله وتوحيده ، ولقد تنوعت ديانة قدماء المصريين ، فكانوا في أول أمرهم يعتقدون بوجود إله واحد ، ورمزت له كل قبيلة برمز خاص ، ثم رمزوا لصفات هذا الإله برموز صارت بعدئذ معبودات ، ثم عبدوا الكائنات الطبيعية التي لها تأثير محسوس في حياتهم كالشمس والقمر والنيل ، ثم اعتقدوا بحلول الآلهة في أجساد الحيوان ، فعبدوا العجل ( أيسس ) والقط والكلب وما إلى ذلك .

٤ الحياء : العطاء .

وإذا أنشئوا التماثيل عُرَا  
 وإذا قَدَرُوا الكواكبَ أربَا  
 وإذا ألَّهوا النباتَ ، فَمِنْ آ  
 وإذا يَمَّمُوا الجبالَ سجوداً  
 وإذا تُعَبَّدُ البحارُ مع الأسد  
 وسباعُ السماء والأرض ، والأر  
 لِغَلَكَ المذكَراتُ عبيدُ  
 جمع الخلق والفضيلة سِرٌّ

\*\*\*

سجدت مصرُ في الزمان لايزيد  
 إن تَلِ البرَّ ، فالبلادُ نُضَارُ  
 أو تَلِ النفسَ ، فهي في كل عضو  
 قيل : إيزيس رَبَّةُ الكونِ ، لولا  
 واتخذتِ الأنوارَ حُجُباً ، فلم تب  
 أنتِ ما أظهر الوجودُ وما أخد  
 لك آيسُ ، والمُحَبَّبُ أوزيد  
 مثلت للعيون ذائلكِ ، والتم  
 وادعاكِ اليونان من بعد مصر  
 فإذا قيل : ما مفاخر مصر ؟

\*\*\*

١ السنّا : الضوء . والسنّا : الرفعة .

٢ المذكَرات ما كان من هذه الآلهة مذكراً .

٣ ذكاء : من أسماء الشمس .

رَبُّ ، هذي عقولنا في صباها  
 فعشقتناك قبل أن تأتي الرُّسْدُ  
 ووصلنا السُّرى ، فلولاً ظلام الـ  
 واتخذنا الأسماء شَتَّى . فلما  
 حَجَجْنَا في الزَّمان سحراً بسحرٍ  
 ويريد الإله أن يُكْرِمَ العقد  
 ظنَّ فرعون أن موسى له وا  
 لم يكن في حسابه يومَ رَبِّي  
 فرأى الله أن يعقِّ . ولد  
 مصر موسى عند انتماء . وموسى  
 فيه فخرها المؤيد . مها  
 إن تكن قد جففته في ساعة الشك  
 خِلَّةً للبلاد يشقى بها النا  
 فكبيرُ ألا يُصانَ كبيرُ

\* \* \*

وُلد الرِّفقُ يومَ مولدِ عيسى  
 وازدهى الكونُ بالوليد ، وضاعت  
 وسرت آية المسيح . كما يس  
 تملأ الأرض والعوالم نوراً  
 لا وعيدٌ . لا صولة . لا انتقام  
 ملكٌ جاور التراب . فلما  
 وأطاعته في الإله شيوخُ

والمروءاتُ ، والهدى ، والحياءُ  
 بسناه من الثرى الأرجاء  
 رى من الفجر في الوجود الضياءُ  
 فالثرى ، مائج بها وضاً  
 لا حسام . لا غزوة ، لا دماءُ  
 ملّ نابت عن التراب السماءُ  
 خُشَّعٌ . خُصَّعٌ له . ضعفاءُ

١ هز الكوكب : انقض . والمراد : مها خذل .



أذعن الناس والملوك إلى ما  
 فلهم وقفة على كل أرض  
 دخلوا ثيبة ، فأحسن لقيا  
 فهموا السر حين ذاقوا ، وسهل  
 فإذا الهيكل المقدس دبر  
 وإذا ثيبة لعيسى ، ومنفرد  
 إنما الأرض والفضاء لربي  
 لهم الحب خالصاً من رعايا  
 إنما ينكر الديانات قوم

رسموا ، والعقول ، والعقلاء  
 وعلى كل شاطئ إرساء  
 هم رجال بشية حكما  
 أن ينال الحقائق الفهماء<sup>٢</sup>  
 وإذا الدير روتق وبها  
 س ، ونيل الثراء ، والبطحاء  
 وملوك الحقيقة الأنبياء  
 هم ، وكل الهوى لهم والولاء  
 هم بما ينكرونه أشقياء

\* \* \*

هرمت دولة القياصر ، والدو  
 ليس تغني عنها البلاد ولا ما  
 نال روما ما نال من قبل آتد  
 سنة الله في الممالك من قب

لات كالناس ، داوهرن الفناء<sup>٣</sup>  
 ل الأقاليم إن أتاها النداء  
 لنا ، وسيمته ثيبة العصماء  
 ل ومن بعد ، ما لنعمي بقاء

\* \* \*

أظلم الشرق بعد قيصر والغر  
 فالورى في ضلاله متباد  
 عرف الله ضلة ، فهو شخص  
 وتولى على النفوس هوى الأو  
 فرأى الله أن تطهر بالسيد  
 وكذلك النفوس وهي مراض

ب ، وعم البرية الإدجاء  
 يفتك الجهل فيه والجهلاء  
 أو شهاب ، أو صخرة صماء  
 ثان ، حتى انتهت له الأهواء  
 ف ، وأن تغسل الخطايا الدماء  
 بعض أعضائها لبعض فداء

- ١ ثيبة : عاصمة من عواصم مصر القديمة .  
 ٢ السر : أي سر عبادة الله على دين المسيح .  
 ٣ دولة القياصرة : الدولة الرومانية .

لم يعادِ الله العبيدَ ، ولكن  
 وإذا جَلَّتْ الذنوبُ وهالتُ  
 أشرق النورُ في العوالمَ لَمَّا  
 باليتيم الأميِّ ، والبشرِ المو  
 قُوَّةُ الله إن تولَّتْ ضعيفاً  
 أشرفُ المرسلين ، آيته النط  
 لم يَفْهَ بالنوايغِ العُرِّ حتى  
 وأتته العقولُ مُنْقَادَةً اللُّ  
 جاء للناسِ ، والسرائرُ فوضى  
 وحمى الله مستباحٌ ، وشرعُ الد  
 فليجبريلَ جَيِّتُهُ ، ورواحُ  
 يُحَسِّبُ الأفقُ في جناحيه نورُ  
 تلك آيُ الفرقانِ ، أرسلها الد  
 نَسَخَتْ سَنَةَ النبيينَ والرسد  
 وحماها عُرٌّ ، كرامٌ ، أشدَّا  
 أمةٌ ينتهي البيانُ إليها  
 جازت النجمَ ، واطمأنتُ بأفق  
 كلِّما حثَّتْ الركابَ لأرضي  
 وعلا الحقُّ بينهم ، وسما الفضد  
 تحملُ النجمَ ، والوسيلةُ ، والميد  
 وتُبَيِّلُ الوجودَ منه نظاماً  
 يرجع الناسُ والعصورُ إلى ما

شَقِيَّتْ بالغباوةِ الأغبياءِ  
 فمن العدل أن يَهْوَلَ الجزاءُ  
 بشَرُّها بأحمدَ الأنبياءِ  
 حَيَّ إليه العلومُ والأسماءُ  
 تعبتُ في مراسه الأقوياءِ  
 قُ مُبِيناً ، وقومهُ الفصحاءِ  
 سبق الخلقَ نحوهُ البلاغُ  
 بٌ ، ولئى الأعوانُ والنصراءُ  
 لم يُوَلَّفْ شتائهُنَّ لواءُ  
 ه ، والحقُّ ، والصوابُ وراءُ  
 وهبوطُ إلى الثرى ، وارتقاءُ  
 سُلْبُهُ النجومُ والجزواءُ  
 هُ ضياءُ يَهْدِي به من يشاءُ  
 لي ، كما ينسخ الضياءُ الضياءُ  
 ءُ على الخصمِ ، بينهم رُحَماءُ  
 وتوَلَّ العلومُ والعلماءُ  
 مطمئنٌ به السنى والسناءُ  
 جاور الرشدُ أهلها والذكاءُ  
 لُ ، ونالت حقوقها الضعفاءُ  
 زانَ من دينها إلى من تشاءُ  
 هو طِبُّ الوجودِ ، وهو الدواءُ  
 سَنٌ ، والجاحدون ، والأعداءُ

فيه ما تشتهي العزائم إن هـ  
فلمن حاول النعيم نعيم  
أَبْرَى الْعُجْمُ مِنْ بَنِي الظِّلِّ وَالْمَا  
وَتُبْرِ الْحَيَامِ آسَادَ هَيْجَا  
ما أَنَاثُ عَلَى السَّوَاعِدِ حَتَّى الـ  
تَشْهَدُ الصِّينُ ، وَالْبَحَارُ ، وَبَغْدَا  
مَنْ كَعَمَرُوا الْبِلَادُ ، وَالضَّادُ مِمَّا  
شَادَ لِلْمُسْلِمِينَ رَكْنًا جَسَامًا  
طَالَمَا قَامَتِ الْخِلَافَةُ فِيهِ  
وَاتَهَى الدِّينُ بِالرَّجَاءِ إِلَيْهِ  
مَنْ يَصْنُهُ يَصْنُ بَقِيَّةَ عِزِّ  
فَابِكَ عَمْرًا إِنْ كُنْتَ مُنْصِفَ عَمْرٍو  
جَادَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالنَّيْلِ ، وَالنِّدِ  
فَهِيَ تَعْلُو شَأْنًا إِذَا حُرِّرَ النَّيْدِ

م ذُووَهَا وَيَشْتَهِي الْأَذْكِيَاءُ  
وَلَمَنْ آثَرَ الشَّقَاءَ شَقَاءُ  
عَجِيْبًا أَنْ تُنْجِبَ الْبَيْدَاءُ  
تَرَاهَا أَسَادَهَا الْهَيْجَاءُ  
أَرْضُ طُرٍّ فِي أَسْرِهَا وَالْفَضَاءُ  
دُ ، وَمَصْرُ ، وَالْغَرْبُ . وَالْحَمْرَاءُ  
شَادَ فِيهَا ، وَالْمِلَّةُ الْغَرَاءُ ؟  
ضَافِي الظِّلِّ . دَابُّهُ الْإِبْوَاءُ  
فَاطْمَأْنَنْتُ . وَقَامَتِ الْخُلَفَاءُ  
وَبَنُو الدِّينِ إِذْ هُمْ ضَعْفَاءُ  
عَبَّضَ التَّرْكُ صَفْوَهُ وَالنَّوَاءُ  
إِنْ عَمْرًا لَنِيرُ وَضَاءُ  
لِ لِمَنْ يَقْتَنِيهِ أَفْرِيقَاءُ  
لُ ، وَفِي رِقَّةٍ لَهَا إِزْرَاءُ

\* \* \*

واذكر العرَّ آلَ أيوبَ ، وَاْمْدَحْ  
هم حِمَاةَ الْإِسْلَامِ ، وَالنَّفَرَ الْبِيدِ  
كُلَّ يَوْمٍ بِالصَّالِحِيَّةِ حَصْنُ  
وَبِعَصْرِ الْعِلْمِ دَارُ ، وَلِلضَّيْفِ  
وَلِأَعْدَاءِ آلِ أَيُوبَ قَتْلُ  
فَمَنْ الْمَدْحُ لِلرِّجَالِ جَزَاءُ  
خُصُّ ، الْمُلُوكُ ، الْأَعْزَةُ ، الصُّلَحَاءُ  
وَبِئْلَبَيْسَ قَلْعَةُ شَمَاءُ  
إِنْ نَارُ عَظِيمَةٍ حَمْرَاءُ  
وَلِأَسْرَاهُمْ قِرَى وَنَرَاءُ

١ الحمرء : قصر مشهور بالأندلس .

٢ يشير إلى الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين الأيوبي ، وحكمت مصر من سنة ١١٧١ إلى سنة ١٢٥٠ م .

يعرف الدين مَنْ صلاح؟ ويدري  
إنه حصنه الذي كان حصناً  
يوم سار الصليب والحاملوه  
بنفوس تجول فيها الأماني  
يضمرون الدمار للنحس . والنار  
ويهدون بالفتاوة والضل  
فتلقته عزلة صدق  
مَرَقَتْ جِسمَهُمْ على كل أرض  
وسبّت أُمُرد الموال . فردّت  
ولو أنّ المليك عيّب أذاه  
نكذا المسلمون . والعرب الخا  
وبهم في الزمان لنا الليالي  
يس للذل حيلة في نفوس

من هو المسجدان والإسرائ؟  
وحاه الذي به الاحتماء  
ومشى الغرب : قومه . والنساء  
وقلوب تثار فيها الدماء  
سي . ودين الذين بالحق جاءوا  
جان ما شاد بالقنا البناء  
نصّ للدين بينين خباء  
مثلاً مَرَقَ الظلام الضياء  
ه . وما في لدرعايا رجاء  
لم يُخلّصه من أذاها الفداء  
لون . لا ما يقوله الأعداء  
وبهم في الوري لنا أنباء  
يستوي الموت عندها والبقاء

واذكر الترك . إنهم لم يُطاعوا  
حكمت دولة الجراكس عنهم  
واستبدت بالأمر عنهم . ف «با  
يأخذ المال من مواعيد ما كا  
ويسومونه الرضا بأُمور

فيرى الناس أحسنوا أم أساءوا  
وهي في الدهر دولة عسراء<sup>٢</sup>  
شا» الترك في مصر آلة صماء  
نوا لها مُنجزين ، فهي هباء  
ليس يرضى أقلهن الرضاء

١ سبي العدو : أسره ، وأمرد الملوك لويس التاسع ملك فرنسا وكان من أبطال الصليبيين . أسره  
توران شاه في موقعة المتصورة الفاصلة ثم فدى نفسه وبقيّة أهله وعساكره بمبلغ  
١٠٠.٠٠٠.٠٠٠ فرنك .

٢ الجراكس : المالك .

فِيْدَارِي لِيَعِصِمَ الْغَدَ مِنْهُمْ      وَالْمَدَارَةُ حِكْمَةُ وَدِهَاءِ  
وَأَتَى التَّسْرُ يَنْهَبُ الْأَرْضَ نَهْبًا      حَوْلَهُ قَوْمُهُ ، النَّسُورُ ظِمَاءُ  
يَشْتَهِي النَّيْلَ أَنْ يَشْنِيدَ عَلَيْهِ      دَوْلَةً عَرْضُهَا الثَّرَى وَالسَّمَاءُ  
حَلَمْتُ رُومَةً بِهَا فِي اللَّيَالِي      وَرَأَاهَا الْقِيَاصُ الْأَقْوِيَاءُ  
فَأَتَتْ مِصْرَ رُسُلُهُمْ تَتَوَالَى      وَتَرَامَتْ سُدُونَهَا الْعُلَمَاءُ  
وَلَوْ اسْتَشْهَدَ الْفَرَنْسِيْسُ رُومًا      لِأَتَتْهُمْ مِنْ رُومَةٍ الْأَنْبَاءُ  
عَلِمْتُ كُلَّ دَوْلَةٍ قَدْ تَوَلَّتْ      أَنَا سَمُّهَا ، وَأَنَا الْوَبَاءُ  
قَاهِرُ الْعَصْرِ وَالْمَالِكِ ، نَابِلْدُ      يُونُ وَلَتْ قَوَادُهُ الْكِبَرَاءُ  
جَاءَ طِيْشًا ، وَرَاحَ طِيْشًا ، وَمَنْ قَبْدُ      لُ أَطَاشَتْ أَنْاسُهَا الْعُلِيَاءُ  
سَكَنْتَ عَنْهُ يَوْمَ غَيْرِهَا الْأَهْدُ      حَرَامُ ، لَكِنْ سَكُونُهَا اسْتِهْزَاءُ  
فَهْنِي تُوحِي إِلَيْهِ أَنْ تَلْكَ وَاتِرْ      لَوْ فَأَيْنَ الْجِيُوشُ أَيْنَ اللُّوَاءُ؟  
وَأَتَى الْمُتَسَمِّي لَأَمَّةٍ عَثْمَا      نَ عَلِيٍّ مَنْ يَعْرِفُ الْأَحْيَاءُ  
مَلِكُ الْحِلْمِ وَالْعَزَائِمِ إِنْ عُدَّ      تَ مَلُوكُ الزَّمَانِ وَالْأُمَرَاءُ  
رَامَ بِالرَّيْفِ وَالصَّعِيدِ أُمُورًا      لَمْ تَنْلُ كَنَةَ غُورِهَا الْأَغْيَاءُ  
رَامَ تَاجِيَهُمَا وَعَرْشَ الْمَعَالِي      وَيُرُومُ الْعِظَائِمَ الْعِظَمَاءُ  
أَمْلٌ أَيْضُ الْخِلَالِ رَفِيعُ      صَغَرَتْهُ الْأَذَلَةُ الْأَشْقِيَاءُ  
فَكَفَاهُ أَنْ جَاءَ مَيِّتًا فَاحْيَا      وَكَفَى مِصْرَ ذَلِكَ الْإِحْيَاءُ

\* \* \*

- ١    النسور : نابليون بونابرت .
- ٢    واترلو (في ١٨ يونيو سنة ١٨١٥) موقعة دارت رحاها بين نابليون وولنجتون القائد الانكليزي الشهير فانتصر الأخير بمساعدة بلوخر القائد الروسي وكان من نتائج هزيمة نابليون في هذه الموقعة أسره ونفيه إلى جزيرة (سنت هيلانة) حيث قضى البقية من حياته .
- ٣    علي : أي محمد علي باشا .
- ٤    القور : العمق .



واذكر العادل الكريم سعيداً      إن قوماً له اتَمَمُوا سُعداءُ  
 المهيبُ اللواءِ والسيفِ في السدِّ      هم، المفدى فما له أعداءُ  
 عَرَبِيٌّ      زمانه      عُمَرِيٌّ      عهده فيه رحمةٌ ووفاءُ  
 مثلما شئت الأراملُ والأَيُّ      تامٌ والبائسون والضعفاءُ  
 جمع الزاخرين كَرَّهاً فلا كا      نا ولا كان ذلك الالتقاءُ<sup>١</sup>  
 أحرَّ عند أبيض للبرايا      حصَّةُ القطرِ منهما سوداءُ<sup>٢</sup>  
 وغزير الهدى من الحمد والتو      فيق صيغت لذاته الأسماءُ  
 بثَّتِ العدلَ راحتاه وعزَّت      في حِماه العلوم والعلماءُ  
 إن أتاها فليس فيها بياذ      أو جناها فذا الورى شركاءُ<sup>٣</sup>  
 أخطأ الأقربون موضعها الدا      ني وفازت بِنَيْلِه البعداءُ  
 لا يَلُمُ بعضكم على الخطب بعضاً      أيها القومُ كلُّكم أبرياءُ  
 ضَلَّةُ زانها الشقاء لمصر      ومن الذنب ما يحيى الشقاءُ<sup>٤</sup>  
 وقضى الله للعزير بنصرٍ      فأتى نصره وكان القضاءُ

\* \* \*

يا عزيزَ الأنام والعصر سمعاً      فلقد شاق منطقي الإصغاءُ  
 إن عصراً مولاي فيه المرجى      أنا فيه القريضُ والشعراءُ

١ يريد بالزاخرين : البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر ، وإشارة إلى قناة السويس .

٢ أحر : أي البحر الأحمر . وأبيض : أي البحر الأبيض المتوسط .

٣ يشير إلى احتلال الجنود الانجليزية لمصر في عهد توفيق باشا بعد الثورة العربية .

٤ أجا فلاتاً : اضطره .

هذه حكمتي وهذا بياني      لي به نحو راحتك ارتقاء<sup>١</sup>  
ألثم السدة التي إن أنلها      تهوَّ فيها وتسجدُ الجوزاء<sup>٢</sup>  
سائلاً أن تعيش مصرُ، ويبقى      لك منها ومن بنيتها الولاءُ  
كيف تشقى بحب «حلمي» بلاد      نحن أسيافُها و«حلمي» المضاءُ

١ الراحة : الكف .

٢ السدة : باب الدار ، أو المظلة فوقه .

## الهمزية النبوية

وُلد الهدى ، فالكائناتُ ضياءُ      وقَمُ الزَّمانُ تَبَسُّمُ وُثْنا  
الرُّوحُ والمَلَأُ الملائكُ حَوَلَهُ      للدينِ والدنيا به بُشْراءُ<sup>١</sup>  
والعرشُ يزهُو . والحظيرةُ تَزْدهي      والمتهى . والسَّدْرَةُ العصماءُ<sup>٢</sup>  
وحديقةُ الفرقانِ ضاحكةُ الربى      بالترجانِ ، شَدِيَّةُ ، غَناءُ  
والوحيُّ يَقْطُرُ سَلْسَلًا من سلسلِ      واللوحُ والقلمُ البديعُ رُواءُ<sup>٣</sup>  
نُظِمَتْ أَسامي الرُّسُلِ فهي صحيفة      في اللوحِ ، واسمُ محمدٍ طُغْراءُ<sup>٤</sup>  
اسمُ الجلالةِ في بديعِ حروفهِ      أَلِفٌ هنالك . واسمُ طه الباءُ

\* \* \*

يا خير من جاء الوجودَ . تحية      من مُرسَلين إلى الهدى بك جاؤوا  
بيت النبیین الذي لا يلتقي      إلا الحنائف فيه والحنفاءُ<sup>٥</sup>  
خيرُ الأبوةِ حازَهم لَكَ آدَمُ      دونَ الأنامِ . وأحرزتُ حَواءُ  
هم أدركوا عِزَّ النبوةِ وانتهت .      فيها إِلِيكَ العِزَّةُ القعساءُ<sup>٦</sup>  
خَلَقْتُ لِنَبِيِّكَ . وهو مخلوقٌ لها      إن العِظائِمَ كَفَوْها العِظماءُ

- ١ الروح الأمين : لقب جبريل . والمَلَأُ : الأشراف . والملائك : الملائكة . وبشراء : جمع بشير .
- ٢ سدرۃ المتهى : يقال انها شجرة نبق على يمين العرش .
- ٣ الرواء : ماء الوجه وحسن المنظر .
- ٤ الطغراء : ما يسميه العامة « طرة » وأصلها طغرى بالقصر .
- ٥ الحنيف : الصحيح الميل إلى الإسلام وكل من كان على دين إبراهيم عليه السلام ، والجمع حنفاء .
- ٦ القعساء : المنيعۃ الثابتة .

بك بَشَّرَ اللهُ السَّمَاءَ فَرُيِّنَتْ  
 وبدا مُحْيَاكَ الَّذِي قَسَمَائِهِ  
 وعليه من نورِ الثُّبُوةِ رَوْنُقُ  
 أثنى المسيحُ عليه خلف سَمَائِهِ  
 يومَ نَبِيَّهِ عَلَى الزَّمانِ صَبَاحُهُ  
 الحقُّ عَالِي الرُّكْنِ فِيهِ ، مُظَفَّرُ  
 دُعِرَتْ عَرُوشُ الظَّالِمِينَ ، فَرُزِلَتْ  
 والنَّارُ خَاوِيَةُ الجَوَانِبِ حَوْلَهُمْ  
 والآيُ تَتَرَى ، وَالْحَوَارِقُ جَمَّةُ  
 نِعَمَ الْيَتِيمِ بَدَتْ مَخَايِلُ فَضْلِهِ  
 فِي الْمَهْدِ يُسْتَسْقَى الْحَيَا بِرَجَائِهِ  
 بِسُوى الْأَمَانَةِ فِي الصَّبَا وَالصَّدَقِ لَمْ  
 يَا مَنْ لَهُ الْأَخْلَاقُ مَا تَهْوَى الْعَلَا  
 لو لَمْ تُقِمِ دِينًا ؛ لَقَامَتْ وَحْدَهَا  
 زَانَتُكَ فِي الْخَلْقِ الْعَظِيمِ شَمَائِلُ  
 أَمَا الْجَلَالُ ؛ فَأَنْتَ شَمْسُ سَمَائِهِ  
 وَالْحَسَنُ مِنْ كَرَمِ الْوُجُوهِ ، وَخَيْرُهُ  
 فَإِذَا سَحَّوَتْ بَلَغَتْ بِالْجُودِ الْمَدَى  
 وَإِذَا عَفَوَتْ فَقَادِرًا ، وَمَقْدَرًا

وتَضَوَّعَتْ مَسْكَاً بِكَ الْغَبْرَاءُ  
 حق ، وَعَرَّتُهُ هُدًى وَحْيًا<sup>١</sup>  
 وَمِنْ الْخَلِيلِ وَهَدِيهِ سَيِّمَاءُ<sup>٢</sup>  
 وَتَهَلَّلَتْ وَاهْتَرَّتِ الْعِذْرَاءُ<sup>٣</sup>  
 وَمَسَاوُهُ بِمُحَمَّدٍ وَضَاءُ  
 فِي الْمُلْكِ ، لَا يعلو عليه لَوَاءُ  
 وَعَلَتْ عَلَى تَيْجَانِهِمْ أَصْدَاءُ  
 خَمَدَتْ ذَوَائِبُهَا ، وَغَاضَ الْمَاءُ  
 جَبْرِيلُ رَوَّاحَ بِهَا عَدَاءُ  
 وَالْيَتِيمُ رَزَقَ بَعْضُهُ وَذَكَاءُ  
 وَبِقَصْدِهِ تُسْتَدْفَعُ الْبُأْسَاءُ  
 يَعْرِفُهُ أَهْلُ الصَّدَقِ وَالْأَمْنَاءُ  
 مِنْهَا وَمَا يَتَعَشَّقُ الْكِبْرَاءُ  
 دِينًا تُضِيئُهُ بَنُورُهُ الْآثَاءُ  
 يُغْرِى بِهِنَّ وَيُولَعُ الْكِرْمَاءُ  
 وَمَلَا حَقَّةُ الصَّدِّيقِ مِنْكَ أَيَّامُهُ  
 مَا أُوتِيَ الْقَوَادُّ وَالزَّعْمَاءُ  
 وَفَعَلَتْ مَا لَا تَفْعَلُ الْأَنْوَاءُ  
 لَا يَسْتَهِنُ بِعَفْوِكَ الْجُهْلَاءُ

١ القسمة ما بين الوجنتين والأنف .

٢ الخليل : إبراهيم عليه السلام .

٣ العذراء : السيدة مريم .

٤ النوائب : جمع ذؤابة ، وهي أعلى كل شيء والمراد بالنوائب هنا ألسنة اللهب .

٥ آباء الشمس وأبائنا : نورها وحسنا .

وإذا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ ، أَوْ أَبٌ  
 وإذا عَصَبْتَ فَإِنَّمَا هِيَ عَصْبَةٌ  
 وإذا رَضِيتَ فذاك في مرضاته  
 وإذا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَابِرِ هَزَّةٌ  
 وإذا قَضَيْتَ فَلَا ارْتِيَابَ ، كَأَنَّمَا  
 وإذا حَمَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يُورَدْ ، وَلَوْ  
 وإذا أَجَرْتَ فَأَنْتَ بَيْتُ اللَّهِ ، لَمْ  
 وإذا مَلَكَتِ النَّفْسَ قُتِلَتْ بِرِّيَّهَا  
 وإذا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ عِشْرَةٌ  
 وإذا صَحِبْتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسَّمًا  
 وإذا أَخَذْتَ الْعَهْدَ ، أَوْ أَعْطَيْتَهُ  
 وإذا مَشَيْتَ إِلَى الْعَدَا فَعَصْفَرٌ  
 وَتَمُدُّ حِلْمَكَ لِلْسَفِيهِ مُدَارِيًا  
 فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ سَطَاكَ مَهَابَةٌ  
 وَالرَّأْيُ لَمْ يُنْصَ الْمُهَنْدُ دُونَهُ

هذان في الدنيا هما الرَّحْمَاءُ  
 في الحق ، لَا ضِغْنٌ وَلَا بَغْضَاءُ  
 وَرِضَى الْكَثِيرِ تَحْلُمٌ وَرِيَاءُ  
 تَعْرِو النَّدِيَّ ، وَلِلْقُلُوبِ بَكَاءُ  
 جَاءَ الْخَصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ  
 أَنْ الْقِيَاصِرَ وَالْمُلُوكَ ظِمَاءُ  
 يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرَ عَدَاءُ  
 وَلَوْ أَنَّ مَا مَلَكَتْ يَدَاكَ الشَّاءُ  
 وَإِذَا ابْتَنَيْتَ فَدُونُكَ الْآبَاءُ  
 فِي بُرْدِكَ الْأَصْحَابُ وَالْخُلَطَاءُ  
 فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ  
 وَإِذَا جَرَيْتَ فَإِنَّكَ النِّكَاءُ<sup>١</sup>  
 حَتَّى يَضِيقَ بِعَرَضِكَ السَّفَهَاءُ  
 وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رَجَاءُ  
 كَالسِّيفِ لَمْ تَضْرِبْ بِهِ الْآرَاءُ<sup>٢</sup>

\* \* \*

يَأَيُّهَا الْأُمِّيُّ ، حَسْبُكَ رَتَبَةٌ  
 الذِّكْرُ آيَةُ رَبِّكَ الْكَبِيرَى الَّتِي  
 صَدَّرَ الْبَيَانَ لَهُ إِذَا تَفَقَّتِ اللَّغَى

فِي الْعِلْمِ أَنْ دَانَتْ بِكَ الْعِلْمَاءُ  
 فِيهَا لِبَاغِي الْمَعْجَزَاتِ عَنَاءُ  
 وَتَقَدَّمَ الْبُلْغَاءُ وَالْفَصَحَاءُ

١ بنى بأهله : زف إليهم . وابتنى : صار له بنون .

٢ النكباء : ربح بين ريحين .

٣ نضا السيف من غمده : سلّه .

٤ دان به : اتخذّه ديناً .



نُسِخَتْ به التوراة وهي وضيئة  
لما تَمْشَى في الحجاز حكيمة  
أزرى بمنطقِ أهله وبيانهم  
حسدوا ، فقالوا : شاعرٌ ، أو ساحرٌ  
قد نال بالهادي الكريم وبالهدى  
أَمْسى كأنك من جلالك أُمَّة  
يُوحَى إليك الفوزُ في ظلماته  
دينٌ بُشِّدَ آيةٌ في آية  
الحقِّ فيه هو الأساسُ ، وكيف لا  
أما حديثك في العقول فَمَشَّرَعٌ  
هو صِبْغةُ الفرقان ، نفحةٌ قُدْسِيَّة  
جَرَتْ الفصاحةُ من ينابيعِ التَّهَى  
في بحرِهِ للساجين به علي  
أت الدُّهُور على سُلافته ، ولم

\* \* \*

بك يا ابن عبد الله قامت سَمِحةٌ  
بُيِّنَتْ على التوحيد ، وهي حقيقةٌ  
وَجَدَ الرُّعافَ من السُّموم لأجلها  
ومشى على وجه الزمان بنورها  
إيزيسُ ذاتُ الملك حين تَوَحَّدَتْ

بالحقِّ من مِلَلِ الهدى غَرَاءُ  
نادى بها سُقْرَاطُ والقدماءُ  
كالشَّهيد ، ثم تتابعَ الشَّهَداءُ  
كُهَّانُ وادي النيل والعُرَفَاءُ  
أخذت قِوَامَ أُمُورها الأشياءُ<sup>١</sup>

١ ذكاء : من أسماء الشمس .

٢ خراء : الغار الذي كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليه فيه الوحي .

٣ السلاف والسلافة : أفضل الخمر .

٤ السمحة : الملة التي ليس فيها ضيق .

٥ إيزيس : من آلهة المصريين القدماء .

لما دعوتَ الناسَ لئى عاقلُ  
 أبوا الخروجَ إليك من أوهامهم  
 ومن العقولِ جدّاولُ وجلّامدُ  
 داءُ الجماعةِ من أرسطاليس لم  
 فرسمتَ بعدك للعبادِ حكومةً  
 الله فوقَ الخلقِ فيها وحدهُ  
 والدّينُ يُسرُّ ، والخلافةُ بيعَةٌ  
 الاشتراكيونَ أنتَ إمامهم  
 داوِيتُ مُتَبَدِّلاً ، وداوُوا طَفَرَةً  
 الحربُ في حقِّ لديك شريعةُ  
 والبرُّ عندك ذِمَّةٌ ، وفريضةُ  
 جاءتْ فوحَّدتْ الزكاةُ سبيلَه  
 أنصفتْ أهلَ الفقرِ من أهلِ الغنى  
 فلو أنّ إنساناً تحيّرَ مِلَّةً

\* \* \*

يأيها المُسرّى به شرفاً إلى  
 يتساءلون - وأنتَ أظهُرُ هيكل  
 بهما سموتُ مُطَهَّرَيْن . كلاهما  
 فضلٌ عليك لذي الجلالِ ومِئَّةُ  
 تغشى الغُيوبَ من العوالم . كلّما  
 في كلِ مِنطقَةٍ حواشي نورها  
 أنتَ الجمالُ بها . وأنتَ المحتلّ  
 اللهُ هيّا من حظيرةِ قدسه  
 العرشُ تحتكُ سُدَّةٌ وقواماً

ما لا تنالُ الشمسُ والجُوزاءُ  
 بالروحِ أو بالهيكلِ الإسرائي ؟  
 نورٌ . وربّانيةٌ . وبهاءُ  
 واللهُ يفعلُ ما يرى ويشاءُ  
 طويّتْ سماءُ قُلْدُتْكَ سماءُ  
 نونٌ . وأنتَ النقطةُ الزهراءُ  
 والكفُّ . والميراةُ . والحسناةُ  
 نزلاً لذاتك لم يَجْزُهُ علاءُ  
 ومناكبُ الروحِ الأمينِ وطاءُ

وَالرُّسُلُ دُونَ الْعَرْشِ لَمْ يُؤَذِّنْ لَهُمْ حَاشَا لْغَيْرِكَ مَوْعِدٌ وَلِقَاءُ

\* \* \*

وَبِهَا إِذَا ذُكِرَ اسْمُهُ خِيَلَاءُ	الْخَيْلُ تَأْبَى غَيْرَ أَحْمَدَ حَامِيًا
إِنْ هَيَّجَتْ آسَادَهَا الْهَيْجَاءُ	شَيْخُ الْفَوَارِسِ يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ
أَوْ لِلرِّمَاحِ فَصْعَدَةٌ سِمَاءُ	وَإِذَا تَصَدَّى لِلظُّبَى فَمُهَنْدٌ
قَدَرٌ ، وَمَا تَرْمِي الْيَمِينَ قَضَاءُ	وَإِذَا رَمَى عَنْ قَوْسِهِ فَيَمِينُهُ
فَلِسِيفِهِ فِي الرَّاسِيَاتِ مَضَاءُ	مِنْ كُلِّ دَاعِي الْحَقِّ هِمَّةٌ سِيفِهِ
أَمِيتَ سَنَابِكَ خَيْلَهُ الْأَشْلَاءُ	سَاقِي الْجَرِيحِ وَمُطْعَمُ الْأَسْرَى ، وَمَنْ
مَا لَمْ تَرْنَهَا رَافَةً وَسَخَاءُ	إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الرِّجَالِ غَلَاظَةُ
فَبِالْجِدِّ مِمَّا يَدْعُونَ بَرَاءُ	وَالْحَرْبِ مِنْ شَرَفِ الشُّعُوبِ ، فَإِنْ بَعَوْا
وَيَنْوُءُ تَحْتَ بَلَائِهَا الصُّعْقَاءُ	وَالْحَرْبُ يَبْعَثُهَا الْقَوِيُّ نَجِيرًا
فِيهَا رَضَى لِلْحَقِّ أَوْ إِعْلَاءُ	كَمْ مِنْ عَزَاةٍ لِلرُّسُولِ كَرِيمَةٍ
فِي إِثْرِهَا لِلْعَالَمِينَ رَخَاءُ	كَانَتْ لَجُنْدِ اللَّهِ فِيهَا شِدَّةٌ
فَعَلَى الْجَهَالَةِ وَالضَّلَالِ عَفَاءُ	ضَرَبُوا الضَّلَالَةَ ضَرْبَةً ذَهَبَتْ بِهَا
حَقَّقَتْ دِمَاءً فِي الزَّمَانِ دِمَاءُ	دَعَمُوا عَلَى الْحَرْبِ السَّلَامَ ، وَطَلَمَا

\* \* \*

بَيْنَ النُّفُوسِ حِمَى لَهُ وَوَقَاءُ	الْحَقُّ عَرَضُ اللَّهِ ، كُلُّ أُبَيَّةٍ
إِلَّا صَبِيٍّ وَاحِدٍ وَنِسَاءُ ؟	هَلْ كَانَ حَوْلَ مُحَمَّدٍ مِنْ قَوْمِهِ
مُسْتَضْعَقُونَ ، قَلَائِلُ أَنْضَاءُ	فَدَعَا ، فَلَبَّى فِي الْقَبَائِلِ عُصْبَةٌ
مَا لَا تَرُدُّ الصَّخْرَةَ الصَّمَاءُ	رَدُّوا بِيَأْسِ الْعَزَمِ عَنْهُ مِنَ الْأَذَى

١ الظبي : جمع ظبة ، وهي حد السيف ، والصعدة : القناة المستوية .

٢ النضو : المهزول من الإبل وغيرها .

والحقُّ والإيمانُ إن صُبَّا على  
 نسفوا بناء الشُّرك ، فهو خرائبُ  
 يمَشون تُغْضِي الأرضُ منهم هِيَّةً  
 حتى إذا قُتِحَتْ لهم أطرافُها  
 يا مَنْ لَهُ عِزُّ الشِّفَاعَةِ وَحْدَهُ  
 عرشُ الْقِيَامَةِ أَنْتَ تَحْتَ لَوَائِهِ  
 تروِي وتَسْقِي الصَّالِحِينَ ثَوَابَهُمْ  
 أَمثلُ هَذَا ذُقْتَ فِي الدُّنْيَا الطَّوَى  
 لِي فِي مَدِيحِكَ يَا رَسُولُ عَرَائِسُ  
 هُنَّ الْحَسَنُ ، فَإِنْ قَبِلْتَ تَكْرُمًا  
 أَنْتَ الَّذِي نَظَمَ الْبَرَّةَ دِينَهُ  
 الْمُصْلِحُونَ أَصَابِعُ جُمِعَتْ يَدًا  
 مَا جِئْتُ بِابِكَ مَادِحًا ، بَلْ دَاعِيًا  
 أَدْعُوكَ عَنْ قَوْمِي الضَّعَافِ لِأَزْمَةٍ  
 أَدْرِي رَسُولُ اللَّهِ أَنَّ نَفُوسَهُمْ  
 رَقَدُوا ، وَغَرَّهُمْ نَعِيمٌ بَاطِلٌ

برَدَ ففِيهِ كَثِيرَةٌ خِرْسَاءُ  
 وَاسْتَأْصَلُوا الْأَصْنَامَ ، فَهِيَ هَبَاءُ  
 وَبِهِمْ حِيَالٌ نَعِيمِهَا إِغْضَاءُ  
 لَمْ يُطْغِيهِمْ تَرْفٌ وَلَا نَعْمَاءُ  
 وَهُوَ الْمَرْزُءُ ، مَا لَهُ شَفْعَاءُ  
 وَالْخَوْضُ أَنْتَ حِيَالُهُ السَّقَاءُ  
 وَالصَّالِحَاتُ ذَخَائِرُ وَجْزَاءُ  
 وَانْشَقَّ مِنْ خَلْقِي عَلَيْكَ رِدَاءُ ؟  
 تُثَبِّنُ فَيْكَ ، وَشَاقِهِنَّ جَلَاءُ  
 فَمُهِوْرُهُنَّ شَفَاعَةُ حَسَنَاءُ  
 مَاذَا يَقُولُ وَيَنْظُمُ الشُّعْرَاءُ ؟  
 هِيَ أَنْتَ ، بَلْ أَنْتَ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ  
 وَمَنْ الْمَدِيحُ تَضَرَّعٌ وَدُعَاءُ  
 فِي مِثْلِهَا يُلْقَى عَلَيْكَ رَجَاءُ  
 ثِقَّةٌ ، وَلَا جَمْعُ الْقُلُوبِ صَفَاءُ  
 وَنَعِيمٌ قَوْمٍ فِي الْقَيُودِ بَلَاءُ

\* \* \*

ظَلَمُوا شَرِيعَتَكَ الَّتِي نَلْنَا بِهَا  
 مَشَتْ الْحَضَارَةُ فِي سَنَاهَا ، وَاهْتَدَى  
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَحِبَ الدُّجَى  
 وَاسْتَقْبَلَ الرِّضْوَانَ فِي عُرْفَاتِهِمْ  
 خَيْرُ الْوَسَائِلِ ، مَنْ يَقَعُ مِنْهُمْ عَلَى

مَا لَمْ يَنْلُ فِي رُومَةِ الْفَقْهَاءِ  
 فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِهَا السَّعْدَاءُ  
 حَادٍ ، وَحُتَّتْ بِالْقَلَا وَجَنَاءُ  
 بِجَنَانِ عَذْنِ آلِكَ السُّمَحَاءِ  
 سَبَبُ إِلَيْكَ فَحْسَبِي الزَّهْرَاءُ

## صدى الحرب \*

بسيفك يعلو الحق ، والحق أغلب  
وما السيف إلا آية الملك في الورى  
فأدب به القوم الطغاة ؛ فإنه  
وداؤ به الدُّولات من كلِّ دائها  
تنامُ خُطوبُ الملك إن بات ساهراً  
أمةً الليالي أن نراعِ بحادثٍ  
ومملكة اليونانِ محولة العرى  
هددت أمير المؤمنين كيائها  
وما زال فجرًا سيفُ عثمان صادقاً  
إذا ما صدعت الحادثات بحده  
وهاج العدا فيه خلافتك التي  
ويُنصر دين الله أبان تُضرب  
ولا الأمر إلا للذي يتغلب  
لنعم المربي للطغاة المؤدب  
فنعم الحسامُ الطبُّ والمُتطبِّب  
وإن هو نام استيقظت تنائب  
وأرمينيا ثكلى ، وهوران أشيب  
رجاؤك يعطيها ، وخوفك يسلب  
بأسطع مثل الصبح لا يتكذب<sup>١</sup>  
يساريه من عالي ذكائك كوكب<sup>٢</sup>  
تكشف داجي الخطب ، وانجباب غيب  
لهم مأرب فيها والله مأرب

\* \* \*

## أبوة أمير المؤمنين

سما بك يا عبد الحميد أبوة<sup>١</sup> ثلاثون ، حُضَّارُ الجلالة غيب  
قياصر أحياناً ، خلافتُ تارة خواقين طوراً ، والفَخَّار المقلب

\* في وصف الوقائع العثمانية اليونانية .

١ الخطاب للسلطان عبد الحميد .

٢ معناه : لكل فجر كوكب يناره ويصعبه ، وفجر هذا السيف رأيك الوضاء ، وما منحت من نادر الذكاء .

نجومُ سعدِ الملك ، أقمارُ زهويهِ      لو أن النجومَ الزَّهرَ يجمعُها أب  
تواصوا به عصراً فعصراً ، فزاده      مُعَمِّمُهُم من هَيبةِ والمُعَصَّب<sup>١</sup>  
همُ الشمسُ ، لم تبحرِ سِماواتِ عَزَّها      وفينا ضُحاهَا والشعاعُ المحبِّ

### الجلوس الأسعد

نهضتَ بعَرْشٍ ينهضُ الدهرُ دونه      خشوعاً ، وتخشاهُ الليالي وترهبُ  
مَكِينٍ على متنِ الوجودِ ، مؤيِّدٍ      بشمسٍ استواءِ ماها الدهرُ مغربِ  
تَرَقَّتْ له الأسواءُ ، حتَّى أرتقيتهُ      فقامتَ بها في بعضِ ما تتنكبُ  
فكنتَ كعينِ ذاتِ جُري ، كمينِ      تفيضُ عليَّ مرَّ الزمانِ وتغذبُ  
موكَّلةً بالأرضِ ، تنسابُ في الثرى      فيحيا ، وتجري في البلادِ مُخَصِّبِ  
فأحييتَ ميثاقاً ، دارسَ الرسمِ ، غابراً      كأنك فيما جئتَ عيسى المقربِ<sup>١</sup>  
وشدَّتْ مناراً للخلافةِ في الوري      تشرقُ فيهم شمسُهُ ، وتغربُ  
سهرتَ ، ونام المسلمون بغبطةٍ      وما يزعجُ النومَ والساهرُ الأب ؟  
فنبَّهنا الفتحُ الذي ما بفجرو      ولا بك - يا فجرَ السلام - مُكذِّبِ

### حلم عظيم ويطش أعظم

خُسامُك من سقراطٍ في الخطبِ أخطبُ      وعودُك من عودِ المنابرِ أصْلَبُ  
وعزُّمُك من هوميِرٍ أمضى بديهةً      وأجلى بياناً في القلوبِ ، وأعذبُ<sup>٢</sup>

١ معممهم : ذو العامة منهم ، وكذا المعصب ، هو أيضاً المتوج ، والعامة والعصابة والتاج عا لبس سلاطين آل عثمان .

٢ الرسم : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار ، ودُرس : أي بلي وعفا .

٣ هوميِر أكبر شعراء اليونان الأقدمين .



وإن يذكروا إسكندراً وفتوحه  
وملكك أرقى بالدليل حكومة  
ظهرت أمير المؤمنين على العدا  
سل العصر، والأيام، والناس: هل نبا  
هم ملأوا الدنيا جهاماً، وراءه  
فلما استللت السيف أخلب برقهم  
أخذتهم، لا مالكين لحوضهم  
ولم يتكلف قومك الأسد أهبة  
كذا الناس: بالأخلاق يبقى صلاحهم  
ومن شرف الأوطان ألا يفوتها

فعهدك بالفتح المحجل أقرب<sup>١</sup>  
وأنفذ سهماً في الأمور، وأصوب  
ظهوراً يسوء الحاسدين ويتعب  
لرأيك فيهم، أو لسيفك مضرب  
جهام من الأعوان أهذى وأكذب<sup>٢</sup>  
وما كنت - يا برق المنيّة - تخلب<sup>٣</sup>  
من الذود إلا ما أطلوا وأسهبوا  
ولكن خلقاً في السباع التائب  
ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب  
حسام مئزر، أو يراع مهذب

### معجزات الجنود على الحدود

ملك سبيلهم: ففي الشرق مضرب  
ثمانون ألفاً أسد غاب، ضراغم  
إذا حلت فالشتر وشنان حالم  
فيالق أفشى في البلاد من الصبحي  
وتصبح تلقاهم، وتوسي تصدّهم  
تلوح لهم في كل أفق، وتعتلي  
وتقدم إقدام الليوث، وتثني

لجيشك ممدود، وفي الغرب مضرب  
لها مختلب فيهم، وللמות مخلب  
وإن غضبت فالشر يقظان مغضب  
وأبعد من شمس النهار وأقرب  
وتظهر في جد القتال وتلعب  
وتطلع فيهم من مكان، وتغرب  
وتدبر علماً بالوعى، وتغيب

١ المحجل: المضيء المشرق.

٢ الجهام: السحاب العظيم الذي لا ماء فيه. وهذى في الكلام: أكثر منه في خطأ.

٣ أخلب برقهم: بطل وعيدهم وتخلب، أي تخدع.

٤ أدبر: ولى. وتغيب: أي تعود.

وتملك أطرافَ الشعاب ، وتلتقي  
وتغشى آياتِ المعقل والدُّرا  
يقودُ سراياها ، ويحمي لواءها  
يجيءُ بها حيناً ، ويرجعُ مرةً  
ويرمى بها كالبحر من كلِّ جانبٍ  
ويُنفضُّها من كلِّ شعب ، فتلتقي  
ويجعلُ ميقاناً لها تنبئُ له  
فظلت عيونُ الحربِ حيرى لما ترى  
تبالغ بالرامي ، وتزهو بما رمى  
وتثني على مُزجي الجيوش بيلدز  
وما الملك إلا الجيشُ شأنًا ومظهرًا

وتأخذُ عفواً كلَّ عالٍ ، وتغصِبُ  
فنيهِنَّ البكرُ ، والبكرُ ثيبٌ<sup>١</sup>  
سديدُ المزايا في الحروب ، مُجربٌ  
كما تدفعُ اللجَّ البحارُ وتُجذبُ  
فكلُّ خميسٍ لجةٌ تتضربُ<sup>٢</sup>  
كما يتلاقى العارضُ المتشعبُ  
كما دارٌ يلقى عقربَ السَّيرِ عثربُ<sup>٣</sup>  
نواظرُ ما تأتي الليوثُ وتُغربُ<sup>٤</sup>  
وتعجبُ بالقواد ، والجندُ أعجبُ  
ومُلهمها فيما تنال وتكسبُ<sup>٥</sup>  
ولا الجيشُ إلا ربُّه حين يُنسبُ

### زينب بنتي عثمان

تُحذِّرني من قومها التُّركِ زَيْتَبُ  
وتُكثِرُ ذَكَرَ الباسلين ، وتنثني  
وتسحبُ ذيلَ الكبرياء ، وهكذا  
وزينبُ إن تاهت ، وإن هي فاخترت  
يؤلِّفُ إيلاهم الحوادثِ بيننا  
وتُعجِمُ في وصفِ الليوثِ وتُعربُ  
بعزٍّ على عزِّ الجلال ، وتُعجبُ  
يَتِيهٌ ويختالُ القويُّ المَغلَّبُ  
فما قومها إلا العَشِيرُ المحبَّبُ  
ويجمعُنا في الله دينٌ ومذهبُ

١ الثيب : نقيض البكر .

٢ الخميس : الجيش .

٣ انبرى له : اعترض .

٤ أغرب الرجل : أتى بشيء غريب .

٥ أزجى الجيش : ساقه .

نما الوُدُّ حتى مهَّدَ السَّبْلَ للهوى      فما في سبيل الوصل ما يُتَصَعَّبُ  
ودانى الهوى ما شاء بيني وبينها      فلم يبق إلا الأرضُ ، والأرضُ تقرب

### الحالة في بحر الروم

ركبتُ إليها البحرَ ، وهو مَصِيدَةٌ      تُمدُّ بها سَفْنُ الحديدِ ، وتُنصَبُ  
تروح المنايا الرُّزْقُ فيه : وتغتدي      وما هي إلا الموجُ يأتي ، ويذهب  
وتبدو عليه الفلكُ شَتَّى ، كأنها      بُوُوزٌ تراعيها على اليدِ أعقبُ<sup>١</sup>  
حواملُ أعلامِ القياصرِ ، حُضُرٌ      عليها سلاطينُ البريةِ ، عُيْبُ  
تُجاري خطاها الحادثاتِ ، وتقتني      وتطفو حوالها الخطوبُ ، وترسبُ  
ويوشكُ يجري الماءُ من تحتها دماً      إذا جَمَعَتْ أثقالها ترقبُ  
فقلت : أأُشرطُ القيامةَ ما أرى      أم الحربُ أدنى من ورِيدِ وأقربِ<sup>٢</sup>  
أماناً أماناً لُجَّةَ الرُّومِ للورى      لو أن أماناً عند دأماء يُطلبُ<sup>٣</sup>  
كأنى بأحداثِ الزمانِ مُلَمَّةٌ      وقد فاض منها حوضك المتضربُ  
فأزعجَ مَغْبُوطٌ ، وروَّعَ آمِنٌ      وغالَ سلامُ العالمينِ التعصُّبُ  
فقلت : أطلتَ الهَمُّ ، للخلقِ ملجأً      أبرُّ بهم من كلِّ برٍّ وأحذبُ  
سلامُ البرايا في كلاءةِ فرقدٍ      يبلدز لا يغفو ، ولا يتغيَّبُ<sup>٤</sup>  
وإن أميرَ المؤمنين - لو ابلُ      من الغوثِ ، مُنْهَلٌ على الخلقِ ، صَيَّبُ  
رأى الفتنةَ الكبرى ، فوالى انهباله      فبادت ، وكانت جمرَةً تلهبُ

١ بُوُوز : جمع باز وأعقب جمع عقاب ، وكلاهما من جوارح الطير .

٢ الأشرط : جمع شرط ، وهو العلامة .

٣ لجة الروم : بحر الروم .

٤ كلاءة : أي حفظ .

## منعة السواحل العثمانية

فما زلتُ بالأهوالِ حتى اقتحمَّتها  
أخوض الليالي من عبابٍ ، ومن دُجى  
إلى مُلكِ عثمانَ الذي دونَ حوضه  
فلاح يباغي النجمَ صرَّحَ مُثَقَّبُ  
بروجُ أغارتها المَنُونُ عيونها  
رواسي ابتداعٍ في رواسي طبيعةٍ  
فَقَمْتُ أَجِيلَ الطرفِ حيرانَ قائلاً :  
فَقُتِلَ بناءَ التركِ لم يَبْنِ مَشْرِقُ  
تَظَلُّ مَهُولَاتُ البوارِجِ دُونَهُ  
إذا طاش بين الماء والصخر سهمُها  
يُسَدِّدُهُ عَزْرِيلُ في زِيٍّ قاذِفٍ  
قذائفُ تخشى مُهَجَّةَ الشمسِ كُلَّما  
إذا صُبَّ حاميها على السفنِ انثنت  
سلِ الرُّومِ : هل فيهنَّ لِلْفَلَكَ حيلةٌ  
تَذْبِذِبَ أَسْطُولَاهُمْ فدعتُها  
فلا الشرقُ في أَسْطُولِهِ مُتَيِّ الحِمَى

وقد تُركِبُ الحاجاتُ ما ليس يُركَبُ  
إلى أَفْقٍ فيه الخليفةُ كوكبُ  
بناءِ العوالي المَشْمَخُ الْمُطَقَّبُ  
على الماءِ ، قد حاذاه صرَّحُ مُثَقَّبُ  
لها في الجوّاري نظرةٌ لا تُحِيبُ  
تَكَادُ ذراها في السحابِ تُغِيبُ  
أهلدي ثغورَ التركِ أم أنا أحسبُ ؟  
ومثلَ بناءِ التركِ لم يَبْنِ مغربُ  
حوائرُ ، ما يدرين ماذا تُحَوِّبُ ؟  
أناها حديدٌ ما يطيشُ ، وأسربُ<sup>١</sup>  
وأيدي المنايا ، والقضاءُ المُكْرَبُ  
عَلَّتْ مُضْعِدَاتُ ، أنها لا تُصَوِّبُ<sup>٢</sup>  
وغانمُها الناجي ، فكيف المَحِيبُ ؟  
وهل عاصِمٌ منهنَّ إلا التَّنَكُّبُ<sup>٣</sup> ؟  
إلى الرُّشدِ نارٌ نَمَّ لا تَتَذَبَذِبُ  
ولا الغرْبُ في أَسْطُولِهِ مُهَيَّبُ

١ الأسرب : الرصاص .

٢ معناه : إذا ارتفعت هذه القنابل خشيت الشمس أن تخطيء هدفها وأن تسمر صاعدة فتصيب مهجتها .

٣ الضمير في « فيهن » ومنهن راجع للقنابل . والتنكب : العدول والتجنب .

## زينب المتطوعة في موقعة

وما راعني إلا لواء مُحَضَّبٌ      هنالك يحميه بنانٌ مُحَضَّبٌ<sup>١</sup>  
 فقلتُ : من الحامي ؟ أليثُ غَضَنَفَرٌ      من الترك ضارٌ ، أم غزال مُرَبِّبٌ ؟  
 أم الملكُ الغازي المجاهدُ قد بدا      أم النجمُ في الآراد ، أم أنت زَيْنَبُ ؟  
 رفعتُ بناتِ الترك ، قالت : وهل بنا      بناتِ الضواري أن نصول نَعَجَبُ ؟  
 إذا ما الديار استصرختُ بدرتُ لها      كرائمُ منها بالقنا تنقُبُ  
 تقربُ ربَّاتُ البعولِ بعولَها      فإن لم يكنْ بعلٌ فنفساً تُقَرِّبُ  
 ولاحتُ بأفاقِ العدوِّ سرِّيَّةُ      فوارسُ تبدُّو تارةً ، وتَحَجَّبُ  
 نواهضُ في حَزْنٍ كما تهضُّ القظا      رواكضُ في سهلٍ كما انساب ثُغْلُبُ<sup>٢</sup>  
 قليلون من بُعدٍ ، كثيرون إن دنوا      لهم سَكَنٌ أَنَا ، وَأَنَا تُهَيَّبُ  
 فقالت : شهدتُ الحربَ أو أنتَ مُوشِكُ      فصِفْنَا ، فأنتَ الباسلُ المتأدِّبُ  
 ونادت ، فلي الخيلُ من كل جانبٍ      ولبي عليها القَسُورُ المترقِّبُ  
 خيفافاً إلى الداعي ، سِراعاً ، كأنها      من الحربِ داعٍ للصلاة مُتَوِّبُ  
 مُنِيفين من حول اللواء ، كأنهم      له معقِلٌ فوق المعازلِ أغلبُ  
 وما هي إلا دعوةٌ وإجابةٌ      ان التَحَمَّتْ ، والحربُ بَكْرٌ وَتَغْلِبُ<sup>٣</sup>  
 فأبصرتُ ما لم تُبصرا من مشاهدٍ      ولا شهدتُ يوماً معدًُّ وَيَعْرَبُ

١ اللواء المحضَّب : هو الراية الثمانية الحمراء . ويحميه بنان مخضب : أي أثنى خضوبة البنان .

٢ الحزن : ما غلظ من الأرض .

٣ بكر وتغلب : قيلتان لم تقف بينهما العداوة عند حد ، فتشبه المقاتلين بها جيد .

## مضيق ملونا

جبالَ ملونا ، لا تخوري وتجزعي  
 فما كنتِ إلا السيفَ والنارَ مركباً  
 علّوا فوقَ علياءِ العدوِّ ، ودونه  
 فكان صراطُ الحشرِ ، ما ثمَّ ريةٌ  
 يَمْرُونَ مرَّ البرقِ تحتَ دُجَيْتِهِ  
 حثيثين من فوق الجبالِ وتحتها  
 تُبِيدُهُمْ قُدَّافُهُمْ ورُمائُهُمْ  
 تُذَرِّي بها شَمَّ الذُّرَا حينَ تعثلي  
 تُسَمِّرُ في رأسِ القِلاعِ كُرَائِهَا  
 فلما دجى داجي العَوَانِ وأطبقت  
 ورُدَّتْ على أعقابها الرومُ ، بعد ما  
 جناحين في شبه الشباكين من قنا  
 على قُللِ الأَجبالِ خَيْرَى جموعُهُمْ  
 إذا صعدت ؛ فالسيفُ أبيضُ خاطِفٌ  
 تطوَّعَ أسراً منهمُ ذلك الذي  
 وتمَّ لنا النصرَ المينَ على العدا  
 فجئتُ فتاةَ التركِ أجزِي دِفاعَها

إذا مال رأسٌ ، أو تضعض منكب  
 وما كان يستعصي على التركِ مركب  
 مَضِيقٌ كحلق الليث ، أو هو أصعب  
 وكانوا فريقَ الله ، ما ثمَّ مُذنب  
 دُخَاناً ، به أشباحُهُم تتجلبب  
 كما انهارَ طَوْدٌ ، أو كما انهارَ مِذْنَبٌ<sup>١</sup>  
 ينارُ كثيران البراكين تدأب  
 ويسفحُ منها السفحُ إذ تتصبب  
 ويسكن أعجازَ الحصونِ المِذْنَبُ<sup>٢</sup>  
 تبُلِّج والنصرَ الهلالُ المحجَّب  
 تنائرُ منها الجيش ، أو كاد يذهب  
 وقلباً على حرِّ الوغى يتقلَّب  
 شواخصُ ، ما إن تهتدي أين تذهب<sup>٣</sup>  
 وإن نزلت ؛ فالنارُ حمراءُ تلهب  
 تطوَّعَ حرباً ، والزمانُ تقلَّب  
 وفتحُ المعالي ، والنهارُ المذهب  
 عن المُلْكِ والأوطانِ ما الحقُّ يُوجب

١ المذنب : مسيل الماء إلى الأرض .

٢ المذنب : ذو الذنب من القنابل الكبيرة .

٣ القلة : أعلى الرأس .

فَقَبَلْتُ كَفًّا كَانَ بِالسِّيفِ ضَارِبًا      وَقَبَلْتُ سِيفًا كَانَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ  
وَقَلْتُ : أَفِي الدُّنْيَا لِقَوْمِكَ غَالِبٌ      وَفِي مِثْلِ هَذَا الْحِجَرِ رُبُّوْا وَهَذَّبُوا ؟  
رَوَيْدًا بَنِي عُمَانَ فِي طَلَبِ الْعَلَا      وَهِيَهَاتَ ، لَمْ يَسْتَبَقْ شَيْءٌ فَيُطْلَبُ  
أَفِي كُلِّ آنٍ تَغْرَسُونَ ، وَنَجْنِي      وَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَفْتَحُونَ ، وَنَكْتُبُ ؟  
وَمَا زِلْتُمْ يَسْقِيكُمْ النُّصْرُ خَمْرَهُ      وَتَسْقُونَهُ ، وَالْكَلُّ نَشْوَانُ مَصَابِ  
إِلَى أَنْ أَحَلَّ السُّكْرُ مَنْ لَا يُحِلُّهُ      وَمَدَّ بِسَاطِ الشُّرْبِ مَنْ لَيْسَ يَشْرَبُ

### الحاج عبد الأزل باشا

وَأَشْمَطَ سَوَاسِ الْفَوَارِسِ أَشِيبُ      يَسِيرُ بِهِ فِي الشَّعْبِ أَشْمَطُ أَشِيبُ<sup>١</sup>  
رَفِيقًا ذَهَابٍ فِي الْحُرُوبِ وَجِيئَةً      قَدْ اصْطَحَبَا ، وَالْحَرُّ لِلْحَرِّ يَصْحَبُ  
إِذَا شَهِدَاهَا جَدَا هِزَّةَ الصَّبَا      كَمَا يَتَصَايَ ذُو ثَمَانِينَ يَطْرَبُ  
فِيهِزُّ هَذَا كَالْحَسَامِ ، وَيَنْثِي      وَيَنْفِرُ هَذَا كَالْغَزَالِ ، وَيَلْعَبُ  
تَوَالِي رِصَاصُ الْمَطْلِقِينَ عَلَيْهَا      يُخْضَلُ مِنْ شَيْبِهَا وَيُخْضَبُ  
فَقِيلَ : أُنْزِلْ أَقْدَامَكَ الْأَرْضَ ، إِنَّهَا      أَبْرُ جَوَادًا إِنْ فَعَلْتَ وَأَنْجَبُ  
فَقَالَ : أَيْرِضَى وَاهِبُ النُّصْرِ أَنَا      نَمُوتُ كَمُوتِ الْغَانِيَاتِ وَنَعْطَبُ ؟  
ذُرُونِي وَشَأْنِي وَالْوَعَى ، لَا مَبَالِيَا      إِلَى الْمَوْتِ أَمْشِي ، أَمْ إِلَى الْمَوْتِ أَرْكَبُ ؟  
أَيَحْمِلَنِي عُمْرًا ، وَيَحْمِي شَيْبَتِي      وَأَخْذُلُهُ فِي وَهْنِهِ وَأُخَيِّبُ<sup>٢</sup>  
إِذَا نَحْنُ مَتْنَا فَادَفَنُونَا بِيَقَعَةٍ      يَظَلُّ بِذِكْرَانَا ثَرَاهَا يُطَيَّبُ

١ المصاب : من شرب حتى ارتوى .

٢ الأشمط : الذي يخالط بياض رأسه سواد ، والمراد بالأول : الفارس وبالتالي : فرسه .

٣ الوهن : الضعف ، والمعنى : ليس من الوفاء ، ولا من حسن الجزاء أن يكون نصيبه مني في شبيه الترك والخذلان ، وقد كان نصيبي منه الصبر على الأهوال ، والمعاونة على القتال .

ولا تعجبوا أن تبسل الخيل ، إنها  
فاتا أمام الله موتاً بسالة  
وما شهداء الحرب إلا عماؤها  
مداد سجل النصر فيها دماؤهم  
فهل من ملونا موقفاً ومسامع  
فأسأل حُصْنَيْهَا العجيين في الوري  
وأستشهد الأطواد شماء . والنرا  
هل البأس إلا بأسهم وثبائهم ؟  
أو الدين إلا ما رأت من جهادهم ؟  
وأبي فضاء في الوغى لم يُضَيِّقُوا ؟  
وهل قبلهم من عانق النار راغباً  
وهل نال ما نالوا من الفخر حاضر ؟  
سلاماً ملونا . واحتفاظاً . وعصمة  
وضي بـعظم في ثراك مُعْظَم

ها - مثل ما للناس - في الموت مشرب  
كأنها فيه مثال منصب  
وإن شيد الأحياء فيها وطبوا  
وبالتبر من غالي ثراهم يُتَرَب  
ومن جليها منبر لي فأخطب ؟  
ومدخلها الأعصى الذي هو أعجب ؟  
بواذخ ، ثلوي بالنجوم وتجذب ؟  
أو العزم إلا عزمهم والتلب ؟  
أو الملك إلا ما أعزوا وهبوا ؟  
وأبي مضيق في الوري لم يُرحبوا ؟  
ولو أنه عبأها المترهب ؟  
وهل حبي الخالون منه الذي حبا ؟  
لمن بات في عالي الرضى يتقلب  
يُقرِّبه الرحمن فيما يُقرب

### هزيمة طرناو

وطرناو إذ طار الدهول بجيشها  
عشيّة ضاقت أرضها وسماؤها  
وبالشعب فوضى في المذاهب يذهب  
وضاق فضاء بين ذاك مُرحَّب

١ الشماء : المرتفعة .

٢ التلب : من تلب الرجل للحرب : تحزم وتشم لها .

٣ حباه الشيء : أعطاه إياه .



خَلَّتْ مِنْ بَنِي الْجَيْشِ الْحِصُونَ ، وَأَقْفَرَتْ  
وَنَادَى مَنَادٌ لِلْهَزِيمَةِ فِي الْمَلَا  
فَأَعْرَضَ عَنْ قُوَادِهِ الْجُنْدُ شَارِدًا  
وَطَارَ الْأَهَالِي ، نَاقِرِينَ إِلَى الْفَلَا  
نَجَّوْا بِالنَّفُوسِ الذَّاهِلَاتِ ، وَمَا نَجَّوْا  
وَطَالَتْ يَدٌ لِلْجَمْعِ فِي الْجَمْعِ بِالْحَتَا  
يَسِيرُ عَلَى أَشْلَاءٍ وَالِدُهُ الْفَتَى  
وَتَغْضِي الْمَرَايَا وَاطِّاتٍ بِخَيْلِهَا  
فَمِنْ رَاحِلٍ تَهْوِي السُّنُونُ بِرِجْلِهِ  
وَمَاضٍ بِمَالٍ قَدْ مَضَى عَنْهُ مَالُهُ  
يَكَادُونَ مِنْ ذُعْرِ تَقَرُّ دِيَارِهِمْ  
يَكَادُ الثَّرَى مِنْ تَحْتِهِمْ يَلْجُ الثَّرَى  
تَكَادُ خُطَاهُمْ تَسْبِقُ الْبَرْقَ سُرْعَةً  
تَكَادُ عَلَى أَبْصَارِهِمْ تَقْطَعُ الْمَدَى  
تَكَادُ تَعْسُ الْأَرْضَ مَسًّا تَعَالَهُمْ  
هَزِيمَةً مِنْ لَا هَازِمٌ يَسْتَحِثُّهُ  
قَعْدَنَا ، فَلَمْ يَعْدَمْ فَتَى الرُّومِ قَلْبًا  
ظَفَرْنَا بِهِ وَجْهًا ، فَظَنَ تَعَقُّبًا  
فَوَلَّى ، وَمَا وَلَّى نِظَامُ جُنُودِهِ  
يَسُوقُ وَيَحْلُو لِلنَّجَاةِ كِتَابًا  
مَنْظُمَةً مِنْ حَوْلِهِ ، يَبْدُ أَنَّهَا

مَسَاكِنُ أَهْلِهَا ، وَعَمَّ التَّخْرُبُ  
وَإِنَّ مُنَادِي التُّرْكِ يَدْنُو وَيَقْرُبُ  
وَعَلَّمَهُ قُوَادُهُ كَيْفَ يَهْرُبُ  
مُتَيْنٌ ، وَالْأَفَا تَهَيَّمُ وَتَسْرُبُ  
بَغِيرَ يَدٍ صِفَرٌ ، وَأُخْرَى تَقْلُبُ  
وَبِالسَّلْبِ ، لَمْ يَمْدُدْ بِهَا فِيهِ أَجْتَبُ  
وَيُنْسَى هُنَاكَ الْمَرْضَعُ الْأُمُّ وَالْأَبُ  
أَرَامِلَ تَبْكِي ، أَوْ ثَوَاكِلَ تَنْدُبُ  
وَمِنْ فَارِسٍ تَمْشِي النِّسَاءُ ، وَيَرْكَبُ  
وَمُزْجٍ أَثَاثًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ يُنْهَبُ  
وَتَنْجُو الرُّوَاسِي لَوْ حَوَاهُنَّ مَشْعَبُ<sup>١</sup>  
وَيَقْضِمُ بَعْضُ الْأَرْضِ بَعْضًا وَيَقْضِبُ  
وَتَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ أَيَّانَ تَذْهَبُ  
وَتَنْفِذُ مَرْمَاهَا الْبَعِيدَ وَتَحْجُبُ  
وَلَوْ وَجَدُوا سُبُلًا إِلَى الْجَوِ نَكَبُوا  
وَلَا طَارِدٌ يَدْعُو لَذَاكَ وَيُوجِبُ  
مِنْ الرِّعْبِ يَغْزُوهُ ، وَآخِرَ يَسْلُبُ  
وَمَاذَا يَزِيدُ الظَّافِرِينَ التَّعَقُّبُ ؟  
وَيَا شَوْمَ جَيْشٍ لِلْفِرَارِ يَرْتَبُ  
لَهُ مُوَكَّبٌ مِنْهَا ، وَلِلْعَارِ مُوَكَّبُ  
تَوَدُّ لَوْ انْشَقَّ الثَّرَى فَتُغَيَّبُ

١ معناه تعدى بعضهم على بعض بالقمحش والسب . والأجنب الأجنبي ، والمراد : الترك .

٢ الرواسي : الجبال .

مؤزرة بالرعب ، ملدوغة به ترى الخيل من كل الجهات تحيلاً  
فمن خلفها طوراً ، وحيناً أمامها  
فوارس في طول الجبال وعرضها  
فهما تهم يسبح لها ذو مهندي  
وتترل عليها من سماء خيالها  
رؤى إن تكن حقاً يكن من ورائها  
ففي كل ثوبٍ عقرب منه تلسب<sup>١</sup>  
فيأخذ منها وهمها والتهيب  
وآونة من كل أوبٍ تألب  
إذا غاب منهم مقنب لاج مقنب  
ويخرج لها من باطن الأرض محرب<sup>٢</sup>  
صواعق فيهن الردى المتصبب  
ملائكة الله الذي ليس يغلب<sup>٣</sup>

### التلاقي على سهل فرسالا

وفرسأل إذ باتوا وبتنا أعادياً  
وقام فتاناً الليل يحمي لواءه  
توسد هذا قائم السيف يتي  
وهل يستوي القرنان : هذا منعم  
حمينا كلانا أرض فرسال والسماء  
ورحنا يهب الشرفينا وفيهم  
كأنا أسود رابضات ، كأنهم  
كأن خيام الجيش في السهل أبتق  
كأن السرايا ساكنات مواجاً  
على السهل لدا ، يرقبون ، ونرقب  
وقام فتاهم ليله يتلعب  
وهذا على أحلامه يتحسب  
عريز ، وهذا ذو تجارب قلب ؟  
فكل سبيل بين ذلك معطب  
وتشمل أرواح القتال وتجنب  
قطع بأقصى السهل ، حيران ، مذنب  
نواشز ، فوضى ، في دجى الليل شرب<sup>٤</sup>  
قطائع ، تعطى الأمن طوراً ، وتسلم

- ١ أزره : غطاء وقواه . وتلسب : أي تلدغ .
- ٢ المحرب : الشجاع الشديد في الحرب .
- ٣ الرؤى : جمع رؤيا ، وهي المنام .
- ٤ الأبتق : جمع ناقه . ونواشز : مرتفعة .

كَانَ الْقَنَا دُونَ الْخِيَامِ نَوَازِلًا  
 كَانَ الدُّجَى بَحْرٌ إِلَى النَّجْمِ صَاعِدًا  
 كَانَ الْمَنَابِيا فِي ضَمِيرِ ظِلَامِهِ  
 كَانَ صَهِيلُ الْخَيْلِ نَاعٍ مَبْشُرًا  
 كَانَ وَجْوهُ الْخَيْلِ عُرٌّ وَسِيمَةً  
 كَانَ أُنُوفُ الْخَيْلِ حَرَّى مِنَ الْوُغَى  
 كَانَ صُدُورُ الْخَيْلِ عُذْرٌ عَلَى الدُّجَى  
 كَانَ سَنَى الْأَبْوَاقِ فِي اللَّيْلِ بَرْقُهُ  
 كَانَ نَدَاءُ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
 كَانَ عَيُونُ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ  
 كَانَ الْوُغَى نَارًا ، كَانَ جُنُودُنَا  
 كَانَ الْوُغَى نَارًا ، كَانَ الرَّدَى قَرَى  
 كَانَ الْوُغَى نَارًا ، كَانَ بَنِي الْوُغَى  
 وَثَبْنَا يَضِيقُ السَّهْلَ عَنْ وَثَبَاتِنَا  
 مَشَتْ فِي سَرَايَاهُمْ ، فَحَلَّتْ نِظَامَهَا  
 جَدَاوِلُ ، يُجْرِهَا الظَّلَامُ . وَيَسْكَبُ  
 كَانَ السَّرَايا مَوْجَهُ الْمُتَضَرَّبِ  
 هُمُومٌ بِهَا فَاضَ الضَّمِيرِ الْمُخْجَبِ  
 تَرَاهُنَ فِيهَا ضُحُكًا وَهِيَ نُحْبٌ  
 دَرَارِيٌّ لَيْلٌ طَلَعُ فِيهِ نُقْبٌ  
 بِحَامِرٌ فِي الظُّلُمَاءِ تَهْدَا وَتَلْهَبُ  
 كَانَ بَقَايَا النُّضْجِ فِيهِنَّ طُحْلُبُ  
 كَانَ صَدَاهَا الرُّعْدُ لِلْبَرْقِ يَصْحَبُ  
 دَوِيٌّ رِيَّاحٌ فِي الدُّجَى تَتَذَابُ<sup>١</sup>  
 مِنَ السَّهْلِ جَنُّ جَوْلٌ فِيهِ جُوبٌ<sup>٢</sup>  
 بِمَجُوسٍ إِذَا مَا يَمَّمُوا النَّارَ قَرَّبُوا<sup>٣</sup>  
 كَانَ وَرَاءَ النَّارِ حَاتِمٌ يَأْدِبُ<sup>٤</sup>  
 قَرَّاشٌ . لَهُ فِي مَلَمَسِ النَّارِ مَأْرَبُ  
 وَتَقْدُمُنَا نَارٌ إِلَى الرُّومِ أَوْثَبُ  
 فَلَمَّا مَشِينَا أَدْبَرْتُ ، لَا تُعَقَّبُ

### غضب دوموقو

رَأَى السَّهْلُ مِنْهُمْ مَا رَأَى الْوَعْرُ قَبْلَهُ      فَيَا قَوْمَ ، حَتَّى السَّهْلُ فِي الْحَرْبِ يَصْعَبُ؟

- 
- ١ نَحْبُ : أَيُّ مَتَحَبَاتٍ بَاكِاتٍ .
  - ٢ تَتَذَابُ الرِّيحُ : نَجْمَةٌ مَرَّةً كَذَا وَمَرَّةً كَذَا .
  - ٣ عَيُونُ الْجَيْشِ : أَرْصَادُهُ وَجَوَاسِيْسُهُ .
  - ٤ قَرَّبُوا اللَّهَ : قَدَمُوا لَهُ الْقَرْبَانَ .
  - ٥ الْقَرَى : مَا قَرَى بِهِ الضَّيْفُ ، أَيُّ قَدَمٍ لَهُ . وَحَاتِمٌ : هُوَ حَاتِمُ الطَّالِي الْمَضْرُوبِ بِهِ التَّلُّ فِي الْجُودِ .

وحصن تسامي من دموق ، كأنه  
أشم على طود أشم . كلاهما  
تكاد تقاد الغاديات لرثه  
حمته ليوث من حديد تركزت  
تنور وتستأني ، وتناى وتدني  
تأبى ، فظن العالمون استحالة  
فما في القوى أن السماوات تترقى  
سموتم إليه . والقنابل دونه  
فكتم يواقيت الحروب كرامة  
صعدتم ، وما غير القنا ثم مصعد  
كما ازدحمت بيزان جو بمورد  
فما زلتم حتى نزلتم بروجه  
هنالك غالي في الأماديح مشرق  
وزيد حمى الإسلام عزاً ومنعة  
رفعنا إلى النجم الرؤوس بنصركم  
ومن كان منسوباً إلى دولة القنا

مُعَشَّش نَسِير ، أو بهذا يلقب  
مَنُون المُفَاجِي ، والحِجَامُ المَرَحِبُ  
فَيَزِجِي ، وتَثْرُمُ الرِيَّاحُ فَيَرْكَبُ<sup>١</sup>  
على عَجَل ، واستجمعت ترقب  
وتغدو بما تغدي ، وترمي وتنشب<sup>٢</sup>  
وأعياء على أوهامهم ، فترَيُّوا  
بجيش ، وأن النجم يُعْشَى فيُغْضَبُ  
وشهبُ المنايا ، والرصاصُ المَصُوبُ  
على النار ، أو أتم أشد وأصلب<sup>٣</sup>  
ولا سَلَمٌ إلا الحديدُ المذربُ<sup>٤</sup>  
أو ارتفعت تلقى الفريسة أعقب  
ولم تحتضر شمس النهار فتغرب  
وبالغ فيكم آل عثمان مغرب  
ورُدَّ جِياحُ العصر ، فالعصر هيب  
وكنا بحكم الحادثات نصوب  
فليس إلى شيء سوى العز يُنسب

### أحلام اليونان

فيا قوم . أين الجيش فيما زعمتم ؟ وأين الجوّاري . والدفاع المركب ؟

١ الغاديات : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة .

٢ استأني : انتظر . وأدنى : اقترب .

٣ يقال : إن الياقوت لا يحترق بالنار .

٤ الحديد المذرب : المسوم ، وذرب السيف : حده .

وأين أمير البأس والعزم والحجى ؟  
 وأين تُخوم تستيحون دوسها ؟  
 وأين الذي قالت لنا الصحف عنكم  
 وما قد روى برق من القول كاذب  
 وما شيدتم من دولة عرضها الثرى  
 لها علم فوق الهلال ، وسُدة  
 أهذا هو الذود الذي تدعونه  
 أهذا الذي للملك والعرض عندكم  
 أهذا سلاح الفتح ، والنصر والعلا ؟  
 أهذا الذي للذكر خلّب معشر  
 أسأتم ، وكان السوء منكم إليكم  
 إلى ذي انتقام ، لا ينال غريمه  
 شقيتم بها من حيلة مستحيلة  
 فلولاً سيوف الترك جرب غيركم  
 وأين رجاء في الأمير مخيب ؟  
 وأين عصابات لكم تتوثب ؟  
 وأسند أهلوها إليكم فأطنبوا ؟  
 وآخر من فعل المحبين أكذب  
 يدين لها الجنسان : ترك وصقلب  
 تُنص على هام النجوم ، وتُنصب  
 ونصر « كريد » ، والولا ، والتجيب ؟  
 وللجار إن أعياء على الجار مطلب ؟  
 أهذا مطايا من إلى المجد يركب ؟  
 على ذكرهم يأتي الزمان ويذهب ؟  
 إلى خير جار عنده الخير يُطلب  
 ولو أنه شخص المنام المحجب  
 وأين من المحتال عنقاء مغرب ؟  
 ولكن من الأشياء ما لا يجرب

### عفو القادر

فعفواً - أمير المؤمنين - لأمة  
 ضربت على آمالها ، ومالها  
 إذا خان عبد السوء مولاه معتقاً  
 دعّت قادراً ، ما زال في العفو يرعب  
 وأنت على استقلالها اليوم تُضرب  
 فما يفعل المولى الكريم المهذب ؟

١ التخوم : الحدود .

٢ عنقاء مغرب : طائر من طيور الأساطير .

ولا تضررنَ بالرأي مُنحلَّ ملكهم  
لقد فَيَّتَ أرزاقهم ، ورجالهم  
فإن يجدوا للنفس بالعودِ راحةً  
وإن همَّ بالعمو الكريم رجاؤهم  
فما زلتَ جارَ البرِّ ، والسيدَ الذي  
يُلاقِي بعيدُ الأهلِ عندك أهلهُ

فما يفعلُ المولى الكريمُ المهذبُ ؟  
وليس بفانٍ طيشُهم ، والتقلبُ  
فقد يشتهي الموتَ المريضُ المعذبُ  
فمن كَرَمِ الأخلاقِ أن لا يُحيَّوا  
إلى فضله من عدله الجارُ يهرب  
ويمزحُ في أوطانه المتغربُ

### التماس القبول

أمولاي غنَّتك السيوفُ فأطربت  
فغندي - كما عند الطُّبا - لك نعمةٌ  
أعربَ ما تُنشئُ عَلاك ، وإنه  
مدحتك والدنيا لسانٌ ، وأهلها  
أناولُ من شعر الخلافةِ ربُّها  
وهل أنت إلا الشمسُ في كل أمةٍ ؟  
فإن لم يَلَقْ شعري لبابك مدحةً  
وإني لطيرُ النيلِ ، لا طيرُ غيره  
إذا قلتُ شعراً فالقوافي حواضر  
ولم أعدم الظلَّ الخصبَ ، وإنما  
فلازلتُ كهفَ الدين ، والهادي الذي

فهل ليراعي أن يُغني فيُطرب  
ويختلفُ الأنعامُ للأنس أجلباً<sup>١</sup>  
لني لطفه ما لا ينال المعربُ  
جميعاً لسانٌ ، يمليان ، وأكتب  
وأكسو القوافي ما يدوم فيقشبُ<sup>٢</sup>  
فكلُّ لسانٍ في مديحك طيبٌ  
فمُرْ يفتح بابٌ من العذرِ أرحبُ  
وما النيلُ إلا من رياضك يُحسبُ  
وبغدادُ بغدادُ ، ويثربُ يثربُ  
أجاذبك الظلَّ الذي هو أخصبُ  
إلى الله بالرفقى له نتقربُ

١ الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف أو السنان .

٢ يقشب الشيء : يجمعه جديداً .

## انتصار الأتراك في الحرب والسياسة

الله أكبر ، كم في الفتح من عَجَب  
 صلحٌ عزيزٌ على حربٍ مُظفَّرةٍ  
 يا حُسنَ أُمِّيَّةٍ في السيفِ ما كذَّبتْ  
 خطاك في الحقِّ كانت كَلِّها كَرَمًا  
 حذوتَ حربَ الصلاحيين في زَمَنٍ  
 لم يأت سيفُك فحشَاءً ، ولا هتكتْ  
 سُئِلتَ سِلْمًا على نصرٍ ، فجُدتَ بها  
 مَشِيئَةً قَبْلَتْهَا الخيلُ عاتِبَةً  
 أتيتَ ما يشبه التقوى وإن خُلِقتْ  
 ولا أزيدُك بالإسلام معرفةً  
 مَنَحْتَهُمْ هُدًى من سيفك التَّمِسَّتْ  
 أتاَهُم منك في «لوزان» داهيةٌ  
 أصمٌ ، يسمعُ سرَّ الكائدين له  
 لم تَفترقْ شهواتُ القوم في أَرْبٍ  
 تدرَّعتْ للقاءِ السِّلْمِ «أنقرة»  
 فقل لبانٍ بقولٍ رُكنَ مملكةٍ

يا خالدَ التُّركِ جَدَّدْ خالدَ العَرَبِ<sup>١</sup>  
 فالسيفُ في غمديه . والحقُّ في الثُّصْبِ  
 وطيبه أُمِّيَّةٌ في الرأي لم تَخِبْ  
 وأنتَ أكرمُ في حقِّ الدِّمِ السَّرِبِ  
 فيه القتالُ بلا شرعٍ . ولا أدبِ  
 قناك من حُرمةِ الرُّهبانِ والصُّنْبِ  
 ولو سُئِلتَ بغيرِ النصرِ لم تُجِبْ<sup>٢</sup>  
 وأذنَ السيفُ مَطوياً على عَضْبِ  
 سيوفِ قومك لا ترتاحُ للقُرْبِ  
 كلُّ المروءةِ في الإسلام والحسبِ  
 فهَبْ لهم هُدًى من رأيك الصَّرْبِ  
 جاءت به الحربُ من حَيَّاتها الرُّقْبِ<sup>٣</sup>  
 ولا يضيقُ بجَهْرِ المُحتقِ الصَّخْبِ  
 إلا قضى وَطْراً من ذلك الأَرْبِ  
 ومهدَّ السيفُ في لوزانٍ للحُطْبِ  
 على الكتائبِ يُبْنَى المُلْكُ ، لا الكُتْبِ

١ خالد الترك : يراد به الغازي مصطفى باشا كمال ، وخالد العرب : هو خالد بن الوليد وله في الحروب الإسلامية صوت بعيد .

٢ الضمير في «بها» : للسلم بالكسر والفتح مؤنثة : بمعنى الصلح والسلام .

٣ الرقب : جمع رقيب ، وهي الحية الخبيثة . والمقصود بالداهية : عصمت باشا مندوب الترك في مؤتمر (لوزان) ، والمشهور عنه أن في سمعه ضعفاً ، لا تصل إليه إلا الأصوات العالية .

لا تَلْتَمِسْ عِلْبًا لِلْحَقِّ فِي أَمْرٍ  
 لا خَيْرَ فِي مَنِيرٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ  
 وَمَا السِّلَاحُ لِقَوْمٍ كُلِّ عُدَّتِهِمْ  
 لَوْ كَانَ فِي النَّابِ دُونَ الْخُلُقِ مَنَبَهَةٌ  
 لَمْ يُغْنِ عَنِ قَادَةِ الْيُونَانِ مَا حَشَدُوا  
 وَتَرَكُّهُمْ «آسِيَا الصَّغْرَى» مُدْجِجَةً  
 لِلتَّرْكِ سَاعَاتٍ صَبْرٍ يَوْمَ نَكَبَتْهُمْ  
 مَغَارِمٌ ، وَضَحَايَا مَا صَرَخْنَ ، وَلَا  
 بِالْفَعْلَى وَالْأَثَرِ الْحَمُودَ تَعْرِفَهَا  
 جُمِعْنَ فِي اثْنَيْنِ : مِنْ دِينٍ وَمِنْ وَطَنِ  
 فِيهَا حَيَاةٌ لَشُعْبٍ لَمْ يَمُتْ خُلُقًا  
 لَمْ يَطْعَمِ الْغَمُضَ جَفْنُ الْمُسْلِمِينَ لَهَا  
 كُنَّ الرِّجَاءُ ، وَكُنَّ الْيَأْسُ ، ثُمَّ مَحَا  
 تَلَمَّسَ التَّرْكُ أَسْبَابًا ، فَمَا وَجَدُوا  
 خَاضُوا الْعَوَانَ رَجَاءً أَنْ تُبَلِّغَهُمْ  
 سَفِينَةُ اللَّهِ لَمْ تُقَهِّرْ عَلَى دُسْرٍ  
 قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ بِجَراهَا . وَأَبْدَلَهَا  
 وَاخْتَارَ رُبَّانَهَا مِنْ أَهْلِهَا . فَجَنَّتْ  
 مَا كَانَ مَاءُ «سَقَارِيَا» سَوَى سَقَرٍ  
 لَمَّا انْبَرَّتْ نَارُهَا تَبْغِيهِمْ حَطَبًا

الْحَقُّ عِنْدَهُمْ مَعْنَى مِنَ الْقَلْبِ  
 عَوْدٌ مِنَ السُّرْرِ ، أَوْ عَوْدٌ مِنَ الْقُضْبِ<sup>١</sup>  
 حَتَّى يَكُونُوا مِنَ الْأَخْلَاقِ فِي أَهْبٍ  
 تَسَاوَتْ الْأُسْدُ وَالذُّيَّانُ فِي الرُّتَبِ  
 مِنَ السِّلَاحِ ، وَمَا سَاقُوا مِنَ الْعُصْبِ  
 كُثُنَةُ النِّحْلِ ، أَوْ كَالْقُنْفُذِ الْحَشْبِ  
 كَثُرْنَ فِي صَحْفِ الْأَخْلَاقِ بِالذَّهَبِ  
 كَثُرْنَ بِالْمَنْ ، أَوْ أَفْسِدُنَ بِالْكَذِبِ  
 وَلَسْتَ تَعْرِفَهَا بِاسْمٍ وَلَا لِقَبٍ  
 جَمَعَ الذَّبَائِحَ فِي اسْمِ اللَّهِ وَالْقُرْبِ<sup>٢</sup>  
 وَمَطْمَحٌ لِقَبِيلٍ نَاهَضِي أَرْبَ  
 حَتَّى انْجَلَى لَيْلُهَا عَنْ صُبْحِهِ الشَّيْبِ  
 نُورُ الْيَقِينِ ظِلَامَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
 كَالسَّيْفِ مِنْ سُلْمٍ لِلْعَزِّ ، أَوْ سَبَبِ  
 عَبْرَ النِّجَاحِ ، فَكَانَتْ صَخْرَةُ الْعَطَبِ<sup>٣</sup>  
 فِي الْعَاصِفَاتِ ، وَلَمْ تُغْلَبْ عَلَى خُشْبِ  
 بِحَسَنِ عَاقِبَةٍ مِنْ سُوءٍ مُنْقَلَبِ  
 مِنْ كَيْدِ حَامٍ ، وَمِنْ تَضْلِيلِ مُتَتَدِّبِ  
 طَغَتْ ، فَأَغْرَقَتْ الْإِغْرِيقَ فِي اللَّهَبِ  
 كَانَتْ قِيَادَتُهُمْ حَمَالَةَ الْحَطَبِ

١ السمر : الرماح ، والقضب : السيوف .

٢ القرب : جمع قرية ، وهي ما يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى من أعمال البر والطاعة .

٣ الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . وعبر الوادي ( بالفتح والكسر ) : شاطئه .



سَعَتْ بِهِم نَحْوَكُ الْآجَالُ يَوْمئِذٍ  
مَدُّوا الْجُسُورَ ، فَحَلَّ اللَّهُ مَا عَقَدُوا  
كَرْبُ تَغْشَاهُمْ مِنْ رَأْيِ سَاسَتِهِمْ  
هُمْ حَسَّنُوا لِلسَّوَادِ الْبُلَّةَ مَمْلَكَةً  
وَأَنشَأُوا نَزْهَةً لِلجَيْشِ قَاتِلَةً  
ضَلَّ الْأَمِيرُ ، كَمَا ضَلَّ الْوَزِيرُ بِهِمْ  
تَجَاذَبَاهُمْ كَمَا شَاءَ بِمُخْتَلَفٍ  
وَكَيْفَ تَلْقَى نَجَاحًا أُمَةً ذَهَبَتْ  
زَحَفَتْ زَحَفَ أَتْيٍ غَيْرِ ذِي شَقِّقٍ  
قَذَفَتْهُمْ بِالرِّيَّاحِ الْهُوْجِ مُسْرَجَةً  
هَبَّتْ عَلَيْهِمْ ، فَذَابُوا عَنْ مَعَاقِلِهِمْ  
لَمَّا صَدَعَتْ جَنَاحَتَهُمْ وَقَلْبُهُمْ  
جَدَّ الْفِرَارُ ، فَأَلْقَى كُلُّ مَعْتَقِلٍ  
يَا حُسْنَ مَا انْسَحَبُوا فِي مَنْطِقٍ عَجَبٍ  
لَمْ يَدْرِ قَائِدُهُمْ لَمَّا أَحْطَتْ بِهِ  
أَخَذَتْهُ وَهُوَ فِي تَدْبِيرِ خُطَّتِهِ  
تِلْكَ الْفَرَاسِخُ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ  
خَيْلُ الرِّسُولِ مِنَ الْفُؤَادِ مَعْدُنُهَا  
أَفِي لَيَالِ تَجُوبِ الرَّاسِيَّاتِ بِهَا  
سَلَّ الظَّلَامُ بِهَا : أَيُّ الْمَاعِقِلِ لَمْ

يَا ضَلَّ سَاعٍ بِدَاعِي الْحَيْنِ مُنْجَذِبٍ  
إِلَّا مَسَالِكَ فِرْعَوْنِيَّةِ السَّرْبِ  
وَأَشَامُ الرَّأْيِ مَا أَلْقَاكَ فِي الْكَرْبِ  
مِنْ لُبْدَةِ اللَّيْلِ أَوْ مِنْ غِيلَةِ الْأَشْبِ ١  
وَمَنْ تَنَزَّهَ فِي الْآجَامِ لَمْ يُؤَبِّ  
كَلَا السَّرَّائِينَ أَظْهَاهُمْ ، وَلَمْ يَصُبِّ  
مِنْ الْأَمَانِيِّ وَالْأَحْلَامِ مُخْتَلِبٍ  
حَزَيْنَيْنِ ضِدَيْنِ عِنْدَ الْحَادِثِ الْحَزْبِ ؟  
عَلَى الْوَهَادِ وَلَا رَفَقِي عَلَى الْهَضْبِ  
يَحْمِلُنْ أَسَدَ الشَّرِّ فِي الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ ٢  
وَالْتَلَجُّ فِي قُلُلِ الْأَجْبَالِ لَمْ يَذُبِّ  
طَارُوا بِأَجْنَحَةٍ شَتَى مِنَ الرُّعْبِ  
قَنَائُهُ ، وَتَحْلَى كُلُّ مُحْتَقِبٍ ٣  
تُدْعَى الْمَزْمَعَةُ فِيهِ حُسْنٌ مُنْسَجَبٍ  
هَبَطَتْ مِنْ صُعْدِ أَمِّ جَنَّتْ مِنْ صَبَبٍ ؟  
فَلَمْ تَتَمَّ ، وَكَانَتْ خُطَّةُ الْهَرَبِ  
قَرِيبَتْ مَا كَانَ مِنْهَا غَيْرَ مُقْتَرَبِ  
وَسَائِرُ الْخَيْلِ مِنَ الْحِمِّ وَمِنْ عَصَبِ  
وَتَقْطَعُ الْأَرْضَ مِنْ قُمْطٍ إِلَى قُطْبٍ ؟  
تَطْفِيرُ ، وَأَيُّ حِصُونِ الرُّومِ لَمْ تَيْبِ ؟

- ١ اللبدة : شعيرة الليث ، ويضرب بها المثل في المنعة ، فيقال : أمنع من لبدة الأسد .  
٢ الشرى : مأسدة يضرب بها المثل بجانب الفرات .  
٣ المحقب : المدخر ، ويقال : احتقب فلان الشيء : ادخره أو احتمله خلفه .  
٤ الصبب : ما انحدر من الأرض .

آلَت لئن لم تَرِدْ «أزمير» لانزلت  
والصبر فيها وفي فرسانها خُلِقُ  
كما وُلِدْتُمْ على أعرافِها وُلِدَتِ  
حتى طلعت على «أزمير» في فلكِ  
في موكبٍ وقف التاريخ يعرضه  
يوم «كيدر» ، فخيْلُ الحق راقصةٌ  
عُرٌّ ، تظللُها غراءٌ ، وارفَةٌ  
نَشَوِي من الظفرِ العالي ، مُرْنَحَةٌ  
تذكرُ الأرض ما لم تنس من زبدٍ  
حتى تعالى أذانُ الفتح ، فاثَّأَدَتِ

\* \* \*

نَحِيَّةٌ - أَيُّهَا الغازي - وَهَنَةٌ  
وَقِيماً من ثناء ، لا كِفَاءَ لَهُ  
الصابرين إذا حلَّ البلاءُ بهم  
والجاعلين سيوفَ الهند ألسنهم  
لا الصعبُ عندهم بالصعبِ مركبُهُ  
ولا المصائبُ إذ يرمي الرجالُ بها  
قَوَادِ معركةٍ ، ورَّادُ مهلكةٍ  
بلوتهم ، فتحدَّث : كم شَدَّدَتْ بهم  
وكم ثَلَّمَتْ بهم من مَعْقِلٍ أَشِيبٍ ؟  
وكم بَنَيْتَ بهم مجداً فما نَبَسُوا ؟

بَايَةَ الفتح تَبَيَّ آيَةُ الحَقِّ  
إِلَّا التَّعَجُّبُ من أصحابك التَّجُّبُ  
كَاللَّيْثِ عَضَّ على نَائِيهِ فِي الثُّوبِ  
وَالكَاتِبِينَ بِأَطْرَافِ القَنَا السُّلْبِ  
وَلَا الْمُحَالُ بِمُسْتَعَصٍ عَلَى الطَّلَبِ  
بِقَاتِلَاتٍ إِذَا الْأَخْلَاقُ لَمْ تُصَبِّ  
أَوْتَادُ مَمْلَكَةٍ ، آسَادُ مُحَرَّبٍ  
مِنْ مُضْمَجِلٍ ؟ وَكَمْ عَمَّرَتْ مِنْ خَرَبٍ ؟  
وَكَمْ هَزَمَتْ بِهِمْ مِنْ جَحْفَلٍ لَجِبٍ ؟  
فِي الْهَدْمِ مَا لَيْسَ فِي الْبِنَانِ مِنْ صَخَبِ

١ الأعراف : جمع عرف ، وهو شعر عنق الفرس .

٢ السكب : فرس من أفراس النبي .

مِنْ قَلِّ جَيْشٍ ، وَمِنْ أَنْقَاضِ مَمْلَكَةٍ  
أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْ فَشْلِ  
لَا أَتَيْتَ بِيَدٍ مِنْ مَطَالِعِهَا  
وَهَشَّتِ الرُّوضَةُ الْفِيحَاءُ ضَاحِكَةً  
وَمَسَّتِ الدَّارُ أَزْكَى طَيْبِهَا ، وَأَتَتْ  
وَأَرْجَ الْفَتْحِ أَرْجَاءَ الْحِجَازِ ، وَكَمْ  
وَأَزَيْنَتْ أُمَمَاتُ الشَّرْقِ ، وَاسْتَبَقَتْ  
هَزَّتْ دِمَشْقُ بَنِي أَيُّوبَ ، فَانْتَبَهُوا  
وَمَسْلَمُوا الْهِنْدَ وَالْهِنْدُوسُ فِي جَذَلٍ  
مَمَالِكُ ضَمَّهَا الْإِسْلَامُ فِي رَحِمٍ  
مِنْ كُلِّ ضَاحِيَةٍ تَرْمِي بِمَكْتَحِلٍ  
تَقُولُ : لَوْلَا الْفَتَى التَّرْكِيُّ حُلَّ بَنَّا

وَمِنْ بَقِيَةِ قَوْمٍ جِئْتَ بِالْعَجَبِ  
شُعْبًا وَرَاءَ الْعَوَالِي غَيْرَ مُتَشَعِّبِ  
تَلَفَّتَ الْبَيْتُ فِي الْأَسْتَارِ وَالْحَجَبِ  
إِنْ الْمُنَوَّرَةُ الْمَسْكِيَّةُ التُّرْبِ  
بَابَ الرِّسُولِ ، فَسَّتْ أَشْرَفَ الْعُتْبِ  
قَضَى اللَّيَالِي لَمْ يَنْعَمَ . وَلَمْ يَطِبْ  
مَهَارِجُ الْفَتْحِ فِي الْمَوْشِيَةِ الْقَشْبِ  
يَهْتَوْنَ بَنِي حَمْدَانَ فِي حَلَبِ  
وَمَسْلَمُوا مِصْرَ وَالْأَقْبَاطُ فِي طَرَبِ  
وَشَيْجَةٍ ، وَحَوَاهَا الشَّرْقُ فِي نَسَبِ  
إِلَى مَكَانِكَ ، أَوْ تَرْمِي بِمَخْتَضِبِ  
يَوْمٌ كَيَوْمِ يَهُوْ كَانَ عَنْ كُتْبِ

## بعد المنفى \*

أُنَادِي الرِّسْمَ لو ملك الجوابا وأجزيه بدمعي لو أُنَابَا  
وَقَلَّ لِحَقَّةِ العِبْرَاتُ تجري وإن كانت سَوَادَ القلب ذابا  
سَبَقَنَ مُقْبَلَاتِ التُّرْبِ عني وأدِينَ التَّحِيَّةَ والخطايا  
نَثَرَتِ الدَّمْعَ فِي الدَّمَنِ البوالي كَنَظْمِي فِي كَوَاعِبِهَا الشُّبَابَا  
وَقَفْتُ بِهَا كَمَا شَاءَتْ وَشَاءُوا وَقَوْفًا عَلَّمَ الصَّبْرَ الدَّهَابَا  
لَهَا حَقٌّ ، وللأحبابِ حَقٌّ رَشَفْتُ وَصَالَهُمْ فِيهَا حَبَابَا  
وَمَنْ شَكَرَ الْمُنَاجِمَ مُحْسِنَاتِ إِذَا التَّيْرُ انْجَلَى ، شَكَرَ التُّرَابَا  
وَبَيْنَ جَوَانِحِي وَافٍ ، أَلُوفٌ إِذَا لَمَحَ الدِّيَارَ مَضَى ، وَثَابَا  
رَأَى مِثْلَ الزَّمَانِ بِهَا ، فَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ صَحْبَتُهُ عِتَابَا

\* \* \*

وداعاً أرضَ أُنْدَلُسٍ ، وهذا ثنائي إن رَضِيتَ به ثوابا  
وما أَثْنَيْتُ إِلَّا بعدَ علمٍ وكم من جاهلٍ أَثْنَى فَعَابَا  
تَخِذْتُكَ مَوْثَلًا ، فَحَلَلْتُ أُنْدَى ذَرًّا مِنْ وَائِلٍ ، وَأَعَزَّ غَابَا<sup>٢</sup>

\* كانت هذه القصيدة فاتحة شعر الشاعر بعد عودته من منفاه ببلاد الأندلس ، وقد أشاد فيها بذكر تلك البلاد شكراً لها وعرفاناً بجميلها ، ثم انتقل إلى استقبال بلاده بعد تلك الغيبة الطويلة ، وعرج على مسألة التموين التي كانت حينئذٍ شغل البلاد الشاغل وقد أنشدت هذه القصيدة في اجتماع لجان التموين (بالأوبرا الملكية سنة ١٩٢٠) .

١ الدمن : آثار الديار . والكواعب من الجوارى : ناهدات الثدي .

٢ وأل : طلب النجدة . والموئل : الملجأ . ووائل : جبل . وسميت به قبيلة من العرب .

مُعَرَّبُ آدَمٍ مِنْ دَارِ عَدْنٍ      قضاها في حِمَاكِ لِيْ اغْتَرَاباً  
شَكَرْتُ الْفُلْكَ يَوْمَ حَوَيْتَ رَحْلِيْ      فِيا لِمُفَارِقِ شَكَرَ الْغُرَابُ !  
فَأَنْتِ أَرْحَمْتِي مِنْ كُلِّ أَنْفٍ      كَأَنْفِ الْمَيْتِ فِي التَّرْعِ انْتِصَاباً  
وَمَنْظَرِ كُلِّ بَخَوَانٍ ، يَرَانِي      بوجه كَالْبَغْيِ رَمَى الثَّقَابُ  
وَلَيْسَ بِعَامِرٍ بَنِيَانُ قَوْمٍ      إِذَا أَخْلَقَهُمْ كَانَتْ خَرَاباً

\* \* \*

أَحَقُّ كَيْتَ لِلزَّهْرَاءِ سَاحاً      وَكُنْتُ لِسَاكِنِ الزَّاهِي رَحَاباً ؟  
وَلَمْ تَكِ جَوْراً أَبْهَى مِنْكِ وَرْداً      وَلَمْ تَكِ بَابِلُ أَشْهَى شَرَاباً ؟  
وَأَنْ الْمَجْدَ فِي الدُّنْيَا زَحِيقُ      إِذَا طَالَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ طَاباً ؟  
أَوْلَتْكَ أُمَّةٌ ضَرَبُوا الْمَعَالِي      بِمَشْرِقِهَا وَمَغْرِبِهَا قِبَاباً  
جَرَى كِدْراً لَهُمْ صَفْوُ اللَّيَالِي      وَغَايَةُ كُلِّ صَفْوٍ أَنْ يُشَاباً  
مُشِيَّةُ الْقُرُونِ أُدْبِلَ مِنْهَا      أَلَمْ تَرَوْهَا فِي الْجَوْ شَاباً ؟  
مُعَلَّقَةٌ تَنْظُرُ صَوْلَجَاناً      يَخْرُجُ عَنِ السَّمَاءِ بِهَا لِعَاباً  
تُعَدُّ بِهَا عَلَى الْأُمَمِ اللَّيَالِي      وَمَا تَدْرِي الْمُنِينَ وَلَا الْحَسَاباً

\* \* \*

وَيَا وَطَنِي ، لَقَيْتُكَ بَعْدَ يَأْسٍ      كَأَنِّي قَدْ لَقَيْتُ بِكَ الشَّبَابَ  
وَكُلُّ مَسَافِرٍ سَيُؤَوِّبُ يَوْماً      إِذَا رُزِقَ السَّلَامَةَ وَالْإِيَابَ  
وَلَوْ أَنِّي دُعِيتُ لَكُنْتُ دِينِي      عَلَيْهِ أَقَابِلُ الْحَتَمِ الْمُجَابَ  
أُدِيرُ إِلَيْكَ قَبْلَ الْبَيْتِ وَجْهِي      إِذَا فَهَتْ الشَّهَادَةَ وَالْمَتَابَ  
وَقَدْ سَبَقَتْ رَكَائِبِي الْقَوَافِي      مُقْلَدَةً أَرَمَّتْهَا ، طَرَاباً

١ إن الله الذي أخرج آدم من الجنة ليجعل الأرض مثواه .  
٢ أدال الله فلاناً من فلان : نزع الدولة من الثاني وحولها إلى الأول ، والكلام على الشمس .

تجوبُ الدهرَ نحوكَ ، والفيافي وتفتحُ الليالي . لا العُبابا  
وتُهديكِ الشاءَ الحرَّ تاجاً على تاجِكِ مُؤتلقاً عُجابا

\* \* \*

هدانا ضوءُ ثغرِكَ من ثلاثٍ وقد غشى المنارُ البحرَ نوراً  
وقيل : الثغرُ ، فأتأت ، فأرست فصفحاً للزمانِ لصبحِ يومٍ  
وحياً . الله فتياناً سباحاً ملائكة إذا حقوكة يوماً  
وإن حملتكَ أيديهم بحوراً تَلَقُونِي بكلِّ أغرٍّ زاهٍ  
ترى الإيمانَ مؤتلقاً عليه وتلمحُ من وضاعةِ صفحتيه  
وما أدبي لما أسدوه أهلُ شبابِ النيل ، إن لكم لصوتاً  
فهزُّوا العرشَ بالدعواتِ حتى أمِنَ حربِ البسوسِ ، إلى غلاءٍ  
وهل في القومِ يوسفُ يتقيها عبادك - رب - قد جاعوا بمصر  
حنانك ، وأهدِ للحسنى تجارتاً ورققُ للفقيرِ بها قلوباً  
أمنَ أكلَ اليتيمَ له عقابُ أُصيبَ من التجارِ بكلِّ ضارٍ  
كما تهدي المنورةُ الركابا كنارِ الطُّورِ جَلَّتِ الشُعابا  
فكانت من ثراكِ الطُّهرِ قابا به أضحي الزمانُ إليّ نابا  
كسوا عِظْفِي من فخرِ ثيابا أحبك كلُّ من تلقى ، وهابا  
بلغت على أكفهمُ السحابا كأن على أسرته شهابا  
ونورَ العلمِ ، والكرمِ اللُّبابا مُجِئاً مصرَ رائعةٍ كعابا  
ولكن من أحبَّ الشيءَ حابى مُلَبِّياً حين يُرفعُ ، مُستجابا  
يخففُ عن كُنائِهِ العذابا يكادُ يُعيدها سبعا صِعبا ؟  
ويُحسنُ حِسبَةً ، ويرى صوابا ؟ أنيلاً سَقَتْ فيهم ، أم سرابا ؟  
بها ملِكوا المرافقَ والرقابا مُحجَّرةً ، وأكباداً صلابا  
ومن أكلَ الفقيرَ فلا عقابا ؟ أشدُّ من الزمانِ عليه نابا

يكاد إذا عذاه ، أو كساه .  
 وتسمعُ رحمةً في كل نادٍ .  
 أكلٌ في كتاب الله إلا  
 إذا ما الطامعون شكوا وضجوا  
 فما يكون من تُكَلِّ ، ولكن  
 ولم أر مثل سوقٍ الخير كسباً  
 ولا كأولئك البؤساء شاء  
 ولولا البرُّ لم يُبعث رسولٌ  
 ينازعه الحشاشة والإهاباً<sup>١</sup>  
 ولست تحسُّ للبرِّ انتداباً  
 زكاةً المال ليست فيه باباً ؟  
 فدعهم ، واسمع الغرثى السغباً<sup>٢</sup>  
 كما تصفُ المعددة المصاباً  
 ولا كتجارة السوء اكتساباً  
 إذا جوعتها انتشرت ذئاباً  
 ولم يحملُ إلى قومٍ كتاباً

١ الحشاشة : بقية الروح في المريض ، والاهاب : الجلد .

٢ الغرثى : جمع غرثان ، وهو الجائع .

## ذكرى المولد

سلّوا قلبي غداة سلا وتابا      لعلّ على الجمال له عتابا  
 ويُسأل في الحوادث ذو صواب      فهل ترك الجمال له صوابا ؟  
 وكنت إذا سألت القلب يوماً      تولّى الدمع عن قلبي الجوابا  
 ولي بين الضلوع دمٌ ولحمٌ      هما الواهي الذي ثكل الشبابا  
 تسرب في الدموع ، فقلت : ولي      وصفق في الضلوع ، فقلت : تابا  
 ولو خلقت قلوباً من حديد      لما حملت كما حمل العذابا  
 وأحباب سقيت بهم سلاًفاً      وكان الوصل من قصير حبابا  
 ونادمتنا الشباب على بساط      من اللذات مختلف شرابا  
 وكل بساط عيش سوف يطوى      وإن طال الزمان به وطابا  
 كأن القلب بعدهم غريبٌ      إذا عادته ذكرى الأهل ذابا  
 ولا يُنيك عن خلقي الليالي      كمن فقد الأحيّة والصحابا  
 أنا الدنيا ، أرى دنياك أفعى      تُبدل كل آونة إهابا  
 وأن الرقط أيقظ هاجعاتٍ      وأترع في ظلال السلم نابا<sup>١</sup>  
 ومن عجب تُشيب عاشقها      وتُفنيهم ، وما برحت كعابا<sup>٢</sup>  
 فمن يغترّ بالدنيا فلني      لستُ بها فأبليتُ الثيابا  
 لها ضحكُ القيان إلى غبي      ولي ضحكُ اللبيب إذا تغابى<sup>٣</sup>  
 جنيت برؤسها ورداً ، وشوكاً      وذقت بكأسها شهداً ، وصابا

١ الواهي : الضعيف . وثكل الشباب : فقد . وللقصود بالدم واللحم هنا القلب .

٢ الرقط : جمع رقطاء ، وهي الحية على جلدها سواد مشوب بالبياض .

٣ الكعاب : الجارية الناهد .

٤ القيان : جمع قبة ، وهي الأمة المغنية .



فلم أَر غيرَ حكمِ الله حكماً  
 ولا عَظُمْتُ في الأشياءِ إلّا  
 ولا كَرُمْتُ إلّا وجهَ حرٍّ  
 ولم أَر مثلَ جمعِ المالِ داءً  
 فلا تفتنك شهوته ، وزنها  
 وخذْ لبنك والأيامَ ذخراً  
 فلو طالعتَ أحداثَ الليالي  
 وأن البرَّ خيرٌ في حياةٍ  
 وأن الشرَّ يصدعُ فاعليه  
 فرفقاً بالبنينِ إذا الليالي  
 ولم يتقلدوا شكرَ اليتامى  
 عجبْتُ لمعشرٍ صلُّوا وصاموا  
 وتلفيهم حيالَ المالِ صمّاً  
 لقد كنتموا نصيبَ الله منه  
 ومن يَعدِلُ بحبِّ الله شيئاً  
 أراد الله بالفقراءَ برّاً  
 فربُّ صغيرِ قومٍ علّموه  
 وكان لقومه نفعاً وفخراً  
 فعلم ما استطعت ، لعلَّ جيلاً  
 ولا تُرهقَ شبابَ الحيِّ يأساً  
 يريد الخالقُ الرزقَ اشتراكاً

ولم أَر دونَ بابِ الله باباً  
 صحيحَ العلم ، والأدبَ اللباباً  
 يُقلّد قومه المِنَنَ الرغاباً  
 ولا مثلَ البخيلِ به مُصاباً  
 كما ترنُ الطعامَ أو الشراباً  
 وأعطى الله حصّته احتساباً  
 وجدت الفقرَ أقربها انياباً  
 وأبقى بعد صاحبه ثواباً  
 ولم أَر خيراً بالشرِّ آباءاً  
 على الأعقابِ أوقعَت العقاباً  
 ولا ادّرعوا الدعاءَ المستجاباً  
 ظواهرٌ ، خشيةٌ وثقى كذاباً  
 إذا داعي الزكاةَ بهم أهاباً  
 كأن الله لم يُخصِ النّصاباً  
 كحبِّ المالِ ، ضلَّ هوى وخاباً  
 وبالأيتامَ حبّاً وارتباباً<sup>١</sup>  
 سماً وحِمى المُسوّمةِ العراباً  
 ولو تركوه كان أذى وعاباً<sup>٢</sup>  
 نسياني يُحدثُ العَجَبُ العُجاباً  
 فإن اليأسَ يخرّمُ الشباباً  
 وإن يكُ خصّاً أقواماً وحابياً

١ احتسب عند الله أمراً : قلعه .

٢ ارتب الصبي ارتباباً : رباه حتى أدرك .

٣ حاباه : اختصه ومال إليه .

فما حَرَمَ المجدُّ جَنَى يديه  
ولولا البخلُ لم يَهْلِكْ فريقٌ  
تعبتُ بأهله لَوْماً ، وقبلي  
ولو أني خطبتُ على جِادٍ  
ألم تَرِ للهواءِ جري فأفضى  
وأن الشمسَ في الآفاقِ تَغشى  
وأن الماءَ تروي الأُسْدُ منه  
وسوى الله بينكم المنايا  
وأرسلَ عائلاً منكم يتيماً  
نبيُّ البرِّ ، يَبْنِي سبيلاً  
تفرقَ بعدَ عيسى الناسُ فيه  
وشافي النفسِ من تَرَغَاتِ شَرٍّ  
وكان يباهُ للهِدي سُبُلاً  
وعَلَّمنا بناءَ المجدِّ ، حتى  
وما نيلُ المطالبِ بالتَّمني  
وما استعصى على قومٍ مَنالٌ

\* \* \*

تَجَلَّى مولدُ الهادي ، وعَمَّتْ  
وأَسَدَتْ للبريةِ بنتُ وَهْبٍ  
لقد وضعته وهاجاً ، منيراً  
بشائرُه البوادي والقِصَابا<sup>٢</sup>  
بدأً بيضاء ، طَوَّقَتْ الرقابا<sup>٣</sup>  
كما تَلدُّ السَّهَوَاتُ الشَّهابا

١ التَرَغَاتُ : الوسائس .

٢ القِصَابا : جمع قصبة ، وهي المدينة .

٣ بنت وهب : السيدة آمنة ، أمه صلى الله عليه وسلم .

فقام على سماء البيت نوراً  
 وضاعت يثرب الفيحاء مسكاً  
 أبا الزهراء ، قد جاوزت قدري  
 فما عرف البلاغة ذو بيان  
 مدحت المالكين ، فردت قدراً  
 سألت الله في أبناء ديني  
 وما للمسلمين سواك حصن  
 كأن النحاس حين جرى عليهم  
 ولو حفظوا سبيلك كان نوراً  
 بنيت لهم من الأخلاق ركناً  
 وكان جنابهم فيها مهيباً  
 فلولاها لساوى اللبث ذنباً  
 فإن قرنت مكارمها بعلم  
 وفي هذا الزمان مسيح علم

يضيء جبال مكة والنقبا  
 وفاح القاع أرجاء وطابا  
 بمدحك ، بيد أن لي انتسابا  
 إذا لم يتخذك له كتابا  
 فحين مدحتك اقتدت الشبابا  
 فإن تكن الوسيلة لي أجابا  
 إذا ما الضر مسهم ونابا  
 أطار بكل مملكة غرابا  
 وكان من النحوس لهم حجابا  
 فخانوا الركن ، فانهدم اضطرابا  
 وللأخلاق أجدر أن تُهابا  
 وساوى الصارم الماضي قرابا<sup>١</sup>  
 تذللّت العلا بها صعبا  
 يرد على بني الأمم الشبابا

١ ضاع المسك : تحرك فانتشرت رائحته .

٢ الصارم : السيف . والقراب : الغمد .

## مشروع ملنر \*

إِنَّ عَنَانَ الْقَلْبِ ، وَاسَلَّمَ بِهِ  
وَمِنْ تَشْيِ الْغَيْدِ عَنْ بَانِهِ  
ظَبَاؤُهُ ، الْمُنْكَسِرَاتُ الظُّبَا  
يَبْضُ ، رِفَاقِ الْحَسَنِ فِي لَحْمِهِ  
ذَوَابِلُ التَّرْجَسِ فِي أَصْلِهِ  
زَنْ عَلَى الْأَرْضِ سَمَاءَ الدُّجَى  
يَمْشِينَ أَسْرَاباً ، عَلَى هَيْئَةٍ  
مَنْ كُلِّ وَشْنَانٍ بَغِيرِ الْكُرَى  
جَفْنُ تَلْقَى مَلَكَا بَابِلٍ  
يَا ظَبِيَّةَ الرَّمْلِ ، وَقِيَتْ الْهَوَى  
وَلَا ذَرَفَتْ الدَّمْعَ يَوْماً ، وَإِنْ  
هَذَا الشَّوَاكِي الثُّخْلُ صِدْنُ امْرَأٍ  
صَيَادَ آرَامٍ ، رَمَاهُ الْهَوَى

مَنْ رَبِّبِ الرَّمْلِ ، وَمِنْ سُرْبِهِ  
مُرْتَجَّةُ الْأُرْدَافِ عَنْ كُتْبِهِ  
يَعْلِينَ ذَا اللَّبِّ عَلَى لُبِّهِ  
مَنْ نَاعِمِ الدَّرِّ ، وَمِنْ رَطْبِهِ  
يَوَانِعُ الْوَرْدِ عَلَى قُضْبِهِ  
وَزْدَنُ فِي الْحَسَنِ عَلَى شَهْبِهِ  
مَشَى الْقَطَا الْآمِنِ فِي سِرْبِهِ  
تَنْبُهُ الْآجَالُ مِنْ هُدْبِهِ  
غَرَابِ السَّحْرِ عَلَى غُرْبِهِ  
وَإِنْ سَعَتْ عَيْنَاكَ فِي جَلْبِهِ  
أَسْرَفَتْ فِي الدَّمْعِ ، وَفِي سَكْبِهِ  
مُلْقَى الصَّبَا ، أَعَزَلَ مِنْ غُرْبِهِ  
بَشَادِنٍ لَا بُرْمَ مِنْ حُبِّهِ

• في سنة ١٩١٩ ثارت البلاد في طلب استقلالها ، وسافر الوفد المصري لعرض قضية البلاد في مؤتمر السلام في «فرساي» ، وتلقى هناك دعوة من لورد «ملنر» وزير المستعمرات الإنكليزية إذ ذاك ، ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة انكلترا بها ، فتمخضت المحادثات بينها عن مشروع قدمه لورد ملنر ، واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لأخذ رأيها فيه مع التزم الحيدة ، فانتدب الوفد أربعة من أعضائه للقيام بهذه المهمة ، وقد كانت الأفكار يومئذ متجهة إلى أن المشروع يصلح أساساً للمفاوضة ببعض تعديلات .

- ١ الفيد : جمع غيداء ، وهي المرأة اللينة الأعطاف .
- ٢ الهينة (بالكسر) : السكينة والوقار .
- ٣ هاروت وماروت : الملكان اللذان أنزل عليهما السحر . وغرب العين : مقدمها أو مؤخرها .
- ٤ آرام : جمع رثم ، وهو الظبي الخالص البياض . والشادن : ولد الظبية .

شاب ، وفي أضلعه صاحب  
 واهٍ يجني ، خافق ، كلما  
 لا تنثني الآرام عن قاعه  
 حملته في الحب ما لم يكن  
 ما خفف إلا للهوى والعلا  
 أربعة تجمعهم همة  
 قطارهم كالقطر هزّ الثرى  
 لولا استلام الخلق أرسانه  
 كلهم أغبر من وائل  
 لو قدروا جاءوكم بالثرى  
 وما اعتراض الخطّ دون المني  
 وليس بالفاضل في نفسه  
 ما بال قومي اختلفوا بينهم  
 كأنهم أسرى ، أحاديثهم  
 يا قوم ، هذا زمن قد رمى  
 لو أن قيدا جاءه من عل  
 وهذه الضجة من ناسيه  
 من يخلع الثير يعش برهة  
 يا نشأ الحمي ، شباب الحمي  
 بني الأولى أصبح إحسانهم  
 موسى وعيسى نشأ بينهم

خلّو من الشيب ، ومن خطبه  
 قلت : تناهى ، لجّ في وثيه  
 ولا بنات الشوق عن شعبة  
 ليحمل الحب على قلبه  
 أو لجلال الوفد في ركه  
 ينقلها الجبل إلى عقبه  
 وزاده خصباً على خصبه  
 شب ، فبال شمس من عجه  
 على حاه ، وعلى شعبة  
 من قطبه ملكا إلى قطبه  
 من هفوة المحسن أو ذنبه  
 من ينكر الفضل على ربه  
 في مدحة المشروع أو ثلّبه ؟  
 في كين القيد ، وفي صلبه  
 بالقيّد ، واستكبر عن سحبه  
 خشيت أن يأبى على ربه  
 جنازة الرق إلى ثربه  
 في أثر الثير ، وفي ندبه  
 سلالة المشرق من نجبه  
 دارت رحي الفن على قطبه  
 في سعة الفكر وفي رجه

- ١ يريد بالأربعة : الأعضاء المتدوين لعرض المشروع . والعقب : الولد ، وولد الولد .
- ٢ النير : الأخشاب المفترضة في عتق الثورين بأدائها .
- ٣ النجب : جمع نجيب . وهو الكريم الحبيب .

وعالجا أولَ ما عالجاً  
ما نَسِيتَ مصرُ لكم برّها  
مرّقتُم الوهمَ ، وألّفتُم  
حتى بنيتُم هرمًا رابعاً  
يومٌ لكم يَبْقَى كبدٍ على  
قد صارتِ الحالُ إلى جدّها  
اللَّيْثُ ، والعالمُ من شرقه  
قضى بأن نَبِيّ على نابه  
ونبُلُغَ المجدَ على عينه  
ونصلَ النازلَ في سلمه  
ونصرفَ النيلَ إلى رأيه  
يُبِيحُ أو يَحْمِي على قُدْرَةِ  
أمرٍ عليكم أو لكم في غد  
لا تستَقِلُّوه ، فما دهرُكم  
نسمعُ بالحقِّ ، ولم نَطْلُعْ  
ينال باللين الفتى بعضَ ما  
فإن أنستم فليكن أنسُكم  
وفي احتشام الأسدِ دون القُدَى  
قد أسقط الطَّفَرَةَ في ملكه  
يا رَبِّ قِيدِ لا تُحِبِّونَه

من عللِ العالمِ أو طَبِّهِ<sup>١</sup>  
في حازِبِ الأمرِ وفي صعبه  
أهْلَةً الله على صُلْبِهِ  
من فِتْنَةِ الحقِّ ومن حزبه  
أنصارِ سعدٍ ، وعلى صحبه<sup>٢</sup>  
وانتبه الغافلُ من لعبه  
في هِيَةِ اللَّيْثِ إلى غربه<sup>٣</sup>  
مُلكَ بَيْنَا ، وعلى خِلْبِهِ  
وندخل العَصْرَ إلى جَنْبِهِ  
ونقطع الداخلَ في حربهِ  
يَقْسِمُهُ بالعدلِ في شَرِّهِ  
حقَّ القُرَى والناسِ في عذبه  
ما ساء أو ما سرَّ من غِبِّهِ  
بخاتم الجودِ ولا كعبه<sup>٤</sup>  
على قَنَا الحقِّ ، ولا قُضْيِهِ  
يعجز بالشِدَّةِ عن غضبه  
في الصبرِ للدهرِ ، وفي عَتْبِهِ  
إذا هي اضطُرَّتْ إلى شَرِّهِ  
من ليس بالعاجزِ عن قلبه  
زمانُكم لم يتقيَّدُ به

١ الطب : الشهوة ، وهو أيضاً علاج الجسم والنفس .

٢ بدر : أكبر وقعة انتصر فيها الإسلام على أعدائه .

٣ اللَّيْث : الأسد البريطاني وهنا يبدأ الشاعر في سرد نقاط المشروع الهامة .

٤ حاتم طي ، وكعب بن مامة : من أجياد العرب .

ومطلب في الظن مستبعد كالصبح للناظر في قربه  
والياس لا يحمل من مؤمن ما دام هذا الغيب في حُجبه

## مشروع ٢٨ فبراير

أَعِدَّتِ الرَّاحَةُ الْكَبْرَى لِمَنْ تَعَبَا      وَفَازَ بِالْحَقِّ مَنْ لَمْ يَأْلُهُ طَلِبَا<sup>١</sup>  
وَمَا قَضَتْ مَصْرُ مِنْ كُلِّ لُبَانَتِهَا      حَتَّى تَجَرَ ذِيُولَ الْغَبْطَةِ الْقُشْبَا<sup>٢</sup>  
فِي الْأَمْرِ مَا فِيهِ مِنْ جَدٍّ ، فَلَا تَقْفُوا      مِنْ وَاقِعٍ جَزَعًا ، أَوْ طَائِرٍ طَرَبَا  
لَا تُثَبِّتِ الْعَيْنُ شَيْئًا ، أَوْ تَحْقُقْهُ      إِذَا تَحَيَّرَ فِيهَا الدَّمْعُ وَاضْطَرَبَا  
وَالصَّبْحُ يُظْلِمُ فِي عَيْنِكَ نَاصِعُهُ      إِذَا سِدَلَتْ عَلَيْكَ الشُّكُّ وَالرِّيْبَا<sup>٣</sup>  
إِذَا طَلَبْتَ عَظِيمًا فَاصْبِرَنَّ لَهُ      أَوْ فَاحْشِدَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ وَالْقُضْبَا<sup>٤</sup>  
وَلَا تَعِدَّ صَغِيرَاتِ الْأُمُورِ لَهُ      إِنْ الصَّغَائِرُ لَيْسَتْ لِلْعَلَا أَهْبَا  
وَلَنْ تَرَى صَحْبَةً تُرْضَى عَوَاقِبُهَا      كَالْحَقِّ وَالصَّبْرِ فِي أَمْرٍ إِذَا اضْطَحَبَا

- ١ لم يأل : لم يقصر . قال تعالى ( لا يألونكم خبالا ) وهذا البيت من الحكم الغالية التي لا تباح لغير أمير الشعراء ، فكم وراء جهاد الحياة من راحة وكُم وراء الضعف من قوة .
- ٢ اللبانة : الحاجة . والقشب جمع قشيب : الجديد . وفي هذا البيت استغزاز للهمم وبيان لأن سبيل المجد طويل وميدانه متسع .
- ٣ الريب : جمع ريبة ، مثل سدره وسدر : الظن . وكُم من رجل تسد أمامه كوى الحياة وتضييق عليه الأرض بما رحبت ولا سبب لهذا إلا الشكوك والأوهام .
- ٤ الخط : موضع باليمامة ينسب إليه على لفظه ، فيقال : رماح خطية والرماح لا تثبت به ولكنه ساحل للسفن التي تحمل القنا إليه وتعمل به . وقال الخليل : إذا جعلت النسبة اسماً لازماً قلت : خطية ، بكسر الخاء . ولم تذكر الرماح وهذا كما قالوا : ثياب قبطية ( بالكسر ) فإذا جعلوه اسماً حذفوا الثياب وقالوا قبطياً ( بالضم ) ، فرقا بين الأسم والنسبة ، وما أحسن أن تنشر هذه الحكم بين أفراد أمتنا الناهضة حتى تعرف حقوقها وواجباتها .

إن الرجالَ إذا ما أُلجئوا لَجَأُوا إلى التعاونِ فيما جَلَّ أو خَزَا

\* \* \*

لا ريبَ أن خطأ الآمالِ واسعةٌ وأن في راحتيِ مصرٍ وصاحبها قد فَتَحَ اللهُ أبواباً ، لعل لنا لولا يدُ اللهِ لم ندفع مناكبها لا تعدُّ المهمةُ الكبرى جوائزها وكلُّ سَعْيٍ سيجزي اللهُ ساعيةً لم يُرمِ الأمرُ حتى يستبينَ لكم نلتُم جليلاً ، ولا تُعطونَ خردلةً تمهدتُ عقباتُ غيرُ هينةٍ وأقبلتُ عقباتُ لا يذلُّها له غداً رأيُه فيها وحِكمتهُ كم صعبَ اليومُ من سهلٍ هممتَ به مسدَّ الجهودِ ، واخلوها منكراً أفي الوغى ورخى الهيجاءُ دائرةً خلَّوا الأكاليلَ للتاريخِ ، إن له أمرُ الرجالِ إليه ، لا إلى نفرٍ أُملى عليه الهوى والحقُّ . فاندفعتُ إذا رأيتُ الهوى في أمةٍ حكماً وأن ليلَ سُراها صُبْحُهُ اقتربا عهداً وعقداً بحقٍّ كان مغتصبا وراءها فُسِحَ الآمالُ والرحبا ولم نعالج على مصراعها الأربا سيَّانٍ من غَلَبِ الأيامِ أو غلبا هَبَّاتٍ يذهبُ سعيُ المحسنينَ هبا أساء عاقبةً ، أم سرُّ مُثقلبا ؟ إلا الذي دفعَ الدستورُ أو جلبا تلتني ركابُ السرى من مثلها نصبا في موقفِ الفصلِ إلا الشعبُ مُتَحَبِّبا إذا تمهَّلَ فوق الشوكِ أو وثبا وسهلَ الغدُّ في الأشياءِ ما صعبا لا تملأوا الشَّدقَ من تعريفها عجباً تُحصون من مات أو تُحصون ما سلبا ؟ يداً تولَّفها ذُراً ومُخشَلبا من بينكم سَبَقَ الأنباءُ والكتبا يدها ترتجلانِ الماءَ واللهبا فاحكمُ هنالك أن العقلَ قد ذهباً

١ السرى : جمع سرية بضم السين وفتحها . يقال : سرينا سرية من الليل . وكان الشاعر أراد حفز المهمل وشحذ العزائم لاجتلاء صبح الآمال .



قالوا : الحمايَةُ زالت ، قلتُ : لا عجبُ  
 رأسُ الحمايَةِ مقطوعٌ ، فلا عِدِمَتْ  
 لو تسألون أَلَنِي يومَ جَنَدَلْهَا :  
 أبالذي ي جَرَّ يومَ السَّلمِ مُتَشِحاً  
 أم بالتكاثِفِ حولِ الحقِّ في بلد  
 يا فاتحَ القدس ، خَلَّ السيفَ ناحِيَةً  
 إذا نظرتَ إلى أين انتهت يَدُهُ  
 علمت أن وراء الضعف مقدرةً

بل كان باطلها فيكم هو العجبا  
 كنانةُ الله حَزْماً يقطع الذنبا  
 بأيِّ سيفٍ على يافوخها ضرباً<sup>١</sup> ؟  
 أم بالذي هَزَّ يومَ الحربِ مُخْتَضِياً ؟  
 من أربعين ينادي الويلَ والحربا ؟  
 ليس الصليبُ حديدًا كان ، بل خشباً  
 وكيف جاوز في سلطانه القُطْبُ  
 وأنَّ للحقِّ - لا للقوة - الغلبا

\* \* \*

يا بنَ السَّنى عالياً ، والعزُّ مُمْتَنِعاً  
 قياصير النيل من أعلاه مُنفَجِراً  
 والقاهرين على الروميِّ ما تركتَ  
 قد جَلَّلَ التركَ أحياناً لواوَهُمُ  
 إنَّ الجلالةَ في ناديك سائلةٌ  
 بُردُ الجلالةِ جلَّ اللهُ ناسجُهُ  
 ما زال قبلك إسماعيلُ يَنْشُرُهُ

والباسُ مُحْتَدِماً ، والعرفُ مُنْسَكِباً<sup>٢</sup>  
 إلى مَطَارِحِهِ في الملحِ مُنْسَرِباً<sup>٣</sup>  
 سفينُهُم تَبَجَّأَ فيه ولا عِيباً  
 وما تَلَفَّتْ حتى ظَلَّلَ العَرَبَا  
 ألم تكنْ لك حتى رُمَتْها لَقَباً<sup>٤</sup>  
 لبستَه نسباً في المهد أو حَسَباً  
 حتى طَوَى في ثُنَى أذْيالِه الشُّهُبُ<sup>٥</sup>

١ جنلها : أَرَدَاها ، واليافوخ : مقدم الرأس .

٢ السنى : مقصور ، ضوء البرق ، والسناء ، من الرفعة ، ممدود . والعرف : العطاء .

٣ طرح الشيء وبالشئ : رماه ، وبابه قطع .

٤ الرومي : بحر الروم ، وهو البحر الأبيض المتوسط . وتبج كل شيء : وسطه . وعيب (بضمتين) : المياه المتدفقة .

٥ يشير إلى وقائع إبراهيم وما كان للأسرة الحمديدية العلوية من الفتوح في حصون الأتراك ، وكذا ما كان لهم مع العرب الوهابيين .

٦ الثنى : الأثناء .

بإِءِ الملوك بهذا التاج إنَّ له      في جوهر الشمس لا في الماس مُتَسَبِّباً  
وَتَهْ عَلَيْهِم بِعَرْشٍ غَيْرِ ذِي لِدَةٍ      من عهدِ خوفو على الماء استوى عَجَباً  
لو استَطَعْنَا لَزَدْنَا فِيهِ قَائِمَةً      ولاتخذنا له أُمَّ السُّهَى عَتَباً

\* \* \*

أتى لك الملكُ مَنْظُورَ الزمانِ تَرَى      على جوانبه آذَارَ أَوْ رَجَباً  
فاملاً بِجَلْمِكَ مِنْ صَفْوِ لِيَالِيَةٍ      واجعلْ حواشيَ دُنْيَاهُ هِيَ الرَّعْبُ  
واحملْ نَوَائِبَ قَوْمٍ أَنْتَ سَيِّدُهُمْ      وسَيِّدُ الْقَوْمِ أَقْضَاهُمْ لَمَّا وَجَبَا  
لَقَدْ بَدَأَتْ فَاتِمِمٌ غَيْرَ مُدْخِرٍ      جُهْداً وَلَا هِمَّةً لَا تَعْرِفُ التَّعَبَا  
هَذِي الْفَتْوحُ كِتَابٌ أَنْتَ حَلِيتُهُ      جهودُ آلِكَ فِيهِ فُصِّلَتْ ذَهَبَا  
أُمْنِيَّةٌ دَابَتْ مِصْرٌ لَتُدْرِكْهَا      واللهُ وَالنَّاسُ فِي إِنْصَافٍ مِنْ دَابَا  
وَلَمْ تَرَ الشَّعْبَ مَجْمُوعاً وَمُفْتَرِقاً      إلَّا عَلَى جَانِبَيْهَا انْضَمَّ وَانْشَعَبَا  
يَا رَبُّ مَنْ مَاتَ فِي شَرْخِ الشَّبَابِ بِهَا      وَمَنْ قَضَى دُونَهَا جَوْعَانَ مُغْتَرِبَا  
وَصَابِرٍ تَلْهَجُ الدُّنْيَا بِنَكِيَّتِهِ      تَخَالُهُ مِنْ جَمِيلِ الصَّبْرِ مَا نُكِبَا  
وَهِمَّةٌ كَيْتَتْ بِالتَّبَرِّ مِنْ نَشْأٍ      قَدْ وُورِيَ السَّجْنُ أَوْ قَدْ وُورِيَ التُّرْبَا

\* \* \*

- ١ اللبة : الترب ، وهو الذي يولد مع الإنسان . وخوفو : هو صاحب الهرم الأكبر ومؤسس الأسرة الرابعة المصرية . والمراد بالماء هنا : النيل .
- ٢ السها : كوكب خفي من بنات نعل الصغرى ، ويضرب به المثل في تنامي الارتفاع .
- ٣ المنظور : الذي صير ناضراً . وآذار : مبدأ الربيع في الشهور العبرية .
- ٤ الرغب : المرغوب النهج .
- ٥ النشأ : جمع ناشيء ، وهو الذي جاوز حدَّ الصغر . والترب : جمع تربة ، وهي المقبرة .

فؤادُ ، حَلَّيْتَ جِيدَ النِيلِ مَأْثَرَةً  
 ما زِلْتَ فِي السِّلْمِ تَغْزُو كُلَّ مُغْضِلَةٍ  
 وإنَّ لِلْمَجْدِ آفَاتٍ إِذَا جُمِعَتْ  
 إن سَرَكَ الْمَلِكُ تَبْنِيهِ عَلَى أُسُسٍ  
 وارْفَعْ لَهُ مِنْ حَبَالِ الْحَقِّ قَاعِدَةً  
 حَدَوْتَ فِي صَوْغِهَا آبَاءَكَ النَّجْبَا  
 بِالْحِلْمِ حَتَّى اقْتَحَمْتَ الْمَعْقِلَ الْأَشْيَا<sup>١</sup>  
 وَجَدْتَهُنَّ اثْنَتَيْنِ : الْحَقْدَ وَالْغَضْبَا  
 فَاسْتَنْهَضَ الْبَائِسَيْنِ : الْعِلْمَ وَالْأَدْبَا  
 وَمُدَّ مِنْ سَبَبِ الشُّورَى لَهُ طُنْبَا<sup>٢</sup>

\* \* \*

قُلْ لِلْكِنَانَةِ قَوْلَ الصَّدَقِ مِنْ مَلِكٍ  
 دَارُ النِّيَابَةِ قَدْ صُفِّتْ أَرَائِكُهَا  
 الْيَوْمَ يَا قَوْمُ إِذْ تَبْنُونَ مَجْلِسَكُمْ  
 فَمَا هُوَ الْفَرْدُ إِنْ شِئْتُمْ سَمًا صَعْدًا  
 وَإِنْ رَضِيتُمْ عَمَرْتُمْ رَكْنَهُ ثَقَّةً  
 وَإِنَّمَا هُوَ سُلْطَانٌ يُدَانُ لَهُ  
 يَقُولُ عَنْكُمْ وَيَقْضِي غَيْرَ مُتَّهَمٍ  
 مَوَيْدٍ بِالْهُدَى لَا يَنْطِقُ الْكَلْبَا  
 لَا تُجْلِسُوا فَوْقَهَا الْأَحْجَارَ وَالْخُشْبَا  
 تَبْنُونَ لِلْعَقَبِ الْأَيَّامَ وَالْحِقْبَا<sup>٣</sup>  
 إِلَى الثَّرْيَا وَإِنْ شِئْتُمْ هَوَى صَبَا<sup>٤</sup>  
 وَإِنْ غَضِيتُمْ تَرَكْتُمْ رَكْنَهُ خَرْبَا  
 إِذَا تَكْفَّلَ بِالْأَعْيَاءِ وَانْتَبَا  
 الْعَهْدُ مَا قَالَ وَالْمِيثَاقُ مَا كَتَبَا

١ المعقل : الحصن .

٢ الطنب : الوتد ، أو الخيل الذي يشد به سرادق البيت .

٣ العقب : الولد وولد الولد . والحقب : جمع حقة ، وهي مدة من الدهر لا حد لها ، وقد تطلق على السنة .

٤ الصبب : تصبب نهر أو طريق يكون في حدود .

## الله والعلم \*

لمن ذلك الملك الذي عَزَّ جانبه ؟  
أُمْلِكُكَ يَا ادواردُ ، والملكُ الذي  
أراد به أمراً ، فجَلَّتْ صُدُورُهُ  
رمى ، واستردَّ السهمَ ، والخلقُ غافلُ  
أبطلَ عيدُ الدهرِ من أجل دُمَلْ  
ويرجع بالقلب الكسير وفودُهُ  
وتسمو يد الدهر ارتجالاً بيأسها  
ويستغفر الشعبُ الفخورُ لربِّه  
ويُحجبُ ربُّ العيد ساعةَ عيدِهِ  
ألا هكذا الدنيا ، وذلك ودُّها  
أعدَّ لها إدوردُ أعيادَ تاجِهِ  
مشتَ في الثرى أنباؤها ، فتساءلت  
وكاثر في البرِّ الحصى مَنْ يَجُوبُهُ

لقد وعظ الأملاك والناسَ صاحِبُهُ  
يَغَارُ عليه ، والذي هو واهبه ١؟  
فأتبعه لُطفاً ، فجَلَّتْ عواقبه  
فهل يَتَّقِيه خلقه أو يُراقبه ٢؟  
وتخبو بحاليه ، وتُطوى مواكبه ؟  
وفيه مَصايحُ الوري وكواكبه ؟  
إلى طُئِبِ الأقواسِ ، والنصرُ ضاربه ؟  
ويجمع من ذيل المخيلة ساحبه ؟  
وتنقص من أطرافهن مآربه ؟  
فهلَّا تَأْتِي في الأمانِي خاطبه ٣؟  
وما في حساب الله ما هو حاسبه  
مشاركه عن أمرها ، ومغاربه ٤  
وكاثر مَوْجَ البحر في البحر راكبه

٥ نظمت هذه القصيدة بمناسبة توزيع الملك ادوارد السابع وتأجيل إقامة الحفلة لإصابة جلالة

بدمل وذلك في سنة ١٩٠٢ .

١ الملك الذي يغار عليه والذي هو واهبه : هو الله تعالى .

٢ استرد السهم : رده وأرجعه إليه .

٣ الود : هو المودة .

٤ الثرى : التراب والمراد الأرض .

إلى موكب لم تُخرج الأرض مثله  
إذا سار فيه سارت الناس خلفه  
تحيط به كالتمل في البر حيله  
نظام المجالي وللمواكب حله  
فبيننا سبيل القوم أمن إلى المنى  
إذا جاءت الأعياد في كل مسمع  
رجاء فلم يلبث ، فحوق فلم يدم  
فيا ليت شعري : أين كانت جنوده ؟  
وردت على أعقابهن سفينة  
وكيف أفاتته الحوادث طلبة  
لك الملك يامن خص بالعرز ذاته  
فلا عرش إلا أنت وارث عزه  
وآمنت بالعلم الذي أنت نوره  
ثوامن من خوف به كل غالب  
سلوا صاحب الملكين هل ملك القوى  
وهل رفع الداء العضال وزيره ؟  
وهل قدمت إلا دعاة شعوبه  
هنالك كان العلم يُبلي بلاءه

ولن يتهادى فوقها ما يقاربه<sup>١</sup>  
وشدت مغاوير الملوك ركائبه<sup>٢</sup>  
وتملأ آفاق البحار مراكبه  
زمان وشيك زيه ونوائبه  
إذا هو خوف في الظنون مذاهبه  
تجوب الثرى شرقاً وغرباً جوائبه  
سل الدهر : أي الحادئين عجائبه ؟  
وكيف تراخت في الفداء قواضيه ؟  
وما ردّها في البحر يوماً مُحاربه ؟  
وما عودته أن تفوت رغائبه ؟  
ومن فوق آراب الملوك مآربه<sup>٣</sup>  
ولا تاج إلا أنت بالحق كاسبه  
ومنك آياديه ، ومنك مناقبه  
على أمره في الأرض ، والداء غالبه  
وأسد الشرى تغو له وتحاربه ؟  
وهل حجب الباب المنع حاجبه ؟  
وساعف إلا بالصلاة أقاربه ؟  
وكان سلاح النفس تغني تجاربه

\* \* \*

- ١ يتهادى : يمشي مشياً غير قوي متابلاً . وما يقاربه : أي ما يدانيه .
- ٢ شد الشيء : أوقفه ، ومنه شد الرحال .
- ٣ خصه بالشيء : جعله له دون سواه . والآراب : جمع أرب ، وهو الحاجة .

كريمُ الطُّبَا ، لا يقرب الشرَّ حَدُّهُ  
 إذا مرَّ نحوَ المرءِ كانَ حيَّاهُ  
 وأيسرُ من جُرحِ الصَّدودِ فعَّالُهُ  
 عجيبُ !! يُرَجِّي «مِشرطاً» أو يهابه  
 فلو تُفتدى بالبيضِ والسُّمْرِ فِدْيَةُ  
 ولو أنَ فوقَ العلمِ تاجاً لتَّوجُوا  
 فأمنتُ باللهِ الذي عَزَّ شأنُهُ  
 وفي غيره شرُّ الورى ومَعاطبه<sup>١</sup>  
 كأصْبَعِ عيسى نحوَ مَيِّتٍ يخاطبه  
 وأسهلُ من سيفِ اللَّحَاطِ مَضاربه  
 مَن الغربُ راجيه ، مَن الشرقُ هائبه؟<sup>٢</sup>  
 لَأَلْقَتْ قَنَاقَها في البلادِ كتابه  
 طبيباً له بالأَمْسِ كانَ يصاحبه  
 وآمنتُ بالعلمِ الذي عَزَّ طالبه

١ كريم الطُّبَا : من إضافة الصفة للموصوف : أي الطُّبَا الكريمة ، والطُّبَى : جمع طبة ، وهي  
 حد السيف أو السنان أو نحو ذلك .  
 ٢ المِشرط : المِبضع الذي يفتح به الطبيب الجراحات .

## ذكرى كانارفون

في الموت ما أعيأ وفي أسبابه      كل امرئ رهنٌ بطيِّ كتابه  
 أسدٌ لعمرك ، من يموتُ بظفره      عند اللقاء ، كمن يموت بنبابه<sup>١</sup>  
 إن نام عنك ؛ فكلُّ طبٍّ نافعٌ      أو لم ينم ، فالطبُّ من أذنبه  
 داءُ النفوس ، وكلُّ داءٍ قبله      همٌ نسينَ مجيئه بذهابه  
 النفسُ حربُ الموتِ ، إلا أنها      أتت الحياةَ وشغلها من بابه  
 تسع الحياةُ على طويل . بلائها      وتضيقُ عنه على قصير عذابه<sup>٢</sup>  
 هو منزلُ الساري ، وراحةُ راح      كثر النهار عليه في إتيابه  
 وشفاءُ هذي الروحِ من آلامها      ودواءُ هذا الجسمِ من أوصابه<sup>٣</sup>  
 من سره ألا يموتَ ؛ فبالعلا      خلَّد الرجالُ ، وبالفعلِ النابه<sup>٤</sup>  
 ما مات من حاز الثرى آثاره      واستولت الدنيا على آدابه  
 قل للمدللِ بماله وبجأه      وبما يُجلُّ الناسُ من أنسابه  
 هذا الأديمُ يصدُّ عن حصَّاره      وينامُ ملء الجفن عن عيَّابه<sup>٥</sup>  
 إلا فنى يمشي عليه مُجدِّداً      ديباجتيه ، مُعمراً لخرا به<sup>٦</sup>

- ١ لعمرك : يقول النحاة : أنه قسم ، اللام فيه لتوكيد الابتداء . وهو مبتدأ خبره محذوف .  
 ٢ بلاء الحياة : ما فيها من ألم وهم . أي أن النفس تسع الحياة وتحتلها مع ما فيها من هموم وآلام لا تنتهي ، وتضيق عن الموت وتأباه وهو ليس فيه إلا شيء من الألم قصير .  
 ٣ وشفاء هذه الروح ، إلى آخر البيت : متصل بالبيت الذي قبله . والأوصاب : الأوجاع .  
 جمع وصب .  
 ٤ الفعل النابه : الفعل الشريف المذكور .  
 ٥ الأديم : الجلد المدبوغ ، وقد يطلق على وجه الأرض .  
 ٦ الديباجتان : الحدان .

صادت بقارعة الصعيد بعوضة  
وأصاب خرطوم الذبابة صفحة  
طارت بخافية القضاء ، ورأرات  
لا تسمع لعصبة الأرواح ما  
الروح للرحمن جل جلاله  
غلبوا على أعصابهم ، فتوهّموا  
في الجوّ صائد بازه وعقابه  
خلقت لسيف الهند أو لذبابه  
بكرمته ، ولا مست بلعابه  
قالوا بياطل علمهم وكذابه  
هي من ضنائن علمه وغيابه  
أوهام مغلوب على أعصابه

\* \* \*

ما آب جبار القرون ، وإنا  
فدروه في بلد العجائب مُعمداً  
المشتبداً يطاق في ناووسه  
والفرْد يؤمن شره في قبره  
هل كان توتّخ قمص روحه  
أو كان يجزيك الردى عن ضحية  
تالله لو أهدي لك الهرمين من  
أنت البشير به ، وقيم قصره  
أعلمت أقوام الزمان مكانه  
لولا بنائك في طلاسيم ثربه  
يوم الحساب يكون يوم إياه<sup>١</sup>  
لا تشهروه كأمس فوق رقبته<sup>٢</sup>  
لا تحت تاجيه وفوق وثابه  
كالسيف نام الشر خلف قوابه  
قمص البعوض ومُستخس إياه<sup>٣</sup>  
وهو القديم وفاؤه لصحابه ؟  
ذهب ، لكان أقل ما تُجزي به  
ومُقَدّم النبلاء من حُجابه<sup>٤</sup>  
وحشدتهم في ساحه ورحابه  
ما زاد في شرف على أتراه<sup>٥</sup>

\* \* \*

- ١ العصبة من الرجال : ما بين العشرة إلى الأربعين ، والمراد هنا الجماعة بغير عدد .
- ٢ آب : رجع . جبار القرون : يريد توت عنخ آمون ، يوم الحساب : اليوم الآخر .
- ٣ ذروه : تركوه . بلد العجائب : الأقصر ، لما فيها من عجائب الآثار . مُعمداً : أي باقياً في قبره كما يبقى السيف في غمده . لا تشهروه ، من شهر السيف إذا سلّه .
- ٤ البشير : المبشر بالخير ، قيم القصر : سائس أمره . النبلاء : جمع نبيل ، وهو الذكي النجيب .
- ٥ البنان : أطراف الأصابع ، مفردها : بنانة .



أَخْنَى الْحِجَامُ عَلَى ابْنِ هِمَّةٍ نَفْسِهِ  
 الْجَائِبُ الصَّخْرَ الْعَتِيدَ بِحَاجِرٍ  
 لَوْ زَايَلَ الْمَوْتِ مَحَاجِرَهُمْ بِهِ  
 لَمْ يَأْلُهُ صَبْرًا ، وَلَمْ يَنْ هِمَّةً  
 أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَفَضَّهُ  
 وَطَوَى الْقُرُونِ الْقَهْقَرَى ، حَتَّى أَتَى  
 الْمُنْدَلُ الْفَيَاحُ عَوْدُ سَرِيرِهِ  
 وَكَانَ رَاحَ الْقَاطِفِينَ فَرَّغْنَ مِنْ  
 جَدَثٍ حَوَى مَا ضَاقَ عُجْدَانُ بِهِ  
 بَنِيَانُ عُمُرَانِ ، وَصَرَخُ حَضَارَةٍ  
 قَتَرَى الزَّمَانَ هُنَاكَ قَبْلَ مَثْيِيهِ  
 وَتَحَسُّ ثُمَّ الْعِلْمَ عِنْدَ عُبَابِهِ  
 فِي الْمَجْدِ ، وَالْبَانِي عَلَى أَحْسَابِهِ  
 دَبَّ الزَّمَانُ وَشَبَّ فِي أَسْرَابِهِ  
 وَتَلَفَّتُوا ؛ لِتَحْيِرُوا كَضْبَابِهِ  
 حَتَّى انْتَشَى بِكَوْنِهِ وَرِغَابِهِ  
 وَحَبَا إِلَى التَّارِيخِ فِي مَحْرَابِهِ  
 فَرَعُونَ بَيْنَ طَعَامِهِ وَشِرَابِهِ  
 وَاللُّؤْلُؤُ اللَّمَّاحُ وَشَيْ ثِيَابِهِ<sup>٢</sup>  
 أُمَّارُهُ صُبْحًا وَمِنْ أَرْطَابِهِ  
 مِنْ هَالَةِ الْمُلْكِ الْجَسِيمِ وَغَابِهِ<sup>٣</sup>  
 فِي الْقَبْرِ يَلْتَقِيَانِ فِي أَطْنَابِهِ  
 مِثْلَ الزَّمَانِ الْيَوْمَ بَعْدَ شَبَابِهِ  
 تَحْتَ الثَّرَى وَالْفَنِّ عِنْدَ عَجَابِهِ

\* \* \*

يَا صَاحِبَ الْآخِرَى ، بَلَغْتَ مَحَلَّةً  
 نُزُلُ أَفَاقِ بِيحَانِيهِ مِنَ الْهُوَى  
 هِيَ مِنْ أُنْحَى الدُّنْيَا مُنَاحُ رِكَابِهِ  
 مَنْ لَا يُفِيْقُ ، وَجَدَ مِنْ ثَلْعَابِهِ  
 نَامَ الْعَدُوُّ لَدَيْهِ عَنْ أَحْقَادِهِ  
 وَسَلَا الصَّدِيقُ بِهِ هَوَى أَحْبَابِهِ

- ١ أَخْنَى عَلَيْهِ : أَهْلَكَ . الْحِجَامُ : الْمَوْتُ . الْأَحْسَابُ : جَمْعُ حَسْبٍ ، وَهُوَ مَا لِلرَّجُلِ مِنْ مَفَاخِرِ الْآبَاءِ ، أَوْ هُوَ دِينَ الرَّجُلِ أَوْ مَالِهِ .
- ٢ الْمُنْدَلُ : الْعَوْدُ الْمَعْرُوفُ بِطَبِيبِ رَأْسِهِ . الْفَيَاحُ : الْفَيَاضُ بِنَشْرِهِ ، وَطَبِيبُ اللَّحَاكِ : الشَّدِيدُ اللَّعْمَانِ ، وَشَيْ الثَّوْبِ : نَقْشُهُ وَتَحْسِينُهُ . وَالضَّمِيرُ فِي « سَرِيرِهِ » وَ « ثِيَابِهِ » لِفَرَعُونَ .
- ٣ الْجَدَثُ : الْقَبْرُ . حَوَى الشَّيْءُ : أَحْرَزَهُ . عُجْدَانُ : قَصْرٌ كَانَ مَشْهُورًا . يَرْجَحُونَ أَنَّ يَشْرَحَ بَيْنَ الْحَارِثِ بْنِ صَنْعِي بْنِ سَبَأَ جَدِّ بَلْقَيْسَ مَلِكَةِ الْيَمَنِ ، هُوَ الَّذِي بَنَاهُ وَجَعَلَ لَهُ أَرْبَعَةَ وُجُوهِ : أَحْمَرَ ، وَأَبْيَضَ ، وَأَصْفَرَ ، وَأَخْضَرَ ، وَبَنَى دَاخِلَهُ قَصْرًا بِسَبْعَةِ سَقُوفٍ ، بَيْنَ كُلِّ سَقْفَيْنِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا وَقِيلَ : كَانَ ارْتِفَاعُ السَّقْفِ مِائَتِي ذِرَاعٍ . الْهَالَةُ : دَارَةُ الْقَمَرِ .

الراحة الكبرى ملاك أديمه والسلوة الطولى قوام تراه

\* \* \*

وادي الملوك بكت عليك عيونه  
ألقى بياض الغيم عن أعطافه  
يأس على حرباء شمس نهاره  
ويود لو ألبست من برديه  
نوهت في الدنيا به ، ورفعته  
أخرجت من قبر كتاب حضارة  
فضلته ، فالبرق في إيجازه  
طلعا على لوزان والدنيا بها  
جئت الشعوب المحسنين بشافع  
رفعت زكناً للقضية ، لم يكن  
بمرفق كالمنز في تسكابه<sup>١</sup>  
حزناً ، وأقبل في سواد سحابه  
ونزيل قيعته ، وجار سراه<sup>٢</sup>  
بردين ، ثم دفنت بين شعابه  
فوق الأديم ، بطاحه ، وهضابه  
الفن والإعجاز من أبوابه  
يبنى البريد عليه في إطنابه  
وعلى المحيط وما وراء عبابه<sup>٣</sup>  
من مثل متقن فتهم ولبابه  
سحبان يرفعه بسحر خطابه

١ دمع مرفق ، أي دائر في حلق العين .

٢ الحرباء : اسم للذكر ، والأنثى حرباء ، وهي حيوان اسمه أم حيين . يستقبل الشمس ويلور معها كيف دارت ويتلون بحرها ألواناً مختلفة ، وهو يضرب مثلاً في الثقل . السراب : ما تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء يلصق بالأرض .

٣ طلعا : أي البريد والبرق ، لوزان مدينة في سويسرا ، كان بها مجلس الدول الذي تم فيه الصلح بين تركيا واليونان ١٩٢٢ ، وإلى هذا المجلس يشير بقوله (والدنيا بها) .

## أيها العمال

أيها العمال ، أفنوا الـ  
واعمروا الأرض ، فلولا  
إن لي نصحاً إليكم  
في زمان عبيّ النـا  
أين أتم من جدود  
قلّوده الأثر المـعـد  
وكسوة أبد الدهـر  
أثّقنوا الصنعة ، حتى  
إن للمتقين عند  
أثّقنوا ، يُخَبِّكُمُ اللـه  
أرضيتم أن تُرى مصـد  
بعد ما كانت سماء

عمر كدّاً واكتسابا  
سعيكم أُمست يبابا  
إن أذُنُهم وعِتابا  
صح فيه ، أو تغاي  
خلدوا هذا الترابا ؟  
جِزْ ، والفنّ العُجابا  
ر من الفخر ثيابا  
أخذوا الخلد اغتصابا  
الله والناس ثوابا  
هُ ، ويرفعكم جنابا  
ر من الفن خرابا ؟  
للصناعات وغابا ؟

\* \* \*

أيها الجمع ، لقد صر  
فكن الحرّ اختياراً  
إن للقوم لعبيناً  
فتوقع أن يقولوا :  
ليس بالأمر جديراً  
أو سخا بالمال ، أو قد

ت من المجلس قابا  
وكن الحرّ انتخابا  
ليس تألوك ارتقابا  
من عن المال نابا ؟  
كل من ألقى خطابا  
م جاهلاً وانتسابا

أو رأى أُمِّيَّةً ، فاخذ  
 فتخَيَّرَ كُلَّ مَنْ شَدَّ  
 واذكِرِ الْأَنْصَارَ بِالْأَمْرِ  
 أَيُّهَا الْغَادُونَ كَالنَّحْدِ  
 فِي بَكُورِ الطَّيْرِ لِلرَّزْ  
 اطْلُبُوا الْحَقَّ بِرَفَقٍ  
 وَاسْتَقِيمُوا يَفْتَحِ اللَّهُ  
 أَهْجَرُوا الْخَمْرَ تَطِيعُوا اللَّهَ  
 إِنَّهَا رَجَسٌ ، فَطُوبَى  
 تُرْعِشُ الْأَيْدِي ، وَمَنْ يَرِ  
 إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ يَحْ  
 فَادْكُرُوا يَوْمَ مَشْيِبِ  
 إِنْ لَلْسَنَ لَهُمَا  
 فَاجْعَلُوا مِنْ مَالِكُمْ  
 وَادْكُرُوا فِي الصَّحَةِ الدَّاءِ  
 وَاجْمَعُوا الْمَالَ لِيَوْمِ  
 قَدْ دَعَاكُمْ ذَنْبَ الْهَيْدِ  
 هِيَ طَاوُوسٌ ، وَهَلْ أَحَدٌ

تَلَبَّ الْجَهْلَ اخْتِلَابَا  
 بَاءً عَلَى الصَّدَقِ وَشَابَا  
 سَ ، وَلَا تُنْسَ الصَّحَابَا  
 لِي ارْتِيَاداً وَطَلَابَا  
 قِي مَجِيئاً وَذَهَابَا  
 وَاجْعَلُوا الْوَاجِبَ دَابَا  
 هَ لَكُمْ بَاباً فَبَابَا  
 هَ ، أَوْ تُرْضُوا الْكِتَابَا  
 لَامْرِيءٍ كَفَّ وَتَابَا  
 عَشَ مِنْ الصَّنَاعِ خَابَا  
 حَلُّ لِّلْدَهْرِ حَسَابَا  
 فِيهِ تَبْكُونُ الشَّبَابَا  
 حِينَ تَعْلُو وَعَذَابَا  
 لِلشَّيْبِ وَالضَّعْفِ نَصَابَا  
 إِذَا مَا السُّقْمُ نَابَا  
 فِيهِ تَلْقَوْنَ اغْتِنَابَا  
 شَيْءٍ دَاعٍ فَأَصَابَا  
 سُنُّهُ إِلَّا الذُّنَابِي ؟

١ أي دأبا ، وخففت للضرورة .

## نِجَاةٌ \*

هَنِئًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّا  
 هَنِئًا لَطَهُ ، وَالْكِتَابِ ، وَأُمَةٍ  
 أَخَذْتَ عَلَى الْأَقْدَارِ عَهْدًا وَمَوْثِقًا  
 وَمَنْ يَكُ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ وَثَوْبِهِ  
 يَكَادُ يَسِيرُ الْبَيْتُ شُكْرًا لِرَبِّهِ  
 وَتَسْتَوْبِ الْمَسَاجِدُ خُشْعًا  
 وَتَسْتَغْفِرُ الْأَرْضُ الْخَصِيبُ وَمَاجِنَتْ  
 وَثْنِي مِنَ الْجَرْحِ عَلَيْكَ جِرَاحُهُمْ  
 ضَحَكَتْ مِنَ الْأَهْوَالِ ، ثُمَّ بِكَيْتِهِمْ  
 ثُنَابٌ بِغَالِيهِ ، وَتُجْزَى بِطَهْرِهِ  
 وَمَا كُنْتُ تُحْيِيهِمْ ، فَكُلَّهُمْ لِرَبِّهِمْ  
 رَمْتَهُمْ بِسَهْمِ الْغَدْرِ عِنْدَ صَلَاتِهِمْ  
 تَبْرًا عَيْسَى مِنْهُمْ وَصِاحِبَهُ  
 نَجَائِكَ لِلدِّينِ الْخَفِيفِ نِجَاةٌ  
 بِقَاوُكَ إِبْقَاءٌ لَهَا وَحْيَاةٌ<sup>١</sup>  
 فَلَسْتَ الَّذِي تَرْقِي إِلَيْهِ أَذَاةٌ  
 تُجْزُهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الرَّمِيَّاتُ<sup>٢</sup>  
 إِلَيْكَ ، وَيَسْعَى هَاتِفًا عِرْفَاتُ<sup>٣</sup>  
 وَتَبْسُطُ رَاحَ التَّوْبَةِ الْجَمْعَاتُ  
 وَلَكِنْ سَقَاهَا قَاتِلُونَ جُنَاةً  
 وَتَأْتِي مِنَ الْقَتْلِ لَكَ الدَّعَوَاتُ  
 بَدَمَعَ جَرَتْ فِي إِثْرِهِ الرِّجَامَاتُ  
 إِلَى الْبَعْثِ أَشْلَاءُ لَهُمْ وَرُفَاتُ  
 فَمَا مَاتَ قَوْمٌ فِي سَبِيلِكَ مَاتُوا<sup>٤</sup>  
 عَصَابَةٌ شَرٌّ لِلصَّلَاةِ عِدَاةُ  
 أَتْبَاعُ عَيْسَى ذِي الْحَنَانِ جُفَاءُ ؟

\* أُلْقِيَتْ عَلَى جَلَالَةِ الْخَلِيفَةِ قَدِيفَةً فِي سِبْتِمْبَرِ ١٩٠٥ ، ثُمَّ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ النِّجَاةَ مِنْ شَرِّهَا ، فَكَتَبَ الشَّاعِرُ يَهْتَهُ .

١ طه : مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . الْكِتَابُ : الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ . وَالْأُمَةُ : الْمُسْلِمُونَ جَمِيعًا .

٢ الْبُرْدُ : ثَوْبٌ مَخْطُوطٌ .

٣ الْبَيْتُ : الْكَعْبَةُ . عِرْفَاتُ : مَكَانٌ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ مَكَّةَ ، الْوُقُوفُ بِهِ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ .

٤ كُلُّهُمْ لِرَبِّهِمْ مِنْ وَكَلِ إِلَيْهِ الْأَمْرُ : أَيِ تَرَكَهُ لَهُ وَفَوَّضَهُ إِلَيْهِ .

يُعادون ديناً ، لا يُعادون دولةً  
ولا خيرَ في الدنيا ، ولا في حقوقها  
بأيِّ قوادٍ تلتقي الهولَ ثابتاً  
إذا زلزلت من حولك الأرضُ؛ رادها  
وإن خرجت نارٌ فكانت جهنماً  
وترجعُ منها لُجَّةٌ ، ومدينةٌ  
تمشيتُ في بُردِ الخليل ، فخصتها  
وسرتْ ومِلءُ الأرضِ حولك أدراعُ  
ضحوكاً ، وأصنافُ المنايا عوابسُ  
يحوطك إن خان الحِمةَ انتباههم  
تشير بوجهِ أحمدِيٍّ ، مُنَوِّرُ  
يحيي الرعايا ، والقضاءُ مُهلِّلُ  
نجائكِ نِعْمِي لِلَّهِ سِنِيَّةُ  
فصيرَ أميرَ المؤمنين ثناءها  
إذا لم يُفتنا من وجودك فائت  
بلوناك يقظانَ الصوارمِ والقنا  
سهرتَ ، ولذَّ النومُ - وهو مَنِيَّةُ -  
فلولاكَ مُلكُ المسلمين مُضَيِّعُ  
لقد ذهبت رايائهم غير رايةٍ  
تَظَلُّ على الأيامِ عَرَاءَ ، حُرَّةُ

لقد كذبت دعوى لهم وشكاة  
إذا قيل : طَلَّابُ الحقوقِ بُغاةُ  
وما لِقُلوبِ العالمين ثبات ؟  
وقارُك حتى تسكنَ الجَنَباتُ<sup>١</sup>  
تُغذِّي بأجسادِ الورى وثقات  
وتُصلي نواحِ حرَّها ، وجهات  
سلاماً وبرداً حولك الغَمرات  
ودرعُك قلبُ خاشعٍ وَصَلَةُ  
وقوراً ، وأنواعُ الخُوفِ طُغاةُ  
ملائكُ من عند الإلهِ جُحاةُ  
عيونُ البرايا فيه منحسرات<sup>٢</sup>  
يحييه ، والأقدارُ معتذرات  
لها فيك شكرٌ واجبٌ وزكاةُ  
مآثرُ تُحيي الأرضَ وهي موات  
فليس لآمالِ النفوسِ فوات  
إذا ضَيَّعَ الصَّيْدَ الملوكُ سُبَات  
رعايا تولَّأها الهوى ورُعاةُ  
ولولاكَ شملُ المسلمين شَتَات  
لها النصرُ وَسَمٌ والفتوحُ شِيَات  
محجَّلةٌ في ظلها الغزوات

١ زلزلت الأرض : أُرِجَت . راد الأرض : تفقدها ليرى هل تصلح للزول بها . الوقار :  
الحلم والرزاة . والجَنَبات : النواحي ، جمع جَنبة .  
٢ وجه أحمدِي : منسوب إلى أحمد . وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، نسبة تشريف وتبعية .

حَنِيفِيَّةٌ ، قد عَزَّها ، وأَعَزَّها ،  
 حَاجَها ، وأسأها على الدهر منهم  
 غنائمُ في محلِّ السنين ، هواطلُ  
 تهادت سلاماً في ذراك مطيفةً  
 تموتُ سيباعُ الجوِّ عَرَّتِي حَيَّالِها  
 سنَّتْ اعتدالَ الدهر في أمر أهله  
 فأنْتَ غمامٌ ، والزمانُ خميلةٌ  
 وأنْتَ مِلَّالكِ السلم إن مادَ رُكْنُه  
 أكان لهذا الأمر غيرك صالحُ  
 ومَنْ يَسُسُ الدنيا ثلاثين حِجَّةً  
 ملكتْ - أمير المؤمنين - ابنَ هانئِ  
 وما زلتُ حَسَنَ المقام ، ولم تزل  
 زهدتُ الذي في راحتك ، وشاقي  
 ومَنْ كان مثلي أحمدَ الوقت ؛ لم تجزُ  
 ولي دُرُّ الأخلاق في المدح والهوى  
 نجت أمةٌ لما نجوت ، ودوركت  
 وصينَ جلالُ الملك ، وامتدَّ عَزُّه  
 وأُمنَ في شرق البلادِ وغربها  
 سلاميَ عن هذا المقامِ مُقَصِّر

ثلاثون مَلَكاً ، فاتِحون ، عَزَّاهُ<sup>١</sup>  
 ملوكٌ على أَملاكه سَرَّوات  
 مصاييحُ في ليل الشكوكِ ، هُداهُ  
 لها رَغباتُ الخلقِ ، والرهباتُ  
 ونحيا نفوسُ الخلقِ والمُهْجاتُ<sup>٢</sup>  
 فبات رَضِيّاً في ذراك ، وباتوا  
 وأنْتَ سِنانٌ ، والزمانُ قَناءُ  
 وأشفقَ قَوامٌ عليه ثقات  
 وقد هَوَّته عندك السنوات ؟  
 تُعِنُّه عليها حكمةٌ ، وأناةُ  
 بفضلٍ ، له الأبوابُ مُمْتَلَكاتُ  
 تليني ، وتسري منك لي النفحاتُ<sup>٣</sup>  
 جواثِرُ عند الله مُبْتَغياتُ<sup>٤</sup>  
 عليه - ولو من مثلك - الصدقاتُ  
 وللمُتنبِّي دُرَّةٌ ، وحِصاةُ  
 بلادُ ، وطالت للسُرير حياةُ  
 ودام عليه الحسنُ والحسناتُ  
 يتامى على أقواتهم ، وعُفاةُ  
 عليك سلامُ الله والبركاتُ

- ١ الحنيفية : المائلة إلى الإسلام الثابتة عليه . وهو وصف للراية أيضاً . عَزَّها : قَوَّاهَا . أَعَزَّها : أَجَلَّها . ملكاً : لغة في ملك .
- ٢ السباع : جمع سبع ، وهو المفترس من الحيوانات مطلقاً والمراد بسباع الجو سباع الطير .
- ٣ ما زلت حسان المقام : أي ما زلت قائماً منك مقام حسان من النبي عليه الصلاة والسلام
- حسان بن ثابت الشاعر والصحابي .
- ٤ زهدت الشيء : تركته ورغبت عنه .

## إلى عرفات

إلى عرفاتِ الله يا بن محمد  
ويومَ تُوَلَّى وجهَه البيتَ ناضراً  
على كلِّ أَقْفٍ بالحجاز ملائِكُ  
إذا حَدِيثُ عِيسُ الملوِكُ ، فإنهم  
لدى البابِ جبريلُ الأمينُ ، براحِهِ  
وفي الكعبةِ الغراءِ ركنٌ مُرَحَّبٌ  
وما سكبَ الميزابُ ماءً ، وإنما  
وزمزمُ تجري بينَ عينيكِ أَعْيَتْ  
ويرمون إبليسَ الرجيمَ ، فيصطلي  
بُحْيِكَ طَه في مضاجعِ طُهره  
ويُثني عليكِ الراشدونَ بضالِحِ  
لكِ الدينُ يا ربَّ الحَجَّيجِ ، جمعَتهم  
أرى الناسَ أصنافاً ، ومن كلِّ بقعةٍ

عليك سلامُ الله في عرفاتِ<sup>١</sup>  
وسيمَ مجالي البشرِ والقسماتِ  
تَرُفُّ تحايا الله والبركاتِ  
لِعِيسِكَ في البيداءِ خيرُ حُدَاةٍ  
رسائلُ رحمانيةِ التُّفَحَاتِ  
بكعبةٍ قُصَادٍ ، وَرُكْنِ عِفَاةٍ  
أفاضَ عليكِ الأجرَ والرَّحَاتِ  
من الكُوثرِ المعسولِ مُنْفَجِرَاتِ<sup>٢</sup>  
وشانِيكَ نيراناً من الجَمَرَاتِ  
ويعلم ما عاجلتَ من عَقَبَاتِ<sup>٣</sup>  
وَرُبَّ ثناءٍ من لسانِ رُفَاتِ<sup>٤</sup>  
ليبتَ طُهورِ السَّاحِ والعَرَصَاتِ  
إليكِ انتهوا من غربةٍ وشتاتِ

- ١ عرفات : اسم موضع وقوف الحاج ، على مقربة من مكة ، وهو اسم واحد في صورة الجمع .
- ٢ زمزم : بئر عند الكعبة ، والكوثر : نهر في الجنة ، والكثير من الماء ، والمعسول : الخلو .
- ٣ يحيك : من حياه إذا قال له : حياك الله ، أي أطال عمرك . وطه : اسم النبي عليه الصلاة والسلام .
- ٤ يثني عليك الراشدون : يذكرونك بخير ، والراشدون : الخلفاء الأربعة بعد النبي ، وهم أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي . والرفات : ما بقي من جسم الإنسان بعد موته .



تساووا ، فلا الأنسابُ فيها تفاوتٌ      لديك ، ولا الأقدارُ مختلفات  
عَنَّتْ لك في الثُّربِ المقدَّسِ جهةٌ      يَدِينُ لها العاني من الجبهات  
مُتَوَرِّدٌ كالبدْرِ ، شَمَاءُ كَالسَّهَاءِ      وَخَفَضَ في حَقِّ ، وعند صلاة  
دعاني إِلَيْكَ الصَّالِحُ ابنُ محمد      فكان جوابي صالِحَ الدعوات<sup>١</sup>  
وخيَّرني في سابعٍ أو نجبية      إِلَيْكَ فلم أُخترَ سوى العبرات<sup>٢</sup>  
وقدَّمْتُ أَعْذارِي وذُلِّي وخَشْيَتِي      وَجِئْتُ بضعفي شافعاً وشكاتي<sup>٣</sup>  
ركائبُ عَبَّاسِ الْعَلَا كِسْرِيَّةٌ      وَلَكِنْ الَّذِي سِيفِ رَبِّ قَنَاةٍ<sup>٤</sup>  
وفي رَاحَتِي ماضٍ إذا ما هَزَزْتَهُ      تركتُ عَدُوَّ اللَّهِ في السَّكَراتِ<sup>٥</sup>  
أَتَيْتُ به يا رب نورٍ وحكمة      ونزَهْتَهُ عن رِيَّةٍ وأَذَاةٍ<sup>٦</sup>

- ١ الصالح ابن محمد ، يريد الخديو عباس حلمي . والصالح : صفة من الصلاح . صالح الدعوات ، أي الدعوات الصالحة .
- ٢ خيَّرني : جعل لي الخيار . السابح هنا : سفينة البحر . النجبية : مؤنث النجب ، وهو الكريم من الإنسان والحيوان . والمراد : مطية نجبية . العبرات : الدموع .
- ٣ الأعذار : جمع عذر . الذل : ضدّ العز . الخشية : الخوف . الضعف : ضدّ القوة . الشافع : الشفيع . الشكاة : الشكوى . يقول في هذه الأبيات الثلاثة : إن الخديو دعاه إلى الحج معه وخيره في أن يركب سفينة البحر أو مطية البر ، فأجابه بأن دعا له دعاء صالحاً ، واختار التخلف مع البكاء وقدّم أعذاراً مقبولة وبسط ذله لله وخشيته منه واستشفع عنده تعالى بما به من ضعف وما له من شكوى .
- ٤ ركائب : جمع ركوبة ، وهو الدابة المعينة للركوب . عباس : اسم الخديو . العلا : الرفعة والشرف . كسروية : منسوبة إلى كسرى ، وهو اسم ملك من الفرس . والمعنى أنها ركائب ملك . رب قناة : صاحب رح .
- ٥ الراحة : الكف . الماضي : السيف . هززه : حركه . السكرات : جمع سكرة ، وهي غشية الموت واختلاط العقل لشدة . والمراد بهذا الماضي الذي في راحته : القلم .
- ٦ أتيت به ، الضمير «للماضي» في البيت المتقدم . والمعنى : أعطينيه . نزّهته : نجّيته وباعدته . الأذاة : المكروه .

ويا ربَّ ، لو سَخَّرْتَ نَاقَةً صالِحَ  
ويا ربَّ ، هل سِيارَةٌ أَوْ مِطارَةٌ  
ويا ربَّ ، هل تُنْجِي عن العبدِ حَاجَةً  
وتشْهدُ ما آذيتُ نَفْساً ، ولم أَضِرْ  
ولا غلبتني شِقْوَةٌ أَوْ سَعادَةٌ  
ولا جالَ إلا الخَيْرُ بينَ سِرائِرِي  
ولا بَتُّ إلا كَابِنِ مَريمَ ، مَشْفِيقاً  
ولا حُمِلَتْ نَفْسٌ هوىً لِبِلادِها  
وإني - ولا مَنٌ عَليكَ بِطاعَةٍ -  
أُبلغُ فيها وهي عدلٌ ورحمةٌ  
وأنتَ وَلِيُّ العَفْوَ ، فامحُ بِناصِعِ  
ومَنُ تَصَحَّكَ الدُّنيا إِلَيهِ فيغْتَرِرَ

لعبدكَ ، ما كانت مِنَ السَّلَيساتِ  
فيدنو بَعيدُ البَيدِ وَالْقَلَواتِ ؟  
وفي العَمر ما فيه مِنَ الهَفْواتِ ؟  
ولم أَتُغِرْ في جَهْري ، ولا خِطْراتي  
على حِكمةٍ آتَيْتَنِي وَأَنَاةٍ  
لدى سُدَّةٍ خَيرِيَّةِ الرَغباتِ  
على حُسْدي ، مَسْتَغْفِراً لَعْدائِي<sup>١</sup>  
كَنْفسِي ، في فِعلي ، وفي نَفْثائِي  
أُجِلُّ ، وأُغلى في الفَروضِ زَكَائِي<sup>٢</sup>  
ويُترَكها التُّساکُ في الخَلواتِ  
مِنَ الصَّفحِ ما سَوَدَتْ مِنْ صَفْحائِي  
يَمُتُ كَقَتِيلِ الغَيدِ بِالْبَسِياتِ<sup>٣</sup>

\* \* \*

وركبَ كإِقْبالِ الزَمانِ ، مُحجَّلٌ  
يسيرُ بِأَرْضٍ أَخْرَجَتْ خَيرَ أُمَّةٍ  
يُفيضُ عَلَيا اليَمَنَ في غَدَواتِهِ  
كَرِيمِ الحَواشي ، كَابرِ الخَطَواتِ  
وتَحْتَ سَماءِ الوَحْيِ والسُورَاتِ<sup>٤</sup>  
ويُضْفي عَلَيا الأَمَنَ في الرُّوحاتِ

- ١ ابن مريم : عيسى عليه السلام . ومشفقاً على حسدي : حريصاً على صلاحهم .
- ٢ الفروض : ما فرضه الله من العبادات الخمس ، والزكاة أحد هذه الفروض .
- ٣ الغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة الطويلة العنق ، والتي تنقي لنا ، والتي لطفت بشرتها وكمل حسنها .
- ٤ يسير بأرض : يريد أرض الحجاز ، ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمين عامة . والوحي : أصله كل ما ألقى به إلى غيرك ، ثم غلب على ما يلقى للأنبياء من عند الله . والسورات : هي سورات القرآن : جمع سورة .

مشى الأروغ العباس فيه يحفه  
تكاؤ تضيء الأرض تحت ظلاله  
ومن يمش في أرض الإمام محمد  
وأُم أمير النيل في الركب هالة  
أقلت علاها في خباء من القنا  
تجل نساء المؤمنين ثناءها  
أخذن بتقواها وسرن بهديها  
ومنهما علمن البر والصدقات

- ١ الأروغ من الرجال : من يعجك بشجاعته أو بحسنه وجهارة منظره . العباس : اسم الخديو الأخير . يحفه : يحقق به . الخميسان : تشية خميس ، وهو الجيش . السروات : جمع سري ، وهو سيد القوم ورئيسهم . وضمير «مشى الأروغ العباس فيه» يرجع إلى الركب .
- ٢ الظلال : جمع ظل : العقيان : الذهب الخالص .
- ٣ الإمام محمد ، يريد محمد رشاد أو محمداً الخامس ، وهو الخليفة يومئذ . الأقيال : جمع قيل ، وهو الملك مطلقاً ؛ وقيل : من ملوك اليمن ؛ وقيل : هو الرئيس دون الملك . الولاة : جمع وال ، وهو حاكم البلد المتسلط عليه .
- ٤ أم أمير النيل ، والدة الممدوح وقد كانت معه في الحج . الحالة : دائرة القمر . الأتراب : جمع ترب ، وهو من ولد مع الإنسان في زمن واحد . يقال : فلانة ترب فلانة . الخفريات : جمع خفرة ، وهي الشديدة الحياء .
- ٥ أقلت : حملت . العلا : الرفعة والشرف . الخباء في أصله : بيت من الوبر أو الصوف . القنا : الرماح . الهودج : جمع هودج ، وهو محمل تركب فيه النساء له قبة ويستر بالثياب . الإيوان : بيت عظيم يبنى طولاً . الشرفات ، بفتح الراء : مثلثات متقاربة تبنى في القصر ؛ واحدها : شرفة ؛ وضمها : جمع شرفة ، وهي ما أشرف من بناء القصر .
- ٦ تجل ، من الإجلال ، وهو الإعظام . ثناءها : أي الثناء عليها . الراح : جمع راحة ، وهي الكف . مبتهلات : داعيات بإخلاص ، من الابتهاال ، وهو أن يدعو الله بتضرع وإخلاص واجتهاد .
- ٧ أخذن بتقواها : أي عملن مثلها أعمال التقوى والصلاح . الهدى : الطريقة والسيرة .

مواكبُ لم تُعهد لغير زُبَيْدَةٍ      ببغدادَ في الأعيادِ والجُمُعاتِ<sup>١</sup>  
أعادت حديثَ الخيزُرانِ وعَزمَها      وما أَغدقتُ من أنعمٍ وهياتِ<sup>٢</sup>  
تريكَ القرى آثارَ جدِّيكَ عندها      وما أسلفا من حِجَّةٍ وغَزاةٍ<sup>٣</sup>  
هما أَمَّنَا البيتَ الحرامَ وأنقذا      ربوعَ الهدى من مُفسِدينَ عُصاةٍ<sup>٤</sup>  
تدولُ أحاديثُ الرجالِ وتنقضي      ويبقى حديثُ الفضلِ والحِساناتِ<sup>٥</sup>

.....

- ١ مواكب : جمع موكب ، وهو الجماعة ركبناً ومشاة ؛ وقيل : ركاب الإبل للزينة : زبيدة : امرأة هارون الرشيد الخليفة العباسي ، وأم ابنه الأمين الذي استخلفه بعده ، وبنت جعفر ابن الخليفة المنصور العباسي . فهي أم ملك وزوجة ملك وحفيدة ملك ، وفي هذه الصفات تشاركها والدة الخديو عباس . وقد كانت زبيدة ذات خير وفضل . ولها في هذا الباب حديث طويل . بغداد : حاضرة العراق وكانت مقر ملك العباسيين . الأعياد : جمع عيد . الجمعات ، صلوات الجمعة .
- ٢ حديث الخيزران : خبرها ، أمي سارت بسيرتها فأعادت بذلك حديث الناس فيها . والخيزران ، ابنة عطاء ، هي زوجة المهدي الخليفة العباسي ، وأم الهادي ، وكان خليفة ، وهارون الرشيد ، وكان خليفة أيضاً . وكانت المواكب لا تنصرف عن بابها لكثرة ما تقضيه من حاجات الناس . أغدقت : أكثرت . الأنعم : قيل جمع نعمة ، وقيل : لجمع نعماء ، ومعناها واحد ، وهو الصنيعة واليد الصالحة أو ما ينعم به على المرء . الهبات : جمع هبة ، وهي العطية .
- ٣ القرى : جمع قرية . الآثار : جمع أثر ، وهو ما بقي من رسم الشيء : جدِّيك : الخطاب للخديو . والمراد بجديّه : جدّه محمد علي الكبير وجدّه إبراهيم بن محمد علي ، فإن الأول أرسل الثاني على رأس جيش إلى الحجاز لقتال الوهابيين فكان له النصر عليهم في مواقع يطلب خيبرها في موطنه . ما أسلفا : أي ما قدما . الحجة : المرة من الحج : الغزاة : اسم من الغزو ، وهو السير إلى قتال الأعداء في ديارهم .
- ٤ أمنا البيت الحرام ، أي جعلاه آمناً . والبيت الحرام : الكعبة . ربوع : جمع ربع ، وهو الدار . مفسدين : جمع مفسد ، عصاة : جمع عاص .
- ٥ تدول : تتقلب من حال إلى حال . أحاديث الرجال : أخبارهم .

وجادا لطفه بالأساطيل دُمِّرَتْ وما بخلاً بالجيش ذي الهَبَوات<sup>١</sup>  
ومن عجب التاريخ ترقى إليهما أقاويل قومٍ بالنمير مُشاة<sup>٢</sup>  
وسيانٍ عندي من أحبٍّ ومن قلى إذا أُخِذَ الأحبابُ بالشُّبهات<sup>٣</sup>

\* \* \*

إذا زرتَ يا مولاي قبرَ محمدٍ وقيلتَ مثوى الأعظمِ العطرات<sup>٤</sup>  
وفاضت مع الدمع العيونُ مهابةً لأحمدَ بين السُّرِّ والحُجرات  
وأشرق نورٌ تحت كلِّ نَبْيةٍ وضاع أريجٌ تحت كل حِصاة  
لمُظهر دينِ الله فوق ثُؤفةٍ وباني صروحِ المجدِ فوق فلاة  
فقل لرسولِ الله : ياخَيْرَ مُرْسَلٍ أبئك ما تدري من الحشرات  
شعوبك في شرقِ البلادِ وغربها كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سُبات  
بأيمانهم نوران : ذكرٌ ، وسنةٌ فإِياهم في حالِكِ الظلمات ؟  
وذلك ماضي مجديهم وفخارهم فا ضرهم لو يعملون لآتي ؟  
وهذا زمانٌ ، أرضه ، وسماؤه بحالٍ لمقدمِ كبيرِ حياة  
مشى فيه قومٌ في السماء ، وأنشأوا بوارجٍ في الأبراجِ ممتنعات  
فقل : ربِّ وَفَّقْ للعظامم أمتي وزين لها الأفعالَ والعزمات

- 
- ١ جادا : تكزما . طه : اسم النبي ﷺ . الأساطيل : جمع أسطول ، وهو الطائفة من السفن .  
الهَبَوات : جمع هبوة ، وهي الغيرة .  
٢ ترقى : ترتفع . والمراد تُقال فيهما . الأقاويل : جمع أقوال ، فهي جمع الجمع . النمير :  
اسم من النمل . وهو السعي بالحديث لإيقاع فتنة ووحشة .  
٣ سِيان : مثان ، وأحدهما سِيء ، وهو المثل . قلى : أبغض . الشبهات : جمع شبهة ، وهي ما  
يكون ظاهراً في الرجل من مأخذ في حاله والتباس في أمره .  
٤ إذا زرتَ يا مولاي : الخطاب للخبديو . والمثوى : المقام .

## مصر تجدد نفسها بنسائها المتجددات \*

قُم حَيٍّ هَـذِي النَّيَّاتِ	حَيٍّ الْحَسَانَ الْحَيَّاتِ
وَأَخْفِضْ جَيْبَكَ هَيَّـةً	لِلْحُرْدِ الْمُتَخَفِّراتِ <sup>١</sup>
زَيْنِ الْمَقَاصِرِ وَالْحِجَا	لِ ، وَزَيْنِ مَحْرَابِ الصَّلَاةِ
هَذَا مَقَامُ الْأُمَمَا	تِ ، فَهَلْ قَدَرْتَ الْأُمَمَاتِ ؟
لَا تَلُغُ فِيهِ ، وَلَا تَقُلْ	غَيْرَ الْفَوَاصِلِ مُحْكَمَاتِ
وَإِذَا خَطَبْتَ فَلَا تَكُنْ	خَطْبًا عَلَى مِصْرَ الْفَتَاةِ
اذْكُرْ لَهَا الْيَابَانَ ، لَا	أُمَمَ الْهَوَى الْمُتَهَيِّكَاتِ
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْحِضَا	رَةِ يَا أُخِيَّ الثَّرَهَاتِ
لَمْ تَلَقْ غَيْرَ الرِّقِّ مِنْ	عُسْرِ عَلَى الشَّرْقِيِّ عَاتِ
خُذْ بِالْكِتَابِ ، وَبِالْحَدِيدِ	سِ ، وَسِيرَةِ السَّلَفِ الثَّقَاتِ
وَارْجِعْ إِلَى سَنَنِ الْخَلِيدِ	فَقَةٍ ، وَأَتَّبِعْ نُظْمَ الْحَيَاةِ
هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ، لَمْ	يُنْقِصْ حَقُوقَ الْمُؤْمِنَاتِ
الْعِلْمُ كَانَ شَرِيعَةً	لِنِسَائِهِ الْمُتَفَقِّهَاتِ
رُضْنِ التَّجَارَةِ ، وَالسَّبَا	سَةِ ، وَالشُّؤُونََ الْأَخْرِيَاتِ
وَلَقَدْ عَلَتْ بَيْنَاتِهِ	لُجَجُ الْعُلُومِ الزَّاهِرَاتِ
كَانَتْ (سَكِينَةُ) تَمَلُّ الدُّنْيَا	لَ ، وَتَهْرَأُ بِالرُّوَاةِ <sup>٢</sup>

٠ أَلْقَيْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي جَمْعٍ حَافِلٍ مِنَ السِّدَاتِ الْمِصْرِيَّاتِ بِمَسْرَحِ حَدِيقَةِ الْأَزْبَكِيَّةِ .

١ الْخُرْدُ : الْعَذَارَى ، وَالتَّخَفُّرَاتُ : الْمُسْتَحْيَاتُ .

٢ سَكِينَةُ : هِيَ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَحَفِيدَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

روت الحديث ، وفسرتْ آيَ الكتابِ البَيِّناتِ  
وحضارةُ الإسلامِ تَدُّ طُقُ عن مكانِ المسلماتِ  
بغدادُ دارُ العالماتِ ، ومترلُ المتأذباتِ<sup>١</sup>  
ودِمَشقُ تحتَ أُمِّيَّةٍ أُمُّ الجوّاري النابغاتِ<sup>٢</sup>  
ورياضُ أُنْدَلُسٍ نَمِيذُ نَ الهاتفاتِ . الشاعراتِ<sup>٣</sup>

\* \* \*

أُدْعُ الرجالَ لينظروا كيف انحدأ الغانيات ؟  
والنفع كيف أخذن في أسبابه متعاونات ؟  
لما رأين نَدَى الرَّجاءِ لِ تَفاخُراً ، أو حَبَّ ذات ؟  
ورأين عندهمُ الصناعاتِ وَثَمَّ والقنُونُ مُضَيِّعاتِ  
والبِرِّ عند الأغنيا ء من الشؤون المهملاتِ  
أقبلن يَبْنين المنا ثِرَ للنجاحِ مَوْفقاتِ

\* \* \*

للصالحاتِ عقائلُ الِ سوادي هَوَى في الصالحاتِ  
اللهُ أنـبهنَّ في طاعاته خيَرُ النباتِ  
فأتينَ أطيبَ ما أتى زَهْرُ المناقبِ والصفاتِ  
لم يكفِ أن أحسنَ ، حتى زِدْنَ حَصَّ المحصناتِ ؟  
يمشين في سوقِ الثوا بٍ ، ملزِماتٍ ، رابحاتِ

١ بغداد : مقر ملك العباسيين بالعراق . والمتأذبات : المتعلات الأدب .

٢ دِمَشقُ : مقر الأمويين في الشام .

٣ أُنْدَلُسُ : بلاد في غرب أوروبا . هي الآن مملكة اسبانيا أو بعضها ، وكانت قديماً مقر ملك إسلامي عظيم ، أول من دخلها ونقل إليها حضارة الإسلام ، وأنشأ بها ذلك الملك ، هو عبد الرحمن الداخل الأموي المسمّى صقر قريش .

يَلْبَسُنْ ذُلُ السَّائِلَا	تِ ، وما ذَكَرْنَ البَائِسَاتِ
فَوُجُوهُهُنَّ وَمَاؤُهَا	سَيَّرُ عَلَى التَّجَمُّلَاتِ
مَصْرُ تُجَدَّدُ بِجَدَّهَا	بِنِسَائِهَا التَّجَدُّدَاتِ
الْنافِرَاتِ مِنَ الْجُمُوعِ	د ، كَأَنَّهُ شَبَّحُ الْمَاتِ
هَلْ بَيْنَهُنَّ جَوَامِدًا	فَرَقٌ وَبَيْنَ الْمُؤِمِّيَّاتِ ١٤
لَمَّا حَضْنَ لَنَا الْقَضَا	يَّةٌ كُنْ خَيْرَ الْحَاضِنَاتِ
غَذِيَّتُهَا فِي مَهْدِهَا	بِلَبَانِهِنَّ الطَّاهِرَاتِ
وَسَبَقْنَ فِيهَا الْمُعَلِّمِ	نَ إِلَى الْكَرْبَةِ مُعَلِّمَاتِ
يَنْقُضْنَ فِي الْفَتَيَانِ مِنْ	رُوحِ الشَّجَاعَةِ وَالثَّبَاتِ
يَهْوِينَ تَقِيلُ الْمُهْدُ	نَدَا ، أَوْ مُعَانِقَةَ الْقَنَاةِ
وَيَرِينَ حَتَّى فِي الْكَرَى	قُبْلَ الرِّجَالِ مُحَرَّمَاتِ

١ المؤميات : واحدها مومياء : وهي يونانية ، معناها حافظ الأجسام ، وتطلق اليوم على الأجسام المحنطة .



## خلافة الاسلام \*

عادت أغاني العرس رَجَعَ نوح  
 كُفِّنَتْ في ليل الزفاف بثوبه  
 شَيَّعَتْ من هَلَعٍ بَعْبَرَةٍ ضاحكٍ  
 ضَجَّتْ عليك مآذِنٌ ، ومنايِرُ  
 الهندُ والهةٌ ، ومصرُ حزينَةٌ  
 والشامُ تسألُ ، والعراقُ ، وفارسُ  
 وأت لك الجُمُوعُ الجلائِلُ مَأْتَمًا  
 يا للرجالِ لَحْرَةً مَوءُودة  
 إنَّ الذينَ أَسَتْ جراحَكَ حُرْبُهُم  
 هتَكُوا بأيديهم مِلاءَةً فخرِهِم  
 نزعوا عن الأعناقِ خَيْرَ قِلادة  
 حَسَبُ أَتَى طولُ الليالي دُونَهُ  
 وعَلاقةٌ فُصِمَتْ عُرَى أسبابها  
 ونُعِيتَ بينَ معالمِ الأفراحِ  
 ودُفِنَتْ عندَ تَبْلُجِ الإِصباحِ  
 في كُلِّ ناحِيَةٍ ، وسكرةٍ صاحِ  
 وبكت عليك ممالكُ ، ونواحِ  
 تبكي عليك بمدمعِ سَحاحٍ<sup>١</sup>  
 أمحا من الأرضِ الخلافةَ ماحٍ ؟  
 فقعدن فيه مقاعدَ الأنواحِ<sup>٢</sup>  
 قَتَلْتَ بغيرِ جريرةٍ وجُنَاحِ  
 قَتَلْتَكَ سلمَهُمو بغيرِ جِراحِ  
 مَوْشِيَةً بمواهبِ الفِتاحِ  
 ونَضُّوا عن الأعطافِ خيرَ وشاحِ  
 قد طاح بينَ عشيَةٍ وصباحِ  
 كانت أبرَّ علائقِ الأرواحِ

\* ما كاد العالم الإسلامي يفرح بانتصار الأتراك على أعدائهم في ميدان الحرب والسياسة ، ذلك النصر الحاسم ، الذي كان حديث الدنيا ، والذي تمَّ على يد مصطفى باشا كمال في سنة ١٩٢٣ ، حتى أعلن هذا إلغاء الخلافة ، ونفى الخليفة من بلاد الأتراك ، فنظم الشاعر هذه القصيدة ، يرثي فيها الخلافة ، وينبه ممالك الإسلام إلى إسداء النصح للغازي ، لعله يبني ما هلم ، وينصف من ظلم .

١ الواهة : الحزينة ، أو التي ذهب عقلها حزناً .

٢ الجمع : واحدتها جمعة ، وهي الصلاة المفروضة بهذا الاسم . والأنواح : النائحات .

جَمَعَتْ عَلَى الْبِرِّ الْحُضُورَ ، وَرَبَّمَا  
نَظَّمَتْ صَفُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَخَطَّوْهُمْ  
بَكَتِ الصَّلَاةُ ، وَتَلَّكَ فِتْنَةٌ عَابَتْ  
أَفْتَى خُرْعِبَلَةً ، وَقَالَ ضَلَالَةٌ  
إِنَّ الَّذِينَ جَرَى عَلَيْهِمْ فَقْهُهُ  
إِنْ حَدَّثُوا نَطَقُوا بِخُرْسٍ كَتَّابٍ  
أَسْتَغْفِرُ الْأَخْلَاقَ ، لَسْتُ بِجَاهِدٍ  
مَالِي أَطَوْقُهُ الْمَلَامَ وَطَلَمَّا  
هُوَ رَكْنُ مَمْلَكَةٍ ، وَحَائِطُ دَوْلَةٍ  
أَقُولُ مَنْ أَحْيَا الْجَمَاعَةَ مُلْحِدٌ  
الْحَقُّ أَوَّلَى مِنْ وَلِيِّكَ حَرَمَةٌ  
فَامْدَحْ عَلَى الْحَقِّ الرِّجَالَ وَلَمْهُمُو  
وَمِنْ الرِّجَالِ إِذَا انْبَرَيْتَ لَهْدْمِهِمْ  
فَإِذَا قَذَفْتَ الْحَقَّ فِي أَجْلَادِهِ  
أَدُّوا إِلَى الْغَازِي النَّصِيحَةَ يَنْتَضِعُ  
إِنْ الْغُرُورُ سَقَى الرَّئِيسَ بِرَاحِهِ  
نَقَلَ الشَّرَائِعَ ، وَالْعَقَائِدَ ، وَالْقُرَى  
تَرَكْتُهُ كَالشَّيْخِ الْمُؤَلَّهِ أُمَّةٌ  
هُمْ أَطْلَقُوا يَدَهُ كَقَيْصَرَ فِيهِمُو  
غَرَّتْهُ طَاعَاتُ الْجُمُوعِ ، وَدَوْلَةٌ

جَمَعَتْ عَلَيْهِ سَرَايِرَ النَّزَاحِ  
فِي كُلِّ غُدُودٍ جُمُعَةٌ وَرَوَاحِ  
بِالشَّرْعِ ، عَزَبِيدِ الْقَضَاءِ ، وَقَاحُ<sup>١</sup>  
وَأَتَى بِكَفَرٍ فِي الْبِلَادِ بِرَاحُ<sup>٢</sup>  
خَلَقُوا لِفَقْهِهِ كَتِيبَةً وَسِلَاحَ  
أَوْ خُوطِبُوا سَمِعُوا بِضَمٍّ رِمَاحِ  
مَنْ كُنْتُ أَدْفَعُ دُونَهُ وَأَلَا حِي  
قَلْدَتْهُ الْمَأْتُورُ مِنْ أَمْدَاحِي ؟  
وَقَرِيعُ شَهْبَاءِ ، وَكَبِشُ نِطَاحِ  
وَأَقُولُ مَنْ رَدَّ الْحَقُّوقَ إِبَاحِي ؟  
وَأَحَقُّ مِنْكَ بِنَصْرَةٍ وَكِفَاحِ  
أَوْ خَلَّ عَنْكَ مَوَاقِفَ النَّصَاحِ  
هَرَمٌ غَلِيظٌ مَنَاكِيبِ الصُّفَاحِ  
تَرَكَ الصَّرَاعَ مُضْعَضِعَ الْأَلْوَحِ  
إِنْ الْجَوَادَ يَثُوبُ بَعْدَ جِجَاحِ<sup>٣</sup>  
كَيْفَ احْتِبَالُكَ فِي صَرِيحِ الرَّاحِ ؟  
وَالنَّاسَ نَقَلَ كَتَّابٍ فِي السَّاحِ  
لَمْ تَسْلُ بَعْدُ عِبَادَةَ الْأَشْبَاحِ  
حَتَّى تَنَاولَ كُلَّ غَيْرٍ مَبَاحِ  
وَجَدَ السَّوَادُ لَهَا هَوَى الْمُرَتَّاحِ

- ١ العريد : الشرير ، والكثير العريضة ، وهي سوء الخلق من السكر :  
٢ الخزعيلة : الفكاهة ، والمزاح ، أما الباطل : فهو الخزعيل والخزعيل . ويقال جاء بالكفر  
براحاً : أي بيناً ، وقيل : جهاراً .  
٣ الغازي : مصطفي كمال ، وهو أيضاً المراد بالرئيس في البيت الثاني .

وإذا أخذتَ المجدَ من أُمِّيَّةٍ  
 من قاتِلٍ للمسلمين مقالةً  
 عهدُ الخِلافةِ فيَّ أولُ ذائِدٍ  
 حبُّ لذاتِ الله كان ، ولم يزل  
 إني أنا المصباحُ ، لسببِ بضائعِ  
 غزواتٍ (أدهم) كلَّلتُ بذوايلِ  
 ولتُ سيوفُها ، وبان قناها  
 لا تَبْذُلُوا بُرْدَ النبي لِعاجزٍ  
 بالأمس أوهى المسلمين جراحةً  
 فلتَسْمَعَنَّ بكلِ أرضٍ داعياً  
 ولتَشْهَدَنَّ بكلِ أرضٍ فِتْنَةً  
 يُقْتَى على ذهبِ المُعَزِّ وسيفِهِ  
 لم تُعْطَ غيرَ سَرابِهِ اللَّمَّاحِ  
 لم يوحها غيرَ النصيحةِ واح ؟  
 عن حوضها ببراءةِ نَصَّاحِ  
 وهوى لذاتِ الحقِّ والإصلاحِ  
 حتى أكونَ فراشةَ المصباحِ  
 وفتحُ أنورَ فُصِّلَتْ بِصفاحِ  
 وشبا براعي غيرَ ذاتِ بَراحِ  
 عَزُلِ ، يدافعُ دونه بالراحِ  
 واليوم مدَّ لهم يدَ الجَراحِ  
 يدعو إلى الكذابِ أو لَسْجَاحِ  
 فيها يباعُ الدِّينُ ببيعِ سَمَاحِ  
 وهوى النفوسِ ، وحِقْدِها المِلْحَاحِ

١ بالأمس أوهى ... الخ : الموصوف بهذا العمل هو حسين بن علي أيضاً ، وهو إشارة إلى خروجه على المسلمين ومولاته أعداءهم في الحرب الكبرى .

## محمد علي باشا الكبير

عَلِمَ أَنْتَ فِي الْمَشَارِقِ مَفْرَدٌ      لَكَ فِي الْعَالَمِينَ ذِكْرٌ مُخَلَّدٌ<sup>١</sup>  
 حَبِذا دَوْلَةٌ وَمَلِكٌ كَبِيرٌ      أَنْتَ يَا بَنِي رُكْنَيْهِمَا يَا مُحَمَّدُ  
 وَلَوَاءَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ يُعْطَى      مَظْهَرُ الشَّمْسِ فِي الْوُجُودِ وَأَزِيدُ  
 تُدْخِلُ الْأَرْضَ فِيهِ قُطْرًا فَقُطْرًا      مُدْخَلَ النَّاسِ فِي شَرِيعَةِ أَحْمَدُ  
 تَمَلُّا الْأَرْضَ صَافِنَاتٍ وَتُجْرَى      لَكَ فِي الْبَحْرِ كُلِّ بُرْجٍ مُشِيدٌ<sup>٢</sup>  
 هَكَذَا فَلَيْلُ سَمَاءٍ مُعَالِي      مِنْ سَعَى فِي الْوَرَى لِمَجْدٍ وَسُودِدُ  
 هِمَّةٌ تَبْتَنِي لِمَمَالِكِ شَمَا      ، وَرَأْيٍ يَسُوسُهُنَّ مُسَدَّدٌ<sup>٣</sup>  
 وَثَبَاتٌ فِي الْحَادِثَاتِ وَعِزٌّ      مِثْلُ رَيْبِ الزَّمَانِ لَا يَتَرَدَّدُ  
 تَضَعُ السَّيْفَ مَوْضِعًا يَرْضِيهِ      وَمَنْ الْبَأْسُ مَا يُذَمُّ وَيُحْمَدُ  
 وَتَصُونُ النَّوَالَ عَنْ حَسَنِ صُنْعٍ      لَكَ يُنْسَى وَنِعْمَةٌ لَكَ تُجَحِّدُ<sup>٤</sup>  
 لَا تُبَالِي بِحَاسِدٍ وَعَدُوٍّ      آيَةُ الْفَضْلِ أَنْ تُعَادَى وَتُحْسَدُ  
 هِمَّةُ الْفَاتِحِينَ حَكْمٌ وَقَهْرٌ      وَلَكَ الْهِمَّةُ الَّتِي هِيَ أَبْعَدُ  
 لَيْسَ مَنْ يَفْتَحُ الْبِلَادَ لَتَشْقَى      مِثْلَ مَنْ يَفْتَحُ الْبِلَادَ لَتَسْعَدُ  
 عَلِمْتَ مِصْرَ وَالْحِجَازَ وَأَرْضُ النَّ      حُوبَ وَالشَّامَ أَنْ عَهْدَكَ عَسَجَدُ<sup>٥</sup>

١ العلم : سيد القوم . المخلد : الدائم الباقي .

٢ الصافنات : الخيل تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . البرج : الحصن ، والمراد سفينة الحرب .

٣ انشاء : العالية ، وهي وصف الهمة . المسدد : المقوم .

٤ النوال : العطاء .

٥ المسجد : الذهب ؛ وقيل الجواهر كله ، كالدّر والياقوت .

أَنْتِ إِنْ أَحْصَيْتِ النُّوَابِغَ فِي الْمَدِّ      لَكَ كَرِيمٌ الثَّنَا عَلَى الدَّهْرِ أَوْحَدُ  
أَيْدِيهِمْ      قَرَابَةً      وَقَبِيلَ      وَأَرَى اللَّهَ وَحْدَهُ لَكَ أَيْدٍ  
فَتَوْلَاكَ      وَاللَّيَالِي      حُبَالَى      وَتَوَلَّاكَ      وَالْحَوَادِثُ      تَوْلَدُ  
وَرَمَى عَنْكَ      وَالْمُلُوكُ      رِمَاةُ      نَصْفُهُمْ      وَاجِدُونَ      وَالنَّصْفُ      حُسْدُ  
رَكْنَ مِصْرَ أَقَمْتَ بَعْدَ انْقِضَاضِ      أُمَّةٍ      جُمِعَتْ      وَأَمْرٌ      تَوَحَّدُ

\* \* \*

يَا مُدِيمَ الرِّقَادِ فِي خَيْرِ مَرَقَدٍ      قُمْ فَمَا خَلَّ قَبْلَكَ الْأَرْضَ فَرَقَدُ  
وَانْظُرِ الشَّرْقَ كَيْفَ أَصْبَحَ يَهُوَى      وَانْظُرِ الْغَرْبَ كَيْفَ أَصْبَحَ يَصْعَدُ  
وَتَأْمَلِ      مَمَالِكًا      وَبِلَادًا      لَمَسَ الدَّهْرُ      عِقْدَهَا      فَتَبَدَّدُ  
كَتَبْتَ تَحْمِيهِ      وَالسِّيُوفُ      عَوَارٍ      مِنْ لَهُ      الْيَوْمَ      بِالْحَسَامِ      الْمَجْرَدُ؟  
يَنْشُرُ النُّورَ      وَالْحَضَارَةَ      فِيهِ      كَلَّمَاءَ      زُودَ      الشُّعُوبَ      تَزُودُ  
وَتَرَى الْأَمْرَ      بَيْنَ      قَلْبٍ      ذَكِيٍّ      فِي      يَدَيْهِ      وَيَيْنَ      جَنْفٍ      مُسَهَّدٍ  
يَا عِصَامَ الْمُلُوكِ      هَلْ      كُنْتَ      تَسْلُو      عَنْ      عُرُوشِ      الْمُلُوكِ      أَوْ      كُنْتَ      تَزْهَدُ  
صَغُرَ الْجَاهِلُونَ      بِالنَّفْسِ      مَسْعَا      كَ      وَعُذْرُ      النَّفُوسِ      فِيهِ      مُمَهَّدُ  
مَا      سَمِعْنَا      بِفَاتِحِ      سَلٍّ      سَيْفًا      يَأْخُذُ      الْمَلِكَ      حَذُّهُ      ثُمَّ      أَعْمَدُ  
حَالَةً      سَامَهَا      الْأَمِينَ      أَخُوهُ      وَأُمُورٌ      بِهَا      أُمِيَّةٌ      يَشْهَدُ

١ واجدون : غاضيون .

٢ الفرقد : نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به .

٣ يريد بالحسام المجرد : صاحبه ، أو يريد أن محمد علي هو ذلك الحسام الذي يتمناه لحماية الشرق من جديد .

٤ عصام : مضرب المثل في علو الفرد بنفسه لا بنسبه .

٥ سامه الشيء : أراده عليه . الأمين : الخليفة العباسي ابن هرون الرشيد . وأميه ، جد الأمويين الذين قاتلوا العلويين على الملك حتى نالوه .

ثَبَّتَ فِي فِتْنَةِ الْحِجَازِ إِلَيْهِمْ      حِينَ أَحْمَدَتْهَا وَلَمْ تَكْ تَحْمَدُ<sup>١</sup>  
وَأَتَاهُمْ بَعْدُزِهِ لَكَ بَيْتٌ      كُلَّمَا جَنَدُوا إِلَى الْحَرْبِ جَنَدُ<sup>٢</sup>  
يَحْفَظُ الْمَلِكُ مَلِكَ مِصْرَ عَلَيْهِمْ      جَوْهَرًا فَوْقَ تَاجِهِمْ يَتَوَقَّدُ<sup>٣</sup>  
زَعَمُوا الشَّرْقَ مِنْ فِعَالِكَ قَلَقًا      وَأَرَى الشَّرْقَ فِي يَمِينِكَ أَقْعَدُ<sup>٤</sup>  
جِئْتَهُ بِالْحَيَاةِ وَالنُّورِ وَالتَّمَدُّدِ      لَدَيْنِ وَالرَّأْيِ وَالْقَنَاءِ وَالْمُهَنْدِ<sup>٥</sup>  
كَانَ يَنْ الْوَرَى بَرْكِنٍ فَعَزَّزَ      تَ بَثَانٍ وَالرَّكْنَ بِالرَّكْنِ يَشْتَدُ<sup>٦</sup>

\* \* \*

شَرَفًا فِي الزَّمَانِ آلَ عَلِيٍّ      جَدُّكُمْ سَيِّدُ الْمُلُوكِ الْمَسُودِ<sup>١</sup>  
ارْجِعُوا فِي الْعُلَا إِلَيْهِ وَرُومُوا      نَهْجُهُ ، نَهْجُهُ الَّذِي كَانَ أَقْصَدُ<sup>٢</sup>  
أَلْبَسُوهُ كَمَا كَسَاكُمْ فَخَارًا      كُلَّمَا رَأَتْ الثِّيَابُ تَجَدَّدُ<sup>٣</sup>  
وَامْلَأُوا مَسْمَعَ الزَّمَانِ حَدِيثًا      كَدَوِيَّ الْخِصْمِ أُرْغَى وَأَزِيدُ<sup>٤</sup>  
إِنَّمَا النَّاسُ أُمَّةٌ لَا يَمُوتُونَ      نَ وَأُخْرَى تَمَرُّ مَرًّا وَتَنْفَدُ<sup>٥</sup>  
وَأَرَى جَدُّكُمْ عَلَى الدَّهْرِ حَيًّا      خَالِدَ الذِّكْرِ وَالنَّشَاءِ الْمُرْدَدِ<sup>٦</sup>  
كُلَّمَا مَرَّ مِنْ مَسَاعِيهِ قَرْنٌ      مَرَّ يَزْهَدُ بَعْقَدِهِنَّ الْمُنْضَدُ<sup>٧</sup>

- 
- ١ ثبت : أي رجعت . فتنة الحجاز : هي الحرب التي أثارها الوهابيون على الدولة التركية في الحجاز فلم يهزمهم فيها إلا جيش مصري أرسله محمد علي وجعله تحت قيادة ابنه إبراهيم .
  - ٢ يريد أن هذا البيت الذي طالما نصر الأتراك أتاها بعدد حيثما انقلب عليهم .
  - ٣ أقعد ، أي أمكن وأثبت .
  - ٤ عززت بثنان ، أي عززته .
  - ٥ النهج : الطريق . أقصد : أقوم .
  - ٦ الخضم : البحر .
  - ٧ القرن من الزمان : مائة سنة . المنضد : المنسحق بعضه إلى بعض .

مُشرقاً من ثنائه مُستَضِيئاً	من بنيه بكلّ أبلجٍ أصدأ <sup>١</sup>
يتحداه في فخارٍ ويسرى	في منارٍ على طريقٍ معبدٍ <sup>٢</sup>
يا كريمَ الجدودِ عش لبلادٍ	عيشُها في ذَرَى جدودك أرغد <sup>٣</sup>
ذاقتَ الأمنَ في ظلال عليٍّ	حين لا أمنَ في المشارق يُورد
مائة أخصيت على حكمه فيـ	ها وآثاره بها لا تعدد
فلهُ معهدٌ على كلِّ أرضٍ	ولهُ آيةٌ على كلِّ معهد
ولنا في علاك منه بديلٌ	علمٌ أنت في المشارق مفرد

- ١ الأبلج : المشرق المنير . أصدأ : أكثر صعوداً وارتقاء .  
 ٢ طريق معبد : مذلّل .  
 ٣ الذرى : هو الملجأ .

## الخديو اسماعيل

حُلِّمَ مِدَّةَ الكَرَى لك مدا وسُدَى ترتجي لحلمك ردا<sup>١</sup>  
 وحياء ما غادرت لك في الأحـ سياء قبلاً ولم تذر لك بعداً<sup>٢</sup>  
 لم يرَ الناسُ مثلَ أيامِ نعمنا كَ زماناً ولا كبؤسِكَ عهداً<sup>٣</sup>  
 كنتَ إن شئتَ بُدِّلَ السعدُ نحساً وإذا شئتَ بُدِّلَ النحسُ سَعداً<sup>٤</sup>  
 قائماً بالعطاء والسلب فينا كالليالي أو أنتَ أكبرُ أيداً<sup>٥</sup>  
 يتمشى القضاء خلف نواهيـ كَ حديدَ الأظفارِ يطلبُ صيدا<sup>٦</sup>  
 ويُظِلُّ السَراةَ منك كريمٌ رضىتَ رفدَه العنايةُ رِفداً<sup>٧</sup>

- 
- ١ الحلم : ما يراه النائم في نومه . مدَّة : بسطه وأطاله . الكرى : النوم . وسدى ترتجي لحلمك رداً ، أي وترتجي عودة هذا الحلم رجاء .
  - ٢ غادرت : تركت . الأحياء : جمع حي . قبلاً ، أي أحداً قبلاً ، فهو صفة لمخدوف ، ومثله : «بعدا» في آخر البيت . والمعنى : لم تغادر أحداً متقدماً عليك ولا متأخراً عنك وله مثل صفاتك وأفعالك .
  - ٣ النعمى : الدعة واليد الصالحة . والبؤس : اشتداد الحاجة . والمعنى : لم ير الناس أيام رخاء كالأيام التي كنت فيها وادعاً سعيداً بنعمائك ، ولا عهد شدة كالعهد الذي أصابك فيه البؤس .
  - ٤ السعد : اليمن . والنحس ، ضدَّة .
  - ٥ العطاء : ما يعطى من مال ونحوه . السلب : انتزاع الشيء قهراً . الأيد : القوة .
  - ٦ النواهي : جمع ناهية ، من قولهم «ما تنهاه عنا ناهية» أي ما تكفه كافة ، ومنه أوامر الله ونواهيـ . حديد الأظفار : مشحوظها .
  - ٧ الرغد : العطاء والصلة . السراة : جمع سري ، وهو السخي في مروة .



وَمُعْزٌ يُصِيرُ الْقَيْدَ تَاجًا      وَمُنْذُلٌ يُصِيرُ التَّاجَ قَيْدًا  
 أَنْتَ مِنْ مِثْلِ السَّعَادَةِ لَوْ لَمْ      يَكُ ذَلِكَ النِّعِيمُ أَخْذًا وَرَدًّا<sup>١</sup>  
 قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْكَ رَكْنَ الْمَعَالِي      وَرَمَى طَوْدَهَا الَّذِي كَانَ طُودًا<sup>٢</sup>  
 وَأَتَى مَظْهَرَ الْبِلَادِ وَمَجْدَ الدِّينِ      حَيْلَ وَالْدَّاءِ وَالْدَّوَاءِ فَرْدًى<sup>٣</sup>  
 وَالْأَيْبَى الَّذِي أَبَى الْعَصْرَ فِي الْمَلِكِ      لَكَ شَرِيكًا ، لَوْ أَنَّ ذَلِكَ أَجْدَى<sup>٤</sup>  
 لَمْ يَنْوُ بِالْجِبَالِ ذَنْبًا وَلَكِنْ      وَدَّ مِنْهُ الْغَرِيمُ مَا لَمْ يُوَدَّ<sup>٥</sup>  
 يَا أَجَلَ الْكِرَامِ وَجْهًا وَجَاهًا      وَأَبْرَ الْوَرَى حَفِيدًا وَجَدًّا<sup>٦</sup>  
 وَكَبِيرَ الْحَيَاةِ فِي الْعَصْرِ وَالْعَالِ      لِي فِيهِ فَمَا أَرَى لَكَ نِدًّا<sup>٧</sup>  
 أَيْنَ كَسْرَى وَأَيْنَ قَيْصَرٌ مِمَّا      نَلْتَ بِالْمُجْدِ أَوْ بَلَغْتَ مُجْدًا<sup>٨</sup>  
 لَيْسَ الشَّرْقُ مِنْ لِقَائِكَ تَاجًا      وَتَلَقَّى أَعْوَامَ رُشْدِكَ عِقْدًا<sup>٩</sup>

- 
- ١      مثل السعادة : أبنائها وصورها للناس حتى كأنهم ينظرون إليها . النعيم : الدعة والمال .  
 ٢      ركن المعالي : جانبها الأقوى . المعالي : جمع معلاة ، وهي الرفعة والشرف . الطود : الجبل العظيم .  
 ٣      المظهر : مكان الظهور في علو . المجد : العز والرفعة . فردى ، من رداه : أي أسقطه .  
 ٤      الأيبى : الذي لا يرضى الدنية كبراً وامتناعاً . أي لم يرضه . أجدى : أنفع .  
 ٥      لم ينو بالجمال دينا ، أي لم يجد جهداً ولا مشقة في النهوض بالدين ولو أنه كان ثقیلاً كالجمال ، ولكن الغرماء طلبوا منه ما يعجز القادرين . الغريم : صاحب الدين ، وكذلك من عليه الدين ، فهو من الأضداد .  
 ٦      أجل الكرام : أعظمهم . الجاه : القدرة والمنزلة . أبر الورى : أكثرهم براً . الحفيد : ولد الولد .  
 ٧      المعالي : المرتفع . الند : المثل .  
 ٨      كسرى : لقب كل ملك من ملوك العجم . قيصر : لقب كل ملك من ملوك الروم . نلت : أدركت وأصبحت . مُجْدًا : أي محققاً ما أردته ومحكماً له .  
 ٩      الرشد : الاستقامة على طريق الحق . العقد : القلادة .

وجرت فيه بالسعود جوار لك منين مصر ملكاً ومجداً<sup>١</sup>  
 ومليكاً كما تشاء معاليها خفيف الخطأ يحاول قصداً<sup>٢</sup>  
 كل يوم صرح يشيد للعد وطل يمّد في مصر مداً<sup>٣</sup>  
 ولواء وعدة وعديد ونظام نرى به الشهب جندا<sup>٤</sup>  
 وغزاة في البيض والسود تبغي مصر فيها مجدداً مسترداً<sup>٥</sup>  
 وبريد لها تسيل به القصد وبثان بالبرق أجرى وأهدى<sup>٦</sup>  
 وخطوط بها التثاني تدان وبخار به الأقاليم تندى<sup>٧</sup>

- ١ . جرت فيه ، أي في الشرق . السعود : جمع سعد ، وهو اليمن . جوار : جمع جارية ، وتطلق على السفينة والشمس أيضاً . منين مصر ملكاً ومجداً ، أي جعلن الملك والمجد أمنية لها .
- ٢ . ومليكاً ، أي ومنيتها مليكاً . الخطأ : جمع خطوة ، وهي ما بين القدمين . القصد ، إما قصد الطريق ، وهو استقامتها ، وإما ضد الإفراط والتوغل .
- ٣ . الصرح : القصر وكل بناء عالٍ . يشيد : يطول ويرفع ، أو يطل بالشيد ، وهو الجص . يمدّ في مصر : يسط فيها .
- ٤ . اللواء : العلم ، وهو دون الراية . العدة : الاستعداد وما أعدته لحوادث الدهر من مال وسلاح . العديد : اسم من العدّ . الشهب : جمع شهاب ، وهو الكوكب مطلقاً .
- ٥ . الغزاة : اسم من الغزو . تبغي : تطلب . مجدداً ومسترداً ، صفتان لموصوف محذوف ، أي تبغي مجدداً مجدداً مسترداً .
- ٦ . البريد : أصله الرسول ثم استعمل في المسافة التي يقطعها ، وتوسع في استعماله على مقتضى الحاجة ، فسمي به النظام الذي تنقل به الرسائل وهو ما يسمى «بوسته» . والقصد : جمع قضيب ، ومن معانيه : الفصن المقطوع ، وهو أقربها إلى المعنى المراد هنا ؛ فإنه يريد قضبان الحديد التي تمدّ فوق الأرض تسير فوقها القطر البخارية ، فهي تشبه الأغصان . وثنان ، يعني وشيء ثان هو أشدّ جرياً وأكثر اعتداء من البريد ، وذلك هو التلغراف .
- ٧ . وخطوط ، أي خطوط السكة الحديدية . التثاني : التباعد . التثاني : التقارب . البخار : ما يرتفع من الماء كالدخان ، وهو الذي يدفع قطر السكة الحديدية في سيرها . الأقاليم : جمع إقليم ، وهو قسم من الأرض يختص باسم يتميز به عن غيره . تندى : يصيبها الندى .

وبيوت<sup>١</sup> لله تُرفعُ فيها وقصور<sup>٢</sup> تُشادُ للحُكم شيدا<sup>١</sup>  
ورجال<sup>٣</sup> تشب<sup>٤</sup> في خدمة البا ب<sup>٥</sup> كما شبت الأهل<sup>٦</sup>ة مُردا<sup>٧</sup>  
وأما<sup>٨</sup>ني للرعية<sup>٩</sup> تُوفى وحقوق<sup>١٠</sup> في كل يوم تُؤدى<sup>١١</sup>  
وفود<sup>١٢</sup> إلى الممالك تزجى<sup>١٣</sup> وثمان<sup>١٤</sup> إلى الخواقين يُهدى<sup>١٥</sup>  
وثناء<sup>١٦</sup> تسمو<sup>١٧</sup> له صحف<sup>١٨</sup> العصر ر<sup>١٩</sup> وذكر<sup>٢٠</sup> يسير<sup>٢١</sup> مسكا<sup>٢٢</sup> ونذا<sup>٢٣</sup>  
وبناء<sup>٢٤</sup> بالمأثرات<sup>٢٥</sup> جسام<sup>٢٦</sup> يورث<sup>٢٧</sup> الدهر والأحاديث<sup>٢٨</sup> وجد<sup>٢٩</sup>  
من رآه<sup>٣٠</sup> يقول<sup>٣١</sup> أخلق<sup>٣٢</sup> باسم<sup>٣٣</sup> عيل<sup>٣٤</sup> أن يستوي<sup>٣٥</sup> على العصر<sup>٣٦</sup> فردا<sup>٣٧</sup>  
يا كبير<sup>٣٨</sup> الفؤاد<sup>٣٩</sup> والهـم<sup>٤٠</sup> والآ<sup>٤١</sup> راب<sup>٤٢</sup> مهلا<sup>٤٣</sup> مهلا<sup>٤٤</sup> ، رويدا<sup>٤٥</sup> رويدا<sup>٤٦</sup>

١ بيوت الله : المساجد . ترفع فيها ، في مصر . قصور : جمع قصر . تشاد : ترفع وتطول .

٢ تشب في خدمة الباب ، أي يدركهم الشباب وهم مُرد قاثمون في خدمته . والمراد : أنها شبت كذلك في خدمته ولا تزال تخدمه . ويريد بالباب : باب المدوح . الأهل<sup>٦</sup>ة : جمع هلال ، وهو القمر في الليلة الأولى إلى الثالثة . المرء : جمع مُرد ، وهو الشاب طر شارب ولم يبيت .

٣ الأما<sup>٨</sup>ني : جمع أمانة ، وهي البغية وما يتمنى أيضاً . توفي : تنجز وتتم . تؤدى : تقضي .  
٤ وفود : جمع واند ، وهو الرسول القادم ، أو جمع : وفد ، وهو قوم يفدون على الملك ، أي يأتون إليه . تزجى : تساق . الثمين : المرتفع الثمن . الخواقين : جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من الترك . يهدى ، أي يعث إليهم إكراماً .

٥ الثناء : الحمد . تسمو له : ترفع له . المسك : هو طيب . الند : عود يتخير به ، وقيل هو العنبر .

٦ المآثرات : جمع مآثرة ؛ وهي المكربة المتوارثة . الجسام : العظيم الضخم ، وهو وصف لبناء . الوجد : من معانيه الغنى والسعة ، وهو المراد هنا .

٧ من رآه ، أي هذا البناء . أخلق به ، أي ما أخلقه وأجدره . يستوي : يستقر أو يستولي . فرداً : أي منفرداً .

٨ الهـم : ما يحيل الرجل فكره فيه ليفعله ويقوم به . الآراب : جمع أرب ، وهو الحاجة . مهلاً . مهلاً : أي افضل ما تريد في سكينته ورفق . رويدا<sup>٤٥</sup> رويدا<sup>٤٦</sup> .

لم تكن حقبة أساءت علياً في جنى عُمره لتحفظ ودا<sup>١</sup>  
 خذلت منه واحد الترك والعُر ب وسامت سيف المشار غمدا<sup>٢</sup>  
 لا غراماً بحاسديه ولكن رهباً أن يبلّغ الشرق قصدا<sup>٣</sup>  
 ولأنت ابنه الذكي فهلا جئت بالطلبة الطريق الأسد<sup>٤</sup>  
 فتأيت والتأتي فلاح وهو يا ثاقب النهى بك أجدى<sup>٥</sup>  
 وحيث الأيدي العواتي أن تدنو وأن تعلي وأن تصدى<sup>٦</sup>  
 بالغت بعد لينها لك في العسر وصار الوعيد ما كان وعدا<sup>٧</sup>  
 وإذا العسر والملوك خصوم لك والناس والمحجون أعدا<sup>٨</sup>  
 فركت السرير مضطرب الأحوال من نأي ربّه ليس يهدى<sup>٩</sup>

- .....
- ١ الحقبة من الدهر : مدة لا وقت لها ، وهي السنة أيضاً . أساءت علياً : أصابته بسوء . ويريد بعلي : محمد علي ، جدّ الخديو إسماعيل . والمراد أن الزمن الذي أساء إلى جدك ولم يكرمه لأعماله العظيمة لا يبقى لك على ود ولا محاسنة .
  - ٢ خذلت واحد الترك ... الخ : تركت نصره ولم تعنه . سمت سيف المشار غمدا ، أي أرادته على أن يبقى في غمده .
  - ٣ الغرام بالشيء : الولوج به . الرهب : الخوف . القصد : يريد به المقصود .
  - ٤ الذكي : السريع الفطنة . الطلبة هي ما طلبته من شيء . الأسد : المستقيم .
  - ٥ تأيت : ترفقت وتنظرت . النهى : العقل . يقال : عقل ثاقب ، أي حازم . أجدى : أي أنفع .
  - ٦ حيث الأيدي : منعتها . العواتي : جمع عاتية ، من العتو ، وهو الاستكبار وتجاوز الحدّ . تدنو : تقرب . تعلي : من اعلى الشيء : أطلقه وغلبه . تصدى : تعترض .
  - ٧ بالغت : من بالغ في الأمر ، اجتهد فيه ولم يقصر . العسر : ضيق ذات اليد . الوعيد : التهديد .
  - ٨ العسر : الدهر . الخصوم : جمع خصم ، من المخاصمة ، وهي المنازعة والمجادلة . أعدا ، أي أعداء ، جمع عدو .
  - ٩ السرير : تخت الملك . النأي : البعد . ربه : صاحبه . يهدى : من هداه : أرشده .

لم تكن من جنى عليه ولكن عودته الأيام أن تستبد<sup>١</sup>  
منعت مصر أن تتوج مصر وأبى النيل أن يُحرر<sup>٢</sup> وردا<sup>٣</sup>  
كان يرجو الزمان يا ناظم البحر رين أن تنظم الممالك عقدا<sup>٤</sup>  
صلة للأنام بات بها الو د شتاتاً وأصبح الرحب سدا<sup>٥</sup>  
إن ماء أجرت يدك لَنرجو أن سيحيي البلاد من حيث أردى<sup>٥</sup>  
ولو أنا صُنّا وصُنّت لعشنا ال دهر في العز والسيادة رغدا<sup>٦</sup>  
نهضت مصر بالزمان نزيراً وبأهليه يوم ذلك وفدا<sup>٧</sup>  
خطروا بين زاخرين ولاقوا ثالثاً من نذاك أحلى وأندى<sup>٨</sup>

- ١ لم تكن من جنى عليه ، أي من أذنب له . تستبد ، من الاستبداد ، وهو الانفراد بالشيء وعدم تركه .
- ٢ منعت ، من المنع : وهو الحرمان من الشيء والكف عنه . تتوج ، من توجه ، ألبسه التاج . أبى : لم يرض . يحمر ، أي يجعله حراً . الورد : الإشراف على الماء .
- ٣ يا ناظم البحرين ، من نظم الشيء : ألفه وضم بعضه إلى بعض . العقد : القلادة . وناظم البحرين : الخديو إسماعيل ، وذلك أنه فتح قناة السويس فوصل البحر الأبيض بالبحر الأحمر .
- ٤ صلة ، مصدر وصل الشيء بالشيء ، إذا جمعهما ولاءم كليهما بالآخر . الأنام : الخلق . شتاتاً : متفرقاً . والرحب : الواسع . والمعنى أن هذه القناة التي فتحها فصارت طريقاً تصل العالم ببعضه كانت سبباً في التقاطع والبغضاء بينهم وصار بها كل رحب من الأمور مغلقاً أمام غير الأقوياء منهم .
- ٥ أردى : أهلك . يقول : إنا نرجو أن تجد البلاد حياتها بهذا الماء الذي أجريته فوصلت به ذينك البحرين وكان فيه ردى البلاد . ويريد الماء الذي يجري في القناة ، أو القناة نفسها .
- ٦ أي لو أنك كنت قد حفظت القناة ولو أننا حفظناها أيضاً ولم نفرط نحن ولا أنت فيها لعشنا أبد الدهر عيشاً طيباً في عز وسعادة .
- ٧ نهضت : قامت . النزيل : الضيف . يوم ذلك : الإشارة إلى يوم افتتاح القناة . الوفد : القوم يفدون على الملك .
- ٨ خطروا ، أي الأقوام الذين جاءوا وفداً ، وهو من خطر الرجل ، إذا اهتز في مشيته وتبختر . زاخرين : أي بحرين زاخرين ، من زخر البحر ، إذا طفى وتملاً . ثالثاً ، أي بحراً ثالثاً . نذاك : كرمك .

بين فُلكٍ يَجري وَآخَرَ راسٍ ولواءٍ يحدو وَآخَرَ يُحدى<sup>١</sup>  
 وملوكٍ صيدٍ يُراخُ بهم في واسع الرِّيفِ والصَّعيدِ وَيُغدى<sup>٢</sup>  
 صورٌ لم يَكُنْ حقاً وحُلمٌ فُجِعَ الصَّبحُ فيه لما تَبَدَّى<sup>٣</sup>  
 وقناطيرُ يجفلُ الحَصْرُ عنها كل يومٍ تعدُّها مصرُ عداً<sup>٤</sup>  
 ليتَ شعري هل ضعنَ في الماء، أم هل يُضمرُ الماءُ للودائعِ رداً!<sup>٥</sup>  
 ليعينَها إلينا بوقتٍ زمنٌ طالما أعاد وأبدى<sup>٦</sup>  
 ومَلكتِ السَّودانَ في الطولِ والعَرِ وفي شأنِهِ المعظمِ عبداً<sup>٧</sup>  
 نلتَ بالمالِ والديما منه أرضاً بجبالِ الياقوتِ والدرِّ تُفدى<sup>٨</sup>  
 ثم نظَّمته ممالكَ كانت نارُ تَنظيماها سلاماً وبرداً<sup>٩</sup>

١ الفلك : السفينة . وآخر راس : من رست السفينة ، إذا وقفت على الأنجر ، وهو المرساة ،  
 ويتخذ من خشب يفرغ بينه الرصاص المذاب فيصير كصخرة . يحدو ويحدي ، من حدوته  
 على كذا ، أي بعثه .

٢ الصيد : جمع أصيد ، وهو الملك ؛ وقيل له أصيد ، لأنه يمشي فلا يلتفت من زهوه يميناً ولا  
 شمالاً . الريف : أرض ذات خصب وزرع ، ومنه ريف مصر ، وهو المعنى هنا . الصعيد :  
 مصر العليا . يراخ بهم ويغدى ، أي يذهبون بهم ويجيئون .

٣ صور : جمع صورة . فجع ، من الفجعة ، وهي الرزية .

٤ قناطير : جمع قنطار . والمراد : قناطير من المال . يجفل الحصر ، أي يشرد ويفر .

٥ ليت شعري ، ليت علمي ، أي ليتني أعلم . ضعن : أي القناطر . يضمر ، من أضمر في  
 نفسه شيئاً : عزم عليه . الودائع : جمع وديعة ، وهي ما يترك عند إنسان أمين .

٦ ليعينها ، من أعاد الشيء : أرجعه . زمن : فاعل يعينها . طالما : هي طال موصولة بها «ما»  
 الكافة فأصبحت مستغنية عن الفاعل ، لأن الكلام محمول على النفي .

٧ في الطول والعرض ، أي ملكته كله .

٨ الياقوت ، من الجواهر ، الواحدة ياقوتة . الدرّ : اللؤلؤ ، الواحدة درة . تفتدى : تستنقذ .

٩ نظمه ممالك ، أي جعله ممالك مجتمعة بعضها إلى بعض . والممالك : جمع مملكة ، وهي ما  
 تحت أمر الملك من البلاد والعباد . سلاماً وبرداً ، أي سلامة وهناءة .

فَهَيْتُنَا بِهِ السَّعَادَةَ عَمراً وَأَصْبِنَا بِهِ الْمَعِينَ الْمُمِدّاً<sup>١</sup>  
وَطَرِيقَ الْبِلَادِ نَحْوَ الْمَعَالِي وَسِيَّاجاً لِلْمَلِكِ مَصْرٍ وَحِداً<sup>٢</sup>  
لَيْتَ لَمْ تَغْشَ بَعْدَهُ فِي حَمَاهَا حَيْشَ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ أَسداً<sup>٣</sup>  
سَلَبُوا مَصْرَ أَيِّ جَيْشٍ كَرِيمٍ كَانَ لِلْمَجْدِ وَالْفَخْرِ أُعْدَاً<sup>٤</sup>  
أَنْتَ أَنْشَأْتَهُ فَلَمْ تَرَ مَصْرَ جَحْفَلاً بَعْدَهُ وَلَمْ تَرَ جُنْدَاً<sup>٥</sup>  
وَتَوَلَيْتَهُ بِعَظْفِكَ وَالْبِ سَارِياً فِي ضِيَائِهِ مُسْتَعِيدَاً<sup>٦</sup>  
فَهَوَى جَيْشُكَ الْعَظِيمَ وَمَالَتَ زَايَةً كَانَ حَقُّهَا أَنْ تُسَيِّداً<sup>٧</sup>  
وَنَفَضْتَ الْيَدَيْنِ يَأْساً عَلَى الرَّغْبِ سَمِ كَأَنَّ لَمْ تَجِدْ مِنَ الصَّبْرِ بُدَاً<sup>٨</sup>  
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ اللَّهِ عَوْنٌ فَاطْرَاحُ الْآمَالِ بِالنَّفْسِ أَبْدَى<sup>٩</sup>  
مَا لِعَصْرِ رَأْيِكَ فِي الْعِزِّ لَا يُرْ سَلُّ دَمْعاً وَلَا يَلْلُ خُداً؟<sup>١٠</sup>

- ١ فهيتنا به السعادة ، أي ذقنا به السعادة . أصبنا المعين الممدداً ، أي وجدنا به العون والممدد ، من أمته ، إذا أعانته وأغاثنه .
- ٢ وطريق البلاد ، أي وأصبنا به أيضاً طريق البلاد . السياج : ما يحاط به حول الشيء . الحد : الحاجز بين الشيئين .
- ٣ لم تغش : من غشي المكان أتاحه . الحيش : سكان الحبشة . وفي البيت إشارة لغزو مصر للحبشة في عهد إسماعيل . وما أصاب جيشها هناك .
- ٤ الجحفل : الجيش .
- ٥ توليته بعطفك ، أي أوليته عطفك . لم تأل جهداً ، أي لم تقصر في جهدك .
- ٦ مستعيراً ، من استعار الشيء منه ، طلب إعارته إياه . المثال : صفة الشيء وصورته .
- ٧ فهوى ، أي فسقط . والهوى : السقوط إلى أسفل .
- ٨ نفضت اليدين ، أي نفضت يديك من اليأس . كناية عن التسليم وترك المقاومة . كأن لم تجد من الصبر بداً ، أي مفراً .
- ٩ العون : الإعانة . اطراح الآمال : إبعادها . أهدى ، أي أجدر .
- ١٠ ما لعصر ... الخ ، تعجب من أن عصره الذي رأى عزه وقوة سلطانه لا ييكي لما أصابه بعد ذلك العز ، فهو يقول : أي شيء دهم العصر حتى غفل عن البكاء والأسى .

أَيْنَ وَدَّ عَهْدَتَ مِنْهُ وَعَظِفَ ۚ وَوَلَاءِ مُؤَكَّدَ كَانَ أَبَدِي<sup>١</sup>  
وَمُلُوكُ ۖ لَهُ أَتَتَكَ وَسَادَا ۚ تَ حَدَاها إِلَيْكَ وَفَدَا ۚ فَوْفَدَا؟<sup>٢</sup>  
أَبَتِ النَّاسُ فَيْكَ لِلنَّاسِ إِلَّا ۚ أَنْ يَجَارُوا الزَّمَانَ وَصَلًا وَصَدَا<sup>٣</sup>  
فَرَأَيْتَ الْحَمِيمَ ۚ أَوَّلَ جَافٍ ۚ وَوَجَدْتَ الْوَلِيَّ فِي الْبُؤْسِ ضِدَا<sup>٤</sup>  
وَرَجَالًا لَوْلَاكَ لَمْ يَعْرِفُوا الْعِي ۚ شَرَّ أَبَوَا أَنْ يَقْدُمُوا لَكَ حَمْدَا  
مَا رَأَوْا بِعَدَكَ الْأُمُورَ وَلَكِنْ ۚ يُحَسِّنُونَ الْكَفْرَانَ حَلًّا وَعَقْدَا<sup>٥</sup>  
بَانَ مَجْدُ الْبِلَادِ إِذْ بَنَتْ، وَالصَّف ۚ وَكَانَ الرِّجَاءُ حَيًّا فَأَوْدَى<sup>٦</sup>  
وَدَهَتْكَ الْخُطُوبُ فِيهَا فَلَمْ تَد ۚ رُكَّ صَوَابًا لَنَا وَلَمْ تُبْقِ رَشْدَا<sup>٧</sup>  
وَلَقَيْنَا مِنَ الْحَوَادِثِ مَا لَمْ ۚ يَكُ يَعْيَا بِهِ دَهَاوُكَ ذَوْدَا<sup>٨</sup>  
فَبَكَى الْبَائِسُونَ مِنْكَ حُسَامًا ۚ طَالَمَا قَدَّ هَامَةً الْخُطْبُ قَدَّا<sup>٩</sup>  
وَبَصِيرًا ۚ إِذَا الْمَشُورَاتُ لَمْ تُد ۚ حَجَّدَ ذَوِيهَا سَاسَ الْأُمُورَ مُسِيدَا<sup>١٠</sup>

- ١ الود : المودة . ولاء مؤكّد : أي قوي ، كان أبدي : أي كان أبداه وأظهره .  
٢ وملوك ... الخ : أي وأين ملوك العصر الذين جاءوك والسادات الذين ساقهم إليك وفوداً متعاقبين .  
٣ أبَت الناس فيك للناس ، أي من أجل الناس . الوصل : ضدّ المجران . والصدّ : الإعراض .  
٤ الحميم : الصديق والقريب الذي تهتم بأمره . جاف : من الجفاء ، وهو الإعراض وقطع المودة . الولي : القريب والنصير . الضدّ : المخالف .  
٥ الكفران : جحود النعمة .  
٦ بان : بعد . إذ بنَتْ : أي وقت أن بعدت . أودى : هلك .  
٧ دَهَتْكَ : أصابتك . الصواب : ضدّ الخطأ . الرشد : ضدّ الغي .  
٨ يعيا به : يعجز به . ولم يطق احكامه . الدهاء : جودة الرّأي . الذود : الطود .  
٩ الحسام : السيف . قدّ هامة الخطب : شقّها طولاً أو قطعها مستأصلاً . الهامة : رأس كل شيء .  
١٠ المشورات : جمع مشورة ، وهي اسم من أشار عليه بكذا . وساس الأمور : دبرها وأحسن القيام بها . مُسِيدًا ، من أسدّ في قوله ، إذا أصاب .



صَغَرَ الْجَهْلُ أَنْ يُشِيرَ بَنُوهُ إِنَّهُ لُقِبَ الْعَدُوَّ الْأَلَدَا<sup>١</sup>  
نَكَدَ كُلَّهُ وَإِنْ يَدَا بِيضًا ۚ تَجْرِي عَلَى يَدَيْهِ لَسُودَا<sup>٢</sup>  
طَالَمَا دَمَّرَ الْمَمَالِكَ تَدْمِيَةً رَأَى وَهَذَا الْبِلَادَ وَالنَّاسَ هَذَا<sup>٣</sup>

\* \* \*

نَازَحَ الدَّارَ مَا لَبِيتُكَ حَدًّا وَلَقَرَبِ الدِّيَارِ زَادَكَ بُعْدًا؟<sup>٤</sup>  
هَكَذَا مِنْ قَضَى حَنِينًا وَشَوْقًا وَأَتَيْنَا مَعَ الظَّلَامِ وَسُهْدًا<sup>٥</sup>  
شَاكِيًا لِلْبَيْنِ وَالْأَمْرِ وَالصَّحْبَةِ وَالْجَاهِ وَالشَّيْبَةِ فَقَدَا<sup>٦</sup>  
وَمُقِيمًا عَلَى اعْتِرَالٍ بِأَرْضٍ كَانَ فِيهَا الْغَمَامَ مَهْمَا تَبَدَّى<sup>٧</sup>  
عُذَّ إِلَى مَصْرِكِ الْوَفِيَّةِ وَانْزَلَ فِي ثَرَاهَا وَاسْكُنْ مِنَ الْمَهْدِ لَحْدًا<sup>٨</sup>  
لَا تَقُلْ أَعْرَضْتُ بِلَادِي وَصَدَّتْ مَصْرُ خَيْرِ هَوَى وَأَكْرَمُ عَهْدَا<sup>٩</sup>  
وَقَبِيحُ بِالْدارِ أَنْ تَعْرِفَ الْبَغْضَ وَالْمَهْدِ أَنْ يَبَاشَرَ حَقْدَا<sup>١٠</sup>  
غَفَرْتُ مَصْرُ مَا مَضَى لَعَلِّي وَيَنِيهِ وَلِلْحَفِيدِ الْمُفْدَى<sup>١١</sup>

- 
- ١ بنو الجهل : الجهلاء . لُقِبَ ، أي جعل لقبه العدو . ومرجع الضمير للجهل .
  - ٢ النكد : شدة العيش وعسره . والسودا : السوداء ، والضمير للجهل .
  - ٣ دمر الممالك : أهلكها . الهد : تكسير البناء .
  - ٤ نازح الدار : بعيدها . البين : الفراق . ولقرب الديار ، أي وما لقرب الديار ... الخ .
  - ٥ الحنين : الاشتياق . الأنين : التأوه والتصويت من الوجع . السهد : الأرق .
  - ٦ شاكيًا للبين ... الخ ، أي شاكيًا فقد هؤلاء جميعاً .
  - ٧ الاعتزال : التنحي عن الشيء . الغمام : السحاب الأبيض . تبدى : ظهر .
  - ٨ الثرى : التراب من المهدي ، أي من مهدي الذي درجت فيه . لحدًا : قبراً .
  - ٩ أعرضت وصدت ، كلاهما يؤدي معنى الآخر .
  - ١٠ البغض : ضد الحب . الحقد : الانطواء على البغضاء .
  - ١١ غفرت : عفت . علي ، المراد به : محمد علي ، جد إسماعيل . الحفيد : ولد الولد ، وهو إسماعيل .

وَلَا تَارِكُ الْجَلَائِلَ فِيهَا وَلِجَسْمٍ مِنْ نَائِيهَا خَرَّ هَذَا<sup>١</sup>

\* \* \*

يَا خَلِيلِي لَا تَذُمَّ لِي الْمَوْتَ فَإِنِّي مِنْ لَا يَرَى الْعَيْشَ حَمْدًا<sup>٢</sup>  
لَا أَقُولُ اسْكُنَا إِلَى هَذِهِ الدَّارِ غُرُورًا وَلَا أَقُولُ اسْتَعْدَا<sup>٣</sup>  
أَنَا مِنْ لَا يَرَى الْفَرَارَ مِنَ الْمَوْتِ وَمَنْ لَا يَرَى مِنَ الْمَوْتِ بَدْءًا<sup>٤</sup>  
أَنَا مِنْ بَلٍّ دَمَعُهُ الْمَهْدَ بِالْأَمْرِ وَلَوْلَا التَّعْلِيلُ لَمْ يَأْوِ مَهْدًا<sup>٥</sup>  
وَدَعَتْهُ النِّسَاءُ مِنْ حَيْثُ بَشَّرَتْ نَ، وَلِيدًا جَمَّ الْحَيَاةِ مُقَدِّى<sup>٦</sup>  
وَتَوَلَّاهُ فِي الْبَدَايَةِ أَثْدَا ۖ تُدِيرُ الرَّدَى وَتَحْسَبُ شَهْدَا<sup>٧</sup>  
وَالَّذِي تُبْصِرَانِ لِي مِنْ رِضَاءٍ حَرَمَةً لِلْحَيَاةِ عِنْدِي تُؤَدِّى<sup>٨</sup>

- ١ وَلَا تَارِكُ الْجَلَائِلَ ، أَيِ الْعَظِيمَاتِ . النَّائِي : الْبَعْدُ . خَرَّ : سَقَطَ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ ، وَمِنْهُ «فَكَانَمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ» . وَمَعْنَاهُ أَيْضًا : اتَّكَبَ عَلَى الْأَرْضِ . وَمِنْهُ خَرَّ سَاجِدًا .
- ٢ لَا تَذُمَّ ، مِنْ الذَّمِّ ، وَهُوَ ضَدُّ الْمَدْحِ .
- ٣ اسْكُنَا إِلَى هَذِهِ الدَّارِ ، مِنْ سَكَنَ إِلَى الشَّيْءِ : ارْتَاحَ لَهُ . اسْتَعْدَا : مِنْ الْإِسْتِعْدَادِ ، وَهُوَ التَّهَيُّؤُ لِلْأَمْرِ .
- ٤ الْفَرَارُ : الْهَرَبُ . مَنْ لَا يَرَى مِنَ الْمَوْتِ بَدْءًا ، أَيِ مَنَاصًا .
- ٥ الْمَهْدُ : الْمَكَانُ الَّذِي يَهَيَّاءُ لِلطِّفْلِ وَيُوطَأُ لَهُ . التَّعْلِيلُ : مِنْ عَلَّلَهُ بِالشَّيْءِ ، أَيِ شَغْلَهُ بِهِ وَأَطْمَعَهُ فِيهِ .
- ٦ وَلِيدًا : مَوْلُودًا . جَمَّ الْحَيَاةِ : كَثِيرَهَا وَقَوِيَّتَهَا . مُقَدِّى : مِنْ فَدَاؤِ ، أَيِ قَالَ لَهُ : جَعَلْتُ فِدَاكَ .
- ٧ وَتَوَلَّاهُ : عَظَفَ عَلَى «دَعْتَهُ» فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ . الْبَدَايَةِ : الْإِبْتِدَاءِ . أَثْدَا : جَمَعَ ثَدْيِي . الرَّدَى : الْهَلَكَ . الشَّهْدُ : الْعَسَلُ مَا دَامَ لَمْ يَعْصِرْ مِنْ شَمْعِهِ .
- ٨ الْحَرَمَةُ : الذَّمُّ وَالْمَهَابَةُ ، أَيِ وَمَا تَبَصَّرَ أَنَّهُ مِنْ رِضَائِي لَيْسَ إِلَّا قِيَامًا بِمَا لِلْحَيَاةِ مِنْ حَرَمَةٍ عِنْدِي .

سَنَ أَهْلِي وَأَهْلُ هِنْدَ لِقَاءِ      فَمَنْ الْبِرُّ أَنْ أَجَامَلَ هِنْدًا<sup>١</sup>  
وَأَسَوْقُ الْمَهَرَ الْمَسْمَى هُمُومًا      وَعِنَاءٌ مَعَ الزَّمَانِ وَكَدًّا<sup>٢</sup>  
إِنَّمَا الْمَوْتُ مَتَّهَى كُلُّ حَيٍّ      لَمْ يُصَبْ مَالِكٌ مِنَ الْمَلِكِ خُلْدًا<sup>٣</sup>  
سَنَةُ اللَّهِ فِي الْعِبَادِ وَأَمْرٌ      نَاطِقٌ عَنْ بَقَائِهِ لَنْ يُرْدَا  
وَالِلَّهِ تَرْجَعُ النَّفْسُ يَوْمًا      صَدَقَ اللَّهُ وَالنَّبِيُّونَ وَعَدَا

- 
- ١ سَنَ أَهْلِي ... الخ ، أي وضعوا لنا سنة ، وهي اللقاء . ويريد «بهند» الحياة . المجاملة : إحصان العشرة .
- ٢ المهر : ما يجعل للمرأة صداقاً من مال ونحوه . والمهر المسمى : هو الذي يذكر في مجلس العقد .
- ٣ لَمْ يُصَبْ ، أي لم ينل . الخلد : البقاء .

## تكريم \*

بأبي وروحي الناعمات الغيدا  
 الرانبات بكلُّ أحورَ فاتر  
 الراويات من السلاف محاجرًا  
 اللاعبات على النسيم غدائراً  
 أقبلن في ذهب الأصيل ووشيه  
 يحدين بالحدق الحوايد دُميه  
 حوت الجبال فلو ذهبت تزيدها  
 لو مرَّ بالولدان طيفُ جمالها  
 أشهى من العود المرئم منطقاً  
 لو كنت سعداً مطلق السجناء ، لم  
 ما قصر الرؤساء عنه ، سعى له  
 يامصرُ ، أشبالُ العرين ترعرعت  
 قاضي السياسة نالهم بعقابه  
 الباسات عن اليتيم نضييلاً  
 يذرُ الخلي من القلوب عميداً<sup>١</sup>  
 الناهلات سوالفاً وخذودا  
 الراتعات مع النسيم قُودا  
 ملء الغلائل لؤلؤاً وفريدا  
 كظباء وجرة مقلتين وجيدا<sup>٢</sup>  
 في الوهم حسناً ما استطعت مزيدا  
 في الخلد خرواً رُكعاً وسُجودا  
 وألذ من أوتاره تغريدا  
 تُطلق لساحر طرفها مصفودا<sup>٣</sup>  
 سعدٌ ، فكان مؤقفاً ورشيدا  
 ومشت إليك من السجون أسودا  
 خشين الحكومة في الشباب عتيدا

• في وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٣٤ أطلق سجناء ، كانت المحاكم العسكرية الانجليزية قد  
 أداتهم في مؤامرة شاع يومئذ أنها مبالغ فيها ، وقد احتفل شباب البلاد بنجاة إخوانهم ، فرجوا  
 صاحب الديوان أن يشاركهم في هذا الاحتفال ، فنظم هذه القصيدة ، مشيراً فيها إلى أهم ما  
 كان يشغل بال الناس في ذلك العهد من الحوادث .

١ الرانبات : اللاتي يدمن النظر بطرف ساكن .

٢ وجرة : موضع بين مكة والبصرة ، تسكنه الظباء والوحوش .

٣ المصفود : الموثق المفلل .

أنتِ الحوادثُ دون عقدِ قضائه  
تقضي السياسةُ غيرَ مالكةٍ لِمَا  
قالوا : أنظّم للشباب نحيّةً  
قلتُ : الشبابُ أتمُّ عقدَ مآثرٍ  
قَبِلْتُ جُهودَهُم البلادُ ، وقَبِلْتُ  
خرجوا ، فما مدّوا حناجرَهم ، ولا  
خفيَ الأساسُ عن العيون تواضعاً  
ما كان أفطنهم لكل خديعةٍ  
لما بنى الله القضيةَ منهم  
جادوا بأيام الشبابِ ، وأوشكوا  
طلبوا الجلاء على الجهادِ مَثُوبَةً  
والله : ما دون الجلاء ويومه  
وجَدَ السجينُ يداً تُحطِّمُ قيدهُ  
ريحت من التصريح أن قيودها  
أو ما تُروُن على المنابع عُدةً  
يا فتيةَ النيل السعيدِ : خذوا المدى  
وتنكبّوا العدوان ، واجتنبوا الأذى  
الأرضُ أليقُ منزلاً بجماعةٍ  
أتم غداً أهلُ الأمور ، وإنما  
فابنوا على أسس الزمان وروحه

فانهار بينةً ، وذلكَ شهيدا  
حكمتُ به نقضاً ولا توكيدا  
تُبقي على جيدِ الزمان قصيدا ؟  
من أن أزيدهمو الثناء عقودا  
تاجاً على هاماتهم معقودا  
مُثوا على أوطانهم بمجھودا  
من بعد ما رفع البناء مَشِيدا  
ولكلُّ شرٍّ بالبلاد أريدَا  
قامت على الحقِّ المبين عَمُودا  
يتجاوزون إلى الحياةِ الجودا  
لم يطلبوا أجرَ الجهادِ زهيدا  
يومٌ تُسميه الكِنانةُ عيدا  
من ذا يُحطِّمُ للبلاد قيودا ؟  
قد صرَن من ذهبٍ ، وكُنَّ حديدًا  
لا تنجلي ، وعلى الصّفاف عديدا ؟  
واستأنفوا نفسَ الجهادِ مَديدا  
وقفوا بمصرَ الموقفِ المحمودا  
يغيثون أسبابَ السماءِ قُعودا  
كُنّا عليكم في الأمور وُقُودا  
رُكُنَ الحضارةِ باذخاً وشديدا

١ القضية : السياسة المصرية .

٢ يريد بالجلاء جلاء الجنود الانجليزية المحتلة عن أرض البلاد .

٣ تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ .

٤ منابع النيل .

الهدمُ أجملُ من بناية مُصلح  
وجهُ الكنانةِ ليس يُغضبُ ربَّكم  
ولُوا إليه في الدُّروسِ وُجوهكم  
إنَّ الذي قسمَ البلادَ حباكم  
قد كان - والدنيا لُحودُ كُلِّها -  
يُتَبني على الأسسِ العتاقِ جديدا  
أن تجعلوه كوجهه معبودا  
وإذا فرغتم ، واعبدوه هُجودا  
بلداً كأوطان النجومِ مَجيدا  
للعبقريَّةِ والفنونِ مُهودا

• \* •

مجدُ الأمورِ زواله في زَلَّةٍ  
الفردُ بالشورى ، وباسمِ نَدِيَّها  
خلعته دون المسلمين عصابةُ  
يقضون ذلك عن سوادٍ غافلٍ  
جعلوا مشيئته الغيبةَ سلماً  
إني نظرتُ إلى الشعوب فلم أجذُ  
الجهلُ لا يلدُ الحياةَ موأتهُ  
لم يخلُ من صُورِ الحياةِ ، وإنما  
وإذا سى الفردُ المُسلطُ مجلساً  
ورأيت في صدرِ التَّديِّ مُنوماً  
الحقُّ سهمٌ ، لا ترشهُ بباطلٍ  
والعبُّ بغيرِ سلاحه ، فلربَّما  
لا تُرجُ لاسمكُ بالأمورِ خلودا  
لُفِظَ الخليفةُ في الظلامِ شريدا  
لم يجعلوا للمسلمين وجودا  
خَلِقَ السَّوادُ مُضِلَّلاً وَمَسوداً<sup>١</sup>  
نحو الأمورِ لَمَن أراد صعودا  
كالجهلِ داءٌ للشعوبِ مُبيدا  
إلا كما تَلدُ الرِّمامُ الدودا<sup>٢</sup>  
أخطاهُ عُصرُها ، فمات وليدا  
ألفيتُ أحرارَ الرجالِ عبيدا  
في عُصبةٍ يتحرَّكون رُقودا  
ما كان سهمُ المُبطلين سديدا<sup>٣</sup>  
قتلَ الرجالَ سلاحُه مردودا

١ سواد الناس : عامتهم .

٢ موات الجهل : الخراب الذي يحدث بسببه . والرمام : جمع رمة ، وهي العظام البالية ، والمراد بها هنا الجيفة .

٣ راس السهم يريشه : ألصق عليه الريش حتى يكون أكثر نفاذاً .

## على سفح الأهرام \*

قِفْ ناجِ أهرامَ الجلالِ ، ونادِ : هل من بُنائِكَ مجلسٌ أو نادي؟  
 نشكو ، ونفزعُ فيه بين عيونهم إن الأبوَّةَ مفرغُ الأولاد  
 ونبيُّهم عبثُ الهوى بثرائهم من كل مُلتي للهوى بقياد  
 ونُبِّينُ كيف تفرَّقَ الإخوانُ في وقتِ البلاءِ تفرَّقَ الأضدادُ<sup>١</sup>  
 إن المغالطَ في الحقيقةِ نفسه باغٍ على النفسِ الضعيفةِ عاد

\* \* \*

قل للأعاجيبِ الثلاثِ مقالةً من هاتِفٍ بمكانهن وشاد<sup>٢</sup>  
 لله أنتِ ، فما رأيتُ على الصفا هذا الجلالَ ولا على الأوتاد  
 لكِ كالمعابدِ روعةٌ قدسيةٌ وعليكِ روحانيةُ العباد  
 أسستِ من أحلامهم بقواعد ورُفعتِ من أخلاقهم بعماد

\* \* \*

تلك الرمالُ بجانبيك بقيةً من نعمةٍ ، وساحةٍ ، ورماد<sup>٣</sup>  
 إن نحن أكرمنا التزِيلَ حيالها فالضيفُ عندك موضعُ الإرفاد  
 هذا الأمينُ بجانبيك مطوّفاً متقدِّمُ الحُجَّاجِ والوفَّاد ؟  
 إن يعدُّه منك الخلودُ ؛ فشعرُهُ باقٍ ، وليس بيانه لنفاد

\* أمين أفندي الريحاني أدب من أدباء لبنان ، وفد إلى مصر فأقام له بعض الأدباء حفلاً على سفح الأهرام ، شاطروهم إياه صاحب الديوان .

١ نين : مضارع أبان الشيء : أوضحه . والبلاء : الغم يلي الجسم .

٢ الأعاجيب الثلاث : يريد بها الأهرام الثلاثة .

٣ الساحة : موافقة الرجل على ما يراد منه .

إيه أمينُ ، لمستَ كلَّ مُحجَّبٍ      في الحسن من أثر العقول وبادي  
 قم قَبْلَ الأحجارِ والأيدي التي      أخذتْ لها عهداً من الآباد<sup>١</sup>  
 وخُذْ النبوغَ عن الكِنانة ، إنها      مهْدُ الشُّموسِ ، وَمَسْقَطُ الآرادِ  
 أُمُّ القُرى - إن لم تكن أُمُّ القُرى -      ومثابةُ الأعيان والأفراد<sup>٢</sup>  
 ما زال يَغشى الشرقَ من لحاتها      في كل مُظْلِمَةٍ شُعاعٌ هادي  
 كم من جَلالٍ أنعمَ لمحمدٍ      بل كم لإسماعيلَ بيضُ أيادي<sup>٣</sup>  
 لولا اِهتمامُهما لظلَّ الشرقُ في      وادٍ وأبناء الزمان بوادي<sup>٤</sup>

\* \* \*

رفعوا لكَ الرِّيحانَ كاسمك طيباً      إن السَّحارَ تَحِيَّةُ الأجدادِ  
 وتَحَيَّرُوا للمِهْرَجانِ مكانه      وجعلتْ موضعَ الاحتفاءِ قَوادي<sup>٥</sup>  
 سلفَ الزمانِ على المودَّةِ بيننا      سنواتُ صحوٍ بل سنواتُ رقادِ  
 وإذا جمعتَ الطَّيِّباتِ رددتها      لعتيقِ خميرٍ أو قديمٍ ودادِ  
 يا نجمَ سورِيَّا - ولست بأولٍ -      ماذا نَمَتْ من نِيرٍ وقَادِ ؟  
 اطلَّعْ على يَمَنِ يُمْنِكَ في غدٍ      وتجلَّ بعد غدٍ على بغدادِ  
 وأجلُ خيالكَ في طُلُولِ ممالكٍ      مما تجوبُ ، وفي رُسُومِ بلادِ

١ الآباد : جمع أبد ، وهو الدهر .

٢ القُرى : الضيافة ، أو ما قرى به الضيف ، والقُرى : جمع قرية .

٣ أنعم : جمع نعماء ، وهي اليد البيضاء الصالحة . محمد : هو محمد علي مؤسس بيت الملك في مصر . اسماعيل : هو الخديو اسماعيل . بيضُ أياد ، أي أيادٍ بيض ، من إضافة الصفة للموصوف .

٤ لولا اِهتمامُهما ، أي اِهتمام محمد علي واسماعيل . في وادٍ : المراد في ناحية ، وأبناء الزمان ، أي أبناء العصر من غير أهل الشرق في ناحية أخرى . والمعنى أن عناية اسماعيل وجده محمد علي هي التي أشركت الشرق في علوم الغرب ومعارفه ووسائل رقيّه .

٥ المِهْرَجان : هو عيد الفرس وكان يوافق أول الشتاء ، ثم صار في الحريف .



وسل القبور - ولا أقول سل القرى - هل من ربيعة حاضر أو بادي  
سترى الديار من اختلافِ أمورِها نطقَ البعيرِ بها ، وعيَّ الحادي

\* \* \*

قَصَّيتَ أَيَّامَ الشبابِ بعالمٍ لبس السنين قشيبَةَ الأبرادِ  
ولَدَ البدائعَ والروائعَ كلها وَعَدَّتهُ أَنْ يَلِدَ البيانَ عوادي  
لم يَخْتَرعْ شيطانَ حسان ، ولم تُخرجْ مصانعهُ لسانَ زيادِ  
اللهُ كَرَّمَ بالبيان عصابةً في العالمينَ عَزِيزَةَ الميلادِ  
هوَمِيرٌ أحدثُ من قرونٍ بعدهُ شعراً ، وإن لم تَحُلْ من آحادِ  
والشعرُ في حيث النفوسُ تَلُدُّه لا في الجديدِ ، ولا القديمِ العادي  
حقُّ العشيرةِ في نبوغك أولُ فأنظر ، لعلك بالعشيرةِ بادي  
لم يَكْفِهِم شطرُ النبوغِ ، فزدهمُ إن كنت بالشطرين غيرَ جوادِ  
أو دَعَ لسانك واللغاتِ ، فربَّما غنى الأصيلُ بمنطِقِ الأجدادِ  
إن الذي ملأ اللغاتِ محاسناً جعلَ الجمالَ وسره في الضادِ

- ١ قصيت : خطاب للريحاني ، والعالم الذي قضى به أيام شبابه هو أمريكا التي قام بها .
- ٢ لم يخترع . . . الخ : يريد أنه عالم لم يرتق في اختراعه إلى حيث يتتبع البلاغة اللسانية التي كرم الله بها العرب . وحسان : الشاعر الصحابي المعروف . وزيد : هو زياد بن أبي سفيان ، كان من أخطب العرب .
- ٣ هو مير : شاعر يوناني قديم ، كان شعره قصصاً يضمّنهُ وصف الأبطال والإشادة بذكرهم ، وهو صاحب الإلياذة ، يريد أن شعره - على أنه قديم - أجود من شعر الذين جاءوا بعده ، وإن كانت أيامهم لم تحل من شعراء مجيدين هم آحاد في عددهم .
- ٤ الضاد : اللغة العربية ، وإنما سميت كذلك لأن الضاد لا توجد في لغة سواها ، ولا يقوي أهل اللغات الأخرى على النطق بها .

## المطرية تتكلم \*

يا ناشِرَ العلم بهذي البلادِ  
بانيَ صَروحِ المجدِ ، أنتَ الذي  
بالعلم سادَ الناسُ في عصرهم  
أطلب المجدَ ويغي العلاء  
نَقَّادُ أعمالك مُغلٍ لها  
ما أصعبَ الفعلَ لمن رame  
سمعاً لشكاوي ، فإن لم تجد  
عدلاً على ما كان من فضلهم  
أسمعُ أحياناً ، وحيناً أرى  
قَدَّمْتُ قبلي مدناً أو قُرى  
أنا التي كنت سريراً لمن  
قد وحدَ الخالقَ في هيكلي  
وهذب الهندُ دياناتهم  
ومن تلاميذي موسى الذي  
وأرضعَ الحكمةَ عيسى الهدى

وَقَفْتُ ، نشرُ العلم مثلُ الجهادِ  
تبني بيوتَ العلم في كل نادِ  
واخترقوا السبعَ الطِّبَاقَ الشَّدَادِ  
قومٌ لسوقِ العلم فيهم كساد ؟  
إذا غلا الدرُّ غلا الانتقاد  
وأسهلَ القولَ على من أراد  
منك قبولاً ، فالشكاوي تُعاد  
فالفضلُ إن وُزِعَ بالعدلِ زاد  
مدرسةً في كلِّ حيٍّ تُشاد  
كنتُ أنا السيفَ ، وكنَّ النِجاد  
ساد كإِدْوَرْدَ زماناً وشاداً  
من قبل سقواطَ ومن قبل عاد  
بكل خافٍ من رموزي وباد  
أُوحِيَ مِنْ بَعْدُ إليه فهاداً  
أَيَّامَ تُربِّي مهدهُ والوساداً

• «أحسن صاحب الديوان أيام كان يسكن (المطرية) بحاجة هذا البلد إلى مدرسة تهذب أبنائه ، فتأشده وزير المعارف يومئذ (سعد زغلول باشا) على لسان المطرية أن يقوم بإنشاء هذا الأثر الجليل» .

١ ادورد : ملك الانجليز .

٢ موسى : النبي عليه السلام . وأوحى إليه : أنزل الله عليه الوحي .

٣ عيسى : ابن مريم عليه السلام .

مدرستي كانت حياضَ التَّهَى      قرارةَ العرفان ، دارَ الرشاد<sup>١</sup>  
 مشايخُ اليونان يأتونها      يُلْقون في العلم إليها القياد  
 كنا نُسَمِّهم بصِبيانهِ      وصِيتي بالشَّيب أهل السداد

\* \* \*

ذلك أُمسي ، ما به ريةٌ      ويوميَ القبة ذات العباد  
 أصبحتُ كالفرْدوسِ في ظلها      من مِصرَ للخنكا لِظلي امتداد  
 لولا جَلَى زيتونيَ التَّضَرِّ ؛ ما      أقسمَ بالزيتونِ ربُّ العباد<sup>٢</sup>  
 الواحةُ الزَّهراء ذات الغنى      تُربِّي التي ما مثلها في البلاد  
 تُريك بالصَّبحِ وجُنجِ الدُّجى      بدورَ حسن ، وشموسَ انقاد

\* \* \*

يَنِّي - يا سعدُ - كَرُغِبِ القَطا      لا نَقُصُ اللهَ لهم من عِداد  
 إن فاتكَ النسلُ فَأَكْرِمْ بِهِم      ورُبَّ نَسْلِ بالندى يُستفاد  
 أخشى عليهم من أذى رائحِ      يجمعهم في الفجر والعصر غاد  
 صَفِيرُهُ يَسْلُبُنِي راحتي      ويمنعُ الجفنَ للذيدَ الرقاد  
 يعقوبُ من ذئبٍ بكى مُشْفِقاً      فكيفَ أنيابُ الحديدِ الحِداد<sup>٣</sup> ؟  
 فانظرْ - رعاكَ اللهُ - في حاجهم      فنظرُهُ منك ثَنيلُ المراد  
 قد بسطوا الكفَّ على أنهم      في كرمِ الراح كصوبِ العِهاد  
 إن طَلَبَ القسطَ فما منهمُ      إلا جوادٌ عن أيِّهِ الجواد

١ مدرسة المطرية القديمة : إحدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء وكان يقصدها الطلاب من بلاد اليونان وغيرها .

٢ الزيتون : شجر مشر معروف ، وثمره يسمَّى زيتوناً أيضاً ، وتسمَّى به ضاحية أخرى من ضواحي القاهرة مجاورة للقبة .

٣ يعقوب : النبي أبو يوسف ، بكى على يوسف حين رجع إليه أبناءه أخوة يوسف ، فأخبروه أن الذئب أكله ، وقد كان يخاف عليه هذا من قبل ، وقصة ذلك مبسطة في كتب التاريخ الديني .

## الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد

سَلْ «يَلْدِزَا» ذاتَ القصورِ      هل جاءها نبأُ البدورِ ١؟  
 لو تَسْتَطِيعُ إجابةً      لبكتك بالدَّمعِ الغزيرِ  
 أخنى عليها ما أنا      خ على الحَوْرَتِ والسَّديرِ ٢  
 ودها الجزيرةَ بعدَ إسـ      جماعيلَ والمَلِكِ الكبيرِ ٣  
 ذهبَ الجميعُ ، فلا القصورِ      رُ تُرى ، ولا أهلُ القصورِ  
 فلكُ يدورُ سعوده      ونحوهُ بيدَ المديرِ  
 أين الأوانسُ في ذُرَا      ها من ملائكةِ وحوَرِ ٤؟  
 المترَعاتُ من النعيرِ      حم ، الراوياتُ من السرورِ  
 العائراتُ من الدلا      لٍ ، الناهضاتُ من الغرورِ  
 الآمَراتُ على الولا      ق ، الناهياتُ على الصدورِ  
 الناعماتُ ، الطيبا      ت العَرَفِ ، أمثالُ الزهورِ  
 الذاهلاتُ عن الزما      نِ بنشوةِ العيشِ النضيرِ  
 المشرفاتُ - وما انتقل      ن - على الممالكِ والبحورِ

- ١ يلدز - في لغة الترك : اسم نجم ، وقد سمي به قصر عظيم في الآستانة ، كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ملكه .
- ٢ الحورنق : قصر كان في الحيرة بالعراق للملك النعمان الأكبر أحد ملوك بني المنذر . والسدير : قصر كان بالحيرة أيضاً للمنادرة .
- ٣ الجزيرة : هي جزيرة الروضة في النيل شرقي القاهرة ، وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو إسماعيل .
- ٤ الأوانس : جمع آنسة ، وهي الطيبة النفس . والحوَر : جمع حورية ، وهي المرأة البيضاء الناعمة .

من كل بلقيس على كرسى عزتها الوثيرا  
 أمضى نفوذاً من زبيدة في الإمارة والأمير<sup>٢</sup>  
 بين الرّفارف ، والمشا رف ، والزخارف ، والحرير  
 والروض في حجم الدنا والبحر في حجم الغدير  
 والدرّ مؤتلق السنا والمسك فياح العبير  
 في مسكن فوق السما لك ، وفوق غارات المغير  
 بين المعازل ، والقنا والخيّل ، والجّم الغفير  
 سمّوه يلدز ، والأفو ل نهاية النجم المغير

\* \* \*

دارت عليهنّ الدّوا ثر في المخادع والحدود  
 أمسين في رقّ العبيد مل وبثن في أسر العشير  
 ما يتهن من الصلا ق ضراعة ومن النذور  
 يطلبن نصرة ربهن وربهن بلا نصير<sup>٣</sup>  
 صيغ السواد حبيرهن وكان من يقق الحبور  
 أنا إن عجزت فإن في بردي أشعر من جرير  
 خطب الإمام على التّظيد سم يعزّ شرحاً والشير  
 عظة الملوك ، وعبرة الـ أيام في الزمن الأخير  
 شيخ الملوك وإن تضع ضع في الفؤاد وفي الضمير  
 نستغفر المولى له والله يعفو عن كثير  
 ونراه عند مُصابه أولى بباك أو عذير

١ بلقيس : ملكة سبأ من أرض اليمن ، وقصتها مع الملك سليمان مبسوطه في كتب التاريخ الديني .

٢ زبيدة : زوجة الخليفة هارون الرشيد .

٣ رهن : سيدهن ، وهو السلطان عبد الحميد .

ونصونه ، ونُجِّلُه  
 عبدَ الحميد ، حسابُ مث  
 سُدَّتْ الثلاثينَ الطوا  
 تهى وتأمر ما بدا  
 لا تستشيرُ وفي الحمى  
 كم سَبَّحوا لك في الروا  
 ورأيَهم لك سجداً  
 خفضوا الرؤوسَ ووتروا  
 ماذا دهاك من الأمور  
 ما كنتَ إن حدثتَ وجلتُ  
 أين الرُّويَّةُ ، والأنا  
 إنَّ القضاء إذا رمى  
 دخلوا السرير عليك يح  
 أعظمَ بهم من آسريد  
 أسدٌ هَـصُورٌ أنشَبَ الـ  
 قالوا : اعتزل . قلتُ : اعتزل  
 صبروا لدولتك السنيـ  
 أوديتَ من دُستورهم  
 وغضبتَ كالمنصورِ أو  
 ضُتُّوا بِضائعِ حقِّهم  
 هلا احتفظتَ به احتفا

بين الشماعة والنكير  
 لِكَ في يدِ الملكِ الغفور  
 لَ ، ولَسَنَ بالحُكمِ القصير  
 لك في الكبير وفي الصغير  
 عددُ الكواكب من مُشير  
 ح ، وألَّهُوكَ لدى البُكور  
 كسجود موسى في الحضور  
 بالذل أقواسَ الظهور  
 ر وكنتَ داهيةَ الأمور ؟  
 بالجزوع ولا العُشور  
 ة ، وحكمةُ الشيخ الخبير ؟  
 ذلك القواعد من بُير<sup>٢</sup>  
 تكون في ربِّ السرير  
 نَ وبالخليفة من أسير  
 لأظفار في أسدٍ هَـصُور  
 ت . الحكمُ لله القدير  
 ن ، وما صبرتَ سوى شهـ  
 وحننتَ للحكم العسير  
 هارون في خالي العصور<sup>٣</sup>  
 وضننتَ بالدنيا العُـ  
 ظَ مُرَحَّبٍ فِرِحٍ قرير ؟

١ كسجود موسى في الحضور : أي حضوره حين تجلَّى له الله فكلمه .

٢ بُير : جبل معروف .

٣ أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد : من الخلفاء العباسيين .

هو حليّة الملك الرشيد ، وعِصْمَةُ الملك الغرير  
وبه يُبارَك في الممالك والملوك على الدهور

\* \* \*

يأبى الجيش الذي لا بالدّعيّ ، ولا الفَخُور  
يخفي ، فإن ربيع الحمى لفت البريّة بالظهور  
كالليث ، يسرف في الفعا ل ، وليس يُسرف في الزئير  
الخطاب العلّيا بالأرواح غالبة المهور  
عند المهيم ما جرى في الحق من دَمِكَ الطهور  
يتلو الزمان صحيفة عراً مُذهّبة السُّطور  
في مدح أنورك الجري ء ، وفي نيازك الجسور  
يا شوكت الإسلام ، بل يا فاتح البلد العسير<sup>١</sup>  
وابن الأكارم من بني عُمرّ الكريم على البشير<sup>٢</sup>  
القابضين على الصّليب بل كجَدّهم ، وعلى الصّير  
هل كان جدك في ردا ثك يوم زحفك والكرور ؟  
فكنصت صياد الأسو د ، وصدت قناص النور  
وأخذت يلدز عَنوة ومَلكت عنقاء الثغور<sup>٣</sup>

\* \* \*

١ أنور ، ونيازي ، وشوكت : كانوا من كباد القواد في الجيش العثماني ، وكانوا على رأس الحركة التي قام بها هذا الجيش لحمل السلطان عبد الحميد على إعادة الدستور وجعله أساس الحكم في البلاد التركية .

٢ عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب ، كان شوكت باشا من سلالة . والبشير : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

٣ أخذ الشيء عنوة : أي قهراً . العنقاء : طير معروف الاسم مجهول الجسم ، يضرب مثلاً لكل عزيز متمتع ، والمراد أنه ملك ثغر الاستانة الذي يشبه العنقاء في عزته وامتناعه .

المؤمنون بمصر يُهد	مدون السلام إلى الأمير
ويُبايعونك يا محمد	حدُّ في الضمائر والصدور <sup>١</sup>
قد أمّلوا لهما لهم	حظَّ الأهل في المسير
فابلغ به أوج الكما	ل بقوة الله النصير
أنت الكبير ، يُقلّدو	نك سيف عثمان الكبير
شيخ العزاة الفاتح	ن ؛ حسامه شيخ الذكور
يمضي ويغمد بالهدى	فكأنه سيف النذير <sup>٢</sup>
بشرى الإمام محمد	بخلافة الله القدير
بشرى الخلافة بالإما	م العادل التره الجدير
الباعث الدستور في ال	إسلام من حفر القبور
أودى «معاوية» به	وبعثته قبل التُشور <sup>٣</sup>
فعلى الخلافة منكما	نور تلاً فوق نور

١ محمد : هو السلطان محمد رشاد الخامس الخليفة بعد السلطان عبد الحميد .

٢ النذير : من أسماء النبي .

٣ معاوية ابن أبي سفيان : أول ملوك الدولة الأموية ، وكان حكم الخلفاء الراشدين قبله شورى بين المسلمين ، وهي معنى حكم الدستور ، فلما أخذ معاوية الملك استقل فيه برأيه .



## تهنئة\*

الدهرُ جاءك باسط الأعذار      فاقبلْ فأمرُ الدهرِ للأقدار  
 هل كنتَ تدفعُ حاضراً أو غائباً      عن مصر حكمَ الواحدِ القهار؟  
 ذَاقَتْ نَوَاكَ ورُوِّعَتْ بثلاثةٍ      بالداءِ بعد المحلِّ بعد النار<sup>١</sup>  
 ودهى الرعيةَ ما دهمي فتساءلوا      في كلِّ نادٍ، أينَ ربُّ الدار؟<sup>٢</sup>  
 ذكروكَ والتفتُّوا لعلك مُسعدٌ      ذكَّرَ الصغيرُ أباهُ في الأخطار<sup>٣</sup>  
 فأسى جراحهمُ وبلَّ صدامهمُ      طيبُ الرسائلِ منك والأخبارُ<sup>٤</sup>  
 لهني على مُهَجِّ غوالٍ غالها      خافي الديبِ محجَّبُ الأظفار<sup>٥</sup>  
 خمسونَ ألفاً في المدائنِ صادمهم      شركُ الردى في ليلةٍ ونهار<sup>٦</sup>

• أصابت (الكوليرا) بلدًا من بلاد الصعيد في غيبة أمير البلاد يومئذ . فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة يهنئه فيها بسلامة العودة ورحمة الله التي زاملتها فأدركت هذا البلد وحمته شر المغيب من هذا الوباء .

١ نواك : بعدك . المحل : الجذب ، يشير بالداء والمحل والنار ، إلى ما حدث في صيف تلك السنة من ظهور مرض الكوليرا في بعض جهات الصعيد ، ومن شرق الزرع لقلة ماء النيل ، ومن شبوب النار في جهات كثيرة من ريف البلاد .

٢ . دهمي الرعية ما دهمي ، أي أصابها ما أصابها .

٣ مسعد : معين . الأخطار : جمع خطر ، وهو الإشراف على الهلاك .

٤ أسى جراحهم : دواها . الصدى : العطش .

٥ اللهف : الحزن . الغوالي : جمع غالية ، الثمنية . غالها : أهلكها وأخذها من حيث لا تدري .

الديب : المشي على هيئة كمشي الطفل والنملة .

٦ المدائن : جمع مدينة . الشرك : حبال الصيد .

ذهبوا فليت ذهابهم لعظيمة مرموقة في العصر أو لفخار<sup>١</sup>  
فالموت عند ظلال موشا رائع كالموت في ظل القنا الخطار<sup>٢</sup>

\* \* \*

أهلاً بلطف الله بعد قضائه سكن القضاء به فليس يجاري  
لما التمسناه تمثّل فانجلى قمراً برأس التين للنظار<sup>٣</sup>  
عاد الأمان وعدت يا بن محمد والبدنّ يجمّل عند أمن الساري<sup>٤</sup>  
إن شئت فانزل في القلوب كرامة أو شئت في الأسماع والأبصار  
رحبت لمصر بك السلامة وانقضى ما للحوادث عندها من ثار<sup>٥</sup>  
فاستقبلا صفو الليالي واسحبا ذيلاً على الأسواء والأكدار<sup>٦</sup>  
وانظر إليها نظرة علوية يدنو بها القاصي من الأوطار<sup>٧</sup>  
إن الحكومة من يمينك في يد مأمونة الإيراد والإصدار  
والأمر يجري في الصلاح لغاية بين المرائي منك والأنظار<sup>٨</sup>

- ١ مرموقة : من رفق ، لحظه لحظاً خفيفاً أو أطال النظر إليه .  
٢ ظلال : جمع ظل . موشا : قرية من أعمال الصعيد فتكت الكوليرا بأهلها في تلك السنة فتكاً شديداً . الرائع : المفزع . القنا الخطار : الرماح المضطربة .  
٣ التمسناه : طلبناه . تمثّل ، من قولهم : تمثّل الشيء لفلان ، إذا حضرت صورته في ذهنه . انجلى : ظهر ووضح . رأس التين : قصر في الإسكندرية على ربة لسان من الأرض ممتد في البحر الأبيض ، وهو مقرّ صاحب العرش في الصيف . النظار : جمع ناظر .  
٤ ابن محمد : الخديو عباس . الساري : من يمشي عامة الليل .  
٥ رحبت : اتسعت .  
٦ فاستقبلا : أي أنت ومصر . الأسواء : جمع سوء . الأكدار : جمع كدر .  
٧ علوية : منسوبة إلى علي جدّه . الأوطار : جمع وطر ، وهو الغرض .  
٨ المرائي : جمع مرآة . الأنظار : جمع نظر .

فانصُرْ بهِمَّتِكَ العلومَ وأهلَهَا      إِنَّ العلومَ قليلةٌ الأنصارُ  
لا يُظهرُ الكبراءُ آيةَ عزِّهم      حتى يُعزِّوا آيةَ الأفكارِ  
فَتَ النجومُ الزهرَ في طلبِ العلا      ونزلتْ فوقَ منازلِ الأقمارِ<sup>١</sup>  
وظهرتْ في شرقِ البلادِ وغربها      كالشمسِ مظهرَ رفعةٍ ووقارِ  
والأرضُ من أنوارِ ذاتكِ أشرقت      لا تُخلِها أبداً من الأنوارِ  
هزَّتْ مناكِبُها بأعظمِ مسلمٍ      في الناسِ بعدَ خليفةِ المختارِ<sup>٢</sup>  
من مبلغِ دارِ السعادةِ أنها      سَعِدَتْ بعاليِ في الملوكِ مَنارِ<sup>٣</sup>  
أسنى وفادتهِ بها . وأجلَّه      حامِي الحقيقةِ والحِمَى والجارِ<sup>٤</sup>  
بردُ الخلافةِ والسياسةِ جذوةَ وحمٍ      سى الخلافةِ والسيوفُ عواري<sup>٥</sup>  
لك عنده ما شئتَ من حبٍّ ومن      عطفي ومن نصيرٍ ومن إكبارِ  
عرشٌ على البوسفورِ معتزٌّ به      عرشٌ قوائمه على الأنهارِ<sup>٦</sup>

- ١ . النجوم الزهر : المنيرة ، جمع أزهر . المنازل : جمع منزلة ، وهي موضع النزول .
- ٢ . مناكِبها ، أي الأرض ، وهي المواضع المرتفعة فيها .
- ٣ . دار السعادة : الآستانة ، وكان الخديو قد زارها في تلك السنة . المنار : العلم يجعل في الطريق للاهتداء .
- ٤ . أسنى وفادته : رفعتها . والوفادة : القدوم . حامِي الحقيقة : هو من يدفع عما يلزم الدفاع عنه ، والمراد السلطان عبد الحميد .
- ٥ . برد الخلافة ، صفة لحامي الحقيقة ، والبرد : ضد الحر . الجذوة : الجمرة الملتبقة . الحمى : ما لا يجترأ عليه .
- ٦ . عرش على البسفور ، المراد عرش الخلافة . والبسفور : اسم أحد بوغازي الآستانة ، وهو يصل بحر مرمرة بالبحر الأسود . والمراد بالعرش الثاني : عرش مصر .

لكَ في كتاب الدهر يا بنَ محمدٍ      طُغرى مذهباً من الأشعار<sup>١</sup>  
ودَّ الرشيدُ لو أنها لزَمَانِهِ      في جملة الحسنات والآثار<sup>٢</sup>  
ويودَّ قيصرُ لو تكونُ لعصرِهِ      سمّةً يتيه بها على الأعصار<sup>٣</sup>  
لا أقنع الحساد، أين مكانها      أمري إلى حَكَم من الأدهار

- ١ لك في كتاب الدهر ، الخطاب للخدّيو . الطغرى : كلمة تنرية ، وهي علامة كانوا يكتبونها بالقلم الغليظ في طرف كتب الأوامر فتقوم مقام السلطان . والمراد بها هنا : شعر صاحب الديوان .
- ٢ الرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي .
- ٣ قيصر : ملك الروم .

## انتحار الطلبة \*

ناشئ في الورد من أيامه      حسبهُ الله ، أبا الوردِ عثر ؟  
سدّد السهمَ إلى صدرِ الصبا      ورماه في حواشيه الغرر  
بيدٍ لا تعرفُ الشرَّ ، ولا      صلّحتُ إلا لتلهو بالأكر  
بُسطتُ للسّم والحبل ، وما      بسطت للكأس يوماً والوتر  
غفرَ الله له ، ما ضرّه      لو قضى من لذّة العيشِ الوطر ؟  
لم يُمتّع من صبا أيامه      ولياليه أصيلٌ وسحرا  
يتمنى الشيخُ منه ساعةً      بحجابِ السمع ، أو نورِ البصر  
ليسَ في الجنةِ ما يشبهه      خِفّةُ في الظلِّ ، أو طيبَ قصر  
فصبا الخلد كثيرٌ دائم      وصبا الدنيا عزيزٌ مُحْتَصِر

\* \* \*

كل يوم خبر عن حدّث      سَم العيش ، ومن يَسَام يَذر  
عاف بالدنيا بناءً بعد ما      خطب الدنيا ، وأهدى ، ومهر  
حلّ يوم العرسِ منها نفسه      رَحِمَ الله العروس المحتَضِر  
ضاقَ بالعيشة ذرعاً ، فهو      عن شفا اليأس ، وبئس المنحدر  
راحلاً في مثل أعمارِ المنى      ذاهباً في مثل آجالِ الزهر

- رأى صاحب الديوان ذلك المفعول الوبي ، الذي يفزع إليه صغار الطلبة في مصر بعد سقوطهم في الامتحانات ، فنظم لهم هذه القصيدة .
- ١ الأصيل : وقت ما بعد العصر إلى المغرب .

هارباً من ساحة العيش ، وما  
لا أرى الأيام إلا مَعْرَكاً  
ربّ واهي الجأش فيه قَصَفٌ  
شارَفَ العَمْرَةَ منها والغُدْرَ  
وأرى الصَّنْدِيدَ فيه من صَبْرٍ  
مات بالجن ، وأودى بالحدَرِ ١

■ \* \*

لامه الناس ، وما أظلمهم  
ولقد أبلأك عذراً حسناً  
قال ناسٌ : صَرَعَةٌ من قدر  
ويقول الطبُّ : بل من جَنَّةٍ  
ويقولون : جفاء راعه  
وامتحان صَعْبَتُهُ وَطَأَةٌ  
لا أرى إلا نظاماً فاسداً  
مِنْ ضَحَاياه - وما أكثرها ! -  
ما رأى في العيش شيئاً سرَّه  
نزل العيش ، فلم يتزل سوى  
ونهار ليس فيه غبطةٌ  
ودروسٍ لم يُدَلَّلَ قطفها  
ولقد تُنْهَكُ نَهْكَ الضَّنَى  
ويلاقِي نَصَباً مما انطوى  
إخوةٌ ما جَمَعْتَهُمْ رَجِمٌ  
لم يرفرف مَلِكُ الحبِّ على  
وَقَلِيلٌ من تَغَاضَى أو عَذَرٍ  
مُرتدي الأكفانِ مُلقَى في الحُفْرِ  
وقديماً ظلم الناس القَدْرَ  
ورأيتُ العقلَ في الناسِ نَدَرَ  
من أبٍ أغلظَ قلباً من حَجَرٍ  
شدّها في العلمِ أستاذٌ نَكِرَ  
فكَّكَ الغلَمَ ، وأودى بالأَسْرَ ؟  
ذلك الكارَةُ في غَضِّ العُمُرِ  
وأخفُّ العيش ما ساء وسَرِ  
شعبة الهمِّ ، ويبدأ الفِكرُ  
وليلٍ ليس فيه نِمْرٍ سَمَرِ  
عالمٌ إن نطقَ الدرسِ سَحَرِ  
ضَرَّةٌ منظرها سَقَمٌ وَضَرِ  
في بني العَلَاتِ من صِغَرٍ وَشَرِ ٢  
بعضُهم يمشون للبعضِ الخمرِ  
أبوهم أو يُبارِكُ في الثَمَرِ

١ الصنديد : السيد الشجاع .

٢ الواهي : الضعيف المتداعي إلى السقوط .

٣ بنو العلات بفتح العين : هم بنو أمهات شتى من رجل واحد .

خَلَقَ اللهُ مِنَ الْحُبِّ الْوَرَى وَبَنَى الْمُلْكَ عَلَيْهِ وَعَمَرَ

\* \* \*

نَشَأَ الْخَيْرُ ، رَوِيداً ، قَتَلَكُمْ	فِي الصَّبَا النَّفْسَ ضَلَالٌ وَخُسْرًا
لَوْ عَصَيْتُمْ كَاذِبَ الْيَأْسِ ، فَا	فِي صِبَاهَا يَنْحَرُ النَّفْسَ الضُّجْرَ
تُضْمِرُ الْيَأْسَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا	عِنْدَهَا عَنْ حَادِثِ الدُّنْيَا خَبْرَ
فِيمَ تَجْنُونَ عَلَى آيَاتِكُمْ	أَلَمْ تُكَلِّ شَدِيداً فِي الْكِبَرِ ؟
وَتَعْقُونَ بِلَاداً لَمْ تَزَلْ	بَيْنَ إِشْفَاقٍ عَلَيْكُمْ وَحَذَرِ ؟
فَصَابُ الْمُلْكَ فِي شَبَابِهِ	كَمْ صَابُ الْأَرْضِ فِي الزَّرْعِ النَّصْرِ
لَيْسَ يَدْرِي أَحَدٌ مِنْكُمْ بِمَا	كَانَ يُعْطَى لَوْ تَأْتَى وَانْتَظِرْ
رُبُّ طِفْلِ بَرِّحِ الْبُؤْسُ بِهِ	مُطِيرَ الْخَيْرِ فَنِيًّا وَمَطَرِ
وَصَبِيٍّ أَزْرَتْ الدُّنْيَا بِهِ	شَبٌّ بَيْنَ الْعَزِّ فِيهَا وَالْخَطَرِ
وَرَفِيعٍ لَمْ يُسَوِّدْهُ أَب	مَنْ أَبْوَ الشَّمْسِ ، وَمَنْ جَدُّ الْقَمَرِ ؟
فَلَكٌ جَارٍ ، وَدُنْيَا لَمْ يَدُمْ	عِنْدَهَا السَّعْدُ ، وَلَا النَّحْسُ اسْتَمَرَ
رَوْحُوا الْقَلْبَ بِلَذَاتِ الصَّبَا	فَكَفَى الشَّيْبُ بَجَالاً لِلْكَدْرِ
عَاجِلُوا الْحِكْمَةَ ، وَاسْتَشْفُوا بِهَا	وَانْشَدُوا مَا ضَلَّ مِنْهَا فِي السَّيْرِ
وَاقْرَأُوا آدَابَ مَنْ قَبْلَكُمْ	رَبِّمَا عَلَّمَ حَيًّا مَنْ غَبَرَ
وَاجْنَمُوا مَا سَخَّرَ اللهُ لَكُمْ	مِنْ جَالٍ فِي الْمَعَانِي وَالصُّوَرِ
وَاطْلُبُوا الْعِلْمَ لِنِزَاتِ الْعِلْمِ ، لَا	لشَّهَادَاتٍ وَآرَابٍ أَخَرِ
كَمْ غُلَامٍ خَامِلٍ فِي دَرَسِهِ	صَارَ بِحَرِّ الْعِلْمِ ، أَسْتَاذَ الْعُصْرِ
وَمُجِدِّ فِيهِ أَمْسَى خَامِلاً	لَيْسَ فِيمَنْ غَابَ أَوْ فِيمَنْ حَضَرَ

\* \* \*

١ نشأ الخير : أي يا نشأ الخير والنشأ : بفتح الشين : تجمع نشء ، بسكونها ، وهو التمثل .

٢ روحوا القلب : أي أنعشوه وطيبوه .

٣ من غبر : من مضى .

• • شوق ١

قاتلُ النفس - ولو كانت له - أسخطَ الله ، ولم يُرضِ البشر  
ساحةُ العيش إلى الله الذي جعلَ الوِردَ بإذنٍ والصَّدْرَ  
لا تموتُ النفسُ إلا باسمه قامَ بالموتِ عليها وقهرَ  
إنما يسمَحُ بالروحِ الفتى ساعةَ الرَّوعِ إذا الجمْعُ اشتجرَ  
فهناك الأجرُ والفخرُ معاً مَنْ يَعِشْ يُحْمَدُ ، ومن ماتَ أُجِرَ



## عبث المشيب

ظلمَ الرجالُ نساءهم وتعسفوا      هل للنساء بمصر من أنصار<sup>١</sup> ؟  
يا معشرَ الكتاب ، أين بلاؤكم      أين البيانُ وصائبُ الأفكار ؟  
أيهمكم عبثٌ ، وليس يهتكم      بنيانُ أخلاقٍ بغير جدار ؟  
عندي على ضمير الحرائر بينكم      نبأٌ يثيرُ ضمائرَ الأحرار  
مما رأيتُ وما علمتُ مسافراً      والعلمُ بعضُ فوائِدِ الأسفار  
فيه مجالٌ للكلام ، ومذهب      ليراعِ «باحثة» و «ست الدار»<sup>٢</sup>

\* \* \*

كثرت على دارِ السعادة زُمرةٌ      من مصر ، أهلُ مزارعٍ ويسار  
يتزوجون على نساءٍ تحبهم      لا صاحباتِ بُغى ، ولا بشرار<sup>٣</sup>  
شاطرنهم نِعَمَ الصُّبا ، وسقنهم      دهرًا بكأسٍ للسُرورِ عَقار  
الوالداتُ بنبيهم وبناتِهم      الحائطاتُ العِرضَ كالأسوار  
الصابراتُ لضرةٍ ومضرةٍ      المحيياتُ الليلَ بالأذكار

■ \* ■

- ١ تعسفوا : ظلموا أو لم ينصفوا .
- ٢ باحثة : هي المرحومة ملك ناصف ، وكانت قد اتخذت لنفسها اسم «باحثة البادية» تذييل به مقالات كانت تذيبها بواسطة الصحف في شؤون اجتماعية ونسوية . وست الدار : اسم كانت تذييل به مقالات في الصحف أيضاً.
- ٣ البنى والبغاء ، مقصور ومملود : الزنى .

مِنْ كُلِّ ذِي سَبْعِينَ ، يَكْتُمُ شَيْبَهُ  
 يَأْبَى لَهُ فِي الشَّيْبِ غَيْرَ سَفَاهَةٍ  
 مَا حَلَّهُ عَطْفٌ ، وَلَا رِفْقٌ ، وَلَا  
 كَمْ نَاهِدٍ فِي اللَّاعِبَاتِ صَغِيرَةٍ  
 مَهْمَا غَدَا أَوْ رَاحَ فِي جَوْلَانِهِ  
 شُغْلُ الْمَشَايخِ بِالْمَتَابِ ، وَشُغْلُهُ  
 فِي كُلِّ عَامٍ هُمٌّ فِي طِفْلَةٍ  
 يَرِشُو عَلَيْهَا الْوَالِدَيْنِ ثَلَاثَةَ  
 الْمَالِ حَلَّلٌ كُلٌّ غَيْرَ مُحَلِّلٍ  
 سَحَرُ الْقُلُوبِ ، قُرْبٌ أُمَّ قَلْبُهَا  
 دَفَعَتْ بَيْنَهَا لِأَشَامٍ مُضْجِعٍ  
 وَتَعَلَّلَتْ بِالْشَّرْعِ ، قُلْتُ : كَذِبَتِهِ  
 مَا زُوِّجَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ ، وَإِنَّمَا  
 بَعْضُ الزَّوْجِ مَذْمُومٌ ، مَا بِالزَّوْجِ  
 فَتَشْتُ لَمْ أَرِ فِي الزَّوْجِ كِفَاءَةً

• • •

أَسْنِي عَلَى تِلْكَ الْحَاسَنِ كَلِمًا  
 إِنْ الْحِجَابَ عَلَى فُرُوقِ جَنَّةٍ  
 وَعَلَى وَجْهِهِ كَالْأَهْلَةِ ، زُوِّعَتْ  
 وَعَلَى الدَّوَابِّ وَهِيَ مَسْلُوكٌ خَوْلَطَتْ

نُقِلْتُ مِنَ الْبَالِ إِلَى الدَّوَارِ  
 وَحِجَابُ مَصْرَ وَرَيْفِهَا مِنْ نَارِ  
 بَعْدَ السَّفُورِ يَبْرُقُ وَخِجَارِ  
 عِنْدَ الْعِنَاقِ بِمِثْلِ ذَوْبِ الْقَارِ

- ١ الفردان : ثنية فود ، وهو معظم الرأس مما يلي الأذن ، وقيل : هو ناصية الرأس .
- ٢ الخاطبة : من توسط في تزويج الرجال من النساء .
- ٣ أشام مضجع : أي أشد المضاجع شؤماً ، والإسار : الأسر .

وعلى الشفاه المَحِييات ، أمانتها  
وعلى المجالس فوق كل خَمِيلَةٍ  
تدنو الزوارق منه ، تُتَرَلُّ جُودَرًا  
يرفُلن في أَزْرِ الحرير تنوَعَتْ  
الطاهراتُ اللَّحِظُ ، أمثال المها  
الدهرُ قَرَقَ شملهن ، فمُر به  
ريحُ الشيوخ تهبُّ في الأسحار  
بين الجبالِ وشاطيءِ محبار  
بقلادة ، أو شاذِنًا بسوار  
ألوانه ، كالزَّهر في آذار  
الناطقاتُ الجرس كالأوتار  
يا ربِّ تجمعهُ يدُ المقدار

- ١ الجُودَر : ولد البقرة الوحشية ، تشبه به الحسان لجمال عينيه . والشاذن : ولد الظبية .  
٢ المها : جمع مِهاة ، وهي البقرة الوحشية . والجرس : الصوت .

## أبو الهول \*

أبا الهول ، طالَ عليكَ العُصْرُ      وَبُلُغْتَ في الأرضِ أقصى العُمُرِ  
فِيالِدَةَ الدَّهْرِ ، لا الدَّهْرُ شَدَّ      بَبَّ ، ولا أنتَ جاوزتَ حدَّ الصُّغُرِ  
إِلَامَ رَكوبُكَ مَتَنَ الرِّمَا      لِ لِطِيِّ الْأَصِيلِ وَجَوَّبِ السَّحَرِ ؟  
تُسَافِرُ مَنَقَلًا في القُرُ      نِ ، فَأَيَّانَ تُلْقِي عُبَارَ السَّفَرِ ؟  
أَبِينِكَ عَهْدُ وَبَيْنَ الْجَبَا      لِ ، تَزُولَانِ في الموعِدِ المُنْتَظَرِ ؟

\* \* \*

أبا الهول ، ماذا وراءَ البقا      ء - إذا ما تطاول - غيرُ الضَّجَرِ ؟  
عَجِبْتَ لِلْقَهَانِ في حِرْصِهِ      على لُبْدِ والتُّسُورِ الْأُخْرِ ؟  
وَشَكْوَى لِبِيدِ لَطُولِ الْحَيَا      ة ، ولو لم تُطْلُ لَتَشْكِي الْقِصْرِ ؟

٥ . رفع الستار في مسرح حديقة الأزيكية يوم افتتاحه عن تمثال أبي الهول ، يناجيه رجل بهذه القصيدة .

١ « مبالدة الدهر » : فيا أخا الدهر وقرينه ، فكأنك والدهر توأمان .

٢ « ندأ وراء البقاء » . يقول : ما وراء البقاء المتطاول غير السأم . قال زهير بن أبي سلمى :

سَمْتُ تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُ      ثَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ

٣ « لقمان » : هو لقمان بن عاديا ، وتزعم العرب أنه الذي بعثته عاد في وفداه إلى الحرم ليستسقي لها ، فلما أهلكوا ، خير لقمان بين بقاء سبع بقرات سمر ، من أطب عفر ، في جبل وعر ، لا بمسها القطر . أو بقاء سبعة أنسر ، كلما أهلك نسر خلف بعده نسر ، فاستحق الأبقار وآثر النسر ، فلما لم يبق غير السابغ قال ابن أخ له : يا عم ، ما بقي من عمرك إلا عمر هذا ، فقال لقمان : هذا لبِد ، ولبد - بلسانهم : الدهر . قالوا : وكان يأخذ فرخ النسر ، فيجعله في حوبة في الجبل الذي هو في أصله ، فيعيش الفرخ خمسين سنة أو أقل أو أكثر ، فإذا مات أخذ آخر مكانه ، حتى هلك كلهم إلا السابغ ، أخذه فوضعه في ذلك الموضع وسماه لبداً ، وكان أطولها عمراً ، فضربت العرب به المثل فقالوا : طال الأبد على لبِد .

٤ « وشكوى لبِد » : أي وعجبت لشكوى لبِد لطول الحياة . . . الخ ، وهو لبِد بن ربيعة ، الشاعر الجاهلي الإسلامي المخضرم ، صاحب المعلقة المشهورة التي أولها :

عَفَتِ الدِّيارُ محلَّها فقامها      بَعْنَى تَأَبَدَ غولها فرجامها

ولو وُجِدَتْ فَيْكَ يَا بْنَ الصَّفَا      قَدْ لَحِقَتْ بِصَانِعِكَ الْمَقْتَدِرُ  
فَإِنْ الْحَيَاةَ تَقُلُّ الْحَدِيدُ      إِذَا لَبِسْتُهُ ، وَثِيلِي الْحَجَرُ

\* \* \*

أَبَا الْهَوْلَ ، مَا أَنْتَ فِي الْمُعْضِلَا      تِ؟ لَقَدْ ضَلَّتِ السُّبُلَ فَيْكَ الْفِكْرُ!  
تَحَيَّرْتَ الْبَدُوْ مَاذَا تَكُوْ      نُ؟ وَضَلَّتْ بِوَادِي الظُّنُونِ الْحَضْرُ  
فَكُنْتُ لَهُمْ صُورَةَ الْعُتُقُوْ      نَ ، وَكُنْتُ مِثَالِ الْحَجِيِّ وَالْبَصْرِ  
وَسِرُّكَ فِي حُجْبِهِ كَلِمَا      أَطَلْتُ عَلَيْهِ الظُّنُونُ اسْتَرُ  
وَمَا زَاعَهُمْ غَيْرُ رَأْسِ الرَّجَا      لِي عَلَى هَيْكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظُّفْرِ  
وَلَوْ صُوِّرُوا مِنْ نَوَاحِي الطَّبَا      عَ تَوَالَوْا عَلَيْكَ سِبَاعَ الصُّوْرِ  
فِيَا رَبُّ وَجْهِ كَصَافِي التَّمِيْرِ      بِرِ تَشَابَهَ حَامِلُهُ وَالتَّمِيْرُ

\* \* \*

أَبَا الْهَوْلَ وَيَحْكُ لَا يُسْتَقْد      لٌ مَعَ الدَّهْرِ شَيْءٌ وَلَا يُحْتَقَرُ  
تَهَزَّتْ دَهْرًا بِدَيْكَ الصَّبَا      حَ فَتَقَرَّ عَيْنُكَ فِيمَا نَقَرُ  
أَسَالُ الْبِيَاضَ وَسَلَّ السَّوَادَ      وَأَوْغَلَ مِثْقَالَهُ فِي الْحَقَرِ  
فَعُدْتُ كَأَنَّكَ ذُو الْمَحْبِسِيْ      نِ ، قَطِيعَ الْقِيَامِ ، سَلِيْبَ الْبَصْرِ  
كَأَنَّ الرَّمَالَ عَلَى جَانِبِيْ      لِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ ذُنُوبُ الْبَشْرِ

- ١ «وجدت» أي الحياة . «يا ابن الصفا» . الصفاة : الحجر الصلب الذي لا يثبت شيئاً ، وفي المثل : فلان ما تندی صفاته ، وفي الحديث : لا تفرغ لهم صفاة ، أي لا ينالهم أحد بسوء وأبو الهول ابن الصفاة ، لأنه من الحجر .
- ٢ التميمير : الماء الناجع في الري ، أو النامي ، أو الكثير . والتمر : هو ذلك الحيوان المعروف بمكره ، وخبثه ، وشراسه .
- ٣ ديك الصباح : يريد الزمن ، والعلاقة بين الديكة وبين الصباح من ناحية صياحها فيه معروفة ، وأنه لتخيل شعري جميل ، ومن بارع حسن التعليل أن جعل سبب عبث الدهر بأبي الهول وتشويه خلقه حتى أسال بياض عينيه وسل سوادهما ، هو هزء أبي الهول به ، وسخرية منه ، وعدم اكترائه له ، ثم تمييزه عن الدهر بديك الصباح . هذا ، وللمناسبة ذكر ديك الصباح نقول : أنه ورد في بعض الآثار : لا تسبوا الديكة فإنها تدعرك إلى الصلاة .

كَأَنَّكَ فِيهَا لَوَاءُ الْفَضَا      عَلَى الْأَرْضِ ، أَوْ دَيْدَبَانُ الْقَدَرِ<sup>١</sup>  
كَأَنَّكَ صَاحِبُ رَمْلٍ يَرَى      خَبَايَا الْغُيُوبِ خِلَالَ السَّطَرِ

\* \* \*

أَبَا الْهَوَلِ ، أَنْتَ نَدِيمُ الزَّمَا      نِ ، نَجِيُّ الْأَوَانِ ، سَمِيرُ الْعُصْرِ<sup>٢</sup>  
بَسَطْتَ ذِرَاعَيْكَ مِنْ آدَمِ      وَوَلَّيْتَ وَجْهَكَ شَطْرَ الزُّمَرِ  
تُطِلُّ عَلَى عَالَمٍ يَسْتَهْلِكُ      لُ وَتُوفِّي عَلَى عَالَمٍ يُحْتَضِرُ  
فَعَيْنٌ إِلَى مَنْ بَدَأَ لِلْوَجُو      دِ ، وَأُخْرَى مَشِيعَةٌ مِنْ غَيْرِ  
فَحَدَّثَ ، فَقَدْ يُهْتَدَى بِالْحَدِيدِ      ثِ ، وَخَبِيرٌ ، فَقَدْ يُؤْتَسَى بِالْخَبَرِ  
أَلَمْ تَبْلُ فِرْعَوْنَ فِي عِزِّهِ      إِلَى الشَّمْسِ مُعْتَرِيًا وَالْقَمَرِ ؟  
ظَلِيلَ الْحَضَارَةِ فِي الْأَوَّلِ      نِ ، رَفِيعَ الْبِنَاءِ ، جَلِيلَ الْأَثَرِ  
يُؤَسِّسُ فِي الْأَرْضِ لِلْغَابِرِ      نِ ، وَيَغْرِسُ لِلْآخِرِينَ الشَّرِ  
وَرَاعَكَ مَا رَاعَ مِنْ خَيْلٍ قَمْبِيرِ      زِ ، تَرْمِي سَنَابِكُهَا بِالشَّرَرِ<sup>٣</sup>

١ ديدبان : فارسية ، معربة ، أصلها ذيدبان ، ومعنى ديد : العين ، وبان : أي ذو ، أي الرقيب والعين ، ومعناها الخاص الجندي المكلف بالحراسة .

٢ نجى الألوان : النجى يوزن فعيل : الذي تساره ، وفي الحديث : اللهم بمحمد/نيك وبموسى/نجيك ، وهو الناجي المحدث للإنسان .

٣ « قبيز » : هو ابن كورش الأكبر الذي أسس دولة الفرس العظيمة ، ومعلوم أن الفرس من الدول التي غزت مصر ، واستولت عليها حيناً من الدهر ، قال المؤرخون : أخذ الفرس في غزو مصر أزمان الأسرة السادسة والعشرين ، وذلك حين ولي الملك « أبسمتيك الثالث » أحد ملوك هذه الأسرة ، فأعد الفرس لهذه الغزاة المعدات الكبيرة ، وجاء ملكهم « قبيز » بجيش جرار ، لفتح البلاد التي طالما تآقت نفس أبيه كورش إلى إخضاعها ، وكانت مصر إذ ذاك حصينة غاية في المنعة . يقول مؤرخو الإغريق : أن أحد الجنود اليونانية ، هو الذي خان مصر والمصريين ، ودل الفرس على أسهل الطرق التي يمكنهم بواسطتها أن يدخلوا البلاد . فهوجمت مدينة « بلوز » ( القراما ) بحراً ، وزحفت الجنود الفارسية على مصر برّاً ، وبعد مقاومة عنيفة من جهتي بلوز ومنفت ، سقطت البلاد ، وأخذ قبيز أبسمتيك أسيراً ، وكان ذلك سنة ٥٢٥ ق.م ، ثم سار قبيز أول أيامه سيرة حسنة ، وعامل المصريين معاملة طيبة ، يحترم دياناتهم وتقاليدهم ، ولكنه بعد ذلك ليس لهم جلد الثمر ، وحتى عالج البلاد ومن فيها ، فكر على المعابد والمياكل ، فهدمها ، وقتل بيده العجل أبيس أثناء أحد الاحتفالات الكبيرة ، وغند عودته إلى فارس مات في الطريق سنة ٥٢١ ق.م .

جوارفُ بالنارِ تغزو البلا  
وأبصرتُ إسكندراً في الملا  
تبَلَّجَ في مِصرَ إكليله  
وشاهدتُ قِصرَ ، كيف استب  
وكيف تجبَّر أعوانه  
وكيف ابتلوا بقليل العدي  
رَمَى تاجَ قِصرَ رَمَى الرُّجا  
فدع كلَّ طاغية للزما  
رأيتُ الدِّياناتِ في نظْمِها  
ثُشاد البيوتُ لها كالبرو  
تلاقى أساساً وشُمَّ الجبا  
وإيزيسُ خلفَ مقاصيرها  
تضيء على صفحات السما  
وآيسُ في نِيرِه العالو  
ثُساس به مُغضلاتُ الأمو  
ولا يشعُر القومُ إلا به  
يَقِلُّ أبو المسكِ عبداً له  
وآنستَ موسى وتابوته

دَ ، وآونةً بالقنا المشتجر  
قَشِيبَ العلا في الشباب النَّصير  
فلم يَغْدُ في الملكِ عُمَرُ الزَّهر  
لَدَ ، وكيف أذلَّ بمِصرَ القِصر ؟  
وساقوا الخلائقَ سوقَ الحُر ؟  
لَدِ من الفاتحين كرم النَّفر ؟  
جَ ، وَقَلَّ الجموعَ ، وتَلَّ السرُّ  
نِ ، فإن الزمانَ يقيمُ الصَّعرا  
وحيثَ وَهَى سِلْكُها وانتثر  
جَ ، إذا أَخَذَ الطَّرْفُ فيها انحسر  
لِ ، كما تتلاقى أصولُ الشجر  
تَحْطِي الملوكة إليها السُّتر  
ءَ ، وتُشْرِقُ في الأرض منها الحَجَر  
نَ ، وبعضُ العقائدِ نِيرٌ عسير  
رَ ، ويُرجي النعيمَ ، وتُخشى سقر  
ولو أخذته المُلدي ما شعر  
وإن صاغَ أحمدُ فيه الدُّرر  
ونورَ العصا ، والوصايا القُدر

- ١ العصر : ميل في العتق وانقلاب في الوجه .
- ٢ وآيس : هو العجل آيس ، روي أن تيفون إله الشر تغلب أخيراً على أوزيريس إله الخير وقتله ، فتقمصت روحه جسد عجل ، وكان هذا العجل عندهم يمثل الحصب والتوليد الخلق .
- ٣ أبو المسك : كافور الأختيبي « وأحمد » : أبو الطيب المتنبي .
- ٤ التابوت الذي وضع فيه موسى وقذف به في النيل ، وعصا موسى وما كان منها من الآيات ، والوصايا العشر .

وعيسى يَلُمُّ رداء الحيا  
وعمره يسوق بمصر الصحا  
فكيف رأيت الهدى ، والضلا  
ونبذ المقوقس عهد الفجو  
وتبدله ظلمات الضلا  
وتألفه القبط والمسلم  
أبا الهول ، لو لم تكن آية  
أطلت على الهرمين الوقو  
ثُرَجِّي لبانيها عودة  
تجوس بعين خلال الديا  
تروم بمنفيس بيض الظبا  
ومهد العلوم الخطير الجلا  
فلا تستبين سوى قرية  
تكاد لإغراقها في الجمو  
فهل من يبلغ عنا الأصو  
وأنا خطبنا حسان العلا  
وأنا ركبنا غمار الأمو  
بكل مبین شديد اللدا  
تطالب بالحق في أمة  
ولم تفتخر بأساطيلها  
فلم يبق غيرك من لم يخف

ء ، ومرم تجمع ذيل الحفر  
ب ، ويُزجي الكتاب ، ويحدو السور  
ل ، ودنيا الملوك ، وأخرى عمر ؟  
ر ، وأخذ المقوقس عهد الفجر  
ل ، بصبح الهداية لما سفر  
ن كما ألفت بالولاء الأسر  
ل كان وفاؤك إحدى العير  
ف ، كذا كلة لا ترم الحفر  
و كيف يعود الرمي الثخر ؟  
ر ، وترمي بأخرى فضاء النهر  
و سمر القنا ، والخميس الدثر  
ل ، وعهد الفنون الجليل الخطو  
أجد محاسنها ما اندثر  
د إذا الأرض دارت بها لم تدثر  
ل بأن الفروع اقتدت بالسير ؟  
و سقنا لها الغالي المدخر  
ر ، وأنا نزلنا إلى المؤتمر  
د ، وكل أريب بعيد النظر  
جى دُمها دونه وانتشر  
ولكن بدستورها تفتخر  
ولم يبق غيرك من لم يطر

١ « المقوقس » : هوسيروس ، بطريق الطائفة المكانية بالإسكندرية ، والحاكم الإداري بمصر من قبل الرومان ، والذي فتح عمرو بن العاص مصر في عهده .



تَحْرُكُ أبا الهول ، هذا الزما نُ تَحْرُكُ ما فيه ، حتى الحجر

\* \* \*

«فلما أتمها أجابه آخر كان يختمي وراء التمثال وينطق بلسانه» :

نَجِيَّ أبي الهول: آن الآوا نُ ، ودان الزمانُ ، ولانَ القدر  
خَبَاتُ لقومك ما يستقو نَ ، ولا يَخْبَأُ العذبُ مثلُ الحجر  
فعندي الملوكُ بأعينها وعندَ التوايتِ منها الأثر  
عما ظلمةَ اليأسِ صُبِحُ الرجا ءَ ، وهذا هو الفلقُ المنتظرُ  
ثم انشق صدرُ أبي الهول عن فتى وفناة ، مثلاً أمامه ، وأنشدا هذا  
النشيد :

اليوم نسود بوادينا	ونعيد بحاسن ماضينا
ويشيدُ العزُّ بأيدينا	وطنٌ نقديه ويقدينا
وطنٌ بالحق نُؤَيِّدُهُ	وبعين الله نشيِّدُهُ
ونحسُّهُ ، ونزيُّهُ	بمآثرنا ومساعينا
سرُّ التاريخ ، وعنصرُهُ	وسريرُ الدهرِ ومنبرُهُ
وجنانُ الخلد ، وكوثرُهُ	وكفى الآباءَ رياحيناً
نتخذُ الشمسَ له تاجاً	وُضحاها عرشاً وهاجاً
وسماءُ السُّودِ أبراجاً	وكذلك كان أولينا
العصرُ يراكمُ ، والأممُ	والكرنك يلهظُ ، والهرمُ
أبني الأوطان ألا هممُ	كبناء الأولِ بيننا ؟
سعيأً أبدأ ، سعيأً سعيأً	لأئيل المجد وللعليا
ولنجعلُ مصرَ هي الدنيا	ولنجعل مصرَ هي الدنيا

## مملكة النحل

مملكةٌ مُدْبِرَةٌ	بامرأةٍ مُؤَمَّرَةٍ
تَحْمِلُ في العمال	والصناع عبء السيطرَةِ
فأعجب لعمال يُؤ	لُون عليهم قَيْصَرَهُ
تَحْكُمهم راهبَةٌ	ذِكَّارَةٌ مُغْبِرَةٌ
عاقدةٌ زُنَّارَها	عن ساقها مُشْمَرَهُ
تَلْشَمُ بالأرجوا	نِ ، وارتدته مِثْرَهُ
وارتفعت كأنها	شرارةٌ مُطِيرَهُ
ووقعت لم تَخْتَلِجْ	كأنها مُسْمَرَهُ

\* \* \*

مخلوقةٌ ضعيفةٌ	من خُلِقَ مُصَوَّرَهُ
يا ما أَقْلٌ ملكها	وما أَجَلٌ خطره
قف سائل النحلَ به	بأيِّ عقلٍ دَبَّرَهُ ؟
يُجِبُكَ بالأخلاقِ وهـ	سي كالعقولِ جوهره
تغني قويا الأخلاق ما	تغني القوي المفكره
ويرفعُ اللهُ بها	مَنْ شاء ، حتى الحشره

\* \* \*

أليس في مملكة النحل لقوم تبصيره ؟

١ التغير :، ترديد الصوت بالقراءة .

مُلْكٌ بَنَاهُ أَهْلُهُ	بِهْمَةٍ وَمَجْدَرَهُ
لَوْ التَّمَسْتُ فِيهِ بَطًّا	لَ الْيَدَيْنِ ؛ لَمْ تَرَهُ
تُقْتَلُ ، أَوْ تَنْفَى الْكُؤْسَا	لَى فِيهِ غَيْرَ مُثْنَرَهُ
تَحْكُمُ فِيهِ قَيْصَرَةٌ	فِي قَوْمِهَا مَوْقَرَهُ
مِنْ الرِّجَالِ وَقِيَوِ	دِ حُكْمِهِمْ مُحَرَّرَهُ
لَا تَوْرَثُ الْقَوْمَ وَلَوْ	كَانُوا الْبَيْنَ الْبَرَرَهُ
الْمَلِكُ لِلْأَنَافِ فِي الدِّ	سْتَوْر ؛ لَا لِلذِّكْرِ
نَبْرَةٍ تَنْزَلُ عَنْ	هَالَتِهَا لَنْبِرَةٍ
فَهَلْ تُرَى تَخْشَى الطَّمَا	عَ فِي الرِّجَالِ وَالشَّرَّهَ ؟
فَطَالَمَا تَلَاغَبُوا	بِالْهَمَجِ الْمَصِيرَهُ
وَعَبَرُوا غَفْلَتَهَا	إِلَى الظُّهُورِ قَنْطَرَهُ
وَفِي الرِّجَالِ كَرَمٌ	الضَّعْفِ ، وَلَوْ الْمُقْدَرَهُ
وَفَتْنَةُ الرَّأْيِ ، وَمَا	وَرَاءَهَا مِنْ أَثَرِهِ
أُنْثَى ، وَلَكِنْ فِي جَنَّا	حَيْثُهَا لَبَاةٌ مُخْدِرَهُ ١
ذَائِدَةٌ عَنْ حَوْضِهَا	طَارِدَةٌ مِنْ كَلْدَرِهِ
تَقَلَّدَتْ إِبْرَتَهَا	وَأَدْرَعَتْ بِالْحَبْرَهُ
كَأَنَّهَا تُرْكِيَّةٌ	قَدْ رَابَطَتْ بِأَنْقَرِهِ
كَأَنَّهَا جَانْدَرُكَ فِي	كَتَيْبَةٍ مُعْسِكِرِهِ
تَلْقَى الْمُغِيرَ بِالْجَنُو	دِ الْحُشْنِ الْمَنْمَرَهُ
السَّابِغِينَ شِكَّةً	الْبَالِغِينَ جَسْرَهُ ٢
قَدْ تَثَرَّتْهُمْ جُعْبَةٌ	وَنَفَضَتْهُمْ مِثْبَرَهُ ٣

١ اللبابة : الليثة .

٢ الشكة : السلاح .

٣ المثيرة : بيت الإبرة .

مَنْ يَنْ مُلْكَ أَوْ يَذُّدَ      فَبِالْقَنَاءِ الْمَجْرُورِ  
 إِنْ الْأُمُورَ هِمَّةً      لَيْسَ الْأُمُورُ ثَرْثَرُهُ  
 مَا الْمَلِكُ إِلَّا فِي ذَرَى الْ      أَلْوِيَةِ الْمُنْشَرَّةِ  
 عَرِيئُهُ مُذْ كَانَ لَا      يَحْمِيهِ إِلَّا قَسُورُهُ<sup>١</sup>  
 رَبُّ النِّيَابِ الرُّزْقِ، وَالْ      مَخَالِبِ الْمَذْكُورِ

\* \* \*

مَالِكَةٌ ، عَامِلَةٌ      مُصْلِحَةٌ ، مُعْمَرَةٌ  
 الْمَالُ فِي أَتْبَاعِهَا      لَا تَسْتِينُ أَثَرُهُ  
 لَا يَعْرِفُونَ بَيْنَهُمْ      أَصْلًا لَهُ مِنْ ثَمَرِهِ  
 لَوْ عَرَفُوهُ عَرَفُوا      مِنْ الْبَلَاءِ أَكْثَرَهُ  
 وَاتَّخَذُوا نَقَابَةً      لِأَمْرِهِمْ مَسِيرَهُ  
 سَبْحَانَ مَنْ نَزَّ عَنْهُ      هُؤُلَاءُ مَلِكُهُمْ وَطَهَّرَهُ  
 وَسَاسَهُ بِحُورَةٍ      عَامِلَةٍ ، مَسْخَرَةٍ  
 صَاعِدَةٍ فِي مَعْمَلٍ      مِنْ مَعْمَلٍ مُنْجَلِدَةٍ  
 وَارِدَةٍ دَسَكْرَةٍ      صَادِرَةٍ عَنْ دَسَكْرَةٍ<sup>٢</sup>  
 بَاكِرَةٍ ، تَسْتَنْهَضُ الْ      عَصَائِبَ الْمُبَكَّرِ  
 السَّامِعِينَ ، الطَّائِعِينَ      نَ ، الْحَسَنِينَ الْمَهْرَةَ  
 مِنْ كُلِّ مَنْ خَطَّ الْبِنَا      ، أَوْ أَقَامَ أَسْطَرَّهُ  
 أَوْ شَدَّ أَصْلَ عَقْدِهِ      أَوْ سَدَّهُ ، أَوْ قَوَّرَهُ  
 أَوْ طَافَ بِالْمَاءِ عَلَى      جُدْرَانِهِ الْمَجْدَرِ

\* \* \*

١ القسورة : الأمد .

٢ الدسكرة : القرية .

وتذهب النحلُ خِفاً	فأ ، وتحيُّ مؤقره
حوالبَ الشمع من الـ	سخائل المنوره
حوالب الماذي من	زهر الرياض الشيرة <sup>١</sup>
مشدودة جيوئها	على الجنى مُزَّره
وكلُّ خرطوم أدا	ة العسل المقطره
وكل أنف قانيء	فيه من الشهد بُره <sup>٢</sup>
حتى إذا جاءت به	جاست خلال الأدوره <sup>٣</sup>
وغيبته كالسلا	ف في اللذان المحضره <sup>٤</sup>
فهل رأيت النجل عن	أمانة مَّقَصَّره ؟
ما اقترضت من بَقلة	أو استعارت زهره
أدت إلى الناس به	سُكَّرة بسكره

- 
- ١ الماذي : العسل . والشيرة : الجميلة الحسنة .  
٢ البرة : الحلقة في الأنف .  
٣ الأدورة : الديار ، يراد بها الخلايا هنا .  
٤ السلاف : أفضل الخمر .

## في سبيل الهلال الأحمر

جبريلُ ، هللَ في السماء ، وكَبَّرِ  
 سلُّ للفقيرِ على تَكْرِيمِهِ الغنى  
 وادع الذي جَعَلَ الهلالَ شِعَارَهُ  
 وتولَّ في الهيجا جندَ مُحَمَّدٍ  
 يا مهرجانَ البرِّ ، أنت تحيةُ  
 هم زينوك بكلِّ أزهر في الدجى  
 حُسنتُ وجوهك في العيون وأشرقتُ  
 كُثرتُ عليك أكفُّهم في صَوْنِهَا  
 لو يعلمونَ السوقَ ما حسناؤها ؟  
 جبريلُ يعرضُ ، والملائكُ باعةُ  
 ومجاهدين هناك عند مُعسكرِ  
 مُوفين للأوطانِ بين حياضِهَا  
 عَرَبٌ على دينِ الأبوةِ في الوغى  
 أَلِفُوا مصاحبةَ السيوفِ ، وعوَّدوا  
 يمشون من تحت القذائفِ نحوَهَا  
 في أعينِ الباري ، وفوقِ يمينه  
 من كلِّ ميمونِ الصَّامِدِ ، كأنما

واكتبُ ثوابَ المحسنينَ وسَطْرٍ  
 واطلب مزيداً في الرخاءِ لمُوسِرِ  
 يفتحُ على أُمَمِ الهلالِ وينصر  
 واقعدُ بهم في ذلك المستمطرِ  
 لله من ملائِكِ كريمٍ خيرٌ  
 والله زانكُ بالقبولِ الأنورِ  
 من كلِّ أبلجٍ في الأكارمِ أزهر  
 فكأنها قطعُ الغمامِ المُمطرِ  
 يبيع الحصى في السوقِ يَبِعُ الجواهر  
 أين المساومُ في الثوابِ المشتري ؟  
 ومن المهابةِ بين ألفِ معسكرٍ  
 لا يسمحون بها وبين الكوثرِ  
 لا يطعنون القرنَ ما لم يُنذَرِ  
 أخذَ المعازلِ بالقنا المتشجَّرِ  
 لا يسألونَ عن السعيرِ الممطرِ  
 جَرَحَى نُجْلُهُم ، كجرحى خَيْرِ  
 دُمُ أهل بدرٍ فيه ، أو دُمُ حَيْدَرِ

جذلانٌ ، هَبَّتْ عليه جِراحُهُ . وجِراحُهُ في قلبِ كلِّ غضنفر  
 ضُمِدَتْ بأهدابِ الجفونِ ، وطالما ضُمِدَتْ بأعرافِ الجياد الضُّمُرُ  
 عَوَّادُهُ يتمسَّحون برُذْنِهِ كالوفد مَسَّحَ بالحطيمِ الأطهر  
 وتكادُ من نورِ الإلهِ حيالُهُ تبيضُ أثناءَ الهلالِ الأحمر

\* \* \*

يا بنتَ إلهامي دعاءُ معظمٍ لسماءِ عَزَّكَ في البريةِ مُكَبِّرُ  
 توفيقُ مصرَ وأنتِ، أصلُ في الندى وفتاكما الفَرْعُ الكريمُ العُصْرُ  
 أنتم جمالُ الشرقِ زينُ ملوكِهِ لا زالَ يبتكم جمالُ الأعصرِ  
 لكم الندى، آثارُهُ وحديثُهُ شُغِلُ السميعِ ونورُ عينِ المبصرِ  
 النيلُ فَجَّرَ مَشْرَعَيْنِ وَعَيْلِمَا وتَفَجَّرَتْ يَمناكَ خمسةُ أبحرِ  
 أحْيَيْتِ في فضلِ الملوكِ وعزَّهم ما مات من أُمِّ الخليفةِ جعفرِ  
 إنَّ الذي قد رَدَّها وأعادها في بردَتِكَ أعادَ في البُحْري  
 فنظمتُ ما نثرتَ يمينُكَ شاكرًا لا يَحْسُنُ الإحسانُ ما لم يُشْكِرِ  
 إني رأيتُ على الرجالِ مظاهراً فَعَلِمْتُ أَنَّ الفضلَ كلُّ المظهرِ  
 وعلمتُ أَنَّ من النساءِ ذخيرةً غيرَ الشاءِ لِنَفْسِها لم تَذْخِرِ  
 لما تولَّيتِ الهلالَ رَفَعْتِهِ بين السُّها شرفاً وبين المشتري  
 ولكم دعوتُ نساءِ مصرَ لصالحَ فنهضنَ فيه يقلنَ عائشةُ أوَمري  
 فكأنهنَّ عَقائِلُ من هاشمٍ وكأنك الزهراءُ فوقَ المنبرِ

١ بنت إلهامي : هي صاحبة السمو أم المحسنين والدة الخديو عباس الثاني .

٢ توفيق : يقصد به الخديو توفيق . وفتاكما : الخديو عباس .

٣. المشرع : المورد ، ويراد به هنا فرع النيل . والعيلم : البحر والمراد بالأبحر الخمسة : أصابعها الخمسة .

## الأزهر \*

قم في فَمِ الدُّنْيَا وَحَيِّ الْأَزْهَرَا      وَاثْرُ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الْجَوْهَرَا  
 واجعل مكانَ الدرِّ - إن فصلته      في مدحه - خرَّزَ السماءِ النِّيرَا  
 واذكره بعد المسجدَيْنِ ، مُعْظَمًا      لمساجِدِ الله الثلاثة مُكْبِرَا  
 واخشع مَلِيًّا ، واقضِ حقَّ أُمَّةٍ      طلَّعوا به زُهرًا ، وماجوا أبحرَا  
 كانوا أجلَّ من الملوكِ جلالَةً      وأعزَّ سلطانًا ، وأفخمَ مظهرَا  
 زمنُ المخاوفِ كان فيه جنابُهم      حرَّم الأمان ، وكان ظلُّهم الذُّرَا  
 من كلِّ بحرٍ في الشريعة زاجرٍ      وبُريكتِه الخلقُ العظيمُ غضنفرَا  
 لا تَحْذُ حَذُوَ عِصَابَةٍ مَفْتُونَةٍ      يجدون كل قديم شيءٍ منكرا  
 ولو استطاعوا في الجامع أنكروا      من مات من آبائهم أو عُمرَا  
 من كلِّ ماضي في القديم وهَدَمِهِ      وإذا تقدَّم للبناء قَصْرَا  
 وأتى الحضارة بالصناعة رَنَّةً      والعلم نَزْرًا ، والبيان مُثَرِّرَا

\* \* \*

يا معهداً أفنى القرونَ جدَّاه      وطوى الليالي رَكْنُهُ والأغصُرَا  
 ومشى على يَبَسِ المشارِقِ نُورُهُ      وأضاء أبيضَ لُجْهها والأحمرَا  
 وأتى الزمانُ عليه بحمي سُنَّةٍ      ويذودُ عن نُسُكٍ ، ويمنع مشعرَا<sup>٣</sup>

٥. قيلت هذه القصيدة بمناسبة إصلاح الأزهر الشريف والبدء فيه في سنة ١٩٢٤ .

١. المسجدان : المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

٢. التزر : القليل . والمثرثر : الخلط .

٣. النسك : العبادة . والمشر : موضع من مناسك الحج .



في الفاطميين انتمى ينبوعه  
عين من الفرقان فاض نَمِيرُهَا  
ما ضَرَّني أن ليس أَفْقُكَ مَطْلَعِي  
لا والذي وكلَ البيان إليك ، لم  
لما جرى الإِصلاحُ قَت مُهَنَّا  
نَبَأُ سَرَى ، فكسا المنارة حَبْرَةً  
وسمًا بأزوَقةِ الهدى ، فأحلَّهَا  
ومشى إلى الحلقات ، فانفَرَجَتْ له  
حتى ظَنَّنَا الشافعي ، ومالكاً  
إنَّ الذي جعل العتيقَ مَثَابَةً  
العلمُ فيه مناهلاً ومجانياً

عذبَ الأصولَ كجَدِّهم متفجِّراً<sup>١</sup>  
وحياً من الفصحى جَرَى وتحدَّراً<sup>٢</sup>  
وعلى كواكِبِهِ تعلَّمْتُ السُّرى  
ألك دون غاياتِ البيانِ مُقَصِّراً<sup>٣</sup>  
باسم الحنيفةِ بالمزيدِ مُبَشِّراً<sup>٤</sup>  
وزها المصلى ، واستخفَّ المَنِيرُ<sup>٥</sup>  
فرعَ الثُّرَيَّا ، وهي في أصل الثرى  
حلقاً كهالاتِ السماءِ مُتَوِّراً  
وأبا حنيفة ، وابن جنبل حُضِّراً  
جعل الكنانِيَّ المباركِ كَوْنُراً<sup>٥</sup>  
يأتي له الثَّراعُ ييغون القرى

\* \* \*

اللهُ أَكْبَرُ يا بنَ اسماعيلَ لم  
بالأَمْسِ تُنْهَضُ مِصْرَ في دُستورها  
مِنَنْ على الوادي السعيدِ، تَقَلَّبَتْ  
حَرَكُنَ فيه النيلَ قَبْلَ وفائِهِ  
الأزهرُ المعمورُ قُلْدَ حُرَّةً  
أرْعَيْتَهُ عَيْنَ العِنايةِ مُصْلِحاً

تَرُكُ لَصْناعِ المائِرِ مَفْخَراً  
واليومَ تُنْهَضُ لِلسَّمَاءِ الأزْهراً  
أَعْطافُهُ في وَشِيهِنَّ مُنْشَراً  
فوقَى، وهَيَّجَنَ الرِّيعَ فَبَكَراً  
لك في الهياتِ حَرِيَّةً أن تَشْكُراً  
وأجَلَّتْ فيه يدَ البِناءِ مُعَمِّراً

- 
- ١ جد الفاطميين : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وقد كان مضرب المثل في التبحر في العلوم .
  - ٢ الفرقان : القرآن . والحيا : المطر . والفصحى : اللغة العربية .
  - ٣ الحنيفة : الشريعة .
  - ٤ المنارة : المئذنة .
  - ٥ العتيق : المسجد الحرام .

وَعَدَتْ وَعَدَتْ لَهُ، بَوَادِرُ صِدْقِهِ      كَالْبَرْقِ لَمْ يَفْتَرْ حَتَّى أَمْطَرَا  
وَبَلَغَتْ بِالْمَعْرُوفِ غَايَةَ صَفْوِهِ      أَيْكُونُ مَعْرُوفُ الْمُلُوكِ مَكْدَرًا؟  
لَمْ تَبْغِ بِالضَعْفَاءِ عُدْوَانًا وَلَمْ      تَقْذِفْ عَلَى حَرَمِ الشَّرِيعَةِ عَسْكَرًا

\* \* \*

نَظَرًا وَإِحْسَانًا إِلَى غُمِيَانِهِ      وَكُنِ الْمَسِيحَ مُدَاوِيًا وَمُجَبِّرًا  
وَاللَّهُ مَا تَدْرِي: لَعَلَّ كَفَيْفَهُمْ      يَوْمًا يَكُونُ أَبَا الْعَلَاءِ الْمُبْصِرَا  
لَوْ تَشْتَرِيهِ بِنَصْفِ مُلْكِكَ لَمْ تَجِدْ      غُبْنًا، وَجَلَّ الْمُشْتَرِي وَالْمُشْتَرَا  
إِنْ فَاتَهُمْ مِنْ نُورِ وَجْهِكَ فَائَتْ      لَمْ يَعْدَمُوا لَوْجُوهُ بَرِّكَ مَنْظَرَا  
لَمَسُوا نَدَاكَ كَمَنْ يَشَاهِدُ مُرْنَةً      وَيَدُ الضَّرِيرِ وَرَاءَهَا عَيْنٌ تَرَى  
زِدْهُمْ أَبَا الْفَارُوقِ إِنَّكَ خَيْرٌ      مِنْ خَيْرٍ وَلَكَ الْكَرِيمُ الْخَيْرَا

\* \* \*

يَا فِتْيَةَ الْمَعْمُورِ ، سَارِ حَدِيثِكُمْ      نَدًّا بِأَفْوَاهِ الرِّكَابِ وَعَنْبَرَا  
الْمَعْهَدُ الْقُدْسِيُّ كَانَ نَدِيَّةً      قُطْبًا لِدَائِرَةِ الْبِلَادِ وَمِخُورَا  
وُلِدَتْ قَضِيَّتُهَا عَلَى مَحْرَابِهِ      وَحَبَّتْ بِهِ طِفْلًا ، وَشَبَّتْ مُعْصِرَا  
وَتَقَدَّمَتْ تُرْجِي الصَّفُوفَ ، كَأَنَّهَا      جَانَدْرُكَ فِي يَدِهَا الْلَوَاءُ مُظْفَرَا

\* \* \*

هُزُّوا الْقَرَى مِنْ كَهْفِهَا وَرَقِيمِهَا      أَنْتُمْ - لَعْنَةُ اللَّهِ - أَعْصَابُ الْقَرَى  
الْغَافِلُ الْأُمِّيُّ يَنْطِقُ عِنْدَكُمْ      كَالْبَيْغَاءِ ، مَرْدَدًا ، وَمُكْرَرَا

يُسمي ويصبحُ في أوامر دينهِ  
لو قلتُ : اخترَ للنيابة جاهلاً  
دُكرَ الرجالُ له ، فأله عصبه  
آباؤكم قرأوا عليه ، ورثلوا  
حتى تلفتَ عن محاجر رومة  
ودعا مخلوق ، وآله زائلاً  
وتقيروا الدستورَ تحت ظلالهِ  
لا تجعلوه هوى ، وخلقاً بينكم  
اليوم صرحتِ الأمور ، فأظهرت  
قد كان وجهُ الرأي أن نبي يداً  
فإذا اتتنا بالصفوف كثيرة  
غضبتُ ، فغض الطرف كلُّ مكابر  
لم تلقَ إصلاحاً يهابُ ، ولم تجد  
حظَّ رجونا الخيرَ من إقباله  
دار النيابة هيئت درجاتها  
الصارخون إذا أسيء إلى الحمى  
لا الجاهلون العاجزون ، ولا الألى

وأمر دنياه بكم مُستبصراً  
أو للخطابة باقلاً ، لتخيراً  
منهم ، وفسق آخرين ، وكفراً  
بالأمس تاريخ الرجال مُزوراً  
فرأى عرابي في المواكب قيصراً  
وارتد في ظلم العصور القهقري  
كفناً أهش من الرياض وأنصرا  
ومجر دنيا للنفوس ، ومتجراً  
ما كان من خدع السياسة مُضمر  
ونرى وراء جنودها إنكلترا  
جننا بصف واحد لن يُكسراً  
يلقاك بالحد اللطيم مُصعراً  
من كتلة ما كان أعيا ملزماً  
عاث المُفرق فيه حتى أدبر  
فليرق في الدرج الذوائب والدرا  
والزائرون إذ أُغير على الشرى  
يمشون في ذهب القيود تبخثراً

- ١ باقل : عربي يضرب به المثل في العي والفهاة .
- ٢ اللورد ملنر : هو أحد الوزراء الانجليز ، وكان قدم إلى مصر في جماعة من قومه سنة ١٩٢٠ ليتقصوا غايبها وآمالها ، فقاطعتهم البلاد وأحالتهم على الوفد المصري الذي كانت وكلته في الدفاع عن حقها آنذاك .

## الجامعة\*

يا بارك الله في عباس من ملِك  
ولا يزل بيت إسماعيل مرتفعاً  
وبارك الله في آساس جامعة  
يا عمة التاج ما بالنيل من كرم  
لم تسكب التبر يُمناه ولا قذفت  
ولا بنى الدار بالعرفان زاهية  
كانت على الأوس أدراساً معالمها  
كسوتها وهي أهلٌ للذي لبست  
شمائلٌ كان إسماعيل معدنها  
ما الخيزران وما ابنها وما وهبا؟  
سكينة العلم في الفردوس ضاحكة  
تقول: مصر من الزهراء مُشرقة  
فما كصنعك صنع في محاسنه  
وبارك الله في عباس في عمت عباس  
فرع أشم وأصل ثابت راس  
لولا الأميرة لم تصبح بآساس  
إن قيس بحر كم الطامي بمقياس  
كرائم الدر والياقوت والماس  
زهو السماء بمصباح ونيراس  
واليوم تبدو قياماً غير أدراس<sup>١</sup>  
كما كسا جنات الكعبة الكاسي  
قد يخرج الفرع شبه الأصل للناس  
وما زيدة بنت الجود والباس<sup>٢</sup>  
إليك تخطر بين الورد والآس  
كان أيامها أيام أعراس  
ولا لفضلك في الأجيال من ناس

\* \* \*

- أُلقيت هذه الأبيات في دار الجامعة المصرية يوم الاحتفال بافتتاحها . وقد كان الفضل في  
إنشائها لصاحبة السمو المرحومة الأميرة فاطمة إسماعيل .
- ١ الأدراس : البالية .
- ٢ أي ماذا يكون هؤلاء إذا قيسوا إليكم في الكرم والجود .

يا بانيَ المجدِ وابنَ المولعينَ به  
وَأَلْقِ فِي أَرْضِ مَنْفٍ أَسَّ جَامِعَةٍ  
وَانْقُضْ عَنِ الشَّرْقِ يَأْساً كَادَ يَقْتُلُهُ  
تَرَكَ النُّفُوسَ بِلَا عِلْمٍ وَلَا أَدَبٍ  
مَلُوكُ مِصْرَ كَرَامُ الدَّهْرِ إِنْ جُمِعُوا  
سَبْحَانَ مَنْ تَبَعَتْهُ الدُّوَلَاتُ قَدْرَتُهُ  
أَنْشُرْ ضِيَاءَ الْهَدَى مِنْ طَيِّ أَرْمَاسٍ  
مِنْ نُورِهَا تَهْتَدِي الدُّنْيَا بِنِيرَاسٍ  
فَلَا حَيَاةَ لِأَقْوَامٍ مَعَ الْيَاسِ  
تَرَكَ الْمَرِيضَ بِلَا طَبٍّ وَلَا آسٍ  
رَأْسٌ، وَبَيْتُكُمْ تَاجٌ عَلَى الرَّاسِ  
بَغْدَادُ، مِصْرُ، وَأَنْتُمْ آلُ عَبَّاسٍ

## وداع فروق وتهنئة العيد

تجلد<sup>١</sup> للرحيل ، فما استطاعا  
 عسى الأيام تجمعني ، فلني  
 ألا ليت البلاد لها قلوب<sup>٢</sup>  
 وليت لدى فروق بعض بئي  
 أما والله ، لو علمت مكاني  
 حوت رق القواضب والعوالي  
 سألت القلب عن تلك الليالي  
 فقال القلب : بل مرت عجالاً  
 أدار محمد وتراث عيسى  
 فهل نبذ التعصب فيك قوم<sup>٣</sup>  
 أرى الرحمن حصن مسجديه  
 فكنت لبيته المحجوج ركناً  
 هواؤك والعيون مفعجرات  
 وشمسك كلما طلعت بأفقي<sup>٤</sup>  
 وداعاً جنة الدنيا وداعاً<sup>٥</sup>  
 أرى العيش افتراقاً واجتماعاً  
 - كما للناس - تنفطر التبايعا  
 وما فعل الفراق غداة راعا  
 لأنطقت المآذن والقلاعا  
 فلما ضفتها حوت التراعا<sup>٦</sup>  
 أكن ليالياً أم كن ساعاً ؟  
 كدقاتي لذكراها سراعاً  
 لقد رضيعاك بينهما مشاعاً<sup>٧</sup>  
 يمد الجهل بينهم التزاعا ؟  
 بأطول حائط منك امتناعاً  
 وكنت لبيته الأقصى سطاعا<sup>٨</sup>  
 كفى بهما من الدنيا متاعاً  
 تحطرت الحياة به شعاعاً

١ تجلد : تكلف الجلد وأظهره . والجلد : قوة الصبر .

٢ القواضب : السيوف القاطعة ، مفردهما : قاضب .

٣ المشاع ( يفتح الميم وضمها ) : المشترك غير المقسوم .

٤ السطاع : عمود البيت .

٥ العيون : هي عيون الماء .

وغيذك ، من فوق الأرض حورٌ      أوانسُ ، لا نقابَ ولا قناعا  
حوالي لُجَّةٍ من لازوردٍ      تعالى الله خلقاً وابتداعا  
بروح لُجَّيْتها الجاري ويغدو      على الفردوس آكاماً وقاعاً<sup>١</sup>

\* \* \*

ودارٍ للأمير على جبوقلى      كهمة علواً وارتفاعاً<sup>٢</sup>  
بناها مستهامً بالمعالي      وبالحسَنات يبنينا تبا  
ركبنا الكهْرُبَاء لها فسارت      تسابقُ في السماوات السباعا  
رأيتُ بها بساطَ الريح يجري      وكنتُ أجِلُّ آيته سماعا  
أجالسُ مثلَ مُجرِه مقاماً      وحظاً في الممالك واتساعا  
أرى عزَّ الرشيد وكيف يُبنى      وكيف يحوزُ في الشُّهب الضياعاً<sup>٣</sup>  
بلغنا ذروةً في الأفق طالت      فما تركتُ لأنجُمِهِ طماعاً<sup>٤</sup>  
نظرتُ على السماء مكانَ عيسى      فلم أرَ بيننا إلا ذراعاً  
وشارفتُ الأديمَ الطهرَ حولي      أرى أثرَ البراقِ زكاً وضاعاً<sup>٥</sup>  
ويحيرُ كالمكارمِ من أميرٍ      إذا رفعَ العفأة لها شراعاً<sup>٦</sup>  
ركبنا متنَ زاخره نوافي      خضماً زاخراً ملكاً مطاعاً<sup>٧</sup>

- ١ لجيئنا : أي اللجة . واللجين : الفضة . والآكام : التلال . والقاع : أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال والآكام .
- ٢ الأمير ، هو الخديو عباس . جبوقلى : ناحية في الآستانة .
- ٣ الضياع : جمع ضيعة ، وهي الأرض المغلة .
- ٤ الذروة : أعلى الشيء . الطماع (بفتح الطاء) : الحرص على الشيء .
- ٥ شارفت الأديم ... الخ : قاربه ودنوت منه . البراق : دابة كان يركبها الأنبياء : زكا : نما وصلى . ضاع ، من قولهم : ضاع العطر ، أي تحرك وانتشرت رائحته .
- ٦ العفأة : جمع عاف ، وهو بكل طالب فضل أو رزق .
- ٧ المتن : الظهر . الزاخر : الطامي المتعلّى . الخضم : البحر .

كهارون الرشيد ندى وبأساً وكالمؤمن في جَلَلِ زَماعاً<sup>١</sup>  
 أبا القمرين عرشك في قلوب تجاوز في الولاء المستطاعاً  
 ترى فيه الصيَّان لحق مصر فلولا العرش يعصمه لضعاً<sup>٢</sup>  
 يود سواك لو تهذى إليه ولن تُشرى القلوب ولن تُباعا  
 أذاع حسود مجديك كل سوء فمجتة النفوس وما أذاعاً<sup>٣</sup>  
 أمثلك يمنع الأوطان خيراً وأنت خلقت من خير طباعا  
 شجاعاً كنت في يوم عصب جنتحت إلى السلام فكان حليماً  
 ومن صعب الحياة بغير عقل تورط في حوادثها اندفاعاً<sup>٤</sup>  
 عروس الشرق مصر ولا أبالي لقد شئت وما بلغ الرضا  
 أخذت بشوروي الحكم فيها وما تألو مناهجه أتباعاً<sup>٥</sup>  
 تدرجها على ذللي سماح من الأحكام سناً واشترعاً<sup>٦</sup>  
 وأنت منيلها ما تبتغيه وأكرم من يروم لها النفاة<sup>٧</sup>

- ١ في جلال ، أي في أمر جلال ، وهو العظيم ، الزمّاع (بفتح الزاي ) : المضاء في الأمر والعزم عليه .
- ٢ الصيَّان : الحفظ . والضمير في «يعصمه» لحق مصر .
- ٣ وما أذاع ، أي ومجت ما أذاع .
- ٤ تورط في الشيء : وقع منه في مشكلة .
- ٥ أخذت ، الخطاب لأبي القمرين . ويريد به الخديو عباس أيضاً . شوروي الحكم : أي الحكم القائم على الشورى المستبطن منها .
- ٦ تدرجها ، أي تدنيها شيئاً فشيئاً . الذلل : جمع ذلول ، وهو السهل الموطأ . سماح : جمع سمح ، وهو من الأحكام ما لا ضيق فيه . الاشتراع : مصدر اشترع الأحكام .
- ٧ النفاة (بفتح النون ) : اسم من النفع .



أَلَيْسَ إِلَيْكَ تَاجَاهَا وَعَرْشُ<sup>١</sup> يُظِلُّ بَقَاعَ<sup>٢</sup> ثَيِّبَةٍ وَالرِّقَاعَا<sup>٣</sup>  
أُعِذْ بِالْعِلْمِ سَوَّدَدَهَا فَإِنِّي وَجَدْتُ الْعَصْرَ عِلْمًا وَاخْتِرَاعَا<sup>٤</sup>  
نَزَلَتْ لَدَى الْخَلِيفَةِ فِي مَحَلٍّ<sup>٥</sup> تَطِيرُ قُلُوبُ حُسَدِهِ شِعَاعَا<sup>٦</sup>  
حَلَلَتْ مَكَانَ عِزِّ الدِّينِ مِنْهُ وَمِثْلُكَ مِنْ يُجَلُّ وَمَنْ يُرَاعَى<sup>٧</sup>  
أَلَسْتَ سَلِيلَ مَنْ بَعَثَ السَّرَايَا<sup>٨</sup> إِلَى الْجُوزَاءِ تَأْخُذُهَا افْتِرَاعَا<sup>٩</sup>  
وَرَدَّ عَلَى الْمُهَيْمِنِ مَلِكَ مِصْرٍ وَأَمَّنْ مَسْجِدِيهِ وَالْبِقَاعَا<sup>١٠</sup>

\* \* \*

لِيَالِي الشَّهْرِ يَا مَوْلَايَ وَلَّتْ كَعُزْمِ الْحَاسِدِ الشَّانِي سَرَا<sup>١</sup>  
وَجَاءَ الْعِيدُ بِالْأَمَالِ تَتَرَى كَفَرْتُكَ ائْتِلَافًا وَالتَّمَاعَا<sup>٢</sup>  
أُخُوهُ بِالْحِجَازِ يَذُوبُ شَوْقًا وَيَسْأَلُ عَنْكَ مَكَّةَ وَالرِّبَاعَا<sup>٣</sup>

- 
- ١ تاجاها ، أي تاجا قطريها ، وهما قطر مصر والسودان .
  - ٢ تطير شعاعاً ، أي تتبدد من الخوف ونحوه . والضمير في «حسده» للمحل .
  - ٣ عز الدين : هو الأمير يوسف عز الدين ، كان ولي العهد في خلافة السلطان محمد رشاد الخامس ، ومات قبل أن ينتقل إليه الأمر .
  - ٤ السليل : الولد . السرايا : جمع سرية ، وهي القطعة من الجيش . الجوزاء : برج في السماء . الافتراع ، مصدر افترع البكر : أزال بكارتها .
  - ٥ المهيمن : اسم من أسماء الله ، ولعله يريد أنه رد ملك مصر إلى خلافة المسلمين فكأنه رده إلى الله تعالى . والمسجدان : المسجد الحرام في الحجاز والمسجد الأقصى في الشام . وهو يشير في هذين البيتين إلى ما فعله محمد علي الكبير مع الوهابيين من حرب وقتال .

## رحالة الشرق \*

أقدم ، فليس على الإقدام مُنتنع  
لنّاس في كلّ يومٍ من عجائبه  
هل كان في ألهم أن الطير يخلّفها  
وأن أدراجها في الجوّ يسلكها  
أعياء العقاب مداهم في السماء ، وما  
قل للشباب بمصر : عَصْرُكُمْ بَطْلُ  
أُسُ المالك فيه هِمّةٌ وحجّى  
يُعطي الشعوب على مقدار ما نبغوا  
ماذا تُعدّون بعد البرلمان له  
البرّ ليس لكم في طوله لُجْمُ  
هل تنهضون عساكم تلحقون به ؟  
لا يُعجبكم ساعٍ بتفرقة  
قد أشهدوكم من الماضي وما نبشت  
ما للشباب وللماضي تمرّ بهم  
إنّ الشباب غدٌ ، فليهدم لغدٍ

واصنع به المجد ، فهو البارغ الصنع  
ما لم يكن لامرء في خاطر يقع  
على السماء لطيف الصنع ، مُخترع ؟  
جنّ ، جنود سليمان لها تبع ؟  
راموا من القبة الكبرى ، وما قرعوا  
بكل غاية إقدام له ولع  
لا الترهات لها أُسُ ، ولا الخدع  
وليس يبخسهم شيئاً إذا برعوا  
إذا خياركم بالدولة اضطلعوا ؟  
والبحر ليس لكم في عرضه شرع  
فليس يلحق أهل السير مُضطجع  
إنّ المقصّر خفيف حين يقطع  
منه الضغائن ما لم تشهد الضيع  
فيه على الجيف الأحزاب والشيع ؟  
وللمسالك فيه الناصح الورع

- بعد رحلة طويلة شاقة في صحراء ليبيا ، استطاع الرحالة المصري الكبير أحمد حسين ، أن يسدي إلى العلم يداً بيضاء ، وأن يكشف للناس عن مجاهل هذه البلاد ، فلما عاد قابله البلاد بالحناء والترحاب ، واحتفل به القوم احتفالاً فخماً أقيمت فيه هذه القصيدة .
- ١ اضطلعوا : أي نهضوا بها .

لا يَمْنَعُكُمْ بُرَّ الأَبَوَةِ أَنْ  
لا يُعْجِبَنَّكُمْ الجَاهُ الَّذِي بَلَّغُوا  
ما الجَاهُ والمالُ في الدنيا وإن حَسُنَا  
عَلَيْكُمْ بِخَيَالِ المَجْدِ ، فَأَتْلَفُوا  
وَأَجْمَلُوا الصَّبْرَ في جِدِّ وفي عَمَلٍ  
وإن نَبَغْتُمْ في عِلْمٍ ، وفي أدبٍ  
وكلُّ بَنِيانٍ قَوْمٌ لا يَقُومُ عَلَى  
شَرِيفٍ مَكَّةَ حَرٍّ في مَمَالِكِهِ

\* \* \*

كم في الحَيَاةِ مِنَ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَبَّهِ  
وراء كُلِّ سَبِيلٍ فِيهَا قَدَرٌ  
فَلَسْتُ تَدْرِي - وإن كُنْتَ الحَرِيصَ - مَتَى  
وَلَسْتُ تَأْمَنُ عِنْدَ الصَّحْوِ فَاجِئَةً  
وَلَسْتُ تَدْرِي - وإن قَدَّرْتَ مَجْتَهِدًا -  
وَلَسْتُ تَمْلِكُ مِنْ أَمْرِ الدَّلِيلِ سِوَى  
وَمَا الحَيَاةُ إِذَا أَظْمَتَ ، وَإِنْ خَدَعَتْ

\* \* \*

أَكْبَرْتُ مِنْ حَسَنِ هِمَّةٍ طَمَحَتْ  
وَمَا البَطُولَةُ إِلَّا النَّفْسُ تَدْفَعُهَا  
وَلَا يُبَالِي لَهَا أَهْلٌ إِذَا وَصَلُوا  
رَحَالَةَ الشَّرْقِ ، إِنْ الْبَيْدَ قَدْ عَلِمَتْ  
تَرُومُ مَا لَا يَرُومُ الْفِتْنَةُ الْقُتْعُ  
فِيما يَلْلُغُهَا حَمْدًا ، فَتَنْدَفِعُ  
طَاحُوا عَلَى جَنَابِ الحَمْدِ أَمْ رَجَعُوا  
بَأَنَّكَ اللَّيْثُ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ الْفَرَعُ

١ العواري : جمع عارية ، وهي العطية بلا عوض .

ماذا لقيت من الدؤ السحيق ، ومن  
وهل مررت بأقوام كفطرتهم  
ومن عجيب لغير الله ما سجدوا  
كيف اهتدى لهم الإسلام ، وانتقلت  
جزئك مصر ثناء أنت موضعه  
ولو جزئك الصحاري جئنا ملكاً  
قفري يضيق على الساري ، ويتسع ١  
من عهد آدم لا خبث ولا طبع ؟  
على الفلا ، ولغير الله ما ركعوا  
إلهم الصلوات الخمس والجمع ؟  
فلا تذب من حياء حين تستمع  
من الملوك ، عليك الريش والودع ٢

١ الدؤ : المفازة .

٢ الريش والودع : عنوان العظمة في أواسط افريقيا .

## براءة \*

الناسُ للدينِنا تَبِعَ ولمنْ تُحالفُه شيعَ  
لا تهجُنْ إلى الزما ن ، فقد يُنبّه من هجمِ  
وارباً بجلْمِكَ في التوا زلِ أن يُلِمَّ به الجزع  
لا تخلُ من أُملي ، إذا ذهب الزمانُ فكَم رجع  
وانفع بوسعِكَ كلّه إن الموقِّقَ منْ نفع

\* \* \*

مصر بنت لقضاءها ركناً على النجم ارتفع  
فيه احتمي استقلالها وبه تحصّن وامتنع  
فليهنِها ، وليهنِنا أن القضاء به اضطلع  
اللهُ صان رجائه مما يُدنسُ أو يضع  
ساروا بسيرة منذر وأبي حنيفة في الورع  
وكان أيام القضا ء جميعها بهم الجُمع  
قل للمبرِّئ مرقصٍ : أنت النقيُّ من الطبع  
هذا القضاء رماك بال يُمْنى ، وباليسرى نزع  
هذا قضاء الله مُد تتلُّ الحكومة ، متبع

- \* حرم الأستاذ مرقص فهمي حيناً من الاشتغال بالحمامة ، ثم برأه القضاء من تلك التهمة التي عزيت إليه ، فاحتفل بعودته إلى الحمامة احتفالاً أقيت فيه هذه القصيدة .
- ١ المهجوع : النوم .

عُذِّدْ لِلْمَحَامَاةِ الشَّرِيفِ .      فِةِ عَوْدَ مُشْتَاقٍ وَلَعِ  
 وَالْبَسْ رِدَاءَكَ طَاهِرًا      كَرْدَاءِ مَرْقَصَ فِي الْبَيْعِ<sup>١</sup>  
 وَادْفَعْ عَنِ الْمَظْلُومِ وَالْ      مَحْرُومِ أْبْلَغَ مَنْ دَفَعَ  
 وَاغْفِرْ لِحَاسِدٍ نَعْمَةٍ      بِالْأَمْسِ نَالِكَ أَوْ وَقَعَ  
 مَا فِي الْحَيَاةِ لِأَنْ تَعَا      تَبَ أَوْ تُحَاسِبَ ؛ مُتَسَّعِ

١ البيع : جمع بَيْعَةٍ ، وهي متعبد للنصاري .

## \* الصحافة \*

<p>لـكـلّ زـمـانٍ مـضـى آيـةٌ لـسـانُ البـلـادِ ، ونبـضُ العـبـادِ تـسـيرُ مـسـيرِ الضـحـى فـي البـلـادِ وتمـشـي ثـعـلـمٌ فـي أـمـةٍ فـيـا فـتـيـة الصـحـف ، صـبـراً إـذا فـانّ السـعـادـة غـيـرُ الظـهـو ولـكـنـها فـي نـواحـي الضـمـير خـذـلـوا القـصـدَ ، واقتـنـعـوا بـالكـفـافِ ورومـوا النـبـوغَ ، فـن نـالـه ومـا الرـزـقُ مـجـتـنـبٌ حـِرَفةً إـذا آخـتِ الجـوهـريّ الحـظـوظِ وإن أـعـرـضـت عـنـه لـم يـحـلُ فـي</p>	<p>وآيـةٌ هـذا الزـمـانِ الصُّحُفُ وكهـفُ الحـقـوق ، وحرـبُ الجـنـفِ إـذا العـلـمُ مـزَّقٌ فـيـها السـدُفُ كـثـيـرةٌ مـنْ لا يـحـطُّ الأـلـفُ ! نـبـا الرـزـقُ فـيـها بـكـم واخـتـلـف رِ ، وغـيـرُ الثـراءِ ، وغـيـرُ التـرفِ إـذا هـو بالـلـؤـم لـم يُكـتـفِ وخلـوا الفـضـولَ يـغـلـها السـرُفُ تـلقـى مـن الحـظِّ أـسـنـى التـحـفِ إـذا الحـظُّ لـم يـهـجـر المـحـتـرِفِ كـفـلنَ الـيـتـيمَ لـه فـي الصـدُفِ عـيـونَ الحـرائـدِ غـيـرُ الحـزَفِ</p>
--	---

\* \* \*

• ألف أصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم ، وقد ألفت هذه القصيدة في الاحتفال بإنشائها .

١ الجنف : الحيف .

٢ السدف : الظلام .

٣ اليتيم : اللؤلؤ المنقطع النظير .

٤ الحرائد : العذارى .

رعى الله ليلتكم ، إنها  
لقد طلع البدرُ من جُئحها  
جلوتم حواشيها بالفنون  
فإن تسألوا : ما مكانُ الفنون ؟  
أريكةٌ موليرَ فيما مضى  
وعودُ ابن ساعدةٍ في عكاظَ  
فلا يرقين فيه إلا فتى  
تُعلمُ حكته الحاضرين

\* \* \*

حمدنا بلاءكم في النضال  
ومن نسي الفضلَ للسابقين  
أليس إليهم صلاح البناء  
فهل تأذنون لذي خلة  
فأين اللواء ، وربُّ اللواء  
وأين الذي بينكم شبُّه  
ولا بد للغرس من نقله  
فلا تجحدن يدَ الغارسين  
أولئك مروا كدود الحرير

وأمس حمدنا بلاء السلف  
فما عرف الفضلَ فيما عرف  
إذا ما الأساس سما بالغرف ؟  
يفضُّ الرياحين فوق الجيف ؟  
إمامُ الشباب ، مثالُ الشرف ؟  
على غاية الحق نعمَ الخلف ؟  
إلى من تعهد ، أو من قطف  
وهذا الجنى في يديك اعترف  
شجهاها التَّفَاعُ وفيه التلف

١ عود ابن ساعدة : أي منبر قس بن ساعدة ، وهو أخطب خطباء الجاهلية .

٢ رب اللواء : المرحوم مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء .



## عيد الفداء \*

أما العتابُ ، فبالأحبة أخلقُ  
يا من أحبُّ ، ومن أجلُّ ، وحسبه  
البُعدُ أدناني إليك ، فهل تُرى  
في جاءِ حسنِكَ ذلَّتِي وضراعتي  
والحبُّ يصلحُ بالعتابِ ويصدقُ  
في الغيدِ منزلةً يُجلُّ ويُعشقُ  
تقسو وتنفّرُ ، أم تلين وترفقُ ؟  
فاعطف ، فذاك بجاءِ حُسنِكَ أليقُ !

\* \* \*

خلّقَ الشبابُ ، ولا أزال أصوئه  
صاحبه عشرين غيرَ ذميمةٍ  
قلبي ، اذكرتَ اليومَ غيرَ مُوفِّقٍ  
فخففتَ من ذكرى الشبابِ وعهده  
وأنا الوفيُّ ، مودّتي لا تخلقُ  
حالي به حالٍ ، وعيشي مُوقٍ  
أيامَ أنتَ مع الشبابِ موفِّقٍ  
لهفي عليك ! لكل ذكرى تخفقُ  
أسفٍ عليه وحسرةٍ تتحرّقُ  
ما تسرقُ من الظباءِ وتعتقُ  
واليومَ كلُّ حبالَةٍ لا تعلقُ  
صفوً يحيطُ به ، وأنسُ يُحديقُ ؟  
كنتَ الشِّبَّاكُ ، وكان صيداً في الصِّبَا  
خدعتُ حباثلك الملاحَ هُنيئةً  
هل دون أيامِ الشَّيْبَةِ للفتى

\* \* \*

كان لهذه القصيدة يوم نشرت ضجة هائلة ، ولعلها استمدت معظمها من تلك الأبيات التي تنطق فيها ذكرى الشباب ، والتي قلما وفق إلى مثلها شاعر ، ولقد نظمت هذه القصيدة معارضة لأخرى من رويها للمرحوم إسماعيل صبري باشا .

مولاي حُكْمُكَ فِي الرُّقَابِ مُقَيَّدٌ      سَمَحَ، فَأَمَّا فِي الْقُلُوبِ فَمُطْلَقُ  
 أَنَّى اتَّجَهْتَ تَوَجَّهْتَ مَشْغُوفَةٌ      هَذَا الْجَلَالُ زِمَامُهَا وَالرُّونْقُ  
 الْعِيدُ مِنْ رُسُلِ الْعَنَاءِ، فَاغْتَبِطُ      بِصَنُوفِ مَا حَمَلَ الرَّسُولُ الشَّقِيقُ  
 النَّاسُ تَنَحَّرُوا وَالصَّلَاةُ مُقَامَةٌ      وَعِدَاكَ يُنَحَّرُ جَمْعُهُمْ وَيُمَزَّقُ  
 بِكَرِّ الْأَذَانِ مُحْيِيًّا وَمَهْتِنًا      وَدَعَا لَكَ النَّاqُوسُ فِيمَا يَنْطِقُ  
 أَتْنِي الْخُطِيبُ عَلَيْكَ قَبْلَ صَلَاتِهِ      وَأَجَلُ ذِكْرِكَ فِي الصَّلَاةِ الْبَطْرُقُ

\* \* \*

تُرْجِي الْفِيَالِقَ، وَالْقُلُوبُ خَوَافِقُ      فَوْقَ الْجُنُودِ، فَكُلُّ قَلْبٍ فَيْلَقُ  
 فِي مَوْكِبٍ لَفَتَ الزَّمَانَ جَلَالُهُ      يَزْهَوُ بِأَلَاءِ الْعَزِيزِ وَيُشْرِقُ  
 وَالْأَرْضُ حَالِيَّةُ الْوَجْهِ بَنُورِهِ      وَالشَّمْسُ غَيْرَى تَجْتَلِيهِ وَتَرْمُقُ  
 وَالرُّوحُ يَكْلَأُ، وَالْمَلَائِكُ حُرَّسُ      وَعَنَاءُ اللَّهِ الْخَفِيطُ تُحَلِّقُ  
 حَتَّى حَلَلْتَ بِعَابِدِينَ فَحَلَّهَا      سَعْدُ الدِّيَارِ وَبَدْرُهَا الْمُتَالِقُ  
 فِي كُلِّ إِيوَانٍ وَكُلِّ خَمِيلَةٍ      سَنَاحُ مُيَمَّمَةٍ وَبَابٌ يُطْرَقُ  
 خَلَقْتَ عَلَى قَدَمِ الْمَهَابَةِ مَائِلٌ      فِي سُدَّةِ الْعِزِّ الْمُنِيعَةِ مُطْرَقُ  
 حَتَّى إِذَا رُفِعَ الْحِجَابُ تَدَفَّقُوا      يَتَشَرَّفُونَ بِرَاحَةِ تَدَفَّقُ  
 وَتَعَارَضَتْ فِيكَ الْقَرَائِحُ وَانْبَرَى      لِأَبِي نَوَاسِ الْبُحْتَرِيِّ الْمَفْزَعُ  
 عِلْمَانِ، فِي يَدِكَ الْكَرِيمَةِ مِنْهُمَا      وَيَدَيَّ أَيْكَ أَيْيَ الْمَكَارِمِ مَوْثِقُ  
 لَمَّا عَفُوتُ وَكَانَ ذَلِكَ شِيمَةً      طَرِبَا وَهَزَمَا السَّجِينُ الْمَطْلُقُ  
 فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفْظِهِ      أَمَلٌ بِعَرْشِكَ لِلْبِلَادِ مُعْلَقُ

١ . يريد بأبي نواس : اسماعيل صبري باشا . وبالبحتري : نفسه .

## نكبة بيروت \*

يا ربّ ، أمرك في الممالك نافذ  
إن شئت أهرقهُ ، وإن شئت أحيمه  
واحكم بعديك ، إن عدلك لم يكن  
الأجل آجال دنت وتهيأت  
ما كان يحميه ، ولا يُحمي به  
هذه بجانبها الكسير غريقة  
والحكم حكّمك في الدم المسفوك  
هو لم يكن لسواك بالملوك  
بالمُسترى فيه . ولا المشكوك  
قدّرت ضرب الشاطئ المتروك ؟  
فلكان أنعم من بواخر «كوك»  
تهوى ، وتلك بركنها المدكوك

\* \* \*

بيروت ، مات الأسد حتف أنوفهم  
سبعون ليثاً أحرقوا ، أو أغرقوا  
كلّ بصيد اللبث وهو مقيد  
يا مضرب الخيم المنيقة للقرى  
ما كنت يوماً للقنابل موضعاً  
بيروت ، يا راح التريل ، وأنسه  
الحسن لفظ في المدائن كلّها  
نادمت يوماً في ظلالك فنية  
يُسنون حسناً عصابة جلّتي  
لم يُشهرُوا سيفاً ، ولم يحموك  
يا ليتهم قتلوا على «طبروك»  
ويعزّ صيد الصيغم المفكوك  
ما أنصف العجم الألى ضربوك  
ولو أنها من عسجد مسبوك  
يعضي الزمان عليّ لا أسلك  
ووجدته لفظاً ومعنى فيك  
وسمّوا الملائك في جلال ملوك  
حتى يكاد يجلق يفديك

\* قيلت على أثر ضرب الأسطول الإيطالي مدينة بيروت .

١ حسان بن ثابت : شاعر النبي صلى الله عليه وسلم . وعصابة جلّتي : هم ملوك غسان . وجلق :  
هي دمشق . وكان حسان بن ثابت كثيراً ما يفد على آل غسان ، ويملحهم ، وينال منحهم .

تالله ما أحدثتِ شرّاً أو أذىً  
أنتِ التي بحمي ويمنع عرضها  
إن مجهولك ؛ فإنّ أمك سوريا  
والسابقين إلى المفاخر والعلا  
سالت دماء فيك حول مساجد  
كنا نؤمل أن يمدّ بقاؤها  
لك في ربي النيل المبارك جيرة  
يكفيك برءا للجراح ومرهماً  
لو يستطيع كرام مصر كرامة  
هو في ابتناء المجد صورة جدّه

حتى تُراعي ، أو يُراعَ بنوك  
سيف الشريف ، وخنجر الصُّلوك  
والأبلق الفرد الأشم أبوك  
بلّة المكارم والندی أهلوك  
وكنائس ، ومدارس و «بنوك»  
حتى تبلى صدق القنا المشبوك  
لو يقدرّون بدمعهم غسلوك  
أن الأمير «محمد» يأسوك  
«محمد» بقلوبهم ضمدوك  
أذكرت «إبراهيم» في ناديك؟

## تكليل أنقرة وعزل الآستانة

قُمْ نَادِ أَنْقَرَةَ وَقُلْ : يَهْنِكَ  
أَعْطَيْتَهُ ذُوْدَ اللَّبَاةِ عَنِ الشَّرَى  
وَأَقَمْتَ بِالْدَّمِ جَانِبِيهِ ، وَلَمْ تَزَلْ  
فَعَقَدْتَ تَاَجَكَ مِنْ طَبْئِ مَيْسَلُولَةٍ  
تَاَجٌ تَرَى فِيهِ إِذَا قَلْبُهُ  
وَتَرَى الضَّحَايَا مِنْ مَعَاقِدِ غَارِهِ  
وَتَرَاهُ فِي صَحْبِ الْحَوَادِثِ صَامِتًا  
خَرَزَائِهِ دَمٌ أُمَةٌ مَهْضُومَةٌ  
بِالْوَاجِبِ التَّمَسُّ الْحَقُوقَ ، وَخَابَ مَنْ  
لَا الْفِرْدُ مَسٌّ جَيْتِكَ الْعَالِي ، وَلَا  
لَمَّا نَفَرْتَ إِلَى الْقِتَالِ جَمَاعَةٌ  
هَدَرُوا دِمَاءَ الْأَسَدِ فِي آجَامِهَا  
يَابَنْتَ طُورُوسَ الْمَرْدِ ، طَاطَأَتْ  
أُمْعَتُهُمَا فِي الْعَرِّ ، وَاسْتَعْصَمَتْهُمَا  
نَحْتِ الشُّعُوبِ مِنَ الْجِبَالِ دِيَارَهُمْ

مُلْكُ بَنِيَّتٍ عَلَى سَيْوْفِ بَيْنِكَ  
فَأَخَذَتْهُ حُرًّا بَغِيرِ شَرِيكَ  
بُنَى الْمَالِكُ بِالْدَّمِ الْمُسْفُوكِ  
وَحَلَلَتْ عَرْشَكَ مِنْ قَنَاءِ مَشْبُوكِ  
جَهْدَ الشَّرِيفِ ، وَهَمَّةَ الصُّعْلُوكِ  
وَعَلَى جَوَانِبِ بَيْتِهِ الْمَسْبُوكِ  
كَالصَّخْرِ فِي عَصْفِ الرِّيَّاحِ التُّوكِ  
وَجَهْدُ شَعْبٍ مُجْهَدٍ مِنْهُوكِ  
طَلَبَ الْحَقُوقَ بِوَاجِبِ مَتْرُوكِ  
أَعْوَانُهُ بِأَكْفُهُمْ لِمَسُوكِ  
أَصْلُوكِ نَارَ تَلَصُّصِ وَقُتُوكِ  
وَالْأَسَدُ شَارِعَةُ الْقَنَاءِ تَحْمِيكَ<sup>١</sup>  
شُمُ الْجِبَالِ رُؤُوسَهَا لِأَيْبِكَ<sup>٢</sup>  
هُوَ فِي السَّحَابِ ، وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ  
وَالْقَوْمُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ نَحْتُوكِ

- ١ الأجمة : الشجر الكثير الملتف ، جمعها أجم بفتح الجيم ، وجمع الجمع آجام وهو الوارد في البيت . وهو يشير إلى فتوى شرعية كانت حكومة الآستانة قد أذاعتها في أول أمر الفاتحين في الأناضول ، تحلل بها قتالهم .
- ٢ طوروس : جبل عظيم في آسيا الصغرى .

فلو أن أخلاق الرجال تَصَوَّرَتْ  
 إنَّ الذين بَتَّوكِ أشبهُ نِيَّةً  
 حَلَفُوا على الميثاق ؛ لا طَعَمُوا الكرى  
 زَعَمُوا الفرنسيَّ المحجَّلَ صورةً  
 النسرُ سَلَّ السيفَ يَبْنِي نفسه  
 والنسرُ مملوكٌ لسلطان الهوى  
 يادولة الخلق التي تاهت على  
 بيني وبينك مَلَّةٌ وكتابُها  
 قد ظنني اللاحي نطقت عن الهوى  
 لم يُقَدِّرِ الإسلامُ أو يرفعُ له  
 رَدُّوا الخيالَ حقيقةً ، وتطلَّعوا  
 لم أكذبُ التاريخَ حين جعلتهم  
 لم تَرْضَنِي ذَنْباً لنَجْمِكَ هَمَّتِي  
 قلبي - وإن جهل الغيُّ مكانه -  
 ظفرتُ بيونانَ القديمة حَكَمَتِي

لرأيت صخرتها أساساً فيك  
 بشباب خيرٍ ، أو كهولِ تَبَّوكِ<sup>١</sup>  
 حتى تذوقِ النصرَ ، هل نصروك ؟  
 في حلبةِ الفرسان من حاميك<sup>٢</sup>  
 وفتاكِ سَلَّ حسامه يَبْنِيك  
 ووجدتُ نسرَكَ ليس بالملوك  
 ركن السَّكِّ بركنِها المسموك  
 والشرق يَبْنِيكِي كما يَبْنِيك  
 وركبتُ متنَ الجهلِ إذ أطريك  
 رأساً سوى النفرِ الألى رفعوك  
 كالخق حَصَّحَصَّ من وراء شِكوك  
 رُهبانَ نَسْكَ ، لا عَجُولَ نَسِيك<sup>٣</sup>  
 إن البيان بنجمه يُبْنِيك  
 أبقى على الأحقاب من ماضيك<sup>٤</sup>  
 وغزا الحديثة ظافراً غازيك

\* \* \*

مَنِي لَعَهْدِكَ يا فروقُ نَحْيَةً  
 أو كالتنسيم غدا عليك ، وراح من  
 كعيونِ مائك ، أو رُبَى واديك  
 قُوفِ الرياضِ ، ووَشْيِها المحبوك<sup>٥</sup>

١ خير : اسم مكان كان به سبعة حصون ، غزاه النبي - صلى الله عليه وسلم - وتبوك : أرض بين المدينة والشام نسبت إليها غزوة من غزوات النبي أيضاً .

٢ الفرنسي : نابليون بوناپرت .

٣ النسيك : الذهب والفضة .

٤ الأحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، قيل : هو ثمانون عاماً ، وقيل : هو الدهر .

٥ قوف الرياض : زهرها ، تشبيهاً لها بقوف الثياب ، وهي نوع من برود الجن . والوشى : نمنمة الثوب وتحسينه .

أو كالأصيل جرى عليك عقيقه  
تلك الخمائل والعيون ، اختارها  
قد أفرغت فيك الطبيعة سحرها  
خلعت عليك جمالها ، وتأملت  
تالله ما فتنَ العيون ولذها  
عن جيدك الحالي تلفتت الرُبى  
إن أنس لا أنس الشيبية ، والهوى  
ولبالياً لم ندر أين عشاؤها  
وصُبحنا من بندلارٍ وشِرْشِرٍ  
لو أن سلطانَ الجمال مغلدٌ  
خلعوك من سلطانهم ، فسلهم  
لا يحزننك من حثائكِ خطوة  
أيقال : فتیان الحمى بك قصروا  
وهم الخفاف إليك ، كالأنصار إذ  
المشرك بمالهم ، ودمائهم  
هدروا دماء الذائدين عن الحمى  
شربوا على سرِّ العدو ، وغردوا  
لو كنت مَكَّةَ عندهم لرأيتهم

أو سالَ من عقيقه شاطيك  
لك من رُبى جئاته باريك<sup>١</sup>  
من ذا الذي من سحرها يرقبك ؟  
فلذا جالك فوق ما تكسوك  
كقلائد الخُلجان في هاديك  
واستضكت حور الجنان بفيك  
وسوالف اللذات في ناديك  
من فجرها لولا صباح الديك  
وغبقنا بترابيا ويوك<sup>٢</sup>  
للمليحة ، لعذلت من عدلوك  
أمن القلوب ومُلكها خلعوك ؟  
كانت هي المثلى ، وإن ساءوك  
أم ضيعوا الحرمات ، أو خانوك ؟  
قلّ النصير ، وعزّ من يفديك  
حين الشيوخ بجبة باعوك  
بلسان مفتي النار ، لا مُفتيك  
كالبوم خلف جدارك المدكوك  
كمحمدٍ ورفيقه هجروك

\* \* \*

يا راكب الطامي يجوبُ لجأه من كل نيرة وذات حُلوك

١ الخمائل : جمع خميعة ، وهي الشجر الكثير الملتف .

٢ الصبح : شراب الصباح . والغيق : شراب العشي . وبندلار ، وترابيا ، ويوك : أسماء أمكنة في الأستانة .

إن جثت مرمرةً تحتَ الفُلْكِ في  
 وأتيت قرن التبر ثم تحفهُ  
 فأطلع على دار السعادة ، وابتهل  
 قل للخلافة قول بالك شمسها  
 يا جذوة التوحيد ، هل لك مطفى  
 خلت القرون ، وأنت حربُ ممالك  
 يرميك بالأمر الزمان ، وتارة  
 عودي إلى ما كنت في فجر الهدى  
 إن الذين توارثوك على الهوى  
 لم يلبسوا بُردَ النبي ، وإنما  
 إني أعيدك أن تُرى جبارة  
 أو أن تُرْفَ لك الورثة فاسقاً  
 فُضِّي نُوبَ الفرد ، ثم خذي به  
 لا فرق بين مُسلَّطٍ متَّوجٍ  
 إني أرى الشورى التي اعتصموا بها

بهج ، كآفاق النعيم ، ضحكوك<sup>١</sup>  
 تُحفُ الضحى من جوهر وسلوك<sup>٢</sup>  
 في بابها العالي ، وأدُّ ألوكي  
 بالأمس لما آذنت بدلوك  
 والله جلَّ جلاله مُذكِّيك ؟  
 لم يغفِ ضدك ، أو يتم شانيك  
 بالفرد واستبداده يرميك  
 عمر يسوسك ، والعتيق يليك  
 بعد ابن هند طالما كذبوك<sup>٣</sup>  
 لبسوا طقوسَ الروم إذ لبسوك  
 كالبابوية في يدي رُديك  
 كيزيد ، أو كالحاكم المأفوك<sup>٤</sup>  
 في أيّ نوبيه به جاؤوك  
 ومُسلَّط في غير ثوب ملك  
 هي حبلُ ربك ، أو زمام نبيك

- ١ مرمرة : هو بحر مرمرة تدخله من مضيق الدردنيل ، ويصله بالبحر الأسود مضيق البوسفور .
- ٢ قرن التبر : هو القرن الذهبي ، وهو جزء من البوسفور .
- ٣ ابن هند : هو معاوية بن أبي سفيان أول الخلفاء من بني أمية .
- ٤ يزيد : هو يزيد بن الوليد ، من ملوك بني أمية ، كان من أصحاب الدعارة والفسوق .  
والحاكم : هو الحاكم بأمر الله أحد الملوك الفاطميين في مصر ، كان فاسقاً مختبلاً وكانت له بدع وضلالات يحمل الناس عليها قسراً .



## عيد الدهر وليلة القدر \*

الملكُ بين يديكَ في إقباله      عَوَّذْتُ مُلْكَكَ بالنبي وآله<sup>١</sup>  
 حرٌّ ، وأنت الحرُّ في تاريخه      سمحٌ ، وأنت السمحُ في أقباله  
 فيضاً على الأوطانِ من حُرِّيَّةِ      فكلاكما المفتكُ من أغلاله  
 سعِدْتَ بعهدكما المباركِ أمةً      رَقَّتْ لحالكِ حقبةٌ ، ولحاله  
 يَفْدِيكَ نصرانيُّه بصليبه      والمنتمي لمحمدٍ بهلاله  
 وفى الدروزِ على الحُزُونِ بشيخه      والموسويُّ على السهولِ بماله<sup>٢</sup>  
 صدَّقوا الخليفةَ طاعةً ومحبةً      وتمسكوا بالطَّهرِ من أذباله  
 يجدون دولتك التي سَعِدُوا بها      من رحمةِ المولى ، ومن أفضاله  
 جدَّدت عهد الراشدين بسيرةٍ      نسجَ الرِشَادُ لها على منواله  
 بُنيت على الشورى كصالح حكمهم      وعلى حياةِ الرَّأيِ واستقلاله  
 حقٌّ أعزَّ بك المهيمنُ نصره      والحقُّ منصورٌ على خُدَّاله  
 شرُّ الحكومةِ أن يُساسَ بواحدٍ      في الملكِ أقوامٌ عِدَادُ رماله  
 مُلْكٌ تُشاطرُهُ ميامنُ حاله      وترى بإذن الله حُسْنَ مآله  
 أخذتُ حكومتك الأمانَ لظييه      في مُقفراتِ البِيدِ من رِثباله  
 مكنتَ للدستور فيه ، وحزنته      تاجاً لوجهك فوق تاج جلاله

• « قُلت في احتفال بالمولد النبوي الشريف » .

١ الملك بين يديك : الخطاب للخليفة محمد رشاد الخامس .

٢ الحزون : جمع حزن ، بفتح الحاء ، ما غلظ من الأرض .

فكأنك الفاروق في كرسية  
أو أنت مثل أبي تراب ، يُتقى  
عهدُ النبيِّ هو الساحة والرضى  
بالحق يحمله الإمام ، وبألهدى  
يأبْنَ الخواقين الثلاثين الألى  
المبلغين الذين ذروة سعده  
الموطنين من الممالك خيلهم  
في عدلٍ فاتحهم وقانونيهم  
أما الخلافة فهي حائطُ بيتكم  
أخذت بحدِّ المشرفي ، وحازها  
لا تسمعوا للمرجفين وجهلهم  
طمعُ القريب أو البعيد يتلها  
ما الذئبُ مُجترئاً على لئث الشرى  
بأصلٍ عقلا - وهي في أيَّمانكم -

\* \* \*

رضي المهيمن ، والمسيح ، وأحمد  
الهازيين من الثرى بسهولة  
القاتلين عدوهم في حصنه  
الآخذين الحصن عزَّ سبيله  
عن جيشك الفادي ، وعن أبطاله  
الدائسين على رؤوس جباله  
بالرأي والتدبير قبل قتاله  
مثل السها أو في امتناع مناله

١ الفاروق : لقب عمر بن الخطاب .

٢ أبو تراب : كنية على ابن أبي طالب .

٣ الخواقين : جمع خاقان ، وهو اسم لكل ملك من ملوك الترك .

٤ إسكندر : هو المقدوني الفاتح العظيم .

٥ الأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد .

المعرضين - ولو بساحة يَلْدَز -  
القارئين على علي علمها  
الملك زُلْزَلَ في فروق ساعة  
لولا انتظام قلوبهم كصفوفهم  
والمرء ليس بصادق في قوله  
والشعب إن رام الحياة كبيرة  
شكر الممالك للسخي بروحه  
إيه فروق الحسن نجوى هائم  
أخرجت للعرب الفصح بيانه  
لم تُكثر الحمراء من نظرائه  
جعل الإله خياله قيس الهوى  
في كل عام أنت نزهة روحه  
يعشاك قد حثت إليك مطيه  
أفراحه لما رآك طليقة  
وسروره بك من قيودك حرة  
الله صاعك جنتين لخلقه  
لو أن الله اتخذ خميلة  
فكانما الصفتان في حسنيها  
وكانما البوسفور حوض محمد

في الحرب عن عرض العدو وماله  
وعلى الغزاة المتقين رجاله  
كانوا له الأوتاد في زلزاله  
لنثرت دمعي اليوم في أطلاله  
حتى يؤيدَ قوله بفعله  
خاص الغمار دماً إلى آماله<sup>١</sup>  
لا السخي بقبله أو قاله  
يسمو إليك بجده وبخاله  
قبساً يُضيء الشرق مثل كماله  
نسلاً ، ولا بغداد من أمثاله<sup>٢</sup>  
وجعلت ليلى فتنة لخياله<sup>٣</sup>  
وتعيم مهجته ، وراحة باله  
ويؤوب ، والأشواق ملء رحاله  
أفراح يوسف يوم حل عقاله  
كسرور قيس بانفلات غزاله  
محفوفتين بأنعم ليعياله  
ما اختار غيرك روضة لجلاله  
ديباجتنا خد يتيه بخاله  
وسط الجنان وهن في إجلاله<sup>٤</sup>

- ١ الغار : بضم الغين وفتحها ، لقيف الناس .
- ٢ الحمراء : هي مدينة غرناطة بالأندلس . وبغداد : حاضرة العراق .
- ٣ قيس : هو ابن الملوح ، وقيل هو قيس بن معاذ المعروف بالجنون ولى هي محبوبته التي جن بها .
- ٤ حوض محمد : يريد الحوض المورود يوم القيامة . ومحمد هو النبي صلى الله عليه وسلم .

وكان شاهقة القصور حياؤه  
وكان عيدك عيدها لما مشى  
تتهي بعيدك في الممالك ، واسلمي  
واستقبلي عهد الرشاد بجملاً  
دار السعادة أنت ، ذلك بابها

حُجراتُ ظه في الجنان وآله  
فيها البشيرُ يبشره وجماله  
في السلم للآلاف من أمثاله  
بمحاسن الدستور في استهلاله  
شلت يدٌ مُدّت إلى إقفاله

## وداع اللورد كرومر\*

أيامكم ، أم عهد إسماعيل ؟      أم أنتِ فرعونُ يسوسُ النيل ؟  
 أم حاكم في أرض مصر بأمره      لا سائلاً أبداً ولا مسؤولاً ؟  
 يا مالكاً رِقَّ الرقاب بئاسه      هلاً اتخذتِ إلى القلوب سبيلاً ؟  
 لما رحلتَ عن البلادِ تشهدتِ      فكأنكِ الداءُ العيأُ رحيلاً  
 أوسعتنا يومَ الوداعِ إهانةً      أدبٌ لعمرِكَ لا يُصيبُ مثيلاً  
 هلاً بدا لك أن تجاملَ بعد ما      ضاغ الرئيسُ لك الثنا إكليلاً ؟  
 انظر إلى أدب الرئيس ولطفه      تجد الرئيسَ مُهذباً ، ونيلاً

\* \* \*

في ملعبٍ للمُضحكات مُشيدٍ      مثلتَ فيه المُبكياتِ فصولاً  
 شهد الحسينُ عليه لعنَ أصوله      ويصدّرُ الأعمى به تطفيلاً<sup>١</sup>  
 جبنٌ أقلُّ وخطٌّ من قدرِيهما      والمرءُ إن يجبنَ يعيشُ مرذولاً  
 لما ذكرتَ به البلادَ وأهلها      مثلتَ دورَ مماتها تمثيلاً<sup>٢</sup>  
 أنذرتنا رِقاً يدوم ، وذلةً      تبقى ، وحالاً لا تَرى تحويلاً

١ من قصيدة قالها في اللورد كرومر العميد الانكليزي بمصر بعد أن خلع عن منصبه سنة ١٩٠٧ .  
 وكان رئيس الوزارة مصطفى فهمي باشا أقام له حفلة وداع في ملعب الأوبرا ، وودعه بخطة  
 لطيفة مثناً عليه . فخطب اللورد بعده مندداً بالخدوي إسماعيل وبالأمة المصرية .

٢ الحسين : هو السلطان حسين كامل . والأعمى : هو الشيخ عبد الكريم سلمان ، وكان قد ضعف  
 بصره وكاد يكف .

٣ لما ذكرتَ به : أي بذلك الملعب .

أَحْسَبْتُ أَنَّ اللَّهَ دُونَكَ قُدْرَةً ؟      لَا يَمْلِكُ التَّغْيِيرَ وَالتَّبْدِيلَ ؟  
 اللَّهُ يَحْكُمُ فِي الْمُلُوكِ ، وَلَمْ تَكُنْ      دَوْلٌ تَنَازَعُهُ الْقُوَى لَتَدُولاً<sup>١</sup>  
 فِرْعَوْنُ قَبْلَكَ كَانَ أَعْظَمَ سَطْوَةً      وَأَعَزَّ بَيْنَ الْعَالَمِينَ قَبِيلًا  
 الْيَوْمَ أَخْلَفْتَ الْوَعْدَ حَكُومَةً      كُنَّا نَنْظُنُّ عَهْدَهَا الْإِنْجِيلَ  
 دَخَلْتَ عَلَى حَكْمِ الْوَدَادِ وَشَرَعِهِ      مِصْرًا ، فَكَانَتْ كَالسُّلَالِ دُخُولاً<sup>٢</sup>  
 هَدَمْتَ مَعَالِمَهَا ، وَهَدَّتَ رُكْنَهَا      وَأَضَاعْتَ اسْتِقْلَالَهَا الْمَأْمُولَ<sup>٣</sup>  
 قَالُوا : نَجَلِبْتَ لَنَا الرِّفَافَةَ وَالْغِنَى      جَحَدُوا الْإِلَهَ ، وَصُنْعَهُ ، وَالنِّيلَ  
 وَحَيَاةَ مِصْرَ عَلَى زَمَانِ مُحَمَّدٍ      وَنَهَوَضَهَا مِنْ عَهْدِ إِسْمَاعِيلَ  
 وَمَدَارِسًا يَبْنِي الْبِلَادَ حَوَافِلًا      حَظُّ الْفَقِيرِ بِهِنَّ كَانَ جَزِيلًا<sup>٤</sup>  
 وَمَعَاقِلًا لَا تُمَحِّي آثَارَهَا      وَجِيُوشَ إِبْرَاهِيمَ وَالْأَسْطُولَ<sup>٥</sup>  
 وَجَدَاوِلًا بَيْنَ الضُّيَاعِ جَوَارِيًا      تَذُرُّ الْيَبَابَ مَزَارِعًا وَحُقُولًا<sup>٦</sup>  
 وَمَدَائِنًا قَدْ خُطِّطَتْ وَطَرَائِقًا      كَانَتْ حُزُونًا فَاسْتَحَانَ سُهُولًا<sup>٧</sup>  
 وَالْقَطْنَ مَزْرُوعًا بِفَضْلِ مُحَمَّدٍ      فِي مِصْرٍ مَحْلُوجًا بِهَا مَغْزُولًا<sup>٨</sup>  
 قَدْ مَدَّ إِسْمَاعِيلُ قَبْلَكَ لِلْوَرَى      ظَلَّ الْحَضَارَةُ فِي الْبِلَادِ ظَلِيلًا  
 إِنْ قِيسَ فِي جُودٍ وَفِي سَرْفٍ إِلَى      مَا تُنْفِقُونَ الْيَوْمَ عَدًّا بِخِيلًا

- 
- ١ لتدول : لتظهر على غيرها ويمالفتها إقبال الحظ .
  - ٢ السلال ، بضم السين : هو داء السل .
  - ٣ المعالم : جمع معلم ، وهو موضع الشيء الذي يظن الناس فيه وجوده .
  - ٤ حوافل : جمع حافلة ، ممتلئة .
  - ٥ المعائل : جمع معقل ، وهو الملجأ .
  - ٦ الجدائل : جمع جدول ، وهو النهر الصغير . الضياع : جمع ضيعة ، وهي الأرض المغلة ،  
 اليباب : الأرض الخراب . الحقول : جمع حقل ، وهو الأرض الصالحة للزرع والغرس .
  - ٧ الحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض .
  - ٨ بفضل محمد ، هو محمد علي ، لأنه جاء بالقطن فزرعه في مصر وأنشأ له محالج ومنازل .

أو كان قد صرع المفتش مرة  
لا تذكر الكراج في أيامه  
وامدح قصوراً شاذهنّ بواذخاً  
لو أنه لم ينيها لتخذتم  
كم منّة موهومة أتبعنها  
في كلّ تقرير ، تقول : خلقتكم  
هل من نذاك على المدارس أنها  
أم من صيانتك القضاء بمصر أن  
أم هل يعدّ لك الإصاعة منّة  
انظر إلى فتياه ، ما شأنهم ؟  
حرّمهم أن يبلغوا رتب العلاء  
فإذا تطلعت الجيوش ، وأمّلت  
من بعد ما زفوا لا دورد العلاء

فلكم صرعت بدنشواي قتيلاً<sup>١</sup>  
من بعد ما أنبت فيه ذيولاً<sup>٢</sup>  
قد أصبحت مأوى لكم ومقيلاً<sup>٣</sup>  
منها المضارب والخيام بدليلاً<sup>٤</sup>  
مناً على الفطن الخبير ثقيلاً  
أفهل ترى تقريرك التزيلاً ؟  
تذرّ العلوم ، وتأخذ الفوتبولاً ؟<sup>٥</sup>  
تأتي بقاضي دنشواي وكيلاً ؟<sup>٦</sup>  
جيش كجيش الهند ، بات ذليلاً ؟  
أوليس شأننا في الجيوش ضيلاً ؟  
ورفعت قومك فوقهم تفضيلاً  
مستقبلاً ؛ لم يملكوا التأميلاً  
فتحاً عريضاً في البلاد ، طويلاً<sup>٧</sup>

\* \* \*

- ١ المفتش ، هو إسماعيل باشا مفتش الأقاليم . ودنشواي : قرية من أعمال إقليم المتوفية ولأهلها عناية بتربية الحمام .
- ٢ من بعد ما أنبت فيه ذيولاً ، أي جعلت للكراج شعباً في طرفه تشبه الذبول ، مبالغة في الإيلاام بالضرب به .
- ٣ البواذخ : جمع باذخ ، وهو الطويل المرتفع . المقيّل : موضع القيلولة .
- ٤ المضارب : جمع مضرب ، بكسر الميم ، وهو بيت عظيم من الشعر .
- ٥ الندى : الكرم . تذر : ترك .
- ٦ قاضي دنشواي : هو أحمد فتحي زغلول باشا .
- ٧ يشير إلى فتح السودان ، وأن الجيش المصري هو الذي قام بعبه كله ، ولم يكن لجنود الإنكليز فيه من أثر يذكر . وإدوارد : هو ملك الإنكليز .

لو كنتُ من حُمرِ الثيابِ ؛ عبدْتُكم  
أو كنتُ بعضَ الإنكليزِ ؛ قبلْتُكم  
أو كنتُ عضواً في الكلوب ؛ ملائته  
أو كنتُ قسيساً يهيمُ مُبشراً  
أو كنتُ صرافاً بلندن دائماً  
أو كنتُ تيمسكُم ؛ ملأتُ صحائفي  
أو كنتُ في مصرٍ نزيلاً جاهداً  
أو كنتُ سريوناً ، حلفتُ بأنكم  
ما كان من عقباتِها ، وصعابِها  
عهدُ الفرنج - وأنت تعلم عهدَهم -  
فارحل بحفظِ الله جلّ صنعُه  
واحمل بساقتك ربطة في لندن  
أو شاطر الملكَ العظيمَ بلادَه  
إنا تمنينا على الله المنى  
من سب دين محمد ، فمحمد

من دون عيسى ، مُحسناً ، ومُنيلاً  
ملكاً ، أقطعُ كَفَّهُ تقبلاً  
أسفاً لفرقتكم ، بُكاً ، وعويلاً  
رثلتُ آيةَ مدحِكُم ترتيلاً<sup>١</sup>  
أعطيتُكم عن طيبةٍ تحويلاً  
مدحاً ، يُردّد في الورى موصولاً<sup>٢</sup>  
سبّحتُ باسمك بُكرةً وأصيلاً  
أتم حيوئُكم بالقناةِ الجيلاً  
ذللتُموه بعزمكم تذلّياً  
لا يبخسون المحسنين فتيلاً  
مستعفياً إن شئت ، أو معزولاً  
واخلف هناك غرايَ أو كمبيلاً<sup>٣</sup>  
وسُسِ المالك ، عرضها والطولاً  
والله كان بنيلهنّ كفيلاً  
متمكن عند الإله رسولاً<sup>٤</sup>

- ١ الكلوب : دار ندوة في القاهرة ، يشترك في الإنفاق عليه كل من يشاء من السراة المصريين وكبار الموظفين الإنكليز .
- ٢ ذلك لأن اللورد كرومر كان يؤيد التبشير بالمسيحية في مصر ، ويحمي القسوس القاطنين به .
- ٣ أو كنت تيمسك : أي لو كنت جريدة التايمس الخاصة بكم .
- ٤ المسو دي سريون : مدير شركة قناة السويس .
- ٥ غراي وكميل : وزيران من وزراء الإنكليز .
- ٦ كان اللورد كرومر قد طعن على الدين الإسلامي في تقريره سنة ١٩٠٦ ، فزعم أنه دين لا يصلح لهذا العصر ، فشاعرنا يشير إلى ذلك بقوله : من سب دين محمد ... الخ .



## السلطان حسين كامل

الملكُ فيكم آلَ إسماعيلِ      لا زالَ يبتكُم يُظِلُّ النُّيلا  
 لطفَ القضاء فلم يُملِ لوليكم      ركباً، ولم يشفِ الحسودُ غليلاً<sup>١</sup>  
 هذي أصولُكم وتلك فروغُكم      جاء الصميمُ من الصميمِ بديلاً<sup>٢</sup>  
 الملكُ بين قصوركم وفي دارِهِ      من ذا يريدُ عن الديارِ رحيلاً؟  
 عابدين شُرفَ بابنِ رافعِ رُكنه      عزاً على النجمِ الرفيعِ وطولاً<sup>٣</sup>  
 ما دام مغناكم فليس بسائلِ      أحوى فروغاً أم أقلَّ أصولاً<sup>٤</sup>  
 أنتم بنو المجدِ المؤثِّلِ والنَّدَى      لَكُمْ السيادةُ صبيةً وكهولاً<sup>٥</sup>  
 النيلُ إن أحصى لكم حسناتِكم      ملأَ الزمانَ محاسناً والجيلا  
 أحياءُ أبوكم شاطئيه وابتنى      مجدداً لمصرَ على الزمانِ أثيلاً<sup>٦</sup>  
 نشر الحضارةَ فوق مصرَ وسوريا      وامتدَّ ظلاً للحجازِ ظليلاً

- 
- ١ فلم يمل ، بضم الياء وكسر الميم ، من أمال الشيء ، جعله مثلاً . الغليل : الحقد والحسد .
  - ٢ الصميم : الخالص الأصيل ؛ يقال : هو من صميم القوم ، أي من أصلهم وخالصهم .
  - ٣ عابدين : اسم القصر الذي يتوج فيه أمراء مصر وملوكها ويتخذونه مقراً لهم حين رعاية شؤون الدولة . والمراد بابن رافع ركنه : الأمير حسين كامل . ورافع ركنه : هو الخديو إسماعيل .
  - ٤ المغنى : المنزل .
  - ٥ المؤثِّل : أي الأصيل .
  - ٦ الأثيل : الأصيل أيضاً .

وأعاد للعرب الكرام<sup>١</sup> بيانهم<sup>٢</sup> وحمى إلى البيت الحرام سبيلاً<sup>٣</sup>

\* \* \*

حَفِظَ إِيَّالَهُ عَلَى الْكَثَاثَةِ عَرْشَهَا وَأَدَامَ مِنْكُمْ لِلْهَلَالِ كَفِيلاً<sup>٤</sup>  
بَنِيانُ عَمْرٍو أَمَّتَهُ عَنَابَةٌ مِنْ أَنْ يُزْعَزَعَ رُكْنُهُ وَيَمِيلَ<sup>٥</sup>  
وَتَدَارَكَ الْبَارِي لَوَاءَ مُحَمَّدٍ فَرَعَى لَهُ غُرّاً وَصَانَ حُجُولاً<sup>٦</sup>  
فِي بَرَهَةٍ يَذُرُ الْأَسْرَةَ نَحْسُهَا مِثْلَ النُّجُومِ طَوَالِعاً وَأَفُولاً<sup>٧</sup>  
اللَّهُ أَدْرَكَهُ بِكُمْ وَبِأَمَةٍ كَالْمُسْلِمِينَ الْأَوَّلِينَ عُقُولاً<sup>٨</sup>  
حَلْفَاؤُنَا الْأَحْرَارُ إِلَّا أَنَّهُمْ أَرْقَى الشُّعُوبِ عَوَاطِفاً وَمِيولاً<sup>٩</sup>  
أَعْلَى مِنَ الرُّومَانِ ذِكْراً فِي الْوَرَى وَأَعَزُّ سُلْطَاناً وَأَمْنَعُ غِيلاً<sup>١٠</sup>  
لَمَّا خَلَا وَجْهُ الْبِلَادِ لَسِيفِهِمْ سَارُوا سِمَاحاً فِي الْبِلَادِ عُدُولاً<sup>١١</sup>  
وَأَتَوْا بِكَابِرِهَا وَشَيْخِ مُلُوكِهَا مِلْكَاً عَلَيْهَا صَالِحاً مَأْمُولاً<sup>١٢</sup>  
تَاجَانِ زَانَهُمَا الْمَشِيبُ بِثَالِثٍ وَجَدَ الْهُدَى وَالْحَقُّ فِيهِ مَقِيلاً<sup>١٣</sup>

\* \* \*

- ١ يشير في هذين البيتين إلى ما فعله محمد علي الكبير من فتح الشام ومحاربة الوهابيين في الحجاز .
- ٢ الكثانة ، هي مصر .
- ٣ عمرو ، هو القائد الإسلامي عمرو بن العاص ، فاتح مصر لعهد الخليفة عمر بن الخطاب .
- ٤ محمد ، هو محمد علي الكبير . الفرر : جمع غرة ، وهي بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم . الحجول : جمع حجل ، وهو بياض في قوائم الفرس .
- ٥ البرهه : قطعة من الزمن طويلة . يذر : يترك . الطوالع : جمع طلعة . والأفول : جمع آفل .
- ٦ دولة الرومان ، من الدول القديمة في أوربة اتسع ملكها فتناول أقطاراً كثيرة من الشرق . الغيل : موضع الأسد .
- ٧ كابرها وشيخ ملوكها ، المراد به الأمير حسين كامل .
- ٨ تاجان ، هما تاج مصر وتاج السودان .

سبحان من لا عزَّ إلا عزُّه      يبقى ولم يكُ ملكه ليزولا  
لا تستطيعُ النفسُ في ملكوته      إلا رضى لقضائه وقبولا<sup>١</sup>  
الخيرُ فيما اختاره لعباده      لا يظلمُ الله العبادَ فتىلاً<sup>٢</sup>  
يا ليتَ شعري هل يُحطُّمُ سيفُه      للبغي سيفاً في الورى مسلولا<sup>٣</sup>  
سلبَ البريةَ سلمها وهناءها      ورمى النفوسَ بألفِ عزرائيلا<sup>٤</sup>  
زال الشبابُ عن الديارِ وخلفوا      للباقياتِ الثكلَ والترمىلا<sup>٥</sup>  
طاحوا فطاحَ العلمُ تحتَ لوائهم      وغدا التفوقُ والنبوغُ قبيلاً<sup>٦</sup>  
اللهُ يشهدُ ما كُفرتُ صنيعه      في ذا المقامِ ولا جحدتُ جميلاً<sup>٧</sup>  
وهو العليمُ بأنَّ قلبي موجدٌ      وجعاً كداءِ الثاكلاتِ دخيلاً<sup>٨</sup>  
ما أصابَ الخلقَ في أبنائهم      ودها الهلالَ ممالكاً وقبلاً<sup>٩</sup>  
أأخونُ إسماعيلَ في أبنائه      ولقدْ وُلدتُ ببابِ إسماعيل؟<sup>١٠</sup>  
ولبستُ نعمته ونعمة بيته      فلبستُ جزلاً وارادتُ جميلاً<sup>١١</sup>  
ووجدتُ آباي على صدقِ الهوى      وكفى بآباءِ الرجالِ دليلاً<sup>١٢</sup>  
روياً (علي) يا (حسين) تأولت      ما أصدقَ الأحلامَ والتأويلاً<sup>١٣</sup>

١ الملوكوت : العز ، والسلطان والملك العظيم .

٢ الفتيل : القشرة التي في شق النواة .

٣ طاحوا : هلكوا أو أشرقوا على الهلاك . التفوق : الترفع . النبوغ : الظهور في شيء وإجادة .

٤ الصنعة : الإحسان . جحدت : أنكرت .

٥ ودها الهلال ، أو دولة الهلال ، وهي الدولة العثمانية . القبيل : الجماعة من أصل واحد .

٦ الجزل : الكثير من الشيء .

٧ علي ، هو محمد علي الكبير . وحسين ، هو السلطان حسين كامل . والرؤيا ، هي أن محمد

علي كان يحلم دائماً بإتشاء مملكة مصرية منفصلة عن الدولة العثمانية ، فهو يقول : إن هذا

الحلم حقق بتولية السلطان حسين التي زالت بها عن مصر السيادة التركية .

وإذا بناءً المجدي راموا خُطَّةً      جعلوا الزمانَ محققاً ومُنِيلاً  
 القومُ حينَ دها القضاء عقولهم      كسروا بأيديهم لمصرَ غُلُولاً<sup>١</sup>  
 هدموا بوادي النيل ركنَ سيادة      لهم كركنَ العنكبوتِ ضئيلاً  
 إرقاً سريرَ أبيك والبسَ تاجه      وأكرمَ على القصرِ المشيدِ نزيلاً  
 مرّت أويقاتٌ عليه مُحشاً      كالرُّمَسِ لا خلواً ولا مأهولاً<sup>٢</sup>  
 ليست معالي الأمرِ شيئاً غائباً      عنكم، وليس مكانكم مَجْهولاً  
 كم سُستموه في الشبيبةِ مُضليعاً      وحملتُموه في المشيبِ ثَقِيلاً<sup>٣</sup>  
 وحميتُم زرعَ البلادِ وضرعها      وهزرتُم للمكرّماتِ بَخِيلاً<sup>٤</sup>  
 يا أكرمَ الأعمامِ حسبك أن تَرى      للعبرتينِ بوجتيتك مَسِيلاً<sup>٥</sup>  
 من عشرةِ ابنِ أخيك تبكي رحمةً      ومن الخشوعِ لمن حباك جزيلاً<sup>٦</sup>  
 ولو استطعتَ إقالةَ لعنائه      من صدمةِ الأقدارِ كنتَ مُقِيلاً<sup>٧</sup>

\* \* \*

يأهلَ مصرِ كلوا الأمورَ لربكم      فالله خيرٌ موثلاً ووكيلاً<sup>٨</sup>

- 
- ١ يريد بالقوم : الأتراك ، أي أنهم لما دخلوا الحرب ضد انكلترا وحلفائها أدى ذلك إلى أن تعلن انكلترا زوال السيادة التركية ، فكانهم هم الذين أزالوها بأيديهم . الغلول : جمع غل ، يضم الغين ، وهو طوق من حديد يجعل في العنق .
  - ٢ الموحش : المنزل الذي ذهب الناس عنه . الرمس : القبر . المأهول : المكان فيه أهله .
  - ٣ الشبيبة : فتوة الشباب . المضلع : الحمل الثقيل يعجز صاحبه عن حمله .
  - ٤ الضرع ، لكل ذات ظلف أو خف : مدرّ اللين ؛ ويطلق مجازاً على هذه الحيوانات نفسها .
  - ٥ المسيل : مكان السيل .
  - ٦ العثرة : الزلة . ابن أخيك ، هو الخديو عباس . الخشوع : الخضوع . حباك : أعطاك .
  - ٧ إقالة العنار : أن ترفع العنار من سقطته .
  - ٨ الموثل : المدجأ .

جرت الأمور مع القضاء لغاية  
أخذت عينا منه غير عيناها  
هل كان ذاك العهد إلا موقفاً  
يعتز كل ذليل أقوام به  
دفعت بنا فيه الحوادث وانقضت  
وانفض ملعبه وشاهده على  
فأدمتم الشحناء فيما بينكم  
كل يؤيد حزبه وفريقه  
حتى انطوت تلك السنون كملعب  
وإذا أراد الله أمراً لم تجد  
وأقرها من يملك التحويلا  
سبحانه متصرفاً ومديلاً  
للسلطين وللبلاد وببلا  
وعزيزكم يلقي القيادة ذليلاً<sup>٢</sup>  
إلا نتائج بعدها وذويلاً  
أن الرواية لم تتم فصولاً  
ولبشم في المضحكات طويلاً  
ويرى وجود الآخرين فضولاً<sup>٣</sup>  
وفرغتم من أهلها تمثيلاً  
لقضائه رداً ولا تبديلاً

.....

- ١ العنان : اللجام تمسك به الدابة .
- ٢ ذاك العهد ، هو عهد الحكم في مصر قبل تولية السلطان حسين . والسلطانان ، هما السلطة الشرعية التي كان يملكها صاحب عرش البلاد والسلطة الفعلية التي اغتصبها عميد انكلترا في مصر .
- ٣ القيادة : جبل يقاد به ، والمراد أنه يخضع ويطيع .
- ٤ الفضول : الزيادة .

## بين الحجاب والسفور

صَدَّاحُ ، يَا مَلِكَ الْكَنَّا      رِ ، وَيَا أَمِيرَ الْبُلْبُلِ  
 قَدْ فُزْتُ مِنْكَ بِمَعْبِد      وَرُزِقْتُ قَرَبَ الْمُوصِلِي<sup>١</sup>  
 وَأُتِيحَ لِي دَاوُدُ مِز      مَارَأَ ، وَحَسَنَ تَرْثُلِ<sup>٢</sup>  
 فَوْقَ الْأَسْرِ وَالْمَنَا      بَرَّ قَطُّ لَمْ تَتَرَجَّلِ  
 تَهْتَزُ كَالِدِينَارٍ فِي      مُرْتَجِّ لَحْظِ الْأَحْوَلِ  
 وَإِذَا خَطَرَتْ عَلَى الْمَلَا      عِبٍ ، لَمْ تَدْعَ لِمَثَلِ  
 وَلَكِ ابْتِدَاءَاتُ الْفَرْزِ      دَقِ ، فِي مَقَاطِعِ جَرُولِ<sup>٣</sup>  
 وَلَقَدْ تَخِذْتَ مِنَ الصُّحَى      صُفَرَ الْغَلَّائِلِ وَالْحَلِي  
 وَرَوَيْتَ فِي بَيْضِ الْقَلَا      نَسِي عَنْ عِذَارِي الْهِكَلِ

\* \* \*

يَالْبِتَ شَعْرِي يَا أَسِيد      رُ، شَجِّ فَوَادِكُ، أَمْ خَلِي؟  
 وَحَلِيفُ سَهْدٍ ، أَمْ تَنَا      مُ اللَّيْلِ حَتَّى يَنْجَلِي؟  
 بِالرَّغْمِ مَنِي مَا تُعَا      لَجُ فِي النَّحَاسِ الْمُقْفَلِ  
 حَرَصِي عَلَيْكَ هَوًى ، وَمَنْ      يُخْرِزُ ثَمِينًا يَبْخَلِ

- ١ معبد : مفعن مشهور ، كان أيام الدولة الأموية . والموصلي : يطلق على اسحاق الموصلي وابنه إبراهيم ، وكانا مغنيين وكان لهما مع ذلك فقه وأدب .
- ٢ داود : النبي . ومزاميره : ما كان يترنم به من الادعية والأناشيد .
- ٣ الفرزدق : لقب همام بن صمصمة الشاعر المشهور ، كان في صدر الدولة الأموية ، وجرول : اسم الخطيئة ، وهو شاعر أدرك الحاهلية والإسلام .

والشحُّ تُحدثه الضرو أنا إن جعلتك في نُضا  
ولففته في سوسنٍ وحرقتُ أزكي العودِ حو  
وحملته فوقَ العيو ودعوتُ كلَّ أغرٍّ في  
فأنتك بين مطارحٍ وأمرت بانيي فالتقا  
بيمينه فالودجُ وزجاجةٌ من فضةٍ  
ما كنتُ يا صدّاحُ عندَ شهْدُ الحياةِ مشوبةٌ  
والقيدُ لو كان الجما ياطيرُ ، لولا أن يقو  
اسمع ، فربُّ مُفصِّل صبراً لما تشقى به  
أنت ابنُ رأيٍ للطيب أبدأً مروعٌ بالإسا  
إن طرت عن كنيي وقع رةٌ في الجوادِ المُجَرَّل  
ر بالحريرِ مُجَلَّل وحففته بقرنفُل  
لَّيه ، وأغلي الصنَدل ن ، وفوق رأس الجبول  
مُلك الطيورِ محجَّل ومحبذٍ ، ومدلِّل  
ك بوجهه المتهلِّل لم يُهدِّ للمتوكِّل<sup>١</sup>  
مملوءةٌ من سلسل<sup>٢</sup> ذلك بالكرمِ المُفصل  
بالرق ، مثلُ الحنظل ن منظماً لم يُحمل  
لوا : جُنَّ ، قلتُ : تعقِّل لك ، لم يفدك كمجمل  
أو ما بدا لك فافعل عة فيك غيرِ مُبدِّل  
ر ، مهددٌ بالمقتل ستَ على السورِ الجُهَل

\* \* \*

يا طيرُ ، والأمثالُ تضر ربُّ لليب الأمثل

١ الفالودج : حلواء من دقيق وعسل وماء ، والمتوكِّل أحد الخلفاء العباسيين .

٢ السلسل : الخمر البينة .

دنياك من عاداتها	ألا تكون لأعزل
أو للغبى ، وإن تعدَّ	ل بالزمان المقبل
جُعِلَتْ لِحَرٍّ يُبْتَلَى	في ذي الحياة وَيَبْتَلَى
يَرْمَى ، وَيُرْمَى في جها	د العيش غير مغفل
مُستجمع كاللبيث ، إن	يُجهل عليه يجهل
أُسمعت بالحكمين في الـ	إسلام يوم الجنْدَل ١٩
في الفتنة الكبرى ، ولو	لا حكمة لم تُشعل
رَضِيَّ الصحابة يوم ذ	لك بالكتاب المُنزل ٢
وهم المصاييح ، الروا	ة عن النبي المرسل
قالوا : الكتاب ، وقام كـ	ل مفسر وموَّل
حتى إذا وَسِعَتْ معا	وية ، وضاق بها علي ٣
رجعوا لظلم كالطبا	ثع في النفوس مؤصل
نزلوا على حكم القو	ي ، وعند رأي الأحيل
صدأح ، حق ما أقو	ل ، حَفِلَتْ ، أم لم تحفل
جاورت أُنْدَى روضة	وحللت أكرم منزل
بين الحفاوة من حُسَيْد	ن ، والرعاية من علي

- ١ الحكمان : هما أبو موسى الأشعري ، ارتضاه الإمام علي حكاماً له ، وعمرو بن العاص ، اختاره معاوية حكاماً له ، وقصة هذا التحكيم مشهورة . ويوم الجنْدَل : وهو أحد أيام الحرب بين علي ومعاوية . والجنْدَل : اسم مكان .
- ٢ رضى الصحابة . . الخ : ذلك أن أصحاب معاوية لما رأوا أن الهزيمة ستكون لهم ، رفعوا المصاحف على أطراف الأُسنة ، ونادوا علياً وأصحابه أن ينزلوا وإياهم على كتاب الله ، فأمر على أصحابه أن يكفوا عن الحرب .
- ٣ حتى إذا وسعت معاوية : أي حتى إذا وسعت ولاية الأمر معاوية بسبب أن الحيلة التي فعلها عمرو بن العاص جازت على أبي موسى الأشعري رجعوا لظلم . . إلى آخر ما في البيتين التالين .



وحنانِ آمِنَةٍ كَأُمٍّ	لك في صباك الأول
صَحٍّ بِالصَّبَاحِ ، وبشِّ الـ	أبناءً بالمستقبل
واسأل لمصرَ عنايةً	تأتي وتهبطُ من علي
قل : ربنا افتح رحمةً	والخير منك فأرسل
أدرك كنانتك الكريم	حمة - ربنا - وتقبل

## العلم ، والتعليم ، وواجب المعلم\*

قَمِّ لِلْمُعَلِّمِ وَقْفَهُ التَّبَجُّيلاً  
أَعْلَمْتَ أَشْرَفَ ، أَوْ أَجَلَّ مِنَ الَّذِي  
سَبَّحَانَكَ اللَّهُمَّ خَيْرَ مُعَلِّمٍ  
أَخْرَجْتَ هَذَا الْعَقْلَ مِنْ ظُلُمَاتِهِ  
وَطَبَعْتَهُ بِيَدِ الْمَعْلَمِ تَارَةً  
أَرْسَلْتَ بِالْثَوْرَةِ مُوسَى مُرْشِداً  
وَفَجَّرْتَ يَنْبُوعَ الْبَيَانِ مُحَمَّدًا  
عَلَّمْتَ يُونَانَ وَمِصْرَ ، فَزَالَتَا  
وَالْيَوْمَ أَصْبَحْنَا بِحَالِ طُفُولَةٍ  
مِنْ مَشْرِقِ الْأَرْضِ الشَّمْسُ تُظَاهِرُ  
يَا أَرْضُ ، مُدَّ فَقَدَ الْمَعْلَمُ نَفْسَهُ  
ذَهَبَ الَّذِينَ حَمَوْا حَقِيقَةَ عِلْمِهِمْ  
فِي عَالَمٍ صَحِبَ الْحَيَاةَ مَقِيداً  
صَرَعَتْهُ دُنْيَا الْمُسْتَبِدِّ ، كَمَا هَوَتْ  
سُقْرَاطُ أَعْطَى الْكَأْسَ وَهِيَ مَيْيَةٌ  
عَرَضُوا الْحَيَاةَ عَلَيْهِ وَهِيَ غِبَاوَةٌ

كَادَ الْمَعْلَمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولاً  
بَيْنِي ، وَيُنْشِئُ أَنْفَساً وَعُقُولاً ؟  
عَلَّمْتَ بِالْقَلَمِ الْقُرُونَ الْأُولَى  
وَهَدَيْتَهُ النُّورَ الْمُبِينَ سَبِيلاً  
صَدِيقُ الْحَدِيدِ ، وَتَارَةً مُصْقُولاً  
وَابْنَ الْبَتُولِ فَعَلَّمَ الْإِنْجِيلَ<sup>١</sup>  
فَسَقَى الْحَدِيثَ ، وَنَاولَ التَّزْيِيلَ<sup>٢</sup>  
عَنْ كُلِّ شَمْسٍ مَا تُرِيدُ أَفُولاً  
فِي الْعِلْمِ ، تَلْتَمِسَانِهِ تَطْفِيلاً  
مَا بَالُ مَغْرِبِهَا عَلَيْهِ أُدْيِلَا ؟  
بَيْنَ الشَّمْسِ وَبَيْنَ شَرْقِكَ حَيْلَا  
وَاسْتَعَذَّبُوا فِيهَا الْعَذَابَ وَيْلَا  
بِالْفَرْدِ ، مَخْزُوماً بِهِ ، مَغْلُولَا  
مِنْ ضَرْبَةِ الشَّمْسِ الرُّؤُوسُ ذُهِلَا  
شَفَقَنِي مَجِبٌ يَشْتَهِي التَّقْيِيلَا  
فَأُنِي ، وَآثَرَ أَنْ يَمُوتَ نَبِيلَا

\* أَلْقَيْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي حِفْظٍ قَامَ بِهِ نَادِي مَدْرَسَةِ الْمُعَلِّمِينَ الْعُلِيَا .

١ البتول : لقب السيدة مريم عليها السلام .

٢ التزويل : القرآن .

إن الشجاعة في القلوب كثيرةٌ ووجدتُ شجعانَ العقولِ قليلا

\* \* \*

إن الذي خلق الحقيقةَ عُلَمَاءَ ولم يزل يخلق الغرامُ رجالها  
لو كنتُ أعتقدُ الصليبَ وخطبه لو كنتُ أعتقدُ الصليبَ وخطبه  
لم يُخل من أهل الحقيقةِ جيلا قُتل الغرامُ ، كم استباحَ قتيلا  
عند السوادِ ضغائنًا وذُحولا ؟ لاقتُ من صليبِ المسيح دليلا

\* \* \*

أُعَلِّمِي الوادي ، وساسةَ نشئه والحاملين - إذا دُعوا لِيُعَلِّمُوا -  
وَيَتَّ خَطَا التعليم بعد محمدٍ كانتْ لنا قدمٌ إليه خفيفةٌ  
حتى رأينا مصرَ تخطو إصبعاً تلك الكفورُ - وَحَشَوْهَا أُمِيَّةٌ -  
تجدُ الذين بنى «المسلة» جدُّهم ويُدَلِّلُون إذا أُريدَ قيادهم  
يتلو الرجالُ عليهم شهواتهم الجهلُ لا تحيا عليه جماعةٌ  
واللهِ لولا ألسنُ وقرائحُ وتعهدتُ من أربعين نفوسهم  
عرفتُ مواضعَ جدبهم ، فتابعنُ تُسدي الجميلَ إلى البلاد ، وتستحي

والطابعينَ شبابه المأمولا عبء الأمانةِ فادحاً مسؤولا  
ومشى الهويئنا بعد إسماعيلٍ ورِمَتْ بدنلوبٍ فكان الفيلا  
في العلم ، إن مشى المالك ميلا من عهد «خوفو» لم تر القنديلا  
لا يُحسنون للإبرة تشكيلا كالبهم تأنسُ إذ ترى التدليلا  
فالناجحون أَلْذُّهم ترتيلا كيف الحياةُ على يَدَيِّ عزريلا ؟  
دارت على فِطْنِ الشباب شمولاً تغزو القنوط ، وتغرسُ التأميلا  
كالعينِ فيضاً ، والغمامِ مسيلا من أن تكافأ بالثناء جميلا

١ الفيل : ورم يصيب الساق ، ودنلوب : مستشار إنكليزي منيت به نظارة المعارف المصرية ،  
فأساء إلى العلم والتعليم .

ما كان دنلوب ، ولا تعليمه عند الشدائد ؛ يُغنيان فتىلا

\* \* \*

تجدوهم كهفَ الحقوق كهولا	رَبُّوا على الإنصافِ فتیانَ الحِمَى
وهو الذي بيني النفوسَ غدولا	فهو الذي بيني الطباعَ قومةً
ويُريه رأيا في الأمور أصيلا	ويقيمُ منطقَ كلِّ أعوجِ منطقٍ
روحُ العدالةِ في الشبابِ ضئيلا	وإذا المعلمُ لم يكن عدلا ؛ مشى
جاءت على يده البصائرُ حولا	وإذا المعلمُ ساء لحظَ بصيرةٍ
ومن الغرورِ ؛ فسمه التضييلا	وإذا أتى الإرشادُ من سببِ الهوى
فأقم عليهم مأتما وعويلا	وإذا أُصيبَ القومُ في أخلاقهم
من بين أعباء الرجال ثقيلا	إني لأعذرُكم وأحسبُ عيْشكم
في مصرَ عونَ الأمهاتِ جليلا	وجد المساعدَ غيرُكم ، وحرمتُكم
رَضَعَ الرجالُ جهالةً وخمولا	وإذا النساءُ نشأنَ في أميةٍ
همَّ الحياةُ ، وخلفاه ذليلا	ليس اليتيمُ من انتهى أبواه من
وبحسن تربيةِ الزمانِ بديلا !	فأصاب بالندى الحكيمه منها
أما تحلّت ، أو أبا مشغولا	إنَّ اليتيمَ هو الذي تلقى له

\* \* \*

لم تلقَ للسببِ العظيمِ مثيلا <sup>١</sup>	مصرٌ إذا ما راجعتُ أيامها
ظلاً على الوادي السعيدِ ظليلا	البرلمانُ غداً يُمدُّ رواقه
ألا يكون على البلادِ بخيلا	نرجو إذا التعليمِ حركَ شجوه
دنت القطوفُ ، ودللتْ تذليلا	قل للشباب : اليومَ بُوركَ غرسُكم

١ السبت : ١٥ مارس ١٩٢٤ ، وهو اليوم الذي افتتح فيه ( البرلمان ) الأول ، وقد كان هذا اليوم قريبا من يوم الاحتفال .

حيوا من الشهداء كلَّ معيَّب  
ليكون حظُّ الحيِّ من شكرانكم  
لا يلمسُ الدستورُ فيكم روحه  
ناشدُكم تلك الدماءُ زكيةً  
فليسألنَّ عن الأرائكِ سائلٌ  
إنَّ أنتَ أطلعتَ الممثلَ ناقصاً  
فادعوا لها أهلَ الأمانة ، واجعلوا  
إن المقصَّرَ قد يحُولُ ، ولن ترى  
فلربَّ قولٍ في الرجالِ سمعتمُ  
ولكم نصرتم بالكرامة والهوى  
كرمٌ وصفحٌ في الشباب ، وطالما  
قوموا اجمعوا شُعَبَ الأبوة ، وارفعوا  
أدُّوا إلى العرشِ التَّحيةَ واجعلوا  
ما أبعدَ الغاياتِ !! إلا أنِّي  
فكِلُوا إلى اللهِ النجاحَ ، وثابروا

وضعوا على أحجاره إكليلاً  
جمّاً ، وحظُّ الميتِ منه جزيلاً  
حتى يرى جندِيَه المجهولاً  
لا تبعثوا للبرلمان جهولاً  
أحملنَ فضلاً ، أم حملنَ فضولاً ؟  
لم تلقِ عند كماله التمثيلاً  
لأولى البصائرِ منهم التفضيلاً  
لجهالةِ الطبعِ الغبيِّ عيلاً  
ثم انقضى ، فكأنه ما قيلاً  
مَن كان عندكم هو المخذولاً  
كرمَ الشبابِ شائلاً وميولاً  
صوتَ الشبابِ مُحِبّاً مقبولاً  
للخالقِ التكبيرَ والتهليلاً  
أجدُ الثباتَ لكم بهنَّ كفيلاً  
فالله خيرُ كافلاً ووكيلاً ،

١ يريد بالجندي المجهول : من يعمل في غير جلبة ، ولا ضوضاء ، وفي غير انتظار مكافأة ، أو جزاء .

## بنك مصر\*

قَفْ بِالْمَالِكِ ، وانظر دولة المال  
وانقل ركاب القوافي في جوانبها  
ما هيكُلُ الهرم الجيزيِّ من ذهبٍ  
علا بها الحرصُ أركاناً ، وأخرجها  
فيها الشقاء لقومٍ ، والنعيمُ لهم  
والمالُ - مُذْ كان - تمثالُ يطافُ به  
إذا جفا الدورُ ، فَانْعَ التازلينَ بها  
يا طالباً لمعالي الملك مجتهداً  
بالعلمِ والمالِ يَبْنِي الناسُ مُلْكَهُمْ  
سراةَ مصرَ ، عهدناكم إذا بُسِطَتْ  
تَبَيَّنَ الصَّدَقُ من بينِ الأمورِ لكم  
لا يذهبِ الدَّهْرُ بينِ الثَّرَاهَاتِ بكم  
هاتوا الرجالَ وهاتوا المالَ ، واحتشدوا  
هذا هو الحجرُ الدَّرِيُّ بينكم  
دارُ إذا نزلتُ فيها ودائعُكم  
آمالُ مصرَ إليها طالما طمحتُ  
فابنوا على بركات الله ، واغتنموا

واذكرُ رجالاً أدالوها بإجمال  
لا في جوانب رسمِ المترلِ البالي  
في العينِ ؛ أزينَ من بُنيانها الحالي  
على مثالٍ من الدنيا ، ومينوال  
وبؤسُ ساعٍ ، ونُعْمَى قاعدِ سالي  
والناسُ - مَذْ خُلِقُوا - عِبَادُ تَمثالِ  
أو الممالكِ ؛ فاندُبْها كأطلالِ  
خُذْها من العلمِ أو خُذْها من المالِ  
لم يَبْنِ ملكٌ على جهلٍ وإقلالِ  
يدُ الدَّعاءِ سراعاً غيرَ بُخَالِ  
فامضوا إلى الماءِ ، لا تُلْثُوا على الآلِ  
وبين زَهْرِ من الأحلامِ قَتالِ  
رأياً لرأيٍ ، ومِثقالاً لمِثقالِ  
فابنوا بناءَ قريشٍ بيَّتْها العاليِ  
أودعتم الحَبَّ أرضاً ذاتَ إغلالِ  
هل تَبْخُلُونَ على مصرَ بآمالِ ؟  
ما هيأَ اللهُ من حظٍّ وإقبالِ

\* قُلت هذه القصيدة في الاحتفال بإنشاء بنك مصر بدار (الأوبرا) الملكية .

١ الآل : البراب .

## مرحباً بالهلال

العامُ أقبَلَ ، قُمْ نُحْيِ هلالاً  
طُعْمَى كتابِ الكائناتِ لقاري  
مَلَكَ السماء ، فكان في كُرْسِيِّه  
تتنافسُ الآمالُ فيه ، كأنه  
والشَّمْسُ تُزلفُ عيدَها ، وتزفُّه  
عيدُ المسيح ، وعيدُ أحمد ؛ أقبلاً  
ميلادُ إحسانٍ ، وهجرةُ سُودٍ  
كالنَّجْمِ في هامِ الوجودِ جلالاً  
يزنُ الكلامَ ، ويقدِّرُ الأقوالاً  
بين الملائكِ والملوكِ مثلاً  
نغرُ العنايةِ ضاحكُ الآمالِ  
بشرى بمطلعه السعيدِ ، وفلاً  
يتباريان وضاءً وجلاً  
قد غيَّرا وجهَ البسيطةِ حالاً

\* \* \*

قُمْ للهلالِ قيامَ مُحْتَفِلٍ به  
نورُ السبيلِ هدى ، لكلِّ فضيلةٍ  
ما بينَ مولده وبين بلوغه  
متواضعٌ ، واللهُ شَرَفَ قدره  
متودِّدٌ عند الكمالِ ، تخالُه  
وافِ لجارةِ بَيْتِهِ ، يرعى لها  
عونُ السَّراةِ على تصاريِفِ النوى  
أثنى ، وبالغ في الثناء ، وغالى  
يَهْدِي الحكيمُ لها ، وسنَّ خيالاً  
ملاً الحياةَ مآثراً وفعلاً  
بالشمسِ ندّاً ، والكواكبِ آلاً  
في راحتيكَ ، وعزَّ ذاكَ منالاً  
عهدَ السَّمْوِ ، عُرْوَةً ، وجبالاً  
أمنوا عليه وحشةً وضلالاً<sup>٣</sup>

• قيلت هذه القصيدة في رأس سنة ١٣٢٩ الهجرية .

١ ترلفه : أي تقربه .

٢ الند : النظر . والآل : الأهل .

٣ السراة : الساترون ليلاً .

وَيُصَانُ مِنْ سَرِّ الصَّبَابَةِ عِنْدَهُ  
وَيُشْكُ فِيهِ ، فَلَا يَكْلَفُ نَفْسَهُ  
سَاعَتَ ظَنُونِ النَّاسِ حَتَّى أَحْدَثُوا  
وَالظَّنُّ يَأْخُذُ فِي ضَمِيرِكَ مَأْخِذًا  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ عِنْدَ قِمَّةِ مَجْدِهِ  
يَطْوِي إِلَى الْأَوْجِ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا  
وَيَقْلُ مِنْ هُوجِ الرِّيحِ عَزَائِمًا  
وَيُضِيءُ أَثْنَاءَ الْخَمَائِلِ وَالرُّبَى  
وَيَجُولُ فِي زَهْرِ الرِّيَاضِ ، كَأَنَّهُ

مَا بَاتَ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ مُذَلًّا  
غَيْرَ التَّرَفُّعِ وَالْوَقَارِ نِضَالًا  
لِلشُّكِّ فِي النُّورِ الْمُبِينِ جَلَالًا  
حَتَّى يُرِيكَ الْمُسْتَقِيمَ مَحَالًا  
رَامَ الْمَزِيدَ ، فَجَدَّ فِيهِ ، فَغَلَا  
وَيَشْدُ فِي طَلَبِ الْكَمَالِ رِحَالًا  
وَيَذُكُّ مِنْ مَوْجِ الْبَحَارِ جَبَالًا  
حَتَّى تَرَى أَسْحَارَهَا آصَالًا  
صَيَّبَ الرِّيحَ ، مَشَى بَيْنَ ، وَجَلَا

\* \* \*

أَمَّ الْهَلَالَ ، مِقَالَةً مِنْ صَادِقٍ  
مُتَلَطِّفٍ فِي النَّصِيحِ ، غَيْرِ مُجَادِلٍ  
مِنْ عَادَةِ الْإِسْلَامِ يَرْفَعُ عَامِلًا  
ظَلَمْتَهُ أَلْسِنَةُ تَوَاخُدِهِ بِكُمْ  
هَذَا هَلَالُكُمْ تَكْفُلَ بِالْهُدَى  
سَرَّتِ الْخِصْرَةَ حَقِيقَةً فِي ضَوْئِهِ  
وَبَنَى لَهُ الْعَرَبُ الْأَجَاوِدُ دَوْلَةً  
رَفَعُوا لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ دَعَائِمًا  
اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِلِسَانِهِمْ  
وَتَحَيَّرَ الْأَخْلَاقُ أَحْسَنَهَا لَهُمْ  
كَالرُّسْلِ عَزْمًا ، وَالْمَلَائِكِ رَحْمَةً  
عَدَلُوا ، فَكَانُوا الْغَيْثَ وَقَعًا ، كَلِمًا  
وَالْعَدْلُ فِي الدُّوَلَاتِ أَسُّ ثَابِتٌ

وَالصَّدْقُ أَلْبَقُ بِالرِّجَالِ مَقَالًا  
وَالنَّصِيحُ أَضْيَعُ مَا يَكُونُ جَدَالًا  
وَيَسْوَدُّ الْمَقْدَامَ وَالْفَعْلَالَا  
وِظَلَمْتُمُوهُ مُقَرِّطِينَ ، كَسَالًا  
هَلْ تَعْلَمُونَ مَعَ الْهَلَالِ ضَلَالًا ؟  
وَمَشَى الزَّمَانُ بِنُورِهِ مَحْتَالًا  
كَالشَّمْسِ عَرْشًا ، وَالنَّجْمِ رِجَالًا  
مِنْ عِلْمِهِمْ وَمِنْ الْبَيَانِ ، طَوَالًا  
خَلَقَ الْبَيَانَ وَعَلَّمَ الْأَمْثَالَ  
وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مِنْهُ تَعَالَى  
وَالْأَسَدُ بِأَسَا ، وَالْغَيْوُثُ نَوَالًا  
ذَهَبُوا يَمِينًا فِي الْوَرَى ، وَشَمَالًا  
يُقْنِي الزَّمَانَ ، وَيُنْفِدُ الْأَجْيَالَ



أَيَّامَ كَانَ النَّاسُ فِي جَهْلَاتِهِمْ	مِثْلَ الْبَهَائِمِ ، أُرْسِلَتْ إِرْسَالًا
مَنْ جَهْلِهِمْ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَعًا	عَبَدُوا الْأَصَمَّ ، وَالْهَوَا التَّمَنَّا
ضَلُّوا عَقُولًا بَعْدَ عِرْفَانِ الْهُدَى	وَالْعَقْلُ إِنْ هُوَ ضَلَّ كَانَ عِقْلًا
حَتَّى إِذَا انْقَسَمُوا تَقَوُّضَ مُلْكِهِمْ	وَالْمُلْكُ إِنْ بَطَلَ التَّعَاوُنُ زَالَا
لَوْ أَنَّ أَبْطَالَ الْحُرُوبِ تَفَرَّقُوا	غَلَبَ الْجَبَانُ عَلَى الْقَنَّا الْأَبْطَالَا

١ العقال : في الأصل يشد به البعير ، وهنا بمعنى القيد .

## يا شباب الديار \*

غالٍ في قيمة ابن بَطْرُسَ غالٍ      علم الله ليس في الحقِّ غالٍ  
 نحتفي بالأديب ، والحق يقضي      وجلالُ الأخلاق والأعمال  
 أدبُ الأكثرين قولٌ ، وهذا      أدب في النفوس والأفعال  
 يُظهر المدح رُتقَ الرجل الما      جدٍ ، كالسيف يزدهي بالصِّقال<sup>١</sup>  
 رَبُّ مدحٍ أذاع في الناس فضلاً      وأتاهم بقُدوةٍ ومِثال  
 وثناءً على فتى عمِّ قوماً      قيمة العِقدِ حُسنُ بعضِ الآلي  
 إنما يقدِّرُ الكرام كريمٌ      ويقيمُ الرجالُ وزنَ الرجال  
 وإذا عَظَمَ البلادَ بنوها      أنزلتهم منازلَ الإجلال  
 توجتْ هامهم كما توجوها      بكرم من الثناء وغالي  
 إنما واصفٌ بناءً من الأخذ      ملاقي ، في دولة المشارق عالي  
 ونجيبٌ ، مهذبٌ ، من نجيبٍ      هذبته تجاربُ الأحوال  
 واهبُ المالِ والشبابِ لما يند      نفع ، لا للهوى ، ولا للضلال  
 ومذيقُ العقولِ في الغربِ مما      عَصَرَ العُربُ في السنينِ الخوالي  
 في كتابِ حوى المحاسنِ في الشدِّ      عبر ، وأوعى جوائرِ الأمثالِ<sup>٢</sup>  
 من صفاتٍ ، كأنها العينُ صدقاً      في أداءِ الوجوه والأشكال  
 ونسيب ، تحاذِرُ الغيْدُ منه      شركَ الحسنِ أو شباكِ الدلال

• قيلت هذه القصيدة في تكريم واصف غالٍ باشا سنة ١٩٠٦ .

١ صقل السيف صقلاً : جلاه .

٢ يشير إلى كتاب فرنسي ألفه واصف باشا وكان موضع تكريمه .

ونظام ، كأنه فلك اللب  
وبيان ، كما تجلى على الرُس  
ما علمنا لغيرهم من لسان  
بليت هاشم ، وبادت نزار  
كلما هم مجده بزوال  
ل إذا لاح وهو بالزهر حالي  
ل تجلى على رعا الضال<sup>١</sup>  
زال أهله ، وهو في إقبال  
واللسان المين ليس بيالي  
قام فحل ، فحال دون الزوال

\* \* \*

يا بني مصر ، لم أقل أمة ال  
واحتيال على خيال من الج  
إنما نحن مسلمين وقبطاً  
سبق النيل بالأبوة فينا  
نحن من طينة الكريم على  
مر ما مر من قرون علينا  
وانقضى الدهر ، بين زغردة العر  
ما تحلى بكم يسوع ، ولا كند  
وتضاع البلاد بالنوم عنها  
يا شباب الديار ، مصر إليكم  
كلما روعت بشبهة بأس  
هيئوها لما يليق بمنف  
هيئوها لما أراد علي  
وانهضوا نهضة الشعوب لدنيا  
وإلى الله من مشى بصليب  
قبط ، فهذا تشبث بمحال  
د ، ودعوى من العراض الطوال  
أمة وحدث على الأجيال  
فهو أصل ، وآدم الجد تالي  
الله ، ومن مائه القراح الزلال<sup>٢</sup>  
رُسفاً في القيود والأغلال  
س ، وحنو التراب ، والإعوال  
ل لطفه ودينه بعجال  
وتضاع الأمور بالإهمال  
ولواء العرين للأشبال  
جعلتكم معاقل الآمال  
وكريم الآثار والأطلال  
وتمنى على الظبي والعوالي  
وحياة كبيرة الأشغال  
في يديه ، ومن مشى بهلال

١ الضال : نوع من الشجر .

٢ الماء القراح : الصافي .

## على يد الله\*

ما للقرى بين تكبير وإهلال      وللمدائن هزت عطف مختال؟  
 وللرعى تنظم الأعلام زاهية      زهو القلائد في جيد الضحى الحالي<sup>١</sup>  
 وللقياب على أطناها نهضت      وزيت كعروس أو كمثل  
 وللعيون إلى الآفاق ناظرة      تسمو وتطرق من شوق وإجلال  
 وللسماء جلت كالأرض زيتها      فجاءتا بالضحى والموكب العالي  
 تلك الركائب لا رميس بلغها      ولا خطر على هارون في بال<sup>٢</sup>  
 سيارة في بنات العصر قد حملت      سيار حميد ومعروف وإفضال<sup>٣</sup>

\* \* \*

يا قيصر المشرق الأدنى وواحد      إذا تباهى بأملك وأقبال<sup>٤</sup>  
 وابن الذين أقاموا ركن دولته      على بقية أنقاض وأطلال  
 كنانة الله ركن أنت مانعه      إذا رمت ركنها الجلى بزلزال<sup>٥</sup>  
 أبان حكمك للأجيال منهجها      ورب حكيم غدا نوراً لأجيال

\* قيلت هذه القصيدة في زيارة من زيارات سمو الخديو السابق عباس الثاني لمدينة طنطا .

١ الحالى : الزين . وهنا بأشعة الشمس .

٢ رميس : فرعون من فراعنة مصر .

٣ السيار : الكوكب . وإفضال : الإحسان .

٤ الأقبال : الملوك .

٥ الجلى : الخطب العظيم .

سيعلمون إذا اشتدت سواعدهم  
 ما المجد زخرف أقوال لطالبه  
 ليست تاجين تلقى الشعب تحتها  
 طلعت والنيل من بين القرى، فجرى  
 جرى فبشر، واستأنى مسيرة  
 بالأمس قصر في واديه. عن كرم  
 ما الفرق في غرر الأخلاق بينكما  
 وأنت قيمه يجري فتقسمه

أن الحياة بآمال وأعمال  
 لا يدرك المجد إلا كل فعال  
 من عز مصر ومن رضوانها الغالي  
 بحران من ذهب فيها وسلسال<sup>١</sup>  
 نعم البشير، ونعم التابع<sup>٢</sup> التالي<sup>٣</sup>  
 واليوم تاب فقابله بإقبال  
 إذا تنزه عن نقص وإخلال؟  
 قسم النبي كريم الفيء والمال<sup>٤</sup>

\* \* \*

تود طنطدة لو أنها عبق  
 إن لاحظت عيون الجند في بلد  
 الله يشهد والقطب المكين بها  
 أنظر إلى كل عال من معاهدها  
 فجرت فيها عيون العلم فابتدرت<sup>٥</sup>

من الرياحيد حياكم به الوالي<sup>٦</sup>  
 حُرست فيها بأقطاب وأبدال<sup>٧</sup>  
 والناس أنك محيي رسيها البالي  
 تنظر طيطلة في عصرها الخالي<sup>٨</sup>  
 رياء من المال لا رياء من الآل<sup>٩</sup>

١ السلسال : الماء الصافي .

٢ استأنى : انتظر .

٣ الفيء : الغنيمة .

٤ طنطدة ، أي طنطا .

٥ الأبدال : جمع يدل .

٦ طيطلة : من مدن الأندلس أيام ازدهارها .

٧ ابتدر إلى الشيء : أسرع إليه ، والضمير للمعاهد ، في البيت السابق . الآل : السراب .

بالعلم تُمْتَلِكُ الدنيا ونَضَرْتَهَا      ولا نصيبَ من الدنيا لجُهَالِ  
والعلمُ يعتَصِمُ الملكُ الكبيرُ به      كالغابِ ما بين آسَادِ وأشبالِ

\* \* \*

لما طلعتَ عليها قال سيِّدها      على يدِ اللهِ في حلٍّ وترحالٍ  
مُلاحِظاً بعيونِ اللهِ من كَتَبِ      مؤيِّداً برسولِ اللهِ والآلِ



## نهج البردة

رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ  
رَمَى الْقَضَاءُ بَعْيِي جُودَرِ أَسْدًا  
لَمَّا رَنَا حَدَّثَنِي النَّفْسُ قَائِلَةً  
جَعَلْتَهَا ، وَكُنْتُ السَّهْمَ فِي كَبْدِي  
رَزَقْتَ أَسْمَحَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خُلُقٍ  
يَا لَائِمِي فِي هَوَاهُ - وَالهَوَى قَدْرٌ -  
لَقَدْ أَنْتَلْتُكَ أَذْنًا غَيْرَ وَاعِيَةٍ  
يَانَاعَسِ الطَّرْفِ ؛ لِأَذَقْتَ الْهَوَى أَبَدًا  
أَفْدَيْكَ أَلْفًا ، وَلَا آلُو الْخِيَالَ فِدَى  
سَرَى ، فَصَادَفَ جُرْحًا دَامِيًا ، فَأَسَا  
مَنْ الْمَوَائِسُ بَانًا بِالرُّبَى وَقَنَّا  
السَّافِرَاتُ كَأَمْثَالِ الْبُلُورِ ضُحَى  
الْقَاتِلَاتُ بِأَجْفَانٍ بِهَا سَقَمُ  
الْعَائِرَاتُ بِالْبَابِ الرِّجَالِ ، وَمَا  
الْمُضْرَمَاتُ تُخْدُودًا ، أَسْفَرَتْ ، وَجَلَّتْ

أَحَلَّ سَفْكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ<sup>١</sup>  
يَا سَاكِنَ الْقَاعِ ، أَدْرِكْ سَاكِنَ الْأَجَمِ<sup>٢</sup>  
يَا وَنِجَ جَنْبِكَ ، بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُمِي  
جُرْحُ الْأَحِبَّةِ عِنْدِي غَيْرُ ذِي أَلَمٍ  
إِذَا رُزِقْتَ التَّمَّاسَ الْعَذْرُ فِي الشَّيْمِ<sup>٣</sup>  
لَوْ شَفَّكَ الْوَجْدُ لَمْ تَعْذِلْ وَلَمْ تَلَمْ<sup>٤</sup>  
وَرُبَّ مُتَنَصِّتٍ وَالْقَلْبُ فِي صَمٍّ  
أَسْهَرْتَ مُضْنَاكَ فِي حِفْظِ الْهَوَى ، فَنَمَّ<sup>٥</sup>  
أَغْرَاكَ بِالْبَخْلِ مَنْ أَغْرَاهُ بِالْكَرَمِ  
وَرُبَّ فَضْلٍ عَلَى الْعِشَاقِ لِلْحُلُمِ  
اللَّاعِبَاتُ بِرُوحِي ، السَّافِحَاتُ دَمِي ؟  
يُغْرِزُ شَمْسَ الضُّحَى بِالْحَلِيِّ وَالْعِصَمِ  
وَلِلْمَنِيَةِ أَسْبَابٌ مِنَ السَّقَمِ  
أَقْلَنَ مِنْ عَثَرَاتِ الدَّلِّ فِي الرَّسَمِ  
عَنْ فِتْنَةٍ ، تُسَلِّمُ الْأَكْبَادَ لِلضَّرَمِ

١ الرِّيمُ (بالهمزة ويحذف بقلب الهمزة ياء) : الزَّطْبِي الخالص البياض .

٢ الْجُودَرُ : وَلَدُ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ .

٣ الشَّيْمُ : جَمْعُ شَيْمَةٍ ، وَهِيَ الْخَلْقُ وَالطَّيْعَةُ .

٤ شَفَّهُ الْوَجْدُ : أَهْزَلَهُ وَأَنْخَلَ جِسْمَهُ .

٥ النَّاعَسُ : الْوَسْطَانُ .

الحاملات لواء الحسن مختلفاً  
من كل بيضاء أو سمراء زينتاً  
يُرعن للبصر السامي ، ومن عجب  
وضعتُ خدّي ، وقسمتُ الفؤادُ ربّي  
يابنت ذي اللبد المحميّ جانبهُ  
ما كنتُ أعلم حتى عن مسكنهُ  
من أنبت الغصن من صمصامة ذكرٍ؟  
بيني وبينك من سمر القنا حُجب  
لم أغش متناك إلا في غصون كرى  
يا نفس ، دنياك تُخني كل مُبكّة  
فُصّي بتقواك فاهاً كلما ضحكتُ  
مخطوبة - منذ كان الناس - خاطبة  
يقنى الزمان ، ويبقى من إساءتها  
لا تخفي بجنائها ، أو جنايتها  
كم نائم لا يراها ، وهي ساهرة  
طوراً تمدك في نغمى وعافية  
كم ضللتك ، ومن تُحجب بصيرته  
يا ويلناه لنفسي ! راعها ودها  
ركضتها في مريع المعصيات ، وما  
هامت على أثر اللذات تطلبها

أشكاله ، وهو فردٌ غير منقسم  
للعين ، والحسن في الآرام كالغصم  
إذا أشرن أشرن الليث بالغم  
يرتعن في كُسن منه وفي أكم  
ألقاك في الغاب ، أم ألقاك في الأطم؟<sup>١</sup>  
أن المني والمنايا مضرب الخيم  
وأخرج الريم من صرغامة قرم ؟  
ومثلها عفة عذرية العصم<sup>٢</sup>  
مغناك أبعُد للمشتاق من إرم  
وإن بدا لك منها حسن مُبتسم  
كما يُفصّ أذى الرقشاء بالثرم<sup>٣</sup>  
من أول الدهر لم تُرمل ، ولم تم  
جرح بآدم يكي منه في الأدم  
الموت بالزهر مثل الموت بالقحم  
لولا الأمانى والأحلام لم ينم  
وتارة في قرار البوس والوصم  
إن يلق صابا يرد ، أو علقما يسّم  
مُسودة الصُحف في مبيضة اللّم  
أخذت من حمية الطاعات للتحّم  
والنفس إن يدعها داعي الصبا تهم

- ١ اللبد : جمع لبد ، وهي الشعر المتراكب بين كفي الأسد .
- ٢ العفة العذرية : نسبة لقبيلة بني عذرة ، اشتهر شبابها بالمشق والعفاف ، والعصم : جمع عصمة وهي المنع والحفظ .
- ٣ الرقشاء من الحيات : المنقطة بالسواد والبياض .



صلاحُ أمرِك للأخلاقِ مرجعُهُ      فقوم النفس بالأخلاقِ تستقم  
 والنفسُ من خيرِها في خيرِ عافيةٍ      والنفسُ من شرِّها في مَرْتَعٍ وَخِمِ  
 تطغي إذا مُكُنْتُ من لذَّةٍ وهوى      طغني الجيادُ إذا عَصَّتْ على الشُّكْمِ  
 إنَّ جَلَّ ذنبي عن الغفرانِ لي أملٌ      في الله يجعلني في خيرٍ مُعْتَصِمِ  
 أَلْقِ رجائي إذا عَزَّ المُجِيرُ على      مُفَرِّجِ الكربِ في الدارينِ والغَمِّ  
 إذا خَفَضْتُ جَنَاحَ الدُّلِّ أسأله      عَزَّ الشِّفاعةُ ؛ لم أسأل سوى أَمِّ  
 وإن تَقَدَّمَ ذو تقوى بصالحةٍ      قَدِمْتُ بين يديه عِبْرَةَ النَّدَمِ  
 لَزِمْتُ بابَ أميرِ الأنبياءِ ، وَمَنْ      يُمَسِّكُ بِمِفْتَاحِ بابِ اللهِ يَغْتَنِمُ  
 فكلُّ فضلٍ ، وإحسانٍ ، وعارقةٍ      ما بين مستلمٍ منه ومُلتَمِ  
 علقتُ من مدحِهِ حبلاً أعزُّ به      في يومٍ لا عِزَّ بالأنسابِ واللَّحَمِ  
 يُرْزِي قَرِيبِي زُهَيْراً حينَ أمدحُه      ولا يقاسُ إلى جودي لدى هَرَمِ  
 محمداً صفوةَ الباري ، ورحمته      وبغيَّةِ الله من خلقي ومن نَسَمِ  
 وصاحبُ الخوضِ يومَ الرُّسُلِ سائلةً      متى الورودُ ؟ وجبريلُ الأمينُ ظَمِي  
 سناؤه وسناه الشمسُ طالعةً      فالجِرمُ في فلكٍ ، والضوءُ في عِلَمِ  
 قد أخطأ النجمُ ما نالت أبوئهُ      من سُدُودٍ باذخٍ في مظهرِ سَيَمِ  
 نُمُوا إليه ، فزادوا في الورى شرفاً      ورُبَّ أصلٍ لفرعٍ في الفخارِ نُمِي  
 حَوَاهِ في سُبُحاتِ الطُّهْرِ قبلهم      نورانٍ قاما مقامَ الصُّلبِ والرَّجِمِ  
 لما رآه بحيرا قال : نَعْرِفُهُ      بما حفظنا من الأسماءِ والسِّمِ

- ١ الغم : جمع غمة ، وهي الهم والحزن . والمجير هنا : المقدّر . إذا عز الجير ، أي يوم القيامة . ومفرج الكرب في الدارين : هو الرسول الأمين صلوات الله وتسليماته عليه ، لأنه أخرج الناس في الدنيا من ظلمة الغواية إلى نور الهداية . وهو في الآخرة صاحب الشفاعة العظمى .
- ٢ أمير الأنبياء : هو محمد صلى الله عليه وسلم . ولزوم بابه : كناية عن الالتجاء إلى كرمه ، وعدم الانحراف عن التوسل به في قضاء الطلبات .
- ٣ السبحات بضمّتين : مواضع السجود . وسبحات وجه الله : أنواره .
- ٤ بحيرا : بفتح الباء وكسر الحاء : الراهب النصراني المشهور .

سائلُ حراء ، وروح القدس : هل علما  
كم جيئةٍ وذهابٍ شُرِّفتَ بها  
ووحشةِ لابنِ عبد الله بينهما  
يُسامرُ الوحيَ فيها قبلَ مهبطه  
لما دعا الصَّحْبُ يستسقونَ من ظمإٍ  
وظلَّتهُ ، فصارت تستظلُّ به  
حجةٌ لرسولِ الله أُشْرِبَها  
إِنَّ الشَّامِلَ إِنْ رَقَّتْ يكادُ بها  
ونودي : اقرأُ تعالى الله قائلُها  
هناك أَدْنَى للرحمن ، فامتلات  
فلا تسلُ عن قريشٍ كيف حَيَّرُها ؟  
تساءلوا عن عظيمٍ قد أَلَمَّ بهم  
يا جاهلين على الهادي ودعوته  
لَقَبْتُمُوهُ أَمِينَ القومِ في صِغَرٍ  
فاقَ البدورَ ، وفاقَ الأنبياء ، فكم  
جاء النبيون بالآيات ، فانصرفت  
آيائُه كَلِّمًا طَالَ المَدَى جُدُدُ  
يكاد في لفظَةٍ منه مشرِّفةٍ  
يا أَفْصَحَ الناطقين الضادَ قاطبةً

مَصُونٌ سِرٌّ عَنِ الإِدْرَاكِ مُتَكَيِّمٌ ؟  
بَطْحَاءُ مَكَّةَ فِي الإِصْبَاحِ وَالْعَسَمِ  
أَشْهَى مِنَ الأَنْسِ بِالْأَحْبَابِ وَالْحَشَمِ  
وَمَنْ يَبْشُرُ بِسِمَى الخَيْرِ يَتَّسِمِ  
فَاضَتْ يَدَاهُ مِنَ التَّسْنِيمِ بِالسَّيْمِ  
غَامَةُ جَذَبَتْهَا خَيْرَةُ الدَّيْمِ  
قَعَائِدُ الدَّيْرِ ، وَالرُّهْبَانُ فِي الْقِسْمِ  
يُغَرِّى الْجَمَادُ ، وَيُغَرِّى كُلُّ ذِي نَسَمِ  
لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلَ مَنْ قَبِلْتُ لَهُ بِقَمِ  
أَسْمَاعُ مَكَّةَ مِنْ قُدْسِيَةِ النِّعَمِ  
وَكَيْفَ تُفَرِّقُهَا فِي السَّهْلِ وَالْعَلَمِ ؟  
رَمَى المَشَايِخَ وَالْوِلْدَانَ بِاللَّعَمِ  
هَلْ تَجْهَلُونَ مَكَانَ الصَّادِقِ الْعَلَمِ ؟  
وَمَا الْأَمِينُ عَلَى قَوْلٍ بِمَتَّعِهِمِ  
بِالْخُلُقِ وَالْخُلُقِ مِنْ حَسَنِ وَمِنْ عِظَمِ  
وَجِئْنَا بِحَكِيمٍ غَيْرِ مُنْصَرَمٍ<sup>١</sup>  
يَزِيهُنَّ جَلَالَ الْعِتَى وَالْقِدَمِ  
يُوصِيكَ بِالْحَقِّ ، وَالتَّقْوَى ، وَبِالرَّحَمِ  
حَدِيثُكَ الشَّهْدُ عِنْدَ الذَّائِقِ الْفَهَمِ

- ١ حراء : جبل بمكة فيه غار كان يشعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة . وروح القدس : جبريل عليه السلام .
- ٢ ابن عبد الله : هو النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٣ انصرفت : انقطعت . منصرم : منقطع . الحكيم : القرآن ، وقد وصفه الله تعالى بالحكيم في مواضع منه .

حَلَيْتَ مِنْ عَطَلٍ جِيدَ الْبَيَانِ بِهِ  
بِكُلِّ قَوْلٍ كَرِيمٍ أَنْتَ قَائِلُهُ  
سَرَّتْ بِشَائِرُ الْهَادِي وَمَوْلَدِهِ  
تَخَطَّفَتْ مُهَجَ الطَّاغِينَ مِنْ عَرَبِ  
رَبِيعَتِهَا شَرَفُ الْإِيوَانِ ، فَانْصَدَعَتْ  
أَتَيْتَ وَالنَّاسُ قَوْضَى لَا تَمُرُّ بِهِمْ  
وَالْأَرْضُ مَمْلُوءَةٌ جَوْرًا ، مُسَخَّرَةٌ  
مُسَيِّطِرُ الْفَرَسِ يَبْغِي فِي رِعْيَتِهِ  
يُعَذِّبَانِ عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبِّهِ  
وَالْخَلْقُ يَقْتِكُ أَقْوَاهُمْ بِأُضْعَفِهِمْ  
أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا ، إِذْ مَلَائِكُهُ  
لَمَّا خَطَرَتْ بِهِ التَّقْوَا بِسَيِّدِهِمْ  
صَلَّى وَرَاءَكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ  
جُبَّتِ السَّمَاوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ  
رَكُوبَةٌ لَكَ مِنْ عَزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ  
مَشِيئَتُهُ الْخَالِقُ الْبَارِي ، وَصَنَعَتُهُ  
حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاءٌ لَا يُطَارُّ لَهَا  
وَقِيلَ : كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رَبِّتِهِ  
خَطَطَتْ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا عُلُومَهَا

فِي كُلِّ مُسْتَبَرٍّ فِي حَسَنِ مُنْتَظِمٍ  
تُخَيِّ الْقُلُوبَ ، وَتُخَيِّ مَيِّتَ الْهِمَمِ  
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَسْرَى النُّورِ فِي الظُّلَمِ  
وَطَيَّرَتْ أَنْفُسَ الْبَاغِينَ مِنْ عَجْمٍ  
مِنْ صَدْمَةِ الْحَقِّ ، لَا مِنْ صَدْمَةِ الْقَدَمِ  
إِلَّا عَلَى صَنْمٍ ، قَدْ هَامَ فِي صَنْمِ  
لِكُلِّ طَاغِيَةٍ فِي الْخَلْقِ مُحْتَكِمِ  
وَقِصْرُ الرُّومِ مِنْ كِبَرِ أَصْمٍ عَمِ  
وَيَذْبَحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالْقَتَمِ  
كَالْلَيْثِ بِالْبَهْمِ ، أَوْ كَالْحَوْتِ بِالْبَلَمِ<sup>١</sup>  
وَالرُّسُلُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمِ<sup>٢</sup>  
كَالشُّهْبِ بِالْبَدْرِ ، أَوْ كَالْجُنْدِ بِالْعَلَمِ  
وَمَنْ يَفُزْ بِحَبِيبِ اللَّهِ بِأَتَمِّ  
عَلَى مَنْوَرَةٍ ذُرِّيَّةِ اللَّجْمِ  
لَا فِي الْجِيَادِ ، وَلَا فِي الْأَيْتِقِ الرَّسْمِ<sup>٣</sup>  
وَقَدْرَةُ اللَّهِ فَوْقَ الشُّكِّ وَالْثَّهْمِ  
عَلَى جَنَاحٍ ، وَلَا يُسْعَى عَلَى قَدَمِ  
وَيَا مُحَمَّدُ ، هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ  
يَا قَارِيءُ اللَّوْحِ ، بَلْ يَا لَامِسَ الْقَلَمِ<sup>٤</sup>

١ مهج : جمع مهجة ، وهي داء القلب .

٢ البهم : جمع بهمة ، وهي ولد الضأن . والمعز .

٣ المسجد الأقصى : بيت المقدس .

٤ « من » في قوله « من عز ومن شرف » : للتعليل ، أي لأجل عزك وشرفك . والأيتق الرسم : النوق الشديدة الوطء بقوتها .

٥ خطه علوم الدين والدنيا : كناية عن تعليمها الناس .

أَحْطَتْ بَيْنَهَا بِالسَّرِّ ، وَانْكَشَفَتْ  
 وَضَاعَفَ الْقُرْبُ مَا قُلِّدَتْ مِنْ مِثْنٍ  
 سَلَّ عَصْبَةُ الشَّرِكِ حَوْلَ الْغَارِسَائِمَةِ  
 هَلْ أَبْصَرُوا الْأَثَرَ الْوَضَاءَ ، أَمْ سَمِعُوا  
 وَهَلْ تَمَثَّلَ نَسِجُ الْعَنْكَبُوتِ لَهُمْ  
 فَأَدْبَرُوا ، وَوَجْهَةُ الْأَرْضِ تَلْعَنُهُمْ  
 لَوْلَا يَدُ اللَّهِ بِالْجَارَيْنِ مَا سَلِمَا  
 تَوَارَيَا بِجَنَاحِ اللَّهِ ، وَاسْتَرَا  
 يَا أَحْمَدَ الْخَيْرِ ، لِي جَاءَ بِتَسْمِيَّتِي  
 الْمَادْحُونَ وَأَرْيَابُ الْهَوَى تَبِعُ  
 مَدِيحُهُ فَيْكَ حُبٌّ خَالِصٌ وَهَوَى  
 اللَّهُ يَشْهَدُ أَنِّي لَا أَعَارِضُهُ  
 وَإِنَّا أَنَا بَعْضُ الْغَابِطِينَ ، وَمَنْ  
 هَذَا مَقَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مُقْتَبَسٌ  
 الْبَدْرُ دُونَكَ فِي حَسَنِ وَفِي شَرَفٍ  
 شَمُّ الْجِبَالِ إِذَا طَاوَلَتْهَا انْخَفَضَتْ  
 وَاللَّيْثُ دُونَكَ بَأْسًا عِنْدَ وَثِيئِهِ  
 تَهْفُو إِلَيْكَ - وَإِنْ أَدْمَيْتَ حَبَّتَهَا  
 لَكَ الْخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ ، وَمِنْ حِكْمٍ  
 بِلَا عِدَادٍ ، وَمَا طَوَّقَتْ مِنْ نِعَمٍ  
 لَوْلَا مِطَارِدَةُ الْمُخْتَارِ لَمْ تُسَمِّ  
 هَمْسُ التَّمَايُحِ وَالْقُرْآنُ مِنْ أُمِّ ؟  
 كَالْغَابِ ، وَالْحَائِمَاتُ الرُّغْبُ كَالرَّخْمِ ؟  
 كِبَاطِلٍ مِنْ جَلَالِ الْحَقِّ مِنْزِمٍ  
 وَعَيْنُهُ حَوْلَ رَكْنِ الدِّينِ ؛ لَمْ يَقُمْ  
 وَمَنْ يُضْمُّ جَنَاحُ اللَّهِ لَا يُضْمُ  
 وَكَيْفَ لَا يَتَسَامَى بِالرَّسُولِ سَمِي ؟<sup>١</sup>  
 لَصَاحِبِ الْبُرْدَةِ الْفِيحَاءِ ذِي الْقَدَمِ  
 وَصَادِقُ الْحَبِّ يُمْلِي صَادِقَ الْكَلِمِ  
 مِنْ ذَا يِعَارِضُ صُوبَ الْعَارِضِ الْعَرِمِ ؟  
 يَغِيظُ وَلَيْكَ لَا يُدَمِّمُ ، وَلَا يُلَمُّ  
 تَرْمِي مَهَابَتُهُ سَحْبَانَ بِالْبَكَمِ  
 وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي خَيْرٍ وَفِي كَرَمٍ  
 وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ مَا وَاسَمَتْهَا تَسِمِ  
 إِذَا مَشَيْتَ إِلَى شَاكِي السَّلَاحِ كَمِي<sup>٢</sup>  
 فِي الْحَرْبِ - أَفْتَدَةُ الْأَبْطَالِ وَالْبُهَمِ

١ عن ابن عباس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « علمني ربي ليلة الإسراء علوماً شتى علم أخذ على كتابته ، وعلم خيرني فيه ، وعلم أمرني بتبليغه » .

٢ الجاران : الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه . والمراد باليد : النعمة وعينه : عنايته .

٣ من أمائه صلى الله عليه وسلم : أحمد . وقد سمي الشاعر به تيمناً باسم الرسول الأكرم

٤ سحجان : هو سحجان وائل من بني باهلة . كان يضرب بفصاحته المثل .

٥ الكمي : لابس السلاح .

حبة الله ألقاها ، وهيئته  
 كأن وجهك تحت النقع بدر دُجى  
 بدر تطلع في بدر فقرته  
 ذُكرت باليتم في القرآن تكرمة  
 الله قسم بين الناس رزقهم  
 إن قلت في الأمر «لا» ، أوقلت فيه «نعم»  
 أخوك عيسى دعا ميتاً ، فقام له  
 والجهل موت ، فإن أوتيت معجزة  
 قالوا : غزوت ، ورسّل الله ما بعثوا  
 جهل ، وتضليل أحلام ، وسفسطة  
 لما أتى لك عفواً كل ذي حسب  
 والشر إن تلقه بالخير ضقت به  
 سئل المسيحية الغراء : كم شربت  
 طريدة الشرك ، يؤذيها ، ويوسعها  
 لولا حياة لها هبوا لنصرتها  
 لولا مكان لعيسى عند مرسله  
 لسمر البدن الطهر الشريف على  
 جلّ المسيح ، وذاق الصلب شائته

على ابن آمنة في كل مُصطدم  
 يضيء ملتئماً أو غير ملتئم<sup>١</sup>  
 كخرة النصر ، تجلو داجي الظلم<sup>٢</sup>  
 وقيمة اللؤلؤ المكنون في اليم  
 وأنت خيّرت في الأرزاق والقسم<sup>٣</sup>  
 فخيرة الله في «لا» منك أو «نعم»  
 وأنت أحييت أجيالاً من الرم  
 فابعث من الجهل ، أوفابعث من الرجم  
 لقتل نفس ، ولاجاءوا لسفك دم  
 فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم  
 تكفل السيف بالجهل والعَم  
 ذرعاً ، وإن تلقه بالشر ينحس  
 بالصّاب من شهوات الظالم العلّم  
 في كل حين قتالاً ساطع الحدم<sup>٤</sup>  
 بالسيف ، ما انتفعت بالرفق والرّحم  
 وحرمة وجبت للروح في القدم  
 لوحيّن ، لم يخش مؤذيه ، ولم يجم  
 إن العقاب بقدر الذنب والجُرم<sup>٥</sup>

- ١ النقع : غبار الحرب .
- ٢ بدر : موضع بين الحرمين الشريفين ، وفيه كانت الغزوة المشهورة التي دمع فيها الشرك وأعر الإسلام .
- ٣ روى الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم قال : « عرض على ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يا رب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً » .
- ٤ الحدم ( بالتحريك ) : شدة احتراق النار .
- ٥ جل المسيح : تنزه عما رماه به اليهود من كاذب التهم وباطل الأقاويل ، وعما زعموا من أنهم صلبوه ( وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ) .

أخو النبي ، وروح الله في نزل  
علمتهم كل شيء يجهلون به  
دعوتهم لجهاد فيه سوددتهم  
لولا لم نر للدولت في زمن  
تلك الشواهد تترى كل آونة  
بالأمس مالت عروش ، واعتلت سرر  
أشباع عيسى أعدوا كل قاصمة  
مها دُعيت إلى الهيجاء قمت لها  
على لوائك منهم كل منتقم  
مُسبح للقاء الله ، مضطرم  
لو صادف الدهري بغي نقلة ، فرمى  
بيض ، مقلبل من فعل الحروب بهم  
كم في التراب إذا قُشيت عن رجل  
لولا مواهب في بعض الأنام لما  
شريعة لك فجرت العقول بها  
يلوح حول سنا التوحيد جوهرها  
غراء ، حامت عليها أنفس ، ونهى

فوق السماء ودون العرش مُحترَم  
حتى القتال وما فيه من الذمم<sup>١</sup>  
والحرب أس نظام الكون والأمم  
ما طال من عمد ، أو قر من دعم  
في الأعصر الغر ، لا في الأعصر الدثم  
لولا القذائف لم تَلَم ، ولم تصم  
ولم نُعد سبى حالات مُنقِصم  
ترمي بأسد ، ويرمي الله بالرجم  
الله ، مُستقتل في الله ، مُعترَم  
شوقاً ، على سابغ كالبرق مضطرم<sup>٢</sup>  
بعزيمه في رجال الدهر لم يرم  
من أسيف الله ، لا الهنديه الحُدم<sup>٣</sup>  
من مات بالعهد ، أو من مات بالقسم  
تفاوت الناس في الأقدار والقيم<sup>٤</sup>  
عن زاخِر بصنوف العلم ملتطم  
كالخلي للسيف أو كالوشى للعلم<sup>٥</sup>  
ومن يجد سلسلاً من حكمة يحم

- ١ الذمم : جمع ذمة ، وهي العهد والأمان ، والحق .
- ٢ الاضطرام : توقد النار وتأججها . سابغ : جواد ، شبه حميتهم ونشاطهم في الحرب وجولاتهم فيه باضطرام النار : وهو توقدها ، وتأججها .
- ٣ مقلبل : القل التلم في السيف .
- ٤ أشار في هذا البيت إلى أن ما ناله أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، من الفوز والسعادة ، وارتفاع الدرجة عند الله تعالى ، إنما كان بما تقدم لهم من الفضائل ، والبلاء في نصره الدين ، وتعرضهم للقتل والظعن في سبيل الله تعالى ، ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس ، ولا عدت درجاتهم منزلة غيرهم من العالمين
- ٥ الوشى : النقش .

نور السبيل يساس العالمون بها  
يجري الزمان وأحكام الزمان على  
لما اعتلت دولة الإسلام واتسعت  
وعلمت أمة بالقفر نازلة  
كم شيد المصلحون العاملون بها  
للعلم ، والعدل ، والمجدين ما عزموا  
سرعان ما فتحوا الدنيا لملتهم  
ساروا عليها هداة الناس ، فهمي بهم  
لا يهدم الدهر زكناً شاد عدلهم  
نالوا السعادة في الدارين ، واجتمعوا  
دع عنك روما ، وأثينا ، وما حوتا  
وخل كسرى ، وإيواناً يدل به  
واثرل رعسيس ، إن الملك مظهره  
دار الشرائع روما كلما ذكرت  
ما ضارعتها بياناً عند ملئام  
ولا احتوت في طراز من قياصرها  
من الذين إذا سارت كتابهم  
ويجلسون إلى علم ومعرفة

تكفلت بشباب الدهر والهزم  
حكم لها ، نافذ في الخلق ، مرتسيم  
مشت ممالكه في نورها التسم  
رعي القياصر بعد الشاء والتعم  
في الشرق والغرب ملكاً باذخ العظم  
من الأمور ، وما شدوا من الحزم  
وأتهلوا الناس من سلسالها الشيم  
إلى الفلاح طريق واضح العظم  
وحائط البني إن تلمسه يهدم  
على عيم من الرضوان مقتسم  
كل اليواقيت في بغداد والثوم  
هوى على أثر النيران والأيم  
في نهضة العدل ، لا في نهضة الهرم  
دار السلام لها ألفت يد السلم  
ولا حكمتها قضاء عند مختصم  
على رشيد ، ومأمون ، ومعتصم  
تصرفوا بحدود الأرض والتخم  
فلا يدانون في عقل ولا فهم

١ روما : هي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم ، قاعدة لمملكة إيطاليا ، وكانت في الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة . وأثينا : قاعدة لمملكة اليونان الآن ، وكانت من أكبر مدن الأمة اليونانية في العصور السابقة وبغداد : قاعدة الخلافة الإسلامية في دولة بني العباس ، والثوم : جمع تومة ، وهي الحبة من الفضة تعمل على شكل الدرة .

٢ كسرى : لقب لكل من يلي ملك فارس .

٣ الهرم : الأهرام في مصر كثيرة وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة ، وأكبرها وأشهرها وأعجبا .

٤ دار السلام : بغداد .

يُطَاطِئُ العلماءُ الهامَ إن نَبَسُوا  
وَيُمَاطِرُونَ ، فَمَا بِالْأَرْضِ مِنْ مَحَلٍّ  
خَلَاتُفُ اللَّهِ جُلُّوا عَنْ مَوَازِنِهِ  
مَنْ فِي الْبَرِيَةِ كَالْفَارُوقِ مَعْدَلُهُ ؟  
وَكَالِإِمَامٍ إِذَا مَا فَضَّ مَزْدَحِمًا  
الزَّاخِرَ الْعَذْبَ فِي عِلْمٍ وَفِي أَدَبٍ  
أَوْ كَابِنَ عَفَانَ وَالْقِرْآنُ فِي يَدِهِ  
وَيَجْمَعُ الْآيَ تَرْتِيبًا وَيَنْظُمُهَا  
جُرْحَانُ فِي كِبِدِ الْإِسْلَامِ مَا التَّامَا  
وَمَا بِلَاءُ أَبِي بَكْرٍ بِمَتَّهِمْ  
بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ حَاطَ الدِّينَ فِي مَحْنٍ  
وَحِدْنٍ بِالرَّاشِدِ الْفَارُوقِ عَنْ رَشْدٍ  
يَجَادِلُ الْقَوْمَ مُسْتَلًا مَهْلَكُهُ

مِنْ هِيَةِ الْعِلْمِ ، لَا مِنْ هِيَةِ الْحُكْمِ  
وَلَا يَمْنُ بَاتَ فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ عُدْمٍ<sup>١</sup>  
فَلَا تَقْيِسُنَّ أَمْلَاكَ الْوَرَى بِهِمْ  
وَكَابِنَ عَبْدِ الْغَزِيرِ الْخَاشِعِ الْحُشْمِ ؟  
بَعْدِمِمْ فِي مَائِي الْقَوْمِ مَزْدَحِمٍ<sup>٢</sup>  
وَالنَّاصِرَ الثَّدْبَ فِي حَرْبٍ وَفِي سَلَمٍ ؟  
يَحْنُو عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْفُطْمِ<sup>٣</sup>  
عَقْدًا بِجِدِّ اللَّيَالِي غَيْرَ مُنْفَصِمٍ ؟  
جُرْحُ الشَّهِيدِ ، وَجَرَحُ الْكِتَابِ دَمِي  
بَعْدَ الْجَلَائِلِ فِي الْأَفْعَالِ وَالْخِدْمِ  
أَضَلَّتْ الْحِلْمَ مِنْ كَهْلٍ وَمَحْتَلَمٍ<sup>٤</sup>  
فِي الْمَوْتِ ، وَهُوَ يَقِينٌ غَيْرَ مِنْبِهِمْ<sup>٥</sup>  
فِي أَعْظَمِ الرُّسُلِ قَدْرًا ، كَيْفَ لَمْ يَدَمْ ؟<sup>٦</sup>

- ١ . الخلل : الجذب . والعدم : فقدان المال .
- ٢ . الإمام : هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .
- ٣ . ابن عفان : هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .
- ٤ . يشير إلى حروب الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتصاره على المرتدين .
- ٥ . يقول : ما ظنك بتلك المحن التي تتحرف بعمر رضي الله عنه عن الرشد وله ما تعلم من كمال الرشد ، ووفور العقل ، وصدق اليقين ، وتذله عن إدراك أمر من أظهر البدييات لديه ، هو أن يدرك الموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٦ . وذلك أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الناس مات رسول الله ، أسرع عمر إلى سيفه وتوعد من يقول ذلك ، وقال إني لأرجو أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم ، فلما حضر أبو بكر ، وأخبر الخبر ، كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أكب عليه ، فقبله وبكى ، ثم قال : بأبي أنت وأمي ، والله لا يجعل الله عليه موتتين ، أما الموتة التي كتبت عليك فقد منها ، ثم خرج إلى الناس ، وقال : ألا من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .



لا تعذلوه إذا طاف الدهولُ به      مات الحبيبُ ، فضل الصَّبِّ عن رَعَمِ

\* ■ \*

يا ربَّ صَلِّ وسلِّم ما أردتَ على  
مُحيي الليالي صلاةً ، لا يقطعُها  
مسيحاً لك جُنَحَ الليل ، محتلاً  
رضيَّةَ نفسه ، لا تشتكي ساءاً  
وصلِّ ربِّي على آلِ لُؤْلُؤِ نُحْبِ  
بيضُ الوجوه ، ووجهُ الدهر ذو حَلَكِ  
وأهد خيرَ صلاةٍ منك أربعةً  
الراكبين إذا نادى النبيُّ بهم  
الصابرين ونفسُ الأرض واجفةً  
يا ربُّ ، هبتْ شعوبٌ من منيَّها  
سعدٌ ، ونحسٌ ، وملِكُ أنت مالِكُه  
رأى قضاؤك فينا رأيَ حَكَمِه  
فالطُفْ لأجلِ رسولِ العالمين بنا  
يا ربُّ ، أحسنتَ بدءَ المسلمين به

نزِيلُ عرشِكَ خيرَ الرسلِ كلِّهم  
إلا بدمعٍ من الإشفاقِ مُنسجمٍ  
ضُرّاً من السُّهدِ ، أو ضُرّاً من الورمِ  
وما مع الحبِّ إن أخلصتَ من ساءٍ  
جعلتَ فيهم لواءَ البيتِ والحرمِ  
شُمُّ الأنوفِ ، وأنفُ الحادثاتِ حمي  
في الصَّحبِ ، صُحبَتُهم مَرْعِيَّةُ الحُرَمِ  
ما هال من جَلَلٍ ، واشتد من عَمَمِ  
الضاحكين إلى الأخطارِ والقُحَمِ  
واستيقظت أُمَمٌ من رقدةِ العدمِ  
تُديلُ من نَعَمٍ فيه ، ومن نَقَمِ  
أكرمَ بوجهك من قاضٍ ومستقيمِ  
ولا تزدُ قومَه خسفاً ، ولا تُسمِ  
فتممَ الفضلَ ، وأمنحَ حُسنَ مُحَيَّتَمِ

## خاتمة رياض\*

كبير السابقين من الكرام  
مقامك فوق ما زعموا ، ولكن  
لقد وجدوك مفتوناً ، فقالوا  
وقال البعض : كيدك غير خافٍ  
وقيل : شططت في الكفران ، حتى  
غمرت القوم إطرأ ، وحمداً  
رأوا بالأمس أنفك في الثريا  
أما والله ما علموك إلا  
إذا ما لم تكن للقول أهلاً  
خطبت ، فكنت خطباً - لا خطيباً -  
لهجت بالاحتلال وما أتاه  
وما أغناه عن قال فيه  
أحبك البلاد طویل دهر  
حقرت لها زماماً كنت فيه  
برغمي أن أنالك باللام<sup>١</sup>  
رأيت الحق فوقك والمقام  
خرجت من الوقار والاحتشام  
وقالوا : رمية من غير رام<sup>٢</sup>  
أردت المنعمين بالانتقام  
وهم غمروك بالثعم الجسام  
فكيف اليوم أصبح في الرغام ؟  
صغيراً في ولائك ، والخصام  
فما لك في المواقف والكلام ؟  
أضيف إلى مصائبنا العظام  
وجرحك منه - لو أخسست - دامي  
وما أغناك عن هذا الترامي  
وذا ثمن الولاء والاحترام  
لغوباً بالحكومة والذمام

\* قيلت بعد خطبة المرحوم رياض باشا في مدرسة محمد علي الصناعية في ٨ يونيو سنة ١٩٠٤ .  
١ الخطاب في هذا البيت لمصطفى رياض باشا ، وكان قد خطب في افتتاح مدرسة محمد علي الصناعية ، التي أنشأتها في الإسكندرية جمعية العروة الوثقى سنة ١٩٠٤ . وكان اللورد كرومر عميد الدولة المحتلة حاضراً هذا الافتتاح ، فتملقه الخطيب بكلام ، كفر به نعمة مصر وأصحاب عرشها .

٢ الكيد : المكر والخبث وإرادة ضرر الغير خفية .

محاسنه غراسك والمساوي  
 فهلاً قلت للشبان قولاً  
 يثُّ تجارب الأيام فيهم  
 خطبت على الشبية غير دار  
 ولولا أن للأوطان حباً  
 جنيت على قلوب الجمع يأساً  
 أراعك مقتل من مصر باقي  
 وهل تركت لك السبعون عقلاً  
 ألا أنيك عن زمن تولى  
 سل «الحلمية» الفيحاء عنه  
 وسل من كان حولك عبد جاه  
 رأوا إرثاً سيذهب بعد حين  
 ونالوا السمع من أذن كريم  
 هم حزب ، وسائر مصر حزب  
 وكيف ينال عون الله قوم  
 إذا الأحلام في قوم تولت  
 فيا تلك الليالي ، لا تعودي  
 أحبك مضر ، من أعماق قلبي  
 سيجمعي بك التاريخ يوماً  
 لأجلك رحت بالدنيا شقياً  
 وأنظر جنة جمعت ذئاباً

لك الثمران : من حمدي ، ودام  
 يليق بحافل الماضي الهام ؟  
 ويدعو الرابضين إلى القيام  
 بأنك من مشيك في منام  
 يصم عن الوشاية كالغرام  
 كأنك بينهم داعي الحجام  
 فقامت تزيد سهماً في السهام ؟  
 لعرفان الحلال من الحرام ؟  
 فتذكره ودمعك في انسجام ؟  
 وسل داراً على «نور الظلام»<sup>١</sup>  
 يريك الحب ، أو باغي حطام  
 فكانوا غصبة في الانقسام  
 فنالوا منه أنواع المرام  
 وأنت أصم عن داعي الوثام  
 سرائهم عوامل الانقسام<sup>٢</sup>  
 أنى الكبراء أفعال الطغام  
 ويا زمن النفاق ، بلا سلام  
 وحبك في صميم القلب نام  
 إذا ظهر الكرام على اللثام  
 أصد الوجه ، والدنيا أمامي  
 فيصرفني الإباء عن الزحام<sup>٣</sup>

١ الحلمية : حي من أحياء القاهرة . ونور الظلام : اسم شارع بهذا الحي فيه دار رياض .  
 ٢ السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف السخي .  
 ٣ الإباء : الكبر والنخوة .

وهبتك - غير هباب - يراعاً  
سيكتبُ عنك فوق ثرى رياضٍ  
أفي السبعين ، والدنيا تولت  
تكون - وأنت أنت رياض مصر -  
أشدُّ على العدو من الحسام  
وفي التاريخ صفحة الاتهام  
ولا يُرجى سوى حسن الختام  
عراي اليوم في نظر الأنام ؟

## ضحجيج الحجيج\*

ضحجَّ الحجازُ ، وضجَّ البيتُ والحرمُ  
 قد مسها في حماك الضرُّ ، فاقض لها  
 لك الربوعُ التي ربيع الحجيجُ بها  
 أهينَ فيها ضيوفُ الله ، واضطهدوا  
 أفي الضحى - وعيونُ الجندِ ناظرةٌ -  
 ويسفكُ الدمُ في أرضٍ مقدسةٍ  
 يدُ الشريفِ على أيدي الولاةِ علتُ  
 «نيرون» إن قيس في باب الطغاة به  
 أدبه أدبٌ - أمير المؤمنين - فما  
 لا ترجُ فيه وقاراً للرسول ، فما  
 ابنُ الرسولِ فتى فيه شمائله  
 ما كان طه لرهطِ الفاسقين أباً  
 خليفة الله ، شكوى المسلمين رقت  
 الحجُّ ركنٌ من الإسلام نُكبره  
 واستصرخت ربَّها في مكة الأممُ  
 خليفة الله ، أنت السيدُ الحكم  
 للشريفِ عليها أم لك العلم ؟  
 إن أنت لم تنتقم فالله مُنتقم  
 تُسبى النساءُ ، ويؤذى الأهلُ والحشم ؟  
 وتستباحُ بها الأعراضُ والحرم ؟  
 ونَعْلُه - دون رُكنِ البيت - تُستلم  
 مبالغ فيه ، و «الحجاج» مُتهم  
 في العفو عن فاسقٍ فضلٌ ولا كرم  
 بين البُغاة وبين المصطفى رَحِم  
 وفيه نخوته ، والعهد ، والشمم  
 آل النبي بأعلام الهدى خُتموا  
 لسُدَّةِ الله هل ترقى لك الكلم ؟  
 واليومَ يوشك هذا الركنُ ينهدم

- ٥ . رفعت إلى السلطان عبد الحميد استصراخاً من الشريف وأعوانه في ١٤ ابريل سنة ١٩٠٤ .  
 ١ الحرم : جمع حرمة ، وهي ما لا يحل انتهاكه .  
 ٢ نيرون : طاغية روماني قديم . والحجاج : طاغية عربي كان والياً على العراق لعبد الملك بن مروان أحد الخلفاء الأمويين .  
 ٣ طه : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .

من الشريف ومن أعوانه فعلت  
عزَّ السبيلُ إلى طه وترتيبه  
محمدٌ رُوِّعت في القبر أعظمه  
وخان «عون الرفيق» العهد في بلدٍ  
قد سال بالدم من ذبحٍ ومن بشرٍ  
وفرَّعت في الخدور الساعات له  
آبت ثكالي أيامي بعدما أخذت  
حرْمَنَ أنوار خير الخلق من كشب  
أيُّ الصغائر في الإسلام فاشية  
يجيشُ صدري ، ولا يجري بها قلبي  
أغضيتُ ضئاً بعرضي أن ألمَّ به  
موه على الناس ، أو غالطهم عبثاً  
من الزيادة في البلوى وإن عظمت  
كلُّ الجراح بالآلام ، فما لمست  
والموتُ أهونُ منها وهي داميةٌ

نُعْمَى الزيادة ما لا تفعل النقم  
فن أراد سبيلاً فالطريقُ دم  
وبات مستأمناً في قومه الصنم<sup>١</sup>  
منه العهودُ أتت للناس والذم  
واحمرَّ فيه الحمى والأشهرُ الحرم<sup>٢</sup>  
الداعياتُ وقرب الله مُغْتَنَم  
من حَوْلِهِنَّ التَّوَى والأَيْتُ الرُّسْم<sup>٣</sup>  
قدمعهنَّ من الحرمان منسجم  
تودى بأيسرها الدولات والأُمم  
ولو جرى لبكى واستضحك القلم  
وقد يروق العنى للحرِّ والصمم  
فليس تكتمهم ما ليس ينكتمُ  
أن يعلم الشامتون اليوم ما علموا  
يدُ العدو فتمَّ الجرحُ والألم  
إذا أساها لسانٌ للعدى وفم

\* \* \*

ربَّ الجزيرة ، أدركها ، فقد عبَّتْ  
بها الذئابُ ، وضلَّ الراعي الغنمُ

- ١ الصنم : صورة أو تمثال يتخذ للعبادة ، وقيل : هو كل ما عبد من دون الله .
- ٢ الأشهر الحرم ، أربعة : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، سميت كذلك لأن العرب كانت تجعل القتال فيها حراماً : ما عدا بني خثعم وطبىء .
- ٣ الثكالى : جمع ثكلى : وهي من فقدت ولدها ، والأيامي : جمع أيام ، وهي من لا زوج لها . والنوى : البعد .
- ٤ موه على الناس : أي زخرف لهم الأخبار وزورها عليهم .
- ٥ رب الجزيرة : أي صاحب الجزيرة ، وهي جزيرة العرب .

إن الذين تولّوا أمرها ظلّموا  
في كلّ يومٍ فتالٌ تقشعُرُ له  
أزرى الشريفُ وأحزابُ الشريفِ بها  
لا تجزهم منك حلماً ، وأجزهم عنتاً  
كفى الجزيرة ما جرّوا لها سفهاً  
تلك الثغورُ عليها - وهي زيتها -  
في كلّ لجٍّ حوالئها لهم سفنٌ  
والاهمُّ أمراءُ السوء ، واتفقوا  
فجرّد السيف في وقتٍ يُفيد به

والظلمُ تصحبه الأهوالُ والظلمُ  
وفتنةٌ في ربوع الله تضطرب  
وقسموها كإرثِ الميتِ ، وانقسموا  
في الحلم ما يسمُ الأفعالُ أو يصمُ  
وما يحاولُ من أطرافها العجم  
مناهلٌ عذبت للقوم ، فأزدحموا  
وفوق كلّ مكانٍ يابسٍ قدم  
مع العداة عليها ، فالعداة همُ  
فإن للسيف يوماً ، ثم ينصرم<sup>٢</sup>

١ . العنت : الشدة والهلاك .

٢ . جرّد السيف : سلّه . وينصرم : يمضي .

## استقبال

يا راكبَ الرِّيحِ ، حيَّ النِّيلَ والهِرْمَا  
وقف على أثرِ مرِّ الزَّمانِ به  
واخفض جناحك في الأرض التي حَمَلَتْ  
وأخرجت حكمة الأَجْنالِ خالدةً  
وشرَّفت بملوكِ طالما اتخذوا  
هذا فضاءً تُلَمُّ الرِّيحُ خاشعةً  
فرحباً بكما من طالعين به  
وعظُم السَّفْح من سِباء ، والحرما  
فكان أثبتَ من أطواده قِما  
وموسى رضيعاً ، وعيسى الطهر منقطاً  
وبيئت للعبادِ السِّيفَ والقلم  
مطيَّهم من ملوك الأرض والخدم  
به ، وعشي عليه الدهرُ محتشماً  
على سوي الطائر الميمونِ ما قديماً<sup>١</sup>

\* \* \*

عاد الزَّمانُ ، فأعطى بعدما حرَّما  
فيا رعى الله وفداً بين أعيننا  
هم أقسموا لتدين السماء لهم  
والناسُ باني بناء ، أو مُتَمِّمُهُ  
تعاونُ لا يحلُّ الموتُ عُرْوَتَهُ  
وتاب في أذنِ الحزونِ ، فابتسما  
ويرحم الله ذاك الوفد ما رَحِمَا<sup>٢</sup>  
واليوم قد صدَّقوا في قبرهم قسماً  
وثالث يتلافى منه ما انهدما  
ولا يُرى بيدِ الأرزاءِ منقصما<sup>٣</sup>

\* \* \*

- ١ على الطائر الميمون : مأخوذ من قولهم في الدعاء للمسافر : سر على الطائر الميمون .
- ٢ كانت الدولة العلية قد ندبت للقيام برحلة جوية بين الآستانة والقاهرة اثنتين من ضباطها الطيارين ، فسقطت طيارتهما في الطريق وماتا . فندبت الدولة غيرهما ؛ فوصلا سالمين وإلى هذا يشير بالوفدين في البيت .
- ٣ العروة : كل ما يوثق به .



يا صاحبي أدريد ، حسبها شرفاً  
 وأنها جاوزت في القدس مِنطَقَةً  
 مشت على أفقٍ مرَّ البراقُ به  
 ومسَّحت بالمُصَلَّى ، فاكنت شرفاً  
 وكلما شاقها حادٍ على أفقٍ  
 جشمتهاها من الأهوالِ أربعة  
 حتى حوتها سماء النبل فأنحدرت  
 أن الرياح إليها ألقت اللجأ<sup>١</sup>  
 جرى البساط فلم يجتر لها حرماً<sup>٢</sup>  
 فقبَّلت أثراً للحُفِّ مُرْسِياً<sup>٣</sup>  
 وبالمغار المعلّى ، فاكنت عظماً  
 كانت مزامير داود هي النغم  
 الرعد ، والبرق ، والإعصار ، والظلم  
 كالنسر أعيا ، فوافى الوكر ، فاعتصم

\* \* \*

يا آلَ عثمانَ أبناء العمومة ، هل  
 إذا حزتكم حزناً في القلوب لكم  
 وكم نظرونا بكم نُعمي فجسمها  
 ونبدل المال لم نُحمل عليه ، كما  
 صبراً على الدهر إن جلَّت مصائبه  
 إذا المقاتل من أخلاقهم سلمت  
 وإنما الأهم الأخلاق ما بقيت  
 نتم على كلِّ ثارٍ لا قرار له  
 فنال من سيفكم من كان ساقبه  
 قال العذولُ : خرجنا في مَحَبَّتِكُم  
 تشكون جرحاً ولا تشكو له ألماً ؟  
 كالأم تحمل من هم ابنها سقماً  
 لنا السرور ، فكانت عندنا نعيماً  
 يقضي الكريم حقوق الأهل والذمما  
 إن المصائب مما يُوقظ الأمما  
 فكلُّ شيء على آثارها سلماً  
 فإن تَوَلَّت مضوا في إثرها قُدماً  
 وهل ينأى مُصيبٌ في الشعوبِ دماً ؟  
 كما تنالُ المُدامُ الباسلَ القُدماً  
 من الوقار ، فيا صدق الذي زعماً

- ١ أدريد : اسم الطائرة التي ركبها إلى مصر .
- ٢ القدس : مدينة بيت المقدس في الشام . والبساط : هو بساط سليمان . وفي التاريخ الديني : أنه كان يتخذ مع الريح بساطاً يحريه حيث يشاء .
- ٣ البراق في اللغة البدئية : دابة كان يركبها الأنبياء ، وقد ركبها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة إسرائه من مكة إلى بيت المقدس .

فما على المرء في الأخلاق من جرج  
ولو وهبتم لنا عُلَيَّا سيادتكم  
نحنو عليكم ، ولا ننسى لنا وطناً  
هذي كرائمُ أشياء الشعوب ، فإن  
إذا رعى صِلَةً في الله ، أو رَحِمَا  
ما زادنا الفضلُ في إخلاصنا قدما  
ولا سريراً ، ولا تاجاً ، ولا علماً  
ماتت فكلُّ وجود يشبهُ العدمَا

## أرسططاليس وترجمانه\*

علمتَ بالقلم الحكيم	وهديتَ بالتَّجَمُّمِ الكريم
وأنتيتَ من محرابه	بأرسططاليسَ العظيم
ملكِ العقول ، وإنها	لنهاية الملكِ الجسم
شيخ ابن رشد ، وابن سيد	نا ، وابن بَرَقِينِ الحكيم <sup>١</sup>
من كان في هَدْيِ المسير	ح ، وكان في رُشْدِ الكلِم
وغدا وراح موحدًا	قبل البَيِّنَةِ والحَطِمْ <sup>٢</sup>
صوت الحقيقة بين رعد	دِ الجاهلية والهزيم
ما بين عادية السَّوَا	م وبين طُغْيَانِ المِسم
يبني الشرائع للعصو	ر بناء جَبَّارِ رَحم
ويفضِّل الأخلاقَ للـ	أجيال تفصيل اليتيم
في واضح لحبِّ الطريد	ق من المذاهب مستقيم
ورسائلٍ مثلِ السُّلَا	ف إذا تَمَشَّتْ في النديم
قدسية التفحات ، تُسـ	كير بالمذاقِ ، وبالشَّمِيم

\*\*\*

يا لطف، أنت هو الصَّدى من ذلك الصوت الرخيم

ترجم الأستاذ أحمد لطفي باشا السيد كتاب أرسططاليس في علم الأخلاق إلى العربية ، فكتب إليه صاحب الديوان هذه التهنئة .  
برقين : بلدة المترجم لطفي باشا السيد .  
البنية : الكعبة .

أرجُ الرياضِ نقلته ونسخته نَسَخَ النسيم  
وسريتَ من شِعْبِ الأَلَمِ حَبَّ به إلى وادي الصَّرِيم<sup>١</sup>  
فتجارتِ اللغتان لل غَايَاتِ فِي الحَسْبِ الصِّمِيمِ  
لغةً من الإغريق قِيَّ حَمَّةٌ ، وأُخْرَى من تَمِيمِ  
وَأَتَيْتَنَا بِمُفَصَّلٍ بالتبر ، عُلُوِّي الرِّقِيمِ  
هو ضِنَّةُ المَثْرَى من ال لأخلاق ، أو مالُ العديم

\* \* \*

مَشَاءَ هذا العصر ، قَفَّ حَدَّثَ عن العُصْرِ القَدِيمِ<sup>٢</sup>  
مَثَلٌ لَنَا اليونانِ بِي نَ العِلْمِ والخُلُقِ القويمِ  
أَخْلَاقُهَا نور السَّيِّ لِي ، وَعِلْمُهَا نور الأديمِ  
وشبَّابُهَا يتعلمو ن على الفراقِدِ والنجومِ  
لمسوا الحقيقةَ في الفنو ن ، وأدركوها في العلومِ  
حَلَّتْ مكاناً عندهم فوق المعلمِ والزعيمِ  
والجهلُ حَظُّكَ إن أخذ تَ العِلْمِ من غيرِ العليمِ  
ولربَّ تعليمٍ سَرَى بالنشءِ كالمريضِ المُتَمِيمِ  
يتَلَبَّسُ الحُلْمُ اللدِي لَدُ عَلَيْهِ بِالْحُلْمِ الأليمِ  
ومدارسُ لا تُنْهَضُ ال لأخلاقَ دَارِسَةَ الرُّسُومِ  
يمشي الفسادُ بِنَبْهَى مَشَى الشَّرَارَةِ بالهشيمِ

\* \* \*

لَا رَأَيْتُ سَوَادَ قَوْمِي فِي دُجَى لَيْلٍ بِهِمِ  
يُسْقَوْنَ من أُمِّيَّةٍ هِيَ عُصَّةُ الوطنِ الكَظِيمِ

١ الألب : جبل من جبال اليونان . والصريم : واد من أودية العرب .  
٢ المشاؤون : تلاميذ أرسططاليس .

وسرائهم في مُقعد	من مطلب الدنيا مُقيم
يسعون للجاه العظيم	م ، وليس للحق الهضم
وبصرتُ بالدستور يُز	هق وهو في عمر الفطيم
لم ينج من كيد العدو	له ، ومن عبث الحميم
أيقنت أن الجهل عد	ة كل مجتمع سقيم
وأيت - يا رب الشيد	ر - بما تُحب من النظم
أجز اجتهدك في جني	الثمرات للشيا النهم
من روضة العلم الصحيح	ح ، وربوة الأدب السليم
العاشقين العلم ، لا	يألونه طلب الغريم
المعرضين عن الصغا	ر ، والسعاية - والنميمة

\* \* \*

قسماً بمذهبك الجميد	لم ، ووجه ضحكك القسم
وقديم عهد ، لا ضيد	لم في الوداد ، ولا ذميد
ما كنت يوماً للكنا	نة بالعدو ولا الخصم
لما تلاحي الناس لم	تنزل إلى المرعى الوخيم <sup>١</sup>
كم شاتم قابله	بترفع الأسد الشميم
وشغلت نفسك بالخصم	ب من الجهود عن العقيم
فخدمت بالعلم البلا	د ، ولم تزل أوفى خديم
والعلم بناء المآ	ثر والمالك من قديم
كسروا به زير الهوا	ن ، وحطموا ذل الشكيم

١ التهم : الذي لا يشع .

٢ تلاحي الناس : تلاعنوا .

## شهيد الحق\*

إِلَامَ الْخُلْفُ بَيْنَكُمْ ؟ إِلَامَا ؟  
 وَفِيمَ يَكِيدُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ  
 وَأَيْنَ الْفَوْزُ ؟ لَا مَصْرُ اسْتَقَرْتُ  
 وَأَيْنَ ذَهَبْتُمْ بِالْحَقِّ لِمَا  
 لَقَدْ صَارَتْ لَكُمْ حَكْمًا وَعُثْمًا  
 وَثَقْتُمْ وَاتَهَمْتُمْ فِي اللَّيَالِي  
 شَبِيتُمْ بَيْنَكُمْ فِي الْقَطْرِ نَارًا  
 إِذَا مَا رَاضَهَا بِالْعَقْلِ قَوْمٌ  
 تَرَامَيْتُمْ ، فَقَالَ النَّاسُ : قَوْمٌ  
 وَكَانَتْ مَصْرُ أُولَ مِنْ أَصْبَتُمْ  
 إِذَا كَانَ الرِّمَاءُ رِمَاءَ سُوءٍ  
 أَبْعَدَ الْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَصَفَّ  
 تَبَاغَيْتُمْ كَأَنَّكُمْ خَلَايَا  
 وَهَذِي الضَّجَّةُ الْكَبْرَى عَلَامَا ؟  
 وَتُبْدُونَ الْعِدَاوَةَ وَالْخِصَامَا ؟  
 عَلَى حَالٍ ، وَلَا السُّودَانُ دَامَا ؟  
 رَكِبْتُمْ فِي قَضِيَّتِهِ الظَّلَامَا ؟  
 وَكَانَ شِعَارُهَا الْمَوْتُ الرَّؤْمَا  
 فَلَا ثَقَّةً أَدْمَنَ ، وَلَا اتِّهَمَا  
 عَلَى مُحْتَلَّةٍ كَانَتْ سَلَامَا  
 أَجَدُّ لَهَا هَوَى قَوْمٍ ضِرَامَا  
 إِلَى الْخِذْلَانِ أَمْرُهُمْ تَرَامَى  
 فَلَمْ تُحْصِ الْجِرَاحَ وَلَا الْكِلَامَا  
 أَحَلُّوا غَيْرَ مَرْمَاهَا السِّهَامَا  
 كَأَنِّيَابِ الْغُضُنْفَرِ لَنْ يُرَامَا  
 مِنَ السَّرَطَانِ لَا تَجِدُ الضَّمَامَا ؟

\* نظمها صاحب الديوان بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة المرحوم مصطفى كامل باشا ، وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد في سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر ، وأشار إلى تصريح ٢٨ فبراير وموقف بعض الزعماء حياله ، ثم انتقل من ذلك إلى ذكرى قعيد البلاد المرحوم مصطفى كامل فوفاه حقه ، واستطرد من ذلك إلى البحث فيما تحتاج إليه البلاد من وسائل الإصلاح .

١ الكلام بكسر الكاف : الجروح .

أرى طيَّارَهم أوفى علينا      وحلَّق فوق أُرُوسنا وحاما  
 وأنظرُ جيعَهم من نصف قرنٍ      على أبصارنا ضَرْب الخياما  
 فلا أَمناؤنا نقصوه رحماً      ولا خَوَّاننا زادوا حساما  
 وتُلقي الجَوَّ صاعقةً ورعداً      إذا قصرُ الدبارِ فيه غاما  
 إذا انفجرتْ علينا الخيلُ منه      ركبنا الصمتَ ، أو قُدنا الكلاما  
 فأُبنا بالتخاذل والتلاحي      وآب مما ابتغى منا وراما

\* \* \*

ملكنا مارنَ الدنيا بوقتٍ      فلم نُحسن على الدنيا القياما !  
 طلعنا - وهي مقبلةٌ - أسوداً      ورحنا - وهي مدبرةٌ - نعاما  
 ولينا الأمرَ حزباً بعد حزبٍ      فلم نَكُ مصلحين ولا كراما  
 جعلنا الحُكمَ توليةً وعزلاً      ولم نَعُد الجزاء والانتقاما  
 وسُسنا الأمرَ حين خلا إلينا      بأهواء النفوس ، فما استقاما  
 إذا التصريحُ كان براحَ كفرٍ      فلمْ جُنَّ الرجالُ به غراما ؟  
 وكيف يكون في أيدي حلالاً      وفي أخرى من الأيدي حراما ؟  
 وما أدري غداةً سقيتموه      أنزيافاً سقيتم ، أم سيّاماً ؟<sup>٢</sup>

\* \* \*

شهِدَ الحقُّ ، قُمْ تره يتيماً      بأرضٍ ضيّعت فيها اليتامى  
 أقام على الشفاه بها غريباً      ومَرَّ على القلوب ، فما أقاما  
 سَقِمَتْ ، فلم تَبِتْ نفسٌ بخيرٍ      كأن بمهجّةِ الوطن السقاما  
 ولم أر مثلاً نعشِكَ إذ تهادى      فغطَّى الأرضَ ، وانتظم الأناما  
 تحمَلُ همّةً ، وأقلَّ ديناً      وضمَّ مروءةً ، وحوى زماما

١ المارن : الأنف أو ما لان منه ، والمراد بمارن الدنيا : ذروتها وأعلاها .

٢ التزياف : ما يدفع السموم من الدواء .

وما أنساكَ في العشرين لما  
 يشار إليك في النادي وثرمى  
 إذا جئت المنابر كنت قُسا  
 وأنت ألدُّ للحق اهتزازاً  
 وتحمل من أديم الحق وجهاً  
 طلعت حيالها - قرأ تماماً  
 بعيني مَنْ أحبَّ - ومن تعامى  
 إذا هو في عكاظ علا السنما<sup>١</sup>  
 والطف حين تنطقه ابتساما  
 صراحاً ، ليس يتخذ اللثاما

\* \* \*

أتذكر قبل هذا الجيل جيلاً  
 مهأر الحق بغضنا إليهم  
 لوأوك كان يسقيهم بحمام  
 من الوطنية استبقوا رحيقاً  
 غرسنا كرمها ، فزكا أصولاً  
 جمعهم على نبرات صوت  
 لك الخطب التي غصَّ الأعادي  
 فكانت في مرارتها زثيراً  
 بك الوطنية اعتدلت ، وكانت  
 بنيت قضية الأوطان منها  
 هززت بني الزمان به صيياً  
 سهرنا عن معلمهم وناما ؟  
 شكيم القيصرية واللجأما  
 وكان الشعر بين يديّ جاما<sup>٢</sup>  
 فضضنا عن معتقها الختام  
 بكل قرارة ، وزكا مداما  
 كنفخ الصور حرّكت الرجاما<sup>٣</sup>  
 بسورتها ، وساعت للندامى  
 وكانت في حلاوتها بُغاما  
 حديثاً من خرافة أو مناماً<sup>٤</sup>  
 وصيرت الجلاء لها دعاما  
 ورعت به بني الدنيا غلاما

١ قس : هو قس بن ساعدة الأيادي : ويضرب به المثل في بلاغة الخطباء ، ويروى عنه أنه كان يخطب الناس في عكاظ وهو على ظهر بعير .

٢ الجام : إناء من فضة .

٣ الرجام : القبور .

٤ خرافة : رجل عنري اختطفته الجن فيما زعموا ، ثم رجع إلى قومه ، وأخبر بما رأى منها ، فكذبوه ، وأصبح حديثه مثلاً لكل حدث باطل .



وعندك للملوك بني علي  
 جمعت الناس حول العرش علماً  
 إذا طافوا بيت الملك يوماً  
 تضائل شخصك الضاحي وقاراً  
 وكان العرش هامة كل قوم  
 هو العلم الذي تفديه مصر  
 منازل في الكرامة لا تُسامى  
 بأن لمصر في العرش اعتصاما  
 سبقتهم إلى الركن استلاماً  
 وتخفيض رأسك العالي احتشاماً  
 وإن كانوا أجل الناس هاماً  
 ونحن الجند في العلم انتظاماً

\* \* \*

أبا الفاروق أدركها جراحاً  
 فإنك أنت ميرهم كل جرح  
 فكم شر حسمت وكم بلاء  
 ويابن الغيث، بالوادي غليل  
 أرى وطناً تحير ناشوه  
 فلا أسس التجارة فيه قرّت  
 مدارس لم تهيتهم لكسب  
 هلم، مثال إسماعيل وانسج  
 كبار المصلحين بمصر عدّوا  
 فخذ ما شئت في الإصلاح عنهم  
 وأنت أعز بالدستور شأناً  
 فمر بالنشء أن يتعلموه  
 أبنت إلا على يدك الثاماً  
 وإن بلغ المفاصل والعظاما  
 وكنا لا نرى لهما انحساما  
 إلى الإصلاح فامنحه الغماما  
 فما يجدون من عمل قواما  
 ولا ركن الصناعة فيه قاما  
 ولم تبني الحياة ولا النظاما  
 على منواله المنن الجسماما  
 فلم يعدوا أبوتك العظاما  
 تجد في كل مائة إماما  
 وأرفع خلف حالته مقاما  
 وخل الدهر يقرئه الطغاما

١ ضاعل شخصه : صغره تواضعاً . والضاحي : البارز .

٢ الهامة : الرأس ، جمعها هام .

## تحية للترك

الدهرُ يَقْظَانُ ، والأحداثُ لم تنمِ  
 لعلكم من مراسِ الحربِ في نَصَبِ  
 لقد فتحتم فأعرضتم على شَيْعِ  
 هُبُوا بكم وبنا للمجدِ في زمنِ  
 هذا الزمانُ تنادىكم حوادثُه  
 فالسيفُ يهدمُ بفجراً ما بنى سَحْراً  
 قد مات في السلمِ مَنْ لا رَأْيَ يَعِصْمُه  
 وأصبح العلمُ ركنَ الآخِذِينَ به  
 الناسُ تسحبُ فضفاضَ الغنى مرحاً  
 يا فتيةَ التركِ . حيا الله طلعتكم  
 أنتم غدُ الملكِ والإسلامِ ، لا يرحا  
 تُجْلِكُكم مصرُ منها في ضمايرها  
 فنحن - إن بعدتْ دارُ وإن قربتْ -  
 ناهيك بالسببِ الشرقيِّ من نسبِ  
 شملُ اللغاتِ لدى الأقوامِ ملتئمُ  
 فقرّبوا بيننا فيها وبينكمُ  
 فما رقادُكم يا أشرفَ الأممِ ؟  
 وهذه ضِجْعةُ الآسادِ في الأجمِ  
 والفتحُ يعترضُ الدولاتِ بالثُخْمِ  
 من لم يكن فيه ذنباً كان في الغنمِ  
 يا دولةَ السيفِ ، كوني دولةَ القلمِ  
 وكلُّ بنيانٍ علمٌ غيرُ منهدمِ  
 وسوّتِ الحربُ بينَ البَهِمِ والبَهِمِ  
 من لا يُقِمُّ ركنه العرفانُ لم يَقُمْ  
 ونحن نلبسُ عنه ضيقةَ العُدْمِ  
 وصانكم ، وهذاكم صادقُ الخِدمِ  
 منكم بخيرِ غدي في المجدِ مبتسمِ  
 وتعلنُ الحبَّ جمّاً غيرَ مَتَّهِمِ  
 جاران في الضادِ ، أوفي البيتِ والحرمِ  
 وحبذا سببُ الإسلامِ من رَجِمِ  
 والضَّادُ فينا بشملٍ غيرِ ملتئمِ  
 فإنها أوثقُ الأسبابِ والذِّمِ

١ مراس الحرب : مزاولتها .

٢ الضاد : تطلق إسمًا للغة العربية ، وذلك أن حرف الضاد لا يوجد في لغة سواها ولا يقوى عليه إلا أهلها .

وكلّنا إن أخذنا بالفلاح يدُ وسعيِنا قدم فيه إلى قدم  
فلا تكوننَّ «تركيا الفتاة» ، ولا تلك العجوزَ ، وكونوا تركيا القدم  
فسيفُها سيفُها في كل معترك وعدلُها طوق الإسلام بالنعم

## الأسطول العثماني\*

هَزَّ اللّوَاءُ بِعَزِّكَ الْإِسْلَامُ وَعَنَّتْ لِقَائِهِ سَيْفِكَ الْأَيَّامُ  
وَانْقَادَتْ الدُّنْيَا إِلَيْكَ ، فَحَسْبُهَا عِزّاً قِيَادُ أَسْلَسْتَ وَزِمَامُ  
وَمَشَى الزَّيْمَانُ إِلَى سَرِيرِكَ تَائِباً خَجَلًا ، عَلَيْهِ الذُّكُ وَالْإِرْغَامُ  
عَرْشُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ جَنَّبَاتُهُ نَوْرٌ ، وَرَفْرَفُهُ الطَّهْوَرُ غَمَامُ  
لَمَّا جَلَسْتَ سَمَا وَعَزَّ ، كَأَنَّمَا هَارُونُ وَابْنَاهُ عَلَيْهِ قِيَامُ  
الْبَحْرِ مُحْشَوْدُ الْبَوَارِجِ دُونَهُ وَالْبِرُّ تَحْتَ ظِلَالِهِ آجَامُ  
نَعَمَ الرِّعْيَةُ فِي ذَرَاكَ ، وَنَضَّرَتْ أَيَّامُهُمْ فِي ظِلِّكَ الْأَحْكَامُ  
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَكُلِّ قَبِيلَةٍ عَدْلٌ ، وَأَمْنٌ مُؤَرِفٌ ، وَوِثَامُ  
حَمَلِ الصَّلِيبِ إِلَيْكَ مِنْ فِتْيَانِهِ جُنْدًا ، وَقَاتَلَ دُونَكَ الْحَاخَامُ  
وَالدِّينُ لَيْسَ بِرَافِعٍ مُلْكًا إِذَا لَمْ يَتَّذِرْ لِلدُّنْيَا عَلَيْهِ نِظَامُ  
بِاللّهِ قَدْ دَانَ الْجَمِيعُ ، وَشَأْنُهُمْ بِاللّهِ ثُمَّ بِعَرْشِكَ ، اسْتِعْصَامُ<sup>٢</sup>

\* \* \*

يَا ابْنَ الدِّينِ إِذَا الْحُرُوبُ تَتَابَعَتْ صَلَّوْا عَلَى حَدِّ السِّيُوفِ ، وَصَامُوا  
الْمُظْهِرِينَ لِنُورِ «بَدْرِ» بَعْدَ مَا خِيفَ الْحَقُّ عَلَيْهِ وَالْإِظْلَامُ<sup>٣</sup>

كان صاحب الديوان في الأستانة وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العلية من المانيا فأخذته هزة الطرب وعز عليه أن يرى المسلمين في أقطار الأرض قاعدين عن إعانة أسطول الدولة فجرى لسانه بهذه القصيدة.

- ١ سما : ارتفع . وهارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وابناه : هما الأمين ، والمأمون .
- ٢ بالله قد دان الجميع : أي أمنوا به . والاستعصام : الاستمسك .
- ٣ بلر : اسم الغزوة المشهورة في صدر الإسلام ، سميت باسم المكان الذي وقعت فيه . والحاق (مثل الميم) : قيل : هو آخر الشهر حيث يمحى نور القمر ، وقيل : هو ثلاث ليال من آخره .

عشرون خاقاناً نَمَوْكَ وَعَشْرَةٌ  
نسبٌ إذا ذُكِرَ المَلُوكُ فإنه  
لا تحفلن من الجراح بقيةً  
جرت النحوس لغاية فتبدلت  
تعبت بأمتك الخطوب فأقصرت  
لبثت تؤشهم الحوادث حقةً  
ولقد يُداس الذئب في فلوته  
زدهم أمير المؤمنين من القوى  
الملك والدُّولات ما يني القنا  
والحق ليس - وإن علا - بمؤيدٍ  
خطَّ النبيُّ براحيه خندقاً  
عزُّ الفتوح خلائفُ أعلام  
لرفع أنساب الملوك سنام  
إن البقية في غدٍ تلتام  
ولكل شيء غاية وتمام  
والدهر يُقصر والخطوب تنام  
وتصدُّها الأخلاق والأحلام  
ويُهَابُ بين قيوده الضرغام  
إن القوى عزُّ لهم وقوام  
والعلم ، لا ما ترفع الأحلام  
حتى يُحَوِّطَ جانبيه حسام  
ومشى يُحيط به قنا وسهام

\* \* \*

يا بربروس ، على ثراك تحيةً  
أعلمت ما أهدى إليك عصاةً  
نشروا حديثك في البرية بعد ما  
خضوك من أسطولهم بدعامه  
شما في عرض الخضم ، كأنها  
كانت كبعض البارجات ، فحفها  
ما مات من نبل الرجال وفضلهم  
يمضي ويُنسى العالمون ، وإنما  
وعلى سميك في البحار سلام<sup>١</sup>  
عزُّ المآثر من بنيك كرام<sup>٢</sup>  
همت بطي حديثك الأيام  
يبنى عليها ركته ويقام  
برج بذات الرجوع ليس يرام  
لا تحلت باسمك الإعظام  
يحيا لدى التاريخ وهو عظام  
تبقى السيوف ، وتخلد الأفلام

١ الخاقان : هو كل ملك من الأتراك .

٢ بربروس : هو خير الدين بربروس من أبطال العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه علماً لبارجة  
هي الأولى في الأسطول العثماني .

٣ عصاة عز المآثر : هم رجال الحكومة العثمانية الذين أوجدوا البارجة بربروس .

وتلاك طرغودُ كما قد كُتِبَا  
أرسي على باب الإمام كأنه  
جمعتكما الأيام بعد تفرُّق  
سيشدُّ أزرَكَ والشدائدُ جُمَّةُ  
ما السفنُ في عدد الحصى بنوافع  
لما لَحَّتْكما سَكَبْتُ مدامعي  
وسألتُ: هل من لؤلؤ أو طارقٍ  
جَنِباً لجنبِ والْعُبابُ ضِرَامُ  
للفلَك من فرط الجلال إمام  
ما للقاء وللِفراق دوام  
ويُعِزُّ نصرَكَ والخطوبُ جِسام  
حتى يَهْزَ لواءها مِقدام  
فرحاً ، وطال تشوُّفٌ وقيام  
في البحر تحفُّقٌ فوقه الأعلام ؟

\* \* \*

يا معشرَ الإسلامِ ، في أسطولكم  
جودوا عليه بمالككم ، واقتضوا له  
لا الهندُ قد كُرمَت ، ولا مصرُ سَخَتْ  
سيلُ الممالكِ جارِفٌ من شدَّةِ  
حبِّ السيادة في شمائل دينكم  
والعلمُ من آياته الكبرى إذا  
لو تُقرِّئون صِغاركم تاريخه  
كم واثقٍ بالنفس ، نهاضٍ بها  
عزُّ لكم ، ووقايةٌ ، وسلام  
ما توجبُ الأَعلاقُ والأرحام  
والغربُ قَصْرٌ عن ندَى ، والشام  
وقوى ، وأنتم في الطريق نيام  
والجدُّ روحٌ منه والإقدام  
رجعت إلى آياته الأقوام  
عرف البنون المجدَ كيف يُرام  
ساد البرية فيه وهو عصام<sup>١</sup>

١ طرغود : هو من أبطال البحر العثماني ، جعلت الحكومة التركية اسمه كذلك علماً لبارجة أخرى .  
٢ وهو عصام : أي كعصام ، وهو رجل شرف بنفسه وعمله ، فضرب به المثل في ذلك .

## الأندلس الجديدة

يا أختَ أندلسٍ ، عليكِ سلامٌ      هَوَتْ الخلافةُ عنكِ ، والإسلامُ<sup>١</sup>  
 نزل الهلالُ عن السماء ، فليتها      طُوِيَتْ ، وعمَّ العالمين ظلام  
 أزرى به ، وأزاله عن أوجهِ      قَدَرٌ يَحُطُّ البدرُ وهو تمام  
 جُرحانٍ تمضي الأمان عليهما      هذا يسيل ، وذاك لا يلتام<sup>٢</sup>  
 بكما أُصِيبَ المسلمون ، وفيكما      دُفِنَ اليراعُ ، وعُيِّبَ الصَّمصام  
 لم يُطَوِّ مَأْتَمُها ، وهذا مَأْتَمٌ      لبسوا السوادَ عليكِ فيه وقاموا  
 ما بينَ مَصْرِعِها ومَصْرِعِكَ انقضت      فيما نُحِبُّ ونكره الأيام  
 خلت القرونُ كليلَةً ، وتصرَّمت      دولُ الفتوحِ كأنها أحلام  
 والدهرُ لا يَأْلُو الممالكَ منذراً      فإذا غفلنَ فما عليه ملام

\* \* \*

مقدونيا - والمسلمون عشيرةٌ -      كيف الخثولةُ فيكِ والأعمام ؟  
 أترئُّهم هانوا ، وكان بعزهم      وعلوهم يتخايلُ الإسلام ؟  
 إذ أنتِ نابُ الليثِ ، كل كتيبة      طلعت عليكِ فريسةٌ وطعام  
 ما زالت الأيامُ حتى بُدِّلَتْ      وتغيَّرَ الساقى ، وحالَ اجام

- ١ يا أخت أندلس : يخاطب مدينة أدرنة ، وقد كانت من أمهات المدن العثمانية في مقدونية ، وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان ، جاءت الأنبياء بغلبة البلغار عليها في الحرب سنة ١٩١٢ .  
 ٢ جرحان : أحدهما خروج أدرنة من أيدي المسلمين ، والثاني خروج الأندلس من أيديهم ، والأمان : هما العرب أيام نكبة الأندلس ، والترك أيام ضياع أدرنة .

أرأيت كيف أدبَل من أَسَدِ الشَّرَى  
 زعموك هَمًّا للخِلافةِ ناصباً  
 ويقول قومٌ : كنتَ أشأمَ مَوْرِدٍ  
 ويراك داءُ المُلكِ ناسُ جَهالةٍ  
 لو آثروا الإِصلاحَ كنتَ لعرشِهِم  
 وهم يُقَيِّدُ بعضُهُم بعضاً به  
 صورُ العُمى شَتَّى ، وأقبحُها إذا  
 ولقد يُقامُ من السيوفِ ، وليس من  
 وشهدتَ كيف أبيضَ الآجامُ ١  
 وهل المالكُ راحةً ومنام ؟  
 وأراك سائغةً عليك زحام  
 بالملكِ منهم علةٌ وسقام  
 رُكناً على هامِ النجومِ يُقام  
 وقبُودُ هذا العالمِ الأوهام  
 نظرتُ بغيرِ عيونهنَّ الهام  
 عثرتُ أخلاقِ الشعوبِ قيام

\* \* \*

ومُبَشِّرٍ بالصلحِ قلتُ : لعله  
 تركَ الفريقانَ القتالَ ، وهذه  
 يعني إلينا الملكُ ناع لم يطأ  
 برقِ جوائبه صواعقُ كُلِّها  
 إن كان شرٌّ ، زار غيرَ مفارقٍ  
 بالأمسَ أفريقيا تَوَلَّتْ ، وانقضى  
 نظمَ الهلالِ به ممالكَ أربعاً  
 من فتحِ هاشمٍ أو أميةً ، لم يُضِعْ  
 واليومَ حكمُ الله في مقدونيا  
 كانت من الغربِ البقيةُ ، فانقضت  
 خيرٌ ، عسى أن تصدقَ الأحلامُ  
 سَلِمَ أمرٌ من القتالِ عَقام  
 أرضاً ، ولا انتقلتَ به أقدام  
 ومن البروقِ صواعقُ وغمام  
 أو كان خيرٌ ، فالمرارُ لَها  
 مُلكٌ على جيدِ الخِصمِ جسام  
 أصبحنَ ليس لعقليهن نظام  
 أساسها تَتَرُّ ولا أعجام  
 لا نقضَ فيه لنا ولا إبرام  
 فعلى بَنِي عِثانَ فيه سلام !

\* \* \*

- ١ الشرى : مكان تكثر فيه الأسود .
- ٢ الجوانب : الأخبار الطارئة . جمع جائية .
- ٣ ممالك أربعاً ، هن : مصر ، وطرابلس ، وتونس والجزائر .
- ٤ من فتح هاشم أو أمية : أي هذه الممالك الأربع مما فتحه بنو هاشم وبنو أمية في عصر الإسلام الأول .



أَخَذَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى بِخَنَاقِهَا      جَيْشٌ مِنَ الْمُتَحَالِفِينَ لَهُمَا<sup>١</sup>  
 غَطَّتْ بِهِ الْأَرْضُ الْفَضَاءَ وَجُوهَهَا      وَكَسَتْ مَنَاكِبَهَا بِهِ الْأَكَامَ  
 تَمْشِي الْمَنَاكِرُ بَيْنَ أَيْدِي خَيْلِهِ      أَنَّى مَشَى ، وَالبَغْيُ ، وَالْإِجْرَامَ  
 وَيَحْتَهُ بِاسْمِ الْكِتَابِ أَقْسَهُ      نَشَطُوا لِمَا هُوَ فِي الْكِتَابِ حَرَامَ  
 وَمُسَيِّطِرُونَ عَلَى الْمَمَالِكِ ، سَحَّرَتْ      لَهُمُ الشُّعُوبُ ، كَأَنَّهَا أَنْعَامَ  
 مِنْ كُلِّ جَزَارٍ يَرُومُ الصَّدْرَ فِي      نَادِي الْمُلُوكِ ، وَجَدَّهُ غَنَامَ  
 سِكِّينَةٍ ، وَبَيْئَةٍ ، وَحِزَامِهِ      وَالصُّوُلْجَانُ ، جَمِيعُهَا آثَامَ<sup>٢</sup>

\* \* \*

«عِيسَى» ، سَبِيلُكَ رَحْمَةً ، وَتَحِبَّةً      فِي الْعَالَمِينَ ، وَعَصْمَةً ، وَسَلَامَ  
 مَا كُنْتَ سَفَاكَ الدَّمَاءَ ، وَلَا أَمْرًا      هَانَ الصُّعَاوُ عَلَيْهِ وَالْأَيْتَامَ  
 يَاحَامِلَ الْآلَامِ عَنْ هَذَا الْوَرَى      كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِاسْمِكَ الْآلَامَ  
 أَنْتَ الَّذِي جَعَلَ الْعِبَادَ جَمِيعَهُمْ      رَحِيمًا ، وَبِاسْمِكَ تُقَطِّعُ الْأَرْحَامَ  
 أَنْتَ الْقِيَامَةُ فِي وَلَايَةِ يُوسُفَ      وَاليَوْمَ بِاسْمِكَ مَرَّتَيْنِ تَقَامُ<sup>٣</sup>  
 كَمْ هَاجَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ وَهَاجَهُمُ      وَكَافَأَ الْفُرْسَانُ وَالْأَعْلَامَ  
 الْبَغْيُ فِي دِينِ الْجَمِيعِ دَنِيَّةً      وَالسَّلْمُ عَهْدٌ ، وَالْقِتَالُ زِمَامَ  
 وَاليَوْمَ يَهْتَفُ بِالصَّلِيبِ عَصَائِبُ      هُمْ لِلْإِلَهِ وَرُوحِهِ ظَلَامَ  
 خَلَطُوا صَلِيلَكَ وَالْخَنَاجَرَ وَالْمُدَى      كُلُّ أَدَاةٍ لِلْأَذَى وَحِمَامَ  
 أَوْ مَا تَرَاهُمْ ذَبَّحُوا جِيرَانَهُمْ      بَيْنَ الثِّيُوتِ كَأَنَّهُمْ أَغْنَامُ ؟  
 كَمْ مُرْضِعٍ فِي حِجْرٍ نَعْمَتَهُ غَدًا      وَلَهُ عَلَى حَدِّ السِّيفِ فِطَامَ

١ المتحالفون : هم دول البلقان : اليونان ورومانيا ، والبلغار ، والصرب ، تحالفوا على حرب الدولة التركية .

٢ الصولجان : المحجن ، وهو عصا منعطفة الرأس .

٣ يوسف : هو السلطان يوسف صلاح الدين الأيوبي ، قامت في أيامه قيامة الصليبيين على المسلمين ، فحاربهم ونصره الله عليهم .

وصيبه هتكت خميلة طهرها  
وأخي ثمانين استبيح وقاره  
وجريح حرب ظاميء وأدوه ، لم  
ومهاجرين تنكرت أوطانهم  
السيف إن ركبوا الفرار سبلهم  
يتلفتون مودعين ديارهم  
وتناثرت عن نوره الأكام  
لم يُغن عنه الضعف والأعوام  
يعطفهم جرح دم وأوام  
ضلوا السيل من الدهول وهاموا  
والثطع إن طلبوا القرار مقام<sup>١</sup>  
واللحظ ماء ، والديار ضرام

\* \* \*

يا أمة بفروق فرق بينهم  
فيم التخاذل بينكم ووراءكم  
الله يشهد لم أكن متحزباً ،  
وإذا دعوت إلى الوثام فشاعر<sup>٢</sup>  
من يضجر البلوى فغاية جهده  
لا يأخذن على العواقب بعضكم  
تقضي على المرء الليالي ، أو له  
من عادة التاريخ ملء قضائه  
ما ليس يدفعه المهتد مصلاً<sup>٣</sup>  
إن الألى فتحوا الفتوح جلائلاً  
هذا جناه عليكم آباؤكم  
رفعوا على السيف البناء ، فلم يدم  
قدّر تطيش إذا أتى الأحلام<sup>٤</sup>  
أثم تضاع حقوقها وتضام ؟  
في الرزء لا شيع ولا أحزام<sup>٣</sup>  
أقصى مناء محبة ووثام  
رجعى إلى الأقدار واستسلام  
بعضاً ، فقدماً جارت الأحكام  
فالحمد من سلطانها ، والذام  
عدل وملء كينانته سهام<sup>٤</sup>  
لا الكتب تدفعه ، ولا الأقلام  
دخلوا على الأسد الغياض وناموا  
صبراً وصفحاً ، فالجناة كرام  
ما للبناء على السيوف دوام

١ النظم : بساط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه .

٢ فروق : الاستانة .

٣ الرزء : المصيبة .

٤ الكناتان : تنية كنانة ، وهي جعبة السهام ، من الجلد أو من الخشب .

أَبْقَى الْمَالِكُ مَا الْمَعَارِفُ أَسُهُ  
فَإِذَا جَرَى رَشْدًا وَبِمَنَّا أَمْرُكُمْ  
وَدَعُوا التَّفَاخَرَ بِالثَّرَاثِ وَإِنْ غَلَا  
إِنَّ الْغُرُورَ إِذَا تَمَلَّكَ أُمَّةً  
لَا يَعْدِلُنَ الْمَلِكُ فِي شَهَوَاتِكُمْ  
وَمَنَاصِبَ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا ، كَمَا  
الْمَلِكُ مَرْتَبَةُ الشُّعُوبِ ، فَإِنْ يَفَتْ  
وَمِنْ الْبَهَائِمِ مَشْبَعٌ وَمُدْلَلٌ  
وَقَفَ الزَّمَانُ بِكُمْ كَمَوْقِفِ «طَارِق»  
الصَّبْرِ وَالْإِقْدَامُ فِيهِ إِذَا هُمَا  
يُحْصِي الدَّلِيلُ مَدَى مَطَالِبِهِ ، وَلَا  
هَذِي الْبَقِيَّةُ - لَوْ حَرَصْتُمْ - دَوْلَةٌ  
قَسَمَ الْأُمَمَةَ وَالْخَلَائِفَ قَبْلَكُمْ  
سَرَتِ النَّبِيُّ فِي طَهْوَرِ فُضَائِهِ  
وَتَدْفَقُ النِّهْرَانُ فِيهِ ، وَأَزْهَرَتْ  
أَثَرَتْ سَوَاحِلُهُ ، وَطَابَتْ أَرْضُهُ

وَالْعَدْلُ فِيهِ حَاطَظٌ وَدِعَامُ  
فَامَشَوْا بِنُورِ الْعِلْمِ ، فَهُوَ زِمَامُ  
فَالْجَدُّ كَسْبٌ ، وَالزَّمَانُ عِصَامُ  
كَالزَّهْرِ يُخْفِي الْمَوْتَ وَهُوَ زَوَامُ  
عَرَضٌ مِنَ الدُّنْيَا بَدَأَ وَحُطَامُ  
حَلَّتْ مَحَلَّ الْقُدْوَةِ الْأَصْنَامُ  
عَرْ السِّيَادَةِ فَالشُّعُوبُ سَوَامُ  
وَمِنْ الْحَرِيرِ شَكِيمَةٌ وَلِجَامُ  
الْيَأْسُ خَلْفٌ ، وَالرَّجَاءُ أَمَامُ  
قَتْلًا فَأَقْتُلْ مِنْهَا الْإِحْجَامُ  
يُحْصِي مَدَى الْمُسْتَقْبَلِ الْمِقْدَامُ  
صَالِ الرِّشِيدِ بِهَا ، وَطَالَ هِشَامُ  
فِي الْأَرْضِ لَمْ تُعْدَلْ بِهِ الْأَقْسَامُ  
وَمَشَى عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَالْإِلْهَامُ  
بَغْدَادُ تَحْتَ ظِلَالِهِ ، وَالشَّامُ  
فَالدَّرُّ لُجٌّ ، وَالنُّصَارُ رَغَامُ

\* \* \*

شَرَفًا أَدْرَنَةُ ! هَكَذَا يَقِفُ الْحُمَى  
وَتُرْدُّ بِالْدَمِ بَقْعَةً أَخَذَتْ بِهِ  
لِلْغَاصِبِينَ ، وَتَثَبُّتُ الْأَقْدَامُ  
وَمَيَّوتٌ دُونَ عَرِينِهِ الضَّرْغَامُ

- ١ كالزهر يخفي الموت : ذلك أن الزهر يتنفس فيفسد الهواء في الأمكنة الضيقة ، فيحدث الاختناق .
- ٢ طارق : هو طارق بن زياد بطل الأندلس المشهور ، يروي بعض المؤرخين أنه لما عبر بجيشه البحر ليقاتل الأعداء ، أمر فأحرق السفائن ، ثم خطب في الجيش : ان البحر وراءه والعدو أمامه . فإذا نكص عن القتال وقع بين عدوين ليس منها غير الملاك .
- ٣ النهران : دجلة والفرات ، وبغداد : حاضرة العراق .

والملك يؤخذ ، أو يُرَدُّ ، ولم يزل  
 عِرْضُ الخلافةِ ذاد عنه مجاهدٌ  
 تستعصم الأوطانُ خلفَ ظُبَاتِهِ  
 عثمان في بُرْدَتِهِ يَمْنَعُ جيشَهُ  
 عليمُ الزمانِ مكانَ شكري ، وانتهى  
 يرثُ الحسامَ على البلادِ حسام  
 في الله ، غازٍ في الرسول ، همام  
 وتَعَزُّ حولَ قناتِهِ الأعلام  
 وابنُ الوليدِ على الحمى قَوامٌ  
 شكرُ الزمانِ إليه والإِعْظامُ

\* \* \*

صبراً أدرنة ! كلُّ ملكٍ زائلٌ  
 خَفَّتِ الأذانُ ، فما عليكِ مُوحَّدٌ  
 وخبثُ مساجدُكن نوراً جامعاً  
 يَدْرَجْنَ في حَرَمِ الصلاةِ قِوَانِئاً  
 وَعَقَّتْ قُبُورُ الفاتحين ، وفُضَّ عن  
 نُبِشتِ على قَعَساءِ عِزَّتِها ، كما  
 في ذمَّةِ التاريخِ خمسةُ أشهرٍ  
 السيفُ عارٌ ، والوباءُ مُسلِّطٌ  
 والجوعُ قَتْلٌ ، وفيه صحابةٌ  
 ضُتُّوا بعِرضِكِ أن يُباعَ ويشترى  
 ضاقَ الحصارُ كأنما حلقائهُ  
 ورمى العدى ، ورميتهم بجَهمٍ  
 بَغَتْ العدوُّ بكلِّ شبرٍ مهجةً  
 ما زال بينك في الحصارِ وبينهُ  
 حتى حواكٍ مقابراً ، وحويتهُ  
 يوماً ، ويبقى المالكُ العَلام  
 يسعى ، ولا الجُمُوعُ الحِسانُ تُقام  
 تمشي إليه الأسدُ والآرام  
 يبيضُ الإزارُ ، كأنهن حَمام  
 حَقَرَ الخِلافُ جَنَدَلٌ ورجام  
 نُبِشتِ على استعلائِها الأهرام  
 طالت عليكِ ، فكلُّ يومٍ عام  
 والسيْلُ خوفٌ ، والثُلُوجُ رُكامٌ  
 لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا  
 عِرْضُ الحِزائِرِ ليس فيه سُوام  
 فَلَكَ ، ومَقْدُوفاتُها أَجرامٌ  
 مما يصبُّ الله لا الأَقوم  
 وكذا يُباعُ الملكُ حينَ يُرام  
 شُمُ الحِصُونِ ، ومثلُهن عِظام  
 جُثَّتْ ، فلا عَيْنٌ ولا اسْتِنام

- ١ ابن الوليد : هو خالد بن الوليد ، قائد عظيم من الصحابة .
- ٢ شكري : هو بطل أدرنة ، وقائد حاميتها الذي تولى الدفاع عنها أثناء شهور الحصار .
- ٣ السيف عار : أي مجرد من غمده كما يتجرد الإنسان من ثيابه .
- ٤ الفلك : مدار النجوم . والأجرام ، هي الأجسام التي في الفلك .

## ضيف أمير المؤمنين\*

رضي المسلمون والإسلام  
 كيف نحصي على غلاك ثناء ؟  
 هل كلام العباد في الشمس إلا  
 ومكان الإمام أعلى ، ولكن  
 إيه «عبد الحميد» ، جلّ زمان  
 ما رأيت مثل ذا الذي تبني الأفق  
 دولة شاد ركنها ألف عام  
 وأساس من عهد عثمان يُبد  
 حكمة حال كل هذا التجلي  
 يسأل الناس عندها الناس : هل في  
 أم من الناس - بعد - من قوله وح  
 صدق الخلق ؛ أنت هذا ، وهذا  
 شرف باذخ ، وملك كبير  
 عمر أنت ، بيد أنك ظل  
 ما تتوجت بالخلافة حتى  
 وسرى الخصب والماء ، ووافي ال

قرع عثمان ، دُم ، فذاك الدوام  
 لك منك الثناء والإكرام  
 أنها الشمس ليس فيها كلام ؟  
 بأحاديثه يتبى الأنام  
 أنت فيه خليفة وإمام  
 حوام مجداً ، ولن يرى الأقوم  
 ومثالث ، تعيدها أعوام  
 في ثمان ومثلهن يُقام  
 دونها أن تنالها الأفهام  
 الناس ذو المقلة التي لا تنام ؟  
 حي كريم ، وفعله إلهام ؟  
 يا عظيماً ما جازه إعظام  
 ويمين بسط ، وأمر جسام  
 للبرايا ، وعصمة ، وسلام  
 تُوج البائسون والأيتام  
 يشتر ، والظل ، والجنى ، والغمام<sup>٢</sup>

• نزل صاحب الديوان بالاستانة ، فبلغ أنه ضيف أمير المؤمنين ما أقام بها .

١ قرع عثمان : هو السلطان عبد الحميد .

٢ الخصب : رغد العيش . والجنى : ما يجني من الشجر .

وتلقَى الهلالَ منك جبينٌ      فيه حسنٌ ، وبالعُفَاةِ غَرام  
فسلامٌ عليهمُ وعليه      يومَ حَيَّتَهُمُ به الأيام  
وبدا الملكُ ملكُ عثمانَ من عَدَا      حياكَ في الذُّرَّةِ التي لا تُرام  
يهرعُ العرشُ ، والملوكُ إليه      وبنو العصر ، والولاءُ الفِخام  
هكذا الدَّهرُ : حالةٌ ، ثم ضِدٌّ      ما لحالٍ مع الزمانِ دوام  
ولأت الذي رعيتهُ الأسدُ      دُ ، ومَسْرَى ظلالها الآجام  
أمةُ التركِ ، والعراقُ ، وأهلُو      ه ، ولبنانُ ، والربى ، والحِيام  
عالمٌ لم يكن ليُنظَم ، لولا      أنكَ السَّلْمُ وَسَطُهُ والوثام  
هذَّبته السيوفُ في الدهر ، واليو      مَ أتمتْ تهذيبه الأَقلام  
أيقولون : سكرةٌ لن تَجَلَى      وقعودٌ مع الهوى ، وقِيام ؟  
ليذوقنَّ للمُهْلِهِ صَحْواً      تشرفُ الكأسُ عنده والمدام .  
وضع الشرقُ في يديك يديه      وأت من حُماته الأقسام<sup>٢</sup>  
بالولاء الذي تُريد الأيادي      والولاء الذي يريد المقام  
غيرَ غاوٍ ، أو خائنٍ ، أو حسود      برئت من أولئك الأحلام  
كيف تُهدى لما تشيد عيونُ      في الثرى ملؤها حصى ورغام ؟<sup>٣</sup>  
مُقلٌ عانت الظلامَ طويلاً      فعاها في أن يزولَ الظلامُ<sup>٤</sup>  
قد تعيش النفوسُ في الضيمِ حتى      لترى الضيمَ أنها لا تضام  
أيها النافرون ، عودوا إلينا      ولجُّوا البابَ ؛ إنه الإسلام  
غرضٌ أنتم ، وفي الدهر سهمٌ      يومَ لا تدفعُ السهامَ السهام

- ١ المهمل بكسر الهاء الثانية : هو عدي بن ربيعة ، أخو كليب ابن ربيعة ، وكليب هذا كان من الرؤساء في الجاهلية ، قتله جساس أخو امرأته وخبرهما مشهور في أيام العرب وحروبهم .
- ٢ الحماة : جمع حام ، وهو المانع الدافع .
- ٣ لما تشيد : لما تبنى . والثرى : التراب ، وكذلك الرغام .
- ٤ مقل : جمع مقلة ، وهي العين .

نِمتُمْ ، ثم تطلبون المعالي  
شُرَّ عيش الرجال ما كان حُلماً  
وبسبت الزمان أندلسياً  
والمعالي على النيام حرام  
قد تسبغ المنية الأحلام  
ثم يُضحى وناسه أعجام<sup>١</sup>

\* \* \*

عالي الباب ، هَزَّ بِأُفْكٍ مِثْلاً  
وتجَلَّيتَ ، فاستلمنا ، كما للند  
نستميحُ الإمامَ نصراً لمصر  
فلمصر - وأنت بالحبِّ أدرى -  
يشهدُ الله للنفوس بهذا  
وإلى السيد الخليفة نشكو  
وعدوها لنا وعوداً كباراً  
فللنا ، ولم يكُ الداء يحمي  
يمنعُ القيدُ أن تقوم ، فهل تا  
فارفع الصوتَ : إنها هي مصرُ  
وارعَ مصرَ ولم تزل خيرَ راعٍ  
إن جهد الوفاء ما أنت آتٍ  
وليصولوا بمن له الدهرُ عبدُ  
فاللواء الذي تلقَّوا رفيعُ  
مَنْ يُردُّ حَقَّهُ فللحق أنصا  
لا تروقنْ نومةَ الحقِّ للبا  
إنَّ للوحش - والعظامُ منها -  
فسعينا ، وفي النفوس مرام  
ناسِ بالركن ذي الجلالِ استلام<sup>٢</sup>  
مثلاً ينصرُ الحسامَ الحسام  
بك - يا حامي الحمى - استعصام  
وكفانا أن يشهدَ العلام  
جورَ دهرٍ ، أحراره ظلام  
هل رأيت القرى علاها الجهام ؟  
أن تملَّ الأرواحُ والأجسام  
جُ ؟ فبالتاج للبلاد قيام  
وارفع الصوتَ : إنها الأهرام  
فلها بالذي أرتك زمام  
فليقم في وقائك الخدام  
وله السعدُ تابعٌ وغلَام  
والأمورُ التي تولَّوا عظام  
ر كثيرٌ ، وفي الزمانِ كرام  
غي ، فللحق هبةٌ وانتقام  
لنأيا أسبابهن العظام

١ أندلسياً : أي كزمان الأندلس أيام عز العرب والإسلام فيها .

٢ تجلَّيت : ظهرت . والركن : ركن الكعبة . والاستلام ، اللبس إما بالقبلة أو باليد .

رافعَ الضادِ للسُّها ، هل قَبولٌ  
 قامت الضادُ في في لك حُبًّا  
 إن في «يلدز» الهوى لَخلالا  
 قد تجلَّت لخير بدرٍ أَقلَّت  
 فالزم التَّمَّ أيها البدرُ دوما  
 فيباهي النجومَ هذا النظام ؟<sup>١</sup>  
 فَهني فيه تحيةً وابتسام  
 أنا صَبٌّ بلُطفها ، مُستَهام<sup>٢</sup>  
 في كمالٍ بدت له أعلام  
 فالزم البدرَ أيهذا الغمام

١ . السها : كوكب خفي من بنات نغش الصغرى .  
 ٢ . يلدز : قصر السلطان عبد الحميد في الاستانة .



## ذكرى دنشواي\*

يا دنشواي ، على ربّك سلامُ  
شهداء حُكمك في البلاد تفرّقوا  
مرّت عليهم في اللحود أهلةٌ  
كيف الأراملُ فيك بعد رجالها ؟  
عشرون بيتاً أقفرت ، وانتابها  
ياليت شعري : في البروج حائمٌ  
«نيرون» ، لو أدركت عهد «كرومر»  
ذهبتْ بآنسِ ربوعكِ الأيامُ  
هياتْ للشملِ الشتيتِ نظامُ  
ومضى عليهم في القيودِ العامِ  
وبأيّ حالٍ أصبح الأيتام ؟  
بعد البشاشة وحشةٌ وظلامُ  
أم في البروج منيةٌ وخام ؟  
لعرفتْ كيف تُنفذ الأحكام !

\* \* \*

نوحى حائم دنشواي ، ورؤعي  
إن نامت الأحياء خالتْ بينه  
متوجّع ، يتمثلُ اليوم الذي  
السوطُ يعملُ ، والمشائقُ أربعُ  
والمستشارُ إلى الفظائع ناظرُ  
في كل ناحية وكلّ محلةٍ  
وعلى وجوه الثاكليين كآبةٌ  
شعباً بوادي النيل ليس ينام  
سحراً وبين فراشه الأحلام  
ضجّتْ لشدةِ هوله الأقدام  
متوحّجات والجنودُ قيامُ  
تندمى جلودُ حوله وعظامُ  
جزعاً من الملا الأسيف زحامُ  
وعلى وجوه الثاكلات رغامُ

\* قلت بعد مرور عام على حادثة هذه القضية في سبيل طلب العفو عن سجنائها .

## الهلل الأهر \*

يا قوم عثمان - والدنيا مداولة -  
كونوا الجدار الذي يقوى الجدار به  
أمسى السبيل لغير المحسنين دماً  
البر من شعب الإيمان أفضلها  
هل ترحمون - لعل الله يرحمكم -  
في ذمة الله - أوفى ذمة - نفر  
إن سال جرحاهم من غربة ووغي  
هذا يحن إلى البسفور محتضراً  
يودعون على بعد ديارهم  
أذنبهم عند هذا الدهر أنهم  
ماتوا ، وعرضهم الموفور بعدهم  
قومي - وجلت وجوه القوم - مصر بكم  
لا تسألون عن الأعوان إن قعدوا  
أكلما هزكم داع لصالحه  
لو صور الشرق إنساناً أخوا كرم

تعاونوا بينكم يا قوم عثمان  
فالله قد جعل الإسلام بنيانا  
فشأنكم وسبباً نوراً باناً  
لا يقبل الله دون البر إيماناً  
بالبعد أهلاً ، وبالصحراء جيراناً ؟  
على طرابلس يقضون شجعاناً  
باتوا على الجمر أرواحاً وأبداناً  
وذاك يبكي الغضا ، والشبح ، والبانا  
وينشدون بُنَيَاتٍ وصبياناً  
يحمون أرضاً لهم ديس وأوطاناً ؟  
والعرض لا عز في الدنيا إذا هانا  
ألقى على كرماء الدهر نسياناً  
وتنهضون إلى الملهوف أعواناً  
فتم كهولاً إلى الداعي وفتياناً ؟  
لكنتم الروح ، والأقوام جثماناً

\* كانت جماعة الهلال الأحمر المصرية قد أحييت ليلة تجمع بها التبرعات ، لإعانة المقاتلين في طرابلس الغرب من الجيش العثماني ، حين أغارت إيطاليا عليها ، فقال في ذلك هذه القصيدة .  
أكلما : الهمة للإستفهام .

إذا هُرِزْتُمْ تَلَقَى السِّيفُ مَنْصِلَتَا<sup>١</sup>      والريحُ مُرْسَلَةً ، والغيثُ هَتَّانَا<sup>٢</sup>  
 إذا المكارمُ في الدنيا أُشِيدَ بها      كانت كتاباً ، وكنا نحن عُنوانا  
 إِنَّ الحَيَاةَ نَهَارٌ أو سَحَابُهُ      فَعِشْ نَهَارَكَ من دُنْيَاكَ إِنْسَانَا  
 أَرَى الكَرِيمَ بوجدانٍ وعاطفةٍ      ولا أرى لبخيلِ القومِ وجداناً<sup>٣</sup>

■ \* \*

هذا الهلالُ الذي تُحْيِيهِ ليلته      أبهى الأهلَّةِ عند اللهِ أَلواناً<sup>٤</sup>  
 أراه من بين أعلامِ الوَعْيِ مَلَكاً      وما سواه من الأعلامِ شيطاناً  
 فَإِنَّ ، ففیه من الجَرْحِ مُشَاكَلَةً      حتى إذا قِيلَ ماتوا اخضُرَّ رَیْحَانَا  
 لِحَامِلِيهِ جَلالٌ مِنْهُ مَقْتَبَسٌ      كأنما رفعوا للناسِ قُرْآنَا  
 كَانَ ما احمر منه حول عُرْتِهِ      دُمُ البريءِ ذَكِيَّ الشَّيْبِ عُثْمَاناً<sup>٥</sup>  
 كَانَ ما ابيضَّ في أثناء حُمْرَتِهِ      نورُ الشهيد الذي قد مات ظمآنَا  
 كَانَهُ شَفَقٌ تَسْمُو العیونُ لَهُ      قد قَلَّدَ الأفقَ ياقوتاً ومَرْجَانَا  
 كَانَهُ من دمِ العُشاقِ مَخْتَضِبٌ      يُثِيرُ حَيْثُ بدا وجداً وأشْجَانَا  
 كَانَهُ من جِبالِ رائِعِ وهْدَى      خدودُ يوسفَ لما عَفَّ وَلَهَانَا  
 كَانَهُ وردةً حمراءَ زَاهِيَةً      في الحُلْدِ قد قُفْتُحَتْ في كَفِّ رِضْوَانَا<sup>٥</sup>

١ السيف المنصلت : المجرد من غمده .

٢ الوجدان والعاطفة : من استعمالات المولدين ، يراد بها الشعور القلبي .

٣ الهلال : اسم لراية الدولة التركية ، وهي حمراء اللون في وسطها رسم الهلال ببلون أبيض .

٤ الغرة : بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم .

٥ رضوان : من الملائكة ، وهو - كما يقول رجال الدين - موكل بأبواب الجنة .

## رومة\*

صديقي المحترم :

صدرت<sup>١</sup> عن باريس وكأنها بابل ذات البرج والجسر وهي في دولتها ، أو طيبة<sup>٢</sup> في الزمن الأول ، إلا أنها مدينة الشمس ، وباريس مدينة النور ، أو رومة مقر القياصر ، ومزدهج الأجناس والعناصر ، وهي في رفعة ملكيها الفاخير ، تموج بالأهم كالبحر الزاخر ، أو الإسكندرية<sup>٣</sup> ذات المسلة - والمسلة في باريس - وهي في ذروة سعدها ، وأوج كمالها ، تُغيّر الشمس في سرير مجدها بجلالها وجلالها ، أو « بغداد » في إبان إقبالها ، وسلطان أقبالها ، وأمين أمرها ، وأسعد حالها ، فسبحان المنعم ، أعطى « مدينة المعرض » الأسماء كلها ، وجلت قدرته ، بعث المدائن في واحدة .

رحلت عنها في اليوم الذي أسفر صباحه عن ليلة الاحتفال بتوزيع الجوائز على العارضين ، وقد نالها منهم ستون ألفاً أو يزيدون ، كلهم من مشهوري الصنّاع ، وكبار المخترعين ، شيعوا في ذلك جنازة القرن التاسع عشر ومشى الخلائق فيها حتى دفناه ، وكأنه نهار مرّ ، أو ليلة نقضت بالسمر ، ثم انقلبنا لنفص الأنامل

\* نظم صاحب الديوان هذه القصيدة ، وقدمها بكتاب إلى صديقه المؤرخ الأستاذ إسماعيل بك رأفت .

١ صدرت عن باريس : رجعت وانصرفت . وبابل : مدينة قديمة بناها بختنصر في آسيا الصغرى .

٢ طيبة : مدينة مصرية قديمة كانت مقر الملك في بعض الأزمنة ، وكانت بها عبادة الشمس ، ولهذا سماها مدينة الشمس .

٣ الاسكندرية : المدينة الثانية في الدولة المصرية ، مشهورة في التاريخ القديم بمسلاتها العجيبة ، والمسلة التي في باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية منذ نحو قرن .

من تراه ، ونذكر من محاسنه أنه جيلٌ واضح الغرر والتحجيل ، يذكره التاريخُ بالتعظيم والتبجيل ، قام العلمُ فيه على أمتن بُنيان ورُفعت الحجب بين الحقائق والإنسان ، ضُربت له أطولُ سماءٍ من ضروب العرفان ، واستمد من القادر<sup>١</sup> مبالغ الإمكان ، فاقْتاد البرّ بشعرة ، وزمّ البحر بإبرة ، وفرّق<sup>٢</sup> الأرض وبلغ الجبال ، وأوشك أن يمدّ إلى السماء بجبال ، ونفَذَ على النجم المدى ، ووجد على القطب هدى ، وغاص على الحروب الماء ، وركب إلى الوقائع الهواء ، وكسر شرّة الداء وقتل قتّاله وراض العياء ، ودخل بصره على الجسم الأحشاء ، وأنطق الآلة الصماء ، ونقل الحديث من فضاءٍ إلى فضاء ، على انقطاع الصلة بين النطق والإصغاء ، وحرك الصُّورَ وهي هباء ، إذا رأيتها حسبتها جماعة الأحياء ، ونال سرائرَ الحُبوباء ، وخاض في الطبائع والأهواء ، فأنكشف له الغطاء وبرح الخفاء ، ونثر فكاد يوحى إليه في الإنشاء ، ونظم فلم يدع من آية في الأرض ولا في السماء .

كل هذا أيها الأستاذ عرضته (باريسُ) للناس في خير معرضٍ أخرج لهم ، فوهاً له من سوقٍ ثم ينفضّ ، ويا أسفاً على بنيانه يومَ ينفض .  
برحثها وهي تجر الذيلَ على المدائن الكُبرى ، وتزري بالحضارات ما حضر منها وما غبر ، وقصدت إلى رومةَ لعلّي أرد النفسَ إلى الخشوع ، وأداوي الفؤاد من نشوة اغتراره بما رأى ، فبلغتها وإذا أنا بين أثر يكاد يتكلم ، وحجرٍ كان لكرامته يُستلم<sup>٣</sup> ، فوقفت أتأمل ذا الجدارَ وذا الجدارَ وأنشد ذلك القصر وتلك الدار ، إلى أن ثار الشعر - والشعر ابن أبوين : « التاريخ ، والطبيعة » - فنظمت ، وكأني بها في يديك تقرأ .

١ القادر : اسم من أسماء الله تعالى .

٢ فرق الأرض ، بتخفيف الراء : فصلها وابان مسالكها .

٣ استلم الحجر : لمسه بالقبلة أو باليد .

أحبُّ التوفيقَ إليَّ - أيها الأستاذ - إكرام العالم ، وإجلال الصديق ، وأنت لي - بحمد الله - هذان كلاهما ، فهل تمنّ بقبول هدية هي إلى التاريخ أدنى منها إلى الشعر؟

\* \* \*

قِفْ بروما ، وشاهد الأمر ، واشهد  
دولةً في الثرى ، وأنقاضُ مُلكٍ  
مَزَقَتْ تاجَه الخطوبُ ، وألقت  
طللٌ ، عند دِثْنَةٍ ، عند رسمٍ  
وتماثيلُ كالحقائقِ ، تردا  
من رآها يقولُ : هَذي ملوكُ  
وبقايا هياكلٍ وقصورٍ  
عبثَ الدهرُ بالحواريِّ فيها  
وجرت ها هنا أمورٌ كبارٌ  
راح دينٌ ، وجاء دينٌ ، وولّى  
والذي حصَّلَ المجدون إهرا  
ليتَ شعري . إلَامَ يقتل النّا  
بلدٌ كان للنصارى قتاداً  
وشعوبٌ يمحون آيةَ عيسى  
ويُهينون صاحبَ الروح ميتاً  
عالمٌ قَلْبٌ ، وأحلامُ خَلَقِي

أَنْ لِلْمُلْكِ مالِكاً سَبْحَانَهُ  
هَدَمَ الدهرُ في العُلا بنيانه¹  
في الترابِ الذي أرى صولجانه  
ككتابٍ مَجَا البلى عُنوانه  
دُ وضوحاً على المدى وإيانه  
الدهرُ ، هذا وقارهم والرزانه  
بين أخذِ البلى ودفعِ المتانه  
و «بيلوس» لم يَهَبْ أرجوانه²  
واصل الدهرُ بعدها جَريانه  
ملكٌ قومٍ ، وحلَّ ملكٌ مكانه  
قُ دماءُ خَلِيقَةٍ بالصيانة  
سُ على ذي الدِّينَةِ الفتانه³  
صار ملكُ القُسوس ، عرش الديانه⁴  
ثم يُعلون في البريّةِ شأنه  
ويُعزّزون بعده أكفانه  
تتبارى غباوةً وفطانه

١ الثرى : التراب .

٢ يوليوس : هو يوليوس قيصر أحد قياصرة الرومان الأقدمين .

٣ الدنية الفتانة : هي الدنيا .

٤ القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر .

رومة الزهو في الشرائع ، والحكم  
 والتناهي ، فما تعدى عزيزاً  
 ما لحي لم يمس منك قبيل  
 يصبح الناس فيك مولى وعبد  
 أين ملك في الشرق والغرب عال  
 قادر ، يمسح الممالك أعما  
 أين مال جبينه ، ورعايا  
 أين أشرافك الذين طغوا في الدهر  
 أين قاضيك ؟ ما أناخ عليه ؟  
 قد رأينا عليك آثار حزن  
 اقصري ، واسألني عن الدهر مصراً  
 إن من فرق العباد شعوباً  
 هبك أفنت بالحداد الليالي  
 بحة في الحكم ، والهوى ، والمجانة  
 فيك عز ، ولا مهيئاً مهانه  
 أو بلاد يُعدها أوطانه  
 ويرى عبدك الورى غلماه  
 تحسد الشمس في الضحى سلطانه ؟  
 لأ ، ويعطي وسيعها أعوانه  
 كلهم خازن ، وأنت الخزانة ؟  
 بر حتى أذاقهم طغيانه ؟  
 أين ناديك ؟ ما دهى شيخانه ؟  
 ومن الدور ما ترى أحزانه  
 هل قضت مرتين منه اللبانه ؟  
 جعل القسط بينها ميزانه  
 لن تردى على الورى رومانه

١ أين ناديك : المراد به دار ندوة الرومان ، وكانت هي ما نسميه الآن في النظم الدستورية مجلس  
 الشيوخ .

## على قبر نابليون

قِفْ على كثر بباريسَ دفينُ  
وافْتَقِدْ جوهرةً من شرف  
قد توارت في الثرى ، حتى إذا  
غَرَبَتْ حتى إذا ما استبأست  
لم تُذِبْ نارُ الوغى ياقوتها  
لا تلوموها ، أليست حرّة  
غَيَّبَتْ باريسُ ذخراً ، ومضى  
نزلَ الأرضَ ، ولكن بعد ما  
أعْظُمُ الليثُ تلقاها الثرى  
وحوى الغمدُ بقايا صابمٍ  
شَدَّ الناسُ عليه ، وبنوا  
لست تُحصي حوله ألوية  
نامَ عنها وهي في سُدَّتِهِ  
وكأيُّ من عدوٍّ كاشحٍ  
ووليٍّ كان يسقيك الهوى  
فإذا استكرمتَ وُدّاً فأنهم

من فريد في المعاني وثمان  
صَدَفُ الدهرِ يترتها ضنين  
قَدُمُ العهدُ توارت في السنين  
دنت الدارُ ، ولكن لات حين  
وأذابته تباريحُ الحنين  
وهوى الأوطانِ للأحرار دين ؟  
ثُرُبها القيمُ بالحرزِ الحصين  
نزلَ التاريجُ قَبْرَ التابغين  
ورفاتُ النسرِ حازته الوكون  
لم تُقَلِّبْ مثله أيدي القيون  
حائطُ الشكِّ على أسِّ اليقين  
أُسِرَتْ أَمْسٍ ، وراياتُ سُبُين  
ديدَبانُ ساهرُ الجفنِ أمين  
لك بالأمس هو اليومَ خدين  
عسلاً قد بات يسقيك الوزين  
جوهْرُ الود - وإن صحَّ - ظنين

\*\*\*

١ الحرز : الموضع الحصين .



مَرَمَرٌ أَضْجَعٌ فِي مَسْنُونِهِ  
 جَلَّلَتْهُ هَيْبَةُ الثَّائِي بِهِ  
 هَلْ دَرَى الْمَرَمَرُ مَاذَا تَحْتَهُ  
 أَيُّهَا الْغَالُونَ فِي أَجْدَاثِهِمْ  
 يَمْحِي الْمَيْتُ ، وَيَبْلَى رَمْسُهُ  
 حَصَّنُوا مَا شَتَّمُ مَوْتَاكُمْ !  
 لَيْسَ فِي قَبْرِ - وَإِنْ نَالَ السَّهْمَا -  
 فَانْزِلِ التَّارِيخَ قَبْرًا ، أَوْ فَنَمُ  
 وَاخْذَعِ الْأَحْيَاءَ مَا شَتَّ ، فَلَنْ

حَجَرُ الْأَرْضِ وَضِرْغَامُ الْعَرِينِ<sup>١</sup>  
 رَوْعَةُ الْحِكْمَةِ فِي الشَّعْرِ الرَّصِينِ<sup>٢</sup>  
 مِنْ قُوَى نَفْسٍ ، وَمَنْ خَلَقَ مَتْنِ؟  
 ابْجُثُوا فِي الْأَرْضِ : هَلْ عَيْسَى دَفِينُ؟  
 وَيَقُولُ الرَّبْعُ مَا غَالَ الْقَطِينُ  
 هَلْ وَزَاءُ الْمَوْتِ مِنْ حَصْنِ حَصِينِ؟  
 مَا يَزِيدُ الْمَيْتَ وَزَنًا وَيَزِينُ  
 فِي الثَّرَى عُقْلًا كَبَعْضِ الْهَامِدِينَ  
 تَجِدُ التَّارِيخَ فِي الْمُنْخَدَعِينَ !

\* \* \*

يَا عَصَامِيَا حَوَى الْمَجْدَ سَوَى  
 أَمْلَكَ النَّفْسُ قَدِيمًا أَكْرَمْتُ  
 نَسَبُ الْبَدْرِ أَوْ الشَّمْسِ - إِذَا  
 وَأَصُولُ الْخَمْرِ مَا أَزْكَى عَلَى  
 لَا يَقُولَنَّ امْرُؤٌ : أَصْلِي ، فَمَا  
 قَدْ تَوَجَّعَتْ ، فَقَالَتْ أُمِّمُ :  
 وَتَزَوَّجَتْ ، فَقَالُوا : مَا لَهُ  
 قَسَمًا لَوْ قَدَرُوا مَا احْتَشَمُوا

فَضْلَةٌ قَدْ قُسِّمَتْ فِي الْمُعْرِقِينَ  
 وَأَبُوكَ الْفَضْلُ خَيْرُ الْمُنْجِينَ  
 جِيءَ بِالْآبَاءِ - مَغْمُورٌ رَهِينُ  
 خَبِثَ مَا قَدْ فَعَلْتَ بِالْشَّارِينَ  
 أَصْلُهُ مَسْكٌ وَأَصْلُ النَّاسِ طِينُ  
 وَلَكِنَّ الثَّوْرَةَ عَقٌّ الثَّائِرِينَ  
 وَلِحُورٍ مِنْ بَنَاتِ الْمَلِكِ عَيْنُ؟<sup>٣</sup>  
 لَا يَعِيفُ النَّاسُ إِلَّا عَاجِزِينَ

\* \* \*

١ المرمز المسنون : المصقول . وحجر الأرض : كناية عن محورها والمراد به نابليون . والضِرْغَامُ الأسد .

٢ الثَّائِي : المقيم .

٣ يشير إلى زواجه من ماري لويز ابنة امبراطور النمسا .

أرأيتَ الخيرَ وافي أُمَّةً  
يصلحُ الملكُ على طائفةٍ  
ملأوا الدنيا ، على قَلَتهم  
يحسنُ الدهرُ بهم ما طلَعوا  
قد أقاموا قدوةً صالحةً  
إنما الأسوةُ - والدنيا أَسَى -  
يا صريحَ الموتِ ندمانَ البلى  
كِدْتَ من قتلِ المنايا خبرةً  
يا مبيدَ الأسدِ في آجامها  
يا عزيزَ السجنِ بالبابا ، إلى  
ربِّ يومٍ لك جَلَى واثنى  
أحرزَ الغايةَ نصراً غالياً  
قيصراً الأنسابِ فيه نازلاً  
مُجلِسَ التاجِ على مفرقه  
حولَ أوسترلتر كان المتلقي  
وُضِعَ الشطرنجُ ، فاستقبلته  
فإذا المَلُكان : هذا خاضعُ

لم ينالوا حظَّهم في النابغين ؟  
هم جبالُ الأرض حيناً بعد حين  
وقديماً مُلئتُ بالمرسلين  
وبهم يزدادُ حسناً آفلين<sup>١</sup>  
ومضوا أمثلةً للمحتدين  
سببُ العُمران ، نظمُ العالمين  
كلُّ حيٍّ بالذي ذُقت رهين  
تعلمُ الآجالَ أيَّانَ تحين<sup>٢</sup> ؟  
هل أبادت خيلك الدودَ المهين ؟  
كم تردى في الثرى ذلُّ السجين ؟  
سائلَ العُرةِ ممسوحَ الجبين  
لفرنسا ، وحوى الفتحةَ اللين  
قيصرَ النفسِ عصامَ المالكين<sup>٣</sup>  
بيديه لا بأيدي المُجلِسين<sup>٤</sup>  
واصطدامُ التَّسرِ بالمستسرين<sup>٥</sup>  
ببينانٍ عابثٍ باللاعبين  
لك في الجمعِ ، وهذا مُستكين

- ١ أقول النجم : غروبه ، والمراد به هنا الموت .
- ٢ يشير إلى قول نابليون : « إن الرصاصة التي تخرق هذا الصدر لم تخلق بعد » يقول : إنك لكثرة ما اختبرت المنايا بقتل أعدائك أصبحت تعرف متى تحين الآجال .
- ٣ يريد بقيصري الأنساب : ملكي روسيا والتمسا ، وقد ولدا للملك والسلطان . وقيصر النفس نابليون ، وهو الذي سود نفسه ولم تسوده الأنساب .
- ٤ الإشارة إلى نابليون ، يشير إلى أنه هو الذي توج نفسه بيده يوم قدم إليه التاج ، ولم ير لأحد ممن قدموه له حقاً في هذا العمل .
- ٥ أسترلتر : موقعة من المواقع التي انتصر فيها نابليون .

صِدَّتْ شَاهَ الرُّوسِ والخمسا معاً من رأى شاهين صيدا في كمين ؟

\* \* \*

يا مُلَقَى النصرِ في أحلامِهِ	أين من وادي الكرى (سنت هلين) ؟ <sup>١</sup>
يا مُنِيلَ التاجِ في المهدِ ابْنَهُ	ما الذي غرَّكَ بالغيبِ الجنين ؟ <sup>٢</sup>
أَتَيْدُ في أُمَّةٍ أزهقتْها	إنها كالنَّاسِ من ماءٍ وطين
أَتعبَ الرِّيحَ مَدَى ما سَلَكْتُ	من سُهولٍ وأجازت من حُزون
من أديم يَهْرَأُ الدَّبَّ ، إلى	فلواتٍ تُنضِجُ الضَّبَّ الكنين
لك في كلِّ مُغارٍ غارةٌ	وعليها الدمعُ فيه والأنين
ومن المكْرِ تَغْنِيكَ بها	هل يُزَكِّي الذَّبْحُ غيرَ الذابحين ؟
سُحَّرَ النَّاسُ وإن لم يشعروا	لقوي ، أو غني ، أو مُبين
والجماعاتُ ثنايا المرتقى	في المعالي ، وجُسُورُ العابرين

\* \* \*

يا خَطِيبَ الدهرِ ، هل مال البلى	بلسانٍ كان ميزانَ الشئون ؟
تُرْجَحُ السلمُ إذا حَرَكْتَهُ	كِفَّةً ، أو تُرْجَحُ الحربُ الرُّبُون
خُطْبُ لا صوتَ . إلَّا دونَها	في صداها الخيلُ تجري والسنين
من قَصِيرِ اللفظِ ، في مَكْرِ الثَّهَى	وطويلِ الرُّمَحِ ، في كيدِ الوتين
غيرَ وُضَاعٍ ، ولا واشٍ ، ولا	مُنْكَرِ القولِ ، ولا لغوِ اليمين
سيرن أمثالا ، فلو لم يُحيه	سيفُهُ أخِيئَهُ في الغابرين

\* \* \*

قُمَ إلى الأهرام ، واخشعْ ، واطرَحْ خَيْلَةَ الصَّيْدِ ، وزهوَ الفاتحين<sup>٣</sup>

١ سانت هيلين : الجزيرة التي نفي إليها نابليون .

٢ يشير إلى قول نابليون يوم بشر بولي عهده أو كما سماه « ملك روما » .

٣ الصيد : الملوك .

وتمهل ، إنما تمشي إلى  
هو كالصخرة عند القبط ، أو  
وتسم منبراً من حجر  
واذع أجيالاً تولت يسمعو  
وأعدها كلمات أربعاً  
أهبت خيلاً ، وحضت فيلقاً  
قد عرّضت الدهر والجيش معاً  
ما علمنا قائداً في موطن  
فترى الأحياء في معترك  
عظة قومي بها أولى وإن  
هذه الأهرام تاريخهم  
يا كثير الصيد للصيد الغلا  
قم تر الدنيا كما غادرتها  
وتر الحق عزيزاً في القنا  
وتر الأمر يداً فوق يدي  
وتر العز لسيف نزق  
سنن كانت ، ونظم لم يزل

حرم الدهر ومحارب القرون  
كالحطيم الطهر عند المسلمين  
لم يكن قبلك حظ الخاطبين  
لك ، وابتع في الأوالي حاشرين  
قد أحاطت بالقرون الأربعين  
وأحالت عسلاً صاب المنون  
غاية قصر عنها الفاتحون  
صفح الدهر ، وصف الدارعين  
وترى الموتى عليهم مشرفين  
بعد العهد ، فهل يعتبرون ؟  
كيف من تاريخهم لا يستحون ؟  
قم تأمل : كيف صادك المنون ؟  
منزل الغدر وماء الخادعين  
هيناً في العزل المستضعفين  
وتر الناس ذئاباً وضئين  
في بناء الملك ، أو رأي ززين  
فساد فوق باع المصلحين

١ يشير إلى تلك الجملة المشهورة التي قالها وهو على قمة الهرم يشجع جنوده البواسل : « أيها الجنود : إن أربعين قرناً تنظر إليكم من قمة الأهرام » .

## دمعة وابتسامة\*

إرفعي السُّرَّ وحيَّ بالجينُ وأرينا فلقَ الصبحِ المبين<sup>١</sup>  
 وقفي الهودجَ فينا ساعةً نقبَسُ من نورِ أمِّ الحسين<sup>٢</sup>  
 واتركي فضلَ زماميه لنا تتناوبُ نحنُ والروحُ الأمين<sup>٣</sup>  
 قد سقنا بمُحَيَّاكِ الحيا ولقينا حَوْلَ يُمْنَاكِ اليمين<sup>٤</sup>  
 مَقْدَمَ قد قُرْنَ الخيرُ به ربَّ خيرٍ في وجوه القادمين  
 قَسماً ما الخيرُ إلا وجهٌ هي هذا الوجهُ للمستقبلين  
 أَمْسَكَ النِّيلُ، فلما بُشِّرَتْ بكِ مصرٌ عادَ فياضَ اليمين<sup>٥</sup>  
 أترع الوادي كما أترعته وتبارى التبرُّ والماءُ المعين<sup>٦</sup>  
 بَرَى الرِّفْقُ من السيفِ الذي منعَ الأمُّ ملاقاةَ البنين<sup>٦</sup>  
 حَجَبَ النعمةَ حتى وَجَدَتْ بينها سداً وبين الشاكرين

• عادت صاحبة السمو أم الحسين والدته الخديو السابق عباس الثاني بعد غيبة طويلة في تركيا وسبقها إلى العودة رفقات حفيدتها المرحوم الأمير عبد القادر وفي هذه القصيدة تهنئة لها بعودتها ، وتعزية عن الأمير الفقيد ، وإشارة إلى قطعة من تاريخ تركيا الحديث .

- ١ فلق الصبح : أوله .
- ٢ الهودج : محمل له قبة يركب فيه النساء .
- ٣ الروح الأمين : جبريل .
- ٤ الحيا : المطر . اليمين : الخير والبركة .
- ٥ أترع الوادي : ملأه . المعين : الجاري .
- ٦ يريد بالسيف : القوة التي حالت بينها وبين العودة إلى البلاد .

قَهَرَ الْإِتَامَ فِي عِيدِ النَّدى      مِهْرَجَانِ الْبَرِّ عُرْسِ الْبَائِسِينَ  
 قَدْ مَشِينَا بَيْنَ حَدِيثِهِ إِلَى      رَكْبِكَ الْمَحْرُوسِ بِاللَّهِ الْمُعِينُ  
 خَطَرَ السُّرِّ فَكَبَّرْنَا كَمَا      خَطَرَ الْمَصْحَفُ بَيْنَ التَّابِعِينَ  
 وَحَدَوْنَاهُ إِلَى مُحْرَابِهِ      وَأَنْخَنَاهُ لَدَى الْخَدْرِ الْكَتِينِ<sup>١</sup>  
 وَإِذَا الْقَصْرُ سَنَاءٌ وَسَنَى      وَإِذَا هَالَاتُهُ عَزٌّ مَكِينٌ<sup>٢</sup>  
 وَإِذَا الدُّنْيَا عَلَيْهِ سَمْحَةٌ      تُسْفِرُ الْآمَالَ عَنْهَا وَتَبِينُ<sup>٣</sup>  
 فَاطَفْنَا بِالنَّدى وَاسْتَلَمْتُ      سُدَّةَ الْمَعْرُوفِ أَيْدِي اللَّائِذِينَ<sup>٤</sup>

\* \* \*

يَا مَثَلًا لِلْعَقِيلَاتِ الْعُلَا      وَكِلَالًا لِنِسَاءِ الْعَالَمِينَ<sup>٥</sup>  
 وَجَمَالًا نَزَلْتُ آيَتُهُ      مِنْ حِجَابِ اللَّهِ وَالْحَصْنِ الْحَصِينِ  
 مَلَكَتْ نَفْسُكَ حَتَّى سَمِعْتُ      ضَجَّةَ الْمَلِكِ وَهُمْ الْمَالِكِينَ  
 دَوْلَةً مُهَذَّتٍ فِي كُرْسِيِّهَا      وَحَمَلَتِ التَّاجَ فِيهَا أَرْبَعِينَ<sup>٦</sup>  
 رَبُّ يَوْمٍ عَدَّتْ فِيهِ مِنْ مَنَى      وَمِنْ الْخَيْفِ وَمِنْ دَارِ الْأَمِينِ<sup>٧</sup>  
 مَنْ دَنَا مِنْ رَكْبِكَ الْعَالِي بِهِ      آبَ فِي الْقَرْيَةِ مَعْدُومِ الْقَرِينِ

١ . حدا الإبل وحدا بها : ساقها وغنى لها . أناخ الجمل : أركبه . الكتين : المصون .

٢ . السناء : الرفعة . والسنى : الضوء . الحالة : دارة القمر .

٣ . تسفر ، أي تشرق . تبين ، أي تظهر .

٤ . السدة : الباب أو الظلة فوقه .

٥ . العقيلات : جمع عقيلة ، وهي المرأة الكريمة المخدرة .

٦ . مهد له منزلة سنية : هيأها له .

٧ . منى : موضع بمكة . والخيف : غرة بيضاء في الجبل الأسود خلف أبي قبيس بمنى ، وبها

سمي مسجد الخيف . ودار الأمين : المدينة المنورة .

نُسِيتَ رَوْعَتُهُ فِي بَلَدٍ      كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ يُنْسَى بَعْدَ حِينٍ  
لَا تَرُومِي غَيْرَ شِعْرِي مُوكِباً      إِنَّ شِعْرِي دَرَجَاتُ الْخَالِدِينَ  
كُلُّ حَمْدٍ لَمْ أَصْغُهُ زَائِلٌ      مُحَالِدُ الْحَمْدِ بِمَا صُغَتْ رَهِينُ  
أَقْبَلِي أَحْسَنَ دُنْيَا أَقْبَلْتُ      لِيَبْنِي الْأَمَالَ فِي أَحْسَنِ دِينِ  
أَقْبَلِي صَبْحًا لَأَنْقِضَ السُّرَى      وَسَمَاءَ لِلْعِجَافِ الْمُسْتَتِينَ<sup>١</sup>  
أَقْبَلِي كَالشَّمْسِ لَمْ تَجْعَلْ لَهَا      مُوكِباً أَوْ تَتَّخِذْ مِنْ حَاشِرِينَ<sup>٢</sup>  
أَقْبَلِي فِي بَحْرِكَ الطَّامِي إِذَا      عَثَّ السِّيفُ بِمَوْجِ الْمُحْتَفِينَ  
أَقْبَلِي كَالشَّمْسِ رَاقَتْ فِي الضُّحَى      ثُمَّ رَاعَتْ فِي الْأَصِيلِ النَّاطِرِينَ  
حَرَّقَ الدَّهْرُ يَدَيْهِ، وَانْجَلَّتْ      مِخْنَةُ النَّبْرِ عَنِ الْعِرْقِ الْمَتِينِ<sup>٣</sup>  
آبَ مِنْ قِيَمَتِكَ الدَّهْرُ كَمَا      رَجَعَ النِّقْدُ مِنَ الشَّعْرِ الرَّصِينِ<sup>٤</sup>

\* \* \*

جَارَةُ الْإِسْلَامِ فِي مَحْنَتِهِ      عَلَّمِي الْجَارَاتِ مِمَّا تَعْلَمِينَ  
ذَكَرِيهِنَّ فَرُوقاً وَصِفِي      طَلْعَةَ الْخَيْلِ عَلَيْهَا وَالسَّفِينِ<sup>٥</sup>

- 
- ١ الأنضاء : المهازيل : والسرى : السير ليلاً . السماء : المطر . والعجاف : المهازيل .  
والمستتين : المجدين .
  - ٢ حشر الناس : جمعهم .
  - ٣ النبر : الذهب في تراب مئذنه . والعرق المتين : الذهب الخالص . ومحنة النبر : وضعه في النار  
لاستخلاص المعدن من التراب . المعنى أن آلام الغربة زادتك جلالاً وأتت الدهر راغم ، كما  
أكسبت النار النبر صفاء .
  - ٤ آب : رجع . والرصين : الكامل المتقن .
  - ٥ فروق : الآستانة .

وَوَلِيًّا لِلطَّوَاعِثِ بِهَا      كَانَ يُدْعَى بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>١</sup>  
أَبَسَ الْإِسْلَامَ ذُلًّا وَكَسَا      خُلَفَاءَ اللَّهِ أَثْوَابَ الْقُطَيْنِ<sup>٢</sup>  
كَانَ كَالصَّيَادِ فِي دَوْلَتِهِ      دَوْلَةُ الْوَهْمِ وَمُلْكُ الْحَالِمِينَ<sup>٣</sup>  
أَمْرُهُ فِي السَّجَنِ غَادٍ رَائِحٌ      وَهُوَ كَالغَادَةِ فِي الْقَصْرِ سَجِينٌ  
حَمَلَ الْأَعْبَاءَ عَنْهُ عَصَبَةٌ      مَثَلُوا فِي الْمَلْعَبِ الْمُسْتَوِزِينَ<sup>٤</sup>  
قَدْ أَبَاحُوا دَمَ آسَادِ الشَّرَى      فَازَدَرَاهُمْ وَجَرَى يَحْمِي الْعَرِينَ<sup>٥</sup>  
سَالَ دُونَ الْمُلْكِ حَتَّى انْتَأَشَ      مِنْ إِمَامِ السُّوءِ وَالرَّهْطِ الْمَهِينِ<sup>٦</sup>  
مَحَقَ الْفَرْدَ وَالْغَى حُكْمَهُ      إِنْ حُكِمَ الْفَرْدُ مَرْدُولٌ لَعِينٌ<sup>٧</sup>  
قَدْ تَرَكْتَ التُّرْكَ فِي آجَامِهِمْ      طُلُقَاءَ بَعْدَ رَقٍّ ظَافِرِينَ<sup>٨</sup>  
أَخَذُوا دَوْلَتَهُمْ مِنْ دِمِهِمْ      بَدَلُوا الْغَالِي قَابُوا بِالثَمِينِ  
لَمْ يُوهِنُهُمْ وَلَمْ يَقْعُدْ بِهِمْ      أَنْ يَكُونُوا عَشْرَاتٍ أَوْ مِثْنِ<sup>٩</sup>  
بَسَطُوا الْأَيْدِيَ إِلَى مِثَاقِهِمْ      وَإِلَى الْمَوْتِ عَلَيْهِ مُقْسِمِينَ  
وَتَحَدَّوْا هَازِئًا يَنْعَتُهُمْ      بِالْخَيَالِيِّينَ أَوْ بِالْهَازِئِينَ<sup>١٠</sup>

\* \* \*

- 
- ١ الطَّوَاعِثُ : جمع طاغوت ، وهو الشيطان . ويقصد بأمر المؤمنين السلطان وحيد الدين الذي ملأ أعداء بلاده فكان جزاؤه أن أنزل عن عرشه وطرد من البلاد .
  - ٢ القطين : الخدم .
  - ٣ يشير إلى قصة خليفة الصياد في كتاب ألف ليلة وليلة .
  - ٤ الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل ، والمقصود بالآساد هنا : الكماليون .
  - ٥ انتأش : تناوله .
  - ٦ يشير إلى الانقلاب التركي الحديث وقيام الجمهورية على أنقاض الملكية .
  - ٧ لم يوهنهم : أي لم يضعفهم .
  - ٨ تحدّاه : نازعه الغلبة .



«أُمَّ عَبَّاسٍ» عَزَاءُ اللَّهِ إِنَّ عَيَّ بِالرَّزَاءِ عَزَاءُ الْمُخْلِصِينَ<sup>١</sup>  
غَيْرَ هَذَا الْجُرْحِ دَاوَى قَلَمِي هُوَ جُرْحِي وَهُوَ مُسْتَعَصِرُ كَمِينِ  
وَأَنَا الْأَسِي جَرَاحَاتِ الْأَسِي وَإِنْ امْتَدَّتْ إِلَى أَصْلِ الْوَتِينِ<sup>٢</sup>  
غَيْرَ أَنَّ النَّاسَ سَنُوا سُنَّةً وَأَنْ الْمَرْءَ بِمَا سَنُوا يَدِينِ  
إِنَّمَا الدُّنْيَا شَجَوْنَ تَلْتَقِي وَحَزِينٌ يَتَأَسَّى بِحَزِينِ<sup>٣</sup>  
ضَحِكَ الدُّنْيَا احْتِشَادٌ لِلْبُكَاءِ وَأَغَانِيهَا مُعِدَّاتُ الْأَنْبِيَاءِ  
سَرَّنِي أَنَّ قَرَبَ اللَّهِ النَّوَى وَشَجَانِي فِي غَدٍ مِنْ تَدْفِينِ  
قَمَرٌ حَيْفَ عَلَيْهِ فَانْتَحَى مِنْزِلًا يَنْ الْأَصُولِ الْآفِلِينَ<sup>٤</sup>  
شَفَّهُ الْأَيْكُ حَنِينًا فَقَضَى وَكِرَامُ الطَّيْرِ يُرْدِيهَا الْحَنِينُ<sup>٥</sup>  
فَأَخَذْنَا قِسْطَنَا مِنْ تُلْكِهِ عَلَّنَا نَحْمَلُ عَنْكُمْ أَوْ نُعِينِ  
وَرَفَعْنَا فِي الضُّحَايَا ذِكْرَهُ وَأَذَعْنَا يَوْمَهُ فِي الْآخِرِينَ  
وَوَجَدْنَا عِنْدَ ذِكْرِي ذَمِّهِ طَيْبَ أَبْنَاءِ الْحُسَيْنِ الطَّاهِرِينَ  
وَكُنَّا النَّاسَ فِي مَوْكِهِ لَجَلَالِ الْمَوْكِبِ الْآخِرِ دِينِ<sup>٦</sup>  
وَكُنَّا الْآلَ فِيهِ هَاشِمٌ وَكَانَ الْمَيِّتَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ  
جَلَّ فِي الْأَعْنَاقِ حَتَّى خِلَتْهُ مِنْهُ فِيهَا لَأُمُّ الْمُتَنَعِمِينَ

١ عَيَّ بِهِ : عَجَزَ .

٢ الْأَسِي : الْمَوَاسِي . وَالْوَتِينُ : عِرْقٌ فِي الْقَلْبِ إِذَا انْقَطَعَ مَاتَ صَاحِبُهُ .

٣ يَتَأَسَّى : يَتَصَبَّرُ .

٤ حَيْفَ عَلَيْهِ ، أَيَّ ظَلَمَ .

٥ شَفَّهُ : أَضْنَاهُ . وَالْمَعْنَى أَنَّ الْحَتِينَ إِلَى بِلَادِهِ أَضْنَاهُ فَمَاتَ .

٦ دِينٌ ، أَيَّ خَاضِعُونَ .

أَوْ صَنِيعاً فِي رِقَابِ الصَّانِعِينَ <sup>١</sup>	أَوْ يَدَا فِي كَاهِلِ الْعِلْمِ لَهَا
بَيْنَ حُورٍ قَاصِرَاتِ الطُّرْفِ عَيْنَ	لَقَدْ اسْتَأْنَفَ فِي الْخُلْدِ الصَّبَا
وَيَا إِبْرَاهِيمَ نُورِ الْمُتَّقِينَ <sup>٢</sup>	حُلّاً بِالقَاسِمِ مَصْبَاحِ الْهُدَى
نَذَكَرَ الصَّبْرَ لِأُمِّ الصَّابِرِينَ	لَيْسَ مِنْ قَدَرِي وَقَدَّرَ الشُّعْرُ أَنْ
تَحْتَ هَذَا التُّرْبِ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ	الَّتِي حَجَّتْ وَزَارَتْ وَرَأَتْ
وَجَرَى الْحَقُّ عَلَيْهِ وَالْيَقِينَ <sup>٣</sup>	حَكَمَتْ فِيهِ الْمَنَآيَا مَرَّةً

١ اليد : النعمة والإحسان .

٢ القاسم وإبراهيم ، من أولاد النبي ﷺ ، وقد ماتا في روعة الشباب .

٣ الحق واليقين : الموت .

## تكريم\*

وطنٌ يرفُّ هوى إلى شُبَّانِهِ      هم نَظْمُ حِلْيَتِهِ ، وجَوْهرُ عِقْدِهِ  
 والعقدُ قِيميتهُ يَتِيْمُ جُمانِهِ      يرجو الربيعَ بهم ويأملُ دولةً  
 من غاب منهم لم يغب عن سَمْعِهِ      وإذا أتاه مبشِّرٌ بقُدومِهِم  
 ولقد يَحْصُ النافعِينَ بعَظَمِهِ      هيَّاتِ يَنْسَى بِذلِهِم أرواحَهُم  
 في حَفْظِ راحَتِهِ وجلبِ أمانِهِ      وقفوا له دونَ الزمانِ ورَيبِهِ  
 ومشتَ حَدائِثُهُم على حَدِثانِهِ¹      في شِدَّةٍ نُقِلَتْ أناةُ كُهلِهِ  
 فيها ، وحكْمُهُم إلى فُتيانِهِ²

\* \* \*

قم يا خَطيْبَ الجُمع ، هاتِ من الحلي      ما كُنْتَ تَنْشُرُهُ على آذانه  
 فَلَطَمًا أُبْدِي الحَنِينِ لِقَسَّهُ      واهتَرَّ أَشواقًا إلى سَحبانِهِ³  
 نادِ الشَّبَابَ ، فلم يزلْ لك نادياً      والمرءُ ذو أثرٍ على أُخْدانِهِ

• نظم صاحب الديوان هذه القصيدة الاجتماعية في احتفال تكريمي أقيم للأستاذة : عبد الملك حمزة ، وإسماعيل كامل ، وعوض البحراوي ، في فندق شبرد .

١ الحدثان (بفتح الدال) : نواب الدهر .

٢ الأناة : الحلم والوقار .

٣ قس بن ساعدة : خطيب عربي من نجران يضرب المثل ببلاغته . وسحبان كذلك ، وهو من وائل .

أَمَدُّ حُدَاكَ فِي التَّجَائِبِ تَنْصَرَفُ      يَهْوِي أَعْنَتُهَا إِلَى تَحْنَانِهِ<sup>١</sup>  
أَلْقِ النَّصِيحَةَ غَيْرَ هَائِبٍ وَقَعِهَا      لَيْسَ الشَّجَاعُ الرَّأْيِ مِثْلَ جَبَانِهِ  
قُلْ لِلشَّبَابِ : زَمَانُكُمْ مُتَحَرِّكٌ      هَلْ تَأْخُذُونَ الْقِسْطَ مِنْ دَوْرَانِهِ ؟  
قُمِ عَلَى الْأَحْلَامِ تَلْتَزِمُونَهَا      كَالْعَالَمِ الْخَالِي عَلَى أَوْتَانِهِ  
وَتَنَازِعُونَ الْحَيَّ فَضْلَ ثِيَابِهِ      وَالْمَيِّتَ مَا قَدْ رَثَ مِنْ أَكْفَانِهِ  
وَلَقَدْ صَدَقْتُمْ هَذِهِ الْأَرْضَ الْهَوَى      وَالْحَرُّ يَصْدُقُ فِي هَوَى أَوْطَانِهِ  
أَمْلُ بِذَلِكُمْ كُلِّ غَالٍ دُونَهُ      وَفَقَدْتُمْ مَا عَزَّ فِي وَجْدَانِهِ  
الْلَيْثُ يَذْفَعُكُمْ بِشِدَّةٍ بِأَسِهِ      عَنْهُ ، وَيَطْعِمُكُمْ بِفَرْطِ لِيَانِهِ  
وَيُرِيدُ هَذَا الطَّيْرُ حَرًّا مُطْلَقًا      لَكِنْ بِأَعْيُنِهِ وَفِي بُسْتَانِهِ

\* \* \*

أَوْفَدْتُمْ وَفَدَاً ، وَأَوْفَدَ رَبُّكُمْ      مَعَهُ الْعَنَاءَ ، فَهَنِي مِنْ أَعْوَانِهِ  
الْعَصْرُ حَرٌّ ، وَالشُّعُوبُ طَلِيقَةٌ      مَا لَمْ يَجْزِهَا الْجَهْلُ فِي أَرْسَانِهِ  
فَاضَ الزَّمَانُ مِنَ التَّبَوُّغِ ، فَهَلْ فَتَى      غَمَرَ الزَّمَانَ بَعْلَمَهُ وَبَيَانِهِ ؟  
أَيْنَ التَّجَارَةُ وَهِيَ مَضْمَارُ الْغَنَى ؟      أَيْنَ الصَّنَاعَةُ وَهِيَ وَجْهُ عَنَانِهِ ؟  
أَيْنَ الْجَوَادُ عَلَى الْعُلُومِ بِمَالِهِ ؟      أَيْنَ الْمَشَارِكُ مَصْرَ فِي فِدَانِهِ ؟  
أَيْنَ الزَّرَاعَةُ فِي جَنَانٍ تَحْتَكُمُ      كَخِثَالِ الْفَرْدُوسِ أَوْ كَجَنَانِهِ ؟  
أَإِذَا أَصَابَ الْقَطْنَ كَاسِدُ سَوْقِهِ      قَنَّا عَلَى سَاقٍ إِلَى أَمَانِهِ ؟  
يَا مَنْ لَشَعْبٍ رَزَوُهُ فِي مَالِهِ      أَنْسَاهُ ذَكَرَ مَصَابِهِ بِكِيَانِهِ ؟  
الْمَلِكُ كَانَ ، وَلَمْ يَكُنْ قَطْنٌ ، فَلَمْ      يُغْلَبْ أَبَوُنَا عَلَى عُمُرَانِهِ  
الْفَاطِمِيَّةُ شَيَّدَتْ مِنْ عَزِّهِ      وَبَنَى بَنُو أَيُّوبَ مِنْ سُلْطَانِهِ<sup>٢</sup>

١ الحداء : الغناء للإبل لتنشط في مسيرها .

٢ الفاطمية : أي الخلفاء الفاطميون ، أو الدولة الفاطمية ، وهي إحدى الدول التي قامت في مصر بعد الإسلام ، ومؤسسها المعز لدين الله ، قدم من بلاد المغرب ففتح مصر ، وكانت دولتهم عزيزة الجانب مرهوبة السلطان . وبنو أيوب أيضاً : مؤسسو الدولة الأيوبية ، وكان أعظمهم شأنًا السلطان يوسف صلاح الدين الأيوبي .

بالقطن لم يرفع قواعد مملكه  
 لكن بأول زارع نقض الثرى  
 وبكل مُحسن صنعة في دهره  
 وبهمة في كل نفس خلقت  
 ملك من الأخلاق كان بناؤه  
 فأتوا الهياكل إن بنيت ، واقبسوا  
 فرعون ، والهرمان من بنيانه  
 بذكائه ، وأثاره بينانه  
 تعجب الأجيال من إتقانه  
 في الجو ، وارتفعت على كيوانه<sup>١</sup>  
 من نحت أولكم ومن صوانه  
 من عرشه فيها ، ومن تيجانه<sup>٢</sup>

١ كيوان : اسم زحل بالفارسية .  
 ٢ النوان - بفتح الصاد وتشديد الواو : ضرب من الحجارة الشديدة .

## اعتداء\*

نجا وَثَائِلَ رُبَّانِهَا      ودقَّ البشائرَ رُكْبَانِهَا  
وهلَّلَ في الجو قِيدومُهَا      وكَبَّرَ في الماءِ سُكَّانِهَا<sup>١</sup>  
تحوَّلَ عنها الأذى ، وانثنى      عُبَابُ الخطوبِ وطوفانها  
نجا نوحُها من يدِ المعتدي      ووصلَ المقاتلُ عُذْوَانِهَا  
يدُّ للعناية ، لا ينقضي      - وإن نَفَدَ العمرُ - شُكْرَانِهَا  
وفي الأرضِ شرٌّ مقاديرُه      لطيفُ السماءِ وَرَحْمَانِهَا  
ونجَّى الكنانةَ من فتنةٍ      تهددتِ النيلَ نيرانها  
يسيلُ على قرنِ شيطانها      عقيقُ الدماءِ وعِقيانها<sup>٢</sup>  
فيا سعدُ ، جُرْحُك ساءَ الرجالَ      فلا جُرْحَتُ فيك أوطانها  
وقَتُّكَ العنايةَ بالراحتينِ      وطَوَّقَ جيِّدَكَ إحسانها  
منايا أُمى الله إذ ساورتكَ      فلم يلقَ ناييه نُعبانها  
حَوَتْ دَمَكَ الأرضُ في أنفِها<sup>٣</sup>      زَكَّاءُ ، كَأَنَّكَ عثمانها<sup>٣</sup>

١ . اعترَمَ سعد زغلول السفر إلى إنجلترا للمفاوضة مع حكومتها ، وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذ ، فترصد له شاب وأطلق عليه النار ، ولكن الله أنجى حياته ، ووقى البلاد شرَّ فتنة كادت تعصف بين الأحزاب ، فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة تهنئة له ، ونصيحة لأهل الترقى والطيش من الشبان ، وحضاً على الإصلاح العملي ، وتذكيراً بمتزلة السودان وقناة السويس ، اللذين هما من مصر بمتزلة الروح من الجسد .

١ هلال : قال لا إله إلا الله .

٢ العقيان : الذهب . أي الدماء التي تشبه في حمزتها العقيق والعقيان .

٣ عثمانها : يريد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، قتل وهو جالس يتلو القرآن وفي حجره المصحف .

ورقت لآثاره في القميص      كأن قميصك قرآنها  
وريعت كما ريعت الأرض فيك      نواحي السماء وأعنانها  
ولو زلت عيب عَمُرُو الأمور      وأخلى المنابر سحبانها

\* \* \*

رماك على غرة يافع      بُشار السريرة غضبانها<sup>١</sup>  
وقدماً أحاطت بأهل الأمور      ميول النفوس وأضعفانها  
تلمس نفسك بين الصفوف      ومن دون نفسك إيمانها  
يريدُ الأمور كما شاءها      وتأبى الأمور وسلطانها  
وعند الذي قهر القيصرين      مصير الأمور وأحيانها<sup>٢</sup>  
ولو لم يسبق دروس الحياة      لبصره الرشيد لقمانها<sup>٣</sup>  
فإن الليالي عليها يحول      شعور النفوس ووجدانها  
ويختلف الدهر حتى يبين      رعاة العهود وخوانها

\* \* \*

أرى مصر يلهو بحدّ السلاح      ويلعب بالنار ولدانها  
وراح بغير مجال العقول      يُجِيل السياسة غلمانها  
وما القتل تحيا عليه البلاد      ولا همّة القول عمرانها  
ولا الحكم أن تنقضي دولة      وتُقِيل أخرى وأعوانها  
ولكن على الجيش تقوى البلاد      وبالعلم تشتت أركانها  
فأين النبوغ ؟ وأين العلوم ؟      وأين الفنون وإتقانها ؟  
وأين من الخلق حظ البلاد      إذا قتل الشيب شبانها ؟

١ اليافع : من راحق للعشرين ، أو من ترعرع وناهر البلوغ .

٢ القيصران : ملك الروم وملك الفرس حين الفتح الإسلامي .

٣ لقمان ، أي من هو كلقمان ، وهو يضرب به المثل .

وَأَيْنَ مِنَ الرَّبِّحِ قَسَطُ الرِّجَالِ      إِذَا كَانَ فِي الْخُلُقِ خَسْرَانَهَا ؟  
وَأَيْنَ الْمُعَلِّمُ ؟ مَا خَطْبُهُ ؟      وَأَيْنَ الْمَدَارِسُ ؟ مَا شَأْنُهَا ؟  
لَقَدْ عَيْشَتْ بِالنِّيَاقِ الْحِدَاةُ      وَنَامَ عَنِ الْإِبِلِ رُعْيَانَهَا  
إِلَى الْخُلُقِ أَنْظَرُ فِيمَا أَقُولُ      وَتَأْخُذُ نَفْسِي أَشْجَانَهَا

\* \* \*

وَيَا سَعْدُ ، أَنْتَ أَمِينُ الْبِلَادِ      قَدْ امْتَلَأْتَ مِنْكَ أَثْمَانَهَا  
وَلَنْ تَرْضَى أَنْ تُقَدَّ الْقَنَاةُ      وَيُتَرَّ مِنْ مِصْرَ سَوْدَانَهَا  
وَحُجَّتُنَا فِيهَا كَالصَّبَاحِ      وَلَيْسَ بِمُعْيِيكَ تَبِيبَانَهَا  
فَقَصِّرِ الرِّيَاضُ ، وَسَوْدَانُهَا      عَيُونَ الرِّيَاضِ وَخَلْجَانَهَا  
وَمَا هُوَ مَاءٌ ، وَلَكِنَّهُ      وَرِيدُ الْحَيَاةِ وَشِرْيَانَهَا  
تَمَّمْ مِصْرَ يَنْابِيعِهِ      كَمَا تَمَّمَّ الْعَيْنَ إِنْسَانَهَا  
وَأَهْلُوهُ مِنْذُ جَرَى عَذْبُهُ      عَشِيرَةُ مِصْرَ وَجِيرَانَهَا  
وَأَمَّا الشَّرِيكُ فَعِلَاتُهُ      هِيَ الشَّرَكَاتُ وَأَقْطَانَهَا  
وَحَرْبٌ مَضَتْ نَحْنُ أَوْزَارُهَا      وَخَيْلٌ خَلَّتْ نَحْنُ فِرْسَانَهَا  
وَكَمْ مَنْ أَتَاكَ بِمَجْمُوعَةٍ      مِنَ الْبَاطِلِ ، الْحَقُّ عُنْوَانُهَا  
فَأَيْنَ مِنَ الْمَنْشِ بَحْرُ الْغَزَالِ      وَفِيضُ نِيَانِزَا وَتَهْتَانُهَا ؟  
وَأَيْنَ الْعَمَاسِيحُ مِنْ لُجَّةِ      يَمُوتُ مِنَ الْبَرْدِ حَيَاتُهَا !  
وَلَكِنْ رُؤُوسٌ لِأَمْوَالِهِمْ      يَحْرُكُ قَرْنَيْهِ شَيْطَانُهَا  
وَدَعَا الْقَوِيَّ كَدَعَا السَّبَاعِ      مِنَ النَّابِ وَالظَّفْرِ بَرَهَانُهَا

١ الوريد : عرق في العنق من الأوردة التي ترتبط بها الحياة .  
٢ المنش : بحري الشمال الغربي لأوروبا ، بين إنجلترا شمالاً وفرنسا جنوباً . وبحر الغزال : أحد فروع النيل الأبيض في السودان . ونيانزا : إحدى البحيرات الثلاث التي يخرج منها النيل .



## توت عنخ آمون

قفي - يا أخت يوشع - خبرينا  
وقُصِّي من مصارعهم علينا  
فثلثك من روى الأخبار طراً  
نرى لك في السماء خضيب قرن  
مشيت على الشباب شواظ نار  
ثعبنين الموالد والمنايا  
فيا لك هرة أكلت بنينا  
أحاديث القرون العابرينا<sup>١</sup>  
ومن دُولاتهم ما تعلمينا  
ومن نسب القبائل أجمعينا  
ولا نُحصي على الأرض الطعينا  
ودرت على المشيب رحي طحونا  
وتبين الحياة وتهدميننا  
وما ولدوا وتنتظر الجنينا

\* \* \*

أُمُّ المالكين بني آمون  
ولدت له المآمين الدواهي  
فكانوا الشهب حين الأرض ليل  
ليهنك أنهم نزعوا أمونا<sup>٢</sup>  
ولم تلدي له قط الأمينا  
وحين الناس جد مصلينا

١ الخطاب للشمس ، وقد أشار إلى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليها السلام واستيقافه الشمس ، فقد روي أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ، ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى ، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم . وقد لمح ابن مطروح إلى هذه القصة بقوله :

وما أنس لا أنس المليحة إذ بدت  
فحدثت نفسي أنها الشمس أشرقت  
دجى ، فأضاء الأفق من كل موضع  
وأي قد أوتيت آية يوشع

٢ إشارة للخليفين : الأمين والمأمون ، وقد اختار المأمون ، لأنه كان أفضل بني العباس حزمًا ، وحلمًا ، وعلمًا ، ورأيًا ، ودهاءً ، وهبةً ، وشجاعةً ، أي ولدت له أبناء صاروا ملوكًا ، وكانت صفاتهم في الملك كالصفات التي عرفناها في المأمون .

مشّت بمنارهم في الأرض روما  
 ملوك الدهر بالوادي أقاموا  
 قرب مصفد منهم ، وكانت  
 تقيد في التراب بغير قيد  
 تعالى الله ، كان السحر فيهم  
 غدوا يبنون ما يبقى ، وراحوا  
 إذا عمدوا للمأثرة أعدوا  
 وليس الخلد مرتبة تلقى  
 ولكن منتهى همم كبار  
 وسر العبقريه حين يسري  
 وآثار الرجال إذا تناءت  
 وأخذك من فم الدنيا ثناء  
 فغالي في بنك الصيد غالي  
 شباب قمع لا خير فيهم  
 فجاجهم بعرش كان صينوا  
 وكان العز خليفة ، وكانت  
 وتاج من فرائده ابن سبي  
 علا خدًا به صعر ، وأنفاً  
 ولست بقاتل : ظلموا ، وجاروا  
 ومن أنوارهم قبست أثينا  
 على وادي الملوك مُحجينا  
 تُساق له الملوك مصفدين  
 وحل على جوانبه رهينا  
 أليسوا للحجارة مُطيقينا ؟  
 وراء الآبدات مُخلدين  
 لها الإيقان والخلق المتينا  
 وتؤخذ من شفاه الجاهلينا  
 إذا ذهب مصادرها بقينا  
 فينتظم الصنائع والفنونا  
 إلى التاريخ خير الحاكمينا  
 وتركك في مسامعها طنينا  
 فقد حب الغلو إلى بنينا  
 وبورك في الشباب الطامعينا  
 لعرشك في شببته سنينا  
 قوائم الكنائس والسفينا  
 ومن خرزاته خوفو ومينا<sup>٢</sup>  
 ترفع في الحوادث أن يدينا  
 على الأجراء ، أو جلدوا القطينا

١ وادي الملوك : هو إلى الشاطئ الغربي للنيل بالأقصر على مسير نصف ساعة تقريباً وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراغة مصر من الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها .

٢ ابن سبي ، هو رمسيس الثاني المعروف بسوزستريس ، ويلقب بالأكبر لأنه كان أعظم ملوك مصر سلطة وقوة ، وطالت مدة حكمه ، وكثرت فيها الآثار المصرية ، وتزايدت العمارات ، حتى لا يكاد يوجد بوادي النيل أثر من الآثار القديمة والعمائر المشهورة إلا وعليه اسمه ورسمه . وولي الملك صغيراً في حياة والده .



يقول الناسُ في سرِّ وجهه وما لك حيلة في المرجفينا :  
أمن سرق الخليفة وهو حي يَعِفُّ عن الملوك مكفِّئنا ؟

\* \* \*

خليليَّ اهبطا الوادي ، وميلا  
وسيرا في محاجرهم رويداً  
وخصّصاً بالعمار وبالترحايا  
وقبراً كاد من حسنٍ وطيبٍ  
يُخال لروعة التاريخ قُدَّتْ  
وكان نزيلةً بالملك يُدعى  
وقوما هاتفين به ، ولكن  
فثمَّ جلالة قَرَّتْ ورامت  
جلالُ الملك أيامٌ وتمضي  
وقولا للتريل قدوم سعد  
سلامٌ يومَ وارثك المنايا  
خرجت من القبور خروج عيسى  
يجوب البرقُ باسمك كلَّ سهلٍ  
وأقسمُ كنت في لوزان شغلاً  
أتعلمُ أنهم صلفوا ، وتاهوا  
ولو كنا نجر هناك سيفاً  
إلى عُرف الشموس الغارينا<sup>١</sup>  
وطُوقاً بالمضاجع خاشعينا  
رفات المجد من توتنخينا  
يضيء حجارة ، ويضوع طينا  
جنادله العلا من طورسينا<sup>٢</sup>  
فصار يُلقَّبُ الكثر الثمينا  
كما كان الأوائل يهتفونا  
على مرِّ القرون الأربعينا<sup>٣</sup>  
ولا يمضي جلالُ الخالدينا  
وحياً الله مقدّمك اليمينا  
بواديها ، ويومَ ظهرت فينا  
عليك جلالة في العالمينا  
ويخترقُ البخارُ به الحزونا  
وكنت عجيبة المتفاوضينا  
وصدّوا البابَ عنا مُصيدينا ؟  
وجدنا عندهم عطفاً ولينا

١ المرجفون : من يخوضون في الأخبار السيئة .

٢ الشموس الغارين : ملوك القراعة .

٣ طورسينا : هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى .

٤ القرون الأربعون : هي التي مضت منذ عهد توت عنخ آمون .

سيقضي كرزُنْ بالأمر عَنَّا وحاجاتُ الكنانةِ ما قُضينا¹

\* \* \*

تعالَ اليومَ خَبَرنا : أكانت  
وماذا جِبتَ من ظلماتِ ليلٍ  
وهل تبقى النفوسُ إذا أقامت  
وما تلكَ القبابُ ؟ وأين كانت ؟  
مُمرّدةُ البناءِ ، تُخالُ برجاً  
تغطّي بالآثاثِ فكان قصراً  
حملتَ العرشَ فيه : فهل تُرجّي  
وهل تَلقَى المهيمَنَ فوق عرشٍ  
وما بالُ الطعامِ يكاد يقدي  
ولم تلكُ أمسَ تصبرُ عنه يوماً  
لقد كان الذي حَذَرَ الأولي  
يحبُّ المرءَ نبشَ أخيه حيّاً  
سُئِلتَ من الحفائرِ قبل يومٍ  
فإن تلكَ عند بعثٍ فيه شكٌ  
ولو لم يعصموكَ لكان خيراً  
يُضَرُّ أخو الحياةِ ، وليس شيءٌ

نواكَ سِناتِ نومٍ ، أم سِنينا ؟  
بَعِيدِ الصبحِ ، يُنْضِي المُدْجِينا ؟  
هيا كُلّها ، وتبلى إن بَلينا ؟  
وكيف أضلَّ حافِرها القرونا ؟  
بيطن الأرضِ محطوطاً دُفينا  
وبالصورِ العِناقُ فكان رونا  
وتأملُ دولةً في الغابرينا ؟  
ويلقاه الملا مُترَجِلينا ² ؟  
كما تركته أَيْدي الصانِعينا ؟  
فكيف صَبِرْتَ أحقاباً مَثينا ³ ؟  
وخافَ بنو زمانك أن يكونا  
وينبشه ولو في الهالِكينا  
يَسْلُ من الترابِ الهامدِينا  
فإن وراءَ البعثِ اليَقينا  
كفى بالموتِ معتصماً حصينا  
بضائره إذا صَحَبَ المنونا

\* \* \*

زمانُ الفرد - يا فرعون - ولّى ودالتْ دولةُ المنجبرِينا  
وأصبحتِ الرعاةُ بكل أرضٍ على حكمِ الرعيةِ نازلِينا

١ كرزُنْ : وزير انكليزي مشهور ، كان هو مندوب انكلترا في مؤتمر لوزان . والكنانة : هي مصر .

٢ المهيمَن : من أسماء الله تعالى .

٣ الأحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، وهو الدهر .

فؤاد أجلٌ بالدستورِ دنيا<sup>١</sup> وأشرفُ منك بالإسلام دنيا<sup>٢</sup>  
وأهدى في بناء الملكِ جدًّا وأجودُ والدًّا في المحسنينا<sup>٣</sup>  
بنى الدارَ التي لا عزَّ إلا على جنباتها<sup>٤</sup> للمالكينا<sup>٥</sup>  
ولا استقلالَ إلا في ذراها<sup>٦</sup> لمتبوع ولا للتابعينا<sup>٧</sup>  
ترى الأحزابَ ما لم يدخلوها على جدِّ الحوادثِ لاعبينَا<sup>٨</sup>  
وإن فُقِدَتْ فأمرُ القومِ فوضى وإن وليته أيدي الراشدينَا<sup>٩</sup>  
إذا سارتَ به أيدٍ شمالاً أتت أيدٍ قبرنَ به يميننا<sup>١٠</sup>  
فعجل يا ابنَ إسماعيلَ عجلِ وهاتِ النورَ واهِدِ الحائرينا<sup>١١</sup>  
هو المصباحُ فأتِ به وأخرج من الكهفِ السوادَ الغافلينَا<sup>١٢</sup>  
ملايين تجرُّ الجهلَ قيداً وتسحبُ بالقليلِ المطلقينا<sup>١٣</sup>  
فداوِ به البصائرَ فهو عيسى وفك يراحته المَقْعَدِينَا<sup>١٤</sup>  
ومن يرَ دونه حقاً فإني أراه وحدَ الحقِّ المَبِينَا<sup>١٥</sup>

.....:

- ١ فؤاد ، هو جلالة ملك مصر أحمد فؤاد الأول .
- ٢ بنى الدار ... الخ ، هي دار النيابة التي يجتمع بها نواب الأمة . الجنبات : النواحي ، مفردها جنبه .
- ٣ الذرا : الملجأ .
- ٤ الراشدون ، هم الخلفاء الأربعة بعد النبي ﷺ .
- ٥ الكهف : ما ينقر في الجبل كالبيت . السواد : عامة الناس .
- ٦ وتسحب ... الخ ، يضم التاء ، أي ويسحبها أشخاص قليلون هم الذين أطلقوا من ذلك القيد .
- ٧ فداوِ به ، أي بالدستور . البصائر ، جمع بصيرة : العقول . فهو عيسى ، أي فهو كعيسى في مداواة أصحاب العلل التي لا تبرا .
- ٨ الحق المبين : الواضح .

## تحية المؤتمر الجغرافي

هل تهبط النيراتُ الأرضَ أحيانا ؟  
 نزلن أولَ دارٍ في الثرى رَفَعَتْ  
 تفننت قبل خلق الفن ، وانفجرت  
 أبوةً لو سكتنا عن مفاخرهم  
 هم قَلَّبُوا كِرَّةَ الدنيا فما وَجَدَتْ  
 وصَيَّرُوا الدهرَ هزءاً يسخرون به  
 لم يَسْلِكِ الأرضَ قومٌ قبلهم سُبُلًا  
 تقدم النَّاسَ منهم محسنون مضوا  
 جابوا العُبابَ على عودٍ وساريةٍ  
 أزمانَ لا البرُّ «بالوايور» منتهياً  
 هل شَيَّعَ النَّشْءُ رَكْبَ العلمِ ، واكتنفوا  
 وسايروا الموكبَ المرموقَ مُتَشِيحاً  
 يسيرُ تحت لواءِ العلمِ مؤتلفاً  
 العلمُ يَجْمَعُ في جنسٍ ، وفي وطنٍ  
 ولم يَزِدْكَ كَرَسِمِ الأرضِ معرفةً

وهل تَصَوِّرُ أفراداً وأعيانا ؟  
 للشمس مَلَكاً ، وللأقمارِ سُلطانا  
 علماً على العُصْبِ الخالي وعِرفانا  
 تواضعاً نطقت صخراً وصَوَّانا  
 أقوى على صَوْلجانِ الملكِ أنيانا<sup>١</sup>  
 حتى ينال لهم بالهدمِ بنيانا  
 ولا الزواجرَ أثباجاً وشُطَّانا  
 للموت تحت لواءِ العلمِ شجعانا  
 وأوغلوا في الفَلا كالأسدِ وحَدانا  
 ولا «البخار» لبنت الماءِ رُبَّانا  
 لعبقريهٍ أحمالاً وأطعانا ؟<sup>٢</sup>  
 عِزُّ الحضارةِ أعلاماً وركباناً ؟  
 ولن ترى كجنودِ العلمِ إخوانا  
 شتى القبائلَ أجناساً ، وأوطانا  
 بالأرضِ داراً ، وبالأحياءِ جيرانا

١ النيرات : الكواكب ، واحدها نير ، بالياء المشددة .

٢ الأيمان : جمع يمين ، وهي اليد .

٣ العبقريه : أصلها نسبة إلى عبقر ، وهو موضع كانت العرب تزعم أنه كثير الجن ، وقد جعله المعاصرون اسماً وأرادوا به التناهي في حذق الشيء واتقانه .

علم أبان عن الغبراء ، فأنكشفت  
وقسم الأرض آكاماً ، وأودية  
وبيّن الناس عادات وأمزجة  
وفدّ الممالك ، هزّ النيل منكبّه  
غدا على الثغر غادٍ من مواكبكم  
جرت سفيشكم فيه ، فقلّبها  
يلقاكم بسماء البحر ضاحية  
ولو نزلتم به والدهر معتدل  
إذ الفئار وراء البحر موتلق  
أناف خلف سماء الليل متقدماً  
تطوي الجواري إليه اليمّ مقبلة  
نور الحضارة لا تبغي الركاب له  
ياموكب العلم ، قف في أرض منف به  
بكي تمانمة طفلاً بها ، ويبكي  
أرض ترعرع لم يصحب بساحتها  
عيسى ابن مريم فيها جرّ برودته  
لولا الحياء لناجتكم بحاجتها  
إذا تفرقتُم في الغرب ألسنة  
زرعا ، وضرعا ، وإقليما ، وسكنا  
وفصل البحر أصدافاً ، ومرجانا  
وميز الناس أجناساً وأديانا  
لما نزلتم على واديه ضيفانا<sup>١</sup>  
فراح مبنسم الأرجاء جدلانا<sup>٢</sup>  
على الكرامة قيدوماً وسكنا  
وتارة بفضاء البرّ مُزدانا  
نزلتم بعروس الملك عمراناً  
كأنه فلق من خدره باناً  
يخال في شرفات الجوّ كيواناً<sup>٣</sup>  
تجري بوارج أو تنساب خلجاناً  
لا بالنهار ولا بالليل برهانا  
يُناج مهّداً ، ويدكر للصبا شانا<sup>٤</sup>  
ملاعباً من ربي الوادي وأحضانا  
إلا نبين قد طابوا ، وكهانا  
وجرّ فيها العصا موسى بن عمراناً  
لعل منكم على الأيام أعواناً  
ليشتم كل قلب لم يكن لانا

١ المنكب : هو من الحيوان مجتمع رأس الكتف والعضد ، ومن غير الحيوان ناحية كل شيء وجانبه ، والمراد المعنى الأول ، كناية عن نهوضه لإكرامهم .

٢ الثغر : هو ثغر الإسكندرية .

٣ كيوان : اسم فارسي لكوكب زحل .

٤ أرض منف : هي الأرض المصرية . ومنف : مدينة مصرية قديمة ، بناها الملك « مينا » مؤسس الأسرة الأولى الفرعونية ، وجعلها مقر ملكه ، وبقيت مقراً للملك حتى زالت الأسرة الثامنة .



كفى بدارِ تبوأتم أرائكها من عبقرية إسماعيل غوانا<sup>١</sup>  
مضى لها نصف قرن في مكابدة تضيء آناً ويخبو ضوءها آناً<sup>٢</sup>  
لم تخل من خادمٍ للعلم مجتهد يشرُّ بحثاً ويستوفيه تبياناً  
حتى حواها فؤادٌ في عنايته وكم كريمٌ تلبد قبلها صاناً<sup>٣</sup>  
مجدد الأصول عزيز ما سهرت على حفظ الأصول فإن ضيعتهم هانا  
فلا تقولن يومَ الفخر كان أبي حتى يراك بنو الدنيا كما كانا  
وما هذا كفؤادٍ حذو والده بالعلم برأ ولا بالفن إحساناً<sup>٤</sup>  
ولا جمال لدار العلم في بلدي حتى يدور عليها الفن بُستاناً  
يا لليالي لإسماعيل من سنة طالت وحين من الأقدار قد حانا<sup>٥</sup>  
قد خط شعري على الشعري له جدثاً وخاط من لمحات الشمس أكفانا<sup>٦</sup>  
ولو مشيت بي الليالي تحت كوكبه غادرت أحمد نسياً وابن حمداناً<sup>٧</sup>  
من لا يساجل كفيه إذا همما جواد طي ولا مسماح شيباناً<sup>٨</sup>

- 
- ١ الأرائك : جمع أريكة ، وهي سرير منجد مزين في قبة أو بيت . إسماعيل ، هو الخديو إسماعيل .
  - ٢ المكابدة : مقاساة الشيء وتحمل المشاق في فعله . تخبو : تنطفئ .
  - ٣ فؤاد ، هو جلالة الملك أحمد فؤاد الأول ملك مصر . التلبد : المال القديم .
  - ٤ هذا حذوه : فعل فعله .
  - ٥ السنة ، بالكسر : النعاس . الحين ، بفتح الحاء : الهلاك .
  - ٦ الشعري : كوكبان ، يقال لأحدهما الشعري اليمانية والعبور وتطلع في الجوزاء ، ويقال للثاني الشعري الفميصاء . الجدث : القبر . اللمحات : جمع لمحة ، وهي النظرة بعجلة .
  - ٧ أحمد ، هو أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي الشاعر المشهور . وابن حمدان ، هو سيف الدولة أحد ملوك دولة بني حمدان .
  - ٨ من لا يساجل ، من لا يفاوض ويعارض . همنا : سالتنا لا بينهما شيء . جواد طي ، هو حاتم المشهور بكرمه . ومسماح شيبان ، هو معن بن زائدة .

ومن تُنسِّي سماء العزَّ غرته  
 ومن يُضيئ سناه الشرق من حلب  
 ذو همة كفؤاد الدهر لو نظرت  
 باني المآثر يُعجزن الملوك بني  
 مد الكنانة أطرافاً ووسعها  
 وفجر الماء في جناتها فسقى  
 ونصاً في ثبج الصحراء رايتها  
 لا تبرح الخيل بالسودان ملعبها  
 ولا حقيقة من ملك ومن وطن  
 شيطان ملك وفتح قد أتيح له  
 لم يمض في غارة إلا أصاب لها  
 شمس هاشم أو أقمار مروان<sup>١</sup>  
 إلى الحجاز فيغداد فلبنانا<sup>٢</sup>  
 إلى بعيد دنا أو جامع لانا<sup>٣</sup>  
 بكل أرض لكسرى العلم إيوانا<sup>٤</sup>  
 ملكاً وأترعها خيلاً وفرسانا<sup>٥</sup>  
 ما كان بين عُيون النيل ظمأنا  
 كالنجم يهدي بأقصى الليل حيرانا<sup>٦</sup>  
 حتى تغازل بالصومال أرسانا<sup>٧</sup>  
 حتى ترى السيف دون الملك عرياناً<sup>٨</sup>  
 أدهى الممالك والدول شيطاناً<sup>٩</sup>  
 كيداً ينازعه الغايات يقظانا<sup>١٠</sup>

- ١ شمس هاشم ، يريد بهم الخلفاء العباسيين . وأقمار مروان ، خلفاء بني أمية .  
 ٢ سناه : نوره . حلب : مدينة في سورية . وبغداد : حاضرة العراق . ولبنان : الجبل الأهل المعروف بسورية .  
 ٣ الجامع : الفرس يركب رأسه لا يلوي على شيء .  
 ٤ الإيوان : الصفة العظيمة ، كالأزج الذي هو بيت بيني طولاً ، وجمعه إيوانات وأواوين .  
 ٥ أترعها : ملأها .  
 ٦ نص : رفع وأظهر . الثبج من كل شيء : وسطه .  
 ٧ الأرسان : جمع رسن ، وهو جبل الدابة .  
 ٨ الحقيقة ، ما يجب على المرء أن يحمله . والمعنى أنه لا أمن ولا اطمئنان على الملك والوطن إلا أن يكون السيف دائماً مجرداً من غمده ليحميهما .  
 ٩ شيطان ملك وفتح ، يريد به إسماعيل ، أي أنه كان كأنه شيطان لعظم ما فعل فيهما ، أتيح له أدهى الممالك والدول فأفسدت عليه أمره ، وهي دولة الانجليز .  
 ١٠ لم يمض في غارة ... إلخ ، أي أنه كان كلما مضى في غارة للحرب وجد تلك الدولة قد كادت له لتمنعه بكيدها عن غايته .

يا للرجال «إسماعيل» في «نابلي» ولهفَ نفسي عليه في «أمرجانا»<sup>١</sup>  
خيالُ ملكٍ تلمسنا حقيقته فأخطأتنا وكانت حظُّ «يابانا»<sup>٢</sup>  
لم نصحُ من عرسِ دنياه وموكبِها حتى سحبتنا على الأحلامِ نسياناً  
وقال كلُّ قليلِ العلمِ متهم مهلاً فإنَّ جبالَ التبرِ هينةٌ  
هلا بكيتُم لمالٍ تشترون به من نصفِ قرنٍ مضى رقاً وإذعاناً؟  
يعانُ أغنى جيوشِ العالمين به وجيشُكم عاجزٌ لم يلقَ معواناً<sup>٣</sup>  
من خانهِ الدهرُ خاتته صنائعه وعاد ذنباً له ما كان إحساناً<sup>٤</sup>  
ولا ترى الناسَ إلا حربَ مضطهدٍ وجالين على المخدولِ خذلاناً  
والحظُّ يني لك الدنيا بلا عمَدٍ ويهدمُ الدَّعمَ الطُّولى إذا خاناً<sup>٥</sup>

- ١ نابلي ، مدينة إيطالية أقام فيها الخديو إسماعيل بعد خلعهِ . وأمرجان ، اسم قصر كان له في  
الآستانة .  
٢ تلمسنا حقيقته : تطلبناها مرة بعد أخرى ، وكانت حظ يابانا ، وذلك أن اليابان بدأت  
نهضتها الحديثة في الوقت الذي بدأت فيه نهضتنا أيضاً .  
٣ الإدمان : مداومة الشيء ، والضمير في «أضر بالمال» لإسماعيل .  
٤ مهلاً : مصدر نائب مناب فعله ، أي امهل مهلاً . ومعناه : لا تعجل . التبر : ما كان من  
الذهب غير مضروب .  
٥ أغنى جيوش العالمين : هو جيش الإنكليز الذي يحتلون به مصر .  
٦ الصنائع : جمع صنعة ، وهو من تصطنعه لنفسك وتربيهِ وتختصه بالصنع الجميل .  
٧ العمَد (بفتح الميم) : اسم جمع ، والمفرد عماد ، وهو ما يقوم عليه البيت . الدَّعم (بكسر  
الدال) : جمع دعمة (بالكسر أيضاً) ، وهي العماد . الطولى : العظيمة الطول .

## الصليب الأحمر

سرياً صليب الرِّفْقِ في ساح الوغى  
وادخل على الموت الصفوف مُواسياً  
والمسّ جراحات البريّة شافياً  
وإذا الوطيسُ رمى الشبابَ بناره  
واجعل وسيلتك المسيحَ وأمه  
اللهُ جارك في عوانٍ لم تهب  
وسلمتَ يا «حرم المعارك» من يدٍ  
وانشر عليها رحمةً وحناناً  
وأعِنْ على آلامه الإنساناً  
ما كنت إلا للمسيح بناناً  
خُضْ كالخليل إليهم النيراناً  
واضرعْ ، وسلْ في خلقه الرحماناً  
لله لا يبعأ ولا صُلباناً  
هدمتْ لِسلم العالمين كياناً

\* \* \*

يا أهلَ مصر ، رمى القضاء بلطفه  
إن الذي أمرُ المالك كلها  
أبقى عليها عرشها في بُرْهةٍ  
وكسا البلادَ سَكينةً من أهلها  
أوما ترون الأرضَ خُربَ نصفها  
يرعى كرامتها ، ويمنعُ حوضها  
كجنود عمرو ، أينما ركزوا القنا  
إن الشجاع هو الجبانُ عن الأذى  
وأراد أمراً بالبلاد فكانا  
بيديه ؛ أحدثَ في «الكثانة» شانا  
ترمي العروشَ وتشرُ التيجانا  
ووقى من الفتن العبادَ ، وصانا  
وديارُ مصرٍ لا تزال جناناً ؟  
جيشٌ يعاف البغيَ والعُدوانا  
عَفُواً يداً ، ومُهَنِّداً ، وسِناناً<sup>١</sup>  
وأرى الجريء على الشرور جباناً

\* \* \*

١ الوطيس : شدة الحرب . والخليل : هو إبراهيم عليه السلام ، وقصة إلقائه في النار مشهورة .  
٢ كجنود عمرو : هو عمرو بن العاص فاتح مصر ووالها من قبل الخليفة عمر بن الخطاب .

أُمَمَ الحضارة ، أنتمُ آباؤنا  
بنيانُ إسماعيلَ بعد محمدٍ  
رَقَّتْ لكم منا القلوبُ ، كأنَّها  
ومن المروءة - وهي خائضُ ديننا -  
ولئن غزاكم من ذوبنا معشرٌ  
حتى إذا الشحنةُ نامت بينهم  
منكم أخذنا العلمَ والعرفانا  
كانت مساعيكم له أركاننا  
جرحاكم يومَ الوغى جرحانا  
أن نذكرَ الإصلاحَ والإحسانا  
فلربَّ إخوان غَزَوْا إخوانا  
لم يعرفوا الأحقاد والأضغانا

## تحية للترك \*

بحمدِ الله ربِّ العالمينا      وحمدك يا أمير المؤمنين  
 لقينا في عدوك ما لقينا      لقينا الفتح والنصر المينا  
 همُّ شهرُوا أذىً ، وشهرت حرباً      فكنت أجل إقداماً وضرباً  
 أخذت حدودهم شرقاً وغرباً      وطهرت المواقع والحصونا  
 وقبل الحرب حربٌ منك كانت      نتائجها لنا ظهرت وبانت  
 ألت الحادثات بها ، فلانت      وغادرت القياصر حائرنا  
 جمعت لنا الممالك والشعوباً      وكانت في سياستها ضروباً  
 فلما هبَّ جورجهم هبوباً      تلقى لا يصيبُ له معينا<sup>١</sup>  
 رأى كيف السبيلُ إلى كريد      وكيف عواقبُ الطيش الميزيد  
 وكيف تنامُ يا عبد الحميد      وتغفل عن دماء العالمينا ؟  
 ولا واللهِ والرسلي الكرام      وبيتك خير بيت في الأنام  
 لما كانوا - وسيفك ذو انتقام -      يعادلُ جمعهم منا جنينا  
 رأيت الحلم لما زاد عراً      وجرأ ملكهم حتى تجراً<sup>٢</sup>  
 فجاءتك الدعاوى منه تترى      وجاءته جنودك مبطلينا

- قيلت في الحرب بين اليونان والأتراك سنة ١٣١٤ هجرية ، وقتلما نالت قصيدة في العالم العربي  
 بأجمعه ما نالته هذه القصيدة أيام ظهورها من حفاوة وانتشار ، وذلك لما ورد فيها من وصف  
 وتنهك صادقاً هوياً في النفوس .  
 ١ جورجي : ملك اليونان يومئذ .  
 ٢ تجراً : مخفف تجراً .

بجثلي في المضارب ، وفي الروابي  
 وسيف لا يلين ، ولا يحايي  
 وجيش من غزاة عن غزاة  
 ومن كرم أذلوا كل عاني  
 أبعد بلائهم في كل حرب  
 تحاول صبية في زبي شعب  
 جنود للجراح الدهر مرهم  
 فأنجد في تسالية وأنهم  
 أروثر ، لا تدرس السم دسًا  
 سلب اليونان : هل ثبتت لرسًا  
 معاذ الله ، كلاً ، ثم كلاً  
 وما أسطولهم في البحر إلا  
 وكم بعثوا جيوشاً من أماني  
 وما سارت سوى يومي زمان  
 وكم باتوا على هرج ومرج  
 وكل المال من دخل وخرج  
 وكم فتحوا الثغور بلا تواني  
 وللبسفور طاروا في ثواني  
 وفي الآستانة انتصروا انتصاراً  
 فيا للمسلمين وللنصارى

ونار في القلاع ، وفي الطوابي  
 إذا الآجال رجّت منه لنا  
 هم الأبطال في ماضي وآتي  
 وذلوا في قتال المؤمنين  
 وضرب في المالك أي ضرب  
 وتطمع أن تدوس لهم عرينا ؟  
 يدبرها البعيد الصب أدهم  
 وكانت للعدا حصناً حصيناً  
 ومهلاً في التهوس يا هوساً  
 وهل حفظ الطريق إلى أثينا ؟  
 هم البحارة الغر الأجيال !  
 شخاشخ ما يرحن وما يمين !  
 أت دار السعادة في أمان  
 فأهلاً بالغزاة الفاتحين !  
 وقالوا : المال مبذول لجورجي  
 ديون لا تقدرها ديونا !  
 وبالأسطول جاءوا من مواني  
 فأهلاً بالأوزر العائمين !  
 وبطرسبرج دكوها حصاراً  
 وقصر والملوك الآخرين !

١ تسالية : موقعة من مواقع هذه الحرب .

٢ لرسا : موقعة من مواقع هذه الحرب .

٣ شخاشخ : جمع (شخشيخة) وهي لعبة معروفة للأطفال .

٤ وصف الأوز بجمع المذكور ، قد يراد به التعظيم .

ويا غليوم ، أين لك الفرار  
فضاقت عن سفينهم البحار  
أمورٌ تفضحك الصبيانُ منها  
فسل روتر ، وسل هافاس عنها  
ويوم ملون إذ صحننا ، وصاحوا  
ودارت بينهم بالراح راح  
على الجليلين قد بتنا ، وباتوا  
وقد متنا ثباتاً ، واستماتوا  
خسفنا بالحصون الأرض خسفاً  
بنار تنسف الأجيال نسفاً  
مدافع ما تثوب بغير زاد  
نصبناها لهم في كل وادي  
جعلنا الأرض تحتهم دماءً  
وإذ راموا من النار احتماءً  
ورب مجاهد شيخ مبجل  
أراد ليركب الموت المحجل  
وفي لجواده ، وحننا عليه  
وصاب رصاصها يذمي يديه  
تعود أن يصيب ، وأن يُصابا  
وقال - وقد قضى - قولاً صواباً :  
وقد زاد البسالة من وقار

إذا جورجي وعسكره أغاروا ؟  
وضاق البر عنهم واجفينا !  
ولا تدري لها العقلاء كُنها  
فإن لديها الخبر اليقينا  
ذكرنا الله من فرح ، وناحوا  
ودارت راحة الإيمان فينا  
وقتناهم منيهم ، وقاتوا  
وما البسلاء كالمستبسلينا  
تريد تأبياً فتريد قذفاً  
وتلقف نارهم والمطلقينا  
براكين تصوب بلا نفاذ  
فكن الموت ، أو أهدى عيونا  
وصيرنا الدخان لهم سماء  
حمت أسافنا منهم مثينا  
ترجلت الجبال وما ترجل  
إلى أجداده المستشهدينا  
وقد شحخت بنادقهم إليه  
وأوشكت السواعد أن نخونا  
فخطب في التزل ، فما أجابا  
هنا فليطلب المرء المنونا  
هزبر من ليوث الترك ضاري

١ ملون : موقعة ، والراح الأولى : الأكف ، والثانية : الحمر .

٢ تصوب : أي يسقط حممها كالطر .



تقدم نحو نارٍ أي نارِ  
جری ، فأذلّ هاتيك الألوفاً  
فخاض إلى مكامنِها الحُتُوفاً  
دعا لله في وجه الأعادي  
فلبّثه الفيالقُ والأرادي  
فلما أذعنوا أنا المنايا  
تفرّق جمعُهم إلّا بقايا  
صلاةُ الله ربي والسلامُ  
هم الشهداء ، حول الله خاموا  
أنالوا الملك فتحاً أي فتح  
وجاءوا ربّهم منهم بذبح  
سلاماً سفع فرسالو سلاماً  
وضنّ بها وإن بليت عظاماً  
أأذهم ، هكذا تُقنى المعالي  
لقد يئضّت للملك الليالي  
أخذت النصر بالجليل غصبا  
حملت ، فاجت الحُمْلانُ رُعباً  
وفي فرسالٍ قد جئت العجائباً  
وقد أحصيته باباً فباباً

ليسبق نحو خالقه القرينا  
وزحزح عن مواضعها الصفوفا  
وما هاب الرّماة مسدّدينا  
كليث زائرٍ في بطن وادي  
ودار هلالٍ رايتنا يمينا<sup>١</sup>  
وأنا خيرٌ من قاد السرايا<sup>٢</sup>  
على قُلل الجبال مُجندلينا  
على قتلى بفرسالو أقاموا<sup>٣</sup>  
فأدناهم ، وكانوا الفاترينا  
وشادوا للخلافة أي صرح  
تقبّله ، وكان به ضينا  
وكن خيرَ المقام لمن أقاما  
تطيف بها الملائك حائمينا  
وثقنى بالقواضب والعوالي<sup>٤</sup>  
بسيف يفضح الفجر المينا  
وكنّت الليث تخطاراً ووثبا  
يظنّهم الجهول مقاتلينا  
بسطت الجيش تفرّوه كتابا  
وكانوا عن كتابك غافلينا

- 
- ١ الأرادي : جمع أردي ، وهو الجيش .  
٢ السرايا : جمع سرية ، وهي القطعة من الجيش .  
٣ فرسالو : موقعة .  
٤ القواضب : السيوف . والعوالي : الرماح .

ثَبَّتْ مُؤَمَّلًا مِنْكَ الثَّبَاتُ  
وَحَوْلَكَ أَهْلُ شُورَاكَ الْثِقَاتُ  
هَنَّاكَ الصَّحْفُ سَارَتْ حَاكِيَاتُ  
وَحَدَّثَتْ الْمَالِكُ أَخَذَاتُ  
بَنِي عَثْمَانَ ، إِنَّا قَدْ قَدَرْنَا  
سَأَلْنَا اللَّهَ نَصْرًا ، فَانْتَصَرْنَا  
تَوَافَيْكَ الرِّسَالُ وَالسُّعَاةُ  
تَسْوِسُونَ الْجِيُوشَ مَظْفَرِينَا  
وَطَيَّرْتَ الْبُرُوقُ مُحَدَّثَاتُ  
عُلُومَ الْحَرْبِ عَنْكُمْ وَالْفَنُونَا  
فَتَوَحَّكُمُ الْكِبَارُ وَقَدْ شَكَرْنَا  
بِكُمْ ، وَاللَّهُ خَيْرُ النَّاصِرِينَا

## الدستور العثماني

بشرى البرية قاصيها ودانيها  
لما رآها بلا ركنٍ تداركها  
وبالأيّين من قومٍ أماتهم  
حُتوا إليها كما حُتّ لهم زمناً  
مُشتّين على الغبراء ، تحسبهم  
لا يقرب اليأس في البأساء أنفسهم

حاطَ الخلافة بالدستور حاميا<sup>١</sup>  
بعد الخليفة بالشورى ، وناديا  
بُعدُ الديار ، وأحياءهم تدانيها  
وأوشك البيئُ يُلهم ، ويُبليها  
رحالة البدو هاموا في فيافيها  
والنفسُ إن قنطت فاليأس مُرديا

\* \* \*

أسدى إلينا أمير المؤمنين يداً  
بيضاء ، ما شابهها للأبرياء دمٌ  
وليس مُستعظماً فضلاً ، ولا كرمٌ  
إن الندى والرضى فيه وأسرته  
قومٌ على الحب والإخلاص قد ملكوا  
إذا الخلائف من بيت الهدى حُمِدَتْ  
خلافةُ الله في أحضان دولتهم  
دروعها تحتمي في النابات بهم

جلّت ، كما جلّ في الأملاك مُسديها<sup>٢</sup>  
ولا تكدر بالآثام صافيا  
من صاحب السكة الكبرى ومُنشئها<sup>٣</sup>  
والله للخير هاديه وهاديا  
وحسبُ نفسك إخلاصٌ يُزكّيها  
أعلى الخواقين من عثمان ماضيها  
شاب الزمان ، وما شابت نواصيها  
من رمح طاعنها ، أو سهم راميا

\* \* \*

الرأي رأيُ «أمير المؤمنين» إذا  
حارت رجالٌ وضلّت في مرأيا

١ حاط الخلافة : حفظها وتمهدها .

٢ أسدى : أحسن . وأمير المؤمنين : هو السلطان عبد الحميد . واليد : النعمة .

٣ السكة الكبرى : هي الشبكة الحديدية الحجازية ، وقد أنشأتها الدولة في أيامه .

وإنما هي شورى الله ، جاء بها  
 حَقَّتْ عند مناداة الجيوش بها  
 ولو منعت أريقَت للعباد دِمًا  
 وَمَنْ يَسُسْ دولةً قد سُسَّتْها زمناً  
 أتى ثلاثون حولاً لم تدُقْ سنةً  
 مُسَهَّدَ الجفن . مكدودَ الفؤادِ بمَا  
 تكادُ من صُحبةِ الدنيا وخَيْرِتها

كتابُه الحقُّ ، يُعليها ، ويُعليها  
 دَمَ البرِّيَّةِ إرضاءً لباريها  
 وطاحَ من مُهَجِ الأجنادِ غاليها  
 تَهْنُ عليه من الدنيا عواديها  
 ولا استخفَكَ للذاتِ داعيها  
 يُفني القلوبَ شجِيَّ النفسِ ، عانيها<sup>١</sup>  
 تُسيءُ ظَنُّكَ بالدنيا وما فيها

\* \* \*

أما ترى المُلْك في عرسٍ وفي فرح  
 لَمَّا استعدَّ لها الأقوامُ جِثَّتْ بها  
 فَضْلٌ لذاتِكَ في أعناقِنَا ، ويدُ  
 خلافةِ اللهِ جَرَّ الذيلَ حاضِرُها  
 طارت قناها سروراً عن مراكزها  
 هبَّ النسيمُ على «مقدونيا» بُرداً  
 تفلِي بساكِنِها ضِغْناً وناثرةً  
 عاثت عصائبُ فيها كالذئابِ عَدَّتْ  
 خلاها من رسومِ الحكمِ دارسُها  
 فسامرَ الشرِّ في الأَجبالِ رائحُها  
 مظلومةً في جوارِ الخوفِ ، ظلمةً  
 رثتُ لها وبكتُ من رَقَّةٍ دولُ

بدولةِ الرأْي والشورى وأهلِها ؟  
 كالماءِ عند غليلِ النفسِ صاديها<sup>٢</sup>  
 عند الرعيَةِ من أسنى أياديها  
 بما منحت ، وهزَّ العطفَ بادِها  
 وألقت الغمدَ إعجاباً مواضيها  
 من بعد ما عَصَفَتْ جمرًا سوافيها<sup>٣</sup>  
 على الصدورِ إذا ثارت دواعيها  
 على الأفاطيعِ لَمَّا نام راعيها  
 وغرَّها من طولِ الملكِ باليها<sup>٤</sup>  
 وصَبَّحَ السهلَ بالعدوانِ غاديها  
 والنفسُ مؤذيةً من راحِ يؤذيها  
 كالبومِ يبكي رُبوعاً عزَّ باكيها

- ١ مسهد الجفن : من سهد ، بالتشديد جعله يسهد ، أي لا ينام . ومكدود الفؤاد : متعبه .  
 ويفني القلوب : يقلها .
- ٢ الغليل : شدة العطش .
- ٣ مقدونيا : هي إقليم البلقان ، من تركية أوروبا . والبرد : حب الغمام .
- ٤ الرسم الدارس : العافي القديم .

أَعْلَامُ مَمْلَكَةٍ فِي الْغَرْبِ خَائِفَةٌ      لَأَلَّ عَثْمَانَ كَادَ الدَّهْرُ يَطْوِيهَا  
لَا مُلْكُنَا قَنُوطًا مِنْ سَلَامَتِهَا      تَوَثَّبْتُ أَسَدُ الْآجَامِ تَحْمِيهَا<sup>١</sup>  
مِنْ كُلِّ مُسْتَسِيلٍ يَرْمِي بِمَهْجَتِهِ      فِي الْهَوْلِ إِنْ هِيَ جَاشَتْ لَا يِرَاعِيهَا  
كَأَنَّهَا - وَسَلَامُ الْمَلِكِ يَطْلُبُهَا -      أَمَانَةٌ عِنْدَ ذِي عَهْدٍ يُوَدِّيهَا

\* \* \*

الدينُ اللهُ ، مِنْ شَاءِ الْإِلَهِ هَدَى      لِكُلِّ نَفْسٍ هَوَى فِي الدِّينِ دَاعِيهَا  
مَا كَانَ مُخْتَلِفُ الْأَدْيَانِ دَاعِيَةً      إِلَى اخْتِلَافِ الْبِرَايَا ، أَوْ تَعَادِيهَا  
الْكُتُبُ ، وَالرُّسُلُ ، وَالْأَدْيَانُ قَاطِبَةً      خَزَائِنُ الْحِكْمَةِ الْكَبِيرَى لِوَاعِيهَا  
حُبُّ اللهِ أَصْلٌ فِي مَرَاشِدِهَا      وَخَشْيَةُ اللهِ أَسْلٌ فِي مَبَانِيهَا  
وَكُلُّ خَيْرٍ يَلْقَى فِي أَوَامِرِهَا      وَكُلُّ شَرٍّ يَوْقَى فِي نَوَاهِيهَا  
تَسَامُحُ النَّفْسِ مَعْنَى مِنْ مَرْوَةٍهَا      بَلِ الْمَرْوَةُ فِي أَسْمَى مَعَانِيهَا  
تَخْلُقُ الصَّفْحَ تَسْعِدُ فِي الْحَيَاةِ بِهِ      فَالنَّفْسُ يَسْعِدُهَا خُلُقٌ وَيُسْقِيهَا<sup>٢</sup>  
اللهُ يَعْلَمُ مَا نَفْسِي بِجَاهِلَةٍ      مَنْ أَهْلُ خَلْقَتِهَا مِنْ يُعَادِيهَا<sup>٣</sup>  
لَنْ غَدَوْتُ إِلَى الْإِحْسَانِ أَصْرَفُهَا      فَإِنْ ذَلِكَ أَجْرِي مِنْ مَعَالِيهَا  
وَالنَّفْسُ إِنْ كَبُرَتْ رَقَّتْ لِحَاسِدِهَا      وَاسْتَغْفَرْتُ كَرَمًا مِنْهَا لِشَانِيهَا

\* \* \*

يَا شُعْبَ عَثْمَانَ مِنْ تَرْكِ وَمِنْ عَرَبٍ      حَيَّاكَ مَنْ يَبِيعُ الْمَوْتَى وَيُحْيِيهَا  
صَبِرْتَ لِلْحَقِّ حِينَ النَّفْسُ جَازِعَةٌ      وَاللهُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَقِّ مُوصِيهَا  
نِلْتَ الَّذِي لَمْ يَنْلِهِ بِالْقَنَّا أَحَدٌ      فَاهْتَفْ لِأَنْوَرِهَا وَأَحْمَدُ نِيَازِيهَا  
مَا بَيْنَ آمَالِكَ اللَّائِي ظَفِرَتْ بِهَا      وَيَيْنَ حَصْرِ مَعَانِي أَنْتَ تَدْرِبُهَا

١ يريد بأسد الآجار : رجال الجيش الذين طلبوا من السلطان عبد الحميد إعلان الدستور فأذعن لهم .

٢ تخلق الصَّفْحَ : أي اجعله خلقاً لك . والصَّفْحُ : الإعراض عن ذنوب الغير .

٣ الحلة ( بكسر الخاء ) : المصادقة والإخاء .

## الهلال والصليب الأحمران

جبريل ، أنت هدى السما      ، وأنت برهانُ العناية<sup>١</sup>  
أَبْسَطُ جَنَاحَيْكَ اللَّذِي      من هما الطهارةُ والهداية  
وزِدِ الهلالَ من الكرا      ، والصليبَ من الرعاية  
فهما لربِّكَ رايةً      والحربُ للشيطان راية  
لم يخلق الرحمنُ أك      جر منها في البرِّ آية  
الأحمران عن الدم ال      غالي وحرمة كناية  
الغاديان لنجدة      الرانحان إلى وقاية  
يتألقان على الوغى      رشداً تبيين من غواية  
يقفان في جنب الدما      كالعذر في جنب الجناية  
لو خيما في كربلا      لم يُمنع السبُّ السقاية<sup>٢</sup>  
أو أدركا يوم المسير      ح لعاوناه على النكايه<sup>٣</sup>  
ولناولاهُ الشهد ، لا ال      يحلُّ الذي تصفُ الروايه<sup>٤</sup>  
يُأَيِّها اللادي التي      أَلقت على الجرحى حمايه<sup>٥</sup>

- ١ جبريل : من الملائكة مختص بالوحي .
- ٢ كربلا : مدينة في العراق بها قبر للحسين بن علي رضي الله عنها . والسبط : ولد الولد . والحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم . يشير بذلك إلى مقتل الحسين ، وما قيل من أن قتله منعوا عنه الماء حين طلبه وهو في الترع .
- ٣ يوم المسيح : أي اليوم الذي يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه .
- ٤ . ولناولاهُ الشهد . . . الخ : وذلك أن النصارى تدعي أن المسيح طلب وقت شدة الصلب ماء فأعطوه خللاً .
- ٥ اللادي : لقب عام لزوجات لوردات الانكليز ، وهي هنا زوجة المعتمد البريطاني في مصر أثناء الحرب الكبرى ، وذلك أنها قامت بجمع المال إعانة للصليب الأحمر ، وتدعو إلى ذلك .

أَبْلَيْتِ فِي نَزْعِ السَّهَا      م بَلَاءَ دَهْرِكَ فِي الرَّمَايَةِ  
وَمَرَرْتَ بِالْأَسْرَى ، فَكَنْدَ      تِ نَسِيمَ وَادِيهِمْ سِرَايَةِ  
وَبَنَاتُ جَنْسِكَ إِنْ بَيَّتَ      نَ الْبِرِّ أَحْسَنَ الْبَنَايَةِ  
بِالْأَمْسِ لَادِي لَوْثِرٍ      لَمْ تَأُلْ جِيرَتَهَا عَنَايَةِ<sup>١</sup>  
أَسَدَتْ إِلَى أَهْلِ الْجَنُودِ      دِيدًا ، وَغَالَتْ فِي الْحَفَايَةِ  
وَمُحَجَّجَاتٍ هُنَّ أَطْ      هُرٌّ عِنْدَ نَائِبَةِ كَفَايَةِ  
يَسْعِفْنَ رِيًّا ، أَوْ قَرَى      كُنْسَاءَ طَيِّ فِي الْبَدَايَةِ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَلَائِكُ الرِّ      حَمْنُ كُنْ هُمْ حِكَايَةِ<sup>٢</sup>  
لَبَّيْنِ دَعْوَتِكَ الْكَرِيهِ      حَمَّةً ، وَاسْتَبَقْنَ الْبِرَّ غَايَةِ  
الْمُحْسِنُونَ هُمْ اللَّبَا      بٌ ، وَسَاثُرُ النَّاسِ النِّفَايَةِ  
يَا أَيُّهَا الْبَاغُونَ ، رَكَ      بَ الْجَهَالَةِ وَالْعَمَايَةِ  
الْبَاعِثُونَ الْحَرْبَ حُبِّ      مَ لِلتَّوَسُّعِ فِي الْوَلَايَةِ  
الْمُدَّعُونَ عَلَى الْوَرَى      حَقَّ الْقِيَامَةِ وَالْوَصَايَةِ  
الْمُتَكِلُونَ ، الْمُتَوَسِّمُونَ      نَ ، الْهَادِمُونَ بَلَا نَهَايَةِ<sup>٣</sup>  
كُلُّ الْجِرَاحِ لَهَا الثَّنَا      مَ مِنْ عَزَائٍ أَوْ نِسَايَةِ  
إِلَّا جِرَاحُ الْحَقِّ فِي      عَصْرِ الْحَصَافَةِ وَالْدِرَايَةِ<sup>٤</sup>  
سَتَظِلُّ دَامِيَةً إِلَى      يَوْمِ الْخُصُومَةِ وَالشُّكَايَةِ

انتهى

١ لادي لوثر : انكليزية أخرى . ولوثر : اسم زوجها .

٢ الملائك : جمع ملك ، بفتح اللام .

٣ المتكولون ، من أكلها ولدها : أماته . والمتوسمون : الذين يجعلون الأبناء يتامى بقتل آبائهم في الحرب .

٤ الحصافة : استحكام العقل وجودة الرأي .

# دیوان شوقی

## الجزء الثاني

دارصادر  
بيروت



## باب الوصف

## آية العصر في سماء مصر\*

يا فرنسا ، نلت أسباب السماء  
عُلبَ التَّسَرُّ على دولته  
وَأَتَتْكَ الرِّيحُ تَمْشِي أَمَّةٌ  
رُؤُوسُ بَعْدَ جِجَاحٍ ، وَجَرَتْ  
لَكَ خَيْلٌ بِجَنَاحٍ أَشْبَهَتْ  
وَبَرِيدٌ يَسْحَبُ الذَّيْلَ عَلَى  
تَطْلُعِ الشَّمْسِ ، فَيَجْرِي دُونَهَا  
رَحْلَةُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مَا  
بُسْلَاءُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ فِدَى  
ضَاقَتِ الْأَرْضُ بِهِمْ ، فَاتَّخَذُوا  
فِتْيَةً يُمَسُونَ جِيرَانَ السَّهْلِ  
حَوْمًا فَوْقَ جِبَالٍ لَمْ تَكُنْ  
لِسُلَيْمَانَ بَسَاطٌ وَاحِدٌ  
يَرْكَبُونَ الشُّهْبَ وَالسُّحْبَ إِلَى  
يَا «نَسْرًا» هَبَطُوا «الْوَادِي» عَلَى  
دَارِكُمْ مِصْرُ ، وَفِيهَا قَوْمُكُمْ

وَمَلَّكَتِ مَقَالِيدَ الْجَوَاءِ<sup>١</sup>  
وَتَنَحَّى لَكَ عَنْ عَرْشِ الْهَوَاءِ  
لَكَ - يَا بَلْقَيْسُ - مِنْ أَوْفَى الْإِمَاءِ<sup>٢</sup>  
طَوَعَ سُلْطَانَيْنِ : عِلْمٌ ، وَذَكَاةٌ  
خَيْلُ جَبْرِيلَ لِنَصْرِ الْأَنْبِيَاءِ  
بُرُودٌ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِطَاءِ  
فَوْقَ عُنُقِ الرِّيحِ ، أَوْ مَثَرِ الْعَمَاءِ  
لَبِثْتَ غَيْرَ صَبَاحٍ وَمَسَاءِ  
لِفَرِيقٍ مِنْ بَنِيكَ الْبُسْلَاءِ  
فِي السَّمَوَاتِ قُبُورَ الشَّهَدَاءِ  
سَمَرَاءُ النُّجُومِ فِي أَوْجِ الْعَلَاءِ<sup>٣</sup>  
لِلرِّيَّاحِ الْهُوجِ يَوْمًا يُوْطِئُ  
وَلَهُمْ أَلْفُ بَسَاطٍ فِي الْفَضَاءِ  
رَفَعَةَ الذِّكْرِ ، وَعَلِيَاءِ الثَّنَاءِ  
سَالِفِ الْحُبِّ ، وَمَأْثُورِ الْوَلَاءِ  
مَرْحَبًا بِالْأَقْرَبِينَ الْكُرَمَاءِ

\* نظمت عند قدوم (فدرين) و (يونييه) طائرين من باريس إلى مصر سنة ١٩١٤ .

١ أسباب السماء : مراقبها ، أو طرقها ، أو نواحيها ، أو أبوابها .

٢ الأمة : المملوكة ، وبلقيس : صاحبة نبي الله سليمان الذي سخرت له الريح .

٣ السها : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى .

طيرتم فيها ، فطارت فرحاً  
هل شجاكم في ثرى أهرامها  
أين نسر قد تلقى قبلكم  
لو شهدتم عصره ! أضحي له  
جرح الأهرام في عزتها  
أخذت تاجاً بتاج ثأرها  
ونمت لو حوت أعظمه

بأعز الضيف خير النزلاء  
ما أرقتم من دموع ودماء ؟  
عظة الأجيال من أعلى بناء ؟  
عالم الأفلاك معقود اللواء  
فشى للقبر مجروح الإباء  
وجت من صلف بالكبرياء  
بين أبناء الشموس العظماء

\* \* \*

جل شأن الله هادي خلقه  
زف من آياته الكبرى لنا  
مركب لو سلف الدهر به  
نصفه طير ، ونصف بشر !  
رائع ، مرتفعاً أو واقعاً ،  
مُسرج في كل حين ، ملجَم  
كيساط الريح في القدرة ، أو  
أو كحوت يرتمي الموج به  
راكب ما شاء من أطرافه  
ملاً الجو فعلاً ، وغدا  
وترى السحب به راعدة  
حمل الفولاذ ريشاً ، وجرى  
وجناح غير ذي قادمة

بهدي العلم ، ونور العلماء  
طلبة طال بها عهد الرجاء  
كان إحدى معجزات القدماء  
يا لها إحدى أعاجيب القضاء !  
أنفس الشجعان قبل الجناء  
كامل العدة ، مرموق الرواء  
هذه السيرة في صدق البلاء  
سابع بين ظهور وخفاء  
لا يرى من مركب ذي غدواء  
عجب الغربان فيه والجداء  
من حديد جمعت ، لا من رواء<sup>١</sup>  
في عنائين له : نار ، وماء  
كجناح النحل مصقول سواء<sup>٢</sup>

١ يريد به نابليون الأول .

٢ الرواء : الماء العذب .

٣ القادمة : واحدة القوام ، وهي عشر ريشات في مقدم الجناح ، وهي كبار الريش .

وَذُنَائِي ، كُلُّ رِيحٍ مَسَّهَا  
يَتَرَايَ كَوَكْباً ذَا ذَنْبٍ  
فَإِذَا جَازَ الثَّرِيَّا لِلثَّرِي  
يَمْلَأُ الْآفَاقَ صَوْتاً وَصَدًى  
أَرْسَلَتْهُ الْأَرْضُ عَنْهَا خَبِراً

يا شَبَابَ الْبَغْدِ ، وَأَبْنَاءَ الْفِدَى  
هل يَمِدُّ اللهُ لِي الْعِيشَ ، عَسَى  
وَأَرَى تَاجِكُمْ فَوْقَ السُّهَا  
مَنْ رَأَى رَأَىكُمْ قَالَ : مَصْرُ أَسْتَرْجَعْتُ  
أُمَّةٌ لِلْخَلْدِ مَا تَبْنَى ، إِذَا  
تَغَصَّصُ الْأَجْسَامُ مِنْ عَادَى الْبَلَاءِ  
إِنْ أَسَانَا لَكُمْ ، أَوْ لَمْ تُنْسَى  
إِنَّمَا مَصْرُ إِلَيْكُمْ وَبِكُمْ  
عَصْرُكُمْ حُرٌّ ، وَمُسْتَقْبَلُكُمْ  
لَا تَقُولُوا : حَطَّنَا الدَّهْرُ ، فَمَا  
هل عَلِمْتُمْ أُمَّةً فِي جَهْلِهَا  
بَاطِنُ الْأُمَّةِ مِنْ ظَاهِرِهَا  
فَخُنُّوا الْعِلْمَ عَلَى أَعْلَامِهِ  
وَاقْرَأُوا تَارِيخَكُمْ ، وَاحْتَفَظُوا  
أَنْزَلَ اللهُ عَلَى أَلْسِنِهِمْ

لَكُمْ ، أَكْرِمُ ، وَأَعَزُّ بِالْفِدَاءِ  
أَنْ أَرَاكُمْ فِي الْفَرِيقِ السُّعْدَاءِ ؟  
وَأَرَى عَرْشَكُمْ فَوْقَ ذُكَاءِ ١  
عِزِّهَا فِي عَهْدِ «خَوْفٍ» وَ «مِنَاءِ»  
مَا بَنَى النَّاسُ جَمِيعاً لِلْعَفَاءِ ٢  
وَتَقِي الْآثَارَ مِنْ عَادَى الْفَنَاءِ  
نَحْنُ هَلَكَى ، فَلَكُمْ طَوْلُ الْبَقَاءِ  
وَحُقُوقُ الْبِرِّ أَوَّلَى بِالْقَضَاءِ  
فِي يَمِينِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الْأَمْنَاءِ  
هُوَ إِلَّا مِنْ خِيَالِ الشُّعْرَاءِ  
ظَهَرْتُ فِي الْمَجْدِ حَسَنَاءُ الرِّدَاءِ ؟  
إِنَّمَا السَّائِلُ مِنْ لَوْنِ الْإِنَاءِ  
وَاطْلُبُوا الْحِكْمَةَ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ  
بِفَصِيحِ جَاءِكُمْ مِنْ فَصْحَاءِ  
وَحْيِهِ فِي أَغْصُرِ الْوَحْيِ الْوِضَاءِ ٣

١ ذكاء : اسم للشمس .

٢ العفاء : الدروس والهلاك والفناء .

٣ الوضاء : المشرقة الحسنة .

واحكموا الدنيا بسلطانٍ ، فما خُلِقَتْ نَصْرُهَا للضعفاء  
واطلبوا المجد على الأرض ، فإن هي ضاقت فاطلبوه في السماء

## شيكسبير

أعلى الممالك ما كرسه الماء وما دِعامته بالحق شماء  
يا جيرة المنس ، حلاكم أبوتكم ما لم يطوق به الأبناء آباء  
ملك يطاول ملك الشمس ، عزته في الغرب باذخة ، في الشرق قعساء<sup>١</sup>  
تأوي الحقيقة منه والحقوق إلى ركن بناءه من الأخلاق بناء  
أعلاه بالنظر العالي ، ونطقه بجائط الرأي أشياخ أجلاء  
وحاطه بالقنا فتیان مملكة في السلم زهر ربي ، في الروع أرزاء  
يُسْتَصْرَحُونَ ، ويرجى فضل نجدتهم كأنهم عرب في الدهر عرباء  
ودولة لا يراها الظن من سعة ولا وراء مداها فيه علياء  
عصماء ، لا سبب الرحمن مطرح فيها ولا رحم الإنسان قطعاء  
تلك الجزائر كانت تحتهم ركناً وراءهن لباعي الصيد عتقاء  
وكان ودُّهم الصافي ونصرتهم للمسلمين وراعيهم كما شاءوا

\* \* \*

دستورهم عجب الدنيا ، وشاعرهم يدُ على خلقه لله بيضاء  
ما أُنْجِبَتْ مثل شيكسبير حاضرة ولا نمت من كريم الطير عتاء  
نالت به وحده إنكلترا شرفاً ما لم تمل بالنجوم الكثر جوزاء<sup>٢</sup>

١ قعساء : أي ثابتة .

٢ الجوزاء : برج في السماء .

لم تُكشَف النفسُ لولاهُ ، ولا يُليت  
شِعْرٌ من التَّسْقِ الأعلى ، يُؤَيِّدُهُ  
من كلِّ يَتِّ كآيِ الله ، تسكُّنُهُ  
وكلُّ معنًى كعيسى في محاسنه  
أو قِصَّة ككتابِ الدهرِ جامعةٍ  
مهما تُمَثِّلُنَّ تُرِّ الدنيا مُمَثَّلَةٌ

لها سرائرٌ لا تُحصَى وأهواءُ  
من جانبِ الله إلهامٌ وإيحاءُ  
حَقِيقَةٌ من خيَالِ الشَّعْرِ غَرَاءُ  
جاءتْ به من بناتِ الشعرِ عذراءُ  
كِلَاهُمَا فيه إضحاكُ وإبكاءُ  
أو تُثَلَّ فِهي من الإنجيلِ أَجْزَاءُ

\* \* \*

يا صاحبَ العُصْبِ الخالي ، ألا خَبِرَ  
أما الحياةُ ، فأمرٌ قد وصفتَ لنا  
بمن أمانتكُ قل لي : كيف جُمِجِمَةٌ  
كانتْ سماءُ بيانٍ غيرِ مُقْلَعَةٍ  
فأصبحتْ كَأَصْبِصٍ غيرِ مُفْتَقَدٍ  
وكيف باتَ لِسَانٌ لم يدعِ غرضاً  
عفا ، فأَمْسَى زُنائِي عَقْرِبَ يَلِيتْ  
وما الذي صنعتْ أَيْدِي البلى يَدَ  
في كلِّ أنْمَلَةٍ منها إذا أُتْبِجَسَتْ  
أَمْسَتْ من الدُّودِ مِثْلَ الدُّودِ في جَدَثٍ  
وَأَيْنَ تحتِ الثرى قلبٌ جَوَانِبُهُ  
تُضْغِي إلى دَفِّهِ أذنُ البيانِ ، كما

عن عالمِ الموتِ يَرْوِيهِ الأَلْبَاءُ ١  
فهل لِمَا بعدُ تَمَثِيلٌ وإِدْناءُ ؟  
غبراء في ظلماتِ الأرضِ جَوَفاءُ ؟  
شُبُوبُهَا عَسَلٌ صافٍ وَصَهْبَاءُ  
جَفَّتْهُ رِيحانةُ للشعرِ فَيَحْماءُ ٢  
ولم تَقْتَهُ من الباغينِ عَوْرَاءُ ٣  
وسُمُّها في عروقِ الظلمِ مِثْماءُ  
لها إلى الغيبِ بالأقلامِ إِيْماءُ ؟  
بَرْقٌ ، وَرَعْدٌ ، وَأَرْواحٌ ، وَأَنْواءُ ٤  
فَقَازَها فيه حَصْبَاءُ وَبَوَغَاءُ ٥  
كَأَنَّهُنَّ لَواديِ الحقِّ أَرْجاءُ ؟  
إلى التواقيسِ للرُّهبانِ إِصْغَاءُ

١ الألباء : العقلاء ، جمع ليب .

٢ الأصْبِص : نصفُ الجرة يزرع فيها الرياحين .

٣ العوراء : الكلمة أو القطة القسيحة .

٤ اتبجست : أي انفجرت .

٥ الحصباء : الحصى ، الواحدة حصبة ، والبوغاء : ما يثور من الغبار ودقائق التراب .

لئن تَمْشَى البلى تحت التراب به لا يُؤْكَلُ اللَّيْثُ إِلَّا وَهُوَ أَشْلَاءُ

\* \* \*

والنَّاسُ صِنْفَانِ : مَوْتَى فِي حَيَاتِهِمْ  
تَأْتِي الْمَوَاهِبُ ، فَلأَحْيَاءُ بَيْنَهُمْ  
يَا وَاصِفَ الدَّمِ يَجْرِي هَهُنَا وَهَهُنَا  
لَا مُوَكَّ فِي جَعْلِكَ الْإِنْسَانَ ذَنْبَ دَمٍ  
وَقِيلَ : أَكْثَرَ ذِكْرِ الْقَتْلِ ، ثُمَّ أَتَوْا  
كَانُوا الذَّنَابَ ، وَكَانَ الْجَهْلُ دَاءَهُمْ  
لَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ مَشَى فِي النَّاسِ قَاطِبَةً  
قَمَّ أَئِيدَ الْحَقُّ فِي الدُّنْيَا ، أَلَيْسَ لَهُ  
وَأَيْنَ صَوْتُ تَمِيدُ الرَّاسِيَاتُ لَهُ  
وَأَيْنَ مَاضِيَةٌ فِي الظُّلَمِ ، قَاضِيَةٌ ؟  
أَبْرَكُ الْأَرْضِ جَانُوهَا وَلَيْسَ بِهَا  
تَأْوِي إِلَيْهَا الْيَأْمَى ، فَهِيَ تَعْرِضُ  
وَأَخْرُونَ بِيْطَنَ الْأَرْضِ أَحْيَاءُ  
لَا يَسْتَوُونَ ، وَلَا الْأَمْوَاتُ أَكْفَاءُ  
قَمَّ أَنْظَرَ الدَّمِ ، فَهُوَ الْيَوْمَ دَائِمًا  
وَالْيَوْمَ تَبْدُو لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءُ  
مَا لَمْ تَسْعُهُ خَيَالَاتُ وَأَنْبَاءُ  
وَالْيَوْمَ عَلِمَهُمُ الرَّاقِي هُوَ الدَّاءُ  
كَمَا مَشَى آدَمُ فِيهِمْ وَحَوَاءُ  
كَتَبَتْ مِنْكَ تَحْتَ الْأَرْضِ خَرَسَاءُ ؟  
كَمَا تَمَازَدَ يَوْمَ النَّارِ سَيْنَاءُ ؟  
وَأَيْنَ نَافِذَةٌ فِي الْبَغْيِ ، نَجْلَاءُ ؟  
صَحِيفَةٌ مِنْكَ فِي الْجَانِينِ سَوْدَاءُ ؟  
وَيَسْتَرْجِحُ الْيَتَامَى ، فَهِيَ تَأْسَاءُ

١ الدَّاءُ : الْبَحْرُ .

٢ يريد النار التي ظهرت لموسى الكليم وهو سائر بأهله شطر طور سيناء .

## أثر البال في البال\*

حَفَّ كَأْسَهَا الْحَبُّ	فَهِيَ فِضَّةٌ ذَهَبُ
أَوْ دِوَائِرُ دُرَّرُ	مَائِجُ بِهَا لَبُّ <sup>١</sup>
أَوْ فَمُ الْحَبِّ ، جَلَا	عَنْ جَمَانِهِ الشَّيْبُ <sup>٢</sup>
أَوْ يَدَاهُ ، وَبَاطِنُهَا	عَاطِلُ وَمُخْتَضِبُ
أَوْ شَقِيقُ وَجَنَّتِهِ	حِينَ لِي بِهِ لَعِبُ <sup>٣</sup>
رَاحَةُ النُّفُوسِ ، وَهَلْ	عِنْدَ رَاحَةٍ تَعَبُ
يَا نَدِيمُ ، خِفْتُ بِهَا	لَا كَيْتَا بِكَ الطَّرَبُ
لَا قَلِيلُ : عَوَاقِبُهَا	فَالْعَوَاقِبُ الْأَدَبُ
تَنْجَلِي وَلِي خُلُقُ	يَنْجَلِي وَيَنْسَكِبُ
يَرْقُبُ الرِّفَاقُ لَهُ	كَلِمَا سَرَى شَرِبُوا
شَاعِرُ الْعَزِيزِ ، وَمَا	بِالْقَلِيلِ ذَا اللَّقَبُ
لَيْلَةٌ لَسَيِّدِنَا	فِي الزَّمَانِ تُرْتَقَبُ
دُونَهَا الرَّشِيدُ ، وَمَا	أَخْلَدْتُ لَهُ الْكُتُبُ
يُهْرَعُ النَّزِيلُ لَهَا	وَالرَّعِيَّةُ النَّحْبُ
فَالسَّرَايُ جَوْهَرَةٌ	لِلْعُقُولِ تَخْتَلِبُ
أَوْ كِبَاقَةُ زَهْرًا	لِلْعُمُومِ تَأْتِشِبُ <sup>٤</sup>

\* قالها في وصف ليلة راقصة أقيمت في قصر عابدين .

١ اللب : موضع القلادة من الصدر .

٢ جلا : أي كشف . والجنان : اللؤلؤ . والشنب : عنوبة الأسنان .

٣ الشقيق : واحد شقائق النعمان ، وهي أزهار حمراء فيها بقع سوداء .

٤ الزهرا : الزهراء . اتشيب الشجر : التف .



الجلالُ قبَّته	والسَّنا له طُئِب <sup>١</sup>
ثابتٌ ، وذُرُوءُهُ	في الفضاءِ تضطرب
أشْرقتْ نوافِذه	فهنيَ منظرٌ عَجِب
وأستنارَ رفرفُهُ	والسُّجُوفُ ، والحُجُب <sup>٢</sup>
تعجَّبَ العيونُ له	كيفَ تَسْكُنُ الشُّهُبُ ؟
أقبلتْ شمسٌ ضُحَى	ما هُنَّ مُنتَقِب
الظلامُ رايَتْها	وهيَ جَيِّشُهُ اللَّجِب
في هَوَاجٍ عَجَلًا	بالجِيادِ تَنسَحِب
قامَ دُونها سَبَبٌ	وأستَحَثُّها سَبَب <sup>٣</sup>
فهنيَ نارةٌ مَهْلٌ	وهيَ نارةٌ حَبَبٌ
تَرميَ بِنَ حِمَى	لَا يَجوزُهُ رَغَب
بأبه لِدَاحِلِهِ	جَنَّةٌ ، هيَ الأَرَب
قامتِ السَّراةُ به	والمَعِيَّةُ النَجَبُ <sup>٤</sup>
وانبرى النساءُ له	عُجْمُهُنَّ ، والعَرَبُ
العِفافُ زِينَتُها	والجِمالُ ، والحَسَب
أَنجُمٌ ، مَطالِعُها	عابدينُ والرَّحَب
سَيِّدي لها فَلَكَ	وهيَ منه تَقْتَرِب
عند رُكنِ حُجْرَتِهِ	بَدْرُهُ لَنَا كَثَب
يزدهي السَّرِيرُ به	والمَطَارِفُ القُشْب

١ السنا هنا مقصور من السناء : بمعنى الرفعة . والطنب : الوتد .

٢ الرفرف : الرقيق من ثياب الديباج .

٣ السبب : الحبل ، ويشير به أولاً إلى زمام الدابة ، وثانياً إلى سوط السائق .

٤ الحجب : سرعة علو الجياد .

٥ السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف في سخاء ومروءة . والنجب : جمع نجيب ، وهو الكريم الحبيب .

حَوْلَ عَرْشِهِ عَجَمٌ	حَوْلَ عَرْشِهِ عَرَبٌ
رُتَبَةُ الْجُلُودِ لَهُ	تَسْتَوِي بِهَا الرُّتَبُ
شُرُفَتْ بِهِ وَسَمًا	تَالِدٌ ، وَمُكْتَسَبٌ <sup>١</sup>
الليوثُ مائِلَةٌ	والطبَّاءُ تَنْسَرِبُ
الحريزُ ملبسُها	واللَّجَيْنُ ، والذهبُ
والقصورُ مَسْرُحُها	لا الرِّمَالُ ، والعُشْبُ
يَسْتَفْرِزُها نَعَمٌ	لا صَدَى ، ولا لَجَبُ
يُسْتَعَادُ مُرْقِصُه	نَارَةٌ وَيُقْتَضَبُ
فَالْقُدُودُ بَانَ رَبِّي	بَيَدَ أَنَّها تِيبٌ <sup>٢</sup>
يلعبُ العِناقُ بها	وهو مُشْفِقٌ حَذِبُ
فَهِيَ مَرَّةً صُعْدٌ	وهي مَرَّةً صَبَبٌ <sup>٣</sup>
وهي هُهنا ، وهُنا	تَلْتَقِي ، وتَصْطَحِبُ
مِثْلما التقتُ أَسْلُ	أو تَعانقتُ قُضْبُ
الرُّؤُوسُ مائِلَةٌ	في الصِّدُورِ تَحْتَجِبُ
والتُّحُورُ قائِمَةٌ	قَاعِدُها الوَصْبُ <sup>٤</sup>
والشُّهُودُ هَامِدَةٌ	والخُدُودُ تَلْتَهَبُ
والخُصُورُ واهِيَةٌ	بالبنانِ تَنْجَذِبُ
سالتِ الأَكْفُ بها	فَهِيَ أَغْضُنُ نُهَبُ
الخِوَانُ دائِرَةٌ	«المَلَا لها قُطْبُ
لِلوَفُودِ مائِدَةٌ	منه أَيْنما انْقَلَبُوا

١ التالِد : القديم .

٢ البان : شجر سبط القوام لين ويشبه به القند لطوله .

٣ الصعد : جمع صعد بكسر العين وهو المرتفع . والصب : المنحدر .

٤ الوصب : التعب .

والطريقُ مُتَّصِلٌ	نحوه ، ومُنشعب
والطعامُ حاضِرُه	والمزيدُ مُنْتَهَب
باردٌ ، ومن عَجَبٍ	يُشْتَهَى ، وَيُطَلَّب
سائِعٌ لِلَّذِي سَعَبَ	سائِعٌ ولا سَعَب
حاضرٌ لَدَى طَلَب	حاضرٌ ولا طلب
والمُدَامُ أَكْثُسُهَا	ما تَغِيضُ والعَلَبُ <sup>١</sup>
وهيَ بَيْنَنَا سَلَبٌ	والتُّهْيُ لَهَا سَلَب
شَرَفَتْ مَنَافِحُهَا	واعْتَلَى بها العِنَب
حَوَّلَهَا الحَوَائِمُ ، ما	يَنْقُضِي لَهَا قَرَب
يَغْتَبِطُنَ فِي حَرَمٍ	لا تَنَالُهُ الرِّيب
ما سِوَى الحَدِيثِ بِهِ	يُبْتَغَى وَيُجْتَذَبُ
هَكَذَا الكَرَامُ ، كَرَا	مُ « وَإِنْ هُوَ طَرَبُوا »
لَيْلَةٌ عَلَتْ ، وَعَلَتْ	لَيْتَ فَجَرَهَا كَذِبُ
يَكْفُلُ الأَمِيرُ لَنَا	أَنْ تَعِيدَها الحَقَبُ <sup>٢</sup>
عَاشَ لِلنَّدَى مَلِكٌ	سَيِّدٌ لَنَا ، وَأَبُ
حَاتِمُ المُلُوكِ إِذَا	ضَاقَ بِالنَّدَى التَّشَبُّ <sup>٣</sup>
السُّرُورُ أَنْعُمُهُ	والهَنَاءُ ما يَهَبُ
والتُّدَى سَجِيَّتُهُ	والْحَنَانُ ، والحَدَبُ
يَا عَزِيزُ ، دَامَ لَنَا	رَوْضُ عِزِّكَ الأَشْبُ
هَذِهِ عَرُوسُ نُهْيٍ	فِي القَبُولِ تُرْتَبِ

١ العلب : نوع من الأقداح الضخمة .

٢ الحقب : جمع حقة وهي هنا بمعنى السنة .

٣ الندى : الكرم .

زَفَّهَا لَكُمْ ، وَجَلَا شَاعِرُ الْجَمَى الْأَرَبِ  
 احْتَفَى الْحُضُورُ بِهَا وَاكْتَفَى بِهَا الْعَيْبُ  
 أَنْتُمْ الظَّلَالُ لَنَا وَالْمَنَازِلُ الْخُصْبُ  
 لَوْ مَدَحْتَكُمْ زَمَنِي لَمْ أَقْمَ بِمَا يَجِبُ

### مَرْقَصٌ \*

مَالَ وَاحْتَجَبَ	وَادَّعَى الْغَضَبُ
لَيْتَ هَاجِرِي	يَشْرُحُ السَّبَبُ
عَثْبُهُ رَضَى	لَيْتَهُ عَتَبُ
عَلَّ بَيْنَنَا	وَاشْيَأْ كَذِبُ
أَوْ مَفْنَدًا	يَخْلُقُ الرَّيْبُ <sup>١</sup>
مَنْ لِمُدْنَفٍ	دَمْعُهُ سُحْبُ <sup>٢</sup> ؟
بَاتَ مَتَعَبًا	هَمُّهُ اللَّعِبُ
يَسْتَوِي خَلٍ	عِنْدَهُ وَصَبُ
ذَقْتُ صَدَّه	غَيْرَ مُحْتَسِبِ
ضَقْتُ فِيهِ بَالُ	رُسُلٍ وَالْكَتَبِ
كَلِمًا مَشَى	أَخْجَلَ الْقُصْبُ
بَيْنَ عَيْنِهِ	وَالْمَهَا نَسَبِ
مَاءُ خَدَّه	شَفَّ عَنْ لَهَبِ

٥ نظمت هذه القصيدة في وصف مرقص أفيم بسراي عابدين سنة ١٩٠٤ .

١ مفند : مكذب .

٢ المدنف : الذي أثقله المرض .

سَاقِي الطَّلَا	شُرْبُهَا وَجِب
هَاتِيهَا مَشَتْ	فَوْقَهَا الْحَقَب
بَابِلِيَّةً	تَنْفُثُ الْحَبَّ
إِنْ كَرَمَهَا	آدَمُ الْعِنَب
هُذَّبَتْ فِي	ذَنَّاها الْأَدَب
إِسْقِيهَا فَتَى	خَيْرَ مَنْ شَرِب
كَلِمَا طَغَى	رَاضِهَا الْحَسَب
عَابِدِينَ أَم	هَالَةً عَجِبَ ؟
أُسَّهُ الْهَدَى	وَالْعَلَا طُب
مُشْرِفُ الذَّرَى	مَائِجُ الرَّحَب
قَامَ رَبُّهُ	يَرْفَعُ الْحُجُب
عِنْدَ عَرْشِهِ	عَرْشٍ مُنْحَب
دُونَ عِزِّهِ	تُبْعُ الْعَلَب
السُّرَاةُ مِنْ	وَفْدِهِ الثُّحَب
حَوْلَ سُدَّةٍ	حَقَّقَهَا الرَّعَب
طَابَ عِنْدَهَا الـ	مُعْجَمُ وَالْعَرَب
وَارْتَضَى الْمَلَا	مِنْ بَنِي الصُّلْب
مِنْ حِسَانِهِمْ	سِرْبُ أَنْسَرَب
بَيْنَ كَوْكَبٍ	يَسْحَبُ الذَّنَب
عِنْدَ جَوْذَرٍ	فَاتِنِ الشَّنَب
عِنْدَ شَادِنٍ	حَاسِرِ اللَّبَب
تَذْهَبُ الْهُمَى	أَيْنَمَا ذَهَب

يَلْفِتُ	الملا	كلما	وثب
في غلائل	سُدسٍ	قُشْبٍ <sup>١</sup>	
دونهنَّ	لا	يثب	الْيَلْب <sup>٢</sup>
قرَّ نهذه	عِظْفُه	اضطرب	
خصره	هبا	صدره	صب
يُرْكِضُ	الْهَى	مَشِيَهُ	الحَبِّ
رائعاً	كما	شاء	في الكتب
آنساً	إلى	شبهه	انجذب
يستخِفُه	أينما	انقلب	
مُطْرَبٌ	من الـ	لَحْنٍ	مَتَخَب
يَجْمَعُ	الملا	يُحْضِرُ	القَيْب
ما حدا	المها	قبله	طرب

\* \* \*

يا ابنَ خير أب	يا أبا	الثُّجُب
أنت حاتمٌ	للقرى	انتدب
في خِوانِه	كلُّ	ما يجب
لم تقمَ	على	مِثْلِه
أنهَلَ	البرا	يا وما
أطعم	الورى	لم يقل
ما بهم	صدى	ما بهم

١ قشِب : جمع قشيب وهو الجديد ، والقشيب أيضاً : الأبيض والنظيف .  
٢ اليلب : الترسة أو الدروع اليمانية من الجلود وقيل جلود يخرز بعضها إلى بعض تلبس على الرؤوس . واليلب : الفولاذ . واليلب : خالص الحديد .

قَمِّ أبا نوا	سِ انظر النشَب <sup>١</sup>
ما الخصبُ؟ ما الـ	بحرُ ذو العُنبِ؟
هل عهدته	يُمطرُ الذهبُ؟
ذا هو الجنا	بُ الذي خصب
ظللَ الوري	روضه الأشب <sup>٢</sup>
خيرٌ من دعا	خيرٌ من أدب

\* \* \*

رَبِّ مصر، عَشْ	وَابْلَغِ الأرب <sup>٣</sup>
لم تزل ليا	ليك ثُرْتَقِب
مثل صفوها الـ	لدهرُ ما وهب
أحيها لنا	عِدَّة الشَّهب
هاك مدحة الشـ	اعر الأرب <sup>٣</sup>
زفها إلى	خير من خطب
فارسيَّة	بَزَتْ العرب
لم يَجِي بها	شاعرُ ذهب
إن تُراعِها	تسمع العَجَب
بيدَ أنها	بعضُ ما وجب

١ النشَب : المال والقار .

٢ الأشب : الملتف .

٣ الأرب : الماهر البصير .

## تَحْلِيَةُ كِتَاب\*

أنا من بدّل بالكتبِ الصّحابة  
صاحبٌ - إن عيّنه أو لم تعب -  
كلّما أخلقته جدّدني  
صُحبةٌ لم أشك منها ريةً  
رُبَّ ليلٍ لم تُقصر فيه عن  
كان من همّ نهاري راحتي  
إن يجِدني يتحدّث ، أو يجد  
تجدُ الكتبَ على النقدِ كما  
فتخبرها كما تختاره  
صالحُ الإخوانِ يغيكُ الثّقي

لم أجِد لي وافيّاً إلا الكتابا  
ليسَ بالواجد للصاحبِ عابا  
وكساني من حلي الفضل ثيابا  
وودادٌ لم يُكلّفني عتابا  
سمّر طالَ على الصمت وطابا  
ونداماي ، ونقلى ، والشرابا  
مملأً يطوي الأحاديثَ اقتضابا  
تجدُ الإخوانَ صدقاً وكذابا  
وادّخر في الصّحب والكتب اللّبابا  
ورشيدُ الكتب يغيك الصوابا

\* \* \*

غالٍ بالتاريخ ، واجعل صُحفه  
قلْب الإنجيل ، وانظر في الهدى  
رُبَّ مَنْ سافر في أسفاره  
واطلب الخلد ، وزمّه منزلاً  
عاشَ خلقٌ ، ومضوا ، ما نقصوا  
أخذَ التاريخُ مما تركوا  
ومن الإحسان ، أو من ضده

مِنْ كتابِ الله في الإجلال قابا  
تلقَ للتاريخ وزناً ، وحسابا  
بليالي الدهر والأيام آبا  
تجد الخلدَ من التاريخ بابا  
رُقعة الأرض ، ولا زادوا الثّرابا  
عملاً أحسن ، أو قولاً أصابا  
نَجحَ الراغبُ في الذكر ، وخابا

\* قيلت بمناسبة تأليف كتاب فتح مصر الحديث لحافظ بك عوض .  
١ النقل بالفتح : ما ينتقل به على الشراب من فستق وتفتح ونحوهما .



مَثَلُ الْقَوْمِ نَسُوا تَارِيخَهُمْ      كَلْقِيطٍ عَيٍّ فِي النَّاسِ انْتِسَاباً  
أَوْ كَمَغْلُوبٍ عَلَى ذَاكِرَةٍ      يَشْتَكِي مِنْ صِلَةِ الْمَاضِي انْقِضَاباً

\* \* \*

يَا أَبَا «الْحَفَاطِ» ، قَدْ بَلَّغْتَنَا      طَلِبَةً ، بَلَّغَكَ اللَّهُ الرُّغَابَا  
لَكَ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَحْدَائِهِ      فَتَحَ اللَّهُ حَدِيثًا وَخِطَابَا  
مَنْ يُطَالَعُهُ ، وَيَسْتَأْنِسُ بِهِ      يَجِدُ الْجِدَّ ، وَلَا يَعْدَمُ دِعَابَا  
صُحُفٌ أَلْفَتْهَا فِي شِدَّةٍ      يَتَلَاشَى دُونَهَا الْفَكْرُ انْتِهَابَا  
لُغَةٌ «الْكَامِلُ» فِي اسْتِرْسَالِهِ      «وَابْنُ خَلْدُونِ» إِذَا صَحَّ وَصَابَا  
إِنَّ لِلْفَصْحَى زِمَامًا وَيَدًا      تَجَنَّبِ السَّهْلَ ، وَتَقْتَادُ الصَّعَابَا  
لُغَةُ الذِّكْرِ ، لِسَانُ الْمُجْتَنِبِي      كَيْفَ تَغْيَا بِالْمُنَادِينَ جَوَابَا ؟  
كُلُّ عَصْرِ دَارُهَا إِنْ صَادَفَتْ      مَتَزَلًّا رَحْبًا ، وَأَهْلًا ، وَجَنَابَا  
أَنْتِ بِالْعُمَرَانِ رَوْضًا يَانِعًا      وَادَّعُهَا تَجْرِ يَنَابِيعَ عِذَابَا  
لَا تَجْهَأِ بِالْمَتَاعِ الْمُقْتَنَى      سَرَقًا مِنْ كُلِّ قَوْمٍ وَنَهَابَا  
سَلِّ بِهَا أَنْدُلُسًا : هَلْ قَصَّرَتْ      دُونَ مَضَامِرِ الْعُلَى حِينَ أَهَابَا ؟  
عُرِسَتْ فِي كُلِّ ثَرْبٍ أَعْجَمٍ      فَرَكْتَ أَصْلًا ، كَمَا طَابَتْ نِصَابَا  
وَمَشَتْ مِشْيَتَهَا ، لَمْ تَرْكَبِ      غَيْرَ رِجْلَيْهَا ، وَلَمْ تَحْجَلْ غُرَابَا<sup>١</sup>

\* \* \*

إِنَّ عَصْرًا قَتَ تَجْلُوهُ لَنَا      لَيْسَ الْأَيَّامَ دَجْنَا وَضَبَابَا<sup>٢</sup>  
الْمَالِيكَ تَمْشِي ظِلُّهُمْ      ظُلُمَاتٍ ، كَدُجَى اللَّيْلِ حِجَابَا  
كُلُّهُمْ كَافُورٌ ، أَوْ عَبْدُ الْحَتَا      غَيْرَ أَنَّ الْمُتَنَبِّيَ عَنْهُ خَابَا<sup>٣</sup>

١ الجناب : الفناء .

٢ لم تحجل غراباً : كناية عن أنها لم تقلد كما قلد الغراب الطاووس .

٣ الدجن : الباس الغيم الأرض .

٤ كافور : هو كافور الأخشيدي مملوح المتنبى . وعبد الحتا : أي كافور .

ولكل شيعه من جنسه  
ظلمات لا ترى في جئحها  
زيدت الأخلاق فيه حائطاً  
ونرى الأعزال من أشياخه  
قسماً لولاه لم يبق بها  
حفظ الدين ملياً ، ومضى  
أوذيت هيبته من عجزه  
لم تغادر قلماً في راحة  
أفعد الله الجبرتي لها  
خبأ الشيخ لها في رذنه  
ملك لم يعض عن سيئه  
لا يراه الظلم في كاهله  
صحف الشيخ ، ويوميئه  
من حواش كجليل لم يذب  
و الجبرتي على فطنته  
منصف ما لم يرض عاطفة  
وإذا الحي تولى بالهوى

إن للشر إلى الشر انجذابا  
غير هذا الأزهر السنج شهابا  
فاحتنى فيها رواقاً وقابا  
صبروه بسلاح الحق غابا  
رجل يقرأ أو يدري الكتابا  
ينقذ الدنيا ، فلم يملك ذهابا  
وقصارى عاجز أن لا يهابا  
دولة ما عرفت إلا الحرابا  
قلماً عن غائب الأقلام نابا  
مرفاً أدهى من الصل أنسابا  
يا له من ملك يهوى السبابا  
وهو يكوي كاهل الظلم عقابا  
كرمان الشيخ سقماً واضطرابا  
وفصول تشبه الثبر المذابا  
مرة يغبي ، وحيناً يتغابى  
أو يعالج لهوى النفس غلابا  
سيرة الحي بغي فيها وحابى

\* \* \*

وقعه الأهرام جلت موقعا وتعال في المغازي أن ترابا

١ الأزهر : يعني به معهد الأزهر .

٢ الجبرتي : للورخ المعروف .

٣ الشيخ يعني به الجبرتي . والردن : أصل الكم . وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير .

والمرقم : القلم . والصل : الثعبان .

٤ يتغابى : يتغافل .

عِظَةُ الْمَاضِي ، وَمُتْلَقَى دَرْسِهِ  
 مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ ، إِلَّا أَنَّهَا  
 وَمِنْ الْأَيَّامِ مَا يَبْقَى وَإِنْ  
 هِيَ مِنْ أَيِّ سَبِيلٍ جِئْتَهَا  
 أَنْظُرِ الشَّرْقَ تَجِدُهَا صَرَفَتْ  
 جَلَبَتْ خَيْرًا وَشَرًّا ، وَسَقَتْ  
 فِي نَصِييْنِ لِبَسْنَا حُسْنَهَا  
 إِنْ سِرْبًا زَحَفَ النَّسْرُ بِهِ  
 إِنْ تَرَامَتْ بِلَدًا عَقِبَانُهُ  
 شَهِدَ الْجِزْيُ مِنْهُمْ عُصْبَةً  
 كَذَنَابِ الْفَقْرِ مِنْ طَوْلِ الْوَغَى  
 قَادَهُمُ لِلْفَتْحِ فِي الْأَرْضِ فَتَى  
 عَرَّتِ النَّاسَ بِهِ نَكْبَتُهُ  
 بَرَزَتْ بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي لَهُمْ  
 حُلِيِّ الْفُرْسَانِ فِيهَا جَوْهَرًا  
 فِي سِلَاحِ كَحْلِيِّ الْغَيْدِ ، مَا  
 طَرَحَتْ مِصْرَ ، فَكَانَتْ مُوَمِّيًا

لِعَقُولٍ تَجْعَلُ الْمَاضِي مَثَابًا<sup>١</sup>  
 تَنْشُرُ الدَّهْرَ وَتَطْوِيهِ كَعَابًا<sup>٢</sup>  
 أَمَعْنَ الْأَبْطَالُ فِي الدَّهْرِ احْتِجَابًا  
 غَايَةً فِي الْمَجْدِ لَا تَدْنُو طِلَابًا  
 دَوْلَةَ الشَّرْقِ اسْتَوَاءً وَانْقِلَابًا  
 أُمًّا فِي مَهْدِهِمْ شُهِدًا وَصَابًا<sup>٣</sup>  
 وَعَلَى التَّلِّ لِبَسْنَاهَا مَعَابًا  
 قَطَعَ الْأَرْضَ بِطَاحًا وَهَضَابًا  
 خَطَفَتْ تَاجًا ، وَأَصْطَادَتْ عُقَابًا  
 لَبَسُوا الْغَارَ عَلَى الْغَارِ اعْتَصَابًا<sup>٤</sup>  
 وَاخْتِلَافَ النَّقْعِ لَوْنًا وَإِهَابًا  
 لَوْ تَأَنَّى حَظَّهُ قَادَ السَّحَابَا  
 جَمَعَ الْجُرْحُ عَلَى اللَّيْثِ الذَّبَابَا  
 فِيلِقُ كَالزَّهْرِ حُسْنًا وَالتَّهَابَا<sup>٥</sup>  
 وَجِلَالُ الْخَيْلِ ذُرًّا وَذَهَابَا  
 لَمَسَتْ طَعْنًا ، وَلَا مَسَتْ ضِرَابَا  
 بَيْنَ لِصَّيْنِ أَرَادَاهَا جُدَابَا

١ مَثَابًا : أَي مَرَجْعًا .

٢ بَنَاتِ الدَّهْرِ : أَي شِدَائِدُهُ . وَكَعَاب : أَي وَهْيٌ صَيِّبٌ لَمْ تَكْبُر .

٣ الصَّاب : عَصَاةُ شَجَرٍ مَرٍّ .

٤ نَصِييْنِ : أَكْبَرُ الْوَقَائِعِ وَأَشْهَرُهَا بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ وَبَيْنَ الْأَتْرَافِ . التَّل : وَاقِعَةُ التَّلِّ الْكَبِيرِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي جَرَتْ عَلَى مِصْرَ الْإِخْلَالِ الْإِنْجِلِيزِي .

٥ النَّسْر : يَهْنِي بِهِ نَابِلِيُون .

٦ الْجِزْي : يَعْنِي بِهِ هَرَمُ الْجِيزَةِ .

٧ الضَّاحِي : الْبَارِزُ . وَالزَّهْر : يَعْنِي بِهَا النُّجُومُ .

نالها الأعرضُ ظفراً منها      من ذئاب الحرب ، والأطولُ ناباً  
وبنو الوادي رجالاتُ الحمى      وقفوا من ساقة الجيش دُناي  
موقفَ العاجز من حلفِ الوغى      يحرسُ الأجمال ، أو يستي مُصاباً

## الرَّيْعُ وَوَادِي النَّيْلِ\*

آذارُ أَقبلَ ، قُمْ بنا يا صاحِ  
واجمعْ نَدامى الظَّرْفِ تحتِ لوائه  
صفوا أتيحَ ، فخذْ لنفسِكَ قِسْطَها  
واجلسْ بضاحكةِ الرياضِ مُصَفِّقاً  
واستأنسْ من السَّقَاةِ بُرْقَةً  
رَقَّتْ كُندمانُ الملوكِ خلالَهُمْ  
واجعلْ صَبوحَكَ في البكورِ سَلِيلَةً  
مها فضضتْ دِنَانَهَا فاستضحكتْ  
تطفئُ ، فإنْ ذَكَرتْ كَرِيمَ أَصولِها  
فرعونُ خَبَأَها ليومِ فُتوحِها  
ما بينَ شادٍ في المجالسِ أَيْكُهُ  
غَرِدْ على أوتارِها ، يُوحى إلى  
بيضُ القلائسِ في سوادِ جَلابِبِ

حيّ الرّيعَ حديقةَ الأرواحِ  
وانشُرْ بساحتهِ بساطَ الرّاحِ  
فالصفو ليس على المدى بُمُتاحِ  
لتجاوِبِ الأوتارِ والأقداحِ  
عُرٌّ ، كأمثالِ النجومِ ، صباحِ  
وتجمُّلوا بمروعةِ وسّاحِ  
للمنجِبينِ : الكرمِ والتفاحِ<sup>١</sup>  
مُلئى المكانُ سَنَى ، وطيبَ نُفاحِ  
خلعتْ على النشوانِ حِلْيَةَ صاحي  
وأعدَّ منها قُرْبَةَ لِفَتاحِ<sup>٢</sup>  
ومُحجَّباتِ الأيْكِ في الأدواحِ<sup>٣</sup>  
غَرِدْ على أغصانه ، صدّاحِ  
حُلّينَ بالأطواقِ والأوضاعِ

\* إلى هول كين الكاتب الروالي الشهير .

١ الصبوح : ما أصبح عند القوم من الشراب فشربوه .

٢ لفتاح : أحد آلهة قدماء المصريين .

٣ الأيكة : الشجر الكثير الملتف وقيل الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر .

زتلن في اوراقهن ملاحنا كالراهبات صبيحة الإفصاح  
يخطرن بين أرائك ومناير في هيكل من سندس فيّاح

\* \* \*

مَلِكُ النبات ، فكلُّ أرضٍ دارُهُ منشورةٌ أعلامُهُ ، من أحمرٍ ليستْ لِمَقْدَمِهِ الخائِلُ وشيها يغشى المنازلَ من لواحقِ نرجس ورؤوس «منثور» خَفَضْنَ لِعِزِّهِ الوردُ في سُرِّ الغصونِ مُفْتَحِ صاحي الموابك في الرياض ، مُمَيِّزٌ مرَّ النسيمُ بصفحته مَقْبِلًا هتكَ الردى من حسنه وبهائه ينيك مصرعه - وكلُّ زائلٌ - ويقائقُ التَّسْرِينِ في أغصانها و «الياسمينُ» ، لَطِيفُهُ وَنَقِيهِ مُتَالِقُ خَلَلِ الغصونِ ، كأنه و «الجُلَّتَارُ» دمٌ على أوراقِهِ وكان مخزونَ «البنفسج» ثاكلٌ وعلى «الخواطر» رِقَّةٌ وكأبةٌ تلقاه بالأعراس والأفراح قانٍ ، وأبيضَ في الرُّبى لَمَّاح ومرحَنَ في كَنَفٍ له وجناح آناً ، وآناً من ثغور أقاح تيجانهنَّ عواطرُ الأرواح متقابلٌ يُثْنِي على الفَتَّاح دون الزهور بشوكةٍ وسلاح مرَّ الشِفاه على حدود ملاح بالليل ما نسجتْ يدُ الإصباح أن الحياة كُثْدوة ورواح كالدُرِّ رُكْبٌ في صدور رماح كسريرة التَّنَزُّهِ المِسماح في بُلْجَةِ الأفنانِ ضوءُ صباح قاني الحروفِ ، كخاتم السفاح يَلْقَى القضاءَ بخشيةٍ وصلاح كخواطر الشعراء في الأتراح

- ١ أقاح : واحدُها أقحوانة وهو نبات له زهر أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء .
- ٢ يقائق : جمع يقق ، وأبيض يقق أي شديد البياض ناصعه . والتسرين : ورد أبيض عطري قوي الرائحة .
- ٣ البلجة : آخر الليل عند انصداع الفجر .
- ٤ الخطر : نبات يحمل ورقه في الخضاب الأسود يخضب به .

والسرُّو في الحِجِرِ السَّوَابِغِ كَاشِفٌ  
 و«النحل» مَمشوقُ العُلُوقِ، مُعَصَّبٌ  
 كِبَنَاتِ فِرْعَوْنَ شَهِدْنَ مَوَاكِبًا  
 وترى الفضاءَ كجائظٍ من مَرَمَرٍ  
 القِيمُ فيه كَالنَّعَامِ : بَدِينَةُ  
 والشمسُ أُمهى من عروسٍ بُرِقتْ  
 والماءُ بالوادي يُخَالُ مَسَارِبًا  
 بعثتْ له شمسُ النهارِ أَشْعَةً  
 يزهو على ورقِ الغصونِ نَشِيرُهَا  
 وجرت سواقٍ كالتَّوَادِبِ بالقُرَى  
 الشاكياتُ وما عَرَفْنَ صَبَابَةً  
 من كلِّ بِادِيَةِ الضُّلُوعِ غَلِيلَةٍ  
 تَبْكِي إِذَا رَتَبَتْ، وَتَضْحَكُ إِنْ هَفَّتْ  
 هي في السلالِ والغُلُولِ ؛ وجارُها

عن ساقِهِ كَمَلِيحَةٍ مِفْرَاحٍ<sup>١</sup>  
 مَنزِينٌ بِمَنَاطِقِ وَوِشَاحٍ  
 تحتَ المَراوِحِ في نَهارٍ ضَاحٍ  
 نُصِدتْ عليه بِدَائِعِ الأَلْواحِ  
 بَرَكْتُ ، وأُخْرَى حَلَقْتُ بِجَنَاحِ  
 يَوْمِ الرِّفَافِ بِعَسَجَدٍ وَضَاحٍ  
 من زَيْتِي ، أَوْ مُلَقِيَاتِ صِفَاحٍ  
 كَانَتْ حُلَى التَّيْلُوفِ السَّبَاحِ  
 زَهْوُ الجَواهِرِ في بَطُونِ الرِّيحِ  
 رُغْنُ الشَّجِيِّ بَأَنَّةٍ وَنُوحِ  
 البَاكِياتِ بِمَدَمَعِ سَحَّاحِ  
 والماءُ في أَحْشَائِهَا ، مِلْوَاحِ  
 كَالْعَيْسِ بَيْنَ تَشْطُطِ وَرِزَاحِ  
 أَعْمَى ، يَنْوُءُ بِنِيرِهِ الْفَدَاحِ

\* \* \*

إِنِّي لَأَذْكُرُ بِالرَّبِيعِ وَحُسْنِهِ  
 هَلْ كَانَ إِلَّا زَهْرَةً كَرِهَوْرِهِ

عَهْدَ الشَّبَابِ وَطَرَفِهِ الْمِمْرَاحِ<sup>٢</sup>  
 عَجَلَ الْفَنَاءُ لَهَا بِغَيْرِ جُنَاحِ ؟

\* \* \*

هَوْلُ كَيْنٍ . مَصْرُ رِوَايَةٍ لَا تَنْتَهِي  
 فِيهَا مِنَ الْبَرْدِيِّ . وَالْمَزْمُورِ ، وَال

مِنْهَا يَدُ الْكُتَّابِ وَالشُّرَاحِ  
 تَوَارِقَ ، وَالْفِرْقَانَ ، وَالْإِصْحَاحِ<sup>٣</sup>

١ الخبر : جمع حيرة . بالتحريك ضرب من برود اليمن .

٢ الطرف : هو الكريم من الخيل .

٣ المزمور : واحد الزمائر وهي الأناشيد والأدعية التي كان يترنم بها داود عليه السلام .

ومِنَا ، وقبَيْرُ ، إلى إسكندر  
تلك الخلائقُ والدهورُ خزائنُ  
أفقُ البلاد - وأنتَ بين رُبوعها -  
فالقِصْرَين ، فذي الجلال صلاح  
فابعثْ خيالكَ يأتِ بالفتح  
بالنجمِ مزدانُ وبالمصباح

### مَسْجِدُ أَيَا صُوفِيَا

كنيسةٌ صارت إلى مسجد  
كانت لعيسى حرماً ، فاتتت  
شيدَها الرُّومُ وأقيالُهُم  
نُتِبَ عن عزٍّ ، وعن صولةٍ  
مَجَامِرُ الياقوتِ في صَحْنِهَا  
ومثل ما قد أودِعَتْ من حُلَى  
كانت بها العذراءُ من فَضَّةٍ  
عيسى من الأمِّ لدى هالَةٍ  
جَلَّاهُهَا فِيهَا ، وحَلَّاهُهَا  
وأودَعَ الجدرانَ من نقشه  
فن مَلاكٍ في الدُّجَى رائِحِ  
ومن نباتٍ عاش كالْبَيْغَا  
فقلْ لمن شادَ ، فهذه القوى  
كَأَنَّهُ فرعونُ لما بنى  
أَيْعَبُدُ اللهَ بسُومِ الْوَرَى  
هَدِيَّةُ السَّيِّدِ لِلْسَّيِّدِ  
بُصْرَةُ الرُّوحِ إلى أَحْمَدِ  
على مثالِ الهَرَمِ الْمُخَلَّدِ  
وعن هوى للدين لم يَحْمَدِ  
تَمَلُّؤُهُ من نَدَاهَا الْمُوقَدِ  
لم تَتَّخَذْ داراً ولم تُحْشَدِ  
وَكَانَ رُوحُ الله من عَسْجَدِ  
وَالْأُمُّ من عَيْسَى لَدَى فَرَقَدِ  
مَصُورُ الرُّومِ الْقَدِيرُ الْبِدِ  
بدائعاً من فَتَاهِ الْمَفْرَدِ  
عند مَلاكٍ في الصُّحَى مَغْتَدِي  
وهو على الحائطِ غَضُّ نَدِي  
قَوَى الْأَجِيرِ ، الْمُتَعَبِ ، الْمُجْهَدِ  
لِرَبِّهِ بَيْتاً ، فلم يَقْصِدِ :  
ما لا يُسَامِ الْعَيْرُ فِي الْمَقُودِ ؟

١ مجامر الياقوت : جمع بحرة وهو اسم ما يجعل فيه الجمر .

كنيسة كالقدن المعتلي  
والله عن هذا وذا في غنى  
قد جاءها الفاتح في عصابة  
رمى بهم بنيانها ، مثلما  
فكروا فيها ، وصلّى العدا  
وما توانى الروم يقدونها  
فخلتها من قيصر سعه  
بفاتح ، غاز ، عفيف القنا  
أجار من ألقى مقاليد  
وناب عما كان من زخرف  
فيا لشار بيتنا بعده  
باق كثار القدس من قبله  
فلا يغرنك سكون الملا  
لن يترك الروم عبادتهم  
هذا لهم بيت على بيتهم  
فإن يُعادوا في مفاتيحه  
يشيب فيه الطفل في مهده  
فكن لنا اللهم في أمسنا  
لولا ضلال سابق لم يقم  
فكل شر بينهم أو أذى

ومسجد كالقصر من أصيد<sup>١</sup>  
لو يعقل الإنسان أو يهتدي  
من الأسود الرُكع ، السجد  
يصطدم الجلمد بالجلمد<sup>٢</sup>  
واختلط المشهد بالمشهد  
والسيف في المفتدي والمفتدي  
وأيدت بالقيصر الأسعد  
لا يحمل الحقد ، ولا يعتدي  
منهم ، وأصفى الأمن للمرتدي  
جلالة العبود في العبد  
أقام ، لم يقرب ، ولم يبعد  
لا تنتهي منه ، ولا يبتدي  
فالشر حول الصارم المغمد  
أو ينزل الترك عن السؤدد  
ما أشبه المسجد بالمسجد  
فيا ليوم للورى أسود  
ويزعج الميت من المرقد  
وكن لنا اليوم ، وكن في غد  
من أجلك الخلق ولم يقعد  
أنت براء منه طهر اليد

١ القدن : القصر المشيد .

٢ الجلمد : الصخر .



## غَابُ بُولُونِيَا

يا غَابَ بُولُون ، ولي	ذِمَّمْ عَلَيْكَ ، ولي عُهْدُ
زَمَنٌ تَقْصَى لِلْهَوَى	ولنا بِظَلِّكَ ، هل يعود ؟
حُلُمٌ أُرِيدُ رَجوعَهُ	ورجوعُ أَحلامي بعيد
وَهَبِ الزَّمانَ أعادَها	هل لِلشَّيْءِ مَن يُعيد ؟
يا غَابَ بُولُون ، ولي	وجدُ مع الذِّكْرِ يَزِيدُ
خَفَقَتْ لِرؤُوتِكَ الضُّلُوعُ	ع ، وَزُلْزِلَ القَلْبُ العَمِيدُ
وَأَرَاكَ أَقْسَى ما عَهْدُ	تُ ، فَا تَمِيلُ ، ولا تَمِيدُ
كَمْ يا جِهادُ قساوَةٌ ؟	كَمْ ؟ هَكَذا أَبْداً جُحود ؟
هَلَّا ذَكَرْتَ زَمانَ كَثًّا	والزَّمانُ كما نريد ؟
نَطْوِي إِلَيْكَ دُجى اللَّيْلِ	لي ، والدَّجَى عِنا يَدُودُ
فَنَقُولُ عِندَكَ ما نَقُو	لُ ، وَليس غَيْرُكَ مَن يُعيدُ
نُطْفِئِي هَوَى وَصِبابَةً	وَحَدِيثُها وَتَرٌّ وَعُودُ
نَسْرِي ، وَنَسْرُحُ في فِضا	ثُكْ ، والرياحُ بِهِ هُجُودُ
والطَّيْرُ أَقْعَدَها الكَرى	والنَّاسُ نَامَتْ والوُجُودُ
فَنَبِيتُ في الإِناسِ يَغْدُ	بَطْنا بِهِ النَجْمُ الوَحِيدُ
في كُلِّ رُكْنٍ وَقْفَةٌ	وَبِكُلِّ زاوِيَةٍ قُعودُ
نَسْقِي ، وَنُسْقَى ، والهُوى	ما بَيْنَ أَعْيُننا وَلَيْدُ
فَمِنْ القُلُوبِ تَمائِمُ	وَمِنْ الجُنُوبِ لَهُ مُهْودُ

١ غاب بولونيا : مئتره مشهور في باريس .

٢ العميد : الذي هزه العشق .

والغصنُ يسجدُ في الفضا      ، وحَبْدًا منه السجود  
والنجمُ يلحظنا بعينه      من ما تَحُولُ ولا تحيد  
حتى إذا دَعَتِ التَّوى      فتبدَّدَ الشَّمْلُ النضيد  
بِتَنَا ، ومما بيننا      بحر ، ودون البحر بيد  
للمي بِمِصْرَ ، وليلها      بالغرب ، وهو بها سعيد

### المرأة العُمَانِيَّةُ

يا ملكاً تعبدا      مُصَلِّياً موحدًا  
مباركاً في يومه      والأمس ، ميموناً غدا  
مُسَحَّرًا لأمّةٍ      من حقها أن تُسعدًا  
قد جعلته تاجها      وعِزّها ، والسُّوددا  
وأعرضت حيث مشى      وأطرفت حيث بدا  
تُجِلُّه في حسنه      كما تُجِلُّ الفرقدا  
أنت شعاع من علي      أنزله الله هدى  
كم قد أضاء منزلاً      وكم أثار مسجدا  
وكم كسا الأسواق من      حُسْنٍ ، وزانَ البلدا  
لولا التَّقَى لقلتُ : لم      يَخْلُقْ سواك الولدا  
إن شئت كان العير ، أو      إن شئت كان الأسدا  
وإن تُردَّ عينا عوى      أو تبغِ رُشدًا رُشدًا  
والبيتُ أنت الصوتُ فيه      هـ ، وهو للصوت صدى  
كالجبغا في قفص      قيل له ، فقللدا  
وكالقضيب اللدن ، قد      طاوع في الشكل اليدا

يأخذ ما عودته والمرء ما تعودا  
 بما انفردت في الورى بفضلها وانفردا  
 وكل ليث قد رمى به الإمام في العدا  
 أنت الذي جندته وسقته إلى الردى  
 وقلت : كن لله ، والسد لطان ، والترك ، فدى

## الهلال

سنون تعاد ، ودهر بعيد  
 أضاء لآدم هذا الهلال  
 نعد عليه الزمان القريب  
 ويحصي علينا الزمان البعيد  
 على صفحته حديث القرى  
 وأيام عاد ، ودنيا ثمود  
 وطيبة أهله بالملوك  
 ومقفرة بالصعيد  
 يزول ببعض سناه الصفا  
 ويفنى ببعض سناه الحديد  
 ومن عجب وهو جد الليالي  
 يُبِيد الليالي فيما يُبِيد !!

\* \* \*

يقولون يا عام : قد عدت لي  
 لقد كنت لي أمس ما لم أَرِدْ  
 فمن صابر الدهر صبري له  
 فإليت شعري بماذا تعود ؟  
 ظمئت ، ومثلي يري أحق  
 فهل أنت لي اليوم ما لا أريد ؟  
 تغايبت حتى صحبت الجهول  
 شكاً في الثلاثين شكوى لبيد<sup>٢</sup>  
 كآني حسين ودهري يزيد<sup>٣</sup>  
 وداريت حتى صحبت الحسود

١ الصفاء : الصخر .

٢ لبيد : هو لبيد بن أبي ربيعة أحد المعمرين .

٣ حسين : هو الحسين بن علي بن أبي طالب . ويزيد : هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

## منظر الشروق والغروب في عالم الماء من أعلى السفينة

لَمَنْ عُرَّةٌ تَنْجَلِي مِنْ بَعِيدٍ      بِمَرَأَى كَمَا الْحُلْمُ ضَاحٍ سَعِيدٌ ؟  
تَهْزُ الْوُجُودَ تَبَاشِيرُهَا      كَمَا هَزَّ مِنْ وَالِدِهِ الْوَلِيدُ  
وَيَغْشَى الدُّنَا مِنْ حُلَاهَا سَيِّ      أَضَاءَ لَنَا كُلَّ حَالٍ نَضِيدُ  
مِنْ الْمَوْجِ مُتَمَجِّعٌ ، مِثْلَمَا      تَحَلَّتْ نَحْوَرُ الدُّمَى بِالْعُقُودِ  
أَتَتْنَا مِنْ الْمَاءِ مُهْتَزَّةٌ      مَنْوَرَةٌ ، تَعْتَلِي لِلْوُجُودِ  
وَتَضَعِدُ مِنْ غَيْرِ مَا سَلَّمَ      فَيَا لِلْمَصُورِ هَذَا الصُّعُودِ !  
وَهَذَا الْمَنِيرُ الْقَرِيبُ الْقَرِيبُ      وَهَذَا الْمَنِيرُ الْبَعِيدُ الْبَعِيدُ  
وَهَذَا الْمَنِيرُ الَّذِي لَنْ يُرَى      وَهَذَا الْمَنِيرُ وَكُلُّ شَهِيدِ  
وَهَذَا الْجُسَامُ الْخَفِيفُ الْخَطَا      وَهَذَا الْجُسَامُ الَّذِي مَا يَمِيدُ  
وَيَا لِلْمَصُورِ آثَارَهَا      بِكُلِّ بَحَارٍ ، وَفِي كُلِّ يَدٍ !!  
وَتَقْلِيلُهَا كُلَّ جَمٍّ السَّنَا      وَتَصْغِيرُهَا كُلَّ عَالٍ مَشِيدِ  
مِنْ النَّارِ ، لَكِنْ أَطْرَافُهَا      تَدُورُ بِيَاقُوتَةٍ لَنْ تُبِيدِ  
مِنْ النَّارِ ، لَكِنْ أَنْوَارُهَا      إِلَهِيَّةٌ ، زُيِّنَتْ لِلْعَبِيدِ  
هِيَ الشَّمْسُ ، كَانَتْ كَمَا شَاءَهَا      مِمَّا الْقَدِيمِ ، حَيَاةُ الْجَدِيدِ  
تَرَدُّ الْمَيَاةَ إِلَى حَدِّهَا      وَتُبْلِي جِبَالَ الصِّفَا وَالْحَدِيدِ  
وَتَطْلُعُ بِالْعَيْشِ ، أَوْ بِالرَّدَى      عَلَى الزَّرْعِ : قَائِمِهِ ، وَالْحَصِيدِ  
وَتَسْعَى لَذَا النَّاسِ مِمَّا سَعَتْ      بِخَيْرِ الْوَعْدِ ، وَشَرِّ الْوَعِيدِ

١ السَّنَا : الضوء . وحلبت المرأة : لبست حليها أي ما تترين به .

وقد تتجلى إذا أقبلت  
وقد تتولى إذا أدبرت  
فما للغروب يهيج الأسى  
كذا المرء ساعة ميلاده  
وليس بجار ولا واقع  
بُعَى الشقي ، وبؤس السعيد  
ولست بمأونة أن تعود  
وكان الشروق لنا أيَّ عيد ؟  
وساعة يدعو الحمام العنيد  
سوى الحق مما قضاه المرید

## مَنْظَرُ طُلُوعِ الْبَدْرِ مِنْ سَفِينَةٍ

مَلِكَ السَّمَاءِ ، بَهَرَتْ فِي الْأَنْوَارِ  
لَمَّا طَلَعَتْ عَلَى الْمِيَاهِ تُثِيرُهَا  
وَزَهَتْ لَنَاظِرِهَا السَّمَاءُ ، وَقَرَّمَا  
وَأَهْلَ اللَّهِ السَّرَّاءُ ، وَأَزَلَفُوا  
وَتَأَمَّلُوا ، فَكُلَّ جَارِحَةٍ لَهُمْ  
وَالْبَدْرُ مِنْكَ عَلَى الْعَوَالِمِ يَجْتَلِي  
مُقَدِّمٌ فِي النُّورِ ، مَحْجُوبٌ بِهِ  
يَا دُرَّةَ الْغَوَاصِ أَخْرَجَ ظَافِرًا  
مُتَهَلِّلًا فِي الْمَاءِ ، أَبَدَى نَصْفَهُ  
وَافَى بِكَ الْأَفْقُ السَّمَاءَ ، فَأَسْفَرَتْ  
وَنَهَضَتْ ، يَزْهُو الْكَوْنُ مِنْكَ بِمَنْظَرِ  
الْمَاءِ وَالْآفَاقِ حَوْلَكَ فِضَّةً  
وَالْفَلَكَ مُشْرِقَةً الْجَوَانِبِ فِي الدُّجَى

فَفِدَاكَ كُلُّ مُتَوَجِّعٍ مِنْ سَارِي  
سَكَنَتْ ، وَقَدْ كَانَتْ بَغِيرَ قَرَارِ  
فِي الْبَحْرِ مِنْ عُيْبٍ ، وَمِنْ تِيَارِ  
لَكَ فِي الْكَمَالِ تَحِيَّةَ الْإِكْبَارِ  
عَيْنُ تُسَامِرُ نَوْرَهَا وَتَسَارِي  
بِشْرِ الْوُجُوهِ وَزَحْمَةِ الْأَبْصَارِ  
مُوفٍ عَلَى الْآفَاقِ بِالْأَسْفَارِ  
يُمْنَاهُ يَجْلُوهَا عَلَى النُّظَارِ  
يَسْمُو بِهَا ، وَالنَّصْفُ كَاسٍ عَارِ  
عَنْ قُفْلِ مَاسٍ ، فِي سِوَارِ نُضَارِ  
ضَاحٍ ، وَيَحْمِلُ مِنْكَ تَاجَ فَخَارِ  
وَالشُّهُبُ دِينَارٌ لَدَى دِينَارِ  
يَبْدُو لَهَا ذَيْلٌ مِنَ الْأَنْوَارِ

١ العجب : الماء المتدفق .

بِنَا نَحْطُرُ فِي لُجَيْنٍ مَائِجٍ      إِذْ تَشْتِي فِي عَسْجِدِ زَخَّارٍ  
 وَكَأَنَّهَا وَالْمَوْجُ مُنْتَظِمٌ      أَوْفَيْتَ ثُمَّ دَنُوتَ كَالْمُحْتَارِ  
 غَيْدَاءُ لَاهِيَةٍ ، نَحْطُ لَأَغْيَدٍ      شِعْرًا لِيَقْرَاهُ ، وَأَنْتَ الْقَارِي  
 فليهن بِلَرِّ الْأَرْضِ أَنْكَ صِنُوهُ      وَنَظِيرُهُ قُرْبًا وَبُعْدَ مَزَارِ  
 وَحَلَاكُمَا ، مَا الْبَدْرُ إِلَّا أَنْتَا      وَسَوَاكُمَا قَرٌّ مِنَ الْأَقْمَارِ  
 أَنْتَ الْكَرِيمُ عَلَى الْوُجُودِ بِوَجْهِهِ      وَهِيَ الضَّيْنَةُ بِالْخَيَالِ الْبَارِي  
 هَيْفَاءُ أَهْوَاهَا ، وَأَعَشَقْتُ ذِكْرَهَا      لَكِنْ أَدَارِي ، وَالْحُبُّ يُدَارِي  
 لِي فِي الْهَوَى سِرٌّ أَبَيْتُ أَصُونَهُ      وَاللَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى الْأَسْرَارِ

### بَلَدَةُ الْمُؤْتَمِرِ لِنَظَرِهَا فِي بَهْجَةِ مَنَظَرِهَا\*

لَا السُّهُدُ يُدْنِيَنِي إِلَيْهِ ، وَلَا الْكُرَى      طَيْفٌ يَزُورُ بِفَضْلِهِ مَهْمَا سَرَى  
 تَخِذَ الدُّجَى ، وَسَمَاءَهُ ، وَنَجْمَهُ      سُبُلًا إِلَى جَفْنِيكَ ، لَمْ يَرْضَ الثَّرَى  
 وَأَتَاكَ مَوْفُورَ النِّعَمِ ، نَحَالَهُ      مَلَكًا تَنُمُّ بِهِ السَّمَاءُ ، مُطَهَّرَا  
 عِلْمِ الظَّلَامِ هَبُوطَهُ ، فَشَتَّ لَهُ      أَهْدَابُهُ يَأْخُذْنَهُ مُتَحَدِّرَا  
 وَحَمَى النَّسَائِمَ أَنْ تَرُوحَ وَأَنْ تَجِي      حَذْرًا وَخَوْفًا أَنْ يُرَاعَ وَيُدْعَرَا  
 وَرَقْدَتْ تَرْتُلُفُ لِلْخَيَالِ مَكَانَهُ      بَيْنَ الْجَفُونِ ، وَبَيْنَ هُدَيْكَ ، وَالْكَرَى  
 فَهَيْئَتُهُ مِثْلَ السَّعَادَةِ شَائِقًا      مَتَصُورًا مَا شَتَّ أَنْ يَتَصُورَا  
 تَطْوِي لَهُ الرِّقَابَ مَنُصُورَ الْهَوَى      وَتُدُوسُ أَلْسِنَةَ الْوَشَاقِ مَظْفَرَا  
 لَوْلَا اِمْتِنَانُ الْعَيْنِ يَا طَيْفَ الرِّضَا      مَا سَاحَتِ أَيَّامَهَا فِيمَا جَرَى  
 بَاتَتْ مُشَوَّقَةً ، وَبَاتَ سَوَادُهَا      زُورًا بِتَمَثَالِ الْجَمَالِ مَنُورَا

جَنيفٌ وَضَوَاحِيهَا .

تُعْطَى الْمَنَى ، وَتَبْلِهَنَّ خَلِيقَهُ  
وَتَعَانِقَ الْقَمَرَ السَّنِيَّ عَزِيزَةً  
فِي لَيْلَةٍ قَدِيمِ الْوُجُودِ هَلَالُهَا  
وَتَرِيهِ آثَارَ الْبَدُورِ لِيَقْتَنِي  
نَاجِيَةً مِّنْ أَهْوَى ، وَنَاجَانِي بِهَا  
حَيْثُ الْجِبَالُ صَغَارُهَا وَكِبَارُهَا  
تَخِذْ الْغَامُ بِهَا بِيَوْتًا ، فَانْجَلَتْ  
وَالصَّخْرُ عَالِي ، قَامَ يَشْبَهُ قَاعِدًا  
بَيْنَ الْكَوَاكِبِ وَالسَّحَابِ ، تَرَى لَهُ  
وَالسَّفْحُ مِنْ أَيِّ الْجِهَاتِ أَتَيْتَهُ  
نَثَرَ الْفَضَاءَ عَلَيْهِ عِقْدَ نَجْمِهِ  
وَتَنَظَّمَتْ يَبِضُّ الْبُيُوتِ ، كَأَنَّهَا  
وَالنَّجْمُ يَبْعَثُ لِلْمِيَاهِ ضِيَاءَهُ  
هَامَ الْفَرَاشُ بِهَا ، وَحَامَ كَتَائِبًا  
خَلِيقَتْ لِرَحْمَتِهِ ، فَبَاتَتْ نَارُهُ  
وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِ الدِّيارِ ، وَتَحْتَهَا  
مُتَصَوِّبًا ، مُتَصَعِّدًا ، مُتَمَهِّلًا  
وَالْأَرْضُ جِسْرٌ حَيْثُ دُرَّتْ وَمَعَبَّرٌ  
وَالْقُلُوكُ فِي ظِلِّ الْبُيُوتِ مَوَاقِرًا  
حَتَّى إِذَا هَدَأَ الْمَلَأُ فِي لَيْلِهِ  
وَخَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ الْجَسُورِ ، لَعَلَّنِي

بِكَ أَنْ تُقَدِّمَ فِي الْمَنَى وَتَوْخَّرَا  
حَتَّى إِذَا وَدَّعَتْ عَانَقَتِ الثَّرَى  
فَدَنَتْ كَوَاكِبُهَا تُعَلِّمُهُ السَّرَى  
وَيَرَى لَهُ الْمِيلَادُ أَنْ يَتَصَدَّرَا  
بَيْنَ الرِّيَاضِ ، وَبَيْنَ مَاءِ سُوَيْسِرَا  
مِنْ كُلِّ أَيْضٍ فِي الْفَضَاءِ وَأَخْضَرَا  
مَشْبُوبَةُ الْأَجْرَامِ ، شَائِبَةُ الذَّرَى  
وَأَنَافٍ مَكْشُوفِ الْجَوَانِبِ مُنْذِرَا  
أُذُنًا مِنَ الْحَجَرِ الْأَصَمِّ وَمِشْفَرَا  
أَلْفَيْتُهُ دَرَجًا يَمُوجُ مُدَوَّرَا  
فَبَدَأَ زَبْرَجْدُهُ بَيْنَ مَجْمُورَا  
أَوْكَارُ طَيْرٍ ، أَوْ خَمِيسٌ عَسْكَرَا  
وَالْكَهْرِبَاءُ تَضِيءُ أَثْنَاءَ الثَّرَى  
يَحْكِي حَوَالِيهَا الْغَامَ مَسِيرَا  
بَرْدًا ، وَنَارَ الْعَاشِقِينَ تَسْعُرَا  
وَيَخْلُلُهَا يَجْرِي ، وَمِنْ حَوْلِ الْقُرَى  
مُتَسَرِّعًا ، مُتَسَلِّسِلًا ، مُتَعَثِّرَا  
يَصْلَانِ جِسْرًا فِي الْمِيَاهِ وَمَعْبَرَا  
تَطْوِي الْجُدَاوِلَ نَحْوَهَا وَالْأَنْهَارَا  
جَاذِبَتْ لَيْلِي ثَوْبَهُ مُتَجَحِّرَا  
أَسْتَقْبِلُ الْعَرْفَ الْحَبِيبَ إِذَا سَرَى

١ المشر : الشفة من الإنسان .

٢ الخميس : الجيش .

أَوِي إِلَى الشَّجَرَاتِ ، وَهِيَ تَهْرُئِي  
وَيَهْرُ مِنْهُ الْمَاءُ فِي لِمَعَانِهِ  
وَهُنَالِكَ ازْدَهَتْ السَّمَاءُ ، وَكَانَ أَنَّ  
فَسَرَيْتُ فِي الْأَلَايَةِ ، وَإِذَا بِهِ  
حُلُمٌ أَغَارَتِي الْعَنَابِيَّةُ سَمِعَهَا  
فَرَأَيْتُ صَفْوَى جَهْرَةً ، وَأَخَذْتُ أَنْ  
وَأَشْرْتُ : هَلْ لُقِيَا ؟ فَأَوْحِي : أَنْ غَدَاً  
إِنْ أَشْرَقَتْ زَهْرَاءُ تَسْمُو لِلضَّحَى  
فَشَرَوْقُهَا مِنْهُ أَنْتُمْ مَعَانِيَاً  
تَبْدُو هُنَالِكَ لِلْجُودِ وَلَيْدَةً  
وَتَضِيءُ أَثْنَاءَ الْفَضَاءِ بَعْرَةً  
فَسَمْتُ ، فَكَانَتْ نَصْفَ طَارٍ ، مَا بَدَا  
يَعْلُو الْعَوَالِمَ ، مُسْتَقْلِلًا ، نَامِيَاً  
سَالَتْ بِهِ الْآفَاقُ ، لَكِنْ عَسَجِدًا  
وَاهْتَرَّ ، فَالِدُنْيَا لَهُ مُهْتَرَّةٌ  
حَتَّى إِذَا بَلَغَ السَّمُو كَمَا لَهُ  
فَدَنَتْ لِنَظَرِهَا ، وَدَانِ عَنَانُهَا  
وَاصْفَرَّ أَيْضُ كُلِّ شَيْءٍ حَوْلَهَا  
وَسَمَا إِلَيْهَا الطُّودُ بِأَخْذِهَا ، وَقَدْ  
مُسَّتْهُ ، فَاشْتَعَلَتْ بِهَا جَنَابَاتُهُ  
فَكَأَنَّمَا مَدَّتْ بِهِ نِيرَانَهَا  
حَرَقَتْهُ ، وَاحْرَقَتْ بِهِ ، فَتَوَلَّى

وَقَدْ اظْهَأَنَّ الطَّيْرُ فِيهَا بِالْكُرَى  
فَأَمِيلُ أَنْظُرَ فِيهِ ، أَطْمَعُ أَنْ أَرَى  
آنَسْتُ نَوْرًا مَا أَنْتُمْ وَأَبْهَرَا !!  
بَدُرٌ تَسَايِرُهُ الْكَوَاكِبُ خُطْرًا  
فِيهِ ، فَمَا اسْتَمْتْتُ حَتَّى فُسِّرَا  
حَسَى يَقِظَةً ، وَمُنَايَ لَبْتُ حُضْرَا  
بِالطُّودِ أَيْضَ مِنْ جِبَالِ (سُوَيْسِرَا)  
وَإِذَا هُوَتْ حِمْرَاءُ فِي تِلْكَ الذُّرَى  
وَعَرُوبُهَا أَجْلَى وَأَكْمَلُ مَنْظَرَا  
تَهْنَأُ بِهَا الدُّنْيَا ، وَيَغْتَبِطُ الثَّرَى  
لَا حَتَّ بِرَأْسِ الطُّودِ تَاجًا أَزْهَرَا  
حَتَّى أَنَا ، فَلَاحَ طَارًا أَكْبَرَا  
مُسْتَعْصِيَاً بِمَكَانِهِ أَنْ يُتَقَرَّا  
وَتَغَطَّتِ الْأَشْبَاحُ ، لَكِنْ جَوْهَرَا  
وَأَنَارَ ، فَانْكَشَفَ الْوُجُودُ مَنْوَرَا  
أَذْنَتْ لِدَاعِي النِّقْصِ تَهْوَى الْقَهْقَرَى  
وَتَبَدَّلَ الْمُسْتَعْظَمُ الْمُسْتَصْغَرَا  
وَاحْمَرَّ بِرُوقِهَا وَكَانَ الْأَصْفَرَا  
جَعَلَتْ أَعَالِيَهُ شَرِيطًا أَحْمَرَا  
وَبَدَتْ ذُرَاهُ الشَّمْسُ تَحْمِلُ مِجْمَرَا  
شَرَكَاً لِنَصْطَادِ النَّهَارِ الْمَذْبَرَا  
وَأَتَى طُلُوعُهَا الظَّلَامُ فَعَسَكَرَا



فشروقهـا الأملُ الحبيبُ لمن رأى  
خطبانٍ قاما بالقناء على الصفا  
تتغير الأشياءُ مها عاودا  
أنهارنا تحت السليف ، وفوقه  
رجلاً ، وزُكباناً ، وزَحْلَقَةً على  
في مركبٍ مُستأنسٍ ، سالت به  
ينساب ما بين الصخور تمهلاً  
وإذا اعتلى بالكهرباء لندوة  
لما نزلنا عنه في أمِّ الدُّرى  
أرضٌ تموجُ بها المناظرُ جمّةٌ  
وقرى ضربن على المدائن هالةً  
ومزارعُ للمناظرين روائعُ  
والماءُ عُذْرٌ ما أرقَّ وأعزُّرا !!  
فحشون أفواه السهول سبائكاً  
قد صغر البعدُ الوجودَ لنا ، فيا

وغروبها الأجلُ البغيضُ لمن درى  
ما كان بينها الصفاءُ ليعمرأ  
والله عزَّ وجلَّ لن يتغيرا  
ولدى جوانبه ، وما بين الدُّرى  
عجلٌ هنالك كهربائيُّ السرى  
قُصْبُ الحديدِ ، تعرجاً وتحدُّرا  
ويخفُّ بين الهوَّتين نخطراً  
عصماءُ ، همَّ معانقاً متسوِّرا  
قننا على فرع السليف لننظرا  
وعوالمُ نغمُ الكتابُ لمن قرا  
ومدائنُ حلَّين أجيادُ القرى  
لبس الفصاءُ بها طرازاً أخضرا  
وجداولُ هنَّ اللُّجَيْنُ وقد جرى  
وملأْنَ أقبالَ الرواسخِ جوهرأ  
لله ما أحلى الوجودَ مصعِّرا !!

وقال يصف مشاهد الطبيعة في طريقه إلى الآستانة قادماً من أوروبا

تلك الطبيعة ، قف بنا يا ساري  
الأرضُ حولك والسماءُ أهترتا  
من كلِّ ناطقة الجلال ، كأنها

حتى أريك بديعِ صنْعِ الباري  
لروائع الآيات والآثار  
أمُّ الكتاب على لسان القاري<sup>١</sup>

١ أقبال الجبال : أي وجوها .

٢ أم الكتاب : فاتحة .

دَلَّتْ عَلَى مَلِكِ الْمَلُوكِ ، فَلَمْ تَدْعُ ؛  
لَأَدَلَّةِ الْفُقَهَاءِ وَالْأَحْبَارِ<sup>١</sup>  
مَنْ شَكَّ فِيهِ فَنظَرُهُ فِي صُنْعِهِ  
تَحْوِ أَيْمِ الشُّكِّ وَالْإِنْكَارِ

\* \* \*

كَشَفَ الْغَطَاءَ عَنِ الطُّرُولِ وَأَشْرَقَتْ  
مِنْهُ الطَّبِيعَةُ غَيْرَ ذَاتِ سِتَارِ  
شَبَّهَتْهَا بِلَقِيسَ فَوْقَ سَرِيرِهَا  
فِي نَضْرَةٍ ، وَمَوَاكِبِ ، وَجَوَارِي  
أَوْ بَابِنِ دَاوُدَ وَوَاسِعَ مُلْكِهِ  
وَمَعَالِمِ اللَّعْرِ فِيهِ كِبَارُ<sup>٢</sup>  
هُوجِ الرِّيحِ خَوَاشِعُ فِي بَابِهِ  
وَالطَّيْرِ فِيهِ نَوَاقِسُ الْمِنْقَارِ<sup>٣</sup>

\* \* \*

قَامَتْ عَلَى ضَاحِي الْجَنَانِ كَأَنَّهَا  
رَضْوَانُ يُرْجَى الْخُلْدُ لِلْأَبْرَارِ<sup>٤</sup>  
كَمْ فِي الْخَمَائِلِ وَهِيَ بَعْضُ إِمَائِهَا  
مِنْ ذَاتِ خُلْخَالٍ ، وَذَاتِ سَوَارِ  
وَحَسِيرَةٍ عَنْهَا الثَّيَابُ ، وَبَضَّةٍ  
فِي التَّعَمَّاتِ تَجَرُّ فَضْلَ إِزَارِ<sup>٥</sup>  
وَضُحُوكِ بَيْنَ تَمَلُّ الدُّنْيَا سَنَى  
وَعَرِيقَةٍ فِي دَمْعِهَا الْمِدْرَارِ  
وَوَحِيدَةٍ بِالنَّجْدِ تَشْكُو وَحْشَةَ  
وَكثِيرَةِ الْأَتْرَابِ بِالْأَغْوَارِ

\* \* \*

وَلَقَدْ تَمَرَّ عَلَى الْغَدِيرِ تَحَالَهُ  
وَالثَّبَّتَ مَرَّاةً زَهَتْ بِإِطَارِ  
حَلَوِ التَّسْلُسِ مَوْجُهُ وَجَرِيرُهُ  
كَأَنَّمَلِ مَرَّتْ عَلَى أَوْتَارِ  
مَدَّتْ سَوَاعِدَ مَائِهِ وَتَأَلَّقَتْ  
فِيهَا الْجَوَاهِرُ مِنْ حَصَى وَجَارِ  
يَنْسَابُ فِي مُخْضَلَّةٍ مُبْتَلَّةٍ  
مَنْسُوجَةٍ مِنْ سُندُسٍ وَنُضَارِ<sup>٦</sup>  
زَهْرَاءَ عَوْنِ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْهَوَى  
مَخْتَارَةِ الشُّعْرَاءِ فِي آذَارِ  
قَامَ الْجَلِيدُ بِهَا وَسَالَ ، كَأَنَّهُ  
دَمَعُ الصَّبَابَةِ بَلَّ غَضْنَ عَذَارِ

- ١ الأَحْبَارُ : جَمْعُ حَبْرٍ وَهُوَ الْعَالِمُ وَقِيلَ الصَّالِحُ مِنَ الْعُلَمَاءِ .
- ٢ الْعَالَمُ : جَمْعُ مَعْلَمٍ وَهُوَ مَا يَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ مِنْ أَثَرٍ وَتَحْوَةٍ .
- ٣ هُوجٌ : جَمْعُ هَوْجَاءٍ ، وَالرِّيحُ الْهَوْجَاءُ الَّتِي تَسْتَوِي فِي هَبِّهَا وَتَقْلَعُ الْبُيُوتَ .
- ٤ الضَّاحِي : الْمَكَانُ الْبَارِزُ .
- ٥ الْإِزَارُ : الْمَلْحَقَةُ وَكُلُّ مَا سَتَرُ .
- ٦ النُّضَارُ : الذَّهَبُ .

وترى السماء ضحىً وفي جنح الدجى  
في كل ناحية سلكت ومذهب  
من كل منهر الجوانب والذرى  
عقد الضريب له عمامة فارغ  
ومكذب بالجن ريع لصوتها  
ملاً الفضاء على المسامع ضجةً  
وكأنما طوفان نوح ما نرى  
يجري على مثل الصراط ، وتارة

\* \* \*

جاء المالك حزنها وسهولها  
حتى رمى بوحالنا ورجائنا  
ملك بمفرقه إذا استقبلته  
سكن الثريا مستقر جلاله  
فالشرق يسقى ديمة يمينه  
ومدائن البرين في إعظامه  
الله أيده بأساد الشرى  
الصاعدين إلى العدو على الطبقى  
المشترين الله بالأبناء ، وال  
القائمين على لواء نبيه

\* \* \*

- ١ الحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل .
- ٢ الضريب : الثلج . والفارغ : المرتفع الهيبى الحسن .
- ٣ الحرن : ما غلظ من الأرض .
- ٤ الديمة : مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق .
- ٥ الخطار : للضطرب .

يا عرشَ قسطنطينَ ، نلت مكانةً  
شرفتَ بالصّدّيقِ ، والقاروقِ ، بل  
حامي الخلافةِ مجدها وكيانها  
لم تُعْطَها في سالف الأعصار  
بالأقربِ الأدنى من المُختار  
بالرأيِ آونةً وبالبِتّار<sup>١</sup>

\* \* \*

تاهت فروقُ على العواصم ، وازدهت  
(جَمَّ الجلالِ ، كأنما كرسيه  
أخذت على البوسفور زُخرفها دُجى  
فالبدرُ ينظر من نوافذِ منزل  
وكواكبُ الجوزاء تخطر في الرّوى  
واسم الخليفة في الجهاتِ منور  
كتبوه في شرفِ القصور ، وطالما  
بجلوسِ أضيّد باذخِ المقدار<sup>٢</sup>  
جزءٌ من الكرسي ذي الأنوار)  
وتلاّلاتُ كمنازلِ الأتار  
والشمسُ ثمّ مُطلّةٌ من دار  
والنّسرُ مطلعُه من الأشجار  
تبدو السبيلُ ، به ويهدى السّاري  
كتبوه في الأسماح والأبصار

\* \* \*

يا واحدَ الإسلامِ غيرِ مُدافعٍ  
لي في ثنائِكَ - وهو باقٍ خالدٌ -  
أخلصتُ حبي في الإمامِ ديانةً  
لم ألتَمِسَ عَرَضَ الحياةِ ، وإنّما  
إن الصنّيعَةَ لا تكونُ كريمةً  
والحبُّ ليس بصادقٍ ما لم تكن  
والشعرُ إنجيلٌ إذا استعملته  
وثبتتَ عن كدَرِ الحياضِ عِناهُ  
عند العواهلِ من سياسةِ دهرهم  
أنا في زمانك واحدُ الأشعار  
شعراً على... الشعري المنيعِ زاري<sup>٣</sup>  
وجعلته حتى الماتِ شعاري  
أقرضتُهُ في الله والمُختار  
حتى تُقلّدها كريمَ نِجار  
حَسَنَ التكرّمِ فيه والإيثار  
في نَشْرِ مَكْرَمَةٍ وسَرِّ عَوار  
إنّ الأدبَ مُسامحٌ ومُداري  
سِرٌّ ، وعندك سائرُ الأسرار

١ البتار : السيف القاطع .

٢ الأضيّد : الملك ، لأنه لا يلتفت من زهو يميناً وشمالاً .

٣ الشعري : الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر . وزرى عليه فعله : عابه .

(هذا مقام أنت فيه محمدٌ أعداء ذاتك فِرَقَةٌ في النار)  
 (إن الهلال - وأنت وحدك كهفه - بين المعاقِل منك والأسوار)  
 لم يبقَ غيرك مَنْ يقول : أصونه صُنّه بحول الواحدِ القهار

### البُسفورُ كأنك تراه

على أيّ الجنانِ بنا تَمُرُّ ؟ وفي أيّ الحداثق تَسْتَقِرُّ ؟  
 رويداً أيها الفلّكُ الأبرُّ بلغت بنا الربوعَ ، فأنت حرٌّ ١

\* \* \*

سهرتَ ولم تتم للركبِ عَيْنُ . كأن لَمْ يُضَوِّهِمْ صَجَرٌ وَأَيْنُ ٢  
 يَحُثُّ خُطَاكَ لُجْ ، بل لُجَيْنُ بل الإبريزُ ، بل أفقٌ أغرُّ

\* \* \*

على شبه السهول من المياه تُحيط بك الجزائرُ كالشِّبَاهِ  
 وأنتَ لهنّ راعٍ ذو انتباه تَكُرُّ مع الظلام ولا تَفِرُّ

\* \* \*

يُنِيفُ البدرُ فوقك بالهَبَاءِ رَفِيعاً في السموِّ بلا انتهاء ٣  
 تَخَالِكُما العيونُ إلى التقاءِ ودون المُلْتَقَى كَوْنٌ ودهرُ

\* \* \*

إلى أن قيل : هذا الدردنيلُ فسرتَ إليه ، والفجرُ الدليلُ  
 يُجيزُكَ ، والأمانُ به سبيلُ إذا هو لم يُجزْ فالماءُ خمرُ

\* \* \*

١ الفلك : السفينة . يُوْتَث ويَذَكَّر .

٢ الأين : الإعياء .

٣ الهباء : الغبار أو ما يشبه الدخان .

تَمَرُّ من المعاقِلِ والجبالِ      بعالي ، فوقَ عالي ، خلفَ عالي  
إذا أومأَنَ وَقَفَتِ الليالي      وتحمي الحادِثاتِ ، فلا تَمَرُّ

\* \* \*

مدافعُ ، بعضها متقابلاتُ      ومنها الصاعِداتُ النازلاتُ  
ومنها الظاهِراتُ وأخرياتُ      تَوَارِي في الصخورِ وتستمرُّ

\* \* \*

فلو أَنَّ البحارَ جرتُ ميثناً      وكان اللُّجُ أجمَعُهُ سفِينا  
لَتَلَقَى منفذاً ، للقيَنَ حيناً      ولَمَّا يَمَسُّسِ البوغازَ ضُرُّ

\* \* \*

وبَعَدَ الأرخييلَ وما يليه      وتيه في العِالمِ أيُّ تيه<sup>١</sup>  
بدا ضوءُ الصباحِ فسِرَتْ فيه      إلى البسفورِ واقتربَ المقرُّ

\* \* \*

تُسَايِرُكَ المدائنُ والأناسي      وفُلكُ بين جَوَالِ وراسي<sup>٢</sup>  
وتحضُنكَ الجزائرُ والرَّواسي      وتجري رِقَّةً لك وهي صخر

\* \* \*

تسير من الفضاءِ إلى المَصِيقِ      فأنَّا أَنْتَ في بحرِ طليق  
وأَوْنَةٌ لدى مَجْرَى سحيق      كما الشلالُ قامَ لديه نهر

\* \* \*

وتأني الأُفقَ تطويه سِجلاً      لآخرَ كالسَّرابِ إذا أَصْلًا  
إذا قلنا : المنازلُ ، قيل : كَلَّا      فدُونِ بلوغها ظَهَرُ وعَصْرُ

\* \* \*

١ العِالم : جمع عِلم وهو البحر .

٢ الأناسي : جمع أنسي .

إلى أنْ جَلَّ في الأَوْجِ النهارُ      وللرَّايِ تبيَّنت الدِّيارُ  
فقلنا : الشمسُ فيها أمْ نُضار      وياقوتُ ، ومرجانُ ، ودُرُّ ؟

\* \* \*

ودِدنا لو مَشيتَ بنا الهُويْنا      وأين لنا الخلودُ لديك ؟ أينا ؟  
لِنَهْجِ خاطرًا ونَقَرَّ عينا      بأحسنِ ما رأى في البحرِ سَفَرُ

\* \* \*

بلُوحِ جامعِ الصُّورِ الغوالي      وديوانِ تفرَّدِ بالخيالِ  
ومِرآةِ المناظرِ والمجالي      تمرُّ بها الطبيعةُ ما تمرُّ

\* \* \*

فضاءٌ مُثَلَّ الفِرْدوسُ فيه      ومرأى في البحارِ بلا شبيهِ  
فإيه - يا بناتِ الشعرِ - إيه      فما لكِ في عقوقِ الشعرِ عُذرُ

\* \* \*

لأَجلكِ سِرْتُ في برِّ وبحرٍ      وأنتِ الدهرُ أنتِ بكلِّ قُطرٍ  
حنتِ إلى الطبيعةِ دونَ مصرٍ      وقُلتِ لدى الطبيعةِ : أينَ مصرُ ؟

\* \* \*

فهلاً هَزَكِ التَّبرِ المذابُ      وهذا اللُّوحُ ، والقلمُ العُجابُ  
وما بيني وبينها حجابُ      ولا دوني على الآياتِ سترُ ؟

\* \* \*

جهاتُ ، أمْ عذارى حالياتُ ؟      وماءُ ، أمْ سماءُ ، أمْ نباتُ ؟  
وتلك جزائرُ ، أمْ نِيراتُ ؟      وكيف طلوعُها والوقتُ ظهرُ ؟

\* \* \*

جلاها الأفقُ صُفراً وهي خُضرُ      كزهرِ دونه في الروضِ زهرُ

لوى بحرٌ بها ، والتفَّ بحرٌ كما ملكتِ جهاتِ الدُّوحِ عُذْرُ<sup>١</sup>

\* \* \*

تلوح بها المساجدُ باذخاتٍ وتتصل المعازلُ شامحاتٍ  
طباقاً في العلى ، متفاوتاتٍ سما يُرُّ بها ، وانحطَّ بُرُّ

\* \* \*

وكم أرضٌ هنالك فوق أرضٍ وروضٍ ، فوق روضٍ ، فوق روضٍ  
ودورٌ بعضها من فوق بعضٍ كسطرٍ في الكتابِ علاه سطر

\* \* \*

سُطورٌ لا يحيطُ بهنَّ رَسَمٌ ولا يُحصي معانيهنَّ عِلْمٌ  
إذا قُرئتُ جميعاً فهي نَظْمٌ وإن قُرئتْ فُرادي فهي نثر

\* \* \*

تأرَّجُ كلماً اقتربت وتزكو ويجمعها من الآفاق سِلْكُ<sup>٢</sup>  
تشاكل ما به ، فالفصرُ فلكٌ على بُعدٍ لنا ، والفلكُ قصرُ

\* \* \*

ونونٌ دونها في البحرِ نونٌ من البسفورِ نَقَطُها السِّفِينُ  
كَأَنَّ السُّبُلَ فيه لنا عيونٌ وإنسانُ السفينة لا يَبْرُ

\* \* \*

هنالك حَقَّتْ التُّعْمَى خُطَانَا وحاطتنا السلامةُ في حمانا  
فألقينا المراسيَ ، واحتوانا بناءً للخلافةِ مُشْمَخِرُ

\* \* \*

فيا مَنْ يطلبُ المرأيَ البديعا ويعشقه شهيداً أو سميعا  
رأيتَ محاسنَ الدنيا جميعا : فهنَّ الواوُ ، والبسفورُ عمرو

١ الدوح : جمع دوحه وهي الشجرة العظيمة المتسعة من أي شجر كانت .

٢ تأرَّج : أي قاح .



## الرَّحْلَةُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ

لما وضعت الحربُ الشُّومى أوزارها ، وفضحها الله بين خلقه وهتك  
إزارها ، ورمَّ لهم ربوعَ السلم ، وجدَّد مزارها<sup>١</sup> ؛ أصبحتُ وإذا العوادي<sup>٢</sup>  
مُقصرة ! والدواعي غير مقصرة ، وإذا الشوق إلى الأندلس أغلب ، والنفس بحق  
زيارته أطلب ؛ فقصدته من برشلونة وبينهما مسيرة يومين بالقطار المجتد ، والبخار  
المشتد ، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط ، الطاوية القديم نحو الجديد من  
هذا البسيط<sup>٣</sup> ، فبلغتُ النفس بمرآه الأرب ، واكتحلت العين في ثراه آثار  
العرب ، وإنها لشتى المواقع ، متفرقة المطالع ، في ذلك الفلك الجامع ، يسري  
زائرها من حرم إلى حرم ، كمن يُمسي بالكرنك ويصبح بالهرم ، فلا تقارب  
غير العتق والكرم : طليطلة تُطلُّ على جسرِها البالي ، وأشبيلية تُشيلُ على  
قصرها الخالي ، وقرطبة متنبذة ناحيةً بالبيعة الغراء ، وغرناطة بعيدة مزار  
الحمرء . وكان « البحري » رحمه الله رفيقي في هذا الترحال ، وسميري في  
الرحال ، والأحوال تصلح على الرجال ، كل رجل لحال . فإنه أبلغ من حلى  
الأثر ، وحيًا الحجر ، ونشر الخبر ، وحشر العبر ، ومن قام في مأثم على الدول  
الكُبر ، والملوك البهاليل الثُمر ، عطف على الجعفري حين تحمل عنه الملا ،  
وعطل من الحلى ، ووكل بعد المتوكل لليلي فرفع قواعده في السير ، وبني  
رُكنه في الخبر ، وجمع معاملة في الفكر ، حتى عاد كقصور الخلد أمتلأت منها

١ المزار : الزيارة .

٢ العوادي : العوائق .

٣ البسيط : الأرض الواسعة .

٤ أشبل عليه : أي عطف والمرأة تشبل على أولادها : أقامت عليهم بعد وفاة زوجها ولم تتزوج .

البصيرة وإن خلا البصر وتكفل بعد ذلك لكسرى إيوانه ، حتى زال عن الأرض إلى ديوانه . وسينته المشهورة في وصفه ؛ ليست دونه وهو تحت كسرى في رصنه ورصفه<sup>١</sup> ، وهي ثريك حسن قيام الشعر على الآثار ، وكيف تتجدد الديار في بيوته بعد الاندثار . قال صاحب الفتح القسي في الفتح القدسي بعد كلام : « فانظروا إلى إيوان كسرى وسينية البحري في وصفه ، تجدوا الإيوان قد خرت شعفاته ، وعُقرت شرفاته ، وتجدوا سينية البحري قد بقي بها كسرى في ديوانه ، أضعاف ما بقي شخصه في إيوانه » .

وهذه السينية هي التي يقول في مطلعها :

صنت نفسي عما يُدّس نفسي وترفعت عن ندى كل جيس  
والتي اتفقوا على أن البديع الفرد من أبياتها قوله :  
والمنايا موائل وأنو شر وان يُزجى الجيوش تحت الدرفس  
فكنت كلما وقفتُ بحجر ، أو أطفُتُ بأثر ، تمثلتُ بأبياتها ، واسترحتُ من  
موائل العبر إلى آياتها ، وأنشدتُ فيما بيني وبين نفسي :  
وعظ البحري إيوان كسرى وشفتي القصور من عبد شمس  
ثم جعلتُ أروض القول على هذا الروي ، وأعالجه على هذا الوزن حتى نظمت هذه  
القافية المهلهلة ، وأتممت هذه الكلمة الرّيزة . وأنا أعرضها على القراء راجياً أن  
يلحظوها بعين الرضا ، ويسحبوا على عيوبها ذيل الإغضاء ، وهذه هي :  
اختلاف النهار والليل يُنسى اذكرا لي الصبا ، وأيام أنسي  
وصفا لي ملاوة من شباب صوّرت من تصورات ومَسَّ<sup>٢</sup>

١ رصف الحجارة رصفاً : ضم بعضها إلى بعض .

٢ الملاوة : البرهة من الدهر .

عصفت كالصبا اللعوب ومرت  
وسلا مصر: هل سلا القلب عنها  
كلما مرت الليالي عليه  
مستطار إذا البواجر رنت  
زاهب في الضلوع للسفن فطن  
يا أبنه اليم ، ما أبوك بخيل  
أحرام على بلبله الدو  
كل دار أحيى بالأهل ، إلا  
نفسى مرجل ، وقلبي شراع  
واجعلي وجهك القنار ، ومجرا  
وطني لو شغلت بالخلد عنه  
وهفا بالفؤاد في سلسيل  
شهد الله . لم يغيب عن جفوني  
يُصبح الفكر و المسئلة ناد  
وكأنى أرى الجزيرة أيكأ  
هي بلقيس في الخائل صرح  
سنة خلوة ، ولذة خلس  
أو أسا جرحه الزمان المؤسي  
رق ، والعهد في الليالي تقسي  
أول الليل ، أو عوت بعد جرس  
كلما تزن شاعهن بنفس  
ما له مولعا بمنع وحبس  
ح ، حلال للطير من كل جنس  
في خبيث من المذاهب رجس  
بها في الدموع سيرى وأرسي  
لكيد الثغرين رمل و مكس  
نازعني إليه في الخلد نفسي  
ظما للسواد من عين شمس  
شخصه ساعة ، ولم يخل جسي  
يه ، و بالسرحة الزكية يمسي  
نعمت طيره بأرخم جرس  
من عباب ، وصاحب غير نكس

- ١ الصبا : ربح مهبا من مطلع الثريا إلى بنات نعش . السنة : التعاس .
- ٢ أسا الجرح : داواه .
- ٣ قساه تقسية : أي صبره قاسيا .
- ٤ مستطار : استطير الشيء : طير وانتشر . رن : أي صاح ورفع صوته بالبياء .
- ٥ الزاهب : هو من تبتل لله ، واعتزل عن الناس إلى الدبر ، طلبا للعبادة ، ويشبه به القلب .
- فطن للشيء : أي خلق به . النفس : ضرب النواقيس .
- ٦ الرجس : المأثم .
- ٧ المرجل : القلر من الحجارة والنحاس .
- ٨ هفا : أي أسرع . السواد : ما حول البلدة من القرى .
- ٩ النكس : الرجل الضعيف الدنيء الذي لا خير فيه .

حَسْبُهَا أَنْ تَكُونَ لِلنَّيْلِ عَرَسًا      قَبْلَهَا لَمْ يُجَنَّ يَوْمًا بَعْرَسَ  
لَبَسَتْ بِالْأَصِيلِ حُلَّةً وَشِي      بَيْنَ صَنْعَاءَ فِي الثِّيَابِ وَقَسَ<sup>١</sup>  
قَدَّهَا النَّيْلُ ، فَاسْتَحَتْ ، فَتَوَارَتْ      مِنْهُ بِالْجَسْرِ بَيْنَ عَرِّيٍّ وَلَيْسَ  
وَأَرَى النَّيْلَ كَالْعَقِيقِ بِوَادِي      هـ وَإِنْ كَانَ كَوَثَرِ الْمُتَحَسِّيِ<sup>٢</sup>  
ابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ ذُو الْمَوَكِبِ الْفَخْمِ      الَّذِي يَحْسُرُ الْعَيُونَ وَيُخْسِي<sup>٣</sup>  
لَا تَرَى فِي رِكَابِهِ غَيْرَ مُثْنٍ      بِخَمِيلٍ ، وَشَاكِرٍ فَضْلَ عَرَسِ  
وَأَرَى الْجِيزَةَ الْحَزِينَةَ تُكَلِّى      لَمْ تُفَقِّ بَعْدُ مِنْ مَنَاحَةِ رَمْسِي<sup>٤</sup>  
أَكْثَرْتُ ضَنْجَةَ السَّوَاقِي عَلَيْهِ      وَسُؤَالَ الْيَرَاعِ عَنْهُ بِهِمْسِهِ  
وَقِيَامَ النَّخِيلِ ضَفَرْنَ شِعْرًا      وَتَجَرَّدْنَ غَيْرَ طَوْقٍ<sup>٥</sup> - وَسَلَسَ<sup>٦</sup>  
وَكَأَنَّ الْأَهْرَامَ مِيزَانُ فِرْعَوِ      نَ يَوْمٍ عَلَى الْجَبَابِرِ نَخَسِ  
أَوْ قَنَاطِيرُهُ تَأْتِقُ فِيهَا      أَلْفُ جَابٍ وَأَلْفُ صَاحِبِ مَكْسِ<sup>٧</sup>  
رَوْعَةٌ فِي الضَّحَى ، مَلَاعِبُ جِنٍّ      حِينَ يَغْشَى الدَّجَى حِمَاهَا وَيُغْشِي<sup>٨</sup>  
وَرَهِينُ الرَّمَالِ أَفْطَسُ ، إِلَّا      أَنَّهُ صُنْعُ جِنَّةٍ غَيْرِ فُطْسِ<sup>٩</sup>  
تَتَجَلَّى حَقِيقَةُ النَّاسِ فِيهِ      سَمِعُ الْخَلْقِ فِي أَسَارِيرِ إِنْسِي

١ صَنْعَاءُ : قَصَبَةُ بِلَادِ الْيَمَنِ ، وَقرية بَابِ دِمَشْقِ .

ثَوْبٌ قَمِيٌّ وَتَكْسَرُ قَافُهُ : مَنْسُوبٌ إِلَى قَسٍ وَهُوَ مَوْضِعٌ بَيْنَ الْعَرِيشِ وَالْفَرْمَا ، مِنْ أَرْضِ مِصْرَ .

٢ الْعَقِيقُ : كُلُّ مَا شَقَقَهُ مَاءُ السَّيْلِ فَأَنْهَرَهُ وَوَسَعَهُ ، وَيَعْنِي بِالْعَقِيقِ هُنَا عَقِيقُ الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ مَعْرُوفُ الْمُتَحَسِّيِ : أَيِ الشَّارِبِ .

٣ يُخْسِي : مِنْ خَسَا الْبَصَرِ ، كُلُّ وَأَعْيَا .

٤ رَمْسِي : أَيِ رَمْسِيْسَ .

٥ الْيَرَاعُ : الْقَصَبُ .

٦ سَلَسَتْ النَّخْلَةُ سَلَسًا : ذَهَبَ كَرِيهَاً .

٧ جَابٍ : الْجَابِي الَّذِي يَجْمَعُ الْخَرَاجَ .

الْمَكْسُ : دِرَاهِمٌ - كَانَتْ تَتَّخَذُ مِنْ بَاتِنِي السِّلَعِ فِي الْأَسْوَاقِ فِي الْجَاهِلِيَةِ .

٨ يَغْشِي : يَظْلِمُ .

٩ فُطْسُ الرَّجْلِ : تَطَامَنْتُ قِصَّةَ أَنْفِهِ وَاتَّشَرَّتْ فِي وَجْهِهِ ، فَهُوَ أَفْطَسُ ، وَاجْمَعُ فُطْسَ .

لَعِبَ الدَّهْرُ فِي ثَرَاهِ صَبِيًّا      وَاللَّيَالِي كَوَاعِبًا غَيْرَ عُنْسٍ<sup>١</sup>  
رَكِبَتْ صَيْدُ الْمَقَادِيرِ عَيْنِهِ      لَتَقْدِرَ ، وَمِخْلَبِيهِ لِقَرْسٍ<sup>٢</sup>  
فَأَصَابَتْ بِهِ الْمَالِكُ : كَسْرَى      وَهَرَقْلًا ، وَالْعَبْقَرِيَّ الْفَرَنْسِي  
يَا قَوَادِي ، لِكُلِّ أَمْرٍ قَرَارٌ      فِيهِ يَبْدُو وَيَنْجَلِي بَعْدَ لَبْسٍ  
عَقَلْتُ لُجَّةُ الْأُمُورِ عَقُولًا      طَالَتْ الْحَوْتَ طُولَ سَبَجٍ وَعَسٍ<sup>٣</sup>  
غَرِقْتُ حَيْثُ لَا يُصَاحُ بِطَافٍ      أَوْ غَرِيقٍ ، وَلَا يُصَاحُ لِجِسٍّ  
فَلَكُ يَكْسِفُ الشَّمْسُ نَهَارًا      وَيَسُومُ الْبُدُورَ لَيْلَةً وَكُسٍ  
وَمَوَاقِبُ لِلْأُمُورِ ، إِذَا مَا      بَلَّغَتْهَا الْأُمُورُ صَارَتْ لِعَكْسٍ  
دَوْلُ كَالرَّجَالِ ، مَرْتَهَنَاتٌ      بَقِيَامٍ مِنْ الْجُدُودِ وَتَعَسٍ  
وَلَيَالٍ مِنْ كُلِّ ذَاتِ سِوَارٍ      لَطَمَتْ كُلَّ رَبٍّ رُومٍ وَقَرْسٍ  
سَدَدَتْ بِالْهَلَالِ قَوْسًا ، وَسَلَتْ      خِنْجَرًا يَنْقُذَانِ مِنْ كُلِّ ثَرْسٍ  
حَكَمَتْ فِي الْقُرُونِ خَوْفُ وَ دَارَا      وَعَفَتْ وَائِلًا وَالْوَتَّ بَعْسٍ<sup>٤</sup>  
أَيْنَ مَرَوْنُ : فِي الْمَشَارِقِ عَرْشُ      أَمَوِيٍّ ، وَفِي الْمَغَارِبِ كَرْسِي<sup>٥</sup>  
سَقَمَتْ شَمْسُهُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهَا      نُورَهَا كُلُّ ثَاقِبِ الرَّأْيِ نَطْسٍ<sup>٦</sup>  
ثُمَّ غَابَتْ ، وَكُلُّ شَمْسٍ سِوَى هَاتِي      لَكَ تَبَلَّى ، وَتَنْطَوِي تَحْتَ رَمْسٍ<sup>٧</sup>  
وَعَظُ الْبَحْتَرِيِّ إِيوَانُ كَسْرَى      وَشَقَنِي الْقَصُورُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ<sup>٨</sup>

- ١ عنس : جمع عنس ، وهي الجارية التي طال مكثها في أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج .  
٢ صيد : واحدها صائد .  
الفرس : الافتراس .  
٣ عقلت : قيدت .  
غس في البلاد غسًا : دخل فيها ومضى قديمًا .  
٤ ليلة الوكس : أي ليلة دخول القمر في نجم منحوس .  
٥ عفت : درست ومحت .  
٦ كرسى : أي عرش .  
٧ نطس : أي عالم .  
٨ الرمس : القبر .  
٩ شقني : أي وعظني هي أيضاً وعظاً شافياً .

رُبَّ لَيْلٍ سَرَيْتُ وَالْبَرْقُ طَرْفِي  
أَنْظِمُ الشَّرْقَ فِي الْجَزِيرَةِ بِالْغَرِ  
فِي دِيَارٍ مِنَ الْخَلَائِفِ دَرَسِ  
وَرُبِّي كَالْجَنَانِ ، فِي كَنْفِ الزَّيْتُونِ  
لَمْ يَرْغَبْ سِوَى ثَرَى قَرْطُبِي  
يَا وَفَى اللَّهُ مَا أَصْبَحُ مِنْهُ  
قَرْيَةً لَا تُعَدُّ فِي الْأَرْضِ ، كَانَتْ  
عَشِيَّتُ سَاحِلِ الْمَحِيطِ ، وَغَطَّتْ  
رَكِبَ الدَّهْرُ خَاطِرِي فِي ثَرَاهَا  
فَتَجَلَّتْ لِي الْقُصُورُ وَمِنْ فِيهِ  
مَا ضَفْتُ قَطُّ فِي الْمُلُوكِ عَلَى نَذْرٍ  
وَكَأَنِّي بَلَغْتُ لِلْعِلْمِ بَيْتًا  
قُدْسًا فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا  
وَعَلَى الْجَمْعَةِ الْجَلَالَةِ ، وَ النَّا  
يُتَزَلُّ التَّاجُ عَنْ مَفَارِقِ دُونِ  
سِنَةٍ مِنْ كَرَى ، وَطَيْفُ أَمَانِ

وَبَسَاطِطِ طَوَيْتُ وَالرَّيْحُ عَنِّي<sup>١</sup>  
بِ ، وَأَطْوَى الْبِلَادَ حَزَنًا لِدَهْسِ<sup>٢</sup>  
وَمَنَارٍ مِنَ الطَّوَائِفِ طَمَسِ<sup>٣</sup>  
نِ خُضْرٍ ، وَفِي ذَرَا الْكَرْمِ طُلَسِ<sup>٤</sup>  
لَمَسْتُ فِيهِ عَيْرَةَ الدَّهْرِ خَمْسِي  
وَسَقَى صَفْوَةَ الْحَيَا مَا أُمْسَى  
تُمْسِكُ الْأَرْضُ أَنْ تَمِيدَ وَتُرْسِي  
لُجَّةَ الرُّومِ مِنْ شَرَاخِ وَقَلَسِ<sup>٥</sup>  
فَأَتَى ذَلِكَ الْجَمَى بَعْدَ حَدَسِ<sup>٦</sup>  
لَهَا مِنَ الْعَزِّ فِي مَنَازِلِ قُعَسِ<sup>٧</sup>  
لِ الْمَعَالِي ، وَلَا تَرَدَّتْ بَنَجَسِ<sup>٨</sup>  
فِيهِ مَا لِلْعُقُولِ مِنْ كُلِّ دَرَسِ  
حَاجَّةُ الْقَوْمِ مِنْ فَقِيهِ وَقَسِ<sup>٩</sup>  
صُرُّ نَوْرِ الْخَمِيسِ تَحْتَ الدَّرَفَسِ<sup>١٠</sup>  
وَيُحَلِّي بِهِ جَبِينَ الْبَرَنَسِ  
وَصَحَا الْقَلْبُ مِنْ ضَلَالٍ وَهَجَسِ<sup>١١</sup>

١ العنس : الناقة :

٢ الدهس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب .

٣ المنار : العلم يجعل للطريق .

٤ طلس : واحد أطلس ، وهو ما لونه أسود تخالطه غبرة .

٥ القلس : جبل السفينة .

٦ الحدس : السير على غير هداية .

٧ القعس : العز الثابت .

٨ ضفت : من ضفا : سبغ واتسع .

٩ الخميس : الجيش ، والدرفس : العلم الكبير .

١٠ المهجس : كل ما وقع في خلد الإنسان .

وإذا الدار ما بها من أنيس  
 ورقيق من البيوت عتيق  
 أكر من محمد ، وثرث  
 بلغ النجم ذروة ، وتناهى  
 مرمز تسبح النواظر فيه  
 وسوار كأنها في استواء  
 فترة الدهر قد كست سطرها  
 ويحها ! كم ترينت لعليم  
 وكان الرفيف في مسرح العيد  
 وكان الآيات في جانيه  
 منبر تحت مندر من جلال  
 ومكان الكتاب يغريك رياء  
 صبعة الداخل المبارك في الغر

وإذا القوم ما لهم من محس<sup>١</sup>  
 جاوز الألف غير مذموم حرس<sup>٢</sup>  
 صار للروح ذي الولاء الأمس<sup>٣</sup>  
 بين فهلان في الأساس و قدس<sup>٤</sup>  
 ويطول المدى عليها فترسي  
 ألفت الوزير في عرض طرس<sup>٥</sup>  
 ما اكتسى الهدب من فتور ونعس  
 واحد الدهر ، واستعدت لخمس<sup>٦</sup>  
 من ملاء مدثرات الدمقس<sup>٧</sup>  
 يتزلن في معارج قدس<sup>٨</sup>  
 لم يزل يكتسيه ، أو تحت قس<sup>٩</sup>  
 وزده غائباً ، فتدنو للشمس  
 ب ، وآل له ميامين شمس<sup>١٠</sup>

\*\*\*

- ١ محس : أي حاس بهم .
- ٢ الحرس : الدهر .
- ٣ الأمس : الأقرب .
- ٤ فهلان : جبل بالعالية .
- ٥ قدس : جبل عظيم بنجد .
- ٦ السواري : واحدها سارية ، وهي الأسطوانة العمود .
- ٧ الوزير : يعني به ابن مقلة المشهور بجودة الخط .
- ٨ ويحها كم ترينت لعليم أي للمدرس عالم ، واستعدت لإقامة الصلوات الخمس .
- ٩ الرفيف : السقف .
- ١٠ المعارج : واحدها معرج وهو السلم والمصعد .
- ١١ مندر : هو قاضي الأندلس مندر ابن سعيد المعروف بالعدل والزهد .
- ١٢ الداخل : هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام مؤسس الدولة الأموية بالأندلس .

مَنْ لَحْمَاءَ جُلَّتْ بَعْبَارِ الْ  
 كَسْنَا الْبَرْقِ ، لَوْحَا الضَّوْءِ لَحْظًا  
 حِصْنُ غِرْنَاظَةٍ ، وَدَارُ بَنِي الْأَحْ  
 جَلَّ الثَّلْجُ دُونَهَا رَأْسَ شِيرِي  
 سَرْمَدُ شَيْبَةٍ ، وَلَمْ أَرِ شَيْئًا  
 مَشَتْ الْحَادِثَاتُ فِي عُرْفِ الْحَمِ  
 هَتَكَتْ عِزَّةَ الْحِجَابِ ، وَفَضَّتْ  
 عَرَصَاتُ تَحَلَّتْ الْخَيْلُ عَنْهَا  
 وَمَعَانٍ عَلَى اللَّيَالِي وَضَاءُ  
 لَا تَرَى غَيْرَ وَافِدِينَ عَلَى التَّاءِ  
 تَقْلُوا الطَّرْفَ فِي نَضَارَةِ آسِ  
 وَقِيَابٍ مِنْ لَزْوَودٍ وَتَبْرِ  
 وَخُطُوطٍ تَكْفَلْتُ لِلْمَعَانِي  
 وَتَرَى مَجْلَسَ السَّبَاعِ خَلَاءُ  
 لَا الثَّرِيًّا ، وَلَا جَوَارِي الثَّرِيَا  
 مَرْمَرٌ قَامَتِ الْأَسْوَدُ عَلَيْهِ  
 تَتَرَّ الْمَاءُ فِي الْخِيَاضِ جُمَانًا  
 آخِرَ الْعَهْدِ بِالْجَزِيرَةِ كَانَتْ  
 قَتَرَاهَا ، تَقُولُ : رَايَةُ جَيْشٍ  
 وَمِفَاتِيحُهَا مَقَالِيدُ مُلْكٍ

لَدَهْرٍ ، كَالْجَرَحِ بَيْنَ بُرٍّ وَنُكْسٍ  
 لَحَتْهَا الْعَيُونُ مِنْ طُولِ قَبْسٍ  
 حَرٌّ : مِنْ غَافِلٍ ، وَيَقْظَانِ نَدَسٍ ١  
 فَبَدَا مِنْهُ فِي عَصَائِبِ بَرَسٍ ٢  
 قَبْلَهُ يُرْجَى الْبَقَاءُ وَيُنْسَى  
 رَأَى مَشْيَ الثَّعْمِيِّ فِي دَارِ عَرَسٍ  
 سُدَّةَ الْبَابِ مِنْ سَمِيرٍ وَأَنْسٍ  
 وَاسْتَرَاخَتْ مِنْ احْتِرَاسٍ وَعَبَسٍ  
 لَمْ تَجِدْ لِلْعَشِيِّ تَكَرَّارَ مَسٍّ ٣  
 رِيخٌ ، سَاعِينَ فِي خَشُوعٍ وَنُكْسٍ  
 مِنْ نَقُوشٍ ، وَفِي عُصَارَةِ وَرْسٍ  
 كَالرُّبَى الشَّمْسُ بَيْنَ ظِلِّ وَشَمْسٍ  
 وَلَا لَفَازَهَا بِأَزِينِ لُبْسٍ  
 مُقْفَرِ الْقَاعِ مِنْ ظَبَاءٍ وَخُنْسٍ  
 يَتَنَزَّلْنَ فِيهِ أَقْمَارُ إِنْسٍ  
 كَلَّةَ الظُّفْرِ ، لَيْثَاتِ الْمَجَسِّ  
 يَتَنَزَّى عَلَى تَرَائِبِ مُلْسٍ  
 بَعْدَ عَرَكٍ مِنَ الزَّمَانِ وَضَرَسٍ ٤  
 بَادَ بِالْأَمْسِ بَيْنَ أَسْرِ وَحَسٍّ  
 بَاعَهَا الْوَارِثُ الْمُضِيعُ يَبْخَسُ

١ النَّدَسُ : الْفَهْمُ .

٢ عَصَائِبُ بَرَسٍ : أَيُّ بَيْضِ كَالْقَطَنِ .

٣ الْضَرَسُ : مِنْ ضَرَسَ الزَّمَانَ الْقَوْمَ : اشْتَدَّ عَلَيْهِمْ .

٤ الْحَسُّ : الْقَتْلُ .



خرج القوم في كتاب صم<sup>١</sup>  
 ركبوا بالبحار نغشاً ، وكانت  
 رباً بانٍ لهادم ، وجموع  
 إمرة الناس همّة ، لا تأنى  
 وإذا ما أصاب بنيان قوم  
 يا ديناراً نزلت كالخلد ظلاً  
 محسنات الفصول ، لا ناجر فيه  
 لا تحش العيون فوق رباها  
 كسيت أفرخي بظلك ريشاً  
 هم بنومصر ، لا الجميل لديهم  
 من لسان على ثنائك وقف  
 حسبهم هذه الطلول عطات  
 وإذا فاتك التفات إلى الما

عن حفاظ ، كموكب الدفن خر<sup>١</sup>  
 تحت آبائهم هي العرش أمس  
 لمشت ، ومحسن لمحسن<sup>٢</sup>  
 لجبان ، ولا تسى لجبس<sup>٣</sup>  
 وهي خلقي ، فإنه وهي أس  
 وجنى دانياً ، وسلسال أنس  
 لها بقيظ ، ولا جادى بقرس<sup>٣</sup>  
 غير حور حو المرافف ، لعمس<sup>٤</sup>  
 وربا في رباك واشتد عرسي  
 بمضاع ، ولا الصنيع بمنسي  
 وجنان على ولائك حبس  
 من جديد على الدهور ودرس  
 ضي فقد غاب عنك وجه التاسي

١ الحفاظ : الذب عن المحارم .

٢ الجبس : الجبان .

شهر رجب ، أو صفر ، أو شهر من شهور الصيف .

٣ بقرس : يبارد .

٤ حو المرافف : أي سمر الشفاه ، وهو مستلح من النساء .

العمس : سواد مستحسن في الشفة .

## كوك صو

نحية شاعرٍ يا ماء جكسو  
فدتك مياؤ دجلة وهي سعد  
وجاءك ماء زمزم وهو طهر  
وكان النيل يعرس كل عام  
وقد زعموه للغادات رمسا  
وردتك كوثراً ، وسقرن خوراً  
فقل للجناحين إلى حجاب  
إذا لم يسر الأدب الغواني  
تأمل . هل ترى إلا جلالاً  
كان الخود مريم في سفور  
تبيها الرجال ، فلا ضمير  
عشيتك والأصيل يفيض تبرا  
وتذهب في الخليج له وتأتي  
وفي جيد الحميلة منه عقد  
ولألت الجبال فضاء سفح  
على فلك تسير بنا الهويني

فليس سواك للأرواح أنس  
ولا جعلت فداءك وهي نحس  
وأموأ على الأردن قدس  
وأنت على المدى فرح وعرس  
وأنت لهمهن الدهر رمس  
وهل بالخور إن أسفرن بأس ؟  
أثجّب عن صنيع الله نفس ؟  
فلا يغني الحرير ، ولا الدمقس  
تجس النفس منه ما تحس ؟  
ورائها حوارِي وقس<sup>١</sup>  
يهم بها ، ولا عين تجس  
وينسج للرّبي حُللاً ويكسو  
أنامل تثر العقيان خمس  
وفي آذانها قرط وسلس<sup>٢</sup>  
يسر الناظرين ، ونار رأس  
ومِنْ شعري نديم لي وجلس

• قال يصف كوك صو وهو موقع جميل في الاستانة العلية . ومعنى اللفظين اللذين سمّي بهما ماء السماء .

١ الخود : جمع خودة وهي المرأة الشابة .

٢ الحميلة : الموضع الكثير الشجر .

السلس : الحيط الذي ينظم به الخرز الأبيض تلبسه الاماء ، وقيل القرط من الخلي .

تُنازعنا المذاهبَ حيثُ ملنا  
ها في الماءِ مُنسابٌ كطير  
صغارُ الحجمِ ، مرهقةُ الحواشي  
إذا المجدافُ حرَّكها اطأنت  
وإنَّ هَوجد في الماءِ انسياها  
حملنَ اللؤلؤَ المشورَ عيناً  
كَأنَّ سوافِرَ الغاداتِ فيها  
كَأنَّ براقعَ الغاداتِ تهفو  
كَأنَّ مآزرَ العينِ انتساباً  
إذا نُشِرتْ ؛ فريحانٌ وورْدُ  
عجبتُ هنَّ يجمعهنَّ حسنُ  
فكانَ لنا بظلكَ خيرُ وقتِ  
نمتعُ منك يا جكسو نفوساً  
إلى أنْ بانَ سيرُكَ فانتنينا

زوارقُ حولنا تجري وترسو  
تُسِفُ عليه أحياناً وتُحسوا  
ها عُرِفَ إذا خطرت وجرَسُ  
وإنَّ هو لم يُحرِّكْ ففهي رَعَس  
فكُلَّ طريقه وَثُرَ وقوس  
كما حَمَلَتْ حِبابَ الراحِ كأسُ  
ملائكُ هُمها نَظَرُ وهَمَسُ  
على وجناتها عَيمٌ وشمس  
زهوٌّ لا تُشَمُّ ، ولا تُمَسُّ  
وإن طُويتْ ؛ فَنَسْرِينُ وورَس  
ولكنْ ليس يجمعهنَّ لُبْسُ  
وخيرُ الوقتِ ما لَكَ فيه أنَس  
بها من دهرها هَمٌ وبُوس  
وقد طويَ النهارُ ، ومات أَمَس

\*\*\*

وقال في كلاب الآستانة وكان يضرب بها المثل في الكثرة والقذارة :

قالوا فروقُ الملكِ دارُ مخاوفٍ لا ينقضي لتزليها وسواسُ  
وكلابُها في مَأْمَنٍ ، فاعجب لها أَمِنَ الكلابُ بها ، وخاف الناسُ

١ أسف الطائر : طار على وجه الأرض .

٢ العرف : لحمة مستطيلة في أعلى رأس الديك .

٣ العين : جمع عيناه ، وهي المرأة التي عظم سواد عيناها في سعة .

٤ سوافر : جمع سافرة ، وهي المرأة التي كشفت عن وجهها .

٥ مآزر : جمع إزار ، وهو الملحفه .

## أَنْسُ الْوَجُودِ\*

أَتَأْذَنُ لِرَجُلٍ تَعَوَّدُ أَنْ يَخْرُجَ عَنْ دَائِرَةِ الْمَوْظِفِ كُلَّمَا عَرَضَتْ حَالُ يَخْدُمِ الْوَطَنَ فِيهَا الرِّجَالُ يَرْفَعُ لَشَعْرِهِ ذِكْرَهُ ، وَيَشْرَفُ قَدْرَهُ ، مَهْدِيًا إِلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي لُغَةِ الضَّادِ ، وَهِيَ بِمَا قَلْتُ فِي أَنْسِ الْوَجُودِ ذَلِكَ الْأَثَرُ الْمُحْتَضَرُ ، الَّذِي جَمَعَ الْعَبْرَ ، وَمَحَاهِ الدَّهْرِ أَوْ كَادَ وَكَانَ إِحْدَى آيَاتِهِ الْكَبِيرُ ، هِيَ كُلُّ « لَفْرَعُونَ » وَ « بَطْلِيمُوس » ، تَوَارِثَهَا عَنْ « الْكَهَنَةِ » « الْقُسُوسِ » ، وَصَارَتْ « لِلْمَسِيحِ » وَكَانَتْ « لِهَوْرُوس » ، ثُمَّ ظَهَرَ « الْأَذَانُ » فِيهَا عَلَى « النَّاقُوسِ » ، ثُمَّ لَا تَكُونُ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا حَتَّى يَهْوِيَ فِي الْمَاءِ كُلُّ حَجَرٍ كَانَ يُقْبَلُ كَالْأَسْوَدِ <sup>١</sup> ، وَكُلُّ رَكْنٍ كَانَ يُسْتَلَمُ « كَالْحَطِيمِ » <sup>٢</sup> شَهِدْتُ عَلَى « أَنْسِ الْوَجُودِ » مَا يُعَلِّمُ الْإِنْسَانَ - وَلَوْ أَنَّهُ رَوَّزَفَلْتُ عُلَمَاءَ وَحِكْمَةً وَأَدَبًا - كَيْفَ يَحْتَقِرُ الدُّنْيَا وَيُحْتَرَمُ الدِّينَ جَمِيعًا .

دَخَلَتْهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَكَانَ « الدُّوقُ أَوْفَ كُونُوتِ » لَدَيْهِ يَتَمَشَّى فِي ظِلَالِهِ وَيَتَنَقَّلُ بَيْنَ رَسُومِهِ وَأَطْلَالِهِ ، عَيْنَاهُ وَنَفْسُهُ فِي إِكْبَارِهِ وَإِجْلَالِهِ ، فَكَانَتْ مِنْهُ التَّفَاتَةُ فَرَأَتْ « فَلَّاحًا » أَقْبَلَ ثُمَّ أَلْقَى عِبَادَتَهُ وَتَوَجَّهَ بِصَلْبِي « الْعَصْرِ » غَيْرَ مُلْقٍ بِالْأُ « لَفْرَعُونَ » كَيْفَ كَانَ يَعْْبُدُ وَيُعْبَدُ ، وَلَا « لَبْطِيلُمُوس » كَيْفَ كَانَ يُعْظَمُ وَيُعْجَدُ ، وَلَا لِلْمَسِيحِيَّةِ السَّمْحَةِ كَيْفَ دَخَلَتْ عَلَى « الْوَثْنِيَّةِ » الْمَعْبُدِ ، وَلَا « لِلْمَلِكِ إِدْوَارْدِ » الَّذِي تَحْتَلُّ جُنُودُهُ الْآنَ مِصْرَ وَهُوَ فِي ثِيَابِ أَخِيهِ « الدُّوقِ » يَرْفَعُ الْبَصَرَ وَيُسَدِّلُهُ مِمْتَلَأًا مِنْ آيَاتِ الدَّهْرِ مَهَابَةٍ وَإِعْجَابًا ، مُشْتَغِلًا بِالتَّارِيخِ الْقَائِمِ الْمَجْشَمِ ، يَقْرُؤُهُ كِتَابًا

• إِلَى الْمُسْتَرِ رَوَّزَفَلْتُ الرَّئِيسَ الْأَسْبَقَ لِلْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ .

١ الأسود : هُوَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ الَّذِي بِمَكَّةَ .

٢ الحطيم : جِدَارُ حَجَرِ الْكَعْبَةِ ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَزَمْزَمَ وَالْمَقَامِ .

كتاباً . دين سهل سَمَحَ يَسَّرَ ، وإله واحد يُعَبَّد حيث وجد العابدة ، على العراء كما في الهياكل ، والكنائس والمساجد .

التاريخ - أيها الضيفُ العظيم - غابر متجدد ، قديمه مِنوال ، وحاضره مثال ، والغدُ بيد الله المتعال . وأنت اليوم تمشي فوق مهد الأعصر الأول ، ولحد قواهر الدول ، أرض اتخذها « الإسكندر » عريناً ، وملأها على أهلها « قيصر » سفيناً ، وخلف « ابن العاص » فيها لساناً وجنساً وديناً ، فكان أعظم المستعمرين حقيقة وأكبرهم يقيناً ، وهو الذي لم يعلم عليه أن بغى أو ظلم أو سفك الدم ، أو نهى ، أو أمر ، إلا بين الرجاء والخير ، من عدل « عمر » ، الذي تنبيك عنه السَّير .

قمت - أيها الضيف العظيم - في السودان خطيباً فأُنصت العصر ، والتفت مصر ، وأقبل أهلها بعضهم على بعض يتساعلون : « كيف خالف الرئيس سنة الأحرار من قادة الأمم وساسة الممالك أمثاله ، فطارد الشعور وهو يهب ، والوجدان وهو يشب ، والحياة وهي تدب ، في هذا الشعب ؟! ومن حرمة العواطف السامية ، ألا تطارد كأنها وحوش ضارية ، على صحراء أو بادية ، كما طاردت السباع بالأمس نقماً من طبائعها الجافية » .

المصريُّ - أيها الضيف العظيم - سمح كريم التجاوز ، فقد ظفرت بمن مهد عذرك ، ونفى الظن عن كرمك ، وادخر ودك الذي تخطبه الأمم المستضعفة ، والشعوب المتلهفة ، المتشوقة ؛ إذ قيل : إنمَّا أراد الرئيس أن يمدح ديناً من حقّه أن يمدح بكل لسان ، وفي كل مكان ، فكيف به في بعض معاهده في السودان ؟! وأراد كذلك أن يحذّر من الفتنة في الجيوش . وينهي عن إيقاظها ، ويذكر للمحسن من الحكام ما رأى أو سمع من حسناته ، ويدعو هذه الأمة التي حركتها المستقبل في السكون ، إلى العمل في ظلّ الحق والصبر بإذن الله مضمون ، ومستقبل بمشيئة الله مأمون ، وقديماً فاز بالصبر الصابرون .

فإن كان ذلك - أيها الضيف العظيم - وهو ما لا نعتقد غيره - فثلك من نصيحٍ للأُمم ، وبعث الغرائمَ والهمم . وعلم باللسان والقلم :  
على أننا نرجو أن سذكركنا عند قومك الكرام الأحرار بما أنتم جميعاً أهله ،  
وأن ستعطينا عهدك ، وتصفينَا ودَّك ، وعملاً من أجمل الظنون وأحسنها بردك ،  
يوم تقل السفينة عظمتك ومجدهك ، وتنقل من أقصى البروج إلى أقصاها سعدك .  
على يد الله تجرِّي إن هي اندفعت وفي حِمى الله - لا في الماء - تحتجب

\* \* \*

أيها المتحى بأسوان داراً	كالثريا تريد أن تنقصاً
اخلع النعل واخفِض الطرف ، واخشع	لا تحاول من آية الدهر عَصاً
قف بتلك القصور في اليم غرقى	ممسكاً بعضها من الذعر بعضا
كعدارى أخفين في الماء بضاً	ساجحات به ، وأبدئين بضاً
مُشرفات على الزوال ، وكانت	مشرفات على الكواكب نهضاً
شباب من حولها الزمان وشابت	وشبابُ الفنون ما زال غصاً
رُبَّ «نقش» كأنما نفض الصا	نعُ منه اليدَيْن بالأمس نفضاً
و «دهان» كلامع الزيت ، مرّت	أعصرُ بالسراج والزيت وُضاً
و «خطوط» كأنها هذب رم	حسنتُ صنعةً ، وطولاً ، وعرضاً
و «ضحايا» تكاد تمشي وترعى	لو أصابت من قدرة الله نبضاً
و «محاريب» كالبروج ، بنّتها	عزّمتُ من عزمة الجنّ أمضى
شيدتُ بعضها الفراعين زُلْفَى	وبنى البعضُ أجنبَ يترضى

١ البض : الرخص الجسد .

٢ وضا : وضاء .

٣ ريم : غزال .

٤ أمضى : أحد .

٥ زلقى : تقرّباً .

يترضى : يطلب الرضا .

و «مقاصير» أُنْبِلَتْ بَقَاتِ ال  
حَظُّهَا الْيَوْمَ هَذَّةٌ ، وَقَدِيمًا  
سَقَّتِ الْعَالَمِينَ بِالسَّعْدِ وَالنَّحْ  
صَنَعَةُ تَدْهَشُ الْعُقُولَ ، وَفَنُّ  
حَسَكٍ ثَرِيًّا ، وَبِالْيَوَاقِيتِ قَضَا<sup>١</sup>  
صُرِّفَتْ فِي الْخَطُوطِ ، رَفْعًا وَخَفَضًا  
س ، إِلَى أَنْ تَعَاظَتِ النَّحْسُ مَحْضًا<sup>٢</sup>  
كَانَ إِتْقَانُهُ عَلَى الْقَوْمِ فَرَضًا

\* \* \*

يَا قُصُورًا نَظَرْتُهَا وَهِيَ تَقْضِي  
أَنْتِ سَطْرٌ ، وَمَجْدُ مِصْرَ كِتَابُ  
وَأَنَا الْمُحْتَفَى بِتَارِيخِ مِصْرِ  
رُبَّ سَرٍّ بِجَانِبِكَ مُزَالٍ  
قُلْ لَهَا فِي الدَّعَاءِ لَوْ كَانَ يَجْدِي  
حَارَ «فِيكَ» الْمُهَنْدِسُونَ عَقُولًا  
أَيْنَ مَلِكٌ حَيَالُهَا وَفَرِيدُ  
أَيْنَ «فِرْعَوْنُ» فِي الْمَوَاقِبِ تَتَرَى  
سَاقٍ لِلْفَتْحِ فِي الْمَالِكِ عَرَضًا  
أَيْنَ «إِلِيرِيسُ» تَحْتَهَا النَّيْلُ يَجْرِي  
أَسْدَلُ الطَّرْفِ كَاهِنٌ وَمَلِيكُ  
يُعْرَضُ الْمَالِكُونَ أَسْرَى عَلَيْهَا  
مَا لَهَا أَصْبَحَتْ بَغِيرَ مُجِيرِ  
فَسَكَبْتُ الدَّمْعَ ، وَالْحَقُّ يُقْضَى<sup>٣</sup>  
كَيْفَ سَامَ الْبَلَى كِتَابَكَ فَضًا ؟  
مَنْ يَصْنُ مَجْدَ قَوْمِهِ صَانَ عَرَضًا  
كَانَ حَتَّى عَلَى «الْفَرَاعِينَ» غَمَضًا  
يَا سَمَاءَ الْجَلَالِ ، لَا صِرْتُ أَرْضًا  
وَتَوَلَّتْ عِزَائِمُ الْعِلْمِ مَرْضَى  
مَنْ نِظَامُ النِّعَمِ أَصْبَحَ فَضًا ؟  
يَرْكُضُ الْمَالِكِينَ كَالْخَيْلِ رَكْضًا ؟  
وَجَلَّ لِلْفَخَارِ فِي السَّلَامِ عَرَضًا  
حَكَمْتَ فِيهِ شَاطِئِينَ وَعَرَضًا ؟  
فِي ثَرَاهَا ، وَأَرْسَلَ الرَّأْسَ خَفَضًا  
فِي قِيودِ الْهَوَانِ ، عَائِنٌ ، جَرَضَى<sup>٤</sup>  
تَشْتَكِي مِنْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ عَضًا ؟

١ قضا : حصي .

٢ محضاً : خالصاً .

٣ تقضي : تنفي .

٤ قضا : مفضوضاً .

٥ جرضى : مغمومين .

هي في الأسر بين صخرٍ وبحرٍ      مملكة في السجون فوق حصوضى<sup>١</sup>  
 أين «هوروس» بين سيفٍ ونطعٍ ؟      أبهذا في شرعهم كان يُقضى ؟  
 ليت شعري : قضى شهيداً غرامٍ      أم رماه الوشاةُ حقداً وبغضاً ؟  
 رُبَّ ضَرْبٍ من سوطِ فرعونَ مضٍ      دونَ فعلِ الفراقِ بالنفسِ مضاً<sup>٢</sup>  
 وهلاكٍ بسيفه وهو قانٍ      دون سيفٍ من اللواحقِ يُنضى<sup>٣</sup>  
 قتلوه ، فهل لذاك حديثٌ ؟      أين راوي الحديثِ ثراً وقرضاً ؟

\* \* \*

يا إمامَ الشعوبِ بالأمس واليو      م ، سَتُعْطَى من الثناء ، فترضى  
 مصرُ بالنازلين من ساحٍ معنٍ      وحمى الجودِ حاتمِ الجودِ أفضى<sup>٤</sup>  
 كن ظهيراً لأهلها ونصيراً      وابذل النصحَ بعد ذلك محضاً<sup>٥</sup>  
 قل لقومِ على الولاياتِ أيقا      ظٍ إذا ذاقَت البريةُ عُمضاً  
 شيمَةُ النيلِ أن يني ، وعجيب      أخرجوه ، فضيَّعَ العهدَ نقضاً  
 حاشه الماءُ ، فهو صيدٌ كريمٌ      ليت بالنيلِ يوم يسقط غيضاً<sup>٦</sup>  
 شيد والمال والعلوم قليل      أنقذوه بالمال والعلم نقضاً<sup>٧</sup>

١ حصوضى : جبل في البحر .

٢ مض : موجع .

٣ ينضى : يسيل .

٤ معن : هو معن بن زائدة أحد كرماء العرب .

٥ ظهيراً : نصيراً .

٦ حاشه : من حاش الصيد : أخرجته في كل مكان .

غيضاً : من غاض الماء غيضاً : نقص أو غار فذهب في الأرض .

٧ نقضاً : ما انتقض من البناء ، أي انتكث .



## النفس

قال الرئيس ابن سينا :

هبطت إليك من المحل الأرفع	ورقاء ذات تُعزِّز وتُنعِّع
محبوبة عن كلِّ مُقلِّد عارف	وهي التي سَفَرَتْ ولم تتبرقع
وصلت على كره إليك ، وربما	كرهت فراقك وهي ذات تُفجِّع
ألفت وما سكنت ، فلما واصلت	ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهداً بالحمى	ومنازلاً بفراقها لم تنقع
حتى إذا اتصلت بها هبوطها	عن ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل ، فأصبحت	بين المعالم والطلول الحُصَّع
تبكي وقد ذكرت عهداً بالحمى	بمدامع تهمني ، ولما تُقلِّع
.....	..... الخ الخ الخ

وقد قال المقتطف في الشاعرين بعد كلام طويل : « والاثنتان جريا مجرى أفلاطون ، في حسابان النفس روحاً كانت عند الخالق ، ثم هبطت ودخلت جسم الإنسان ، إلا أن أفلاطون تصورهما فرساً مجنحة ، غذاؤها الجبال والحكمة والصلاح ، فلما هبطت فقدت جناحيها ودخلت جسم الإنسان . والفلاسفة يشعرون بشيء لا يستطيعون معرفته فيصفونه كما يتصورونه ، ويجازيهم الشعراء في التصور ، ويفوقونهم في الوصف .

\* \* \*

صُمِّي قِنَاعُكَ يَا سَعَادُ أَوْ اِرْقَعِي هَذِي الْحَاسِنُ مَا خُلِقْنَ لِتُرْقِعِ !

١ الخطاب للنفس ، خاطبها كما يخاطبها فيلسوف ، علم بدائعها ، وبحث عن حقيقتها ، فأجابها تريد غموضاً كلما زاد بحثاً ، مع أنها أقرب ما يكون إليه .

الضاحيات ، الضاحكات ، ودونها  
 يا دُمِيَّة لا يُستزاد جلالها  
 ماذا على سلطانِه من وقفة  
 بل ما يضرك لو سمحت بجلوة ؟  
 ليس الحجاب لمن يعزُّ مناله  
 أنت التي اتخذ الجلال لعزه  
 وهو الصَّنَاع ، يصوغ كلَّ دَقِيقَةٍ  
 لمستك راحته ، ومسلِك رَوْحِه  
 الله في الأحبار : مِنْ مُتْهَالِكٍ  
 من كلِّ غاوٍ في طَوِيَّةٍ راشِدٍ  
 يَتَوَهَّجون وَيُطْفِئُون ، كأنهم  
 عِلْمُوا ، فضاقت بهم وشقَّ طريقهم  
 ذهب ابنُ سينا ، لم يَقْزُبْكَ ساعةٌ  
 هذا مقامٌ ، كلُّ عِزٍّ دونه  
 فحمدتُ لك و المسيحُ تَرَجَّلَا  
 ما بالُ أَحْمَدَ عَمِيَّ عنك بَيَانُهُ ؟  
 ولسانُ موسى انحَلَّ ، إلا عقدةٌ  
 لما حلَّتْ بِآدَمَ حلَّ الحَبِي

سِتْرُ الجلالِ ، وَبَعْدُ شَأْوُ المَطْلَعِ ١  
 زِيدِيهِ حُسْنُ الْمُحْسِنِ المتَّبِعِ  
 لِلصَّارِعِينَ ، وَعَظْفَةٍ لِلْحُشْعِ ؟  
 إِنَّ العُرُوسَ كَثِيرَةُ المتَطَلِّعِ  
 إِنَّ الحِجَابَ لِهَيِّنٍ لم يَمْنَعِ  
 مِنْ مَظْهَرٍ ، وَلِسِرِّهِ مِنْ مَوْضِعِ  
 وَأَدَقُّ مِنْكَ بَنَانُهُ لم تَصْنَعِ  
 فَأَتَى البَدِيعُ على مِثَالِ المُبْدِعِ  
 نَضُّو ، وَمَهْتُوكِ المُسَوِّحِ مُصْرَعِ ٢  
 عاصِي الطَّوَاهِرِ في سِرِّهِ طَبِيعِ  
 سُرُجٌ بِمُعْتَرِكِ الرِّيحِ الأَرَبِ  
 وَالجَاهِلُونَ على الطَّرِيقِ المَهِيعِ  
 وَتَوَلَّتْ الحِكْمَاءُ ، لم تَتَمَتَّعِ  
 شَمْسُ النِّهَارِ بِمِثْلِهِ لم تَطْمَعِ  
 وَتَرَجَّلَتْ شَمْسُ النِّهَارِ يُوشِعِ ٣  
 بل ما لِعِيسَى لم يَقُلْ أَوْ يَدَّعِ ؟  
 مِنْ جَانِيكَ ، عِلَاجُهَا لم يَنْجِعِ ؟  
 وَمَشَى على المَلَأِ السُّجُودِ الرُّكْعِ ٤

١ الضاحيات : الطاهرات البارزات ، وصف بها محاسن النفس ، وقال : إنها مع ذلك ، مظلها بعيد وجلالها مستور .

٢ نصب اسم الجلالة على الاستغاثه ، والكلام في الآيات الخمسة بعده وصف لما عاناه الأحبار والفلاسفة من البحث عن حقيقة النفس ، فشق طريقهم كلما زادوا بحثاً ، أما الجاهلون في راحة سائرهم في المهيح ، أي الطريق الواسع البين .

٣ الضمير في ذلك يرجع إلى النفس ، أراد بها الجوهر الإلهي .

٤ حل الحيا : نهض ، والمقصود هنا تقييس الروح العالي الذي نفخ الله في آدم .

وأرى النبوة في ذراكٍ تَكَرَّمَتْ  
وسَقَتْ قريشَ على لسان محمد  
ومَشَتْ بموسى في الظلام مُشَرِّدًا  
حتى إذا طُوِيَتْ وَرِثَتْ خِلَالَهَا  
قَسِمَتْ مَنَازِلُكَ الحُظُوظُ : فَنَزَلًا  
وخلِيَّةً بالنحل منك عَمِيرَةً  
وحَظِيرَةً قد أودِعتْ غُرَرَ الدُّمَى  
نظرَ الرئيسُ إلى كمالكِ نظرةً  
فراهَ مترلةً تعرَّضَ دُونَهَا  
لولا كمالكِ في الرئيس ومثله  
اللهُ ثَبَّتَ أرضه بدعائم  
لو أن كلَّ أخِي يراع بالغُ  
ذهب الكمالُ سُدى ، وضاع محلُّه

في يوسف ، وتكلَّمت في المُرَضِّع<sup>١</sup>  
بالبابلي من البيان المُمنِّع<sup>٢</sup>  
وحدَّته في قُللِ الجبالِ اللُّمَعِ<sup>٣</sup>  
رُفِعَ الرَّحِيقُ وَسِرُّهُ لم يُرْفَعِ  
أَتَرَعْنَ منك ، ومَنَزَلًا لم تُثَرِّعِ  
وخلِيَّةً مَعْمُورَةً بالتَّبَعِ<sup>٤</sup>  
وحَظِيرَةً محرومةً لم تودِّعِ<sup>٥</sup>  
لم تُخلُ من بَصَرِ اللَّيْبِ الأَرُوعِ  
قَصْرُ الحَيَاةِ ، وحالُ وَشَكِّ المَضَرِّعِ  
لم تَحْسُنِ الدُّنْيَا ، ولم تَتَرَعَّرِ<sup>٦</sup>  
هم حائطُ الدُّنْيَا ، وركنُ المَجْمَعِ  
شَأْوُ الرئيسِ وكلِّ صَاحِبِ مَبْضَعِ  
في العالمِ المتفاوتِ المتنوعِ

يانفسُ ، مثلُ الشمسِ أَنْتِ : أَشْعَةُ \* \* \*  
في عامِرٍ ، وَأَشْعَةُ في بَلْقَعِ

- ١ أراد يوسف : يوسف للصديق ، ومعنى تكرم النبوة فيه أنها سمت بنفسه وبلغت بها الكمال لما عفا ، وأراد بالمرضع : السيد المسيح .
- ٢ أراد بالبَابِلِي : السحر إشارة إلى قوله : « أن من البيان لسحراً » .
- ٣ إشارة إلى العليقة الملتببة .
- ٤ فاعل طويت يعود إلى النبوة . والخلال : الصفات والمزايا التي يبقى أثرها كما يبقى أثر الخمر بعد ما تزول .
- ٥ التبع : يحسوب النحل الأعظم ، وهو ما يسمونه الملكة .
- ٦ الدُمَى : الصور ، أو التماثيل الجميلة ، أشار بِمَا في الآيات الثلاثة المتقدمة إلى تفاوت النفوس في الناس .
- ٧ أي لولا كبار النفوس لما ارتقى العالم وصلحت الأنام ، والمقصود من الكمال هنا : بلوغ النفس الكمال في النبوة ، أو ما يقرب من الكمال في بعض العبقريين من الناس ، والرئيس منهم .

فإذا طوى الله النهارَ تراجعتْ  
لما نُعيتِ إلى المنازلِ عُودِرتْ  
ضجَّتْ عليكِ معالماً ومعاهداً  
أذنتها بنوى ، فقالت : لَيْتَ لَمْ  
ورداءِ جُثمانٍ لبستِ مُرَقِّمٍ  
كم بنتٍ فيه ، وكَم خَفِيتِ ، كأنه  
أَسْمَتِ من دِيباجِهِ ، فترغته ؟  
فرغتْ وما خَفِيتِ عليها غايةً  
ضَرَعَتْ بِأَدْمُعِهَا إِلَيْكَ ، وما دَرَّتْ  
أَنْتِ الْوَقِيَّةُ ، لا الدَّمَامُ لَدَيْكَ مَذْ  
أَزْمَعَتْ ، فانهلتْ دموعُكِ رَقَّةً  
بان الأَجْبَةُ يَوْمَ بَيْنِكَ كُلَّهُم

شَتَّى الْأَشْعَةَ ، فالتَقَتْ في المرجعِ  
دَكًّا ، ومثلكِ في المنازلِ ما نُعي  
وبَكَتْ فراقَكَ بالدموعِ الهُمُحُ<sup>١</sup>  
تَصِلُ الحِبالَ ، ولينها لم تَقْطَعِ  
بيدِ الشَّبَابِ على المشيبِ مُرَقِّعِ  
ثوبُ الممْتَلِ ، أو لباسُ المَرْفَعِ<sup>٢</sup>  
والخُرُّ أَكْفَانُ إذا لم يُتْرَعِ  
لكنَّ مَنْ يَرِدُ الْقِيَامَةَ يَفْزَعُ<sup>٣</sup>  
أَنَّ السَّفِينَةَ أَقْلَعَتْ في الأَدْمَعِ  
مومٌ ، ولا عهدُ الهوى بمَضِيعِ  
ولو استطعتِ إقامةً لم تُزْمِعي  
ودَهَبَ بِالْمَاضِي وبالْمُتَوَقِّعِ

## مَيْدَانُ الْكُونْكَورد\*

أَمِيدَانُ الْوَفَاقِ ، وكنتَ تُدعى  
أَتَدْرِي : أَيُّ ذَنْبٍ أَنْتَ جَانٍ ؟  
هَوَى فِيكِ السَّرِيرُ وَمَنْ عَلَيْهِ  
أَصَابُوا ، واستراحَ لويسُ منهم

بميدانِ العداوةِ والشَّقَاقِ  
وَأَيُّ دَمٍ ذَهَبَ بِهِ مُرَاقٍ ؟  
وماتَ الثَّائِرُونَ ، وَأَنْتَ بَاقٍ  
لذا سُمِّيَتْ مَيْدَانُ الْوَفَاقِ

١ فاعل ضجت عائد إلى المنازل أي الأجسام ، ومعالم ومعاهد منصوبتان على التمييز ، أراد بالمعالم : ذوي النفوس الصغيرة ، وبالمعاهد : ذوي النفوس الكبيرة .

٢ المرفع : الكرنفال الذي يلبس الناس فيه ثياباً مزوقة .

٣ فرغت : تاهت أو استجارت ، والضمير عائد إلى أجسام وأراد بالقيامة : ساعة الموت .

• ميدان الكونكورد (الوفاق) بباريس ، وهو الذي أعدم فيه الملك لويس السادس عشر في أيام الثورة الفرنسية .

## أَيُّهَا النَّيْلُ\*

أيها الأستاذ الكريم :

تذكرتُ « أثينا » مدينةَ الحكمة في الدهور الخالية ، وأياماً غنمناها على رسومها العافية ، وأطلالها البالية ، فكأنني أنظر إلى المؤتمر ، علماؤه الهالة ، وأنت القمر ، أو زُمُرُ الحجيجِ . وأنت حادي الزُمُر ، وأرى الملوكة في الحفر ، بُنيانهم مصلوعُ الجُدر ، وبيانهم نور البشر ، نزلنا بهم فإذا الدولُ خبر ، وإذا الممالك أثر ، والطولُ شغلُ الفؤادِ والبصر ، مَنَّا العبرات ومنها العبر ، صَمَتَ الإنسان ونطقَ الحجر ، فسبحان العزيز المقتدر القاهر فوق عباده بالقدر . كان ذلك والحوادث أجنة ، والأمور في أحسن الأعنة ، والأرض بالسلم مطمئنة ، مغتبطة بسلامة الشباب ، منبسطة بتلاقي الأحباب ، والصفوفُ في الدار والأكدارُ بالباب ، ثم أخذ الله الأممَ بذنوبهم فرماهم بعوانٍ في الماء ، ضروس في الأرض والسماء ، منهومة بالأموال مُدمنةٌ للدماء ، نزلتُ بالبريةِ فعصفتُ بأحسن شبابها ونباتها ، ونقضت موفورَ أمنها وأقواتها ، وهتكتُ في الثرى مَصُونَ رُفَاتِها ، وخلطتُ في الخنادقِ أحياءَها بأمواتها ، وعدتُ على الوحشِ في فلواتها ، وعلى الطيرِ في وكناتِها ، وعلى الرياحِ في مخترقاتها ، وعلى بَلَمَ البحارِ وأخواتها ، وهوامَ القِفار وحشراتِها ، وعلى بيوت الله في ستراتِها ، والنواقيس في قبابِها ، والمآذن في سهاواتِها ، فسبحان الملك الأكبر ، الذي يَقهر ولا يُقهر ، وَيُعَيِّر ولا يَتَغَيَّر ، والذي يقيم القيامة في ميقاتِها .

الشعر كالأحلام ؛ تدخل على المسرور الكرى ، وتكثر على المحزون في

\* إلى الأستاذ مرجيوت مدرس اللغة العربية في جامعة أكسفورد .

المُرى . وقرحة الشاعر كعين صاحب الأيام ، عندها للحزن عبرة ، وللسرور عبرة ، وهذه أيها - الأستاذ الكريم - كلمة قيلت والهموم سارية ، والأقدار بالمخاوف جارية ، والدموع متبارية ، وذئاب البشر يقتتلون على الفانية ، نظمها تَغْيياً بمحاسن الماضي ، وتقييداً لمآثر الآباء ، وقضاءً لحق « النيل » الأسعد الأجد . ونسبتها إليك ، عرفاناً لفضلك على لغة العرب ، وما أنفقت من شباب وكهولة في إحياء علومها ، ونشر آدابها ، وإلقائها كلما طلعت الشمس خلف الضباب دروساً نافعة على أنبل شباب العصر ، في أعظم جامعات العالم ، فلعلها تقع إليك . فتتذكر على النوى تلك الأيام ، وتتادم من بعد على بساط الأدب والكلام . ونسأل الله أن يحقن الدماء ، ويقيم جدار السلام .

\* \* \*

من أي عهدٍ في القرى تدفق ؟      وبأي كفٍ في المدائن تغدق ؟  
ومن السماء نزلت أم فجرت من      عليا الجنان جدولاً تترق ؟  
وبأي عينٍ ، أم بآية مزنة      أم أي طوفانٍ تفيض وتفهق ؟  
وبأي نولٍ أنت ناسجٌ برودة      للصفتين ، جديدها لا يخلق ؟  
تسود ديباجاً إذا فارقتها      فإذا حضرت اخضوضر الاسترق ؟  
في كل آونة تبدل صبغة      عجباً ، وأنت الصابغ المتأنق  
أنت الدهور عليك ، مهلك مترع      وحياضك الشرق الشهية دفق ؟

١ المزة : هي هنا السحابة الممطرة .

تفهق : فهق الاناء أي امتلأ حتى صار يتصب .

٢ النول : خشبة الحائك ينسج عليها .

يخلق : يبل .

٣ الاسترق : الحرير .

٤ مترع : ممتلئ .

الشرق : الغرقى .

تَسْقَى وَتُطْعِمُ ، لا إِنْأَوْكَ ضَائِقُ  
والماء تَسْكِبُهُ فُسْبَكُ عَسْجَدًا  
ثُعْبِي مَنَابِعُكَ الْعُقُولَ ، وَيَسْتَوِي  
أَخْلَقْتَ رَاوُوقَ الدَّهْوَرِ ، وَلَمْ تَزَلْ  
حَمْرَاءُ فِي الْأَحْوَاضِ ، إِلَّا أَنَّهَا  
دِينُ الْأَوَائِلِ فَيْكَ دِينُ مُرُوءَةٍ  
لَوْ أَنَّ مَخْلُوقًا يُؤَلِّهُ لَمْ تَكُنْ  
جَعَلُوا الْهُوَى لَكَ ، وَالْوَقَارَ عِبَادَةً  
دَانُوا بِبَحْرِ الْمَكَارِمِ زَاخِرٍ  
مُتَقَيِّدٍ بِعَمُودِهِ وَوُعودِهِ  
يَتَقَبَّلُ الْوَادِي الْحَيَاةَ كَرِيمَةً  
مَتَقَلِّبُ الْجَنِينِ فِي نَعْمَانِهِ  
فَيْسَتْ خِصْبًا فِي ثَرَاهِ وَنِعْمَةٍ  
وإِلَيْكَ - بَعْدَ اللَّهِ - يَرْجِعُ تَحْتَهُ

بِالْوَارِدِينَ ، وَلَا خَوَانُكَ يَنْفُقُ<sup>١</sup>  
وَالْأَرْضُ تُغْرِقُهَا فِيحْيَا الْمَغْرَقُ<sup>٢</sup>  
مُتَخَبِّطُ فِي عِلْمِهَا وَمُحَقِّقُ  
بِكَ حَمَاءُ كَالْمَسْكِ ، لَا تَتَرَوَّقُ<sup>٣</sup>  
بِيضَاءُ فِي عُنُقِ الثَّرَى تَنَالِقُ  
لِمَ لَا يُؤَلِّهُ مَنْ يَقُوتُ وَيَرْزُقُ ؟  
لِسَوَاكَ مَرْتَبَةُ الْأُلُوهَةِ تَخْلُقُ  
إِنَّ الْعِبَادَةَ خَشْيَةٌ وَتَعْلُقُ  
عَذَابِ الْمَشَارِعِ ، مَدَّةُ لَا يُلْحَقُ  
يَجْرِي عَلَى سَنَنِ الْوَفَاءِ وَيَصْدُقُ<sup>٤</sup>  
مَنْ رَاحَتِكَ عَمِيمَةٌ تَتَدَقُّ  
يَعْرِى وَيُضْبَعُ فِي نَدَاكَ فَيُورِقُ  
وَيَعْمُهُ مَاءُ الْحَيَاةِ الْمَوْسِقُ<sup>٥</sup>  
مَا جَفَّ ، أَوْ مَا مَاتَ ، أَوْ مَا يَنْفُقُ<sup>٦</sup>

\* \* \*

- ١ تنفق : ينفق ويقبل .
- ٢ العسجد : الذهب .
- ٣ الراووق : المصفاة .
- الحمأة : الطين الأسود .
- تتروق : من روق الشراب : صفاه .
- ٤ تخلق : أي تكون خليفة وجديرة .
- ٥ السنن : النج .
- ٦ الموسق : اسم فاعل من أوسق ، والمهمزة فيه للتعدية . وثلاثيه وسق من وسقت الشاة ونحوها بمعنى لقت ، أو من وسقت الشيء إذا حملته .
- ٧ ينفق : من نفق الرجل والداية : ماتا ، يعني ما مات من الإنسان ، وما هلك من الحيوان .

أين الفراعنة الألى استندى بهم  
 الموردون الناس منهل حكمة  
 الرافعون إلى الضحى آباءهم  
 وكأنما بين اليلى وقبورهم  
 فحجابهم تحت الثرى من هيبة  
 بلغوا الحقيقة من حياة علمها  
 وتبينوا معنى الوجود ، فلم يروا  
 ينون للدنيا كما تبني لهم  
 فقصورهم ، كوخ ، وبيت بداوة  
 رفعوا لها من جندل صفائح  
 تشايح الداران فيه : فما بدا  
 للموت سير تحت ، وجداره  
 وكان مترهم بأعاق الثرى  
 مؤفورة تحت الثرى أزوادهم  
 عيسى ، ويوسف ، والكليم المضغ<sup>١</sup>  
 أفضى إليه الأنبياء ليستقوا<sup>٢</sup>  
 فالشمس أصلهم الوضي المعرق<sup>٣</sup>  
 عهد على أن لا ميساس ، وموتق  
 كحجابهم فوق الثرى لا يخرق  
 حجب مكثفة ، وسر مغلق  
 دون الخلود سعادة تتحقق  
 خرباً ، غراب الين فيها يتق  
 وقبورهم ، صرح أشم ، وجوسق<sup>٤</sup>  
 عمداً ، فكانت حائطاً لا يتق  
 دنيا ، وما لم يند أخرى تصدق  
 سور على السر الخفي ، وخندق  
 بين المحلة والمحلة ؛ فندق<sup>٥</sup>  
 رحب بهم بين الكهوف المطبق<sup>٦</sup>

\* \* \*

ولمن هياكل قد علا الباني بها بين الثريا والثرى تتسق<sup>٨</sup>

١ استندى بفلان : التجأ إليه ، واستندى بالشجرة : أي استظل بها .

٢ المنهل : المورد .

٣ المعرق : العريق في النسب .

٤ الجوسق : القصر .

٥ يتق : يززع .

٦ المحلة : المنزل .

٧ الأزواد : جمع زاد وهو الطعام يتخذ للسفر .

المطبق : السحن تحت الأرض .

٨ تتسق : تتنظم .



منها المشيد كالبروج ، وبعضها  
 جدد كأول عهدها ، وحيالها  
 من كل قهل كاهل الدنيا به  
 عال على باع البلى ، لا يهتدي  
 متمكن كالطود أصلاً في الثرى  
 هي من بناء الظلم ، إلا أنه  
 لم يرهق الأمم الملوك بمنزلها  
 فتت بشطيتك العباد ، فلم يزل  
 وتضوعت مسك الدهور ، كأنما  
 وتقابلت فيها على السرر الدمي  
 عطلت ، وكان مكانهن من العلى  
 وعلا عليهن التراب ، ولم يكن  
 حجرائها موطوءة ، وستورها  
 أودى بزيتها الزمان وحليها  
 لو ردت فيرون الغداة ، لراعه  
 خلع الزمان على الورى أيامه  
 كالطود مضطجع أشم منطلق<sup>١</sup>  
 تتقادم الأرض الفضاء وتعتق<sup>٢</sup>  
 تعب ، ووجه الأرض عنه ضيق  
 ما يعتلي منه وما يتسلق  
 والفرع في حرم السماء محلق  
 يبيض وجه الظلم منه ويشرق  
 فخراً لهم يبقى وذكراً يعق  
 قاص يحججهما ، ودان يرمو  
 في كل ناحية بخور يحرق  
 مسترديات الذل لا تتفق<sup>٣</sup>  
 بلقيس تقبس من حلاه وتسرق  
 يزكو بهن سوى العبير ويلق  
 مهتوكة ، بيد البلى تتخرق  
 والحسن باق والشباب الرقيق<sup>٤</sup>  
 أن الغرائق العلى لا تنطق<sup>٥</sup>  
 فإذا الصبحى لك حصّة والروث

١ منطلق : مرتفع لا يبلغ السحاب رأسه .

٢ تعتق : من عتق الشيء قدم .

٣ مسترديات : لابسات .

تتفق : تنعم .

٤ عطلت : من عطلت المرأة لم يكن عليها حل .

٥ العبير : أخلاط من الطيب .

يلق : يليق .

٦ الرقيق من كل شيء : أوله وأصله .

٧ الغرائق : جمع غريق . وهو الشاب الأبيض الجميل . ويقصد التماثيل .

لك من مواسمه ومن أعياده  
 لا الفرس أوتوا مثله يوماً ، ولا  
 فتح الممالك ، أو قيام العجل ، أو  
 كم موكب تخاليل الدنيا به  
 فرعون فيه من الكتاب مقبل  
 تنو لعزته الوجوه ، ووجهه  
 آبت من السفر البعيد جنوده  
 ومشى الملوك مصفليين ، خدودهم  
 مملوكة أعناقهم ليمينه  
 ونجية بين الطفولة والصبا  
 كان الزفاف إليك غاية حظها  
 لاقيت أعراساً ، ولافت مأتماً  
 في كل عام درة تلقى بلا  
 حول تسائل فيه كل نجية  
 والمجد عند الغانيات رغبة  
 إن زوجوك بين فهي عقيدة

ما تحسّر الأبصار فيه وتبرق<sup>١</sup>  
 بغداد في ظل الرشيد و جلق<sup>٢</sup>  
 يوم القبور ، أو الزفاف المونق ؟  
 تجلّى كما تجلّى النجوم ويُنسق !  
 كالسحب ، قرن الشمس منها مفتق<sup>٣</sup>  
 للشمس في الآفاق عانٍ مطرق  
 وأنته بالفتح السعيد الفيلق<sup>٤</sup>  
 نعل لفرعون العظيم ونُمرق<sup>٥</sup>  
 يأبى فيضرب ، أو يمن فيعتق  
 عذراء ، تشرّبها القلوب وتعلق  
 والحظ إن بلغ النهاية موبق<sup>٦</sup>  
 كالشيخ يتعم بالفتاق وتُرهب  
 ثمن إليك ، وحرّة لا تُصدق<sup>٧</sup>  
 سبقت إليك : متى يحول قتلحق ؟  
 يُبغى كما يُبغى الجمال ويُعشق  
 ومن العقائد ما يلب ويحتمق<sup>٨</sup>

١ تحسّر : من حسر البصر كل لطول مدى .

٢ جلق : دمشق .

٣ مفتق : من فتح قرن الشمس أصاب فقطاً من السحاب فبدأ منه .

٤ تنو : تخضع وتذل .

٥ الفيلق : الكنية العظيمة .

٦ الثمرق : الوسادة الصغيرة .

٧ موبق : مهلك .

٨ تصلق : من أصدق الرجل المرأة أي سقى لها صباقتها .

٩ يلب : من لب أي صلو ليلاً .

ما أَجْمَلَ الْإِيمَانَ !! لولا صَلَّةٌ  
 زُفَّتْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ يَحْتُهَا  
 وَلَرَبِّمَا حَسَدَتْ عَلَيْكَ مَكَانَهَا  
 حَجَلُوةٌ فِي الْقُلُوكِ يَحْدُو فُلُكَهَا  
 فِي مِهْرَجَانٍ هَزَّتْ الدُّنْيَا بِهِ  
 فَرَعُونَ تَحْتَ لَوَائِهِ ، وَبَنَاتُهُ  
 حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مَوَاطِنَهَا الْمَدَى  
 وَكَسَا سَمَاءَ الْمِهْرَجَانِ جَلَالُهُ  
 وَتَلَقَّتْ فِي الْيَمِّ كُلِّ سَفِينَةٍ  
 أَلَقَتْ إِلَيْكَ بِنَفْسِهَا وَنَفْسِهَا  
 خَلَعَتْ عَلَيْكَ حِيَاءَهَا وَحِيَالَهَا  
 وَإِذَا تَنَاهَى الْحُبُّ وَاتَّفَقَ الْقَدَى  
 مَا الْعَالَمُ السُّفْلِيُّ إِلَّا طِينَةٌ  
 هِيَ فِيهِ لِلْخَضْبِ الْعَمِيمِ خَمِيرَةٌ  
 مَا كَانَ فِيهَا لِلزِّيَادَةِ مَوْضِعٌ  
 مُنْبَتَّةٌ فِي الْأَرْضِ ، تَنْتَضِمُ الثَّرَى  
 مِنْهَا الْحَيَاةُ لَنَا ، وَمِنْهَا ضِدُّهَا  
 وَالزَّرْعُ سُبُلُهُ يَطِيبُ ، وَحَبُّهُ  
 وَتَشْدُ يَتَ التَّحْلِ ، فَهُوَ مُطْتَبٌ  
 وَتَظَلُّ بَيْنَ قَوَى الْحَيَاةِ ، جَوَانِلًا

فِي كُلِّ دِينٍ بِالْهُدَايَةِ تُلْصَقُ  
 دِينٌ ، وَيُدْفَعُهَا هَوًى وَتَشَوُّقُ  
 تَرَبُّ تَمَسُّحُ بِالْعُرُوسِ وَتُخْلِقُ  
 بِالشَّاطِطِينَ مُرْغَرْدٌ وَمُصَفَّقٌ  
 أَعْطَاَهَا ، وَاخْتَالَ فِيهِ الْمَشْرِقُ  
 يَجْرِي بِهِ عَلَى السَّفِينِ الزُّرُوقُ  
 وَجَرَى لِقَايَتِهِ الْقَضَاءُ الْأَسْبَقُ  
 سَيْفُ الْمَنِيَّةِ وَهُوَ صَلَّتْ يَبْرِقُ<sup>١</sup>  
 وَانْتَالَ بِالْوَادِي الْجَمُوعُ وَحَدَقُوا<sup>٢</sup>  
 وَأَتَتْكَ شَيْقَةُ حَوَاهَا شَيْقُ  
 أَأَعَزُّ مِنْ هَذَيْنِ شَيْءٌ يُنْفَقُ ؟  
 فَالْبُرُوحُ فِي بَابِ الضَّحِيَّةِ أَلِيَقُ  
 أَرْلِيَّةٌ فِيهِ تُضَيُّ وَتَغْشِقُ  
 يَنْدَى بِمَا حَمَلَتْ إِلَيْهِ ، وَيَسْقُ  
 وَإِلَى حَمَاهَا النِّقْصُ لَا يَتَطَرَّقُ  
 وَتَنَالُ مِمَّا فِي السَّمَاءِ ، وَتَعْلَقُ بِبَنَاتِهَا<sup>٣</sup>  
 أَبَدًا نَعُودُ لَهَا ، وَمِنْهَا نُخْلَقُ  
 مِنْهَا ، فَيَخْرُجُ ذَا ، وَهَذَا يَفْلُقُ  
 وَتَمُدُّ يَتَ التَّمَلُّ ، فَهُوَ مَرُوقُ  
 لَا تَسْتَقِرُّ ، دَوَائِلًا لَا تُنْحَقُ

١ الترب : من ولد مملك .

٢ يحلو : من حدا الإيل ساقها وغنى لها .

٣ الصلت : السيف الصقيل الماضي .

٤ انتال : أي انصب .

هي كلمة الله القدير ، وروحهُ  
 في النجم والقمرين مظهرها ، إذا  
 والذَرَّ والصَّخْرَاتُ مِمَّا كَوَّرَتْ  
 فتنت عقولَ الأولين ، فألَّهوا  
 سجَدوا لمخلوق ، وظنُّوا خالقاً  
 دانت بآبِيسَ الرعية كُلِّها  
 جاءوا من المرعى به يمشي ، كما  
 داج كجنح الليل زان جبينهُ  
 العسجد الوهاجُ وشيُّ جلاله  
 ومن العجائب بَعْدَ طولِ عبادةٍ  
 ياليت شعري : هل أضاعوا العهدَ ، أم  
 قومٌ وقارَ الدِّينِ في أخلاقهم  
 يدعون خلفَ السُّرِّ آلهةً لهم  
 واستحجوا الكُهَّانَ ، هذا مُبلغُ  
 لا يُسألون إذا جرت أَلْفاظُهم  
 أو كيف تخترق الغيوبَ بهيمةٌ  
 وإذا هو حجَّوا القبورَ حسبَتهم  
 يأتون طيبةً بالهَدْيِ أَمَامَهُم

في الكائنات ، وسرُّه المستغلق  
 طلعتْ على الدنيا ، وساعةٌ تَخْفُقُ  
 والفيلُ مما صَوَّرَتْ ، والخِرْنَقُ  
 من كلِّ شيءٍ ما يَبْرُوعُ وَيَخْرُقُ  
 مَنْ ذا يُمَيِّزُ في الظلامِ وَيَفْرُقُ ؟  
 من يستغلُّ الأرضَ ، أو من يَعْرِقُ  
 تَمشي وتَلْتَفِتُ المهاةُ وترشِقُ  
 وَضَحَ عليه من الأَهْلَةِ أَشْرَقُ<sup>١</sup>  
 والوردُ مَوْطِئُ خُفِّهِ ، والزُّنْبُقُ  
 يُؤَيِّ به حوضَ الخلودِ فيُعْرِقُ  
 حَذَرُوا من الدنيا عليه وأشفقوا ؟  
 والشعبُ ما يعتاد أو يتخلَّقُ  
 ملأوا التَّيِّدِيَّ جلالَةً ، وتَأَبَّقُوا<sup>٢</sup>  
 ما يهتِفون به ، وذاك مُصَدِّقُ  
 مِنْ أَيْنَ للحجر اللسانُ الأَذَلُّ ؟  
 فما يَنُوبُ من الأمورِ وَيَطْرُقُ ؟  
 وَقَدْ العتيقُ بهم تَرَامَى الأَيْتُقُ<sup>٣</sup>  
 يغشى المدائنَ والقرى وَيُطَبَّقُ<sup>٤</sup>

١ الخرنق : الفتى من الأرب .

٢ الوضع : الغرة ، والوضح : التحجيل في القوائم .

٣ التَّيِّدِي : النادي .

٤ استحجوا الكهان : أي ولوهم الحجابة ، وهي خطة الحاجب أي البواب .

٥ العتيق : الكعبة .

٦ الهدي : ما يهدي إلى الحرم من النعم ، وقيل : هو جمع الهدي ، واحداً هدية .

فالبرُّ مشلودُ الرّواحلِ مُحدَجٌ  
حتى إذا ألقوا بهيكلها العصا  
وجرت زوارقُ بالحجيج ، كأنها  
من شاطئ فيه الحياةُ لشاطئ  
غربوا غروبَ الشمسِ فيه ، واستوى  
حيثُ القبورُ على الفضاءِ كأنها  
للحقِّ فيه جولةٌ ، وله سنًا  
نزلوا بها فمضى الملوكُ كرامةً  
ضاعت بهم عرصاتها ، فكأنما  
وتنادم الأحياءُ والموتى بها

والبحرُ ممدودُ الشراعِ مُوسَقٌ<sup>١</sup>  
وقوا النورَ ، وقربوا ، واصدقوا  
رُقْطُ تَدافعُ ، أو سهامٌ تَمُرُّ<sup>٢</sup>  
هو مُضْجَعُ للسابقين وميرق  
شاهُ ورُحٌّ في الترابِ ويبدقُ<sup>٣</sup>  
قَطْعُ السحابِ ، أو السرابُ الدَّيسِقُ<sup>٤</sup>  
كالصبح من جَنابِها يَتَفَلَقُ<sup>٥</sup>  
وجنا المِذلُ بماله والمُمْلِقُ  
رَدَّتْ ودائعها الفلاةُ الفيهقُ  
فكأنهم في الدهر لم يَتَفَرَّقُوا

\* \* \*

أصلُ الحضارةِ في صَعِيدِكَ ثابتٌ  
وُلِدَتْ ، فكنْتَ المَهْدُ ، ثم ترعرعتُ  
ملأت ديارَكَ حكمةً ، مأثورها  
وَبَتَّ بيوتَ العلمِ باذخةُ الدُّرى  
واستحدثتُ ديناً ، فكان فضائلاً  
مَهْدَ السَّيْلِ لِكُلِّ دينٍ بعده  
يدعو إلى بِرٍّ ، ويرفعُ صالحاً

وَنَبَاتُها حَسَنٌ عليك مُخَلَّقُ  
فأظَلَّها منك الحَقِيُّ المُشْفِقُ  
في الصخرِ والبَرْدِي الكَرِيمِ مُنْبِقُ  
يسعى لهن مُعَرَّبٌ ومُشْرِقُ  
وبناء أخلاقٍ يطول وَيَشْهَقُ  
كالمسك رِيَّاهُ بأخرى تُفْتَقُ<sup>٥</sup>  
ويعاف ما هو للمروءة مُخَلَّقُ

١ محجج ، من حجج الأحمال : شدها ووسقها .

٢ رقط : واحدتها رقطاء وهي الحية .

٣ الرخ ، واليدق : قطعة شطرنج يلعب بها .

٤ الديسق : يياض السراب وترقرقه ، وهو اسم للسراب أيضاً ، وتطلق كذلك على كل شيء ينير ويضيء .

٥ تفتق : من فتق المسك بغيره استخراج رائحته بشيء يدخله عليه .

للناس من أسرارِهِ ما عُلِّمُوا  
 فِيهِ مَحَلٌّ لِلْأَقَانِيمِ الْعُلَى  
 تَابُوتُ مُوسَى ؛ لَا تَزَالُ جَلَالَةٌ  
 وَجَالُ يُوسُفَ ؛ لَا يَزَالُ لَوَاؤُهُ  
 وَدُمُوعُ إِخْوَتِهِ ؛ رَسَائِلُ تَوْبَةٍ  
 وَصَلَاةُ مَرْيَمَ ؛ فَوْقَ زَرْعِكَ لَمْ يَزَلْ  
 وَخُطَى الْمَسِيحِ عَلَيْكَ رُوحاً طَاهِراً  
 وَوِدَائِعُ الْفَارُوقِ عِنْدَكَ ، دِينَهُ  
 بَعَثَ الصَّحَابَةَ يَحْمِلُونَ مِنَ الْهُدَى  
 فَتَحَ الْفَتْوحَ ، مِنَ الْمَلَائِكَةِ رَزْدَقٌ  
 يَبْنُونَ لِلَّهِ الْكِنَانَةَ بِالْقَنَاءِ  
 أَحْلَاسُ خَيْلٍ ، يَتَدَنَّ حَسَامُهُمْ  
 تُطَوِّى الْبِلَادُ لَهُمْ ، وَيُنْجِدُ جَيْشُهُمْ  
 فِي الْحَقِّ سُلٌّ وَفِيهِ أُعْمِدُ سَيْفُهُمْ  
 وَالْفَتْحُ بَغْيٌ لَا يَهْوُنُ وَقَعَهُ  
 مَا كَانَتْ «الْفُسْطَاطُ» إِلَّا حَائِطاً  
 وَبِهِ تَلَوُّذُ الطَّيْرِ فِي ظَلَمِ الْكَرَى  
 «عَمَرُو» عَلَى شَطْبِ الْخَصِيرِ مُعَصَّبٌ  
 يَدْعُو لَهُ «الْحَاخَامُ» فِي صَلَوَاتِهِ  
 يَا نَيْلُ ، أَنْتَ بَطِيبُ مَا نَعَتْ «الْهُدَى»

وَلشُعْبَةِ الْكَهَنُوتِ مَا هُوَ أَعَمُّقُ  
 وَلِجَامِعِ التَّوْحِيدِ فِيهِ تَعَلُّقُ  
 تَبْدُو عَلَيْكَ لَهُ ، وَرَبَّيَا تُنْشَقُ  
 حَوْلِكَ فِي أَفْقِ الْجَلَالِ يُرْتَقُ  
 مَسْطُورُهُنَّ ' بِشَاطِئِكَ مُنَمَّقُ  
 يَزْكُو لَذِكْرَاهَا النَّبَاتُ وَيَسْمَقُ  
 بَرَكَاتُ رَبِّكَ ، وَالنَّعْمُ الْعَيْدُ  
 وَلَوَاؤُهُ ، وَبَيَانُهُ ، وَالْمَنْطِقُ  
 وَالْحَقُّ مَا يُحْيِي الْعُقُولَ وَيَفْتَقُ  
 فِيهِ ، وَمِنْ أَصْحَابِ بَدْرِ رَزْدَقٌ<sup>٢</sup>  
 وَاللَّهُ مِنْ حَوْلِ الْبِنَاءِ مُوَقِّقُ  
 فِي السَّلَامِ مِنْ حَذَرِ الْحَوَادِثِ مُقَلِّقُ  
 جَيْشٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ غَازٍ مُوْرِقُ  
 سَيْفُ الْكَرَمِ مِنَ الْجَهَالَةِ يَفْرُقُ  
 إِلَّا الْعَفِيفُ حَسَامُهُ ، الْمَتَرَفُّقُ  
 يَاوَى الضَّعِيفُ لِرُكْنِهِ وَالْمَرْهُقُ  
 وَيَبِيتُ «قَبِصْرُ» وَهُوَ مِنْهُ مُوَزَّقُ  
 بِقَلَادَةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ مُطَوَّقُ<sup>٣</sup>  
 مُوسَى ، وَيَسْأَلُ فِيهِ عَيْسَى الْبَطْرُقُ  
 وَبِمَدْحَةِ التَّوْرَةِ أُخْرَى أُنْخَلَقُ

١ الفاروق : عمر بن الخطاب .

٢ الرزدق : الصنف من الناس .

٣ الشطب : السفف الأخضر الرطب من جريد النخل .

وإليك يُهْدِي الحمدَ خَلْقُ حازهم      كَنَفٌ عَلَى مَرِّ الدَّهْوَرِ مُرْهَقٌ  
 كَنَفٌ «كَمَعْنٍ» ، أَوْ كَسَاحَةٍ «حَاتِمٍ»      خَلْقٌ يُودَّعُهُ ، وَخَلْقٌ يَطْرُقُ  
 وَعَلَيْكَ تُجَلَّى مِنْ مَصُونَاتِ التُّهَى      خُوْدٌ ، عَرَائِسُ ، خِدْرَهْنَ الْمُهْرَقِ  
 الدَّرُّ فِي لَبَاتِهِنَّ مُنْتَظَمٌ      وَالطَّيْبُ فِي حَبْرَاتِهِنَّ مُرْقَرَقِ  
 لِي فَيْكَ مَذْحٌ لَيْسَ فِيهِ تَكْلُفٌ      أَمْلَاهُ حُبٌّ لَيْسَ فِيهِ تَمَلُّقُ  
 مَا يُحْمَلُنَا الْهَوَى لَكَ أَفْرَحُ      سَنَظِيرُ عَنْهَا ، وَهِيَ عِنْدَكَ تُرْزَقُ  
 تَهْفُو إِلَيْهِمْ فِي التَّرَابِ قُلُوبُنَا      وَتَكَادُ فِيهِ بَغِيرُ عِرْقٍ تَخْفُقُ  
 تَرْجَى لَهُمْ ، وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ      مَنَا وَمَنْكَ بِهِمْ أَبْرٌ وَأَرْفُقُ  
 فَاحْفَظْ وَدَائِعَكَ الَّتِي اسْتَوْدَعْتَهَا      أَنْتَ الْوَفِيُّ إِذَا أَوْتَعْتَ الْأَصْدُقُ  
 لِلْأَرْضِ يَوْمٌ ، وَالسَّمَاءِ قِيَامَةٌ      وَقِيَامَةُ «الْوَادِي» غَدَاةٌ تَحْلُقُ<sup>١</sup>

### نَكْبَةُ دِمَشْقَ\*

سَلَامٌ مِنْ صَبَا بَرَدَى أَرْقُ      وَدَمْعٌ لَا يُكْفَكُفُ يَا دِمَشْقُ<sup>٢</sup>  
 وَمَعْذِرَةٌ الْبِرَاعَةِ وَالْقَوَايِ      جَلَالُ الرُّزْءِ عَنْ وَصْفٍ يَدِقُ<sup>٣</sup>  
 وَذِكْرَى عَنْ خَوَاطِرِهَا لِقَلْبِي      إِلَيْكَ تَلَفْتُ أَبَدًا وَخَفَقُ  
 وَبِي مَا رَمَتْكَ بِهِ اللَّيَالِي -      جَرَاحَاتُهَا فِي الْقَلْبِ عُمُقُ  
 دَخَلْتُكَ وَالْأَصِيلُ لَهُ اتِّلَاقُ      وَوَجْهُكَ ضَاحِكُ الْقِسَمَاتِ طَلَقُ<sup>٤</sup>

١ تحلق : تجف ، من حلقت الابل إذا ارتفع لبنها وجف .

٢ قبلت في حفلة أقيمت لإعانة منكوبي سوريا بتيارو حديقة الأريكة في يناير سنة ١٩٢٦

٣ بردي : نهر دمشق .

٤ الرزء : المصيبة .

٥ اتلاق : من اتلق لمع وأضاء .

وتحتَ جنايكَ الأنهارُ تجري  
وحولي فتيةٌ عُرَّ صباحٌ  
على لهواتهم شعراءُ لُسُنٌ  
رُواةٌ قصائدي ، فاعجبْ لشعرٍ  
عَمَزَتْ إِبَاءَهُمْ حَتَّى تَلْظُتْ  
وضجَّ من الشكيمة كلُّ خُرٍّ  
وملءَ رُبَاكَ أوراقٌ ووُرُقٌ<sup>١</sup>  
لهم في الفضلِ غاياتٌ وَسَبَقُ  
وفي أعطافهم خُطباءٌ شُدُقٌ<sup>٢</sup>  
بكلِّ محلَّةٍ يَرْوِيهِ خَلْقُ  
أُنُوفُ الأُسْدِ واضطَرمَّ المَدَقُ<sup>٣</sup>  
أَيُّ من أُمِّيَّةٍ فيه عِنَقُ

\* \* \*

لحاها اللهُ أنباءُ نِوَالَتْ  
يُفَصِّلُهَا إِلَى الدُّنْيَا بَرِيدٌ  
تَكَادُ لِرُوعَةِ الْأَحْدَاثِ فِيهَا  
وَقِيلَ : مَعَالِمُ التَّارِيخِ دُكَّتْ  
أَلَسْتُ - دِمَشْقُ - لِلإِسْلَامِ ظَنَرًا<sup>٤</sup>  
صَلَاحُ الدِّينِ ؛ تَاخُجُكَ لَمْ يُجَمِّلْ  
وَكُلُّ حَضَارَةٍ فِي الْأَرْضِ طَالَتْ  
سَمَاوُكَ مِنْ حُلَى الْمَاضِي كِتَابٌ  
بَنِيَتْ الدُّوَلَةُ الْكُبْرَى وَمُلْكًا<sup>٥</sup>  
عَلَى سَمْعِ الْوَلِيِّ بِمَا يَشْتَقُ<sup>٦</sup>  
وَيُجَمِّلُهَا إِلَى الْآفَاقِ بَرَقُ<sup>٧</sup>  
تَخَالُ مِنَ الْخُرَافَةِ وَهِيَ صِدْقُ  
وَقِيلَ : أَصَابَهَا تَلْفٌ وَحَرَقُ  
وَمُرْضِعَةُ الْأَبْوَةِ لَا تُعَقُّ<sup>٨</sup>  
وَلَمْ يُوسَمِ بَازِينَ مِنْهُ فَرَقُ  
لَهَا مِنْ سَرَحِ الْعُلُويِّ عِرْقُ<sup>٩</sup>  
وَأَرْضُكَ مِنْ حُلَى التَّارِيخِ رَقُ<sup>١٠</sup>  
غَبَارُ حَضَارَتِهِ لَا يُشَقُّ

١ الورق : جمع ورقاء وهي الحماة .

٢ لهوات : جمع لاة ، وهي اللحمة المشرقة على الخلق في أقصى سقف الفم . لسن : من لسن الرجل فصيح ، أو تهاى في الفصاحة والبلاغة .

٣ المدق : قصة الأنف .

٤ الشكيمة من اللجام : الحديدية المعترضة في فم الفرس .

٥ الولي : المحب والصديق .

٦ يجمال ، من أجمل الكلام : فصله وبينه .

٧ الظئر : المرضة .

٨ السرح : الشجر العظام .

٩ الرق : جلد رقيق يكتب فيه .



له بالشام أعلامٌ وعُرسٌ بشائره بأندلسٍ تدق

\* \* \*

رباعُ الخلدِ - وَيَحَكْ - مادهاها؟  
وهل عُرِفُ الجِنَانِ مُنْضِدَاتٌ؟  
وَأَيْنَ دُمَى المقاصيرِ من حِجَالِ  
بَرْزَنَ وفي نواحي الأيْكِ نَارُ  
إِذَا رُئِيَ السَّلَامَةُ من طريق  
بَلَيْلٍ للقدائفِ والمنايا  
إِذَا عَصَفَ الحديدُ ؛ احْمَرَّ أَفْقُ  
سَلَى مَنْ رَاعَ غَيْدَكَ بعدَ وَهْنٍ  
وللمستعمرين - وإنْ أَلَانُوا -  
رَمَاكِ بَطْيَشِهِ ، ورمى فرنسا  
إِذَا مَا جَاءَهُ طُلَّابُ حَقٍّ  
دَمُ الثَّوَارِ تعرّفه فرنسا  
جَرَى فِي أَرْضِهَا ، فِيهِ حَيَاةٌ  
بِلَادُ مَاتَ فِتْنَتُهَا لِتَحْيَا  
وَحُرِّتِ الشُّعُوبُ عَلَى قَنَاها  
بَنِي سَوْرِيَّةَ ، اطَّرَحُوا الأَمَانِي  
فَمِنْ خِدَعِ السِّيَاسَةِ أَنْ تُعْرُوا

أَحَقُّ أَنَّهَا دَرَسَتْ ؟ أَحَقُّ ؟  
وهل لنعيمهن كَأَمْسٍ نَسَقُ ؟  
مُهْتَكَةٌ ، وَأَسْتَارُ تُشَقُّ<sup>١</sup>  
وَخَلْفَ الأَيْكِ أَفْرَاحُ تَرْقُ<sup>٢</sup>  
أَنْتَ من دُونِهِ لِلْمَوْتِ طُرُقُ  
وَرَاءَ سَمَائِهِ خَطْفُ ، وَصَعْقُ  
عَلَى جَنَابَتِهِ ، وَأَسْوَدُ أَفْقُ  
أَيِّنَ فَوَادِهِ وَالصَّخْرِ فَرْقُ ؟<sup>٣</sup>  
قُلُوبُ كَالْحِجَارَةِ ، لَا تَرْقُ  
أَخُو حَرْبٍ ، بِهِ صَلَفٌ ، وَحُمُقُ  
يَقُولُ : عَصَابَةٌ خَرَجُوا وَشَقُّوا  
وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نُورٌ وَحَقُّ  
كَمُنْهَلُ السَّمَاءِ ، وَفِيهِ رِزْقُ<sup>٤</sup>  
وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَقُوا  
فَكَيْفَ عَلَى قَنَاها تُسْتَرْقُ ؟<sup>٥</sup>  
وَأَلْقُوا عَنْكُمْ الأَحْلَامَ ، أَلْقُوا  
بِأَلْقَابِ الإِمَارَةِ وَهِيَ رِقُّ

١ منضد : منسق .

٢ المقاصير : واحدها مقصورة وهي الحجر .

٣ الوهن : نصف الليل ، أو بعده بساعة .

٤ منهل السماء : أي قطره .

٥ تسترق : تستعبد .

وكم صَيَدَ بدا لك من ذليل  
 فُتُوq المَلِكِ تَخْدُثُ ثمَّ تَمْضِي  
 نَصَحْتُ وَنَحْنُ مُخْتَلِفُونَ دَاراً  
 وَبِجْمَعِنَا إِذَا اخْتَلَفَ بِلَادُ  
 وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ  
 وَالْأَوْطَانِ فِي دَمٍ كُلِّ حَرٍّ  
 وَمَنْ يَسْقِي وَيَشْرَبُ بِالْمَنَايَا  
 وَلَا يَبْنِي الْمَالِكُ كَالضَّحَايَا  
 فِي الْقَتْلِ لِأَجْيَالِ حَيَاةٍ  
 وَلِلْحَرِيَةِ الْحَمْرَاءُ بَابُ  
 جَزَاكُم ذُو الْبَلَالِ بَنِي دِمَشْقِ  
 نَصَرْتُمْ يَوْمَ مِحْنَتِهِ أَنْحَاكُم  
 وَمَا كَانَ الدُّرُوزُ قَبِيلَ شَرٍّ  
 وَلَكِنْ ذَادَةٌ ، وَقِرَاةٌ ضَيْفُ  
 لَهُمْ جَبَلٌ أَشْمٌ لَهُ شِعَافٌ  
 لِكُلِّ لَبْوَةٍ ، وَلِكُلِّ شِبْلٍ  
 كَانَ مِنَ السَّمَوَالِ فِيهِ شَيْئٌ

كَمَا مَالَتْ مِنَ الْمَصْلُوبِ عُنُقُ<sup>١</sup>  
 وَلَا يَمْضِي لِخَتْلَفَيْنِ فَتَقُ  
 وَلَكِنْ كُلُّنَا فِي الْهَمِّ شَرْقُ  
 بَيَانٌ غَيْرُ مُخْتَلَفٍ وَنُطْقُ  
 فَإِنْ رَمْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْقُوا  
 يَدُ سَلَقَتِ وَدَيْنُ مُسْتَحِقِ  
 إِذَا الْأَحْرَارُ لَمْ يُسْقُوا وَيَسْقُوا ؟  
 وَلَا يُدْنِي الْحَقُوقَ وَلَا يُحِقُّ  
 وَفِي الْأَسْرَى فِدَى لَهُمْ وَعِثْقُ<sup>٢</sup>  
 بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ  
 وَعِزُّ الشَّرْقِ أَوَّلُهُ دِمَشْقُ  
 وَكُلُّ أَخٍ بَنَصْرٍ أَخِيهِ حَقُّ  
 وَإِنْ أُجِلُّوا بِمَا لَمْ يَسْتَحِقُّوا  
 كَيْنُبُوعِ الصَّفَا خَشَنُوا وَرَقُّوا<sup>٣</sup>  
 مَوَارِدُ فِي السَّحَابِ الْجَوْنِ بُلُقُ  
 نِضَالٌ دُونَ غَايَتِهِ وَرَشَقُ  
 فَكُلُّ جِهَاتِهِ شَرَفٌ وَخُلُقُ

١ الصيد : ميل العنق تكبراً .

٢ العنق : الحرية .

٣ الذادة : جمع ذائد وهو الحامي .

## رَمَضَانُ وَلَّى\*

رمضانُ وَلَّى ، هَاتِهَا يَا سَاقِي  
 مَا كَانَ أَكْثَرَهُ عَلَى الْأَفْهَامِ  
 اللَّهُ عَقَّارُ الذُّنُوبِ جَمِيعِهَا  
 بِالْأَمْسِ قَدْ كُنَّا سَجِيئِي طَاعَةِ  
 ضَحِكْتَ إِلَيَّ مِنَ السَّرُورِ ، وَلَمْ تَرَلْ  
 هَاتِ اسْقِينِيهَا غَيْرَ ذَاتِ عَوَاقِبِ  
 صِرْفًا مُسَلِّطَةَ الشُّعَاعِ ، كَأَنَّمَا  
 حَمَاءٌ أَوْ صَفَرَاءُ ، إِنَّ كَرِيمَهَا  
 وَحْدَارٍ مِنْ دَمِهَا الزَّكِيِّ ثَرِيْقُهُ  
 لَا تَسْقِينِي إِلَّا دِهَاقًا ، إِنِّي  
 فَعَلْتُ سُلْطَانَ الْمَدَامَةِ مُخْرِجِي  
 (وَطَنِي ، أَسِفْتُ عَلَيْكَ فِي عِيدِ الْمَلَا  
 لَا عِيدَ لِي حَتَّى أَرَاكَ بِأُمَّةِ  
 ذَهَبِ الْكَرَامِ الْجَامِعُونَ لِأَمْرِهِمْ  
 (أَيُّظَلُّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ خَاذِلًا  
 (وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِشْقَاءَ الْقُرَى  
 مُشْتَاقَةٌ تَسْعَى إِلَى مُشْتَاقِ  
 وَأَقَلُّهُ فِي طَاعَةِ الْخَلْقِ ۱  
 إِنْ كَانَ ثُمَّ مِنَ الذُّنُوبِ بَوَاقِي  
 وَالْيَوْمَ مِنْ الْعِيدِ بِالْإِطْلَاقِ  
 بَنَتْ الْكُرُومَ كَرِيمَةَ الْأَعْرَاقِ  
 حَتَّى تُرَاعَ لَصَبِيحَةِ الصَّفَاقِ  
 مِنْ وَجْهِكَ تُدَارِ وَالْأَحْدَاقِ  
 كَالْعِيدِ ، كُلُّ مَلِيحَةٍ بِمَذَاقِ  
 يَكْفِيكَ - يَا قَاسِي - دَمُ الْعِشَاقِ  
 أَسْقَى بِكَاسٍ فِي الْهَمُومِ دِهَاقِ  
 مِنْ عَالِمٍ لَمْ يَحْوَ غَيْرَ نِفَاقِ  
 وَبَكَيْتُ مِنْ وَجْدٍ ، وَمِنْ إِشْفَاقِ  
 شَمَاءَ رَاوِيَةٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ  
 وَبَقِيْتُ فِي خَلْفٍ بَغِيرِ خَلَاقِ  
 وَيُقَالُ : شَعْبٌ فِي الْحَضَارَةِ رَاقِي ؟  
 جَعَلَ الْهُدَاةَ بِهَا دُعَاةَ شِفَاقِ

\* \* \*

• الأبيات التي بين قوسين ترجمتها جريدة الطان بقلم المرحوم عثمان باشا غالب .

١ الصفاق : الدبك .

٢ الدهاق من الكتوس : المثلثة .

العيدُ بينَ يَدَيْكَ يا ابنَ محمدٍ  
 وأتى يَقْبَلُ راحَتِكَ ، وَيَرْتَجِي  
 قَابَلَتَهُ بِسُودٍ وَجْهَكَ وَالسَّنا  
 فَاهنأُ بِطالِعِهِ السَّعيدِ ، يَزِينُهُ  
 يَنْتَزِلُ الأَجْرانِ فِي صُبحِهما  
 إني أُجِلُّ عن القتالِ سرائري  
 وأرى سُومَ العالمينَ كَثيرةً  
 قَسَمْتُ بَيْنَها ، واستبدَّتْ فوقَهم  
 واللهُ أَتَعَبَها ، وضلَّلَ كيدَها  
 يَأْسُو جراحَ اليائسينَ مِنَ الوري  
 بلغ الكرامُ المجدَ حينَ جَرَّوا له  
 ورأوا عُبَّارَكَ في السُّها ، وتراكَضُوا  
 مولاي ، طَلَبَةُ مِصرَ أن تَبْقَى لها  
 سبقَ القريضُ إِلَيْكَ كُلَّ مُهَيَّئٍ  
 لم يَدْنِجْ إِلَّا رِضاكَ ، ولا اقْتَنِى  
 إن القلوبَ - وأنتَ ملءٌ صَمِيمَها -  
 وأنا الفتى الطائيُّ فيكَ ، وهذه

نثر السُّعودِ حُلًى على الآفاقِ  
 أن لا يفوتكما الزمانَ تَلَاقِ  
 فازداد من يُعْمَى ، ومن إِشراقِ  
 عيدُ الفقيرِ ، وليلةُ الأرزاقِ  
 جَزَلَيْنِ عن صَوْمٍ وعن إنفاقٍ¹  
 إِلَّا قِتالَ البؤسِ والإِملاقِ²  
 وأرى التعاونَ أَنجَعَ الثَّريقِ³  
 دُنْيا نَعَقُ ، لثِمةُ المِثاقِ  
 من راحَتِكَ بوابِلِ عَيْدِاقِ  
 ويُساعِدُ الأنفاسَ في الأَرماقِ⁴  
 بسوابِقِ ، وَبَلغَتَهُ بِيراقِ  
 مَنْ لِلنَّجومِ ، وَمَنْ لَهم بِلَحاقِ ؟  
 فإذا بَقِيَتْ فَكُلُّ خَيْرٍ باقِ  
 مِن شاعِرٍ ، مُتَّفَرِّدٍ ، سَبَّاقِ  
 إِلَّا وَلاءَكَ أَنْفَسَ الأَعلاقِ⁵  
 بَعَثَتْ تَهانِيها مِنَ الأَعماقِ  
 كَلِمِي هَزَزْتُ بها أبا إِسحاقِ⁶

- ١ الأجران : مثنى أجر أي أجر زكاة الفطر والصوم .
  - ٢ الاملاق : من أملق الرجل أنفق ماله حتى افتقر .
  - ٣ الثريق : دواء مركب يدفع السموم .
  - ٤ الأرماق : جمع رَمَق وهو بقية الحياة .
  - ٥ الأعلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شيء .
  - ٦ الطائي : أبو تمام الطائي الشاعر .
- أبو إسحاق : المعتصم بالله .

## مِصْر \*

أيها الكاتبُ المصوِّرُ ، صَوِّرْ      مصرَ بالمنظرِ الأنيقِ الخليقِ  
 إنْ مصرًا رِوايةَ الدهرِ ، فاقرأ      عِبْرَةَ الدهرِ في الكتابِ العتيقِ  
 ملعبٌ مَثَلُ القضاءِ عليه      في صِبا الدهرِ آيَةُ الصِّدِّيقِ<sup>١</sup>  
 وأمَّحاءُ الكلِّيمِ آنسَ ناراً      والتجاءَ البَثولِ في وقتِ ضيقِ<sup>٢</sup>  
 ومنايا مِنّا ، فكسرى ، فذي القَرِّ      نَيْنِ ، فالقِصْرَيْنِ ، فالفاروقِ<sup>٣</sup>  
 دُولٌ لم تَبْدُ ، ولكن توارت      خَلْفَ سِتْرِ من الزمانِ رَقِيقِ  
 رَوْضَتِي أَزْيَنْتُ ، وأبدتُ حُلَها      حينَ قالوا : رِكاؤُكم في الطريقِ  
 مثلَ عَنَراءَ من عجائزِ روما      بشروها بِزَوْرَةِ البَطريقِ  
 ضَحِكُ الماءِ ، والأفاحي عليها      قابلته الغصونُ بالتصفيقِ<sup>٤</sup>  
 زُرْنِها والرَّبيعُ فَضلاً ، فخَفَّتْ      نحوَ رَكْبَيْكُمَا خُفُوفَ المشوقِ  
 فانزلا في عيونِ نرجسها الغَضِّ      صَياناً ، وفوقَ حَدِّ الشَّقِيقِ

\* قال وقد كان أعد وليمة إلى الكاتب الإنجليزي المستر هول كين .

١ الصديق : يوسف عليه السلام .

٢ امحاء : صقع .

الكلِّيم : موسى عليه السلام .

البثول : مريم العذراء عليها السلام .

٣ الفاروق : عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٤ الأفاحي : جمع أقحوانة وهو نبات له زهر أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء .

## البحر الأبيض المتوسط

أيُّ الممالك ؟ أيُّها  
يا أبيض الآثار ، والصّد  
إنّ البيان ، وإنّ حُسّد  
أبدأ تُذكرنا الذير  
وبنوا منارك عالياً  
وتحكّموا بك في الوجو  
حتى إذا جنت الأنا  
واليوم عَقَّ ، كأنما  
فابلق - فديتك - كلّ ما  
في الدهر ما رفعت شراعك ؟  
فحات ، ضيّع من أضاعك  
من العقل ، ما زالا متاعك  
من جلّوا على الدنيا شعاعك  
متألّفاً ، وبّتوا قلاعك  
د ، تحكّموا كان ابتداءك  
م بأهل حكمته أطاعك  
ينسى جميلك واصطناعك  
ثك ، فاللما ينوي ابتلاعك

وقال عندما زار قسم الأزهار والثمار في المعرض بباريس سنة ١٩٠١

رزق الله أهل بارس خيراً  
عندهم للثمار والزهر ممّا  
جئة تخلب العقول ، وروض  
من رآه يقول : قد حرموا الفر  
ما ترى الكرم قد تشاكل ، حتى  
يسكر الناظرين كرمًا ، ولما  
صوّروه كما يشاءون ، حتى  
يحدّ المتّي يد الله فيه  
وأرى العقل خير ما رزقوه  
تُنجب الأرض مَعْرِضُ نسقوه  
تجمع العين منه ما فرقوه  
دوس ، لكن بسحرهم سرقوه  
لو رآه السقا ما حقّقوه ؟  
تعتصره يد ، ولا عتقوه  
عجب الناس : كيف لم يُنطقوه ؟  
ويقول الجحود : قد خلّقوه

## بَارِيسُ

جَهْدُ الصَّبَابَةِ مَا أَكَابِدُ فِيكَ  
حَتَّامٌ هِجْرَانِي ؟ وَفِيمَ تَجَنَّبِي ؟  
قَدُمْتُ مِنْ ظَمًا ، فَلَوْ سَامَحْتَنِي  
أَجَدُ الْمَنَايَا فِي رِضَاكِ هِيَ الْمُنَى  
يَا بِنْتَ مَخْضُوبِ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا  
فَخَضَابُ تِلْكَ ، مِنْ الْعَيُونِ وَقَايَةُ  
جَفْنَاكِ ؛ أَيُّهَا الْجُرِيُّ عَلَى دَمِي ؟  
بِالسَّيْفِ ، وَالسَّحَرِ الْمُبِينِ ، وَبِالطَّلَى  
بِهِمَا وَبِي سَقَمٌ ، وَمِنْ عَجَبِ الْهُوَى  
رَفَقًا بِمَسْبَلَةِ الشُّثُونِ قَرِيجَةٍ  
أَبْكَيْتَهَا ، وَقَعْدَتِ عَنْ إِنْسَانِهَا  
ضَلَّتْ كَرَاهَا فِي غَيَافِ حَالِكِ  
رَقَّ النَّسِيمُ عَلَى دُجَاهِ لَأَنَّتِي  
قَاسِيَتُهُ ، حَتَّى انْجَلَى بِالصَّبَحِ عَنْ  
سُلَّتِ سَيْوْفُ الْحَيِّ ، إِلَّا وَاحِدًا

لَوْ كَانَ مَا قَدْ ذُقْتَهُ يَكْفِيكَ  
وَالْإِلَامُ بِي ذُلُّ الْهُوَى يُغْرِيكِ ؟  
أَنْ أَشْتَهِيَ مَاءَ الْحَيَاةِ بِفِيكَ !!  
مَاذَا وَرَاءَ الْمَوْتِ ؟ مَا يُرْضِيكَ ؟  
بَرِئْتُ بِنَاتُكِ مِنْ سِلَاحِ أَيْكِ  
وِخْصَابُ ذَاكَ مِنَ الدَّمِ الْمَسْفُوكِ  
بِأَيِّ هُمَا مِنْ قَاتِلٍ وَشَرِيكَ !!  
حَمَلًا عَلَيَّ ، وَبِالْقَنَا الْمَشْبُوكِ<sup>١</sup>  
عُلُوَانُ مُتَكَسِّرٍ عَلَى مَتَهُوكِ  
تَسْلُو عَنْ الدُّنْيَا وَلَا تُسْلُوكِ<sup>٢</sup>  
يَا لِلرَّجَالِ لِمُغْرَقٍ مَتْرُوكِ<sup>٣</sup>  
ضَلَّ الصَّبَاحُ عَلَيْهِ صَوْتُ الدِّيكِ  
وَرَمَى لِحَالِي فِي السَّمَاءِ أَخُوكِ<sup>٤</sup>  
سِرِّي الْمَصُونِ ، وَمَدْمَعِي الْمَهْتُوكِ  
إِفْرَنْدُهُ فِي جَفْنِهِ يَحْمِيكَ<sup>٥</sup>

١ الطلى : الحمر .

٢ مسبلة : من أسبل الدمع ، أي أرسله .

الشثون : اللموع .

٣ انسانها : إنسان العين ، وهو المثال يرى في سوادها .

٤ أخوك : يعني البلر .

٥ الافرنده : جوهر السيف ووشيه .

جَرَّدَتْهُ فِي غَيْرِ حَقٍّ ، كَالْأَلَى  
 طَلَعَتْ عَلَى حَرَمِ الْمَالِكِ خَيْلَهُمْ  
 الْبَاسُ وَالْجَبْرُوتُ فِي أَغْرَافِهَا  
 عَرَتْ لِيَاجَ عَنِ الْحَصُونِ ، وَجَرَّدَتْ  
 تَمْشِي عَلَى خَطِّ الْمُلُوكِ وَخَتْمِهِمْ  
 وَالْحَرْبُ لَا عَقْلَ لَهَا فَتَسُومُهَا  
 دَكَّتْ حَصُونَ الْقَوْمِ إِلَّا مَعْقِلًا  
 وَإِذَا احْتَمَى الْأَقْوَامُ بِاسْتِقْلَالِهِمْ  
 وَلَقَدْ أَقُولُ وَأَدْمَعِي مُنْهَلَّةً :  
 مَا خِلْتُ جَنَّاتِ النِّعَمِ وَلَا الدُّمَى  
 زَعْمُوكِ دَارَ خِلَافَةٍ ، وَمَجَانَةٍ  
 إِنْ كُنْتَ لِلشَّهَوَاتِ رِيًّا ، فَالْعُلَا  
 تَلْدِينَ أَعْلَامَ الْبَيَانِ ، كَأَنَّهُمْ  
 فَاضَتْ عَلَى الْأَجْيَالِ حِكْمَةُ شِعْرِهِمْ  
 وَالْعِلْمُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا  
 الْعَصْرُ ؛ أَنْتَ جِئْتَهُ ، وَجَلَّالُهُ  
 أَخَذَتْ لَوَاءَ الْحَقِّ عَنْكَ شُعْبُهُ

سَلُّوا سِيوفَهُمْ عَلَى أَهْلِكَ  
 نَارًا سَنَابِكُهَا عَلَى الْبَلْجِيكِ<sup>١</sup>  
 وَالْمَوْتُ حَوْلَ شَكِيمِهَا الْمَعْلُوكِ<sup>٢</sup>  
 نَامَوْزَ عَنْ قَوْلِهَا الْمَشْكُوكِ  
 وَعَلَى مَضُونِ مَوَاتِقِ وَصُكُوكِ<sup>٣</sup>  
 مَا يَنْبَغِي مِنْ خُطَّةٍ وَسُلُوكِ  
 مِنْ نَحْوَةٍ ، وَحَمِيَّةٍ ، وَقُتُوكِ  
 لِأَذْوَا بَرْكِنِ لَيْسَ بِالْمَذْكُوكِ  
 بَارِيزُ ، لَمْ يَعْرِفْكَ مَنْ يَغْزُوكِ  
 تُرْمَى بِمَشْهُودِ النَّهَارِ سَفُوكِ<sup>٤</sup>  
 وَدَعَارَةٍ : يَا إِفْكَ مَا زَعْمُوكِ !  
 شَهَوَاتُهُنَّ مُرَوَّيَاتُ فَيْكِ  
 أَصْحَابُ تَيْجَانٍ ، مَلُوكُ أُرَيْكِ  
 وَتَفَجَّرَتْ كَالْكُونِ الْمَعْرُوكِ<sup>٥</sup>  
 مَا حِجَّ طَالِبُهُ سِوَى نَادِيكِ  
 وَالرَّكْنُ مِنْ بُنْيَانِهِ الْمَسْمُوكِ<sup>٦</sup>  
 وَمَشَتْ حَضَارَتُهُ بَنُورَ بَنِيكِ

١ سَنَابِكُهَا : جَمْعُ سَنَكٍ ، وَهُوَ طَرَفُ الْخَافِرِ .

٢ أَغْرَافُهَا : الْوَاحِدُ عَرَفٌ ، وَهُوَ شَعْرَةُ عُنُقِ الْفَرَسِ .

الْمَعْلُوكُ : مَنْ عَلَكَ الْفَرَسَ اللَّجَامَ : لَأَكَّهُ وَحَرَكَهُ فِي فِهِ .

٣ أَيُّ أَنَّهَا اتَّهَكَتِ الْمَاهِدَاتِ .

٤ يَبْنِي الْحَرْبَ .

٥ مَاءُ مَعْرُوكٍ : أَيُّ مَزْدَحَمٍ عَلَيْهِ .

٦ الْمَسْمُوكُ : الْمَرْتَفِعُ .



وخزائنه التاريخ ، ساعة عَرَضَها  
ومن العجائب أن واديك الشرى  
يا مكتبي قبل الشباب ، وملعبي  
ومراح لذاتي ، ومغداها على  
وسماء وحي الشعر من مُتَدَقِّقٍ  
لما احتملت لك الصنعة ؛ لم أجد  
إن لم يَقُولِكِ بكل نفس حرّة

وقال في صاحب أهوج كثير الحركة والكلام :

لنا صاحبٌ قد مُسَّ إلا بقيّة  
له قَدَمٌ لا تستقرُّ بموضع  
إذا ما بدا في مجلسٍ ظنَّ حافلاً  
ويُمطرنا من لفظه كلَّ جامدٍ  
ويُلقي على السّمّارِ كُفّاً دِعاؤها

فليس بمجنون ، وليس بعاقل  
كما يَتَرَى في الحصى غيرُ ناعلٍ  
من الصَّحْبِ العالي ، وليس بخافل  
ويُمطرنا من رَيْله شرٌّ سائلٍ  
كعَصّةِ بَرْدٍ في نواحي المفاصل

وقال بشيع صديقه الدكتور محبوب ثابت وهو مسافر ، وفيها وصف لبعض الأماكن المقدسة :

محبوبٌ ، إن جئتَ «الحجا  
شوقاً ، وحجاً بالرسو  
فلمحتَ نَضْرَةَ بانه  
وعلى العتيق مَشْيَتَ تد

زَ ، وفي جوانحك الهوى له  
ل ، وآله أزكى سُلالة  
وشممتَ كالرَّيحان ضالّه  
ظُر فيه دمعك وانهماله

١ الشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل .

٢ التوك : جمع أنوك ، وهو الأحق ، وقيل : العاجز الجاهل .

٣ محوك : من حاك أي نسج .

٤ يترى : يشب .

٥ الريل : اللعاب . من رال الصبي ريلاً أي جرى لعبه .

ومضى السرى بك حيثُ كا  
 وبلغت بيتاً بالحجا  
 الله فيه جلا الحرا  
 فهناك طبُّ الروح ، ط  
 وهناك أطلالُ الفصا  
 وهناك أزكى مسجد  
 وهناك عُذريُّ الهوى  
 وهناك مُجري الخيل ، يجري  
 وهناك مَنْ جمع السباحة  
 وهناك خيمت الثهى  
 وهناك سرح حضارة  
 إنَّ الحسينَ بنَ الحس  
 قرَّ الحجيح إذا بدا  
 أنتَ العليلُ ، فلذ به  
 لا طبَّ إلا جده  
 قبلُ ثراه ، وقلْ له  
 أنا يا ابنَ أحمدَ بعدَ مد  
 أنا في حمى الهادي أبي  
 شوقي إليك على التوى  
 يا ابنَ الملوك الراشدين  
 إن كان بالملك الجلا  
 أوليس جدُّكم الذي  
 ن الروحُ يسري والرَّسالة  
 ز ، يُبارك البارى حياله  
 م لخلقه ، وجلا حلاله  
 بُّ العالمين من الجهاله  
 حة ، والبلاغة ، والثبالة  
 أزكى البرية قد مشى له  
 وحديثُ قيس والغزاة  
 في أعتها خياله  
 والرجاحة ، والبسالة  
 والعلمُ قد ألقى رحاله  
 الله فيانا ظلاله  
 بين أمير مَكَّة والإياله  
 دارُ الحجيح عليه هاله  
 مُستشفياً ، واغنم نواله  
 شافي العقول من الضلالة  
 غني ، وبالغ في مقاله  
 حي في أيبك بنخير حاله  
 لك ، أحبه ، وأجلُّ آله  
 شوقُ الضرير إلى الغزاة  
 ن ، الصالحين ، أولي العدالة  
 لة ، فالنبيُّ لكم جلاله  
 بلغَ الوجودُ به كماله ؟

١ هو قيس بن الملوح المعروف بمجنون بني عامر ، وله أحاديث يرجع إليها في الأغاني ، ومنها حديث الغزاة الآتفة .

## طُوكِيُو\*

قِفْ بطوكيو ، وطُفْ على يوكاهامه  
دنت الساعةُ التي أنْذِرَ النا  
قِفْ ، تَأْمَلْ مَصَارِعَ القوم ، وانظُرْ  
خُسِفَتْ بالمساكن الأرضُ خَسْفًا  
طَوَّقَتْ بالمدينتين المنابيا  
لا تَرَى العينُ منها أين جالت  
حازَهم من مَراجِلِ الأرضِ قَبْرُ  
تَحْسَبُ المِيتَ في نواحيه يُعَي  
أَصْبَحُوا في ذِرا الحياة ، وأَمْسُوا  
يُتَقُّ بما شَتَّ من زَمَانِكَ ، إِلَّا  
دَوْلَةُ الشَّرْقِ وهي في ذِرْوَةِ العُزِّ  
خَانِهَا الجَيْشُ وهو في البَرِّ دِرْعُ  
لو تَأْمَلْتَهَا عَشِيَّةً جَاشَتْ  
رَجَّهَا رَجَّةً أَكْبَتْ على قَرِّ

وسل القريتين : كيف القيامة !  
سُ ، وَحَلَّتْ أَشْرَاطُهَا وَالْعَلَامَةُ ١  
هل ترى من ديار عادٍ دِعَامُهُ ؟  
وطَوَى أَهْلُهَا بِسَاطَ الإِقَامَةِ ٢  
وَأَدَارَ الرَدَى على القومِ جَامَهُ ٣  
غَيْرَ نَقْضٍ ، أَوْ رَمَّةٍ أَوْ حُطَامِهِ ٤  
في مدى الظَّنِّ - عُمُقُهُ أَلْفُ قَامَةٍ  
نَفَخَتْ الصُّورُ أَنَّ تُلَمَّ عِظَامُهُ  
ذَهَبَتْ رِيحُهُمْ وَشَالُوا نَعَامَهُ ٥  
صَحْبَةَ العَيْشِ ، أَوْ جَوَارَ السَّلَامَةِ  
تَحَارُّ العِيونُ فِيهَا فَعَامَهُ  
وَالْأَسَاطِيلُ وَهِيَ فِي الْبَحْرِ لَامَهُ ٦  
خِلَتْهَا فِي يَدِ الْقَضَاءِ حَامَهُ  
تِيهِ بَوْذَا ، وَزَلَزَتْ أَقْدَامَهُ

\* وصف نكبة اليابان الأخيرة بالزلازل الشهير .

١ الأشراف : المفرد شرط : العلامة .

٢ الجام : الكأس .

٣ النقض : اسم البناء المنقوض .

٤ مَراجِل : جمع مرجل ، وهو القدر من الحجارة والنحاس .

٥ أي ارتحلوا وتفرقوا .

٦ اللامه : الدرع .

استعذنا بالله من ذلك السيِّ  
مَنْ رَأَى جَلَمَدًا يَهُبُّ هُبُوبًا  
ودخانًا يَلْفُ جُنْحًا بجُنْحٍ  
وهزيمًا كما عَوَى الذئبُ في كـ  
لِ الَّذِي يَكْسَحُ البلادَ أمامه  
وَحِمِيمًا يَسُحُّ سَحَّ الغمامه ١؟  
لا ترى فيه مِعْصَمِيهَا اليمامه ؟  
لِ مَكَانٍ ، وَزَمْجَرِ الصَّرْغامه ؟

\* \* \*

أَتَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ بطَوْفَا  
فَتَرَى الْبَحْرَ جُنْ ، حَتَّى أَجَازَ الـ  
مَزِيدًا ، نَائِرَ اللَّجَاجِ ، كَجَيْشٍ  
فُلُكَ نُوْحٍ تَعَوَّذُ مِنْهُ بَنُوْحٍ  
قَدْ تَحَيَّلَتْهُمْ مَتَابِيلُ سَحْرِ  
وَتَحَيَّلَتْ مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ  
أَبْرَاكِينُ تِلْكَ ، أُمُّ نَزَوَاتٍ  
تَجِدُ الْأَرْضُ رَاحَةً حَيْثُ سَالَتْ  
مَا لَهَا لَا تَضِجُ مِمَّا أَقَلَّتْ  
كَلِمًا لُبَّسَتْ بِأَهْلِ زَمَانٍ  
اسْتَوُوا بِالْأَذَى ضُرًّا ، وَبِالشِّدَّةِ  
لُبَّسَتْ هَذِهِ الْحَيَاةُ عَلَيْنَا  
ذَاكَ مِنْ مُؤَنَسَاتِهِ الظُّفْرِ وَالنَّارِ  
سَرَّهُ مِنْ أُسَامَةِ الْبَطْشِ وَالْفَتْرِ  
لَوُمْتُ مِنْهَا الطَّبَاعُ ، وَلَكِنْ  
نِ يُنْسِي طَوْفَانَ نُوْحٍ وَعَامَهُ  
بِرٍّ ، وَاحْتِلَّ مَوْجُهُ أَعْلَامَهُ  
قَوْصَ الْعَاصِفِ الْهَبُوبِ خِيَامَهُ  
لَوْ رَأَتْهُ ، وَتَسْتَجِيرُ زِمَامَهُ  
مِنْ قِرَاعِ الْقَضَاءِ صَرَخَى مُدَامَهُ  
ظَنُّ لَيْلِ الْقِيَامِ ذَاكَ ، فَنَامَهُ  
مِنْ جِرَاحِ قَدِيمَةٍ مُلْتَامَهُ ٢؟  
رَاحَةُ الْجِسْمِ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَامَةِ ٣  
مِنْ فُسَادٍ ، وَحُمَلَتْ مِنْ ظُلَامِهِ ؟  
شَهِدَتْ مِنْ زَمَانِهِمْ آثَامَهُ  
رُّ وَلُوعًا ، وَبِالدَّمَاءِ نَهَامَهُ  
عَالَمَ الشَّرِّ : وَحَشَتَهُ ، وَأَنَامَهُ  
بُ ، وَهَذَا سِلَاحُهُ الصَّمْصَمَامَهُ  
لُ ، فَسَمَى وَلِيدَهُ بِأُسَامَهُ ٤  
وَلَدُ الْعَاصِيَيْنِ شَرُّ لَامِهِ ٥

١ الحميم : الماء الحار .

٢ نزوات الجرح : سوراته ونزفاته .

٣ الحجامة : القصد .

٤ أسامة : الأسد .

٥ العاصيين : آدم وحواء .

## طَابَعُ الْبَرِيد\*

أَنَا مِنْ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ عَامًا  
أَرْكَبُ الْبَحْرَ تَارَةً ، وَأَجُوبُ الدَّ  
وَيُوفِي النَفُوسَ مِثِّي رَسُولُ  
يَحْمِلُ الْغُشَّ وَالنَّصِيحَةَ ، وَالْبَغْضَا  
وَيَعِي مَا تُسِرُّهُ مِنْ كَلَامٍ  
وَلَقَدْ أَضْحَكْتُ الْعَبُوسَ يَوْمَ  
وَأَهْبَيْ عَلَى التَّوَى وَأُعْزِّي  
وَجَزَائِي عَنْ خَلْمِي وَوَفَائِي  
رُبُّ عَبْدِ قَدْ اشْتَرَانِي بِمَالٍ  
عَرَفَ الْقَوْمُ فِي جَنَيفَا مَحَلِّي  
جَامِلُونِي إِذْ تَمَّ لِي رُبْعُ قَرْنٍ  
وَيُوَيْلُ الْمُلُوكُ يَلْبَثُ يَوْمًا  
لَمْ أُرَخْ فِي رِضَاكُمْ الْأَقْدَامَا  
بَرَّ طَوْرًا ، وَأَقْطَعُ الْأَيَّامَا  
لَمْ يَكُنْ خَائِنًا ، وَلَا نَمَامَا  
وَالْحُبَّ ، وَالرَّضَى وَالْمَلَامَا  
وَيُودِّي كَمَا وَعَاهُ الْكَلَامَا  
فِيهِ أُبْكِي الْمُنْعَمَ الْبَسَامَا  
وَأُفِيدُ الْحِرْمَانَ وَالْإِنْعَامَا  
ثَمَنٌ لَا يُكَلِّفُ الْأَقْوَامَا  
وَعُثْلَامٍ قَدْ سَاقَ مِثِّي عُثْلَامَا  
وَجَزَّوْنِي عَنْ خِدْمَتِي إِكْرَامَا  
مِثْلًا جَامِلُوا الْمُلُوكَ الْعِظَامَا  
وَيُوَيْلِي يَدُومُ فِي النَّاسِ عَامَا

## الطَّيَّارُونَ الْفَرَنْسِيُّونَ

قَمَّ سَلِيحَانُ ؛ بِسَاطُ الرِّيحِ قَامَا  
حِينَ ضَاقَ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ بِهِمْ  
صَارَ مَا كَانَ لَكُمْ مُعْجِزَةً  
قُدْرَةٌ كُنْتَ بِهَا مُتَّفِرِّدًا  
عَيْنُ شَمْسٍ قَامَ فِيهَا مَارِدٌ  
يَمَلَأُ الْجَوَّ غَزِيفًا كُلَّمَا  
مَلِكُ الْجَوِّ تَلِيَهُ غَضَبُهُ  
اسْتَوَوْا فَوْقَ «مَنَاطِيدِهِمْ»  
وَقُبُورًا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَا  
مُطْمَئِنِّينَ نَفُوسًا ، كَلَّمَا  
صَهْوَةُ الْعِزِّ اعْتَلَوْا ، تَحْسِبُهُمْ  
رَفَعُوا «لَوْلَيْهَا» ، فَانْدَفَعَتْ  
شَالَ بِالْأَذْنَابِ كُلٌّ ، وَرَمَى  
ذَهَبَتْ تَسْمُو ، فَكَانَتْ أَعْقَابًا  
تَتْبِرِي فِي زَرْقِ الْأَفْقِ ، كَمَا

مَلَكَ الْقَوْمُ مِنَ الْجَوِّ الزَّمَامَا  
أَسْرَجُوا الرِّيحَ ، وَسَامُوها اللَّجَامَا<sup>١</sup>  
آيَةً لِلْعِلْمِ آتَاهَا الْإِنَامَا  
أَصْبَحَتْ حِصَّةً مَنْ جَدَّ اعْتَرَامَا  
مِنْ عِفَارِيَتِكَ يُدْعَى شَبَاتِهَامَا  
ضَرَبَ الرِّيحَ بَسْطُوطٍ وَالْعَمَامَا  
جَمَعَتْ شَهْمًا ، وَنَدَبًا ، وَهَمَامَا<sup>٢</sup>  
مَا يُبَالُونَ : حَيَاةً ، أَمْ حِمَامَا  
نَزَلُوا ، أَمْ حُفَرَاتٍ وَرَغَامَا<sup>٣</sup>  
عَبَسَتْ كَارِثَةٌ زَادُوا ابْتِسَامَا  
جَمَعَ أَمْلَاكِ عَلَى الْخَيْلِ تَسَامِي  
هَلْ رَأَيْتَ الطَّيْرَ قَدْ زَفَّ وَحَامَا<sup>٤</sup>  
بِجَنَاحَيْهِ كَمَا رُعْتَ النَّعَامَا  
فَنَسُورًا ، فَصُقُورًا ، فَحِمَامَا  
سَبَحَ الْحُوثُ بَدَأْمَاءَ وَعَامَا

١ سام : من سام فلاتاً الأمر : كلفه إياه .

٢ الندب : الخفيف في الحاجة الطريف النجيب ، لأنه إذا ندب إليها خف لقضائها .

٣ الرغام : التراب .

٤ زف الطائر : رمى بنفسه أو بسط جناحيه .

بعضها في طلب البعض ، كما  
ويراها عالمٌ في زحل<sup>١</sup>  
أو نجوماً ذات أذنانٍ بدت<sup>٢</sup>  
أُتري التّوة في جُوجُوهِ  
أم تراها في الخوافي خفيت<sup>٣</sup>  
أم ذئاباه إذا حرّكه  
أم بعينه إذا ما جالتا  
أم بأظفار إذا شبّكها  
أم أمدّته بروح أمه  
فتلقاه أبٌ ، كم من أبٍ  
فلكي هو ، إلا أنه  
طلبةٌ قد رامها آباؤنا  
أسقطت «إيكار» في تجرّبة  
في سبيل المجد أودى نقر<sup>٤</sup>  
خلفاء الرّسل في الأرض هو  
قطرة من دمهم في ملكه

طارده «التسر» على الجوّ القطاما<sup>١</sup>  
أرسلت من جانب الأرض سيّهما<sup>٢</sup>  
تُنذِرُ الناسَ نُشوراً وقياما<sup>٣</sup>  
وهو بالجوجو ماضي يترامى<sup>٤</sup>  
أم مقرّ الحول في بعض القدامى<sup>٥</sup>  
يَزِنُ الجسمَ هُبوباً وقياما ؟  
تكشفان الجوّ غيماً أم جهاما ؟  
نفذت في الريح دفعاً واستلاما ؟  
يوم ألقته وما جاز الفطاما ؟  
دونه في الناس بالولّد اهتماما !  
لم يتلّ فهماً ، ولم يُعطَ الكلاما  
وابتغاه من رأى الدهر علّاما  
«وابن فرناس» ، فما استطاعا قيلما  
شهداء العلم أعلامهم مقاماً  
يَبْعَثُ اللهُ بهم عاماً فعاماً  
تعلّم الملك جبالاً ونظاماً

\* \* \*

- ١ القططاما : الصقر .
- ٢ زحل : كوكب من الخنس ، سَمِيَ به لبعده وتخيّمه .
- ٣ نُشوراً : من نشر الله الموتى : أحياءهم .
- ٤ الجوجو من الطائر : الصلر .
- ٥ الخوافي : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وقيل : هي الأربع اللواتي بعد المتاكب .
- ٦ الجهلم : السحاب الذي لا ماء فيه .

رَبِّ ، إِنْ كَانَتْ لِحَيْرٍ جُعِلَتْ  
وإنْ اعْتَرَّتْ بِهَا الشَّرُّ غَدًا  
فَامْلَأْ الْجَوَّ عَلَيْهَا رُجْمًا  
فاجعلِ الحَيْرَ بِنَادِيهَا لِرَامَا  
فَتَعَالَتْ تُمِطِرُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا  
رَحْمَةً مِنْكَ ، وَعَدْلًا ، وَانْتِقَامَا

\* \* \*

يَا «فَرْنَسَا» ، لَا عَدِمْنَا مِثْنًا  
لَطَفَ اللَّهُ «بِيَارِيسَ» ، وَلَا  
رَوَّعَتْ قَلْبِي خُطُوبُ رَوَّعَتْ  
أَنَا لَا أَدْعُو عَلَى «سِينِ» طَعَى  
لَسْتُ بِالنَّاسِي عَلَيْهِ عَيْشَةً  
اجْعَلُوهَا رُسُلَكُمْ أَهْلَ الْهُوَى  
وَاسْتَعِيرُوهَا جَنَاحًا طَالَمَا  
يَحْمِلُ الْمُضْطَى إِلَى أَرْضِ الْهُوَى  
لَكَ عِنْدَ الْعِلْمِ وَالْفَنِّ جُسَامَا  
لَقِيتَ إِلَّا نَعِيمًا وَسَلَامَا  
سَامِرَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَالنِّيَامَا  
إِنَّ «لِلسَّيْنِ» - وَإِنْ جَارَ - ذِمَامَا  
كَانَتْ الشَّهَدَ ، وَأَحْبَابًا كِرَامَا  
تَحْمِلُ الْأَشْوَاقَ عَنْكُمْ وَالْغَرَامَا  
شَغَفَ الصَّبِّ وَشَاقَ الْمُسْتَهَامَا  
«يَمْنًا» حَلَّ هَوَاهُ ، أَمْ «شَمَامَا»

\* \* \*

أَرْكَبُ اللَّيْثَ ، وَلَا أَرْكُبُهَا  
غَدَرْتُ «جِيْرُونَ» ، لَمْ تَخْفِلْ بِهِ  
وَقَعْتُ نَاحِيَةً ، فَاحْتَرَقَتْ  
رَاضِهَا بِالْيَمَنِ مِنْ طَلْعَتِهِ  
كَخَلِيلِ اللَّهِ ، فِي حَضْرَتِهِ  
وَأَرَى لَيْثَ الشَّرَى أَوْفَى ذِمَامَا  
وَبِمَا حَاوَلَ مِنْ فَوْزٍ وَرَامَا  
مِثْلَ قُرْصِ الشَّمْسِ بِالْأَفْقِ اضْطَرَامَا  
خَيْرٌ مِنْ حَجٍّ ، وَمَنْ صَلَّى ، وَصَامَا  
خَرَّتِ النَّارُ خُشُوعًا وَاحْتِرَامَا

\* \* \*

مَا لِرُوجِي صَاعِدًا مَا يَنْتَهِي ؟  
كَلَّمَا دَارَ بِهِ دَوْرَتَهُ  
أَنَا لَوْ نِلْتُ الَّذِي قَدْ نَالَه  
هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا حَسَدًا ؟  
أَتُرَاهُ آثَرَ الْجَوِّ ، فَرَامَا ؟  
أَبَدَتْ الرِّيحُ أَمِثَالًا وَارْتَسَامَا  
مَا هَبَطْتُ الْأَرْضَ أَرْضَاهَا مُقَامَا  
وَرِيَاءَ ، وَنِزَاعًا ، وَخِصَامَا ؟



مُلْكُ هذا الجَوِّ في مَنَعَتِهِ      طالما للنجَمِ والطَّيْرِ استقاما  
 حَسَدُ الإنسانِ سِرْبِيهِ بما      أُوتِيا في ذُرْوَةِ العَرِّ اعتصاما  
 دخلَ العُشَّ على «أَنسِرِهِ»      أَتَرى يَغشى من النُّجْمِ السَّناما ؟  
 أَبْها الشرق ، انْتَبِه من غفلةٍ      ماتَ مَنْ في طُرُقَاتِ السَّيْلِ ناما  
 لا تَقولَنَّ : عِظامي أَنَا      في زمانٍ كان للنَّاسِ عِصاما  
 شاقَّت العِلياءُ فيه خَلْفاً      ليس يَأْلوها طِلاباً واغتناما  
 كلَّ حينٍ منهمو نابغةٌ      يَفْضُلُ البَدْرُ بهاءَ وتاماً

\* \* \*

خالِقَ العُصفُورِ ، حَيَّرَتْ به      أُمَمًا بادوا وما نالوا المَراما  
 أَفَنُوا التَّمَدِّينَ في تَقْلِيدِهِ      وهو كالذَّرْهم ريشاً وعِظاما

### وَصَفُّ مَرَقَصٍ\*

طال عليها القِدَمُ      فهي وجودٌ عَدَمُ  
 قد وُثِدَتْ في الصِّبا      وانبَعَثَتْ في الهَرَمُ  
 بالغَ فِرْعونُ في      كَرَمَتِها من كَرَمِ  
 أَهْرَقَ عُنُقودَها      تَقْدِمةً للصنمِ  
 خَبَّأَها كاهِنٌ      نَاحِيَةً في الهَرَمِ  
 اكْتَشِفَتْ فامَّحَتْ      غَيْرَ يَحْذَأُ أو ضَرَمَ

١ السرب : القطيع من الظباء والنساء وغيرها .

٥ وقال يصف «البال» الحديوي الذي أقيم سنة ١٩٠٣ بسراي عابدين .

٢ وُثِدَتْ : من وأد ابنته دفنها في القبر وهي حية .

أو كخيال لها	بعد متابٍ أَلَمْ <sup>١</sup>
نَمَّ بها دُنْها	وهي عليه أُنَمَّ
بي رَشًا ناعِمٌ	ما عرف العمرَ هَمَّ <sup>٢</sup>
أخرجها الله كال	زَّهرة ، والحسنُ كِمَّ <sup>٣</sup>
تخطُرُ عن عادلٍ	لم يُرْ إِلَّا ظَلَمَ
تَبَسُّمٌ عن لؤلؤٍ	قَدَرَه مَنْ قَسَمَ
كُرمه في التَّوى	هَذَبه في اليتَمَ
مُضطهدٌ خَصَرُها	جانبُه مُهْتَضَمٌ
طاوَع من صَدْرها	أَيَّ قَوِيٍّ حَكَمَ
حَمَلَه يُقْلَه	ثُمَّ عليه ادَّعَمَ
تَسأل أترابها	مُومِنَةٌ بالْعَمَ
أَيُّ فتى ذَلِكُ	منَّ العربيَّ العَلَمَ ؟
يشرها ساهراً	ليلته لم يَنَمَ
قُلْنَ : تَجَاهَلْتِه	ذلك ربُّ القلمِ
شاعرُ مصرَ الذي	لو خفي النَجْمُ لَمَ
قلتُ لها : ليتَ لم	نُرَمَ وفي نَتَهَمَ
عاذلتني في الطَّلَى	لو أنصفتُ لم أَلَمَ
إن عَبَس العيشُ لي	عُدْتُ بها فابْتَسَمَ
يشرُّها كابرٌ	بين ضلوعي أَشَمَّ

١ أي كخيال الحمر إذا أَلَم بالتائب عنها .

٢ رشا : الرشا ولد الظية الذي قد تحرك ومشى .

٣ الكم : غطاء النور .

٤ اليتَم : مصلر . يقال : درة يتيمة أي ثمينة لا نظير لها .

٥ العَم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المحضوب .

يَهْتِكُ ، إِلَّا الْحَرَمَ	يَذُلُ ، إِلَّا الْكُفَى
يَمْرُجُهَا بِالشِّمِّ	يُكْسِبُهَا خُلُقَهُ
إِنْ دَفَعْتَهُ احْتَشَمَ	يَمْنَعُهَا حِلْمَهُ
أَمْ ظَبْيَاتُ الْخَيْمِ ؟	تِلْكَ شُمُوسُ الدَّجَى
شَقَّ سِنَاهُ الظُّلَمَ	ثَقِيلُ فِي مَوَكِبِ
قَرْنَ ذُكَاةٍ تَجَمُّ	خِلْتُ بِأَنْوَارِهِ
آلَ إِلَيْهَا الْعِظَمَ	مَقْصِدُهَا سُدَّةٌ
بَعْضُ صِغَارِ الْخَدَمِ	حَيْثُ كِبَارُ الْمَلَا
فَانْسَرَتْ مِنْ أُمِّ	قَدْ وَقَفُوا لِلْمَهَا
بَيْنَ لَبِوْثٍ بُهُمٌ	تَخْطِرُ مِنْ جَمْعِهِمْ
دَاخِلَةٌ فِي أَجْمِ	خَارِجَةٌ مِنْ شَرَى
لَاهِيَةٍ لَمْ تَجَمِّ	نَاعِمَةٌ لَمْ تُرْعَ
فِي الْمُهْجَاتِ انْتِظَمَ	انْتَثَرَتْ لَوْلَا
مِثْلَ حَمَامِ الْحَرَمِ	تَمَرَّحَ فِي مَأْمَنِ
حَيْثُ تَلَاقَى التَّأَمُّ	مُوتَلِفٌ سِرْبُهَا
مُخْتَلِفَاتِ الثَّغْمِ	مُنْدَفَعَاتٌ عَلَى
أَوْ قَدَمٍ فِي قَدَمِ	بَيْنَ يَدٍ فِي يَدِ
تَرْجِعُ كَرَّ النَّسَمِ	تَذْهَبُ مَشْيَ الْقَطَا
ضَوْءُ جَبِينٍ وَقَمِ	تَبْعَتْ أَنَّى بَدَتْ
فَاتِنَةٌ بِالرَّسَمِ	تُعْجَلُ خَطْوًا تَنِي

١ انسريت : يقال انسرب الظبي إذا دخل في سربه .

من أم : أي من قريب .

٢ بهم : واحدها بهمة وهو الشجاع .

٣ تني : تأنى . الرسم : حسن المشي .

تَجْمَعُ مِنْ ذَبْلِهَا	تَتْرَكُهُ لَمْ يُلَمَّ
تَرْفُلُ فِي مُخْمَلٍ	نَمَّ وَلَمَّا يَنَمَّ
تَتَّبِعُ ، إِلَّا الْهَوَى	تَقْرُبُ ، إِلَّا التَّهَمُّ
فَاجْتَمَعَتْ فَالْتَقَتْ	حَوْلَ خِوَانٍ نُظِمَ
مُنْتَهَبٍ كَلَّمَا	ظُنَّ بِهِ النِّقْصُ تَمَّ
مَائِدَةٌ مَدَّهَا	بَحْرُ نَوَالٍ خِصَمَ
تَحْسِبُهَا صُورَتْ	مِنْ شَهَوَاتِ التَّهَمِ
لَمْ تُزَّرْ فِي بَابِلٍ	مَا عُهِدَتْ فِي إِرَمَ
حَاتِمٌ لَوْ شَامَهَا	أَقْلَعَ عَمَّا زَعَمَ
مَعْنٌ لَوْ انْتَابَهَا	أَدْرَكَ مَعْنَى الْكِرَمِ
أَشْبَهُ بِالْبَحْرِ ، لَا	يُخْرِجُهَا مُزْدَحَمَ
قَامَ لَدَيْهَا الْمَلَا	يَبْلُغُ أَلْفَيْنِ تَمَّ
مَقْتَرَحًا مَا اشْتَهَى	مَلْتَقِيًا مَا رَسَمَ
لَوْ طَلَبَ الطَّيْرَ مِنْ	أَبْكَيْتَهُ مَا احْتَرَمَ <sup>١</sup>
يَا مَلِكًا لَمْ تَضِقْ	سَاحَتُهُ بِالْأَنَمِ
تَجْمَعُ أَشْرَافُهَا	مِنْ بَعْرَبٍ أَوْ عَجَمَ
تَحْطِرُ مَنْ أَمَّهَا	بَيْنَ صَنُوفِ النَّعَمِ
سَادَةٌ أَفْرِيقِيَا	لُجَّتِهَا وَالْأَكَمِ
أَنْتَ رَشِيدُ الْعُلَى	فِي الْمَلَأَيْنِ احْتَكِمَ <sup>٢</sup>
لَيْلَتُكُمْ قَدَّرَهَا	فَوْقَ غَوَالِي الْقِيَمِ
مُشْرِقَةٌ ، مِثْلُهَا	فِي زَمَنِ لَمْ يَقُمْ
لَا بَرَحَ الصَّفْوُ فِي	ظِلِّكُمْ يُعْتَمَمُ
مَا شَرَبُوهَا وَمَا	طَالَ عَلَيْهَا الْقِدَمُ

١ احترم الشيء : منه .

٢ الملائين : العرب والعجم .

## توت عنخ آمون وحضارة عصره

دَرَجَتْ عَلَى الْكَثَرِ الْقُرُونُ      وَأَنْتِ عَلَى الدَّنِّ السُّنُونُ<sup>١</sup>  
 خَيْرُ السُّيُوفِ مَضَى الزَّمَانُ      نُ عَلَيْهِ فِي خَيْرِ الْجَفُونِ<sup>٢</sup>  
 فِي مَنَزِلٍ كَمُحَجَّبِ الْغَيْبِ      اسْتَسْرَّ عَنْ الظَّنُونِ<sup>٣</sup>  
 حَتَّى أَتَى الْعِلْمُ الْجَسُونَ      رُ فَفَضَّ خَائِمَهُ الْمَصُونُ  
 وَالْعِلْمُ بَذَرِيٌّ ، أَجِ      لَلْ لَأَهْلِهِ مَا يَصْنَعُونَ<sup>٤</sup>  
 هَتَكَ الْحِجَالَ عَلَى الْحُضَا      رِقَ ، وَالْحُدُورَ عَلَى الْفَنُونِ<sup>٥</sup>  
 وَانْدَسَّ كَالْمِصْبَاحِ فِي      حُفَرٍ مِنَ الْأَجْدَاثِ جُونِ<sup>٦</sup>  
 حُجَرٌ مُمَرَّدَةٌ الْمَعَا      قِلَ فِي الثَّرَى ، شَمُّ الْحُصُونِ<sup>٧</sup>  
 لَا تَهْتَدِي الرِّيحُ الْهَبُونَ      بُلْهَا ، وَلَا الْغَيْثُ الْهَتُونَ  
 خَانَتْ أَمَانَةً جَارَهَا      وَالْقَبْرِ كَالدُّنْيَا يَخُونُ

\* \* \*

يَا ابْنَ الثَّوَابِقِ مِنْ رَعٍ      وَابْنَ الزَّوَاهِرِ مِنْ أُمُونِ<sup>٨</sup>  
 نَسَبٌ عَرِيقٌ فِي الصُّحَى      بَذَّ الْقَبَائِلَ وَالْبُطُونُ

١ الدن ، باطية الخمر .

٢ الجفون : الأغاد .

٣ استسر : توارى .

٤ بلري : نسبة إلى بدر ، وفي الأثر أن أهل بدر مغفورة لهم هفواتهم .

٥ الحجال : جمع حجلة وهو ستر العروس في جوف البيت .

٦ جون : سود .

٧ ممرده : مطولة .

٨ رع وأمون : معبودان مصريان قديمان .

أَرَأَيْتَ كَيْفَ يَثُوبُ مِنْ  
وَتَدُولُ آثَارُ الْقُرُ  
حُبُّ الْخُلُودِ بَنَى لَكُمْ  
لَمْ يَأْخُذِ الْمُتَقَدِّمُو  
حَتَّى تَسَابِقْتُمْ إِلَى الْإِ  
لَمْ تَتْرُكُوهُ فِي الْجَلِيدِ  
هَذَا الْقِيَامُ ، فَقُلْ لَنَا  
الْبَيْعُ غَايَةً زَائِلٌ  
السَّابِقُ مِنْ عَادَاتِكُمْ  
أَنْتُمْ أَسَاطِينُ الْحَضَا  
الْمُتَقَنُّونَ ، وَإِنَّمَا

أَنْزَلْتَ حُفْرَةً هَالِكٌ  
أَمْ فِي مَكَانٍ بَيْنَ ذَ  
هُوَ مِنْ قُبُورِ الْمُتَلَفِ  
لَمْ يَبْقَ غَالٍ فِي الْحَضَا  
مَيْتٌ تُحِيطُ بِهِ الْحَيَا  
وَذَخَائِرُ مِنْ أَعْصُرٍ وَلَ  
حَمَلَتْ عَلَى الْعَجَبِ الزَّمَا  
فَتَلَفَّتْ بَارِيسُ تَحْ

ذَهَبٌ يَبْطِنُ الْأَرْضِ لَمْ  
اسْتَحْدَثَتْ لَكَ جَنَدَلًا  
تَذْهَبُ بِلَمْحَتِهِ الْقُرُونُ  
وَصَفَائِحًا مِنْهُ الْقِيُونُ

وَنَوَاسِئًا وَهَاجَةً      لم يَتَّخِذَهَا الْهَامِدُونَ<sup>١</sup>  
لو يَفْطَنُ الْمَوْتَى لَهَا      سَرَحُوا الْأَنَامِلَ يَبْشِرُونَ  
وَتَنَازَعُوا الذَّهَبَ الَّذِي      كَانُوا لَهُ يَتَفَانُونَ

\* \* \*

أَكْفَانُ وَشْيٍ فَضَّلْتُ      بَرَقَاتُ الذَّهَبِ الْفَتَيْنِ<sup>٢</sup>  
قَدْ لَفَّهَا لَفٌّ الضَّمَّا      دِ مُحِطَّطٌ آسِ رَزِينِ  
وَكَلَّأَنَّهُنَّ كَلَامُ      وَكَأَنَّكَ الْوَرْدُ الْجَنِينِ  
وَبِكَلِّ رُكْنٍ صَوْرَةٌ      وَبِكَلِّ زَاوِيَةٍ رَقِينِ<sup>٣</sup>  
وَتَرَى الدُّمَى ، فَتَخَالُهَا أَنْ      سَتَرْتُ عَلَى جَنَابِ زُونِ<sup>٤</sup>  
صُورٌ تُرِيكَ تَحَرُّكًا      وَالْأَصْلُ فِي الصُّورِ السُّكُونِ  
وَيَمُرُّ رَائِعٌ صَمْتِهَا      بِالْحِسِّ كَاللُّطْقِ الْمُبِينِ  
صَحْبَ الزَّمَانِ دِهَانُهَا      حِينَ عَهِيدًا بَعْدَ حِينِ<sup>٥</sup>  
عَضُّ عَلَى طَوْلِ الْبَلَى      حَيٌّ عَلَى طَوْلِ الْمَوْتِ  
خَدَعَ الْعَيُونَ وَلَمْ يَزَلْ      حَتَّى تَحْدَى اللَّامِسِينَ  
غِلْمَانُ قَصْرِكَ فِي الرِّكَائِ      بِ يُنَاوِلُونَ ، وَيَطْرُدُونَ<sup>٦</sup>  
وَالْبُوقُ يَهْتَفُ ، وَالسَّهَا      مُ تَرْنُ ، وَالْقَوْسُ الْحَنُونِ  
وَكَلَابُ صَيْدِكَ لَهْتُ      وَالْخَيْلُ جُنَّ لَهَا جُنُونِ  
وَالْوَحْشُ يَتَفَرُّ فِي السُّهُو      لِ . وَتَارَةً تَتَبُّ الْحَزُونِ

١ نواوس : توابيت .

٢ الفتين : المحرق .

٣ الرقين : الرقيم وهو الكتاب .

٤ الزون : معرض الأصنام .

٥ العهد : القديم .

٦ يطردون : يزاولون الصيد .

والطيرُ تَرْسُفُ في الجِرا ح ، وفي مَنَاقِرِها أَنِين  
وَكأَنَّ آبَاءَ البرِّةِ في المَدائنِ مُحْصَرُونَ  
وَكأَنَّ دُولَةَ آلِ شَمِ سٍ عن شِمالِكَ وَالْيَمِينِ¹

\* \* \*

مِلِكُ المُلُوكِ ، نَحِيَّةٌ وولاءٌ مُحتَفِظُ أَمِين  
هَذَا المَقَامُ عَرَفْتُهُ وَسَبَقْتُ فِيهِ القَائِلِينَ  
وَوَقِفْتُ فِي آثارِكُمْ أَزِنُ الجَلالَ وَأَسْتَبِينَ  
وَبَنَيْتُ فِي العَشْرِينَ مِنْ أَحْجارِها شِعْري الرِّصِينَ  
سالتُ عِيونُ قِصائِدِي وَجَرى مِنْ الحَجَرِ المَعِينِ  
أَقْعَدْتُ جِبالاً لِلهُوى وَأَقْتُ جِبالاً آخِرِينَ  
كُنْتُ خِيالَ المَجدِ يُرِ فَعُ للشَّبابِ الطامِحِينَ  
وَكَمْ اسْتَعَرْتُ جَلالَكُمْ لِمُحَمَّدٍ وَالْمالِكِينَ²  
تاجٌ تَنَقَّلَ فِي الخِيا لِي ، فَمَا اسْتَقَرَّ عَلَى جَبِينِ  
خِرَزائِهِ السِّيفُ الصَّقِي لُ يَشُدُّهُ الرِّمَحُ السَّيْنِ

\* \* \*

قُلْ لِي : أَحِينَ بَدَأَ الثَّرَى لَكَ ، هَلْ جَزَعْتَ عَلَى العَرِينِ؟  
أَنْسَتْ مُلْكَاً لَيْسَ بِالشَّاهِدِ كِي السَّلاحِ ، وَلَا الحَصِينِ  
البَرُّ مَغْلُوبُ القِنا وَالْبَحْرُ مَسْلُوبُ السِّفِينِ  
لَمَّا نَظَرْتَ إِلَى الدِّيارِ رِ صَدَقْتَ بِالقَلْبِ الحَزِينِ³  
لَمْ تَلَقَ حَوْلَكَ غَيْرَ كَرٍّ ، وَالنَّطَاسِيَّ المَعِينِ

١ آل الشمس : الفراغة .

٢ الخديو محمد توفيق الأول .

٣ صدقت : أعرضت .



أَقْبَلَتْ مِنْ حُجْبِ الْجَلَا      لِي عَلَى قَبِيلٍ مُعْرِضِينَ  
تَاجُ الْحَضَارَةِ حِينَ أَشْرَقَ      لَمْ يَجِدْهُمْ حَافِلِينَ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ لَمْ يَرَوْهُ      هُوَ مِنْ قُرُونٍ أَرْبَعِينَ

\* \* \*

فَسَمَاءُ بَيْنَ يُحْيِي الْعِظَا      مَ ، وَلَا أَزِيدُكَ مِنْ يَمِينِ  
لَوْ كَانَ مِنْ سَفَرٍ إِيَّا      بُكَ أَمْسٍ ، أَوْ فَتَحَ مُيْنِ  
أَوْ كَانَ بَعْتُكَ مِنْ دِيَّةِ      سَبِ الرُّوحِ ، أَوْ نَبْضِ الْوَتِينِ  
وَطَلَعَتْ مِنْ وَادِي الْمَلُو      كِ ، عَلَيْكَ غَارُ الْفَاتِحِينَ  
الْخَيْلُ حَوْلَكَ فِي الْجَلَا      لِي الْعَسْجَدِيَّةِ يَتَشَنِّا  
وَعَلَى نِجَادِكَ هَالَتَا      نِ مِنْ الْقَنَا ، وَالذَّارِعِينَ  
وَالْجُنْدُ يَدْفَعُ فِي رَكَا      بَكَ بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَ  
لَرَأَيْتَ جَيْلًا غَيْرَ جِدِ      لِكَ ، بِالْجَبَابِرِ لَا يَدِينِ  
وَرَأَيْتَ مُحْكومِينَ قَدْ      نَصَبُوا ، وَرَدُّوا الْحَاكِمِينَ  
رُوحُ الزَّمَانِ وَنَظْمُهُ      وَسَبِيلُهُ فِي الْآخِرِينَ  
إِنْ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ      فَرَعًا مِنْ الْفَرْدِ اللَّعِينِ  
فَإِذَا رَأَيْتَ مَشَايِحًا      أَوْ فِتْيَةً لَكَ سَاجِدِينَ  
لَا فِي الزَّمَانِ ، تَجِدُهُمْ      عَنْ رَكْبِهِ مُتَخَلِّفِينَ  
هُمْ فِي الْأَوَاخِرِ مَوْلِدًا      وَعَقُولُهُمْ فِي الْأَوَّلِينَ !

١ الجلال : جمع جل وهو غطاء الفرس .

## دِمَشْق

قم ناجِ جَلِّقْ ، وانشُدْ رَسَمَ مَنْ بانوا  
هذا الأديمُ كتابُ لا كِفَاءَ له  
الدِّينُ والوَحْيُ والأَخلاقُ طائفةُ  
ما فيه إن قَلَبْتَ يوماً جواهرهُ  
بنو أُمَيَّةَ لِلأنبياءِ ما فتحوا  
كانوا ملوكاً . سريرُ الشرقِ نَحْتَهُمْ  
عالين كالشمسِ في أطرافِ دولتها  
يا ويحَ قلبي ! مها انتابَ أَرْسَمَهُمْ  
بالأُمسِ قَتُّ على الزهراءِ أَنْدَبَهُمْ  
في الأرضِ منهم سِماواتُ ، وَالْوَيَّةُ  
معادنُ العزِّ قد مالَ الرِّغامُ بهم  
لولا دِمَشْقُ لَمَّا كانتَ طُلَيْطَلَةُ  
مررتُ بالمسجدِ المخزونِ أَسأَلُهُ  
تَغَيَّرَ المسجدُ المخزونُ . واختَلَفَتْ

مَشَتْ على الرَّسَمِ أحداثُ وأزمانُ  
رَثَ الصحائفُ ، باقٍ منه عُنوانُ<sup>١</sup>  
منه ، وسائرُه دُنْيَا وبُهتانُ  
إِلَّا قرائحُ من رادٍ وأذهانُ<sup>٢</sup>  
وللأحاديثِ ما سادوا وما دانوا<sup>٣</sup>  
فهل سَأَلْتَ سريرَ الغربِ : ما كانوا ؟  
في كلِّ ناحيةٍ مُلكٌ وسلطانُ  
سَرى به الهَمُّ ، أو عادتهُ أشجانُ  
واليومَ دمعي على الفَيْحاءِ هَتَّانُ<sup>٤</sup>  
وتيراتُ ، وأنولُ ، وعقبانُ  
لو هانَ في تُربِهِ الإبريزُ ما هانوا  
ولا زَهَتْ بِنِي العباسِ بَغدانُ<sup>٥</sup>  
هل في المُصَلَّى أو المحرابِ مَروانُ ؟  
على المنايرِ أحرارُ وعبدانُ

١ جلق : دمشق .

٢ الأديم : الأرض .

٣ الراد : الراديوم .

٤ ما دانوا : ما غلبوا من الأمم وقهروا .

٥ الزهراء : قصر خلفاء بني أمية بالأندلس .

٦ بغداد : إحدى لغات كثيرة في بغداد .

فلا الأَذَانُ أَذَانٌ فِي منارته إِذَا تَعَالَى ، ولا الآذَانُ أَذَانُ

\* \* \*

آمَنْتُ بِاللَّهِ ، وَاسْتَشْنَيْتُ جَنَّتَهُ  
قال الرفاقُ وقد هَبَّتْ خِثْلُهَا :  
جَرَى وَصَفَّقَ يَلْقَانِ بِهَا بَرْدَى  
دَخَلْتُهَا وَحَوَاشِيهَا ، زُمُرْدَةُ  
وَالْحُورُ فِي دُمُرٍ ، أَوْ حَوْلَ هَامَتِهَا  
وَرَبَوَّةُ الْوَادِ فِي جِلْبَابِ رَاقِصَةٍ  
وَالطَّيْرُ تُصَدِّحُ مِنْ خَلْفِ الْعَيُونِ بِهَا  
وَأَقْبَلْتُ بِالنَّبَاتِ الْأَرْضُ مُخْتَلِفًا  
وقد صَفَا بَرْدَى لِلرَّيْحِ ، فَابْتَرَدَتْ  
ثُمَّ انْتَشَتْ لَمْ يَزَلْ عَنْهَا الْبَلالُ ، وَلَا  
خَلَفْتُ لُبْنَانَ جَنَابِ النِّعَمِ ، وَمَا  
حَتَّى انْحَلَرْتُ إِلَى فَيْحَاءَ وَارِفَةٍ  
نَزَلْتُ فِيهَا بِفَتَيَانٍ جَحَاجِحَةٍ  
بَيْضِ الْأَسِيرَةِ ، بَاقٍ فِيهِمْ صَيْدٌ

دَمَشْقُ رَوْحٍ ، وَجَنَّتَاتُ ، وَرَيْنَجَانُ  
الْأَرْضُ دَارُهَا الْفَيْحَاءُ بَسْتَانُ  
كَمَا تَلْقَاكَ دُونَ الْخُلْدِ رِضْوَانُ  
وَالشَّمْسُ فَوْقَ لُجَيْنِ الْمَاءِ عَقِيَانُ<sup>١</sup>  
حُورٌ كَوَاشِفُ عَنْ سَاقٍ ، وَوَلْدَانُ<sup>٢</sup>  
السَّاقِ كَاسِيَةٌ ، وَالنَّجْرُ عُرْيَانُ  
وَاللَّعِيونُ كَمَا لِلطَّيْرِ الْخَلَانُ  
أَفْوَاهُهُ ، فَهَوَ أَصْبَاغُ وَأَلْوَانُ<sup>٣</sup>  
لَدَى سَتُورٍ ، حَوَاشِيهِنَّ أَفْنَانُ  
جَفَّتْ مِنَ الْمَاءِ أَذْيَالُ وَأَرْدَانُ  
نُبْتُ أَنْ طَرِيقَ الْخُلْدِ لُبْنَانُ  
فِيهَا اللَّدَى ، وَبِهَا طَيٌّ وَشَيَّانُ<sup>٤</sup>  
آبَاؤُهُمْ فِي شَبَابِ الدَّهْرِ غَسَّانُ<sup>٥</sup>  
مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَإِنْ لَمْ تَبْقَ رَيْنَجَانُ<sup>٦</sup>

١ العقيان : الذهب الخالص .

٢ دمر : ضاحية دمشق .

الحور : شجر عظيم يشبه السرو .

٣ أفواهه : جمع فوف بالضم ، نوع من الثياب ، والمراد هنا الزهر .

٤ طي وشيَّان : قبيلتا حاتم ومعن .

٥ جحاجح : جمع جحجج وهو السيد المسارع إلى المكارم .

غسان : أبو قبيلة باليمن ، منهم ملوك غسان وكانوا ملوكاً للشام .

٦ الصيد : رفع الرأس كبراً .

عبد شمس : يعني بني أمية .

يا فتية الشام ، شكراً لا انقضاء له  
ما فوق راحتكم يوم السماح يد  
خميلاً الله وشتها يدها لكم  
شيدوا لها الملك ، وابنوا ركن دولتها  
لو يرجع الدهر مفقوداً له خطر  
الملك أن تعملوا ما استطعتمو عملاً  
الملك أن تخرج الأموال ناشطة  
الملك تحت لسان حوله أدب  
الملك أن تلاقوا في هوى وطن

\* \* \*

نصيحة ملؤها الإخلاص ، صادقة  
والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة  
ونحن في الشرق والقضحي بنور حرم

والتصح خالصه دين وإيمان  
أو حكمة ؛ فهو تقطيع وأوزان  
ونحن في الجرح والآلام إخوان

## أخت أمينة \*

هذه نور السفينة  
هذه صورتها مد  
هذه لؤلؤة عند  
من بنات الروم ، لكن  
أنا من يترك للدي

هذه شبة أمينة  
شبة عنها مبيته  
لدي لها مثل ثمينه  
لم تكن عندي مهينه  
ان في الدنيا شؤنه

• وقال وقد رأى في الفلك وهي ترجع به إلى مصر طفلة فيها من كرمته أمينة مشابهة .

يا مَلَاكَ الْفُلْكِ ، لي صِنْدُ      هُوكِ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ  
أَنْتِ فِي الْفُلْكِ بَهَاءٌ      وَهُوَ فِي حُلْوَانِ زِينِهِ  
نَاجِهِ ، وَادْكُرْ لَهُ وَجْهٌ      لَدَى أَبِيهِ ، وَحَنِينِهِ  
وَأَفْدُهُ : أَنَّنِي فِي الْ      بَحْرِ مَذْ دُسْتُ عَرِينِهِ  
لَسْتُ بِالنَّفْسِ ضَنِينًا      وَبِهِ نَفْسِي ضَنِينِهِ  
أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ يُرْعِيهِ      لَكَ وَإِيَّاهُ عُيُونِهِ

### أَنْدُلُسِيَّةٌ\*

يا نَائِحِ الطَّلَحِ ، أَشْبَاهُ عَوَادِينَا      نَشْجِي لَوَادِيكَ ، أَمْ نَأْسَى لَوَادِينَا؟<sup>١</sup>  
مَاذَا تَقْصُ عَلَيْنَا غَيْرَ أَنْ يَدَا      قَصَّتْ جَنَاحَكَ جَالَتْ فِي حَوَاشِينَا؟  
رَمَى بَنَا الْبَيْنِ أَيْكَأَ غَيْرَ سَامِرِنَا      - أَخَا الْغَرِيبِ - وَظِلًّا غَيْرَ نَادِينَا  
كَلَّ رَمَتُهُ الثَّوَى : رِيَشَ الْفِرَاقِ لَنَا      سَهْمًا ، وَسَلَّ عَلَيْكَ الْبَيْنُ سَكِينًا  
إِذَا دَعَا الشَّوْقُ لَمْ تَبْرَحْ بِمُنْصَدِعٍ      مِنَ الْجَنَاحِينَ عَمِيٌّ لَا يُلَيِّنُنَا  
فَإِنْ يَكُ الْجَنَسُ يَا ابْنَ الطَّلَحِ فَرَقْنَا      إِنَّ الْمَصَائِبَ يَجْمَعُنَ الْمُصَابِينَا  
لَمْ تَأَلُ مَاءَكَ تَحْنَانًا ، وَلَا ظَمًا      وَلَا ادَّكَارًا ، وَلَا شَجْوًا أَفَانِينَا<sup>٢</sup>  
تَجُرُّ مِنْ فَنَنِ سَاقًا إِلَى فَنَنِ      وَتَسْحَبُ الذَّلِيلَ تَرْتَادُ الْمُوَاسِينَا<sup>٣</sup>

١ الصنو : الأخ .

\* نظمها في منفاه بإسبانيا وفيها يحن للوطن العزيز ويصف كثيراً من مشاهدته ومعاهدته .

٢ الطلح : نوع من الشجر ، سمِّي به واد بظاهر إشبيلية كان ابن عباد شديد الولع به .  
عوادين : عواذي الدهر النازلة بنا ، وهي مصائبه .

٣ أفانين : أجناس .

٤ الفن : الغصن المستقيم .

أَسَاءَ جَسَدِكَ شَيْئًا حِينَ تَطْلِبُهُمْ      فَمَنْ لِرَوْحِكَ بِالنُّطْشِ الْمُدَاوِينَا ؟<sup>١</sup>

\* \* \*

<p>آهًا لَنَا نَازِحِي أَتَيْكِ بِأَنْدَلُسٍ رَسْمٌ وَقَفْنَا عَلَى رَسْمِ الْوَفَاءِ لَهُ لِفَتْيَةٍ لَا تَنَالُ الْأَرْضُ أَدْمُعَهُمْ لَوْ لَمْ يَسْوَدُوا بِدِينٍ فِيهِ مَتَبَةٌ لَمْ نَسْرِ مِنْ حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ لَمَّا نَبَا الْخُلْدُ نَابَتْ عَنْهُ نُسُخَتُهُ نَسَقِي ثَرَاهُمُ ثَنَاءً ، كَلَّمَا نُثِرَتْ كَادَتْ عَيُونُ قَوَافِينَا تُحَرِّكُهُ لَكِنْ مَصْرَ وَإِنْ أَغْضَتْ عَلَى مِقَّةٍ عَلَى جَوَانِبِهَا رَفَّتْ تَمَائِمُنَا مَلَاعِبُ مَرَحَتِ فِيهَا مَارَبُنَا وَمَطْلَعُ لِسْعُودٍ مِنْ أَوَاخِرِنَا بَنَّا . فَلَمْ نَخْلُ مِنْ رَوْحٍ يُرَاوِحُنَا كَأَمِّ مُوسَى ، عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَكْفُلُنَا</p>	<p>وَأِنْ حَلَلْنَا رَفِيقًا مِنْ رَوَايِنَا !! نَجِيشٌ بِالْدَّمْعِ ، وَالْإِجْلَالُ يَنْتِينَا وَلَا مَقَارِفَهُمْ إِلَّا مُصْلِينَا<sup>٢</sup> لِلنَّاسِ ؛ كَانَتْ لَهُمْ أَخْلَاقُهُمْ دِينَا<sup>٣</sup> كَالْحَمْرِ مِنْ بَابِلٍ سَارَتْ لِدَارِينَا<sup>٤</sup> تَمَائِلُ الْوَرْدِ خَيْرِيًّا وَنَسْرِينَا دُمُوعُنَا نُظِمَتْ مِنْهَا مَرَاثِينَا وَكَيْدَنْ يَوْقُظُنْ فِي الثَّرْبِ السَّلَاطِينَا عَيْنٌ مِنَ الْخُلْدِ بِالْكَافُورِ تَسْقِينَا<sup>٥</sup> وَحَوْلَ حَافَاتِهَا قَامَتْ رَوَاقِينَا<sup>٦</sup> وَأَرْبَعُ أُنِسَتْ فِيهَا أَمَانِينَا وَمَغْرِبُ لَجْدُودٍ مِنْ أَوَالِينَا مِنْ بَرِّ مَصْرَ ، وَرَيْحَانٍ يُغَادِينَا<sup>٧</sup> وَبِاسْمِهِ ذَهَبَتْ فِي الْيَمِّ ثُلُقِينَا<sup>٨</sup></p>
--	--

١ الأساءة : الأخطاء .

النطش : الأطباء الخلاق .

٢ يقصد بهم ملوك الأندلس .

٣ منية : أي شرف ورفعة .

٤ بابل ودارينا : مدينتان مشهورتان بمجودة الخمر .

٥ المقة : المحبة .

٦ الرواق : واحدها راقية . وهي التي ترفي الصبي إذا كان به سحر .

٧ الروح : الرحمة والرزق .

٨ شبه مصر - حين ضاقت به على الرغم منها فركب البحر وخرج إلى المنفى - بأَمِّ موسى عليه السلام حين ألقته في اليم صبيًا وسألت الله أن يكفله .

ومصر الكرم ذي الإحسان فأكهة لحاضرين ، وأكواب لباديننا

\* \* \*

يا سباري البرق يرمي عن جوانحنا  
لما تفرق في دمع السماء دماً  
الليل يشهد لم نهتك دياجيه  
والنجم لم يزننا إلا على قدم  
كزفرة في سماء الليل حائرة  
بالله إن جبت ظلماء العباب على  
ترد عنك يده كل عادية  
حتى حوتك سماء النيل عالية  
وأحرزت شقوف اللازورد على  
وحازك الريف أرجاء مؤرجة  
فقف إلى النيل ، واهتف في خمائله  
وأس ما بات يذوي من منازلنا

\* \* \*

ويا معطرة الوادي سرت سحراً  
ذكية الليل ، لو خلنا غلاتها  
جشمت شوك السرى حتى أتيت لنا  
فلو جزيناك بالأرواح غالية  
هل من ذبولك مسكي نحملة  
إلى الذين وجدنا ود غيرهم

\* \* \*

١ الشفوف : واحدها شف : الثوب الرقيق ، واللازورد : حجر صاف شفاف أزرق ،  
والأفواف : يريد بها الخمائل .

يا من نَغَارَ عليهم من ضماثرنا  
خاب الحنينُ إليكم في خواطرنا  
جئنا إلى الصبر ندعوه كعادتنا  
وما غلبنا على دمع ، ولا جلدٍ  
ونابغي كأنَّ الحشرَ آخره  
نطوي دُجَاهَ بَجْرَجٍ من فراقكمو  
إذا رَسَا النجمُ لم تَرَقًا مُحاجِرُنا  
بتنا نقاسي الدواهي من كواكبه  
يبدو النهارُ فيخفيه تَجَلُّدُنا

\* \* \*

سَقِيًّا لعهدِ كَأَنَّافِ الرُّبَى رِفَةً  
إِذِ الزَّمانُ بنا عَيْناءُ زَاهِيَةً  
الوصلُ صافيةٌ ، والعيشُ ناعِيَةً  
والشمسُ تَخْتالُ في العِقيانِ تَحْسِبُها  
والنيلُ يُقْبِلُ كالِدُنْيا إِذا احتفلتُ  
والسعدُ لَوْدَامَ ، والنعمى لَواطِرْدَتُ  
ألقى على الأرض - حتى ، دَهَا ذَهَاباً -  
أعداه من يَمْنِهِ الثابوتُ ، وارتَسَمَتْ  
له مَبالغُ ما في الخُلُقِ من كَرَمٍ

أَنَّى ذَهَبنا ، وأعْطافِ الصُّبْيا لِيناً<sup>١</sup>  
تَرَفُّ أَوْقائِنا فيها رِياحِينا  
والسعدُ حاشِيَةً ، والدهرُ ماشِينا  
بَلْقِيسَ تَرَفُّلُ في وَشْيِ اليَمانيْنا  
لو كان فيها وفاءٌ للمُصافيْنا  
والسبلُ لَوَعَفٌ ، والمقدارُ لَوَدِينا  
ماءٌ لَمَسْنا به الإكْسيرَ ، أو طِينا  
على جوانبه الأنوارُ من سِينا  
عهدُ الكرامِ ، وميثاقُ الوفيْنا

١ الصياصي : الحصون وكل ما امتنع به .

٢ يريد به الليل الذي ملؤه الهم والأرق إشارة إلى قول النابغة :

كليتي لهم يا أئمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

٣ الرقة : النضرة .



لم يَجِرْ للدهرِ إَعْدَارٌ ولا عُرْسٌ  
 ولا حوى السعدُ أَطغى في أَعْيَتِهِ  
 نحن اليواقيتُ، خاض النارَ جَوهرُنا  
 ولا يحول لنا صِبْغٌ ، ولا خُلُقٌ  
 لم تنزل الشمسُ مِيزَاناً ، ولا صعدتْ  
 أَلَمْ تَوَلِّهْ على حافَاتِهِ ، ورأتْ  
 إن غازلتْ شاطئيه في الضحى لبسا  
 وبات كلُّ حجاج الوادِ من شجرٍ  
 وهذه الأرضُ من سَهْلٍ ومن جبلٍ  
 ولم يَضَعْ حجراً بانٍ على حجرٍ  
 كأنَّ أَهرامَ مصرٍ حائطٌ نهضتْ  
 إيوانه الفخْمُ من عُليا مقاصره  
 كأنها ورمالا حولها التَطَطمتْ  
 كأنها تحت لآلاءِ الضحى ذهباً

\* \* \*

أَرْضُ الأَبْوَةِ والميلادِ طَيِّبَا  
 كانت مُحَجَّلَةً فيها مَوَاقِفُنَا  
 قَابَ مِنْ كُرَّةِ الأيامِ لَاعِينَا  
 ولم ندعُ لليالي صافياً ، فدَعَتْ  
 لو استطعنا لَحُضْنَا الجَوَّ صاعقةً  
 مَرَّ الصَّبَا في ذبول من تصاينا  
 عُرَّا مُسَلْسَلَةَ المَجْرَى قَوَافِينَا  
 وثابَ مِنْ سِنَةِ الأحلامِ لَاهِينَا  
 (بأن نَحْصُ ، فقال الدهرُ : آمِينَا)  
 والبرَّ نَارَ وَغَى ، والبحرَ غَسْلِينَا<sup>٣</sup>

١ الاعذار : طعام يتخذ لسرور حادث .

٢ الغين : واحدها أغين : الخضر .

٣ الغسلين : الصديد .

سَعياً إِلَى مَصْرٍ نَقْضِي حَقَّ ذَاكِرْنَا  
كُتْرَ بِحُلُوانٍ عِنْدَ اللَّهِ نَطْلُبُهُ  
لَوْ غَابَ كُلُّ عَزِيزٍ عَنْهُ عَيْنَيْنَا  
إِذَا حَمَلْنَا لِمَصْرِ أَوْ لَهُ شَجْنًا  
فِيهَا إِذَا نَسِيَ الْوَافِي ، وَبَاكِينَا  
خَيْرَ الْوَدَائِعِ مِنْ خَيْرِ الْمُؤَدِّينَا  
لَمْ يَأْتِهِ الشُّوقُ إِلَّا مِنْ نَوَاحِينَا  
لَمْ نَذَرِ : أَيُّ هَوَى الْأَمْتَيْنِ شَاجِنَا ؟

### وَصَفُّ الْغَوَاصَةِ وَنَكْبَةُ الْبَاخِرَةِ لُوزِيَّتَانِيَا<sup>١</sup>

رَأَيْتُ عَلَى لَوْحِ الْخِيَالِ يَتِيمَةً  
فِيَا لَكَ مِنْ حَالِكٍ أَمِينٍ مُصَدِّقٍ  
فَوَاهَا عَلَيْهَا ، ذَاقَتْ الْيَتَمَ طِفْلَةً  
وَلَيْتَ الَّذِي قَاسَتْ مِنَ الْمَوْتِ سَاعَةً  
كَفَرَّخَ رَمَى الرَّامِي أَبَاهُ فَعَالَهُ  
فَلَا أَبَ يَسْتَنْدِرِي بِظِلِّ جَنَاحِهِ  
وَدَبَابَةٍ تَحْتَ الْعُبَابِ بِمَكْمَنِ  
هِيَ الْحَوْتُ ، أَوْ فِي الْحَوْتُ مِنْهَا مَشَابِهِ  
أَبْتُ لِلْأَصْحَابِ السَّفِينِ غَوَائِلًا  
خَتُونٌ إِذَا غَاصَتْ ، غُلُورٌ ، إِذَا طَفَتْ  
نُبَيْتٌ سَفْنِ الْأَبْرِيَاءِ مِنَ الْوَعْيِ  
قَضَى يَوْمَ لُوسِيَّتَانِيَا أَبَوَاهَا<sup>٢</sup>  
وَأِنْ هَاجَ لِلنَّفْسِ الْبُكََا وَشَجَاهَا  
وَقَوَّضَ رُكْنَاهَا ، وَذَلَّ ضَبَاهَا  
كَمَا رَاحَ يَطْوِي الْوَالِدِينَ طَوَاهَا  
فَقَامَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ فَرَمَاهَا  
وَلَا أُمَّ يَبْغِي ظِلَّهَا وَذَرَاهَا<sup>٣</sup>  
أَمِينٍ ، تَرَى السَّارِي وَلَيْسَ يَرَاهَا  
فَلَوْ كَانَ قَوْلَادًا لَكَانَ أَخَاهَا  
وَالْأُمُّ نَابًا حِينَ تَفْغُرُ فَاهَا  
مُلَعَنَةً فِي سَبْحِهَا وَسُرَاهَا  
وَتَجْنِي عَلَى مَنْ لَا يَخُوضَ رَحَاهَا

١ إشارة إلى المرحومة والدة الناظم .

٢ قال في حادثة نسف غواصة ألمانية للباخرة لوزيتانيا .

٣ الخيال : السينما توغراف .

النرى بالفتح : الفناء .

فلو أدركت تابوت موسى لسلطت عليه زباناها . وحرَّ حُماها  
ولو لم تُعَيِّبْ فلكُ نوحٍ وتحتجبْ لما أَمِيتْ مَقْدُوفَها وظَّاهَا  
فلا كان بانها ، ولا كان رَكْبُها ولا كان بحرُ ضَمَّها وحواهَا  
وأفَّ على العلم الذي تدَّعونه إذا كان في علم النفوس رَدَّاهَا

### جسر البوسفور \*

أمير المؤمنين ، رأيتُ جسراً له خشبٌ يجوع السوسُ فيه  
ولا يتكلَّفُ المنشأُ فيه سوى مرَّ الفطيمِ بساعديه  
وكم قد جاهد الحيوانُ فيه وخلف في الهزيمة حافريه  
وأسمج منه في عيني جُاةٌ إذا لاقت واحدَهم تصدَّى  
ويعشي الصدرُ فيه كلَّ يوم بموكبه السنيِّ وحارسِيه<sup>٢</sup>  
ولكن لا يمرُّ عليه إلَّا كما مرَّت يَداه بعارضيه  
ومن عجبٍ هو الجسرُ العلِّيُّ على البوسفور ، يجمع شاطئيه  
يفيدُ حكومةَ السلطانِ مالاً ويُعطِيها الغنى من معدنيه  
يجود العالمون عليه ، هذا بعشرته ، وذاك بعشرته  
وغايةُ أمره أنا سمعنا لسانَ الحال يُنشدُّنا لديه  
(أليس من العجائب أن مثلي يَرى ما قلَّ مُمتنعاً عليه ؟  
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيء في يديه) ؟

١ زبانا العقب : قرناها .

• هذه القصيدة اهتم بها المغفور له السلطان عبد الحميد وطلبها وقرأها باهتمام .

٢ يريد به الصدر الأعظم ، وهو كبير الوزراء .

كتاب بعث به إلى المرحوم حسين واصف باشا ، يستهديه لكرمة ابن هاني  
بالمطرية شجيرات ، وكان مشهوراً باقتناء الرياحين والعناية بتربيتها .

إلى حسين حاكم القنال	مثال حُسن الخلق في الرجال
أهدي سلاماً طيباً كخلقه	مع احترام هو بعض حقه
وأحفظ العهد له على التوى	والصدق في الود له وفي الهوى
وبعدُ فالمعروفُ بين الصَّحبِ	أنَّ التهادي من دواعي الحبِّ
وعندك الزَّهرُ ، وعندي الشَّعْرُ	كلاهما فيما يقال نَدْرُ
وقد سمعتُ عنك من ثِقَاتِ	أَنَّكَ أَنْتَ مَلِكُ النَّبَاتِ
زهرُك ليس للزهور رَوْقُهُ	تكاد من فَرْطِ اعتناء تَخْلُقُهُ
ما نظرتُ مثلكَ عينُ النرجسِ	بعد ملوك الظرف في الأندلسِ
ولى من الحدائق الغناء	رَوْضُ على المطرِية الفَيْحاءِ
أَتَيْتُ أَسْتَهْدِيهَا وَأَسْأَلُ	وَأَرْضِي السَّرَّ أَثْقَلُ
عشرَ شجيراتٍ من الغوالِ	تَنْدُرُ إِلَّا فِي رِياضِ الْوَالِ
تركو وترهو في الشتا والصيفِ	وتجمع الألوانَ مثلَ الطيِّفِ
تُرسِلُها مُؤَمَّنًا عَلَيْهَا	إِنْ هَلَكَتْ لِي الْحَقُّ فِي مِثْلِهَا
والحق في الخرطوم أيضاً حَقِّي	والدرسُ للخادم كيف يسقي
وبعد هذا لي عليك زُورَةٌ	لكي تدور حول رَوْضِي دُورَةٌ
فإن فعلت فالقوافي تفعلُ	ما هو من فعل الزهور أَجْمَلُ
فأرأيتُ في حياتي أَزِينَا	للمرء بين الناس من حُسْنِ الثَّنَا

## باب النسيب

## خَدَعُوهَا

خَدَعُوهَا بِقَوْلِهِمْ : حَسَنًا  
أَتَرَاهَا تَنَاسَتْ أَسْمِي لَمَّا  
إِنْ رَأَتْني تَمِيلُ عَنِّي، كَأَنْ لَمْ  
نَظَرَةً ، فَابْتِسَامَةً ، فَسَلَامًا  
يَوْمَ كُنَّا - وَلَا نَسَلُ : كَيْفَ كُنَّا؟ -  
وَعَلَيْنَا مِنَ الْعَقَافِ رَقِيبًا  
جَاذَبْتَنِي ثَوْبِي الْعَصِيَّ وَقَالَتْ :  
فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي قُلُوبِ الْعَذَارَى

أَخَذَ الْبَيْتَ الرَّابِعَ فَزَادَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ :

نَظَرَةً ، فَابْتِسَامَةً ، فَسَلَامًا  
فَفِرَاقٌ يَكُونُ فِيهِ دَوَاءٌ  
فَكَلامٌ ، فَمَوْعِدٌ ، فَلِقَاءٌ  
أَوْ فِرَاقٌ يَكُونُ مِنْهُ الدَّاءُ

وَقَالَ :

لَا السُّهُدُ يَطْوِيهِ وَلَا الْأَغْضَاءُ  
دَاجِي عُبَابِ الْجُنْحِ ، فَوَضَى فُلُكُهُ  
أَغْزَالَ الْإِشْرَاقِ ، أَنْتِ مِنَ الدُّجَى  
رَفَقًا يَجْفَنُ كُلَّمَا أَبْكَيْتِهِ  
مَا مَدَّ هُدْيَتَهُ لِبِصْطَادِ الْكُرَى  
لَيْلٌ عِدَادُ نُجُومِهِ رُقْبَاءُ  
مَا لِلْهَمُومِ وَلَا لَهَا إِرْسَاءُ  
وَمِنَ السُّهَادِ إِذَا طَلَعَتْ شِفَاءُ  
سَالِ الْعَقِيقُ بِهِ ، وَقَامَ الْمَاءُ  
إِلَّا وَطِيقُكَ فِي الْكُرَى الْعَنْقَاءُ

١ العقيق : كتابة عن الدم .

مَنْ لِي بَهَنَ لِبَالِيَا نَهْلَ الصَّبَا      مَا أَفْضَنَ وَعَلَّتِ الْأَهْوَاءُ ١؟  
 أَلْفَنَ أَوطَارِي؛ فَعَيْشِي وَالْمَتَى      فِي ظَلْهَنَ الْكَأْسُ وَالصَّهْبَاءُ  
 وقال :

سُوْنَجَعِ النَّبِيلِ ، رِفْقًا بِالسُّوْنِدَاءِ      فَا تُطِيقِ أَنْبَنَ الْمَفْرَدِ النَّالِي ٢  
 اللَّهُ وَادٍ كَمَا يَهْوَى الْهَوَى عَجَبُ      تَرَكْتَ كُلَّ خَلِيٍّ فِيهِ ذَا دَاءِ  
 وَأَنْتَ فِي الْأَسْرِ تَشْكُو مَا تُكَابِدُهُ      لَصَخْرَةٍ مِنْ بَنِي الْأَعْجَامِ صَمَاءِ  
 اللَّهُ فِي فَنَنِ تَلْهَوِ الزَّمَانَ بِهِ      فَإِنَّمَا هُوَ مُشْدُودٌ بِأَحْشَائِي  
 وَفِي جَوَانِحِكَ اللَّاتِي سَمِخْتُ بِهَا      فَلَوْ تَرَفَّقْتُ لَمْ تَسْمَحْ بِأَعْضَائِي  
 مَاذَا تَرِيدُ بَنِي الْأُنَاتِ فِي سَهْرِي؟      هَلْذِي جَفَوْنِي تُسْقِي عَهْدَ إِغْفَائِي  
 حَسْبُ الْمُضَاجِعِ مِنِّي مَا تَعَالَجَ مِنْ      جَبْنِي ، وَمَنْ كَبِدٍ فِي الْجَنْبِ حَرَاءِ  
 أُمْسِي وَأَصْبَحُ مِنْ نَجْوَاكَ فِي كَلْفِ      حَتَّى لَيَعْشَقُنَّ نُطْقِي فِيكَ إِصْغَائِي  
 اللَّيْلُ يُنْهَضُنِي مِنْ حَيْثُ يُقْعَدُنِي      وَالنَّجْمُ يَمْلَأُنِي ، وَالْفَكْرُ صَهْبَائِي  
 آتِي الْكَوَاكِبَ لَمْ أَنْقُلْ لَهَا قَدَمًا      لَا يَنْقُضِي سَهْرِي فِيهَا وَإِسْرَائِي  
 وَأَلْخِظُ الْأَرْضَ ، أَطْلُوِي مَا يَكُونُ إِلَى      مَا كَانَ مِنْ آدَمَ فِيهَا وَحَوَاءِ  
 مُؤَيِّدًا بِكَ فِي حِلْيِي وَمُرْتَحِلِي      وَمَا هُمَا غَيْرُ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي  
 تُوحِي إِلَيَّ الَّذِي تُوحِي ، وَتَسْمَعُ لِي      وَفِي سَمَاعِكَ بَعْدَ الْوَحْيِ إِغْرَائِي  
 قال أبو نواس :

يَا وَنَحْ أَهْلِي      أَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ  
 عَلَى الْفَرَّاشِ ، وَلَا يَذَرُونَ مَا دَائِي  
 وَطَلَبَ إِلَيْهِ تَشْطِيرَ هَذَا الْبَيْتِ فَقَالَ :

١ نهل ، من نهلت الإبل : شربت أول الشرب .  
 علت ، من عل الرجل : شرب شرية ثانية .  
 ٢ سويج : تصغير ساجع . والسويداء : حبة القلب .

يا ويح أهلي ، أبلى بين أعينهم  
وينظرون لجنب لا هدوء له  
وقال :

منك يا هاجر دالي  
يا متى روحي ، ودنيا  
أنت إن شئت نعيي  
ليس من عمري يوم  
وحياتي في الثداني  
نم على نسيان سُهدي  
كل ما ترضاه يا مؤ  
وكما تعلم حُبِّي  
فيك يا راحة روحي  
وتواريتُ بدمعي  
أنا أهواك ، ولا أُر  
غرث ، حتى لترى أُر  
ليمني كنتُ رداء  
ليمني ماؤك في الثد

وبكفك دوالي  
ي ، وسؤلي ، ورجالي  
وإذا شئت شقالي  
لا ترى فيه لِقالي  
وماتي في الثنالي  
فيك ، واضحك من بُكالي  
لايَ يرضاه ولالي  
وكما تدري وفالي  
طال بالواشي عَنائي  
عن عيون الرُقباء  
صَي الهوى مِن شُرْكالِي  
ضِي عَيْرِي مِن سَمالي  
لك ، أو كنت رِدالي  
لَئ ، أو لَيْتَكَ مالي

وقال :

لقد لامني يا هند في الحب لائم  
فما هو بالواشي على مذهب الهوى  
وصفتُ له من أنت ، ثم جرى لنا  
وقلت له : صبراً ؛ فكل أخِي هوى

مُحِبُّ إذا عُدَّ الصُّحَابُ حبيبُ  
ولا هو في شرع الوداد مُريب  
حديثُ يَهُمُّ العاشقين عجيب  
على يد من يَهوى غداً سيتوب

وقال :



على قدر الهوى يأتي العتابُ  
ألومُ مُعَذِّبِي ، فألومُ نفسي  
ولو أنني استطعتُ لنتبتُ عنه  
ولي قلب بأن يهوى يُجَازَى  
ولو وُجد العِقَابُ فعلتُ ، لكن  
يلوم اللاتِمُونَ وما رَأَوْه  
صَحَوْتُ ، فَأَنكَر السُّلْوان قلبي  
كَأَنَّ يَدَ الغرامِ زِمَامُ قلبي  
كَأَنَّ رِوَايَةَ الْأَسْوَاقِ عَوْدُ  
كَأَنِّي والهوى أَخْوَا مُدَامِ  
إِذَا مَا اعْتَضْتُ عَنْ عَشْقٍ يَعْشَقُ

وَمَنْ عَاتَبْتُ يَفْدِيهِ الصُّحَابُ  
فَأَغْضِبَهَا وَيَرْضِيهَا الْعَذَابُ  
وَلَكِنْ كَيْفَ عَنْ رُوحِي الْمَتَابُ ؟  
وَمَا لِكُهُ بَأْنَ يَجْنِي يُثَابُ  
نِفَارُ الطَّبِّي لَيْسَ لَهُ عِقَابُ  
وَقَدْ مَاءُ ضَاعَ فِي النَّاسِ الصُّوَابُ  
عَلَيَّ ، وَرَاجِعَ الطَّرْبِ الشَّبَابُ  
فَلَيْسَ عَلَيْهِ دُونَ هَوَى حِجَابُ  
عَلَى بَدءٍ وَمَا كَمَلِ الْكِتَابُ  
لَنَا عَهْدُهَا ، وَلَنَا اصْطِحَابُ  
أُعِيدَ الْعَهْدُ ، وَامْتَدَّ الشَّرَابُ

وقال :

أريدُ سُلُوكَكُمْ ، وَالْقَلْبُ بِأَبَى  
وَأَهْجِرَكُمْ ، فِيهِجِرُنِي رِقَادِي  
وَأَذْكُرَكُمْ بِرُؤْيَا كُلِّ حُسْنٍ  
وَأَشْكُو مِنْ عَذَابِي فِي هَوَاكُمْ  
وَأَعْلَمُ أَنَّ دَابَّكُمْ جَفَانِي  
وَرُبَّ مُعَاتِبٍ كَالْعَيْشِ ، يُشْكِي  
أَجْزِينِي عَنْ الرُّلْفَى نِفَاراً ؟  
فَكُلِّ مَلَاخَةٍ فِي النَّاسِ ذَنْبُ

وَأَعْتَبُكُمْ ، وَمَلَأُ النَّفْسَ عُثْبِي  
وَيُضْوِينِي الظَّلَامُ أَسَى وَكَرْباً<sup>١</sup>  
فَيَصْبُو نَازِرِي ، وَالْقَلْبُ أَصْبَى<sup>٢</sup>  
وَأَجْزِيَكُمْ عَنْ التَّعْذِيبِ حَبّاً  
فَمَا بَالِي جَعَلْتُ الْحَبَّ دَابّاً ؟  
وَمَلَأُ النَّفْسَ مِنْهُ هَوَى وَعُثْبِي  
عَتَبْتُكَ بِالْهَوَى ، وَكَفَاكَ عَتْبَا  
إِذَا عُدَّ التَّفَارُ عَلَيْكَ ذَنْبَا

١ يضيؤني : يضيئني ، من أضواء الأمر : أضعفه .

٢ والقلب أصبى : أي أشد صبوة .

أَخَذْتُ هَوَاكَ عَنْ عَيْنِي وَقَلْبِي  
وَأَنْتَ مِنَ الْحَاسِنِ فِي مِثَالِ  
أَحْيَاكَ حِينَ تَتِي الْجِدَ نِيهَاً  
وَقَالُوا : فِي الْبَدِيلِ رِضًا وَرَوْحُ  
وَرَأَجَعْتُ الرِّشَادَ عَسَايَ أَسْلُو  
إِذَا مَا الْكَأْسُ لَمْ تُذْهِبْ هُمُومِي  
عَلَى أَنِّي أَعَفْتُ مِنْ احْتِسَابِهَا  
وَلِي نَفْسٌ أَرْوَاهَا فَتَرَكَوْ

وقال :

رَوَّعُوهُ ، فَتَوَلَّى مُغَضَّبًا  
خَلِيقَتِ لَاهِيَةً نَاعِمَةً  
لِي حَيْبٌ كُلَّمَا قِيلَ لَهُ  
كَذِبَ الْعُدَّالُ فِيمَا زَعَمُوا  
لَوْ رَأَوْنَا وَالْهَوَى ثَالِثَنَا  
فِي جِوَارِ اللَّيْلِ ، فِي ذِمَّتِهِ  
مِلٌّ بِرُدَيْنَا عَفَافٌ وَهَوَى  
يَا غَزَالًا أَهْلُ الْقَلْبِ بِهِ  
لَكَ مَا أَحْبَبْتَ مِنْ حَيَّتِهِ  
هُوَ عِنْدَ الْمَالِكِ الْأَوَّلِيِّ بِهِ  
إِنْ رَأَى أَبْقَى عَلَى مَمْلُوكِهِ  
لَكَ قَدْ سَجَدَ الْبَانُ لَهُ

أَعْلِمْتُمْ كَيْفَ تَرْتَاغُ الظُّبَا ؟  
رُبَّمَا رَوَّعَهَا مَرُّ الصَّبَا  
صَدَّقَ الْقَوْلَ ، وَزَكَّى الرَّيَا  
أَمَلِي فِي فَاتِي مَا كَذَبَا  
وَالدُّجَى يُرْخِي عَلَيْنَا الْحُجُبَا  
نَذَكِرُ الصَّبَحَ بَأَنَّ لَا يَقْرَبَا  
حَفِظَ الْحَسَنَ ، وَصَنَتِ الْأَدْبَا  
قَلْبِي السَّفْحُ وَأَخْنَى مَلْعَبَا  
مَنْهَلًا عَذْبًا ، وَمَرْعَى طَيْبَا  
كَيْفَ أَشْكُو أَنَّهُ قَدْ سَلَبَا ؟  
أَوْ رَأَى أَتَلَفَهُ وَاحْتِسَابَا  
وَتَمَتَّ لَوْ أَقْلَنَّهُ الرَّبِّي

١ أهل به : عمر .

ولحاظٌ ؛ من معاني سحره  
كان عن هذا لقلبي غنية  
فطرتي لا آخذ القلب بها  
لو جَلَوُا حُسْنَكَ أَوْ غَنَوُا بِهِ  
أيها النفسُ ، تجدين سُدَى  
جَرِّي الدنيا تَهْنُ عندك ، ما  
نلتَ فيها نِلْتِ من مظهرها  
جمع الجفنُ سهاماً وطبى<sup>١</sup>  
ما لقلبي والهوى بعد الصبا ؟  
خُلِقَ الشاعرُ سَمَحاً طَرِبا  
«لَلْبَيْدِ» في الثمانين صبا<sup>٢</sup>  
هل رأيتِ العيشَ إلا لَعِبا ؟  
أَهْوَنَ الدنيا على من جَرِبا !!  
وَمُنَحَتْ الخلدَ ذكراً ، ونَبَا

وقال والمعنى لشاعر تركي :

ما تلكَ أهْدائي تَنْظُ  
بل تلكَ سُبْحَةُ لَوْلُ  
مَ بينها الدمعُ السَّكُوبُ  
تُخَصِّي عليكِ بها الذنوبُ

وقال :

لا والقوامِ الَّذِي ، والأعينِ اللَّائِي  
ولا سَلَوْتُ ، ولم أَهْمُمُ ، ولا خَطَرْتُ  
وخائِمُ الملكِ للحاجاتِ مُطَلَّبُ  
ما خُئْتُ رَبِّ القَنَا والمَشْرِقَاتِ  
بالبالِ سَلَوَاكِ في ماضٍ ولا آتِ  
وَنَعْرُكِ المَتَمِّى كُلُّ حاجاني

وقال :

لَحَظْهَا لَحَظْهَا ، رُوَيْدَا رُوَيْدَا  
كُفَّ أَوْ لَا تَكُفَّ ؛ إِنَّ يَجْنِي  
تَصِلُ المَضْرِبَ ما أَرَى لك حَدَا  
كَمْ إلى كَمْ تُكَيِّدُ الرُّوحَ كَيْدَا؟  
لَسِيَّهَاماً أَرْسَلْتَهَا لَنْ تُرْدَا  
فَاتَّقِ اللَّهَ ، وَالتَّرِمَ لك حَدَا

١ الطبى : جمع ظبة وهي حد السيف ..

٢ هو لبيد بن ربيعة الشاعر الذي قال حين بلغ الثمانين وقد شكَا قُتلَ السمع وتهدم الشيخوخة :

إِنَّ الثَّمانِينَ - - وَبَلَّغَتْهَا - - قَدْ أَحْجَتِ سَمْعِي إلى تَرْجَانِ

أَوْ فُضِّعَ لِي مِنَ الْحَجَارَةِ قَلْبًا      ثُمَّ صُنْعَ لِي مِنَ الْحَدَائِدِ كَيْدًا  
وَكَفَّ جَفْنِي دَافِقًا لَيْسَ يَرْقَا      وَانْكَفَّ جَنْبِي خَافِقًا لَيْسَ يَهْدَا  
فَنَ الْعَيْنِ أَنْ يَصِيرَ وَعِيدًا      مَا قَطَعْتُ الزَّمَانَ أَرْجُوهُ وَعْدًا

وقال :

الرُّشْدُ أَجْمَلُ سِيرَةٍ يَا أَحْمَدُ .      وَدَّ الْغَوَايِي مَنْ شَبَابِكَ أَبْعَدُ .  
قَدْ كَانَ فِيكَ لَوْدَهْنٌ بَقِيَّةُ      وَالْيَوْمَ أَوْشَكَتِ الْبَقِيَّةُ تَنْفَعُ .  
هَارُوتُ شِعْرِكَ بَعْدَ مَارُوتِ الصَّبَا      أَعْيَا ، وَفَارَقَهُ الْخَلِيلُ الْمُسْعِدُ .  
لَمَّا سَمِعْتِكَ قُلْنَ : شَعْرُ أَمْرُدُ      يَا لَيْتَ قَائِلُهُ الطَّرِيرُ الْأَمْرُدُ .  
مَا لِلَّوَاهِي النَّاعِمَاتِ وَشَاعِرِ      جَعَلَ النَسِيبَ حِبَالَةً يَتَصَيَّدُ ؟  
وَلَكُمُ جَمَعَتْ قُلُوبَهُنَّ عَلَى الْهَوَى      وَخَدَعَتْ مَنْ قَطَعَتْ وَمَنْ تَوَدَّدَ .  
وَسَخِرَتْ مِنْ وَاشٍ ، وَكِدَتْ لِعَاذِلِ      وَالْيَوْمَ تَنْشُدُ مِنْ يَشِي وَيُقَدِّدُ .  
أَتَذَا وَجَدْتَ الْغَيْدَ أَهْلَاكَ الْهَوَى      وَإِذَا وَجَدْتَ الشَّعْرَ عَزَّ الْأَغِيدُ ؟

وقال :

إِنَّ الْوُشَاةَ - وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِمْ عَدَدًا -      تَعْلَمُوا الْكَيْدَ مِنْ عَيْنِكَ وَالْفَقْدَا<sup>١</sup> .  
لَا أَخْلَفَ اللَّهُ ظَنِّي فِي نَوَاطِرِهِمْ      مَاذَا رَأَتْ بِي مِمَّا يَبِيعُ الْحَسَدَا ؟  
هُمْ أَغْضَبُوكَ فَرَّاحَ الْفَقْدِ مُتَشْنِئًا      وَالْجَفْنُ مُنْكَسِرًا ، وَالْخَدُّ مُتَقَدَّا .  
وَصَادَفُوا أَذْنَا صَعُوءًا لَيْئَةً      فَأَسْمَعُوهَا الَّذِي لَمْ يُسْمِعُوا أَحَدًا .  
لَوْلَا احْتِرَاسِي مِنْ عَيْنِكَ قُلْتُ : أَلَا      فَانْظُرْ بَعِينِكَ ، هَلْ أَبْقَيْتَ لِي جَلْدًا ؟  
اللَّهُ فِي مُهْجَةٍ أَيْتَمَتْ وَاحِدَهَا      ظَلَمًا ، وَمَا اتَّخَذْتُ غَيْرَ الْهَوَى وَلَدًا .  
وَرَوْحٌ صَبٌّ أَطَالَ الْحُبَّ عُرْبَتَهَا      يَخَافُ إِنْ رَجَعْتُ أَنْ تُنْكَرَ الْجَسَدُ

١ الفقد : الكذب وكفر النعمة .

وللمواعيد ماء لا يُلُّ صدَى  
فن مُعِيرِي من هذا الورى كَبِدَا ؟

دع المواعيد ؛ إني مِتُّ مِنْ ظَمَأٍ  
تدعو، وَمَنْ لِي أَنْ أَسْعَى بِالْكَبِدِ ؟

وقال :

وأشفق الصخرُ ، ولان الحديدُ  
هيهات ! بل قَسَوْتُهُ لِي تَزِيدُ

بشت شكواي ؛ فذابَ الحديدُ  
وقلْبك القاسي على حاله

وقال :

ويُبدِي بُيَّ في الهوى ويُعيدُ  
ولكن ليالٍ ما هنَّ عديدُ  
شجونُ قيامُ بالضلوعِ قُعودُ  
عليه قديمُ في الهوى ، وجديدُ  
لك الله يا قلبي ، أنتَ حديدُ ؟  
إذا حلَّ غيدُ ، أو ترحلَّ غيدُ  
لهم ولأسرارِ الغرامِ مديدُ  
غصونُ قيامُ للنسيمِ سجودُ  
يعارضها مُضَيَّ الصَّبَا فتَحيِدُ  
ومارتَ عليها الحلْيُ وهي تَميدُ  
بأهلٍ ، ومفقودُ الأليفِ وحيدُ  
وجذْلانُ يَشْدُو في الرُّبَى ويُشيدُ  
وعُريانُ كاسِ تَزْدَهِيه مُهودُ  
ويَقْطُرُ منها العيشُ وهو رَغيدُ  
فقلتُ لها : حتى النهارُ شهيدُ  
فما هي ممَّا نبتغي ونَصيدُ

يَمُدُّ الدُّجَى في لَوْعِي وَيَزِيدُ  
إذا طال واستعصى فما هي ليلةُ  
أَرَفْتُ وعادتي لذكرى أَحْيِي  
وَمَنْ يَحْمِلُ الْأَشْوَاقَ يَتَعَبُ ، وَيَخْتَلِفُ  
لَقِيتُ الذي لم يَلْقَ قلبُ من الهوى  
ولم أَخْلُ من وجدٍ عليك ؛ وَرَقَّةُ  
وروضٍ كما شاءَ الحَبَّونُ ، ظِلُّهُ  
تُظِلُّنَا والطيرُ في جَنَابِهِ  
تميلُ إلى مُضَيَّ الغرامِ ، وتارةُ  
مَشَى في حَوَاشِيهَا الْأَصِيلُ ، فَذَهَبَتْ  
وقامتَ لديها الطَّيْرُ شَتَّى ، فَأَنِسُ  
وباكٍ ولا دمعُ ، وشاكٍ ولا جوى  
وذِي كِبَرَةٍ لم يُعْطَ بالدَّهْرِ خَيْرَةٌ  
عَشِينَاهُ وَالْأَيَّامُ تُنْذِي شَيْبَةً  
رَأَتْ شَفَقًا يَنْعَى النَّهَارَ مُضَرَّجًا  
فَقَالَتْ : وما بالطيرِ ؟ قلتُ : سَكِينَةٌ

أَحِلَّ لَنَا الصَّيْدَانِ : يَوْمَ الْهَوَى مَهَا  
يُحْطَمُ رُمُحُ دُونَنَا وَمَهْتَدُ  
وَنَحْكُمُ حَتَّى يَقْبَلَ الدَّهْرُ حُكْمَنَا  
أَقُولُ لِلْأَيَّامِ الصَّبَا كُلِّهَا نَأَتْ :  
وَكَيْفَ نَأَتْ وَالْأَمْسُ آخِرُ عَهْدِهَا ؟  
جَزَعْتُ ، فَرَاعَتْنِي مِنَ الشَّيْبِ بَسْمَةٌ  
وَمَنْ عَبَتْ الدُّنْيَا وَمَا عَبَتْ سَدَى

وقال :

هَامُ الْفَوَازِ بِشَادِنِ  
أَبْكِي ، فَيَضْحَكُ نَعْرَهُ  
أَلِفَ الدَّلَالِ عَلَى الْمَدَى  
وَالْكِمُّ يَفْتَحُهُ النَّدَى

وقال عن شاعر تركي :

لِلْعَاشِقِينَ رِضَاكَ وَالْ  
ذُكُورُوا ، فَكَانُوا سُبْحَةً  
حُسْنَى ، وَلِي هَجْرٌ وَصْدُ  
وَأَنَا الْعَلَامَةُ ، لَا تُعَدُّ

وقال :

فِي مَقْلَتِكَ مَصَارِعُ الْأَكْبَادِ  
كَانَتْ لَهُ كَيْدٌ ، فَحَاقَ بِهَا الْهَوَى  
وَإِذَا النُّفُوسُ تَطَوَّحَتْ فِي لَذَّةِ  
نَشْوَى ، وَمَا يُسْتَقِينَ إِلَّا رَاحَتِي  
مَرَضَى ، وَكَمْ أَتْلِينَ مِنْ ذِي قُوَّةِ  
اللَّهُ فِي جَنْبٍ بَغِيرِ عِمَادِ  
قُهِرْتُ . وَقَدْ كَانَتْ مِنَ الْأَطْوَادِ  
كَانَتْ جَنَائِثُهَا عَلَى الْأَجْسَادِ  
وَسْتَى ، وَمَا يَطْعَمُنْ غَيْرَ رُقَادِي  
مَرَضَى ، وَكَمْ أَفْنِينَ مِنْ عَوَادِ

١ الكم بكسر القاف : الغلاف الذي ينشق عن الثمر .

يا قاتلَ اللهَ العيونَ ؛ فإنها  
قاتلنَ في أجفانهنَّ قلوبنا  
وصبغنَ من دمها الخدودَ تَنصُلاً  
في حرٍّ ما نَصَلَى الضعيفُ البادي  
فصرعَتْها ، وسِلِمْنَ بالأغاد  
ولقَيْنَ أربابَ الهوى بسواد

وقال :

قفْ باللَّواحِظِ عندَ حَدِّكَ  
واجعلْ لِعِمْدِكَ هَدَنَةً  
وصُنِّ الحاسنَ عن قلو  
نظرتُ إليك عن الفتور  
أعلى رواياتِ القنا  
نالَ العواذلُ جهدهم  
نقلوا إليك مقالةً  
قسماً بما حمَلتني  
ما بي السهامُ الكثرُ من  
يكفيكَ ننته نارِ حَدِّكَ  
إن الحوادثِ ملُ غِمْدِكَ  
ب لا يَدِينِ لها بجُنْدِكَ  
ر ، وما أثَقَتْ سَطَوَاتِ حَدِّكَ  
ما كان نِسْبَتُهُ لَقَدِّكَ  
وسمعتُ منهم فوق جهْدِكَ  
ما كان أَكْثَرُها لعبدِكَ  
فحملتُ من وَجْدِي وَصَدِّكَ  
جَفْنِيكَ ، لكنْ سَهْمُ بَعْدِكَ

وقال :

مُضْنَاكَ جفاهُ مَرَقْدُهُ  
حيرانُ القلبِ مُعَذِّبُهُ  
أودى حَرْفاً إلا رَمَقاً  
يستوي الورقُ نَأْوُهُ  
ويناجي النجمَ وَيُتَعِبُهُ  
ويعلمُ كلَّ مُطَوِّقَةٍ  
كم مدَّ لِطَيْفِكَ من شَرِّكَ  
فَعَسَاكَ بَعْضُ مُسْعِفُهُ  
وبكاه وَرَحَمَ عَوْدُهُ  
مَفْرُوحُ الجَفْنِ مُسَهِّدُهُ  
يُبقِيهِ عليك وَثْقَدُهُ  
ويُذِيبُ الصخرَ تَنَهَّدُهُ  
ويُقيمُ الليلَ وَيُقْعِدُهُ  
شَجَنًا في الدَّوْحِ تُرَدِّدُهُ  
وتأدَّب لا يتصَيِّدُهُ  
ولعلَّ خيالك مُسَعِدُهُ

الحسنُ ، حَلَفْتُ بِيُوسُفَهِ  
 قَدْ وَدَّ جِمالَكَ أَوْ قَبَساً  
 وَتَمَتَّ كُلُّ مُقَطَّعَةٍ  
 جَحَدَتْ عَيْنَكَ زَكِيَّ دَمِي  
 قَدْ عَزَّ شُهُودِي إِذْ رَمَتَا  
 وَهَمَمْتُ بِجِيدِكَ أَشْرَكُهُ  
 وَهَزَزْتُ قَوَامَكَ أَعْطِفُهُ  
 سَبَبُ لِرِضَاكَ أُمِّهِدُهُ  
 بَيْنِي فِي الْحَبِّ وَبَيْنَكَ مَا  
 مَا بِالْ عَاذِلِي يَفْتَحْ لِي  
 وَيَقُولُ : تَكَادُ تُجَنُّ بِهِ  
 مَوْلَايَ وَرُوحِي فِي يَدِهِ  
 نَاقُوسُ الْقَلْبِ يَدُقُّ لَهُ  
 قَسماً بِشَايَا لَوْلُوهَا  
 وَرِضَابٍ يُوعَدُ كَوَثَرُهُ  
 وَبِخَالٍ كَادَ يُحَجُّ لَهُ  
 وَقَوَامٍ يَرْوِي الْغُصْنَ لَهُ  
 وَبِخَصْرِ أَوْهَنْ مِنْ جَلْدِي  
 مَاخِثٌ هَوَاكَ ، وَلَا خَطَرْتُ  
 وَالسُّورَةَ إِنَّكَ مُفْرَدُهُ  
 حَوْرَاءُ الْخُلْدِ وَأَمْرَدُهُ  
 يَدَهَا لَوْ تُبْعَثُ تَشْهَدُهُ  
 أَكْذَلِكَ خَلْدُكَ يَجْجَحُدُهُ ؟  
 فَأَشَرْتُ لَخْدِكَ أَشْهَدُهُ  
 فَأَبَى ، وَاسْتَكْبَرَ أَضْيَدُهُ  
 فَنَبَا ، وَتَمَنَعَ أَمَلْدُهُ  
 مَا بِالْ الْخَضِرِ يُعَقِّدُهُ ؟  
 لَا يَقْدِرُ وَاشِ يُقْسِدُهُ  
 بَابَ السُّلْوَانِ وَأَوْصِدُهُ ؟  
 فَأَقُولُ : وَأَوْشِكُ أَعْبُدُهُ  
 قَدْ ضَيَّعَهَا سَلِمَتْ يَدُهُ  
 وَحَنَايَا الْأَضْلَعِ مَعْبُدُهُ  
 قَسَمُ الْيَاقُوتِ مُنْصَدُهُ  
 مُقْتُولُ الْعِشْقِ وَمُشْهَدُهُ  
 لَوْ كَانَ يُقْبَلُ أَسْوَدُهُ  
 نَسَباً ، وَالرُّمْحُ يُقْنَدُهُ  
 وَعَوَادِي الْهَجْرِ تُبْدَدُهُ  
 سَلَوَى بِالْقَلْبِ تُبْرَدُهُ

وقال :

يَا نَسَمَاتِ النِّيلِ فِي السَّحَرِ      هَلْ عِنْدُكُمْ عَنِ الْأَحْبَابِ مِنْ خَيْرٍ ؟

١ يعني بكل مقطعة يدها الخ . . . صواحبات يوسف الصديق اللواتي ورد ذكرهن في السورة .



عرفتكُنْ بعَرَفٍ لا أُكَيِّفُهُ  
من بعض ما مسح الحسنُ الوجوه به  
فهل عَلِقْتَنِ أَثْنَاءَ السُّرَى أَرْجَاءُ  
هَجَّتَنِي لِي لَوْعَةٌ فِي الْقَلْبِ كَامِنَةٌ  
ذَكَرْتُ مَصْرَ ، وَمِنْ أَهْوَى ، وَمَجْلِسَنَا  
وَالْيَوْمَ أَشْيَبُ ، وَالْآفَاقُ مُذْهَبَةٌ  
وَالنَّخْلُ مُتَشِجٌّ بِالْغَيْمِ ، تَحْسِبُهُ  
وَمَا شَجَانِي إِلَّا صَوْتُ سَاقِيَةٍ  
لَمْ يَتْرِكِ الْوَجْدُ مِنْهَا غَيْرَ أَضْلَعِهَا  
بِحَيْلَةٍ بِمَا قِيَهَا ، فَلَوْ سَأَلْتُ  
فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيْلِي الدَّهْرَ طَيِّبَةً  
عَفَّتْ ، وَعَفَّ أَهْوَى فِيهَا ، وَفَازَ بِهَا  
بِشْنًا ، وَبَاتَتْ حَنَانًا حَوْلَنَا وَرِضًا  
لَا أَكْذِبُ اللَّهَ ، كَانَ النَّجْمُ رَابِعَنَا  
وَأَنْصَفْتَنَا ، فَظَلَّمْنَا أَنْ نُجَازِيَهَا  
دَعَا بَعْدَ رِيْقَةٍ مَنْ تَهَوَّى وَمُنْطَظِقِهِ  
وَلَا تُبَالٍ بِكَزْرِ بَعْدَ مَبْسِمْهِ  
وَلَمْ يَرْغُبِي إِلَّا قَوْلُ عَاذِلَةٍ  
هَلَا تَرْفَعُ عَنْ لَهْوٍ وَعَنْ لَعِبٍ ؟  
فَقُلْتُ : لِلْمَجْدِ أَشْعَارِي مُسِيرَةٌ  
مَصْرُ الْعَزِيزَةِ ، مَا لِي لَا أَوْدَعُهَا  
خَلَقْتُ فِيهَا الْقَطَا مَا بَيْنَ ذِي زَعَبٍ  
أَسْلَمْتُهُمْ لَعْيُونِ اللَّهَ تَحْرُسُهُمْ

لَا فِي الْعَوَالِي ، وَلَا فِي التَّوَرِّ وَالزَّهَرِ  
بَيْنَ الْجَبِينِ ، وَبَيْنَ الْفَرْقِ وَالشَّعَرِ  
مِنَ الْغَدَائِرِ ، أَوْ طَيِّبًا مِنَ الطَّرَرِ ؟  
وَالجُرْحُ إِنْ تَعْتَرِضُهُ نَسَمَةٌ يَتَرُ  
عَلَى الْجَزِيرَةِ بَيْنَ الْجَسْرِ وَالنَّهْرِ  
وَالشَّمْسُ مُصْفَرَّةٌ تَجْرِي لِمُنْحَدَرِ  
هَيْفَ الْعَرَائِسِ فِي بَيْضٍ مِنَ الْأَزْرِ  
تَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ بَيْنَ التَّوْحِ وَالْعَبْرِ  
وغيرَ دَمْعٍ كَصَوْبِ الْعَيْثِ مُتَهَمِرِ  
جَفْنَا يُعِينُ أَخَا الْأَشْوَاقِ لَمْ تُعِرْ  
مَحَا بِهَا كُلَّ ذَنْبٍ غَيْرِ مُغْتَفَرِ  
عَفَّ الْإِشَارَةِ ، وَالْأَلْفَاظِ ، وَالنَّظَرِ  
ثَلَاثَةٌ بَيْنَ سَمْعِ الْحَبِّ وَالْبَصَرِ  
لَوْ يُذَكِّرُ النَّجْمُ بَعْدَ الْبَدْرِ فِي خَبَرِ  
شَكْوَى مِنَ الطَّوْلِ ، أَوْ شَكْوَى مِنَ الْقِصَرِ  
مَا قِيلَ فِي الْكَأْسِ ، أَوْ مَا قِيلَ فِي الْوَتْرِ  
أَعْلَى الْيَوَاقِيتِ مَا أُعْطِيتِ وَالذُّرْرِ  
مَا بَالُ أَحْمَدَ لَمْ يَحْلُمْ وَلَمْ يَقْرَأْ ؟  
إِنَّ الصَّغَائِرَ تُغْرِي النَّفْسَ بِالصَّغَرِ  
وَفِي غَوَافِي الْعُلَا - لَافِي الْمَهَا - وَطَرَى  
وَدَاعَ مُحْتَفِظٍ بِالْعَهْدِ مُدَكِّرِ  
وَذِي تَمَائِمَ لَمْ يَنْهَضْ وَلَمْ يَطِيرِ  
وَأَسْلَمُونِي لَظْلَ اللَّهِ فِي الْبَشَرِ

وقال :

عَرَضُوا الْإِمَانِ عَلَى الْخَوَاطِرِ  
فَوَقَفْتُ فِي حَذَرٍ ، وَيَا  
يَا قَلْبَ شَأْنِكَ وَالْهَوَى  
إِنْ الَّتِي صَادَتْكَ تَسْ  
يَا ثَغَرَهَا ، أَمْسَيْتُ كَالِ  
يَا لِحَظْهَا ، مَنْ أُمُّهَا ؟  
يَا شَعْرَهَا ، لَا تَسْعَ فِي  
يَا قَدَّهَا ، حَتَّامُ تَغْ  
وَبِأَيِّ ذَنْبٍ قَدْ طَعَنْتُ

وقال :

فِي ذِي الْجَفُونِ صَوَارِمُ الْأَقْدَارِ  
وَكَفَى الْحَيَاةَ لَنَا خَوَادِثَ ، فَاغْتَنِي  
مَا أَنْتَ فِي هَذَا الْحَلِيِّ الْإِنْسِيَّةِ  
زَهْرَاءَ بِالْأَفْقِ الَّذِي مِنْ دُونِهِ  
تَهْتَكُ الْأَلْبَابُ خَلْفَ حِجَابِهَا  
يَا زِينَةَ الْإِصْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ ، بَلْ  
مَاذَا تَحَاوَلِ مِنْ تَنَائِينَا النَّوَى ؟  
أَلْقَى الصُّحْحَى الْفَاكِ ، ثُمَّ مِنَ الدَّجَى  
وَإِذَا أَنْسَتْ بُوْحَدْتِي فَلَأَنهَا

رَاعِي الْبَرِيَّةِ يَا رَعَاكَ الْبَارِي  
مَلَأَ النُّجُومَ وَعَالَمَ الْأَقْمَارِ  
إِنْ أَنْتَ إِلَّا الشَّمْسُ فِي الْأَنْوَارِ  
وَتُبُّ الثُّمَى ، وَتَطَاوُلُ الْأَفْكَارِ  
مَهْمَا طَلَعَتْ ، فَكَيْفَ بِالْأَبْصَارِ ؟  
يَا رَوْنَاقَ الْأَصَالِ وَالْأَسْحَارِ  
أَنْتَ الدُّنْيَى وَأَنَا الْخَيَالُ السَّارِي  
سَبِيلُ إِلَيْكَ خَفِيَّةُ الْأَغْوَارِ  
سَبِي إِلَيْكَ . وَسَلَّمِي . وَمَنَارِي

١ السمر : الرماح ، والخواطر : المهتزازات ، يقال : خطر الرمح إذا اهتز . وهي هنا كناية عن القلود .

إِيَّاهُ زِمَانِي فِي الْهَوَى وَزِمَانَهَا  
مُتَسَلِّسًا بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا  
نَظَرَ الْفُرَاقُ إِلَيْكُمَا ، فَطَوَاكُمَا  
مَا كُنْتُمَا إِلَّا التَّمِيرَ الْجَارِي  
مُتَرَقِّقًا بِمَسَارِحِ الْأَوْطَارِ  
إِنَّ الْفِرَاقَ جَهَنَّمُ الْأَقْدَارِ

وقال :

لَكَ أَنْ تَلُومَ ، وَلِي مِنَ الْأَعْذَارِ  
مَا كُنْتُ أَسْلَمُ لِلْعَيُونِ سَلَامِي  
وَطَرٌ تَعَلَّقَهُ الْفَوَادُ وَيَنْقُضِي  
يَا قَلْبُ ، شَأْنُكَ ، لَا أَمُدُّكَ فِي الْهَوَى  
أَمْرِي وَأَمْرُكَ فِي الْهَوَى بِيَدِ الْهَوَى  
جَارِ الشَّيْبَةِ ، وَانْتَفِعْ بِجَوَارِهَا  
مِثْلُ الْحَيَاةِ تُحِبُّ فِي عَهْدِ الصَّبَا  
أَبْدًا فُرُوقُ مِنَ الْبِلَادِ هِيَ الْمَنَى  
مَمْنُوعَةٌ إِلَّا الْجَمَالَ بَأْسَرَهُ  
خُطُوتُهَا التَّقْوَى ، فَلَا مَزْهَوَةٌ  
مَرَّتْ بِنَا فَوْقَ الْخَلِيجِ ، فَأَسْفَرَتْ  
فِي نِسْوَةٍ يُورِدُنْ مَنْ شِئْنِ الْهَوَى  
عَارِضَتُهُنَّ ، وَبَيْنَ قَلْبِي وَالْهَوَى

وقال :

أَتَغْلِبُنِي ذَاتَ الدَّلَالِ عَلَى صَبْرِي ؟      إِذْنًا أَنَا أَوَّلَى بِالْقِنَاعِ وَبِالْخِذْرِ<sup>١</sup>

١ آذار : شهر مارس وهو أول فصل الربيع .

٢ هذا الشطر من المطلع للمرحوم محمود سامي باشا البارودي ، نظمته ثم أمسكه ، فأكمّله الشاعر وأضاف إليه هذه الأبيات .

تَبِيَهُ ، وَلِي حِلْمٌ إِذَا مَا رَكِبْتُهُ  
وَمَا دَفَعِي اللَّوَامُ فِيهَا سَامَةً  
وَلَيْلٍ كَأَنَّ الْحَشْرَ مَطْلَعُ فَجْرِهِ  
سَرَبْتُ بِهِ طَيْفًا إِلَى مَنْ أَحْبَبْتُهَا  
طَرَفْتُ حِمَاها بَعْدَ مَا هَبَّ أَهْلُهَا  
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا نِسَاءَ لِقِينِي  
يَقْلُنْ لِمَنْ أَهْوَى وَأَنْسَنَ رِيبةً :  
إِلَيْكُنْ جَارَاتِ الْحَمَى عَنْ مَلَامَتِي  
وَأَحْرَجَنِي دَمْعِي ، فَلَمَّا زَجَرْتُهُ  
فَسَاءَ لَهَا : مَا اسْمِي ؟ فَسَمَّيْتُ ، فَجَسْتَنِي  
فَقُلْتُ : أَخَافُ اللَّهَ فَيَكُونُ ، إِنِّي  
أَخَذْتُ بِحَظٍّ مِنْ هَوَاهَا وَبَيْنَهَا  
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَنْ عَيْشَةٍ غِنًى  
وَمَنْ يَخْجِرِ الدُّنْيَا وَيَشْرَبُ بِكَأْسِهَا  
وَمَنْ كَانَ يَغْزُو بِالتَّلَاعِلَاتِ فَقَرَهُ  
وَمَنْ يَسْتَعْنُ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ  
وَمَنْ لَمْ يُقِمِ سِتْرًا عَلَى عَيْبٍ غَيْرِهِ  
وَمَنْ لَمْ يُجَمِّلْ بِالتَّوَاضُعِ فَضْلَهُ

وقال :

رَدَدْتُ بِهِ أَمَرَ الْغَرَامِ إِلَى أَمْرِي  
وَلَكِنْ نَفْسَ الْجَرِّ أَزْجُرُ لِلْحَرِّ  
تَرَاءَتْ دَمْعِي فِيهِ سَابِقَةَ الْفَجْرِ  
وَهَلْ بِالسُّهَاءِ فِي حُلَّةِ السُّقْمِ مَنْ تُكْزِرُ  
أَخْوَضُ غِمَارَ الظَّنِّ وَالنَّظَرِ الشَّرِّ  
يِبَالِغُنْ فِي رَجْرِي ، وَيُسْرِفُنْ فِي نَهْرِي  
نَرَى حَالَهُ بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالسَّحَرِ  
وَذَرْنِ قَضَاءَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ يَجْرِي  
رَدَدْتُ قُلُوبَ الْعَاذِلَاتِ إِلَى الْعُدْرِ  
يَقْلُنْ : أَمَانًا لِلْعَذَارَى مِنَ الشَّعْرِ  
وَجَدْتُ مَقَالَ الْهَجْرِ يُزَرِّي بَأْنَ يُزْرِي  
وَمَنْ يَهْوِي يَعْدِلُ فِي الْوَصَالِ وَفِي الْهَجْرِ  
فَلَا بَدَّ مِنْ يُسْرِ ، وَلَا بَدَّ مِنْ عُسْرِ  
يَجِدُ مَرَّهَا فِي الْحَلَوِ ، وَالْحَلَوِ فِي الْمَرِّ  
فَلِإِنِّي وَجَدْتُ الْكَدَّ أَقْتَلُ لِلْفَقْرِ  
يَحْتَنُ الرِّفِيقُ الْعَوْنَ فِي الْمَسْلَكِ الْوَعْرِ  
يَعِيشُ مُسْتَبَاحَ الْعَرَضِ ، مُنْهَكًا السَّتْرَ  
يَبِينُ فَضْلُهُ عَنْهُ ، وَيَعْطَلُ مِنَ الْفَخْرِ

يَا لَيْلُ ، هَلْ خَيْرٌ عَنِ الْفَجْرِ  
لَا تَبْتَغِي حَوْلًا ، وَلَا يَسْرِي  
أَنَّ الصَّبَاحَ رَهِينَةُ الْحَشْرِ  
بِدُجْنَتِهِ كَسْرِيرَةِ الدَّهْرِ

قَلْبٌ يَنْوِبُ ، وَمَدْمَعٌ يَجْرِي  
حَالَتْ نَجْمُوكَ دُونَ مَطْلَعِهِ  
وَتَطَاوَلَتْ جُنْحًا ، فَحِيلَ لِي  
أَرْسِيَّتُهَا وَمَلَكَتْ مَذْهَبَهَا

ظَلَّمْ تَجِيْ بِهَا وَتُرْجِعْهَا      وَالْمَوْجُ مُنْقَلَبٌ إِلَى الْبَحْرِ  
لَيْتَ الْكَرَى . مُوسَى فَيُورِدْهَا      فِرْعَوْنَ هَذَا السُّهْدِ وَالْفِكْرِ

\* \* \*

وَلَقَدْ أَقُولُ لَهَا تَفٍ سَحَرًا      يَبْكِي لَغَيْرِ نَوَى وَلَا أَسْرَ  
وَالرَّوَضُ أَخْرَسُ غَيْرٌ وَسُوسَةٌ      خَفَقَ الْغَصُونِ ، وَجَرِيَّةُ الْغُدْرِ  
وَالطَّيْرُ مِثْلُ الْأَيْكِ ، أَرُوسُهَا      مِثْلُ الثَّارِ بَدَتْ مِنْ السَّدْرِ  
أَلْقَى الْجَنَاحَ ، وَنَاءَ بِالصَّدْرِ      وَرَنَا بِصَفْرَاوَيْنِ كَالثَّبْرِ  
كَلَّمَ السَّهَادُ يَبُوتَ هَذِبُهَا      وَأَقَامَ بَيْنَ رُسُومِهَا الْحُمْرِ  
تَهْدَا جَوَانِحَهُ ، فَتَحْسِبُهُ      مِنْ صَنْعَةِ الْأَيْدِي أَوْ السَّخْرِ  
وَتُورِ ، فَهُوَ عَلَى الْغَصُونِ يَدُ      عَلِقَتْ أَنَامِلُهَا مِنَ الْجَمْرِ

\* \* \*

يَا طَيْرُ ، بَشَّ أَخَاكَ مَا يَجْرِي      إِنَّا كِلَانَا مَوْضِعُ السَّرِّ  
بِي مِثْلُ مَا بِكَ مِنْ جَوَى وَنَوَى      أَنَا فِي الْأَنَامِ ، وَأَنْتَ فِي الْقُمْرِ  
عَبَثَ الْغَرَامُ بَنَا وَرَوَّعْنَا      أَنَا بِالْمَلَامِ ، وَأَنْتَ بِالزَّجْرِ  
يَا طَيْرُ ، لَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةٍ      كُلُّ النَّفُوسِ رَهَائِنُ الضَّرِّ  
فِيمَا ذَهَبَ لَوْ أَطْلَعْتَ رَضَى      شَرُّ أَخَفُّ عَلَيْكَ مِنْ شَرِّ  
يَا طَيْرُ ، كَدَّرُ الْعَيْشِ لَوْ تَدْرِي      فِي صَفْوِهِ ، وَالصَّفْوُ فِي الْكَدْرِ  
وَإِذَا الْأُمُورُ اسْتَصْعِبَتْ صَعِبَتْ      وَيَهُونُ مَا هَوْنَتْ مِنْ أَمْرِ  
يَا طَيْرُ ، لَوْ لُذْنَا بِمَضْطَبِرٍ      فَلَعَلَّ رُوحَ اللَّهِ فِي الصَّبْرِ  
وَعَسَى الْأَمَانِيُّ الْعَذَابُ لَنَا      عَوْنٌ عَلَى السَّلْوَانِ وَالْهَجْرِ

وقال :

بَدَأَ الطَّيْفُ بِالْجَمِيلِ وَزَارَا      يَا رَسُولَ الرَّضَى وَوَقِيتَ الْغِيَارَا

١ القمر : جمع قمرية وهي ضرب من الحمام .

وَتَيَّمَمَ من السُّوَيْدَاءِ داراً  
 عادةُ النورِ ينزل الأَبصاراً  
 قد أَعَدَّ الدُّجَى لها أَوْزاراً  
 أَجْمَلُ الصَّنْعِ ما يُصِيبُ افتقاراً  
 بـ، كَأَن لَمْ يَكُنْ لَهُ القَلْبُ جَاراً؟  
 هـ عن الذنب رَقَّةٌ واعتذاراً  
 وجريحُ الأَنامِ يطلبُ ثاراً؟  
 هُـ هُدًى من مَقْلَتِي أَمراً ، فصاراً  
 وأذى النصحِ أَن يكونَ جِهاراً  
 رَحِمَ اللهُ يا جَفَوْنِي النهاراً  
 قَلْنِ : صَبْراً ، فَقَلْبٌ : هَاتِي اصْطَبَاراً  
 بعد ليلي ، ولم أَجِدْكَ قِصَاراً  
 لا يُبَالِي بِحَمْلِهِنَّ صِغَاراً  
 مُدْمِنُ الخمرِ لا يُحِسُّ العُثَاراً  
 خَرَجَ الرشدُ عن أَكْفِ السُّكَّارِ

خذ من الجفن والفؤاد سبيلاً  
 أَنْتِ إِن بَتَّ في الجفونِ فَأَهْلُ  
 زار . والحربُ بين جفني ونومي  
 حَسَنُ يا خيالُ صُنْعُكَ عِنْدِي  
 ما لربِّ الجمالِ جَارَ على القلْدِ  
 وأرى القلبَ كلِّما ساءَ يَجْزِرُ  
 أَجْرِحُ الغرامِ يطلبُ عطفاً  
 أَيُّهَا العاذِلونَ ، نَيْمٌ ، ورامِ السُّ  
 آفَةُ النَّصَحِ أَن يكونَ لَجَاجاً  
 ساءَ لَتَنِي عن النهارِ جَفَوْنِي  
 قَلْنِ : نَبْكِيه؟ قَلْتِ : هَاتِي دُمُوعاً  
 يا لِيَالِي ، لم أَجِدْكَ طَوَالاً  
 إِن مَن يَحْمِلُ الخطوبَ كِبَاراً  
 لم تُفِقْ مِنْكَ يا زَمَانُ فَتَشْكُو  
 فاصرف الكأسَ مُشَفِّقاً ، أو فواصلُ

وقال :

فإِنَّكَ دُونَ الطَّيْرِ لِلسَّرِّ مَوْضِعُ  
 نَتْنٌ فَنُصْغِي ، أَوْ تَحْنٌ فَتَسْمَعُ  
 كَلَانَا غَرِيبٌ ، نازِحُ الدَّارِ ، مُوجِعُ  
 وَنَاءٍ على قَرَبِ الدِّيارِ مُرَوِّعُ  
 وَأَنْتِ تُعَيِّي في الغُصُونِ وَتَسْجَعُ  
 فَقَدْ تُمْسِكُ العَيْنانِ والقَلْبُ يَدْمَعُ  
 نَدٍ مِثْلُ أَيَّامِ الحَدَاثَةِ مُمَرِّعُ

أَبْثُكَ وَجَدِي يا حَما ، وَأودِعُ  
 وَأَنْتِ مُعِينُ العاشِقِينَ على الهوى  
 أَرَاكَ يَمَانِيًّا ، وَمَصْرُ خَمِيلَتِي  
 هُمَا اثْنانِ : دَانٍ في التَّغْرُبِ آمِنُ  
 وَمَنْ عَجِبَ الأشياءِ أَبْكِي وَأَشْتَكِي  
 لَعَلَّكَ تُخْفِي الوجَدَ ، أَوْ تَكْتُمُ الجَوَى  
 شَجَاكَ صِغارُ كالجِئَانِ وَمَوْطِنُ

إذا كان في الآجال طولٌ وفسحةٌ  
وما الأهلُ والأحبابُ إلا لآلى  
أُنكرتني . قلبي دليل وشاهدي  
أسيرُكِ . لو يُفدى فدته بجمعها  
رماه إليك الدهرُ من حاليّ الهوى  
ومن عجبٍ : يأسى إذا قلت : مُتعبٌ  
لقتِ عليّماً بالغواني . وإنما  
وَأعلم أن الغدرَ في الناس شائعٌ  
وأن نزاعَ الرشدِ والعِيّ حالةٌ  
وأن أمانِيّ النفوسِ قوائلٌ  
وأن دُعاةَ الخيرِ والحقِّ حربهم

وقال :

تأتي الدلالَ سنجيةٌ وتصعُدا  
نه كيف شئت : فما الجمالُ بخاكم  
لك أن يروّعَكَ الوشاةُ من الهوى  
قالوا : لقد سمع الغزالُ لبنَ وشى  
أنا من نحبك في تفارك مؤنساً  
قدمتُ بين يديّ أيامَ الهوى  
وصدقتُ في حيي . فلست مُبالياً  
يا من جرى من مقلتيهِ إلى الهوى  
الله في كبدٍ سَقَيْتَ بأربع

فما البينُ إلا حادثٌ مُتَوَقَّعٌ  
تُفرّقُها الأيامُ ، والسَّمْطُ يجمع  
فلا تُنكره ، فهو عندك مُودَعٌ  
جوانحُ في شوقٍ إليه وأضلعٌ  
يُذالُ على سقحِ الهوانِ ويوضع  
ويطربُ إن قلت : الأسيرُ المُمتنعُ  
هو القلبُ ، كالإنسانِ يُغرى ويُخدعُ  
وأن خليلَ الغانيات مُضِيعٌ  
نحيبٌ بأحلامِ الرجالِ وترجعُ  
وكثرُها من كثرةِ الزَّهرِ أَصْرَعُ  
زمانٌ بهم من عهدِ سقراطٍ مُولَعُ

وأراك في حاليّ دلالِكَ مُبدِعا  
حتى يُطاعَ على الدلالِ ويُسمعا  
وعليّ أن أهوى الغزالَ مُروعا  
وأقول : ما سمع الغزالُ . ولا وعى  
ويُحبُّ تيهك في تفارك مطمعا  
وجعلتها أملاً عليك مُضِيعاً  
أن أمتَحَ الدنيا به أو أمتعا  
صيفاً . ودار بوجتته مُشْعِشعا  
لو صَبَّحوا رضوى بها لتصدعا

١ المشعشع : الشراب يمزج بالماء .

٢ رمسى : اسم جبل .

وقال :

أَحْسَنُ الْأَيَّامِ يَوْمٌ أَرْجَعَكَ	رُدَّتْ الرُّوحُ عَلَى الْمُضَيِّ مَعَكَ
أَتُرَى يَا حُلُوُّ بُعْدِي رَوْعَكَ ؟	مَرَّ مِنْ بُعْدِكَ مَا رَوَّعَنِي
مَطْلَعُ الْفَجْرِ عَسَى أَنْ يُطْلِعَكَ	كَمْ شَكُوتُ الْبَيْتِ بِاللَّيْلِ إِلَى
فَشَكَا الْحُرْقَةِ مِمَّا اسْتَوَدَعَكَ	وَبَعَثْتُ الشُّوقَ فِي رِيحِ الصَّبَا
بَعْدُولِي فِي الْهَوَى مَا جَمَعَكَ ؟	يَا نَعِيمِي وَعَذَابِي فِي الْهَوَى
زَعَمَ الْقَلْبُ سَلَا ، أَوْ ضَيَّعَكَ	أَنْتَ رُوحِي ، ظَلَمَ الْوَاشِي الَّذِي
آهَ لَوْ تَعْلَمُ عِنْدِي مَوْقِعَكَ !!	مَوْقِعِي عِنْدَكَ لَا أَعْلَمُهُ
لَيْتَ لِي فَوْقَ الضَّنَا مَا أَوْجَعَكَ	أَرْجَعُوا أَنْكَ شَاكِ مُوجِعُ
تَسْكُبُ الدَّمْعَ ، وَتَرْعَى مَضْجَعَكَ	نَامَتِ الْأَعْيُنُ ، إِلَّا مُقْلَةً

وقال مشطراً حيث اجتمع بعض الأدباء في مجلس ، فذكر أحدهم بيتاً للبي  
زهير وهو :

يقول : أناس : لو وصفت لنا الهوى فوالله ما أدري الهوى كيف يوصف ؟

فقال :

يقول أناس : لو وصفت لنا الهوى فقلت : لقد دُقتُ الهوى ، ثم دُقتُهُ  
لعل الذي لا يعرفُ الحبَّ يعرفُ فوالله ما أدري الهوى كيف يوصف ؟

وقال :

ظالمٌ لا قِيْتُ منه ما كفى	عَلِّمُوهُ كَيْفَ يَجْفَوُ فَجْفاً
أَتْرَاهُمْ عَلِّمُوهُ السَّرْفَا ؟	مُسْرِفٌ فِي هَجْرِهِ مَا يَنْتَهِي
لَيْتَ بَدْرِي إِذْ دَرَى الذَّنْبَ عفا	جَعَلُوا ذَنْبِي لَدَيْهِ سَهْرِي
وغيري ما درى . ما عرَفا	عَرَفَ النَّاسُ حَقَوقِي عِنْدَهُ



صح لي في العمر منه موعدٌ  
ويرى لي الصبر قلبٌ ما درى  
مستهامٌ في هواه مُدَنَفٌ  
يا خليلي ، صفا لي حيلة  
أنا لو ناديتُهُ في ذلةٍ  
ثم ما صدقتُ حتى أخلفا  
أن ما كلفني ما كلفا  
يرضى مستهاماً مُدَنَفَا  
وأرى الحيلة أن لا تصفا  
هي ذي روحي فخذها ، ما احتفى

وقال :

جئتُ بالشعور والأحداقِ  
وهزّزنا القنا قُدوداً ، فأبلى  
حبذا القسم في الحين قِسمي  
حيلتي في الهوى وما أتمنى  
لو يجازى الحبُّ عن قرطِ شوقي  
وفتاة ما زادها في غريبِ الـ  
ذقت منها حلواً ومرّاً ، وكانت  
ضربتُ موعداً ، فلما التقينا  
قلت : ما هكذا المواقفُ ، قالت :  
عطفْتُها نحافتي ، وشجّأها  
فأرتي الهوى ، وقالت : نخشينا  
يا فتاة العراق ، أكنتم من أن  
لي قوافٍ تَعِفُّ في الحبِّ إلا  
لا تَمْنَى الزمانُ منها مزيداً  
حملني في الحبِّ ما شئتُ إلا  
واسمحي بالعناق إن رضي الدلُّ

وقسمن الخطوط في العشاقِ  
كل قلبٍ مُستضعفٍ خَفَّاقِ  
لو يلاقون في الهوى ما ألّافي  
حيلة الأذكىء في الأرزاقِ  
لَجَزَيْتُ الكثيرَ عن أشواقِ  
حسن إلا غرائب الأخلاقِ  
لذّة العشق في اختلاف المذاقِ  
جانبتي تقول : فيم التلاقي ؟  
ليس للغانيات من ميثاقِ  
شافعٍ بادرٍ من الآماقِ  
والهوى شعبةٌ من الإشفاقِ  
سَ . وأكني عن حبكم بالعراقِ  
عنك . سارت جواب الآفاقِ  
إن تمنيتُ أن تفكّي وثاقِ  
حادث الصدّ ، أو بلاء الفراقِ  
وساحت فانياً في العناقِ

وقال :

مُضَيٌّ وليس به حَرَائِشُ  
وَيَمِيلُ مِنْ طَرَبٍ إِذَا  
بَيْنَ الْجَمَالِ كَسَاكُ مِنْ  
وَنَسَبَتْ بَيْنَ جَوَانِحِي  
حُلُوُ الْوَعُودِ . متى وفاك ؟  
مِنْ كُلِّ لَفْظٍ لَوْ أَذِنَ  
أَخَذَ الْحَلَاوَةَ عَنْ ثَنَا  
ظَلَمًا أَقُولُ : جَنَى الْهَوَى  
غَدَا مَيِّتَةً مَنْ رَأَى

لَكِنْ يَخْفُ إِذَا رَأَى  
مَا مِلَتْ يَا غَصْنَ الْأَرَاكِ  
وَرَقِ الْخَاسِنِ مَا كَسَاكَ  
وَالْقَلْبُ مِنْ دَمِهِ سَقَاكَ  
أَتُرَاكَ مُنْجَرَّهَا تُرَاكَ ؟  
سَتَ لِأَجَلِهِ قَبْلَتْ فَكَ  
يَاكَ الْعَذَابُ ، وَعَنْ لَمَّاكَ  
لَمْ يَجْنِ إِلَّا مُقْلَتَاكَ  
سَتَ ، وَرُحْتَ مَيِّتَةً مَنْ رَأَى

وقال :

فَدَثْلُ الْجَوَانِحِ مِنْ نَازِلٍ  
بَذَلَتْ لَهُ الْجَفْنَ دُونَ الْكُرَى  
وَقَلْبٌ : أَرَاكَ بِرَغَمِ الْعَذُولِ  
فَوَيْحَ الْمُتَيْمِّ !! حَتَّى الْخِيَالِ  
يَجْنُ إِلَيْكَ ضُلُوعٌ عَفَتْ  
وَقَلْبٌ جَوَّعٌ عِنْدَهَا خَافِقٌ  
وَمِنْ عَبَثِ الْعَشْقِ بِالْعَاشِقِينَ  
غَفَلْتُ عَنِ الْكَأْسِ حَتَّى طَغَتْ  
وَشَقَّتْ ، وَمَا شَفَّ مِنْهُ الضَّمِيرُ  
يَظَلُّ نَدِيمِي يُسْقَى بِهَا  
أَبَدُهَا كَرَمًا كَلَّمَ

وَأَهْلًا بِطَيْفِكَ مِنْ وَاصِلٍ  
وَمَنْ بِالْكَرَى لِلشَّجِي الْبَازِلِ ؟  
فَنَابَ السُّهَادُ عَنِ الْعَاذِلِ  
إِذَا زَارَ لَمْ يَخْلُ مِنْ حَائِلِ  
مِنْ الْبَيْنِ فِي جَسَدٍ نَاحِلِ  
تَعَلَّقَ بِالسَّنَدِ الْمَائِلِ  
حَنِينُ الْقَتِيلِ إِلَى الْقَاتِلِ  
وَلِي أَدَبٌ لَيْسَ بِالْغَافِلِ  
وَأَيْنَ الْجَمَادِ مِنَ الْعَاقِلِ ؟  
وَيَشْرَبُ مِنْ خُلُقِي الْفَاضِلِ  
بَدَتْ لِي كَالذَّهَبِ السَّائِلِ

وقال :

لَا مَ فِكمْ غِذْوُهُ وَأَطَالَا  
كُلَّ يَوْمٍ لَهُمُ أَحَادِيثُ نَوْمٍ  
بَعَثَ ذَكَرَكُم . فَجَاءَتْ خِفَافاً  
أَيُّهَا الْمُتَكَبِّرُ الْغَرَامَ عَلَيْنَا  
آيَةُ الْحَسَنِ لِلْقُلُوبِ تَجَلَّتْ  
لَكَ نُصْحِي . وَمَا عَلَيْكَ جِدَالِي  
وَهَبِ الرُّشْدَ أَنِّي أَنَا أَسْلُو

كَمْ إِلَى كَمْ يُعَالِجُ الْعُدَّالَا ؟  
بَدَأَتْ رَاحَةً ، وَعَادَتْ مَلَالَا  
وَأَقْتَضَتْ هَجْرَكُم ، فَرَاحَتْ ثَقَالَا  
حَسْبُكَ اللَّهُ ، قَدْ جَحَدَتْ الْجَمَالَا  
كَيْفَ لَا تَعْشَقُ الْعْيُونَ امْتِثَالَا ؟  
آفَةُ النَّصْحِ أَنَّ يَكُونَ جِدَالَا  
مَا مِنْ الْعَقْلِ أَنْ تَرُومَ مَحَالَا

وقال :

بَاتَ الْمُعْتَى وَالِدَجَى يَتَلِي  
وَالشُّهْبَ فِي كُلِّ سَبِيلٍ لَهُ  
إِذَا رَعَاهَا . سَاهِيًا سَاهِرًا  
يَا نِيلُ . قَدْ جُرْتُ . وَلَمْ تَعْدِلِ  
تَنَقَّ نَوْ حُكْمَتْ فِي الصَّبْحِ أَنْ  
أَوْشَمْتَ سَيْفًا فِي جِيُوشِ الضَّحَى  
أُبَيْتُ أَسْقَى وَيُدِيرُ الْخَوَى  
نَحْدُ مِنْ دَمْعِي وَمِنْ قَيْضِهِ  
وَلِشَوْقٍ نَارٍ فِي رَمَادِ الْأَسَى  
وَالْقَلْبَ قَوَامًا عَلَى أَضْلَعِي

وَالْبَرْحُ لَا وَإِنْ وَمَا مُنْجَلِي  
بِمَوْقِفِ اللَّوَامِ وَالْعُدْلِ  
رَعَيْنَهُ بِالْحَدَقِ الْعُقْلِ  
مَا أَنْتَ يَا أَسُودُ إِلَّا خَلِي  
تَفْعَلُ أَحْجَمْتَ فَلَمْ تَفْعَلِ  
مَا كُنْتَ لِلْأَعْدَاءِ مَا أَنْتَ لِي  
وَالكَأْسُ لَا تَفْنَى وَلَا تَمْتَلِي  
يَشْرَبُ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ جَدُولِ  
وَالْفِكْرُ يُذَكِّي . وَالْحَشَا يَصْطَلِي  
كَأَنَّهُ النَّاقُوسُ فِي الْهَيْكَلِ

وقال :

أَنَا إِنْ بَدَأْتُ الرُّوحَ كَيْفَ أَلَامُ  
عَمِلْتُ إِلَى قَلْبِي بِسَهْمٍ نَافِلِ

لَمَّا رَمَتْ فَأَصَابَتْ الْآرَامُ ؟  
فِيهِ لِحْتُومِ الْقَضَاءِ سِهَامُ

يا قلبُ ، لا تجزع لحادثة الهوى  
عَرَفَتْ قُلُوبُ النَّاسِ قَبْلَكَ : ما الجوى ؟  
تجري العقولُ بأهلها ، فإذا جرى  
ما كنتُ أعلمُ - والحوادثُ جمّةٌ -  
جَنّا على كبدي وما عَرَضَتْهَا  
ولقد أقولُ لمن يَحُثُّ كُتُوسَهَا  
لم تجرِ بين جوانحي إلّا كما

وقال :

هل يَئِمُّ البانُ فؤادَ الحَمامِ  
أم شَقَّه ما شَفَنِي فائنِي  
يَهْزُهُ الأيكُ إلى إلفه  
وثوقدُ الذكري بأحشائه  
كذلك العاشقُ عند الدجى  
له إذا هبَّ الجوى صرعةٌ  
يا عاديَ البينِ ، كفى قسوةً  
تلك قلوب الطيرِ حَمَلَتْهَا  
لا ضرب المقدورُ أحبابنا  
يا زمنَ الوصلِ ، لأنّ المنى  
لله عيشٌ لي وعيشٌ لها  
وأنسُ أوقاتٍ ظفرنا بها  
لكنه الدهرُ قليلُ الجدَى  
لو سامَحْتُنَا في السلام التوى  
ولا تَقْضِ العمران في وقفة

واصبر ، فما للحادثاتِ دَوام  
وأذاقها قدرٌ له أحكام  
كَبَتْ العقولُ وزَلَّتِ الأحلام  
أن الحوادثَ مُقَلَّةٌ وقوام  
كبدي ، عليك من البريء سلام  
قعدتُ كُتُوسُك والهمومُ قيام  
جَرَتْ الدِّنانُ بها وسال الجَمام

فناح فاستبكي جفونَ الغام ؟  
مُبْلِلَ البالِ شريدَ المنام ؟  
هَزَّ الْفِرَاشِ الْمُذْنَفَ الْمُسْتَهَامِ  
جمراً من الشوقِ حيث الضَّرامِ  
يا للهوى مما يثير الظلام !  
من دونها السحرُ وفعلُ المدام  
رَوَعَتْ حتى مُهْجَاتِ الحَمامِ  
ما ضعفتُ عنه قلوبُ الأنامِ  
ولا أعادينا بهذا الحُسامِ  
وللمنى عقد ، وأنّ النظام  
كنتَ به سمحاً رخيّ الزَّمامِ  
في غفلة الأيام . لو دُمْتَ دام  
مُضِيعُ العهد . لئيمُ الدَّمامِ  
اطال حتى الحشرِ ذاك السلام  
نسلو بها الغمضَ ونسلو الطعام

قالت وقد كاد يَمِيد الثرى  
وغابت الأعينُ في دمعها  
يا بينُ، وَلَى جَلْدِي فَأَتَيْتُ  
فقلت والصبرُ يجاري الأسى  
إن كان لي عنك هذا الهوى

من هَذَّةِ الصبرِ وهَوْلِ المقامِ  
ونالت الألسنُ إِلَّا الكلامَ :  
ويا زماني، بعضُ هذا حرامِ  
واللبُّ مأخوذٌ، ودمعي انسجامُ :  
بأيِّمًا قلت كتمت الغرامِ

وقال :

صريعُ جَفْنِكَ يَبْنِي عنهما التهما  
اللهُ في روحٍ صَبَّ يَغْشِيَانِ بها  
وَكُفَّ عَنْ قلبه المَعْمُودُ نَبْلَهَا  
سلوا غزالاً غزا قلبي يحاجبه  
واستخيره : إلى كم نَارُ جَفْوَتِهِ ؟  
واستوهبه يَدًا في العمرِ واحدةً  
ولا تَرَوْا منه ظلمًا أَنْ يُضَيِّعَنِي

فما رميت ولكن القضاء رمى  
مَوَارِدَ الخُفِّ لم ينقل لها قدما  
أليس عهدك فيه جَبَّةٌ ودما ؟  
أما كفى السيفُ حتى جَرَّدَ القلما ؟  
أما كفى ما جنت نَارُ الخدودِ أما ؟  
ومَهَّدَا عُذْرَهُ عَنِّي إذا حرما  
من ضَيَّعَ العَرَضَ المملوكُ ما ظلما

وقال :

زاد الكرى عن مقتلِكَ حَامُ  
حيرانُ ، مشوبُ المضاجعِ ، ليلُهُ  
بين الدَّجَى لكما وعادية الدَّجَى  
تتعاونان ، وللتعاون أُمَّةٌ  
يا أيها الطيرُ الكثيرُ سَمِيرُهُ  
عانقت أغصانًا ، وعانقتُ الجوى  
أُمَحَّرَمَ الأَجْفَانِ إِدْنَاءَ الكرى  
حاولن منه إلى خيالك سُلما

لَبَاهُ شوقٌ ساهرٌ وغرامُ  
حربٌ ، وليلُ النائمين سلامُ  
مهجٌ تُوَلِّفُ بينها الأَسقامُ  
لا الدهرُ يخلطها ولا الأيامُ  
هل ريشةٌ لجناحه فيقام ؟  
وشكوتُ ، والشكوى عليَّ حرامُ  
يَهْنِكَ ما حرَّمتُ حين تنامُ  
لو سامحتُ بخيالك الأحلامُ

فَأَذَنْ لَطِيفِكَ أَنْ يُلِمَّ مُجَامِلًا . وَمُؤَمِّلٌ مِنْ طَيْفِكَ الْإِلَامِ

وقال :

شغلته أشغالٌ عن الآرام . وقضى اللبائنة من هوى وغرام .  
ومضى يحرق على الهوى أذياله . ويلوم حامله مع اللوام .  
ويذم عهد الغانيات كفافه . بعد الشفاء يذم عهد سقام .  
لا تعجلن وفي الشباب بقية . إن الشباب مرّة الأحلام .  
كانت إنابتك المريبة سلوة . نسجت على جرح بجنبك دامي .  
إن الذي جعل القلوب أعنة . قاد الشبهة للهوى بزمام .  
يا قلب أحمد - والسهام شديدة - . ماذا لقيت من الغزال الرامي ؟  
تذري ، وتسألني تجاهل عارف : . أرنا بعين أم رمى بسهام ؟  
ما زلت تركب كل صعب في الهوى . حتى ركبتي إلى هواك حامي .  
وإذا القلوب استرسلت في عيها . كانت بليتها على الأجسام

وقال :

به سحر يُتيمُّه . كلا جفنيك يعلمه .  
هما كادا لمهجته . ومنك الكيد معظمه .  
تعذبه بسحرهما . وتوجده . وتعدمه .  
فلا هاروت رق له . ولا مازوت يرحمه .  
ويظلمه فلا يشكو . إلى من ليس يظلمه .  
أسر ، فات كماناً . وباح ، فخانه فمه .  
فونج المدنف الممد . ود ، حتى البث يحرمه .  
طويل الليل ، ترحمه . هواتفه وأنجمه .  
إذا جد الغرام به . جرى في دمه دمه .

يكاد لطول صحبته	بعادي السقم يسقمه
ثنى الأعناق عوده	وألقى العذر لومه
قضى عشقاً سوى رمي	إليك غدا يقدمه
عسى إن قيل: مات هوى	تقول: الله يرحمه
فتحيا في مراقدها	بلفظ منك أعظمه

\* \* \*

بروحي البان يوم رنا	عن المقدور أعصمه
ويوم طعنت من عَضن	معلمه مُنعمه
قضاء الله نظرته	ولطف الله مبسمه
رمي، فاستهدفت كبدي	بي الرامي وأسهمه
له من أضلعي قاع	ومن عجب يسلمه
ومن قلبي وحيته	كناس بات يهدمه
غزال في يديه التيه	له بين الغيد يقسمه

وقال :

من صور السحر الممين عيونا	وأحله حدقا لها وجفونا؟
نظرت، فحلت بجاني، فاستهدفت	كبدي، وكان فوادي المعبونا
ورمت بسهم جال فيه جولة	حتى استقر، قرن فيه زينا
فلمست صدري محساً ومروعا	ولمست جثبي مُشفقا وضينا
يا قلب، إن من البواتر أعينا	سودا، وإن من الجاذر عينا
لا تأخذن من الأمور بظاهر	إن الظواهر تخذع الرائنا
فلكم رجعت من الأسيّة سالما	وصدرت عن هيف القدود طعينا
وخميلة فوق الجزيرة مسها	ذهب الأصيل حواشيا ومثونا
كالثير ألقا ، والزبرجد ربوة	والمسك ثريا ، واللجين معينا

وقف الحيا من دونها مُسْتَأْذِنًا  
وجرى عليها النيلُ يَقْدِفُ فَضَّةً  
يُغْرِى جَوَارِيَهُ بِهَا ، فَيَجْثُهَا  
راع الظلامُ بِهَا أَوَانَسَ تَرْتَمِي  
يَخْطُرْنَ فِي سَاحِ القُلُوبِ عَوَالِيًا  
عَفْنُ الذُبُولِ مِنَ الحَرِيرِ وَغَيْرِهِ  
عَارِضَتُهُنَّ وَلِي فَوَادٍ عَرْضَةٌ  
فَنَظَرْنَ لَا يَدْرِينَ : أَذْهَبُ بَسْرَةٌ  
وَنَفَرْنَ مِنْ حَوْلِي وَبَيْنَ حَبَائِلِي  
فَجَمَعْتُهُنَّ إِلَى الحَدِيثِ بِدَائِهِ  
وَسَمِعْتُ مِنْ أَهْوَى تَقُولُ لِتَرْبِهَا :  
قَالَتْ : أَرَاهُ عِنْدَ غَايَةِ وَجْدِهِ

ومشى النسيمُ بظَلِّهَا مَأْذُونًا  
نَثْرًا ، وَيَكْسِرُ مَرَمَرًا مَسْنُونًا  
وَيُغَيِّرُهُنَّ بِهَا ، فَيَسْتَعْلِينَا  
مِثْلَ الطَّبَاءِ مِنَ الرُّبَى يَهْوِينَا  
وَيَمِلْنَ فِي مَرَأَى العَيُونِ غُصُونًا  
وَسَخَّيْنَ نَمَّ الآسِ وَالنَّسْرِينَا  
لهوى الجَاذِرِ دَانَ فِيهِ وَدِينَا  
فَيَحْدِنَ عَنِّي ، أَمْ أَمِيلُ بَيْنَنَا ؟  
كَالسَّرْبِ صَادَفَ فِي الرُّوَاكِ كَمِينَا  
فَغَضِبْنَ ، ثُمَّ أَعَدَّتْهُ فَرَضِينَا  
أَحْرَى بِأَحْمَدَ أَنْ يَكُونَ رَزِينَا  
فَلَعَلَّ لَيْلَى تَرْحِمُ المَجْنُونَا

وقال :

أَذْعَنَ لِلْحُسْنِ عَصِيَّ العِنَانِ  
يَعِيشُ جَفْنَاكَ لَبْتُ المُنَى  
يَا مُسْرِفًا فِي التَّيِّهِ مَا يَنْتَهِي  
وَيَا كَثِيرَ الدَّلَلِ فِي عِزِّهِ  
وَيَا شَدِيدَ العُجْبِ ، مَهْلًا ، فَا

وحاولتُ عيناكَ أَمْرًا فَكَانَ  
أَوْ الأَسَى فِي قَلْبِ رَاجٍ وَعَانَ  
أَخَافُ أَنْ يَفْنَى عَلَيْنَا الزَّمَانُ  
لَا تَنْسَ لِي عِزِّي قُبَيْلَ الهَوَانِ  
مِنْ مُنْكَرٍ أَنْكَ زَيْنُ الحِسَانِ

وقال :

يَا حَسَنَهُ بَيْنَ الحِسَانِ فِي شَكْلِهِ إِنْ قِيلَ : بَانَ

١ الترب بالكسر : ما ولد معك ، وأكثر ما يستعمل في المؤنث ، يقال هذه ترب فلانة إذا كانت على سنّها .



كالبدر تأخذه العيو      ن وما لهن به يدان  
ملك الجوانح والفوا      د فني يديه الخافقان  
ومناي منه نظرة      فعسى يُشير الحاجبان  
فعسى يُزكّي حسنه      من لا له في الحسن ثان  
فدعوه يعدل أو يجو      ر ؛ فإنه ملك العنان  
حقّ الدلال لمن له      في كل جارحة مكان

وقال :

يا ناعماً رقدت جفونه      مضناك لا تهدا شجونه  
حمل الهوى لك كله      إن لم تُمنه فمن يُعيّنه؟  
عذ مُنعماً، أو لا تُعد      أودعت سرّك من بصونه  
بيني وبينك في الهوى      سبب سيجمعنا متينه  
رشاً يُعاب الساحرو      ن وسحرهم، إلا جفونه  
الروح ملك يمينه      يقديه ما ملكت يمينه  
ما البان إلا قلده      لو تيمت قلباً غصونه  
ويزين كل يتيمة      فمه، وتحسبها تزيّنه  
ما العمر إلا ليلة      كان الصباح لها جبينه  
بات الغرام يديننا      فيها كما بتنا ندينه  
بين الرقيب وبيننا      واد ثباعده حزوننه  
نغتابه ونقول: لا      بقي الرقيب ولا عيونه

وقال :

صحا القلب، إلا من خمار أمني      يجاذبني في الغيد رث عاني  
حنانك قلبي، هل أعيد لك الصبا؟      وهل للفتى بالمستحيل يدان؟

تحنُّ إلى ذاك الزمانِ وطيبه  
إذا لم تُصنْ عهداً، ولم تُرَجْ ذمّةً  
أتذكر إذ تُعطي الصّابة حقّها  
وأنت خفوقٌ ، والحبيبُ مباعدُ  
وأيامَ لا آلو رهاناً مع الهوى  
لقد كنتُ أشكو من خُفوقك دائماً  
سقائك التّصابي بعد ما علّك الصّبا  
وما زلتُ في ربيعِ الشباب، وإنما  
ولا أكذبُ الباري، بنى الله هيكلي  
أدينُ إذا اقتادَ الجلالُ أزمّتي

وقال :

الله في الخلق من صبٍّ ومن عاني  
صوني جالك عتاً إنّنا بشرٌ  
أو فابتغي فلّكاً تأوينه ملكاً  
ينساب في النور مشغولاً بصورته  
إذا تبسّم أبدى الكونُ زينته  
وأشرفي من سماءِ العزِّ مشرقةً  
عسى تُكفّ دموعُ فيك هاميةً  
يا مَنْ هجرتُ إلى الأوطان رؤيتها  
أتذكرين حنيني في الزمان لها  
وعُطّبي الطير ألقاه أصبحُ به :

وهل أنتَ إلا من دمٍ وحانٍ؟  
ولم تذكُرْ إلّفا ؛ فلستَ جَناني  
ونشربُ من صرفِ الهوى بدينانٍ؟  
وأنت خفوقٌ ، والحبيبُ مدانٍ؟  
وأنت قَوادي عند كلِّ رهانٍ  
فولّي ، فيا لهفي على الخفقان  
فكيف ترى الكأسين تختلفان؟  
يشيبُ الفتى في مصرٍ قبلَ أوّانٍ  
صنّعة إحسانٍ ، ورقّ حِسانٍ  
وأعنو إذا اقتادَ الجميلُ عِناني

تفنى القلوبُ ويبقى قلبُك الجاني  
من التراب، وهذا الحسنُ روحاني  
لم يتخذَ شركاً في العالمِ الفاني  
منعماً في بديعاتِ الحُلَى هاني  
وإن تنفّسَ أهدى طيبَ رِيحانٍ  
بمنظرٍ ضاحكٍ اللّلاءِ قَتانٍ  
لا تطلعُ الشمسُ والأنداءُ في آنٍ  
فرُحْتُ أشوقَ مُشتاقٍ لأوطانٍ  
وسكّبي الدّمعَ من تذكارها قاني ؟  
ليت الكريمُ الذي أعطاك أعطاني ؟

وقال :

قلبُ بوادي الحمى خَلَفْتَهُ رَمَقاً  
أَحْنَى عَلَيْكَ مِنَ الْكُثْبَانِ ، فَأَتَّخِذِي  
عَرَّتَيْهِ ، قَوْهَى جَنْبِي لِفُرْقَتِهِ  
لَا رَدَّهَ اللَّهُ مِنْ أَسْرِ ، وَمَنْ خَبَلَ  
دَلَّهْتَهُ بِعَزِيزٍ فِي مَحَاجِرِهِ  
رَمَى فَضَجَّتْ عَلَى قَلْبِي جَوَانِحُهُ  
يَا صُورَةَ الْخُورِ فِي جِلْبَابِ فَانِيَةٍ  
مُرِّي عَصِيَّ الْكَرَى يَغْتَشِي مُجَامَلَةً  
فَحَسْبُ خَدَّيْ مِنْ عَيْتِي مَا شَرِبَا

وقال :

قالوا له : رُوحِي فِدَاهُ  
أَنَا لَمْ أَقُمْ بِصُدُودِهِ  
تَجْرِي الْأُمُورُ لِمَغَايَةِ  
سَمِيَّتِهِ بِدَرِّ الدُّجَى  
وَدَعُوْتُهُ غَصْنَ الرِّبَا  
وَأَقُولُ عَنْهُ : أَخُو الْغَرَا  
قَالَ الْعَوَازِلُ : قَدْ جَفَا  
أَنَا لَوْ أَطَعْتُ الْقَلْبَ فِيهِ  
وَالنَّصِيحُ مَتَّهَمٌ وَإِنْ  
أُذِنُ الْفَنَى فِي قَلْبِهِ

هذا التَّجَنِّيُّ مَا مَدَاهُ ؟  
حَتَّى يُحْمَلَنِي نَوَاهُ  
إِلَّا عِذَايَ فِي هَوَاهُ  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ لَا أَرَاهُ  
ضٍ ، فَلَمْ أَجِدْ رَوْضاً حَوَاهُ  
لِ ، وَلَا أَرَى إِلَّا أَخَاهُ  
مَا بَالُ قَلْبِكَ مَا جَفَاهُ ؟  
لَمْ أَزِدْهُ عَلَى جَوَاهُ  
نَشَرْتُهُ كَالدَّرِّ الشَّفَاهُ  
حِيناً ، وَحِيناً فِي نُهَاهُ

وقال :

مقاديرُ من جَفْتِكَ حَوْلَنَ حاليا  
نفذنُ عليَّ اللبَّ بالسهم مُرْسَلًا  
وَأَلْبَسْتَنِي ثوبَ الضَّنَى فلبسته  
وما الحبُّ إِلَّا طاعةٌ وتجاوزُ  
وما هو إِلَّا العينُ بالعينُ تلتقي  
وعندي الهوى ، موصوفه لا صفائه  
وبي رَشَأٌ قد كان دنيائِي حاضِرًا  
سمحتُ بِرُوحِي في هواه رخيصةً  
ولم تَجِرِ أَلْفَاظُ الوشاةِ بريّةٍ  
أقول لمن ودَّعْتُ والركبُ سائرُ :  
أمانًا لقلبي من جفونك في الهوى  
ولا تجعليه بين خديك والنوى  
ولم يَنلملُ من طعنة القَدِّ جُرْحُهُ

وقال :

أهلَ القُودِ التي صالت عَوَالِيهَا  
خُذْنِ الأمانَ لها لو كان ينفعها  
وانظرنَ ما فعلتُ أَحْدَاقُكُنَّ بها  
تعرّضتُ أعينُ مِنَّا ، فعارَصْنَا  
ما تُرْجَنُ من كُنُسٍ إِلَّا إلى كُنُسٍ  
اللهُ في مُهْجٍ طاحت عَوَالِيهَا  
وارْدُدْنَهَا كَرَمًا لو كان يُجديها  
ما كان من عَبَثِ الأَحْدَاقِ يكفيها  
على الجزيرةِ سِرْبٌ من عَوَانِيهَا  
من الجوانحِ صَمَّتْهَا حَوَانِيهَا

١ الكس : جمع كناس ، وهو بيت الظبي .

عَتَتْ لَنَا أَصْلًا ، تُعْرِى بِنَا أَسْلًا  
وَأَرْهَفَتْ أَعْيُنًا ضَعْفَى حِمَائِلُهَا  
لَنَا الْحَبَائِلُ تُلْقِيهَا نَصِيدُهَا  
نَضْبِنَهَا لَكَ مِنْ هُدْبٍ وَمِنْ حَدَقٍ  
مِنْ كُلِّ زَهْرَاءٍ فِي إِشْرَاقِهَا ضَحَكَتْ  
شَمْسُ الْحَاسَنِ يُسْتَبْقَى النَّهَارُ بِهَا  
مَشَتْ عَلَى الْجَسْرِ رِيماً فِي تَلْقُفِهَا  
كَأَنَّ كُلَّ غَوَانِيهِ ضَرَّائِرُهَا  
عَارِضُهَا وَضَمِيرِي مِنْ مَحَارِمِهَا  
أَعِيفُ مِنْ حَلْيِهَا عَمَّا يُجَاوِرُهَا  
قَالَتْ : لَعَلَّ أَدِيبَ النَّيْلِ يُحْرِجُنَا  
بَنِي وَبَيْنَكَ أَشْعَارُ هَفْتُهَا  
وَالْقَوْلُ إِنْ عَفَّ أَوْ سَاءَتْ مَوَاقِعُهُ

وقال :

أَدَارِي الْعَيُونَ الْفَاتِرَاتِ السَّوَاجِيَا  
قَتْلَنَ وَمَنِينَ الْقَتِيلَ بِاللَّسَنِ  
وَكَلَّمَنَ بِالْأَلْحَاطِ مَرْضَى كَلِيلَةٍ  
حَبِيبَتِكَ ذَاتِ الْحَالِ ، وَالْحُبُّ حَالَةٌ  
وَإِنَّكَ دُنْيَا الْقَلْبِ مِمَّا عُدْرَتُهُ  
صُدُودُكَ فِيهِ لَيْسَ يَأْلُوهُ جَارِحًا

مَهْزُوزَةٌ شَكْلًا ، مَشْرُوعَةٌ نِيهَا  
نَشَوَى مَنَاصِلُهَا ، كَحَلَى مَوَاضِيهَا  
وَلَمْ تَحُلْ ظَلِيَّاتِ الْقَاعِ تَلْقِيهَا  
حَتَّى انْتَشَبَتْ بِنَفْسٍ عَزَّ فَادِيهَا  
لَبَائِهَا عَنْ شَبِيهِ الدَّرِّ مِنْ فِيهَا  
كَأَنَّ يُوشَعَ مَفْتُونٌ يُجَارِيهَا  
لِلنَّاطِرِينَ ، وَبَانَا فِي تَشْبِيهَا  
عُجْبًا ، وَكُلَّ نَوَاحِيهِ مَرَائِيهَا  
يَزُورُ عَنْ لِحْظَاتِي فِي مَسَارِيهَا  
وَمِنْ غَلَائِلِهَا عَمَّا يُدَانِيهَا  
فَقُلْتُ : هَلْ يُحْرِجُ الْأَقْمَارَ رَائِيهَا  
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الرِّيمَ يَرُويهَا  
صَدَى السَّرِيرَةِ وَالْآدَابِ يَحْكِيهَا

وَأَشْكُو إِلَيْهَا كَيْدَ إِنْسَانِيهَا لِيَا  
مِنْ السَّحَرِ يُبْدِلُنَ الْمَنَاطِيَا أَمَانِيَا  
فَكَانَتْ صِحَاحًا فِي الْقُلُوبِ مَوَاضِيَا  
إِذَا عَرَّضْتَ لِلْمَرءِ لَمْ يَذَرِ مَا هِيََا  
أَتَى لَكَ مَمْلُوءًا مِنَ الْوَجْدِ وَافِيَا  
وَلَفْظُكَ لَا يَنْفَكُ لِلْجَرَحِ آسِيَا

١ يقال : شكلت المرأة شكلاً : كانت ذات شكل أي غنج ودلال وغزل .

وَبَيْنَ الْهَوَى وَالْعَذْلِ لِلْقَلْبِ مَوْقِفٌ	كَخَالِكِ بَيْنَ السِّيفِ وَالنَّارِ ثَاوِيًا <sup>١</sup>
وَبَيْنَ الْمُنَى وَالْيَأْسِ لِلصَّبْرِ هِزَّةٌ	كَحَصْرِكِ بَيْنَ التَّهْدِ وَالرَّدْفِ وَاهِيَا
وَعَرَضَ بِي قَوْمِي ، يَقُولُونَ : قَدْ غَوَى	عَدِمْتُ عَذُولِي فَيْكِ إِنْ كُنْتُ غَاوِيَا
يَرُومُونَ سُلُوانًا لِقَلْبِي يُرِيحُهُ	وَمَنْ لِيَ بِالسُّلُوانِ أَشْرِيهِ غَالِيَا ؟
وَمَا الْعَشَقُ إِلَّا لَذَّةٌ ثُمَّ شِقْوَةٌ	كَمَا شَقِيَّ الْخَمُورُ بِالسُّكْرِ صَاحِيَا

١

١ يعني الشاعر بهذه التورية أن خالها بين نار الخد - وهي كناية عن الحمرة - وبين سيف الغمد وهو معروف .

متفرقات

## مَصَايِرُ الْأَيَّامِ

أَلَا حَبْدًا صُحْبَةُ الْمَكْتَبِ      وَأَحِبُّ بِأَيَّامِهِ أَحِبُّ !  
وَيَا حَبْدًا حَبِيبَةً يَمْرُجُو      ن ، عَيْنَانِ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ صَبِي  
كَأَنَّهُمْ بَسَمَاتُ الْحَيَاةِ      ق ، وَأَنْفَاسُ رِيحَانِهَا الطَّيِّبِ  
يُرَاحُ وَيُغْدَى بِهِمْ كَالْقَطِيفِ      ج على مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبِ  
إِلَى مَرْتَعٍ أَلْفَاوَا غَيْرَهُ      و رَاعٍ غَرِيبِ الْعَصَا أَجْنَبِي  
وَمُسْتَقْبَلٍ مِنْ قِيودِ الْحَيَاةِ      ق ، شَدِيدٍ عَلَى النَّفْسِ مُسْتَصْعَبِ  
فِرَاحٍ بِأَيْكٍ : فَن تَاهَضِي      يَزُوضُ الْجَنَاحَ ، وَمَنْ أَرْعَبِ  
مَقَاعِدَهُمْ مِنْ جَنَاحِ الزَّمَا      ن وما عَلِمُوا خَطَرَ الْمَرْكَبِ  
عَصَافِيرُ عِنْدَ تَهْجِي الدُّرُ      س ، مِهَارٌ عَرَابِيدُ فِي الْمَلْعَبِ  
خَلِيلُونَ مِنْ تَبَاعَتِ الْحَيَاةِ      ق ، عَلَى الْأُمِّ يُلْقُونَهَا وَالْأَبِ  
جَنُونَ الْحَدَاثَةِ مِنْ حَوْلِهِمْ      تَضِيقُ بِهِ سَعَةُ الْمَذْهَبِ  
عَدَا فَاسْتَبَدَّ بِعَقْلِ الصَّبِيِّ      وَأَعْدَى الْمُؤَدَّبِ حَتَّى صَبِي !  
لَهُمْ جَرَسٌ مُطْرَبٌ فِي السَّرَا      ح ، وَلَيْسَ إِذَا جَدَّ بِالْمَطْرَبِ  
تَوَارَتْ بِهِ سَاعَةٌ لِلزَّمَا      ن على النَّاسِ دَائِرَةُ الْعَقْرِبِ  
تَشُولُ بِإِبْرَتِهَا لِلشَّبَا      ب ، وَتَقْدِفُ بِالسَّمِّ فِي الشَّيْبِ  
يَدُقُّ بِمِطْرَقَتَيْهَا الْقَضَا      ع وَتَجْرِي الْمَقَادِيرُ فِي اللَّوْبِ  
وَتَلَكُ الْأَوَاعِي بِأَيَّامِهِمْ      حَقَائِبُ فِيهَا الْغَدُ الْمُخْتَبِ<sup>٣</sup>

١ المهار : جمع مهر ، والعراويد جمع عريد بالكسر ، والعريد الكثير العريضة .

٢ تشول : ترفع ، أخذاً من قولهم : شالت الناقة ذنبها إذا رفعت .

٣ الأيمان : جمع يمين ، وهي اليد اليمنى .



ففيها الذي إن يُقِم لا يُعَدَّ من الناس ، أو يَمُض لا يُحَسَب  
وفيها اللّواء ، وفيها المنا رُ ، وفيها التَّبِيعُ ، وفيها التَّبِي  
وفيها المؤخَّر خلفَ الرّحا م ، وفيها المقدَّم في الموكب

\* \* \*

جميلٌ عليهم قشيبُ الثيا ب ، وما لم يُجَمَل ولم يَقشَب  
كساهم بَنانُ الصِّبا حُلَّةً أَعَزَّ من الخملِ المذهب  
وأبهى من الورد تحت الندى إذا رفَّ في فرعه الأهدب  
وأطهر من ذيلها لم يَلَمَّ من الناس ماشٍ ، ولم يَسَحَب

\* \* \*

قطيعٌ يُزَجِّيه راعٍ من الدهر ر ، ليس بَلَيْنٍ ولا صُلْب  
أهابت هِرَواته بالرِّفا ق ، ونادت على الحَديدِ الهَرَب  
وصرَفَ قطعانه ، فاستبدَّ ولم يَخشَ شيئاً ، ولم يَرَهَب  
أراد لمن شاء رَعِيَّ الحديد ب ، وأنزلَ من شاء بالمُخَصَّب  
ورَوَى على رِيْها التَّاهلا ت ، وردَّ الظِّماء فلم تُشْرَب  
وألقى رِقاباً إلى الضاريب ن ، وضمَّن بأخرى فلم تُضْرَب  
وليس يئالي رضا المستريد ح ، ولا ضَجَرَ الناقمِ المُتَعَب  
وليس بمُبْقٍ على الحاضريد ن ، وليس بباكٍ على العُيْب

\* \* \*

فيا وَيَحَهُم ! هل أَحَسُّوا الحيا ة ؟ لقد لعبوا وهي لم تَلْعَب  
تَجَرَّبُ فيهم وما يعلمو ن ، كتجربة الطبِّ في الأَرَب  
سَقَتْهم بِسَمِّ جرى في الأصو ل ، ورَوَى الفروع ولم يَنْضَب  
ودار الزمانُ ، فدالَ الصِّبا وشبَّ الصَّغارُ عن المكتب

وَجَدَ الطَّلَابُ ، وكَدَّ الشبا  
وعادت نواعِمُ أَيامِهِ  
وعُذِّبَ بِالْعِلْمِ طُلَّابُهُ  
رَمَتْهُمْ بِهِ شَهَوَاتُ الْحَيَا  
وَزَهُو الْأَبْوَةِ مِنْ مُنْجَبٍ  
وعقلٌ بعيدُ مَرَامِي الطَّمَا  
وَلَوْعُ الرِّجَاءِ بِمَا لَمْ تَتَلُ  
تَقَلَّ كَالْتَّجَمِ مِنْ غَيْهَبٍ  
قديمُ الشُّعَاعِ كَشَمْسِ النِّهَا  
أَبُوقَرَاطُ مِثْلُ ابْنِ سِينَا الرَّئِثِ  
وَكُلُّهُمْو حَجَرٌ فِي الْبِنَا

\* \* \*

تَوَلَّفَهُمْ فِي ظِلَالِ الرِّخَا  
وَتَكْسِيرُ فِيهِمْ غُرُورَ الثَّرَا  
بِیُوتٍ مُنْزَهَةٍ كَالْعَتِ  
يُدَانِي ثَرَاهَا تَرَى مَكَّةَ  
إِذَا مَا رَأَيْتَهُمْو عِنْدَهَا  
رَأَيْتَ الْحَضَارَةَ فِي حَصْنِهَا  
وَتَعْرِضُهُمْ مَوَكِبًا مَوَكِبًا  
دَعِ الْحِظَّ يَطْلُعْ بِهِ فِي غَدٍ  
لَقَدْ زَيْنَ الْأَرْضَ بِالْعَبْقَرِيِّ

\* \* \*

وَخَدَّشَ ظَفَرَ الزَّمَانِ الْوَجُو  
وَغَالَ الْحِدَاثَةَ شَرَحُ الشبا  
هَ ، وَغِيَضَ مِنْ بَشْرِهَا الْمُعْجَبِ  
بِ ، وَلَوْشَيْتِ الْمُرْدُ فِي الشَّيْبِ

سَرَى الشَّيْبُ مُتَّئِدًا فِي الرُّوْ  
حَرِيقٌ أَحَاطَ بِخَيْطِ الْحَيَا  
وَمَنْ تَظْهَرِ النَّارُ فِي دَارِهِ  
قَدْ انصَرَفُوا بَعْدَ عِلْمِ الْكِنَا  
حَيَاةٌ يُغَامِرُ فِيهَا امْرُؤٌ  
وَصَارَ إِلَى الْفَاقَةِ ابْنُ الْغَنَى  
وَقَدْ ذَهَبَ الْمَتْلَى صِحَّةً  
وَكَمْ مُتَجَبِّ فِي تَلْقَى الدُّرَى  
وَغَابَ الرِّفَاقُ ، كَأَنْ لَمْ يَكُنْ  
إِلَى أَنْ قَنُوا ثَلَّةً

سَ سَرَى النَّارِ فِي الْمَوْضِعِ الْمُعْشَبِ  
ة ، تَعَجَّبْتُ كَيْفَ عَلَيْهِمْ غَمِي ؟  
وَفِي زَرْعِهِ مِنْهُمْ يَرْعَبُ  
بِ لِبَابٍ مِنَ الْعِلْمِ لَمْ يُكْتَبِ  
تَسْلَحَ بِالثَّأْبِ وَالْمِخْلَبِ  
وَلَا قَى الْغَنَى وَلَدُ الْمُتْرَبِ  
وَصَحَّ السَّقِيمُ فَلَمْ يَذْهَبِ  
سِ تَلْقَى الْحَيَاةَ فَلَمْ يُنْجِبِ  
بِهِمْ لَكَ عَهْدٌ ، وَلَمْ تَضْحَبِ  
فَنَاءَ الشَّرَابِ عَلَى السَّبَبِ

## لُبْنَان

السَّحْرُ مِنْ سُودِ الْعَيُونِ لَقِيَتْهُ  
الْقَاتِرَاتِ وَمَا قُتِرْنَ رِمَايَةً  
النَّاعِسَاتِ الْمَوْقِظَاتِي لِلْهَوَى  
الْقَاتِلَاتِ بَعَابِثٍ فِي جَفْنِهِ  
النَّارِعَاتِ الْهَدْبِ أَمْثَالَ الْقَنَا  
النَّاسِجَاتِ عَلَى سِوَاءِ سَطُورِهِ

وَالْبَابِلِيُّ بِالْحِظْلَيْنِ سَقِيَتْهُ  
بِمُسْدَدٍ بَيْنَ الضُّلُوعِ مَبِيَتْهُ  
الْمُغْرِيَاتِ بِهِ وَكُنْتُ سَلِيَتْهُ  
ثَمَلِ الْغَرَارِ مُعْرِبِدِ إِصْلِيَتْهُ  
يُحْيِي الطَّعِينَ بِنَظَرَةٍ وَيُمِيتُهُ  
سَقْمًا عَلَى مَنَاحِنِ كُسِيَتْهُ

\* \* \*

وَأَغْنَى أَكْحَلَ مِنْ مَهَا « بِكُفَيْتِهِ »  
عَلِقَتْ حَاجِرُهُ دَمِي وَعَلِقَتْهُ

لُبْنَانُ دَارَتْهُ وَفِيهِ كِنَاسُهُ  
السَّلسِيلُ مِنَ الْجَدَاوِلِ وَزُدُّهُ  
إِنْ قُلْتُ تَمَثَّلَ الْجَمَالَ مُنْصَبًا  
دَخَلَ الْكَنِيسَةَ فَارْتَقَبْتُ فَلَمْ يُطَلْ  
فَازْوَرِ غَضْبَانًا وَأَعْرَضْ نَافِرًا  
فَصَرَفْتُ تَلْعَابِي إِلَى أَتْرَابِهِ  
فَشَى إِلَيَّ وَلَيْسَ أَوَّلَ جَوْدَرٍ  
قَدْ جَاءَ مِنْ سَحَرِ الْجَفُونِ فَصَادَنِي  
لَمَّا ظَفَرْتُ بِهِ عَلَى حَرَمِ الْهَدْيِ  
قَالَتْ تَرَى نَجْمَ الْبَيَانِ فَقُلْتُ بَلْ  
بَلَغَ السُّهْلُ بِشُمُوسِهِ وَبَدُورِهِ  
مِنْ كُلِّ عَالِي الْقَدْرِ مِنْ أَعْلَامِهِ  
حَامِي الْحَقِيقَةِ ، لَا الْقَدِيمِ يُثَوِّدُهُ  
وَعَلَى الْمَشِيدِ الْفَخْمِ مِنْ آثَارِهِ  
فِي كُلِّ رَايَةٍ وَكُلِّ قَرَارَةٍ  
أَقْبَلْتُ أَبْكِي الْعِلْمَ حَوْلَ رَسُومِهِمْ

لُبْنَانُ وَالْخُلْدُ ، اخْتِرَاعُ اللَّهِ لَمْ  
هُوَ ذِرْوَةُ فِي الْحَسَنِ غَيْرِ مُرُومَةٍ  
مَلِكُ الْهَضَابِ الشَّمُّ سُلْطَانُ الرَّبِيِّ  
سَيْنَاءُ شَاطِرُهُ الْجَلَالَ فَلَا يُرَى  
وَالْأَبْلَقُ الْفَرْدُ انْتَهَى أَوْصَافُهُ  
جَبَلَ عَنْ آذَانِ يُزْرَى صَيْفُهُ

\* \* \*  
يُوسَمُ بِأَزِينٍ مِنْهَا مَلَكُوتُهُ  
وَذَرَا الْبِرَاعَةِ وَالْحِجَى «بَيْرُوتُهُ»  
هَامُ السَّحَابِ عَرُوشُهُ وَثُخُونُهُ  
إِلَّا لَهُ سُبْحَاتُهُ وَسُمُوتُهُ  
فِي السُّودِّ الْعَالِي لَهُ وَنُوعَتُهُ  
وَشَتَاؤُهُ يَبْدُ الْقَرَى جَبْرُوتُهُ

١ المسبحة : الأنوار الإلهية ومواضع السجود . والسمت : هيئة أهل الخير .

أَبهى من الوشي الكريم مَروجه  
يَعشى رَوَابيه على كافورها  
وَكَانَ أَيَّامَ الشَّبَابِ رَبوعه  
وَكَانَ رِيحَانُ الصَّبَا رِيحَانه  
وَكَانَ أَثْدَاءُ النَوَاهِدِ تِيْنه  
وَكَانَ هَمْسُ القَاعِ فِي أَذُنِ الصفا  
وَكَانَ مَاءَهُمَا وَجَرَسَ لُجَيْنه  
وَأَلَدُ من عَطَلِ الثُّحُورِ مُروثه<sup>١</sup>  
مِسْكُ الوَهَادِ فَتِيَقُه وَفَتِيْتَه<sup>٢</sup>  
وَكَانَ أَحْلَامُ الكَعَابِ يَبُوْتَه  
سِرُّ السُرُورِ يَجُودُه وَيَقُوْتَه  
وَكَانَ أَقْرَاطُ الْوَلَائِدِ تَوْتَه  
صَوْتُ الْعَتَابِ ظَهُورُه وَخَفُوْتَه<sup>٣</sup>  
وَضَحُّ الْعُرُوسِ تَبِيْنه وَتَصِيْتَه<sup>٤</sup>

\* \* \*

زعماءُ لُبْنَانِ وَأَهْلَ نَدِيْتِه  
قَدْ زَادَنِي إِقْبَالُكُمْ وَقَبُولُكُمْ  
تَاجُ النِّيَابَةِ فِي رَفِيعِ رُءُوسِكُمْ  
«مُوسَى» عَدُوُّ الرِّقِّ حَوْلَ لَوَائِكُمْ  
أَتَمُّ وَصَاحِبِكُمْ إِذَا أَصْبَحْتُمْ  
هُوَ غَرَّةُ الْأَيَّامِ فِيهِ ، وَكَلِكُمْ  
لُبْنَانُ فِي نَادِيكُمْ عَظَمْتِه  
شَرَفًا عَلَى الشَّرَفِ الَّذِي أَوْلِيْتِه  
لَمْ يُشْرَ لَوْلُوْهُ ، وَلَا يَاقُوْتِه  
لَا الظُّلُمُ يَرْهِيهِ ، وَلَا طَاغُوْتِه  
كَالشَّهْرِ أَكْمَلَ عَدَّةً مَوْقُوْتِه  
آحَادُه فِي فَضْلِهَا وَسُبُوْتِه

المؤتمّر \*

صرّح على الوادي المبارك ضاحي      مُظَاهِرُ الْأَعْلَامِ وَالْأَوْضَاحِ

- ١ عطل النحر من الخلى : خلا . والمروت : جمع مروت وهي المفازة بلا نبات .
  - ٢ فتق المسك : استخرجه بشيء يدخله عليه . والفتيت : المفتوت .
  - ٣ ينبوعان في لبنان .
  - ٤ الجرس : الصوت . الوضع : حلى من الفضة . نصيته : يجعله يصوت .
  - ٥ موسى نمور بك رئيس مجلس النواب اللبناني .
- \* مؤتمر سياسي اجتمعت فيه كلمة الأحزاب السياسية المصرية على إنقاذ الدستور برئاسة المغفور له سعد زغلول باشا سنة ١٩٢٦ .

ضافي الجلالة كالعتيق مُفضل  
 وكان رَفَقَهُ رِواقٌ من ضحى  
 الحقُّ خَلْفَ جَنَاحٍ اسْتَدْرَى به  
 هو هَيْكَلُ الحَرِيَةِ القَانِي ، له  
 بِنَى كما بُنِيَ الخَنَادِقُ في الوغى  
 يَنَاهُ الاستِبدادَ حَوْلَ عِراضِهِ  
 وَيُكَبِّ طَاعُونََ الأُمُورِ لَوَجْهِهِ  
 هو ما بَنَى الأَعْزَالَ بِالرَّاحَاتِ ، أو  
 أَخَذَتْهُ مِصرَ بِكُلِّ يَوْمٍ قَانِمٍ  
 هَبَّتْ سِيحاً بِالْحَيَاةِ شَبَابِهَا  
 ومَشَتْ إلى الخَليلِ الدَّوَارِغِ وانْبَرَتْ  
 وَقَفَاتٌ حَقٌّ لَمْ تَقْفُهَا أُمَةٌ  
 وإذا الشُّعُوبُ بَنَوْا حَقِيقَةَ مُلْكِهِمْ

بشرى إلى الوادي تَهْزُ نَبَاتُهُ  
 تسري مَلْمَحَةُ الحِجُولِ على الرُّبَى  
 التَّامَتْ الأَحْزَابُ بَعْدَ تَصَدُّعِ  
 سُحْبَتِ عَلَى الأَحْقَادِ أَذْيَالُ الهَوَى  
 وَجَرَتْ أَحَادِيثُ العَتَابِ كَأَنَّهَا  
 تَرْمِي بِطَرْفِكَ في الحَاجِمِ لَا تَرَى

هَزَّ الرِّبْعَ مَتَاكِبَ الأَدْوَاخِ  
 وَتَسِيلُ عُرَّتُهَا بِكُلِّ بِطَاحٍ<sup>١</sup>  
 وَتَصَافَتِ الأَقْلَامُ بَعْدَ تَلَاحِي  
 وَمَشَى عَلَى الصَّغْنِ الودَادُ المَاحِي  
 سَمَرٌ عَلَى الأَوْتَارِ والأَقْدَاحِ  
 غَيْرَ التَّعَاتِقِ واشْتَبَاكَ الرَّاحِ

١ صلاح : اسم لكمة .  
 ٢ الحِجُول : الخلائيل .

شمسَ النهارِ ، تعلَّمي الميزانَ من  
ميلي انظرْ به في التَّديِّ كأنَّه  
كم تاجِ تضحيةٍ وتاجِ كرامةٍ  
والشَّيبُ مُبْتَنٍ كنورِ الحقِّ من  
لَبَّى أَذَانَ الصُّلْحِ أَوَّلَ قائمِ  
سبقَ الرِّجَالُ مُصَافِحاً ومُعَانِقاً  
عدلى الجليل ابن الجليل من الملا  
حلُّو السَّجِيَّةَ في قنَاةٍ مَرَّةٍ

\* \* \*

شَتَّى فضائلَ في الرجالِ ، كأنَّها  
فإذا هي اجتمعت لِملِكِ جَبْهَةً  
اللهُ أَلْفَ للبلادِ صدورها  
وزراءُ مملكةٍ ، دَعَائِمُ دولةٍ  
يَنُونُ بالدستورِ حائِطَ مُلكِهِم  
وجواهرُ التيجانِ ما لم تُتَّخَذْ

شَتَّى سلاحٍ من قنَا وصِفاحٍ  
كانت حصونَ مَنَاعَةٍ ونطاحٍ  
من كل داهيةٍ وكل ضُراحٍ  
أَعْلَامُ مُؤَتَمَرٍ ، أَسودُ صَباحٍ  
لا بالصَّفاحِ ولا على الأَرْماحِ  
من مَعَدِنِ الدستورِ غيرُ صِحاحٍ

\* \* \*

احتلَّ حِصْنَ الحقِّ غيرَ جنودِهِ  
ضَعَّتْ على أَبْطالِها تُكْنَأُهُ  
هُجِرَتْ أَرَائِكُهُ ، وَعُطِّلَ عودُهُ

وتكالبت أَيْدٍ على المفتاحِ  
واستوحِشَتْ لِكُتَاتِهَا التُّراحِ  
وخلَا من الغادين والرُّواحِ

١ النضاح : الرامي بالنبل وهو كناية عن الحامي والمدافع .

٢ المنصاح : الخالص .

٣ يقال سجع خطفه : سهل ولان .

٤ الصفح : السيف .

٥ صباح هنا : أي حرب .

وعَلَاهُ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ ، فزاده كالغَارِ مِنْ شَرْفٍ وَسَمَتْ صَلَاح

\* \* \*

قُلْ لِلْبَنِينَ مَقَالَ صَدَقٍ ، وَاقْتَصِدْ  
أَتَمُّ بَنُو الْيَوْمِ الْعَصِيبُ ، نَشَأْتُمْ  
وَرَأَيْتُمُ الْوَطْنَ الْمُؤَلَّفَ صَخْرَةً  
وَشَهِدْتُمْ صَدْعَ الصَّفُوفِ وَمَا جَنَى  
صَوْتُ الشُّعُوبِ مِنَ الزَّيْثِ مُجْمَعًا  
أَظْمَتُكُمْ الْأَيَّامُ ، ثُمَّ سَفَتَكُمْ  
وَإِذَا مُنَحْتَ الْخَيْرَ مِنْ مُتَكَلَّفٍ  
تَرَكَّكُمْ مِثْلَ الْمَهْيُضِ جَنَاحُهُ  
مَنْ صَبَّرَ الْأَغْلَالَ زَهَرَ فَلَانِدٍ  
إِنْ الَّتِي تَبْغُونَ ؛ دُونَ مَنَالِهَا  
سَيَرُوا إِلَيْهَا بِالْأَنَاءِ طَوِيلَةً  
وَخَذُوا بِنَاءَ الْمُلْكِ عَنْ دَسْتُورِكُمْ  
أَدَارَ مُحَمَّدٍ . سَلِمَتْ ، وَبُورَكَتْ  
وَأَزْدَدَتْ مِنْ حَسَنِ الشَّاءِ وَطِيبِهِ  
الْأُمَّةُ انْتَقَلَتْ إِلَيْكَ ، كَأَنَّمَا  
بَرَكَاتُ شَيْخٍ بِالصَّعِيدِ مُحْمَلٌ  
بِالْأَمْسِ جَادَ عَلَى الْقَضِيَةِ بَابُهُ

ذَرَعُ الشَّبَابِ يَضِيقُ بِالْثُّصَاحِ :  
فِي قَصْفِ أَنْوَاءِ ، وَعَضْفِ رِيَّاحِ  
فِي الْحَادِثَاتِ وَسَلَّهَا الْجِتَّاحِ  
مِنْ أَمْرِ مُفْتَاتٍ وَنَهْيِ وَقَاحِ  
فَإِذَا تَفَرَّقَ كَانَ بَعْضُ نُبَاحِ  
رَنَقًا مِنَ الْإِحْسَانِ غَيْرَ قَرَّاحِ  
ظَهَرَتْ عَلَيْهِ سَجِيَّةُ الْمَتَّاحِ  
لَا فِي الْحَبَالِ ، وَلَا طَلِيقِ سَرَّاحِ  
وَكَسَا الْقَيُودَ مُحَاسِنَ الْأَوْضَاحِ ؟  
طُولُ اجْتِهَادٍ ، وَاضْطِرَادُ كِفَاحِ  
إِنْ الْأَنَاءُ سَبِيلُ كُلِّ فَلَاحِ  
إِنْ الشَّرَّاعَ مُتَقَفُ الْمَلَّاحِ  
أَرْكَانُكَ الْهَرَمِيَّةُ الصُّفَّاحِ  
حَجَرًا هُوَ الدَّرِّيُّ فِي الْأَمْدَاحِ  
أَنْزَلَتْهَا مِنْ بَيْتِهَا بِجَنَاحِ  
عِبَاءِ السَّنِينِ مُؤَمِّلِ نَفَّاحِ  
وَالْيَوْمَ آوَاهَا بِأَكْرَمِ سَاحِ



## التَّسْرُ الْمِصْرِيُّ\*

أَعْقَابُ فِي عَنَانِ الْجَوِّ لَاحٍ      أَمِ سَحَابٌ قَرَمَ مِنْ هُوجِ الرِّيحِ ؟  
أَمِ بَسَاطُ الرِّيحِ رَدَّتْهُ النُّوَى      بَعْدَ مَا طَوَّفَ فِي الدَّهْرِ وَسَاحَ ؟  
أَوْ كَانَ الْبَرْجُ أَلْقَى حَوْنَهُ      فَتَرَامَى فِي السَّمَاوَاتِ الْفِisَاحِ

\* \* \*

أَقْبَلْتُ مِنْ بُعْدٍ تَحْسِبُهَا      نَحْلَةً عَنَّتْ وَطَّئَتْ فِي الرِّيحِ  
يَا سِلَاحَ الْعَصْرِ بُشِّرْنَا بِهِ      كُلُّ عَصِيرٍ بِكُمِّيَّ وَسِلَاحِ  
إِنْ عَزَا لَمْ يَظْلَلْ فِي غَدٍ      بِجَنَاحَيْكَ ذَلِيلٌ مُسْتَبَاحِ  
فَتَكَائُرٌ وَتَأَلَّفٌ فَيَلْقَا      تَعْصِمُ السَّلَمَ وَتَعْلُو لِلْكَفَاحِ  
مِصْرُ لِلطَّيْرِ جَمِيعاً مَسْرُحُ      مَا لَنَا فِيهِ ذُنَابِي أَوْ جَنَاحِ  
رُبَّ سِرْبٍ قَاطِعٍ مَرَّ بِهِ      هَبَطَ الْأَرْضَ مَلِيّاً وَاسْتِرَاحِ  
لِمَ لَا يَفْتَنُ فِتْيَانُ الْحُمَى      ذَلِكَ الْإِقْدَامُ ، أَوْ ذَاكَ الطَّحَّاحِ ؟  
مَنْ فَتَى حَلَّ مِنَ الْجَوِّ بِهِمْ      فَتَلَقَّوْهُ عَلَى هَامٍ وَرَاحِ  
إِنَّهُ أَوَّلُ عُصْفُورٍ لَهُمْ      هَزَّ فِي الْجَوِّ جَنَاحِيهِ وَصَاحِ  
دَبَّتْ الْهَمَّةُ فِيهِ ، وَمَشَتْ      عِزَمَاتُ مَنْكَ يَا حَرْبُ صِحَاحِ  
نَاطَحَ النَّجْمِ فَنَى عِلْمَتَهُ      فِي حَيَاةٍ حُرَّةٍ كَيْفَ النَّطَّاحِ  
لَكَ فِي الْأَجْيَالِ تَمَثُّالُ مَشَى      وَجَدُوا الرُّشْدَ عَلَيْهِ وَالصَّلَاحِ  
جَاوَزَ النِّيلَ وَعَبَّرَنِي إِلَى      أَكْمَ الشَّامِ وَهَاتِيكَ الْبَطَّاحِ

\* \* \*

فَارَسَ الْجَوَّ ، سَلَامٌ فِي الذُّرَى      وَعَلَى الْمَاءِ ، وَمِنْ كُلِّ النُّوَحِ

\* قِيلَتْ بِمَنَاسِبَةِ قُدُومِ صَدِيقِ الطَّيَارِ الْمِصْرِيِّ الْأَوَّلِ مِنْ بَرَلِينَ إِلَى الْقَاهِرَةِ طَائِراً فِي سَنَةِ ١٩٣٠

١ طَلَعَتْ بِكَ حَرْبٌ مَدِيرُ بَنكِ مِصْرَ .

ثَبُّ إِلَى النِّجْمِ ، وَزَاحِمُ رَكْنِهِ  
 إِنَّ هَذَا الْفَتْحَ لَا عَهْدَ بِهِ  
 تِلْكَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ انْفَتَحَتْ  
 أَسْمَاءُ النَّيْلِ أَيْضاً حَرَّمُ  
 وَامْتَلَى مِنْ خَيْلَاءٍ وَمِرَاحٍ  
 لَصِيفِ النَّيْلِ مِنْ عَهْدِ فَتَاحٍ  
 مَا وَرَاءَ الْبَابِ يَا طَيْرَ النِّجَاحِ ؟  
 مِنْ طَرِيقِ الْهِنْدِ ، أَمْ جَوْ مُبَاحِ ؟

\* \* \*

عَيْنُ شَمْسٍ مُلِئَتْ مِنْ مَوَكِبٍ  
 رَبِّمَا جَلَّلَ وَجْهَ الْأَرْضِ ، أَوْ  
 أَنْ يَفْتَهُ الْجَيْشُ أَوْ رَوْعُهُ  
 وَفَدَى فَاتِرَةً سُمُرَ الْقَنَا  
 وَلَقَدْ أَبْطَأَتْ حَتَّى لَمْ يَنْمِ  
 فَابْتَغَى الْعُلْتَرُ كِرَامُ ، وَانْبَرَتْ  
 تَلْتَوِي الْخَيْلُ عَلَى رَاكِبِهَا  
 لَيْسَ مَنْ يَرْكَبُ سَرَجًا لَيْثًا  
 سِرٌّ رُوَيْدًا فِي فِضَاءٍ سَافِرٍ  
 طَرَفَ عَيْنًا بِهِ الشَّمْسُ ، فَلَوْ  
 وَتَكَادَ الطَّيْرُ مِنْ خَفَّتِهِ  
 قَفَ تَأْمَلُ مِنْ عُلُوِّ قُبَّةِ  
 نَزَلَ النَّوَابُ فِيهَا فَنِيَّةً  
 حَمَلُوا الْحَقَّ وَقَامُوا دُونَهُ  
 كَانَ لِلْأَبْطَالِ أحياناً يُتَاحُ  
 رَبِّمَا سَدَّ عَلَى الشَّمْسِ السَّرَاحُ  
 لَمْ يَفْتَهُ النَّشْأُ الزُّهْرُ الصَّبَاحُ  
 وَفَدَى حَارِسَهَا بَيْضُ الصَّفَاحِ  
 لِلْحَمَى لَيْلٌ وَلَمْ يَنْعَمْ صَبَاحُ  
 أَلْسَنُ فِي الثَّلَمِ وَالْهَدْمِ فَصَاحُ  
 كَيْفَ بِالْعَاصِفِ فِي يَوْمِ الْجِجَاحِ ؟  
 مِثْلَ مَنْ يَرْكَبُ أَعْرَافَ الرِّيحِ  
 ضَا حَكِ الصَّفْحَةِ كَالْفَرْدُوسِ صَاحُ  
 خَيْرَتْ لَمْ تَتَحَفَّرَ لِلرَّوَّاحِ  
 تَتَعَالَى فِيهِ مِنْ غَيْرِ جَنَاحِ  
 رُفِعَتْ لِلْفَضْلِ وَالرَّأْيِ الصُّرَاحِ  
 فِي جَنَاحٍ وَشِيوْخًا فِي جَنَاحِ  
 كَرَعِيلِ الْخَيْلِ أَوْ صَفِّ الرَّمَاحِ

\* \* \*

يَا أَبَا الْفَارُوقِ ، مَنْ تَرَعَى فِي  
 أَنْتَ مِنْ آبَائِكَ السُّحْبِ ، وَمَا  
 يَدُكَ السَّمْحَةُ فِي الْخَيْرِ ، وَفِي  
 نَحْنُ أَفْلَحْنَا عَلَى الْأَرْضِ بِكُمْ  
 كَنَفِ الْفَضْلِ وَفِي ظِلِّ السَّمَاحِ  
 فِي بِنَاءِ السُّحْبِ الْأَيْدِي الشُّحَّاحِ  
 هِمَّةَ الْعَرْسِ ، وَفِي أَسْوِ الْجِرَاحِ  
 وَرَجُونَا فِي السَّمَاوَاتِ الْفَلَاحِ

## ثُوتٌ عَنخَ آمُونِ وَالْبَرْلَمَانُ

قُمْ ، سَابِقِ السَّاعَةَ وَاسْبِقِي وَعِدَّهَا  
وَامْلَأْ رِمَاحاً غَوْرَهَا وَنَجِّدْهَا  
شَلَّالَهَا ، وَعَذِّبْهَا ، وَعِدَّهَا  
تِلْكَ الْوَجْوهُ لَا شَكْرَنا فَقَدَّهَا  
سَلِّتْ مِنْ وَادِي الْمُلُوكِ فَارِذَّهِي  
وَاسْتَرْجِعْ دَوْلَتَهُ إِفْرِنْدَهَا  
أَبْلَى ظُبَى الدَّهْرِ ، وَقَلَّ حَدَّهَا  
سَافِرٌ أَرْبَعِينَ قَرْنًا عِدَّهَا  
إِنْجَلَّتْ ، وَجَيْشُهَا . وَلُورِدَهَا  
قَامَتْ عَلَى السُّودَانِ ثُبِّي سِدَّهَا

الأَرْضُ ضَاقَتْ عَنْكَ فَاصْدَعْ غَمْدَهَا  
وَافْتَحْ أَصُولَ النَّيْلِ وَاسْتَرِدَّهَا  
وَاصْرِفْ إِلَيْنَا جِزَّهَا وَمَدَّهَا<sup>١</sup>  
بَيَّضَتْ الْقُرْبَى لَنَا مُسَوِّدَهَا  
وَأَلَقْتَ الشَّمْسُ عَلَيْهِ رَأْدَهَا  
أَبْيَضَ ، رِيَّانَ الْمُتُونِ ، وَرَدَّهَا  
وَأَخْلَقَ الْعَصُورَ ، وَاسْتَجَدَّهَا  
حَتَّى أَتَى الدَّارَ ، فَأَلْفَى عِنْدَهَا  
مَسْلُولَةَ الْهِنْدِيِّ تَحْمِي هِنْدَهَا  
وَرَكَّزَتْ دُونَ الْقَنَاةِ بَنْدَهَا<sup>٢</sup>

\* \* \*

فَقَالَ وَالْحَسْرَةَ مَا أَشَدَّهَا  
وَلَيْتَ عَيْنِي لَمْ تَفَارِقْ رَفْدَهَا  
مِصْرُ فَتَاتِي لَمْ تُوقَرْ جَدَّهَا  
وَوَحَلَطْتُ ظِبَاءَهَا وَأُسْدَهَا  
قَدْ سَحَبْتُ عَلَى جَلَالِي بُرْدَهَا

: لَيْتَ جِدَارَ الْقَبْرِ مَا تَذْهَدَّهَا<sup>٣</sup>  
قُمْ نَبِيَّ يَا بَتَّوْرُ : مَا دَهَا ؟<sup>٤</sup>  
دَقَّتْ وَرَاءَ مَضْجَعِي جَارُ بَنْدَهَا  
وَسَكَبَ السَّاقِي الطَّلَا : وَبَدَّهَا<sup>٥</sup>  
لَيْتَ جَلَالَ الْمَوْتِ كَانَ صَدَّهَا

\* \* \*

١ العدد : الماء الجاري له مادة لا تقطع .

٢ البند : العلم .

٣ تذهد : نقص وتذخرج .

٤ بتاءور : شاعر مصري قديم .

٥ بد الشيء : فرقه . وهنا بمعنى أراقها .

فقلت : يا ماجدها وجعدها  
لجذك ودته النجوم لحدّها  
سلطانها ، وعزّها ، ورعدها  
آثاركم يُخطي الحساب عدّها  
أبوابك اللّاتي قصّدتنا قصّدها  
لولا جهود لا نريد جحدها  
قلت لك : اضرب يده وقدها

\* \* \*

مِصرُ الفتاة بلغت أشدها  
ولعبت على الحبال وخذها  
فأرسلت دُهاها ولدها  
وبعثت للبرلمان جندها  
حدت إليه شبيها ومردّها  
ونثرت فوق الطريق وردها  
مؤثّلتها ، وكهفها ، وردّها  
واللّوا بعد انقراط عقدها  
وبسطوا على الحجاز أبدها  
حتى أتى الدار التي أعدّها  
فتبّت الشورى ، وشدّ عقدها  
سلطته إلى بنينا ردّها

١ الجعد : الكريم .

الرتد : التّرب .

٢ اللد : الأثناء في الخصومة .

٣ الرد : العاد .

يا ربَّ قَوِّ يَدَهَا ، وشُدَّهَا  
وقسْ لكلَّ خطوَةٍ ما بعدها  
واصرفْ إلى جدِّ الشئونِ جدَّها  
واكبحْ هوى الأنفُسِ واكسرْ جفدَها  
واملأْ باللبانِ الشُّبوغِ نَهْدَها  
وتتحتْ براحتيها قَرَدَها  
وافتحْ لها السُّبُلُ ، ولا تُسَدِّها  
وعن صغيرات الأمور حُدَّها  
ولا تُضِغْ على الضحايا جُهْدَها  
واجمعْ على الأُمِّ الرُّعُومِ وُلْدَها  
ولا تَدْعُها تُحْيِ مُسْتَبِدَّها

## مَضْرَعُ اللُّوردِ كِثْشَنَر

قِفْ بهذا البحرِ وانظُرْ ما عَمَرُ  
واعرضِ الموجَ مَلِيًّا ، هل ترى  
أَخَذَتْ نَاحِيَةَ الحَقِّ بِهِ  
مَنَعَ اللَّبَثَ وإن طال المَدَى  
دائرُ الدُّلَابِ بالناسِ على  
نَقَضِ الإِيوَانِ من آسَاسِهِ  
ومحا الحمراءِ إلا عَمْدًا  
أَيْنَ روميَّةٌ ؟ ما قَبِصَرُها ؟  
أَيْنَ وادي الطَّلَحِ واللَّائِي به  
أَيْنَ نابليون ؟ ما غاراته ؟  
أَيُّهَا السَّاكِنُ في ظلِّ المني  
مظهر الشمس وإقبال القمر  
عَمْرَةٌ أَوْدَتْ بِحَوَاضِ العُمَرِ ؟  
وسبيلَ الناسِ في خالي العُصُرِ  
فَلَكُ ما لعصاه مُسْتَقَرُّ  
جانبِيهِ المُرْتَقَى والمُنْحَدِرُ  
وأَتَى الأهرامَ من أُمِّ الحُجَرِ  
نَزَعُها من عَصْدِ الأرضِ عَسِيرُ  
ما لياليها المُرْنَاتُ الوَثَرُ ؟  
من دُمِّي يَسْتَحِينُ في المِسْكِ الحَبِيرُ  
شَتَّها الدهرُ عليه من غَيْرِ  
نَمَ طويلاً ، قد تَوَسَّدَتْ الرَّهَرُ

١ الخمراء : قصر عظيم بالأندلس .

٢ وادي الطلح : مشرقه بأسيولية لتسجد بين عباد .

شَجَرٌ نَامٍ ، وَظِلٌّ سَابِغٌ  
يَذَرُ المرءَ وَيَأْتِي مَا اشْتَهَى  
كُلُّ مَحْمُولٍ عَلَى النَعَشِ أَخٌ  
إِنْ تَكُنْ سِلْمًا لَهُ لَمْ يَنْتَفِعْ  
رَاكِبَ الْبَحْرِ ، أَمْوَجٌ مَا تَرَى ؟  
لُجَّةٌ كَاللُّوْحِ ، لَا يُحْصَى عَلَى  
فَتَلَفَتْ ، وَتَنْسَمُ حِكْمَةً  
وَتَأْمَلُ مَلْعَبًا أَعْجَبُهُ  
هَهُنَا تَمْشِي الْجَوَارِي مَرَحًا  
رُبَّ سَيْفٍ ضَرَبَ الْجَمْعَ بِهِ  
وَنَجَادَ لَمْ يُطَاوَلَ ضَحْوَةً  
وَسَفِينِ أَمْرٍ فِيهَا الْبِلَى  
وَوَجْوهُ ذَهَبُ الْمَاءِ بِهَا  
وَعَيُونُ سَاجِيَاتٍ سُجِّيتْ  
قُلُوبٌ لِلْيَثِ خُسِيفَ الْغَيْلِ بِهِ  
انْظُرِ الْفُلُكَ : أَمِنْهَا أَثَرُ ؟  
هَذِهِ مَنْزِلَةٌ لَوْ زِدْتَهَا  
فَامْضِ شَيْخًا فِي هَوَى الْمَجْدِ قَضَى  
مَيِّتَةً لَمْ تَلَقَ مِنْهَا عَزَاءً

يَبْدَ أَنْ الصَّلَّ فِي أَصْلِ الشَّجَرِ<sup>١</sup>  
وَقَضَاءُ اللَّهِ يَأْتِي وَيَذَرُ  
لَكَ صَافٍ وَدُهُ بَعْدَ الْكَدَرِ  
أَوْ تَكُنْ حَرْبًا فَقَدْ فَاتَ الضَّرَرُ  
أَمْ كِتَابُ الدَّهْرِ ، أَمْ صُخْفُ الْقَدَرِ ؟  
قَلَمِ الْقُدْرَةِ فِيهَا مَا سَطَرَ  
وَالْمَسِي الْعِبْرَةَ مِنْ بَيْنِ الْفَقْرِ<sup>٢</sup>  
آيَةُ جَانِبِهِ الْمُرْخَى السُّرَرُ  
وَجَوَارِي الدَّهْرِ يَمْشِينَ الْحَمَرُ<sup>٣</sup>  
فِي كَنْوَزِ الْبَحْرِ مَطْرُوحِ الْكِسَرِ  
نَالَهُ الْفَجْرُ عِشَاءً بِالْقِصْرِ  
طَالَمَا أَوْحَتْ إِلَيْهِ فَأَتَمَرُ  
فِي نَهَارِ الْفَرَقِ ، أَوْ لَيْلِ الشَّعْرِ  
بُرْفَاتِ السَّحْرِ ، أَوْ قَلِّ الْحَوَرِ<sup>٤</sup>  
بَيْنَ طِيمٍ ، وَظِلَامٍ مُعْتَكِرِ  
هَكَذَا الدُّنْيَا إِذَا الْمَوْتُ حَضَرَ  
ضَاقَ عَنْكَ السَّعْدُ ، أَوْ ضَاقَ الْعُمُرُ  
رَحْمَةً الْمَجْدِ ، وَرَفَقًا بِالْكَبِيرِ  
مَنْ وَقَارَ اللَّيْثِ أَنْ لَا يُحْتَضَرُ<sup>٥</sup>

\* \* \*

١ الصل : التعبان .

٢ الفقر : كل كلام مختار نظمًا كان أو نثرًا .

٣ يمشي الحمر : جملة تقال لمن يختل صاحبه .

٤ القل : الكسر في حد السيف .

٥ العز : القلق والمهلح من الموت .

أَنْتُمْ الْقَوْمُ حَمَى الْمَاءِ لَكُمْ      يَرْجِعُ الْوِزْدُ إِلَيْكُمْ وَالصَّدَرُ  
لُجَجُ الدَّامَاءِ أَوْطَانُ لَكُمْ      وَمِنَ الْأَوْطَانِ دُورٌ وَحَقَرُ  
لَسَتْ فِي الْبَحْرِ وَحِيداً ، فَاسْتَصِفْ      فِيهِ آبَاءُكَ تَتَرَلُّ بِالذُّرَرِ  
رَسَبُوا فِيهِ كَرَاماً وَطَفَا      طَائِفُ النَّصْرِ عَلَيْهِمُ وَالظَّفَرُ

\* \* \*

نَشَأَ النَّيْلُ ، إِلَيْكُمْ سِيرَةٌ      لَكُمْ فِيهَا عِظَاتٌ وَعِيرُ  
إِقْرَأُوهَا يُكْشَفُ الْعَصْرُ لَكُمْ      كُلُّ عَصِرٍ بِرَجَالٍ وَسِيرُ  
لَا تَقُولُوا : شَاعَرُ الْوَادِي عَوَى      مَنْ يُعَالِطُ نَفْسَهُ لَا يَحْتَبِرُ  
مَوْقِفُ التَّارِيخِ مِنْ فَوْقِ الْهَوَى      وَمَقَامُ الْمَوْتِ مِنْ فَوْقِ الْهَذَرِ  
لَيْسَ مَنْ مَاتَ بِخَافٍ عَنْكُمْ      أَوْ قَلِيلِ الْفَعْلِ فِيكُمْ وَالْأَثَرُ  
شِدْثُكُمْ دَنِيَاهُ فِي أَحْسَنِهَا      غَزْوَةُ السُّودَانِ وَالْفَتْحُ الْأَعْرُ  
وَبَنَى مَمْلَكَةَ الثُّوبِ بِكُمْ      فَاذْكُرُوا الْقَتْلَى ، وَلَا تَنْسُوا الْبِدْرُ  
وَاحْذَرُوا مِنْ قِسْمَةِ النَّيْلِ فَيَا      ضَيْعَةَ الْوَادِي إِذَا النَّيْلُ شَطِيرُ

\* \* \*

رَجُلٌ لَيْسَ ابْنُ قَارُونَ ، وَلَا      بَابِنٌ عَادِيٌّ مِنَ الْعَظْمِ التَّخِيرُ  
لَيْسَ بِالزَّائِحِ فِي الْعِلْمِ ، وَلَا      هُوَ يَنْبُوغُ الْبَيَانِ الْمُنْفَجِرُ  
رَضَعَ الْأَخْلَاقَ مِنْ أَلْبَانِهَا      إِنَّ لِلْأَخْلَاقِ وَقْعاً فِي الصَّغَرِ  
وَرَأَاهَا صُورَةً فِي أُمَّةٍ      وَمِنَ الْقُدُورَةِ مَا تُوحِي الصُّورُ  
ذَلِكَ الْمَجْدُ ، وَهَذِي سُبُلُهُ      يَبِينُ فِيهَا سَبِيلُ الْمُعْتَذِرِ  
أَبْعَدَ السَّاعُونَ يَبْغُونَ الْمَدَى      وَالْمَدَى فِي الْمَجْدِ دَانٍ لِنَفَرِ  
كَجِيَادِ السَّبْتِ ، لَنْ تُغْنِيَهَا      أَدَوَاتُ السَّبْتِ مَا تَغْنِي الْفِطْرُ

\* \* \*

١ البدر : جمع بكرة ، وهي عشرة آلاف درهم .

وَجَنَاحُ السَّلَمِ إِلَّا أَنَّهَا  
من حديدٍ جانبها سابعٌ  
أَشْبَهَتْ أَفْوَاهُهَا أَعْجَازَهَا  
أَرْهَفَتْ سَمْعَ الْعَصَا وَاکْتَحَلَتْ  
وَتَوَدَّى الْقَوْلَ ، لَا يَسْبِقُهَا  
خَطَرْتُ فِي مَحْجَرِهَا وَمَشَتْ  
غَايَةً تَجْزِي بِسُلْطَانِ الشَّرَى  
وَإِذَا الْمَوْتُ إِلَى النَّفْسِ مَشَى  
رُبَّ ثَاوٍ فِي الطُّبَى مُنْتَبِعٍ  
تَسْحَبُ الْفُلُودَ فِي مُلْتَطِمٍ  
لَوْ أَشَارَتْ جَاءَهَا سَاخِلُهُ  
أَوْ فَدَى الْمَيِّتَ حَيٌّ فُدِيَتْ  
بَعَثَ الْبَحْرُ بِهَا كَالْمَوْجِ مِنْ  
لَمَسَتْهَا لِلْمَقَادِيرِ يَدٌ  
ضَرَبَتْهَا وَهِيَ سَرٌّ فِي الدُّجَى  
وَجَفَّتْ قَلْبًا ، وَخَارَتْ جُوجُؤًا  
طَغَنَتْ ، فَأَنْبَجَسَتْ ، فَاسْتَصْرَخَتْ

سَاعَةَ الرَّوعِ جَنَاحٌ مِنْ سَقَرٍ  
رَبَضَ الْمَوْتُ عَلَيْهِ وَفَقَّرَ  
قُنْفُذٌ فِي الْيَمِّ مَشْرُوعُ الْإِبْرِ  
إِثْمِدَ الزَّرْقَاءِ فِي عَرْضِ السَّدْرِ  
رُسُلُ الْأَرْوَاحِ فِي نَقْلِ الْفِكْرِ  
بَعْيُونَ الْمَلِكُ فِي بَحْرِ وَبَرٍ  
خَادِرًا فِي أَلْفِ نَابٍ وَظَفَرٍ  
وَرَكِبْتَ النِّجْمَ بِالْمَوْتِ عَثَرَ  
سَلَّهُ الْمِقْدَارُ مِنْ جَفْنِ الْحَدَرِ  
بِالْعَوَادِي مُتَعَالٍ مُعْتَكِرٍ  
فِي حَدِيدٍ وَعَدِيدٍ مُتَنَصِّرٍ  
بَوَاقٍ فِي الْجَوَارِي وَخَفِيرٍ  
لُجَجِ السُّدْرِ وَخُلْجَانِ الْحَزْرِ  
تَلْمَسُ الْمَاءَ فَيَرْمِي بِالشَّرِّ  
لَيْسَ دُونَ اللَّهِ تَحْتَ اللَّيْلِ سِرٌّ  
وَنَزَتْ جَنِبًا ، وَنَاءَتْ مِنْ أُنْخَرٍ  
فَأَتَاهَا حَيْثُهَا ، فَهِيَ خَبِيرٌ

١ العصا : الفرس المشهودة التي ورد ذكرها في مصرع الزباء ، وقد كانت لقصير الذي يقول فيه المثل : « لأمر ما جدع قصير أنفه » .

السدر : البحر .

٢ الخادر : كناية عن أسد ، يقال أسد خادر : مقيم في خلدته .

٣ الوقاح : ذو الوقاحة ، يقال امرأة وقاح الوجه .

٤ بحر الحزر : هو بحر قزوين . والحزر أيضاً : جيل من الناس .



## البرلمان

### على أثر ائتلاف الأحزاب

سكن الزمان ، ولانت الأقدارُ  
أرَخَى الأعْيَنَةَ للخطوبِ وردّها  
يجري بأمرٍ ، أو يدور بضدّه  
هل آذنتنا الحادثاتُ بهدنةٍ ؟  
سَلِّ السَّتارُ ، وهل شَهِدَتْ روايةً  
وجرتْ فما استولَتْ على الأمدِ المنى  
دون الجلاء ، ودون يانِعِ وَرْدِهِ  
وبناء أخلاقٍ عليه من التَّهْمَى  
وحضارةٍ من منطق الوادي لها  
ولكلِّ أمرٍ غايةٌ وقرارُ  
فَلَكُ بَكلِّ فُجاءةٍ دَوّار  
لا النقصُ يُعجزه ، ولا الإمرار  
وهل استجاب ، فسالمَ المقدار ؟  
لم يعترضها في الفصول ستار ؟  
وعَدَتْ فما حَوّتْ المدى الأوطار  
خطواتُ شعبٍ في القَتَادِ تُسار  
سُورٌ ، ومن عِلْمِ الزمانِ إطار  
أصلٌ ، ومن أدبِ البلادِ نِجار

\* \* \*

أَعْمَى هوى الوطن العزيز عصابة  
يا سوءَ سُنَّتِهِمْ وَقُبْحَ غُلُوهِمْ  
والحقُّ أَرَفَعُ مِلَّةً وقَضِيَّةً  
أَحْدَثَ بذنبهم البلادُ وأُمَّةً  
في فتنَةٍ خُلِطَ البريءُ بغيره  
لَقِيَ الرجالُ الحادثاتِ بصبرهم  
لأنوا لها في شدّةٍ وصلابةٍ  
الحقُّ أبلِجٌ ، والكنانةُ حَرَّةُ  
الأمرِ شوري ، لا يَعيثُ مُسَلِّطُ  
مُسْتَهْتَرين ، إلى الجرائمِ ساروا  
إنَّ العقائدَ بِالْغُلُوِّ تُضَار  
من أن يكونَ رسوله الإضرارُ  
بالريفِ ما يدرون : ما السُّردار ؟  
فيها ، ولُطِّخَ بالدمِ الأبرار  
حتى انجَلَتْ غُمَّمٌ لها وغمار  
لنَ الحديدِ مَشَتْ عليه النارُ  
والعزُّ للدستور والإكبارُ  
فيه ، ولا يَطْعَى به جَبّار

إِنَّ الْعَنَاءَ لِلْبِلَادِ تَحَيَّرَتْ  
 عَهْدُ مِنَ الشُّورَى الظِّلِيلَةِ نُصَّرَتْ  
 تَجْنِي الْبِلَادُ بِهِ ثَمَارَ جُهْدِهَا  
 بِنَانُ آبَاءٍ مَشَتْوا بِسِلَاحِهِمْ  
 فِيهِ مِنَ التَّلِّ الْمُدْرَجِ حَائِطٌ  
 أَبَتْ التَّقِيدَ بِالْهَوَى ، وَتَقِيدَتْ  
 فِي مَجْلَسٍ لَا مَالُ مِصْرَ غَنِيمَةٌ  
 مَا لِلرِّجَالِ سِوَى الْمَرَاشِدِ مِنْهَجٌ  
 يَتَعَاوَنُونَ كَأَهْلِ دَارٍ زُلْزِلَتْ  
 يُجْرُونَ بِالرَّفَقِ الْأُمُورَ وَفُلُكَهَا  
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْأَنَاءِ سَلَامَةٌ  
 الْأُمَةُ اثْلَافَتْ ، وَرَصَى بِنَاءُهَا  
 أَسَدٌ وَرَاءَ السِّنِّ مَعْقُودُ الْحُبَا  
 كَهْفُ الْقَضِيَّةِ لَا تَنَامُ نُيُوبُهُ  
 يَوْمَ الْحَمِيسِ ، وَرَاءَ فَجْرِكَ لِلْهَدَى  
 مَا أَنْتَ إِلَّا فَارِسِيٌّ ، لَيْلُهُ  
 بَكَرَتْ تُزَاجِمُ مِهْرَجَانِكَ أُمَّةٌ  
 وَرَوَى مَوَاقِبِكَ الزَّمَانُ لِأَهْلِهِ  
 أَقْبَلَتْ بِالْأَسْتُورِ أَبْلَجَ زَاهِرًا  
 وَدُوءَابُهُ الدُّنْيَا تَرَفُّ حِدَاثَةً  
 يَحْمِي لِفَائِفُهُ ، وَيَحْرُسُ مَهْدَهُ  
 وَكَأَنَّهُ عَيْسَى الْهَدَى فِي مَهْدِهِ  
 التَّاجُ فَصَّلَ فِي سَمَائِكَ بِالضُّحَى  
 يَكْسُو مِنَ الدُّسْتُورِ هَامَةً رَبِّي

وَالْخَيْرُ مَا تَقْضِي وَمَا تَخْتَارُ  
 آصَالُهُ ، وَاخْضَلَّتِ الْأَسْحَارُ  
 وَلِكُلِّ جُهْدٍ فِي الْحَيَاةِ ثَمَارُ  
 وَبَيِّنَ لَمْ يَجِدُوا السِّلَاحَ فَثَارُوا  
 وَمِنَ الْمَشَاقِقِ وَالسَّجُونِ جِدَارُ  
 بِالْحَقِّ أَوْ بِالْوَاجِبِ الْأَحْرَارُ  
 فِيهِ ، وَلَا سُلْطَانُ مِصْرَ صَغَارُ  
 فِيهِ ، وَلَا غَيْرَ الصَّلَاحِ شِعَارُ  
 حَتَّى تَقَرَّ وَتَطْمِئِنَّ الدَّارُ  
 وَالرِّيحُ دُونَ الْفَلَكَ وَالْإِعْصَارُ  
 وَمَعَ الْمَجْدِدِ بِالْجِجَاحِ عِثَارُ  
 بَانٍ زَعَامَتُهُ هَدَى وَمَنَارُ  
 يَأْبَى وَيَغْضَبُ لِلشَّرَى وَيَغَارُ  
 عَنْهَا ، وَلَا تَتَنَاعَسُ الْأَظْفَارُ  
 صَبْحٌ ، وَلِلْحَقِّ الْمَبِينِ نَهَارُ  
 غُرْسٌ ، وَصَدْرُ نَهَارِهِ إِعْذَارُ  
 وَتَلَفَّتْ خَلْفَ الزَّحَامِ دِيَارُ  
 وَتَنَقَّلَتْ بِجَلَالِهَا الْأَخْبَارُ  
 يَفْتَنُ فِي قَسَمَاتِهِ النُّظَارُ  
 عَنْ جَانِبِهِ ، وَلِلزَّمَانِ عِذَارُ  
 شَيْخٌ يَذُودُ ، وَفَتِيَةٌ أَنْصَارُ  
 وَكَأَنَّ سَعْدًا يُوسُفُ النُّجَارُ  
 مِنْكَ الْحَلَى ، وَمِنَ الضُّحَى الْأَنْوَارُ  
 مَا لَيْسَ يَكْسُو الْفَاتِحِينَ الْغَارُ

بالحق يفتح كلُّ هادٍ مُصلِحٍ ما ليس يفتح بالقنا المِعْوارُ

\* \* \*

وطني لَدَيْكَ - وأنتَ سَمَحٌ مُفْضِلٌ - تُنْسَى الذنوبُ ، وتُذَكَّرُ الأعْذارُ  
تابَ الزمانُ إِلَيْكَ من هَفواته بوزارة تُمَحَّى بها الأوزارُ

وقال وقد أُلْقِيتَ في حفلة نسائية عظيمة انعقدت بدار التمثيل العربي برئاسة  
السيدة هدى شعراوي :

قُلْ لِلرَّجَالِ : طغى الأَسِيرُ طيرُ الحِجَالِ متى يَطِيرُ ؟  
أَوْهَى جَنَاحَيْهِ الحَديدُ ، وَحَرَ سَاقِيهِ الحَرِيرُ  
ذَهَبَ الحِجَابُ بِصَبْرِهِ وَأَطَالَ حَيْرَتَهُ السُّفُورُ  
هَلْ هَيَّئْتُ دَرَجُ السَّمَاءِ ؟ وَهَلْ نُصَّ الأَثِيرُ ؟  
وَهَلْ اسْتَمَرَّ بِهِ الجَنَّا حُ ، وَهَمَّ بِالتَّهْضُ الشُّكْرِ ؟  
وَمَا لَمَنْزَلِهِ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَتَزَلَهُ خَطِيرُ ؟  
وَمَتَى تُسَاسُ بِهِ الرِّيَا ضُ كَمَا تُسَاسُ بِهِ الوُكُورُ ؟  
أَوْكُلُ مَا عِنْدَ الرِّجَا لَ لَهُ الخَوَاطِبُ وَالْمَهُورُ ؟  
وَالسَّجَنُ فِي الأَكْوَاحِ ، أَوْ سَجَنُ يُقَالُ لَهُ : القُصُورُ ؟

\* \* \*

تَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الأَدَّ يَمُ جميعَه رَوْضُ ونُورُ  
فِي كُلِّ ظِلٍّ رَيَوةٌ وَبِكُلِّ وَاوْفَةٍ غَدِيرُ  
وَعَلَيْهِ مِنْ ذَهَبِ سَيَا جُ ، أَوْ مِنَ البَاقُوتِ سَورُ  
مَا نَمَّ مِنْ دُونَ السَّمَاءِ لَ عَلَى الأَرْضِ الحُورُ  
إِنْ السَّمَاءُ جَدِيرَةٌ بِالطَّيْرِ ، وَهُوَ بِهَا جَدِيرُ

١ الشكير : صغار الريش بين كِبَارَةٍ :

هي سَرَجُهُ المشدودُ ، وهـ و على أَعْيَها أمير  
حُرِّيَّةُ خُلِقَ الإنسا ثُ لها ، كما خُلِقَ الذكور

\* \* \*

هاجتُ بناتِ الشعرِ عيرَ نُ من بنات النيل حُور  
لي بينهن ولائدُ هم من سواد العين نور  
لا الشعرُ يأتي في الجما ن يمثلهن ، ولا البحور  
من أجلهن أنا الشفيع قُ على الدُّمى ، وأنا الغيور  
أرجو وأمل أن ستج ري بالذي شِئْنَ الأمور

\* \* \*

يا قاسمُ . انظر : كيف سا ر الفكرُ وانتقل الشعور ؟  
جابت قضيتك البلا دَ ، كأنها مثلُ يسير  
ما الناسُ إلا أولُ يمضي فيخلفه الأخير  
الفكرُ بينها على بُعدِ المَرارِ هو السفير  
هذا البناءُ الفخمُ ليدس أساسُهُ إلا الحفير  
إن التي خلقتُ أمدَ حسِ ، وما سواكُ لها نصير  
نهض الحفيُّ بشأنها وسعى لخدمتها الظهير  
في ذمة الفضلي هدى جيلُ . إلى هاد فقير  
أقبلنَ يسألنَ الحضا رةَ ما يُفيد وما يضر  
ما السُّبُلُ يَبْتُهُ . ولا كلُّ الهداةِ بها بصير

\* \* \*

ما في كتابك طَفَرَةٌ تُثني عليك ، ولا غرور  
هَدَّبَتْهُ حتى استقامت من خلائقك السطور  
ووضعتهُ . وعلمتُ أن حسابَ واضِعِهِ عسير  
لك في مسائله الكلا مُ العفُ والجدلُ الوقور

ولك البيانُ الجذْلُ في أثْنائه العلمُ الغزير  
 في مطلبِ خَشِينٍ ، كَثْرُ في مَزَالِقِهِ العُثُور  
 ما بالكتابِ ولا الحديدِ ث إذا ذَكَرْتَهُمَا نَكِير  
 حتى لَنَسَأَلُ : هل تَعَا رُ على العقائد ، أم تُغَيِّر ؟  
 عشرون عاماً من زوا لك ما هي الشيءُ الكثير  
 رُغْنُ النساءِ ، وقد يَرُو عُ المُشْفِقِ الجَلْلُ اليسير  
 فَتَسِينُ أَنْكَ كَالْبِدُو ر ، ودُونَ رِفْعَتِكَ البُذُور  
 تَفْنَى السَّنُونُ بها ، وما آجِـها إلا شهور

\* \* \*

لقد اختلفنا ، والمُعَا شِرُّ قد يخالفه العَشِير  
 في الرَّأْيِ ، ثُمَّ أَهَابَ بِي وَبِكَ المُنَادِمُ والسَّمِير  
 ومَا الرِّوَاخُ إلى مَخَا في الودِّ ما اقْتَرَفَ البُكُور  
 في الرَّأْيِ تَضَطَّعُنُ العَقُو لُ وليس تَضَطَّعُنُ الصُّدُور

\* \* \*

قل لي بعيشك : أَيْنَ أُنْزِ ت ؟ وَأَيْنَ صاحبك الكبير ؟  
 أَيْنَ الإمامُ ؟ وَأَيْنَ إِسْمَاعِيلُ والمَلَأُ المنير ؟  
 لما نزلتم في الثرى تاهت على الشهب القبور  
 عصر العباقرَةِ النجوى م بنوره تمشي العصور

تُكْرِيمُ حَسَنِينَ بِكَ بِمُنَاسَبَةِ طَيْرَانِهِ

جَنُّ عَلَى حَرَمِ السَّمَاءِ أَغَارُوا أَمْ فَتِيَّةٌ رَكَبُوا الْجَنَاحَ فَطَارُوا ؟  
 مِنْ كُلِّ أَهْوَجَ فِي الهَوَاءِ عَيْنَانِهِ هُوجُ الرِّيحِ ، وَسَرَجُهُ الْأَعْصَارِ

يغنى حجاب الشمس يطلب عندها  
لم يبقَ منه ومن حضارة عهده  
ومقالة الأجيال لم يَلْحَقْ بهم  
عزاً تَحْمَلُهُ الجلود وساروا  
إِلَّا صَوًى مَحْجُوجَةٌ ومنار  
بانٍ ، ولم يُدْرِكْهُمْ حَقَّار

طلعوا على الوادي براية عصرهم  
اثنان ثم ترى النسور كثيرة  
سِرُّ النجاجِ وركنُ كلِّ حضارةٍ  
نُسِحتْ بأبطال السماء بطولة  
هذا زمانٌ لا الأَعْنَةُ منزلٌ  
ما البأسُ إلا من جَنَاحِيْ خاطف  
أترى السلامة في السماء وظلّها  
حرَمُ الهدى والحقِّ ربيعَ جلاله  
يا جائبَ الصحراءِ ملُ سرابها  
يكفيك من هِمَمِ الشجاعة ليلة  
لما اعتمدتَ على الجناحِ تَلَفَّتْ  
في كلِّ صحراءٍ ، وكلُّ تنوِّفةٍ  
حَسَنَتِزُ ، لولم يَعدِرْوكَ لبادرتَ  
لله سرجك في السماء ، فانه  
عَرَضَ الحُسوفُ له فما أَرى به  
أَوْ لَمْ تَطَأْ أَرْضَ السماء ، ولم تَدُرْ  
ألقى أبو الفاروق نحوك باله  
مَلِكُ رُحِمَتْ بِقُرْبِهِ وجوارِه

ولكلِّ عصرٍ رايةٌ وشعار  
من كلِّ ناحية لها أوكار  
هَمَمٌ من المتطوعين كبار  
في الأرض يوشِكُ ركنُها ينهار  
للأس فيه ، ولا الأَسِنَّةُ دار  
في البرِّ والبحرِ اسمُه الطيار  
أم بالسماءِ يصولُ الاستعمار ؟  
وغدا وراح بجانيه دمار  
عَرَّزُ . وملُ ثرابها أخطار  
لك من عوائلها خَلَتْ ونهار  
بيدٌ ، وَقَلَبَتْ العيونَ قِفار  
أَرْضُ عليك من السماء تغار  
لك من لسان جراحِك الأعذار  
سَرَجُ الأَهْلَةِ ما عليه عُبار  
ما في الحُسوفِ على الأَهْلَةِ عار  
حيثُ الشُموسُ تدورُ والأَقمار ؟  
وتشاغلت بك أُمَّةٌ وديار  
حتى كأنك للغناية جار

نُصِبَ السَّرادِقُ والمطارُ ، وَحَلَقَتْ  
في الجوّ تَلَمَسُ شَخْصَكَ الأبصار

فلمستَ أَقْصِيَّةَ السَّمَاءِ ، وَأَسْفَرْتَ  
قَدْرٌ عَلَى يُمْتَى يَدَيْهِ سَلَامَةٌ  
فَإِذَا سَقَطَتْ عَلَى حَدِيدٍ مُضْرَمٍ  
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ النِّجَائِبِ كُلِّهَا ؟  
هَٰذِي تَعَثَّرُ فِي الزَّمَامِ ، وَتَلِكُ لَا  
فَتَلُّ يُعْظَمُ كَالنِّجَاحِ عَلَيْهِ مِنْ  
لَوْ لَمْ يَكُن قَتْلَى وَجَرَحَى فِي الْوَعَى  
حَتَّى نَظَرْتَ وَجُوهَهَا الْأَقْدَارَ  
لَكَ حَيْثُ مِلْتَ ، وَفِي السَّمَاءِ عِثَارَ  
صَدَفَ الْحَدِيدِ ، وَلَمْ تَتْلُكَ النَّارَ  
قُلْ لِي ، أَعْنَدُكَ لِلنِّجَائِبِ ثَارَ ؟  
تَمْضِي ، وَأُخْرَى فِي السُّلُوكِ تَحَارَ  
شَرَفَ الْجُرُوحِ وَنُورِهِنَّ فَخَارَ  
لَمْ يَعْلُ هَامَ الظَّافِرِينَ الْغَارَ

### صَقْرٌ قَرِينٌ \*

موشح أندلسي

مَنْ لِنَضْوٍ يَتَرَى أَلَمًا بَرَّحَ الشَّوْقُ بِهِ فِي الْعَلَسِ  
حَنٌّ لِلْبَانِ وَنَاجَى الْعَلَمَا أَيْنَ شَرَقُ الْأَرْضِ مِنْ أُنْدَلُسِ

\* \* \*

بُلْبُلٌ عَلَّمَهُ الْبَيْنُ الْبَيَانُ بَاتَ فِي حَبْلِ الشُّجُونِ ارْتَبَا  
فِي سَمَاءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعَ الْعِنَانِ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِ شَبَا  
كَلِمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجَنَانِ جُنَّ فَاسْتَضَحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَى  
ارْتَدَى بُرْنُسَهُ وَالْتَمَا وَخَطَا خُطْوَةَ شَيْخٍ مُرْعَسٍ  
وَيُرَى ذَا حَذَبٍ إِنْ جَمَا فَإِنْ ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسٍ

\* \* \*

• هو عبد الرحمن الداخل .

١ يترى : يثوب .

٢ المرعس : من رعى الرجل : إذا مشى مشياً ضعيفاً من الإعياء .

٣ القعس : ضد الحذب ، وهو نتوء الصدر .

فَمُهُ الْقَانِي عَلَى لَبَّتِهِ      كَبَايَا الدَّمِّ فِي بَضْلٍ دَقِيقٍ  
مَدَّهُ فَأَنْشَقَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ      مَنْ رَأَى شِقْمِي مِقْصَصٍ مِنْ عَقِيقٍ ؟  
وَبَكَى شَجْوًا عَلَى شَعْبَتِهِ      شَجَوُ ذَاتِ الثُّكُلِ فِي السَّيْرِ الرَّقِيقِ  
سَلَّ مِنْ فِيهِ لِسَانًا عَنَمًا      مَاضِيًا فِي الْبَثِّ لَمْ يَحْتَسِبْ<sup>١</sup>  
وَتَرَّ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ رَنَمًا      فِي الدُّجَى ، أَوْ شَرَّرَ مِنْ قَبَسٍ

\* \* \*

نَفَرْتُ لَوَعْتُهُ بَعْدَ الْهَدْوَةِ      وَالْدُّجَى بَيْتُ الْجَوَى وَالْبُرْحَا  
يَتَعَايَا بِجَنَاحٍ وَيَنُوءُ      بِجَنَاحٍ مُذْ وَهَى مَا صِلْحَا  
سَاءَ الدَّهْرُ . وَمَا زَالِ يَسُوءُ      مَا عَلَيْهِ لَوْ أَسَا مَا جَرَحَا  
كَلِمًا أَدْمَى يَدَيْهِ نَدَمًا      سَأَلْنَا مِنْ طَوْقِهِ وَالْبُرْنَسِ  
فَنَيْتُ أَهْدَابُهُ إِلَّا دَمًا      قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبَجِسْ<sup>٢</sup>

\* \* \*

مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْيَاءً وَخَفَقَ      خَفَقَانِ الْقُرْطِ فِي جُنْحِ الشَّعْرِ  
فَرَعَتْ مِنْهُ التَّوَى غَيْرَ رَمَقٍ      فَضْلَةَ الْجُرْحِ إِذَا الْجُرْحُ نَغَرُ<sup>٣</sup>  
يَتَلَشَّى نَزَوَاتٍ فِي حُرْقٍ      كَذُبَالٍ آخِرِ اللَّيْلِ اسْتَعَرُ  
لَمْ يَكُنْ طَوْقًا . وَلَكِنْ ضَرَمًا      مَا عَلَى لَبَّتِهِ مِنْ قَبَسٍ  
رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ ! هَلْ عَلِمَا      أَنَّ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ ذَا التَّنَفَسِ ؟

\* \* \*

قُلْتُ لِلَّلَّيْلِ - وَلِلَّلَّيْلِ عَوَاذُ -      مَنْ أَخُو الْبَثِّ ؟ فَقَالَ : ابْنُ فِرَاقٍ  
قُلْتُ : مَا وَادِيهِ ؟ قَالَ : الشَّجْوَادُ      لَيْسَ فِيهِ مِنْ حِجَازٍ أَوْ عِرَاقٍ  
قُلْتُ : لَكِنْ جَفْنُهُ غَيْرُ جَوَادٍ      قَالَ : شَرُّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ يُرَاقٍ

١ العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

٢ لم ينبجس : لم يتفجر .

٣ يقال جرح نغاز : أي جياش بالدم .



نَعِطُ الطيرَ ، وما نعلم ما هي فيه من عذابِ بئس  
فَدَعَ الطيرَ وحفظاً قُسمَا صَيَّرَ الأيَّكَ كُدُورِ الأَنسِ

\* \* \*

نَاحَ إِذْ جَفَنَايَ فِي أَسْرِ النجومِ رَسَفَا فِي السُّهْدِ والدَّمْعُ طَلِقُ<sup>١</sup>  
أَيُّهَا الصَّارِخُ مِنْ بَحْرِ الهمومِ ما عسى يُغْنِي غَرِيقٌ عَنْ غَرِيقٍ ؟  
إِنَّ هَذَا السَّهْمَ لِي مِنْهُ كُلُّومٌ كُلُّنَا نَازِحُ أَيْكَ وَفَرِيقٌ  
قَلْبُ الدُّنْيَا تَجِدُهَا قِسْمًا صُرِّفَتْ مِنْ أَنْعَمٍ أَوْ أَبُوسِ  
وَانظُرِ النَّاسَ تَجِدُ مِنْ سَلَامٍ مِنْ سِهَامِ الدَّهْرِ شَجَّتُهُ الْقِسِي

\* \* \*

يَا شَبَابَ الشَّرْقِ عُثْوَانِ الشَّابَابِ ثَمَرَاتِ الحَسَبِ الرَّاكِي الثَّمِيرِ  
حَسْبُكُمْ فِي الكَرَمِ المَحْضِ اللَّبَابِ سِيرَةٌ تَبْقَى بَقَاءَ ابْنِي سَمِيرِ<sup>٢</sup>  
فِي كِتَابِ الفَخْرِ لِلدَّخْلِ بَابٌ لَمْ يَلْجِهْ مِنْ بَنِي المُلْكِ أَمِيرِ<sup>٣</sup>  
فِي الشَّمُوسِ الزُّهْرِ بِالشَّامِ انْتَمَى وَنَمَى الْأَقَارَ بِالأَنْدَلُسِ  
قَعْدَ الشَّرْقِ عَلَيْهِمَ مَأْتَمَا وَانْتَشَى الْغَرْبُ بِهِمْ فِي عُرْسِ

\* \* \*

هَلْ لَكُمْ فِي نَبَأِ خَيْرِ نَبَأٍ حَلِيَّةِ التَّارِيخِ ، مَأْثُورٍ عَظِيمٍ  
حَلٌّ فِي الْأَنْبَاءِ مَا حَلَّتْ سَبَأُ مَنَزَلِ الوُسْطَى مِنَ الْعِقْدِ التَّنْظِيمِ  
مِثْلَهُ الْمَقْدَارِ - يَوْمًا مَا خَبَأَ لَسَلِيبِ التَّاجِ وَالْعَرْشِ كَظِيمِ  
يُعْجِزُ الْقَصَاصَ إِلَّا قَلَمًا فِي سَوَادٍ مِنْ هَوَى لَمْ يُعْمَسِ  
يُورِ الصَّدَقَ وَيَجْزِي عِلْمًا قَلْبَ الْعَالَمِ لَوْ لَمْ يُطْمَسَ ؟

\* \* \*

١ رَسَفَ : مَشَى مَشْيَةَ المَقِيدِ .

٢ ابْنِي سَمِيرَ : اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

٣ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّخَلِ أَوَّلُ مُلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ فِي الْأَنْدَلُسِ .

عن عصامي<sup>١</sup> نبيل مفرق  
نهضت دولتهم بالمشرق  
ثم خان التاج ودّ المفرق  
غفلوا عن ساهر حول الحمى  
حام حول الملك ثم اقتحما  
في بُنَاةِ المجدِ أبناءَ الفخار ؟  
نهضة الشمس بأطراف النهار  
ونبت بالأنجم الزهر الديار  
باسط من ساعدي مفرس  
ومشى في الدم مشي الصرس

\* \* \*

نار عثمان لمروان مجاز  
حسنوا للشام ثاراً والحجاز  
مكر سواس على الدهماء جاز  
جعلوا الحق لبغي سلماً  
وقديماً باسمه قد ظلماً  
ودم السبط أثار الأقربون<sup>٢</sup>  
فتغالى الناس فيما يطلبون  
ورعاة بالرعايا يلعبون<sup>٣</sup>  
فهو كالستر لهم والثرس  
كل ذي مئذنة أو جرس

\* \* \*

جريت مروان عن آباءها  
ومن النفس ومن أهوائها  
خلت الأعواد من أسماها  
ظلمت حتى أصابت أظلاما  
فطيناً في دعوة الآل لما  
ما أراقوا من دماء ودموع<sup>٤</sup>  
ما يؤذيه عن الأصل الفروع  
وتعطت بالمصالب الجدوع  
حاصد السيف ، وبيء المحبس<sup>٥</sup>  
همس الشاني وما لم يهمس

\* \* \*

لبست برود النبي الثيرات  
من بني العباس نوراً فوق نور

١ يعني بالسبط الحسين بن علي صلوات الله عليه .

٢ الدهماء : جماعة الناس .

٣ يعني بمروان : بني مروان .

٤ الأظلم هنا : هو أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس وقد سلب بني أمية ملكهم .

٥ الشانيء : المبغض .

وقديماً عند مروان زرات  
فجنا الداخل سبخاً بالفرات  
عس كالحوت به واقتحا  
ولقد يجدي الفتى أن يعلمها  
لزيكات من الأنفس نور  
تارك الفتنة تطعى وتورا  
بين عيريه عيون الحرس<sup>٢</sup>  
صهوة الماء ومثن الفرس

\* \* \*

صحب الداخل من إخوته  
غلب الموج على قوته  
وإذا بالشط من شقوته  
فانشنى منحدعاً مستسلماً  
حدث خاض الغمار ابن ثمان  
فكان الموج من جند الزمان  
صائح صاح به : نلت الأمان !  
شاة اغترت بعهد الأطلس<sup>٣</sup>  
وقلوب الجند كالصخر القسي

\* \* \*

أيها اليأس ، مت قبل المات  
لا يصدق ذرعك عند الأزمات  
ذلك الداخل لاقى مظلمات  
قد تولّى عزه وانصرما  
أو إذا شئت حياة فالرجا  
إن هي اشتدت وأمل فرجا  
لم يكن يأمل منها مخرجاً  
فضى من عده لم يئأس  
أبعد ، الغمر ، وأقصى اليبس

\* \* \*

ذاك - والله - الغنى كل الغنى  
ليس بالسائل إن هم : متى ؟  
زایل الملك ذويه فأتى  
أي صعب في المعالي ما سلك  
لا ، ولا الناظر ما يوحى الفلك  
ملك قوم ضيعوه فلك

١ نارت الفتنة : وقعت وانتشرت .

٢ عس : دخل ومضى .

٣ الأطلس : الذئب .

عَمَرَاتُ عَارَضَتْ مُفْتَحًا      عَالِيَ النَّفْسِ أَشْمُ الْمَغْطَسِ<sup>١</sup>  
كُلُّ أَرْضٍ حَلَّ فِيهَا ، أَوْ حِمَى      مَنَزَلُ الْبَدْرِ ، وَغَابُ الْبَيْهَسِ<sup>٢</sup>

\* \* \*

نَزَلَ النَّاجِي عَلَى حُكْمِ النَّوَى      وَتَوَارَى بِالسَّرَى مِنْ طَالِيَةِ<sup>٣</sup>  
غَيْرَ ذِي رَحْلٍ وَلَا زَادٍ سَوَى      جَوْهَرٍ وَافَاهُ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ  
قَرَّ لَاقَى خُصُوفًا فَانْزَوَى      لَيْسَ مِنْ آبَائِهِ إِلَّا نِيَّةُ  
لَمْ يَجِدْ أَعْوَانَهُ وَالْجَدْمَا      جَانِبُوهُ غَيْرَ بَدْرِ الْكَيْسِ  
مِنْ مَوَالِيهِ الثَّقَاتِ الْقُدَمَا      لَمْ يَخُنْهُ فِي الزَّمَانِ الْمُؤَمَسِ

\* \* \*

حِينَ فِي إِفْرِيقِيَا انْحَلَّ الْوِثَامُ      وَاضْمَحَلَّتْ آيَةُ الْفَتْحِ الْجَلِيلُ  
مَاتَ الْأُمَّةُ فِي غَيْرِ الثَّامِ      وَكَثِيرٌ لَيْسَ يَلْتَامُ قَلِيلُ  
يَمَنْ سَلَّتْ ظَبَاهَا وَالشَّامُ      شَامَهَا هِنْدِيَّةُ ذَاتِ صَلِيلِ<sup>٤</sup>  
فَرَّقَ الْجَنْدَ الْغَنَى فَانْقَسَمَا      وَغَدَا بَيْنَهُمُ الْحَقُّ نَسِي  
أَوْحَشَ السُّودُدُ فِيهِمْ ، وَسَمَا      لِلْمَعَالِي مَنْ بِهِ لَمْ تَأْنَسِ

\* \* \*

رُحِمُوا بِالْعَبْقَرِيِّ النَّابِ      الْبَعِيدِ الْهِمَّةِ الصَّعْبِ الْقِيَادِ  
مَدَّ فِي الْفَتْحِ وَفِي أَطْنَابِهِ      لَمْ يَقِفْ عِنْدَ بِنَاءِ ابْنِ زِيَادِ<sup>٥</sup>  
هَجَرَ الصَّيْدَ ، فَمَا يُعْتَى بِهِ      وَهُوَ بِالْمَلِكِ رَفِيقُ ذُو اصْطِيَادِ

١ المعطس : الأنف .

٢ البيهس : الأسد .

٣ السرى : سير الليل .

٤ ظباها : سيوفها . شام : سل .

٥ هو طارق بن زياد مولى موسى بن نصير قاتع الأندلس في عهد عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي .

سَلْ بِهِ أُنْدَلَسًا : هل سَلِمَا من أَخِي صَيْدٍ رَفِيقٍ مَرَسٍ ١؟  
جَرَّدَ السَيْفَ ، وَهَزَّ الْقَلَمَ وَرَمَى بِالرَّأْيِ أُمَّ الْخُلَسِ ٢

\* \* \*

بِسَلَامٍ يَا شِرَاعًا مَا دَرَى ما عليه من حياءٍ وَسَخَاءٍ  
فِي جَنَاحِ الْمَلِكِ الرُّوحِ جَرَى وَبَرِيحٍ حَفَّهَا اللَّطْفُ رُخَاءٌ ٣  
غَسَلَ الْيَمَّ جِرَاحَاتِ الثَّرَى وَمَحَا الشَّدَّةَ مَنْ يَمَحُو الرِّخَاءَ  
هل درى أُنْدَلَسٌ مَنْ قَدِمَا دَارَهُ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ؟  
بَسَلِيلِ الْأَمْوِيِّينَ سَمَا فَتَحَ مُوسَى مُسْتَقَرَّ الْأُسُسِ ٤

\* \* \*

أَمْوِيٌّ لِلْعُلَا رِحْلَتُهُ وَالْمَعَالِي بِمِطْيٍ وَطُرُقُ  
كَالْهَلَالِ انْفَرَدَتْ نُقْلَتُهُ لَا يُجَارِيهِ رِكَابٌ فِي الْأَفُقِ  
بُنِيَتْ مِنْ خُلُقٍ دَوْلَتُهُ قَدْ يَشِيدُ الدَّوْلَ الشُّمَّ الْحُلُقُ  
وَإِذَا الْأَخْلَاقُ كَانَتْ سَلْمًا نَالَتْ النِّجْمَ يَدُ الْمُتَمَسِّ  
فَارَقَ فِيهَا تَرَقَّ أَسْبَابُ السَمَا وَعَلَى نَاصِيَةِ الشَّمْسِ أَجْلَسِ

\* \* \*

أَيُّ مُلْكٍ مِنْ بِنَايَاتِ الْهَمَمِ أَسَسَ الدَّاخلُ فِي الْغَرْبِ وَشَادُ ؟  
ذَلِكَ النَّاشِئُ فِي خَيْرِ الْأُمَمِ سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يُخْلَقْ يُسَادُ  
حَكَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي وَحَكَمَ فِي عَوَادِيهَا قِيَادًا بِقِيَادُ  
سَلَبَ الْعِزَّ بِشَرْقٍ فَرَمَى جَانِبَ الْغَرْبِ لِعِزِّ أَفْعَسِ

١ المرس : الشديد المجرّب في الحروب . يقال : أنه لمرس حذر .

٢ الخلس : جمع خلصة وهي الفرصة .

٣ الملك الروح : جبريل .

٤ موسى : يعني موسى بن نصير .

وَإِذَا الْخَيْرُ لَعَبْدٌ قُسِمَا سَنَحَ السَّعْدُ لَهُ فِي النَّحْسِ

\* \* \*

أَيُّهَا الْقَلْبُ ، أَحَقُّ أَنْتَ جَارُ      لِلَّذِي كَانَ عَلَى الدَّهْرِ يَجِيرُ ؟  
هَـا هَـنَا حَلَّ بِهِ الرِّكْبُ وَسَارَ      وَهَـنَا ثَاوٍ إِلَى الْبَعَثِ الْأَسِيرُ  
فَلَكُ بِالْسَّعْدِ وَالنَّحْسِ مُدَارُ      صَرَعَ الْجَمَّ وَالْوَى بِالْمُدِيرِ<sup>١</sup>  
هَـا هَـنَا كُنْتَ تَرَى حَوَّ الدُّمَى      فَاتْنَاتٍ بِالشَّفَاهِ اللَّعْسِ<sup>٢</sup>  
نَاقِلَاتٍ فِي الْعَبِيرِ الْقَدَمَا      وَاطْنَاتٍ فِي حَبِيرِ السُّنْدُسِ

\* \* \*

خُذْ عَنِ الدُّنْيَا بَلِيغَ الْعِظَةِ      قَدْ تَجَلَّتْ فِي بَلِيغِ الْكَلِمِ  
طَرَفَاهَا جُمِعَا فِي لَفْظَةٍ      فَتَأَمَّلْ طَرَفَيْهَا تَعْلَمِ  
الْأَمَانِي حُلْمٌ فِي يَقْظَةٍ      وَالْمَنَايَا يَقْظَةٌ مِنْ حُلْمِ  
كُلُّ ذِي سِقْطَيْنِ فِي الْجَوِّ سَمَا      وَاقِعٌ يَوْمًا وَإِنْ لَمْ يُعْرِسِ<sup>٣</sup>  
وَسِيلَتِي حَيْثُ نَسُرُّ السَّمَاءَ      يَوْمَ تُطَوَّى كَالْكِتَابِ الدَّرْسِ

\* \* \*

أَيْنَ - يَا وَاحِدَ مِرْوَانَ - عَلَّمَ      مِنْ دَعَاكَ الصَّقْرَ سَمَاءَ الْعُقَابِ<sup>٤</sup> ؟  
رَايَةً صَرَفَهَا الْفَرْدُ الْعَلَمَ      عَنْ وَجْهِهِ النَّصْرَ تَصْرِيفَ النَّقَابِ  
كُنْتَ إِنْ جَرَدْتَ سَيْفًا أَوْ قَلَمَ      أَثَبْتَ بِالْأَلْبَابِ أَوْ دِنْتَ الرَّقَابِ  
مَا رَأَى النَّاسُ سِوَاهُ عِلْمًا      لَمْ يُرْمَ فِي لُجَّةٍ أَوْ يَسِ  
أَعْلَى رُكْنِ السَّمَاءِ أَدْعَمَا      وَتَغَطَّى بِجَنَاحِ الْقُدْسِ

\* \* \*

١ الجام : الكأس .

٢ اللعس : سواد مستحسن في الشفة .

٣ السقط : جناح الطائر .

٤ العقاب : اسم راية الداخل .

قصرُك المنيّة من قُرْطُبَةٍ فيه واروْكَ ، والله المصير  
صدفٌ خطٌّ على جوهرة يَدَدَ أَنْ الدهر نبَّاشٌ بصير  
لم يَدَعْ ظلاً لقصر المنيّة وكذا عُمُرُ الأمانِي قصير  
كنتَ صقراً قُرْشِيّاً علماً ما على الصقر إذا لم يُرْمَسِ  
إن تَسَلْ : أين قبورُ العظما ؟ فعلى الأفواه أو في الأنفُسِ

\* \* \*

كم قبورٍ زَيَّنَتْ جيدَ الثرى تحتها أنجسُ من مَيِّتِ الجوس  
كان مَنْ فيها وإن جازوا الثرى قبل موتِ الجسمِ أمواتُ النفوس  
وعظامٌ تتزكَّى عنبرا من ثناء صِرْنِ أَغْفَالِ الرُّمُوسِ  
فأَخِذْ قَبْرَكَ من ذِكْرِ ، فما تَبَيَّنَ من محموده لا يُطْمَسِ  
هَبْكَ من حرصِ سكنتِ الهرما أين بانيه المنيعُ الملمَسِ !

## زَحَلَّة

شَبِعْتُ أَحْلَامِي بقلْبِ بَاكِ ولحْتُ من طُرُقِ المِلاحِ شِباكِ  
ورجعتُ أدراجَ الشبابِ ووَرَدَه أَمْشِي مَكَانَهَا على الأَشْوَكَ  
وبجاني واهٍ ، كَأَنَّ حُفُوقَه لَمَّا تَلَفَّتْ جَهْشُهُ المتباكي  
شاكي السلاحِ إذا خلا بضلوعه فإذا أُهَيْبَ به فليس بشاك  
قد راعه أَنِّي طَوَيْتُ حَبَائِلِي من بعد طولِ تناولٍ وفكاك  
وَبِحَ ابنِ جَنبِي ؟ كُلُّ غَايَةٍ لَدَّةٍ بعدَ الشبابِ عزيزةُ الإدراكِ

١ يرْمَسُ : يغطي ويدفن . .

٢ ابنِ جَنبِي : أي قلبه .

لم تبقَ منا - يا قواد - بقيَّةُ  
 كنا إذا صَفَّفتَ نستبقِ الهوى  
 وفتوةً ، أو فضلةً لعراك  
 ونشدُّ شدَّ العُصبةِ الفَتاك  
 واليومَ تبعثَ فيَّ حينَ تُهزُّني  
 ما يبعثُ الناقوسُ في الثَّسَّك

\* \* \*

يا جارة الوادي ، طَرَبْتُ وعادني  
 مثلتُ في الذكري هوالِك وفي الكرى  
 ما يشبه الأحلامَ من ذكراكِ  
 والذكرياتُ صَدَى السنينِ الحاكي  
 ولقد مررتُ على الرياضِ برُبوةٍ  
 غَنَاءَ كنتُ حيالها أَلْفَاك  
 ضَحِكْتُ إليَّ وجوهها وعيونها  
 ووجدتُ في أنفاسها رَيَّاك  
 فذهبتُ في الأيامِ أَذْكَرَ رَفْرَفًا  
 بين الجداولِ والعيونِ حَوَاك  
 أَذْكَرْتُ هِرْوَلَةَ الصبايةِ والهوى  
 لَمَّا خَطَرْتُ يُقْبِلَانِ خُطَاك ؟  
 لم أدر ما طيبُ العناقِ على الهوى  
 حتى ترفقَ ساعدي فطواك  
 وتَأَوَّدْتُ أعطافُ بانك في يدي  
 واحمرَّ من خَفَرِها خَدَاك  
 ودخلتُ في ليلين : قَرَعَك والدُّجى  
 ولثمتُ كالصَّبحِ المنورِ فالِك  
 ووجدتُ في كُتُبِ الجوانحِ نَشْوَةَ  
 من طيبِ فيك ، ومن سُلَافِ لَمَّاك  
 وتعطلتُ لغةُ الكلامِ وخاطبتُ  
 عَيْنِي في لغةِ الهوى عيناك  
 ومَحَوْتُ كلَّ لُبَانَةٍ من خاطري  
 ونَسِيتُ كلَّ تَعَابٍ وتَشَاكِي  
 لا أَمْسٍ من عمرِ الزمانِ ولا عَدُّ  
 جُمِيعِ الزمانِ فكانَ يومَ رِضَاك

\* \* \*

لُبْنَانُ ، رَدَّتْني إِلَيْكَ من النوى  
 أقدارُ سَيْرٍ للحياةِ دَرَاك  
 جمعتُ نزيلِي ظَهرها من فُرْقَةٍ  
 كُرَّةً وراءَ صَوَالِحِ الأفلاك  
 نمشي عليها فوقَ كلِّ فجاءَةٍ  
 كالطيرِ فوقَ مَكانٍ الأَشْرَاك  
 ولو أَنَّ الشوقَ الزارُ وجدتي  
 مُلقَى الرحالِ على ثَرَاكِ الذَاكِي

\* \* \*

١ جارة الوادي : أي وادي البردوني .



بُنَتْ البِقَاعُ وَأُمَّ بَرْدُونِيهَا  
وَدِمَشْقُ جَنَّتْ النِّعَمَ ، وَإِنَّمَا  
قَسَمًا لَوْ انْتَمَتِ الْجَدَاوِلُ وَالرُّبَا  
مَرَّاكِ مَرَّاهِ وَعَيْنُكَ عَيْنُهُ  
تِلْكَ الْكُرُومُ بَقِيَّةٌ مِنْ بَابِلٍ  
تُبْدِي كَوْشِي الْفُرْسِ أَفْتَنَ صِبْغُهُ  
خَرَزَاتِ مِسْكِ ، أَوْ عُقُودَ الْكَهْرِبَا  
فَكَّرْتُ فِي لَبَنِ الْجِنَانِ وَخَمْرِهَا  
لَمْ أَنْسَ مِنْ هَيْبَةِ الزَّمَانِ عَشِيَّةً  
كُنْتُ الْعُرُوسَ عَلَى مَنَصَّةِ جَنَحِهَا  
يَمْشِي إِلَيْكَ اللَّحْظُ فِي الدِّيَاغِ أَوْ  
ضَمَّتْ ذِرَاعِيهَا الطَّبِيعَةُ رِقَّةً  
وَالْبَدْرُ فِي ثَبَجِ السَّمَاءِ مُنَوَّرٌ  
وَالنَّيِّرَاتُ مِنَ السَّحَابِ مُطَلَّةٌ  
وَكَأَنَّ كُلَّ ذُوَابَةٍ مِنْ شَاهِقِي  
سَكَنْتْ نَوَاحِي اللَّيْلِ ، إِلَّا أَنَّهُ  
شَرَفًا - عُرُوسَ الْأَرْزِ - كُلُّ خَرِيدَةٍ  
رَكَزَ الْبَيَانُ عَلَى ذِرَاكِ لَوَاءِهِ  
أَدْبَاوُكِ الزُّهْرُ الشُّمُوسُ ، وَلَا أَرَى  
مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ عِلْمُهُ فِي شَعْرِهِ  
جَمَعَ الْقَصَائِدَ مِنْ رُبَاكِ ، وَرَبَّمَا  
مُوسَى بِيَابِكَ فِي الْمَكَارِمِ وَالْعَلَا

طِيبِي كَجَلَقَ ، وَاسْكَبِي بَرْدَاكِ  
أَلْفَيْتُ سُدَّةَ عَذْنِهِنَّ رُبَاكِ  
لِتَهْلِلَ الْفَرْدُوسُ ، ثُمَّ نَمَّاكِ  
لِمَ يَا زُحَيْلَةُ لَا يَكُونُ أَبَاكِ ؟  
هَيْهَاتَ ! نَسَى الْبَابِلِيَّ جَنَّاكِ  
لِلنَّاطِرِينَ إِلَى أَلَدِّ حَيَاكِ  
أُودِعْنَ كَافُورًا مِنَ الْأَسْلَاكِ  
لَمَّا رَأَيْتُ الْمَاءَ مَسَّ طِلَاكِ  
سَلَفَتْ بِظِلِّكِ وَانْقَضَتْ بِذِرَاكِ  
لُبْنَانُ فِي الْوَشْيِ الْكَرِيمِ جَلَاكِ  
فِي الْعَاجِ مِنْ أَيِّ الشُّعَابِ أَتَاكِ  
صَيِّنَ وَالْحَرْمُونَ فَاحْتَضْنَاكِ  
سَالَتْ حُلَاهُ عَلَى الثَّرَى وَجَلَاكِ  
كَالْغَيْدِ مِنْ سِتْرِ وَمِنْ شُبَّاكِ  
رَكْنُ الْحَجَرَةِ أَوْ جِدَارُ سِهَاكِ  
فِي الْأَيْكِ ، أَوْ وَتَرًا شَجِيَّ حَرَكَ  
تَحْتَ السَّمَاءِ مِنَ الْبِلَادِ فِدَاكِ  
وَمَشَى مَلُوكُ الشَّعْرِ فِي مَغْنَاكِ  
أَرْضًا تَمَحَّضُ بِالشُّمُوسِ سِوَاكِ  
وِيرَاعُهُ مِنْ خُلُقِهِ بَمَلَاكِ  
سَرَقَ الشَّمَالُ مَنْ نَسِيمِ صَبَاكِ  
وَعَصَاهُ فِي سِحْرِ الْبَيَانِ عَصَاكِ

أَخْلَلْتُ شَعْرِي مِنْكَ فِي عُلْيَا الذُّرَا  
 أَنْكَرْتُ كُلَّ قَصِيدَةٍ إِلَّاكَ  
 أَنْتَ الْخَيَالُ : بَدِيعُهُ ، وَغَرِيبُهُ  
 وَجَمَعْتِهِ بِرَوَايَةِ الْأَمْلاكِ  
 اللَّهُ صَاغَكَ ، وَالزَّمَانُ رَوَاكَ

### ذِكْرِي اسْتِقْلَالَ سُورِيَا وَذِكْرِي شُهَدَائِهَا

حَيَاةٌ مَا نَرِيدُ لَهَا زِيَالَا  
 وَعِيشٌ فِي أَصُولِ الْمَوْتِ سَمٌ  
 وَأَيَّامٌ تَطِيرُ بِنَا سَحَابًا  
 نَرِيهَا فِي الضَّمِيرِ هَوًى وَحُبًّا  
 قِصَارٌ حِينَ نَجْرِي اللَّهَوَ فِيهَا  
 وَلَمْ تَضُقْ الْحَيَاةَ بِنَا ، وَلَكِنْ  
 وَلَمْ تَقْتُلْ بِرَاحَتِهَا بَنِيهَا  
 وَلَوْ زَادَ الْحَيَاةَ النَّاسُ سَعِيًّا  
 وَدُنْيَا لَا نَوَدُّ لَهَا انْتِقَالَا  
 عُصَارَتُهُ ، وَإِنْ بَسَطَ الظَّلَالَا  
 وَإِنْ خِيلَتْ تَدِيبَ بِنَا نِمَالَا  
 وَنُسِيعِهَا التَّبَرُّمَ وَالْمَلَالَا  
 طَوَالُ حِينَ نَقْطَعُهَا فَعَالَا  
 زَحَامُ السُّوءِ ضَبَّقَهَا مَجَالَا  
 وَلَكِنْ سَابَقُوا الْمَوْتَ اقْتِتَالَا  
 وَإِخْلَاصًا لِرِزَادَتِهِمْ جَمَالَا

\* \* \*

كَأَنَّ اللَّهَ إِذْ قَسَمَ الْمَعَالِي  
 تَرَى جِدًّا ، وَلَسْتَ تَرَى عَلَيْهِمُ  
 وَلَيْسُوا أَرْغَدَ الْأَحْيَاءِ عَيْشًا  
 إِذَا فَعَلُوا فَخِيرُ النَّاسِ فَعَلًا  
 وَإِنْ سَأَلْتَهُمُ الْأَوْطَانُ أَعْطَوْا  
 لِأَهْلِ الْوَجِبِ ادْخَرِ الْكَمَالَا  
 وَلَوْعًا بِالصِّغَائِرِ وَاشْتَغَالَا  
 وَلَكِنْ أَنْعَمَ الْأَحْيَاءُ بِالَا  
 وَإِنْ قَالُوا فَأَكْرَمُهُمْ مَقَالَا  
 دَمًا حَرًّا ، وَأَبْنَاءً ، وَمَالَا

\* \* \*

بَنِي الْبَلَدِ الشَّقِيقِ . عِزَاءُ جَارٍ  
 قَضَى بِالْأَمْسِ لِلْأَبْطَالِ حَقًّا  
 أَهَابَ بِدَمْعِهِ شَجَنُ فَسَالَا  
 وَأَضْحَى الْيَوْمَ بِالشَّهَدَاءِ غَالَا

يُعْظَمُ كُلُّ جُهدٍ عبقريٍّ      وما زلنا إذا ذهت الرزايا  
وقد أنسى الإساءة من حسودٍ      ذكرتُ المِهْرَجَانَ وقد تجلَّى  
وداري بينَ أعراسِ القوافي      تسَلَّلَ في الزحامِ إليَّ نَضْوُ  
رسولِ الصابرينَ أَلَمْ وهنا      دنا مِنِّي فنأولني كتاباً  
وجدتُ دمَ الأسودِ عليه مِسْكَاً      كأنَّ أَساميَ الأبطالِ فيه  
رواةُ قصائدي قد رزَّلوها      إذا ركزوا القنا انتقلوا إليها

\* \* \*

بَنِي سورِيَّةَ ، التثموا كيومِ      خَرَجْتُمْ تَطْلُبُونَ به التَّرا  
سَلُّوا الحريَّةَ الزهراءِ عَنَّا      وعنكم : هل أذاقنا الوِصَالا ؟  
وهل نِلْنَا كلانا اليومَ إلا      عِراقِيبَ المِواعِدِ والمِطالا ؟  
عرفتم مَهْرَها فهِرَعوها      دَمًا صَبَغَ السِّباسبَ والدَّغالا  
وقم دوتها حتى خَضِبْتُمْ      هَوادِجَها الشَّريفةَ والعِجْجالا  
دعوا في الناسِ مفتوناً جباناً      يقول : الحربُ قد كانت وبالا  
أُيْلِبُ حَقَّهُم بالروحِ قومُ      فتسمع قائلاً : ركبوا الضلالا ؟  
وكونوا حائطاً لا صدعَ فيه      وصفاً لا يُرَقِّعُ بالكسالا  
وعيشوا في ظلالِ السِّلْمِ كدًّا      فليس السِّلْمُ عِجْزاً وائْكالاً  
ولكن أَبْعَدَ اليَومينِ مَرَمًى      وخيرَها لكم نَصْحاً وآلا

وليس الحربُ مَرَكَبٌ كُلُّ يَوْمٍ      ولا الدَّمُ كُلُّ آوَنَةٍ حَلالاً

\* \* \*

سأذكر ما حَيَّتُ جدارَ قبر	يُظَاهِرُ جَلَّقَ رَكِيبَ الرمالا
مَقِيمٌ ما أَقامتْ مِيلَسُونُ	يَذْكُرُ مَصْرَعَ الْأَسَدِ الشَّبَّالا
لَقَدْ أَوْحَى إِلَيَّ بِمَا شَجَّانِي	كَمَا تُوْحِي الْقُبُورُ إِلَى الشُّكَّالِ
تَغَيَّبَ عَظْمَةُ الْعَظَمَاتِ فِيهِ	وَأَوَّلُ سَيِّدٍ لَقِيَ النَّبَّالِ
كَأَنَّ بُنَاتَهُ رَفَعُوا مَنَاراً	مِنَ الْإِخْلَاصِ ، أَوْ نَصَبُوا مِثَالاً
سَرَّاجُ الْحَقِّ فِي تَبِيجِ الصَّحَارَى	تَهَابَ الْعَاصِفَاتُ لَهُ ذُبَالاً
تَرَى نَوْرَ الْعَقِيدَةِ فِي ثَرَاهِ	وَتَنْشَقُّ مِنْ جَوَانِبِهِ الْخِلَالِ
مَشَى وَمَشَتْ فَيَالِقُ مِنْ فَرَنْسَا	تَجْرُّ مَطَارِفَ الظَّفَرِ اخْتِيَالِ
مَلَأَنَّ الْجَوَّ أَسْلِحَةً خِيفَافاً	وَوَجَّهَ الْأَرْضِ أَسْلِحَةً ثِقَالِ
وَأَرْسَلَنَّ الرِّيحَ عَلَيْهِ نَاراً	فَلِمْ حَفَلَ الْجَنُوبُ وَلَا الشَّمَالِ
سَلُوهُ : هَلْ تَرْجُلُ فِي هَيُوبِ	مِنَ النِّيرانِ أَرْجَلَتِ الْجِبَالِ ؟
أَقَامَ نَهَارَهُ يُتْلَى وَيُلْقَى	فَلَمَّا زَالَ قَرَصُ الشَّمْسِ زَالِ
وَصَاحَ . تَرَى بِهِ قَيْدَ الْمَنَابِ	وَلَسْتُ تَرَى الشُّكِيمَ وَلَا الشُّكَالِ
فَكَفَّنَ بِالصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي	وَعُيِّبَ حَيْثُ جَالَ وَحَيْثُ صَالِ
إِذَا مَرَّتْ بِهِ الْأَجْيَالُ تَتَرَى	سَمِعَتْ لَهَا أَزِيْراً وَابْتِهَالِ
تَعْلَقُ فِي ضَمَائِهِمْ صَلِيباً	وَحَلَّقُ فِي سَرَائِهِمْ هَلَالِ

### يَمَثَالُ نَهْضَةِ مِصْرَ

جَعَلْتُ حُلَاهَا وَتَمَثَّلَهَا	عَيُونَُ الْقَوَافِي وَأَمَثَالَهَا
وَأَرْسَلْتُهَا فِي سَمَاءِ الْخِيَالِ	تَجْرُّ عَلَى النَّجْمِ أَذْيَالَهَا

وَإِنِّي لَغَرِيدٌ هُذِي الْبَطَاحِ      تَغْدَى جَنَاهَا وَسَلْسَلَاهَا  
تَرَى مِصْرَ كَعْبَةٍ أَشْعَارِهِ      وَكَلَّ مَعْلَقَةٍ قَالَهَا  
وَتَلَمَحُ بَيْنَ بَيوتِ الْقَصِيدِ      حِجَالَ الْعُرُوسِ وَأَحْجَالَهَا<sup>١</sup>  
أَدَارُ النِّسِيبَ إِلَى حَبِّهَا      وَوَلَّى الْمَدَائِحَ إِجْلَالَهَا  
أَرَنَّ بَغَابِرَهَا الْعَبْقَرِيَّ      وَعَتَّى بِمِثْلِ الْبُكَاءِ حَالَهَا  
وَيُرَوِّي الْوَقَائِعَ فِي شَعْرِهِ      يَرُوضُ عَلَى الْبَاسِ أَطْفَالَهَا  
وَمَا لَمْحُوا بَعْدُ مَاءَ السِّیُوفِ      فَمَا ضَرَّ لَوْ لَمْحُوا آهَهَا

\* \* \*

وَيَوْمٍ ظَلِيلِ الضُّحَى مِنْ بَشَنَسَ      أَفَاءَ عَلَى مِصْرَ آمَالَهَا  
رَوَى ظُلَّهُ عَنْ شَبَابِ الزَّمَانِ      رَفِيفِ الْخَوَاشِي وَإِخْصَالَهَا<sup>٢</sup>  
مَشَتْ مِصْرٌ فِيهِ تُعِيدُ الْعُصُورَ      وَيَغْمُرُ ذِكْرُ الصَّبَا بَالَهَا  
وَتَعْرِضُ فِي الْمِهْرَجَانِ الْعَظِيمِ      صُحَاهَا الْخَوَالِي وَأَصَالَهَا

\* \* \*

وَأَقْبَلَ رَمْسِيسَ جَمِّ الْجَلَالِ      سَنَى الْمَوَاكِبِ ، مُخْتَالَهَا  
وَمَا دَانَ إِلَّا بِشُورَى الْأُمُورِ      وَلَا اخْتَالَ كِبَرًا ، وَلَا اسْتَالَهَا<sup>٣</sup>  
فَحَيًّا بِأَبْلَجٍ مِثْلِ الصَّبَاحِ      وَجُودَ الْبِلَادِ وَأَرْسَالَهَا  
وَأَوَّمَا إِلَى ظِلْمَاتِ الْقُرُونِ      فَشَقَّ عَنْ الْفَنِّ أَسْدَالَهَا

\* \* \*

فَن يُبْلَغُ الْكَرْنَكَ الْأَقْصَرِيَّ      وَيُثْبِي طَيِّبَةَ أَطْلَالَهَا  
وَيُسْمِعُ ثَمَّ بِوَادِي الْمُلُوكِ      مَلُوكَ الدِّيارِ وَأَقْيَالَهَا

١ الحجال : جمع حجلة . وهي بيت العروس .

الأحجال : الخلاخيل .

٢ أخضل الشيء : ابتل .

٣ استالها : أصله استأله . أي تشبه بالاله .

وكلَّ مخلدٍ في الدُّمَى      هنالك لم نُخصِ أحوالها  
عليها من الوحي دياجَةٌ      ألحَّ الزمانُ فما ازدالها  
نكاد - وإن هي لم تتصل      بروح - تُحرِّك أوصالها  
وما الفنُّ إلا الصرِيحُ الجميلُ      إذا خالط النفسَ أوحى لها  
وما هو إلا جمالُ العقول      إذا هي أولَّته إجمالها

\* \* \*

لقد بعث الله عهدَ الفنون      وأخرجت الأرضُ مثالها  
تعالوا نرى كيف سوى الصِّفَاة      فتاةً ثلُمِلمُ سربالها  
دنت من أبي الهول مَشَى الرؤومِ      إلى مُقعدٍ هاج بلبالها  
وقد جاب في سكرات الكرى      عُروضَ الليالي وأطوالها  
وألقي على الرمل أرواقه      وأرسي على الأرض أنقالها  
يُخال لإطرافه في الرمال      سَطِيجَ العصورِ ورمالها  
فقلت : تحرَّك ، فهمَ الجادُ      كأنَّ الجادَ وعى قالها  
فهل سكَّبت في تجاليده      شعاعَ الحياة وسيالها ؟  
أذكُرُ إذ غضبت كاللباة      ولمت من الغيل أشبالها ؟  
وألقت بهم في غمار الخطوبِ      فخاضوا الخطوبَ وأهوالها  
وثاروا ، فجنى جُنونُ الرياحِ      وزلزلت الأرضُ زلزالها  
وبات تلمُّسُهم شيخهم      حديثَ الشعوبِ وأشغالها  
ومن ذا رأى غابةً كافحت      فردَّت من الأسرِ رِبالها ؟  
وأهيبُ ما كان بأسُ الشعوبِ      إذا سلَّح الحقُّ أعزالها

\* \* \*

سطيح : اسم لكاهن من كهان العرب . والسطيح أيضاً : البطيء القيام لضعف أو زمانة

فواذ ، ارفع السَّترَ عن نهضة  
وربَّ امرئٍ لم تَلِدْه البلادُ  
وليس اللَّائِي مِلْكُ البحورِ  
وما لعلبيٍّ ولا جيله  
بَتَوَا دولةً من بنات الأسيِّدِ  
لئن جَلَّالَ البحرِ أسطوُلُها  
فأما أبوكَ فدنيا الحضا  
تَحِيرُ إفريقيًا تاجه  
ركابُك يا ابن المعزِّ العيوثُ  
إذا سِرْنَ في الأرض نَسِيها  
فلم تَبْرَحِ القصرَ إلا شَفِيَتْ  
لقد رَكَّبَ اللهُ في ساعديك  
تَحْطُ وتَبْنِي صُروحَ العلومِ

تقدِّم جَدُّكَ أبطالها  
نماها ، ونَبَّه أنساها<sup>١</sup>  
ولكنها مِلْكُ من نالها  
إذا عَرَضَتْ مصرُ أجيالها  
ة لم يشهد النيل أمثالها  
لقد لبس البرُّ قَسطالها<sup>٢</sup>  
رقة لو سالم الدهرُ إقبالها  
ورَكَّبَ في التاج صومالها  
ويفضِّلُ في الخير مِنوالها  
ركابَ السماء وأفضالها  
جُدوبَ العقول وإحمالها  
يمينَ الجدود وشمالها  
وتفتح للشرق أقالها

### الحُرَيَّةُ الحُمْراءُ\*

في مِهْرَجَانِ الحَقِّ أو يومِ الدمِ  
يبدو على هاتورَ نورُ دماها  
يومُ الجِهَادِ بها كصدر نهاره  
طلعت تُحجُّ البيتَ فيه كأنها

مُهَجُّ من الشهداء لم تتكلم  
كدمِ الحسينِ على هلال محرم  
متأيلُ الأعطافِ مُبْتَسِمُ الفم  
زُهرُ الملائكِ في سماءِ الموسم

١ انسال : جمع نسل .

٢ القسطال : غبار الحرب .

٥ قيلت في احتفال بيوم ١٣ نوفمبر .

لم لا تُطِلَّ من السماء وإنما  
ولقد شجّاهم الغائبون ، وراعها  
وإذا نظرت إلى الحياة وجدتها  
لا بُدَّ للحرية الحمراء من  
وتبسُّم يعلو أسيرتها كما  
يوم البطولة لو شهدت نهاره  
غُبت حقيقته ، وفات جمالها  
لولا عوادي التّقي أو عقباته  
لجمعت ألوان الحوادث صورة  
وحكيت فيها النيل كاظم غيظه  
دعت البلاد إلى الفجار فغامرت  
ثارت على الحامي العتيد ، وأقسمت  
نثر الكنانة ربُّها ، وتخيَّرت  
من كلِّ أعزل حقه يمينه  
لم يُحجموا في ساعة قد أظفرت  
وقفوا مطَّيهمو بسلم قصره  
وتقدّموا ، حتى إذا ما بلغوا  
سالت من الغاب الشُّبولُ غلا بها  
يوم النضال ، كسّتك لون جالها  
أصبحت من غُر الزمان ، وأصبحت  
ولقد يتمت ، فكنت أعظم روعة  
ليسم أبو الأشبال ملء جفونه

بين السحاب قبورها والأنجم ؟  
ما حلَّ بالبيت المضيء المظلم  
عُرساً أُقيم على جوانبي مأم  
سكوى تُرقد جرحها كالبلسم  
يعلو فم الثكلى وثغر الأيم  
لنظمت للأجيال ما لم يُنظم  
باع الخيال العبقري الملهم  
والنفي حال من عذاب جهنم  
مثلت فيها صورة المُستسلم  
وحكيته مُتغيّظاً لم يكظم  
وطنية بمُثقف ومُعلم  
بسواه جلّ جلاله لا تختمي  
يده لئصرتها ثلاثة أسهم  
كالسيف في يمتى الكميّ المُعلم  
ملك البحار بكلّ قيصر مُحجم  
والبأس والسلطان دون السلم  
أوحوا إلى مصر الفتاة : تقدّمي  
لبن اللبّة ، وهاج عرق الضيّع  
حرية صبغت أديمك بالدم  
ضحكت أسيرة وجهك المنجّم  
يا ليت من «سعد» الحمى لم تيم  
ليس الشُّبول عن العرين بؤم

وقال في تكريم الدكتور علي بك إبراهيم الجراح العبقري :



ابتغوا ناصيةَ الشمس مكاناً  
واطلبوا بالعقريات المدى  
ابعثوا سابقاتٍ نُجُباً  
وثبوا للعز من صَهَوَتِهَا  
لا تُثَيِّبُهَا عَلَى مَا قَلَّدَتْ  
من أيادٍ ، حسداً أو شَتَانَا  
وتخذوا القمّةَ علماً وبياناً  
ليس كلُّ الخيل يشهدن الرّهانا  
تملأ المضاير معنىً وغيانا  
ونخلوا المجدَ غِنَاناً فغنّانا

\* \* \*

وضئيلٍ من أساقِ الحيِّ لم  
ضامرٍ في سُفْعَةٍ تحسبه  
أو طيباً آيباً من طيبةٍ  
تُكرّر الأرضُ عليه جسمه  
نال عرشَ الطبِّ من «أحوتب»  
يا لأحوتب من مُسْتَأْلِهِ  
خاشعاً لله ، لم يُزَرَّه ، ولم  
يلمس القدرة لمساً كَلَمَا  
لو يُرى الله بمصباحٍ لَمَا  
في خلالي لَفَتَتْ زهرَ الرُّبَى  
لو أُنَاه موجعاً حاسدهُ  
خيرٌ مَنْ عَلِمَ في «القصر» وَمَنْ  
كلُّ تعليمٍ نراه ناقصاً  
دَرَكُ مُسْتَحْدَثٍ من دَرَجٍ

\* \* \*

لا عَدِمْنَا «للسيوطي» يداً  
تَصْرِفُ الْمَشْرِطَ للبرءِ كَمَا  
مَدَّهَا كَالْأَجَلِ الْمَبْسُوطِ فِي  
خُلِقَتْ للفتقِ والرقِّ بَنَانَا  
صرف الرَّمْحُ إِلَى النُّصْرِ السَّنَانَا  
طلب البرءِ اجتهاداً وافْتِنَانَا

تجد الفولاذَ فيها محسناً      أخذ الرفقَ عليها والليانا  
يدُ «إبراهيم» لو جثتَ لها      بذبيح الطير عاد الطيرانا  
لم تخطُ للناس يوماً كفنًا      إنما خاطت بقاءً وكيانا  
ولقد يؤسى ذوو الجرحى بها      من جراح الدهر، أو يُشفي الحزاني  
نَبغَ الجليلُ على مشرطها      في كفاح الموتِ ضرباً وطعانا  
لو أتت قبل نضوج الطبِّ ما      وجدَ التنويمُ عوناً فاستعانا

\* \* \*

يا طرازاً يبعث اللهُ به      في نواحي مُلكِهِ آناً قاتنا  
من رجالٍ خلَقوا أُلويةً      ونجوماً ، وغيوثاً ، ورعانا  
قادة الناسِ وإن لم يقربوا      طبَّعاتِ الهندِ والسُّمرِّ اللَّدانا  
وغذاءَ الجليلِ فالجيلِ وإن      نسيَ الأجيالُ كالطفل اللبانا  
وهو الأبطالُ كانت حربُهم      منذ شُئها على الجهلِ عوانا

\* \* \*

يا أخي - والدخُرُ في الدنيا أخٌ -      حاضرُ الخيرِ على الخيرِ أعانا  
لك عند ابني - او عندي - يدُ      لستُ آلوها اذكاراً وصيانا  
حَسُنْتُ مَنِّي ومنه موقعاً      فجعلنا حِرْزها الشكرَ الحُسنانا  
هل ترى أنت؟ فإنني لم أجِدُ      كجميلِ الصُّنعِ بالشكرِ اقترانا  
وإذا الدنيا خَلَتْ من خيرٍ      وخلتُ من شاكرِ هانت هوانا  
دفعَ اللهُ حُسَيْنًا في يدِ      كيدِ الألفاظِ رِفْقاً واحتضانا  
لو تناولتُ الذي قد لمستُ      منه ما زدتُ حِذاراً وحَنانا  
جرْحُه كان بقلبي ، يا أبا      لا أنيِّيه بجرْحِي كيف كانا ؟  
لطفَ اللهُ فعوفينا معاً      وارْتَبنا لك بالشكرِ لسانا

وقال وهي القصيدة التي أُلقيت في دار الأوبرا الملكية في حفلة افتتاح مؤتمر

تكريمه الذي انعقد فيها :

مرحباً بالربيع في ريعانه  
رَفَّتْ الأرضُ في مواكبِ آذا  
نزل السهلَ ضاحكَ البشرِ يمشي  
عاد حلياً براحتيه ووشياً  
لف في طيلسانه طُرَّرَ الأر  
ساحرٌ فتنهُ العيونِ مُبينٌ  
عقريُّ الخيالِ ، زاد على الطيدِ  
صبغةُ الله ! أين منها رفايدِ  
رَنَمَ الروضُ جَدولاً ونسيماً  
وشدت في الرُّبا الرياحينُ همساً  
كلُّ رَيْحَانَةٍ بلحنٍ كعرسٍ  
نَعَمٌ في السماء والأرضِ شئى  
أين نورُ الربيعِ من زهر الشع  
سَرْمَدُ الحسنِ والبشاشةِ مها  
حَسَنٌ في أوانه كلُّ شيءٍ  
مَلِكٌ ظِلُّهُ على رَبْوَةِ الحُد  
أَمَرَ اللهُ بالحقيقةِ والحك  
لم تُثِرْ أُمَّهُ إلى الحقِّ إلا  
ليس عَزَفُ النحاسِ أَوْقَعَ منه

وبأنواره وطيب زمانه  
رَ ، وشبَّ الزمانُ في مهرجانه  
فيه مَشْيَ الأميرِ في بُستانه  
طولُ أنهارِهِ وعَرَضُ جِئانه  
ضِرْ ، فطاب الأديمُ من طيلسانه  
فَصَلَّ الماءُ في الرُّبا بجِئانه  
ف ، وَأَزْبَى عليه في ألوانه  
لُ وَمِنْقَاشُهُ وسَحَرُ بَنانهِ  
وتلا طيرَ أَيْكِهِ غصنُ بانهِ  
كَتَعَتِ الطُّرُوبُ في وجدانه  
أَلَفَتْ للغناءِ شَتَّى قِيانهِ  
من معاني الربيعِ أو ألحانه  
رِ إذا ما استوى على أفنانهِ ؟  
تَلْتَمِسُهُ تجذهِ في إبانهِ  
وجالَ القريضُ بعدَ أوانهِ  
مِدْ ، وكُرْسِيُّهُ على خُلجانهِ  
حَمَةٍ فَالْتَفَتَا على صَوْلجانهِ  
بَهْدَى الشعرِ أو خُطَا شَيْطانهِ  
في شجاعِ الفؤادِ أو في جبانهِ

\* \* \*

ظَلَّلَنِي عنايةً من «فؤادٍ»  
ورعاني ، رعى الإلهُ له «الفارو  
مَلِكُ النيلِ من مَصَيِّبِهِ بالش  
ظَلَّلَ اللهُ عرشَهُ بأمانهِ  
قَ» طفلاً ، ويومَ مَرْجُو شأنهِ  
طَ ، إلى مَنبَعِيهِ من سودانهِ

هو في الملك بَدْرُهُ الْمُتَجَلِّي      حَفَّ بِالْهَالَتَيْنِ مِنْ بَرْلَانِهِ  
زَادَهُ اللَّهُ بِالنِّيَابَةِ عِزًّا      فَوْقَ عِزِّ الْجَلَالِ مِنْ سُلْطَانِهِ

\* \* \*

مَنْبِرُ الْحَقِّ فِي أَمَانَةٍ «سَعْدٍ»      وَقَوَامُ الْأُمُورِ فِي مِيزَانِهِ  
لَمْ يَرِ الشَّرْقُ دَاعِيًا مِثْلَ «سَعْدٍ»      رَجَّهَ مِنْ بَطَاحِهِ وَرِعَانِهِ  
ذَكَرَتْهُ عَقِيدَةُ النَّاسِ فِيهِ      كَيْفَ كَانَ الدَّخُولُ فِي أَدْيَانِهِ  
نَهْضَةٌ مِنْ فَتَى الشُّيُوخِ وَرُوحُ      سَرِيًّا كَالشَّبَابِ فِي عُنُقُونِهِ  
حَرَّكَ الشَّرْقَ مِنْ سَكُونٍ إِلَى الْقَيْدِ      لِدِّ ، وَثَارًا بِهِ عَلَى أَرْسَانِهِ  
وَإِذَا النَّفْسُ أَنْهَضَتْ مِنْ مَرِيضٍ      دَرَجَ الْبُرَى فِي قُوَى جُثَامِهِ

\* \* \*

يَا عُكَازًا تَأَلَّفَ الشَّرْقُ فِيهِ      مِنْ فِلَسْطِينِهِ إِلَى بَعْدَانِهِ  
افْتَقَدْنَا الْحِجَازَ فِيهِ ، فَلَمْ نَعُدْ      شُرَّ عَلَى قُسِّهِ وَلَا سَحْبَانِهِ  
حَمَلْتُ مَصْرُ دُونَهُ هَيْكَلَ الدِّ      بِنِ ، وَرُوحَ الْبَيَانِ مِنْ قُرْقَانِهِ  
وُطِّدَتْ فِيكَ مِنْ دَعَائِمِهَا الْفُضْدُ      حَيِّ ، وَشُدَّ الْبَيَانُ مِنْ أَرْكَانِهِ  
إِنَّمَا أَنْتَ حَلْبَةٌ لَمْ يُسْحَرْ      مِثْلُهَا لِلْكَلامِ يَوْمَ رَهَانِهِ  
تَبَارَى أَصَائِلُ الشَّامِ فِيهَا      وَالْمَدَاكِي الْعِتَاقُ مِنْ لُبْنَانِهِ  
قَلَّدْتَنِي الْمُلُوكُ مِنْ لَوْلُو الْبَحْرِ      مِنْ آلَاعِهَا وَمِنْ مَرَجَانِهِ  
نَحْلَةٌ لَا تَزَالُ فِي الشَّرْقِ مَعْنَى      مِنْ بَدَاوَاتِهِ وَمِنْ عُمرَانِهِ  
حَنٌّ لِلشَّامِ حِقْبَةً وَإِلَيْهَا      فَاتِحُ الْغَرْبِ مِنْ بَنِي مَرْوَانِهِ  
وَحِجَّتِي بُمْبَايَ فِيهَا يَرَاعًا      أَفْرِغَ الْوُدَّ فِيهِ مِنْ عَقِيَانِهِ  
لَيْسَ تَلْقَى يَرَاعَهَا الْهِنْدُ إِلَّا      فِي ذَرَا الْخُلُقِ أَوْ وَرَاءَ ضَمَانِهِ

١ الرعان : رؤوس الجبال .

٢ الضمير عائد على الشرق .

أَتَضَيِّعُهُ انتِصَاءَ مُوسَى عَصَاهُ  
يَلْتَقِي الْوَحْيَ مِنْ عَقِيدَةِ حُرٍّ  
غَيْرِ بَاغٍ إِذَا تَطَلَّبَ حَقًّا  
مَوْكِبُ الشَّعْرِ حَرَكُ الْمُتَنَبِّي  
شَرُفَتْ مَصْرُ بِالْشَّمْسِ مِنَ الشَّرِّ  
قَدْ عَرَفْنَا بِنَجْمَةٍ كُلِّ أَفْقٍ  
لَسْتُ أَنْسَى يَدَا الْأَخْوَانِ صَدَقِ  
رُبُّ سَامِي الْبَيَانِ نَبَأَ شَأْنِي  
كَانَ بِالسَّبْقِ وَالْمِيَادِينِ أَوْلَى  
إِنَّمَا أَظْهَرُوا يَدَ اللَّهِ عِنْدِي  
مَا الرَّحِيقُ الَّذِي يَذُوقُونَ مِنْ كُرٍّ  
وَهَبُونِي الْحَمَامَ لَذَّةَ سَجْعٍ  
وَتَرُّ فِي اللَّهِاءِ ، مَا لِلْمَغْنَى

يَفْرُقُ الْمُسْتَبِدُّ مِنْ ثَعْبَانِهِ  
كَالْحَوَارِيِّ فِي مَدَى إِيْمَانِهِ  
أَوْ لَيْثِ اللَّجَاجِ فِي عُدْوَانِهِ  
فِي ثَرَاهُ ، وَهَزَّ مِنْ حَسَانِهِ  
قِ نَجْمِ الْبَيَانِ مِنْ أَعْيَانِهِ  
وَاسْتَبْنَا الْكِتَابَ مِنْ عُتُونِهِ  
مِنْحُونِي جَزَاءَ مَا لَمْ أَعَانِهِ  
أَنَا أَسْمُو إِلَى نَبَاهَةِ شَانِهِ  
لَوْ جَرَى الْحِطُّ فِي سُوءِ عَنَانِهِ  
وَأَذَاعُوا الْجَمِيلَ مِنْ إِحْسَانِهِ  
مِي ، وَإِنْ عِشْتُ طَائِفًا بِدِينَانِهِ  
أَيْنَ فَضْلُ الْحَمَامِ فِي تَحْنَانِهِ ؟  
مِنْ يَدِي فِي صَفَائِهِ وَلِيَانِهِ

\* \* \*

رُبَّ جَارٍ تَلَقَّيْتُ مَصْرُ ثَوْلِي  
بَعَثْتَنِي مَعْرِيًّا بِمَا فِي  
كَانَ شَعْرِي الْغَنَاءَ فِي فَرْحِ الشَّرِّ  
قَدْ قَضَى اللَّهُ أَنْ يُؤَلَّفَنَا الْجُرِّ  
كَلِمَا أَنْ بِالْعِرَاقِ جَرِيحُ  
وَعَلَيْنَا كَمَا عَلَيْكُمْ حَدِيدُ  
نَحْنُ فِي الْفَقْهِ بِالْأَدْيَارِ سُوءًا

سُؤَالَ الْكَرِيمِ عَنْ جِيرَانِهِ  
وَطَنِي ، أَوْ مُهَنَّا بِلِسَانِهِ  
قِ . وَكَانَ الْعَزَاءُ فِي أَحْزَانِهِ  
حُ ، وَأَنْ نَلْتَقِي عَلَى أَشْجَانِهِ  
لَمَسَ الشَّرْقُ جَنْبَهُ فِي عُمَانِهِ  
تَتَزَّى اللَّيْثُ فِي قُضْبَانِهِ  
كُلْنَا مَشْفِقُ عَلَى أَوْطَانِهِ

تم بحمد الله

١ المناهضة : المناهضة المشرفة على الخلق في أقصى النعم .

الفهارس

## فهرس الجزء الأول من الشوقيات

٥	مقدمة
٩	كبار الحوادث في وادي النيل
	همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بتمن نقل الرجاء
٢٦	الهمزية النبوية
	ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء
٣٣	صدى الحرب
	بسيبك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيا ن تضرب
٤٩	انتصار الأتراك
	الله أكبر ، كم في الفتح من عجب يا خالد الترك جدد خالد العرب
٥٤	بعد المنفى
	أنا دي الرسم لو ملك الجوابا وأجزيه بدمعي لو أثابا
٥٨	ذكرى المولد
	سلوا قلبي غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا
٦٢	مشروع ملنر
	أئن عنان القلب ، واسلم به من ربرب الرمل ، ومن سره
٦٥	مشروع ٢٨ فبراير
	أعدت الراحة الكبرى لمن تعبأ وفاز بالحق من لم يأله طلبا
٧٠	الله والغلم
	لمن ذلك الملك الذي عز جانبه؟ لقد وعظ الأملاك والناس صاحبه

- ٧٣ . . . . . ذكرى كارنارفون  
في الموت ما أعيأ وفي أسبابه كل امرئ رهن بطي كتابه
- ٧٧ . . . . . أيها العمّال  
أيها العمّال ، افنوا الـ حمر كذا واكتسابا
- ٧٩ . . . . . نجاة  
هنيئاً أمير المؤمنين ، فإنما نجاتك للدين الخفيف نجاة
- ٨٢ . . . . . إلى عرفات  
إلى عرفات الله يا خير زائر عليك سلام الله في عرفات
- ٨٨ . . . . . مصر تجلد مجدها  
قم حي هذي الثّرات حي الحسان الخيّرات
- ٩١ . . . . . خلافة الإسلام  
عادت أغاني العرس رجح نواح ونعت بين معالم الأفراح
- ٩٤ . . . . . محمد علي باشا الكبير  
علّم أنت في المشارق مفرد لك في العالمين ذكرٌ مُخلّد
- ٩٨ . . . . . الخديو اسماعيل . . . . .  
حلّم مدّه الكرى لك مدا وسأدى ترتجي لحلمك ردا
- ١٠٠ . . . . . تكريم  
بأبي وروحي الناعمات الغيدا الباسئات عن اليتيم نصيدا
- ١٠٣ . . . . . على سفح الأهرام  
قف ناج أهرام الجلال ، وناد : هل من بناتك مجلس أو ناد ؟
- ١١٦ . . . . . المطرية تتكلم  
يا ناشر العلم بهذي البلاد وفقت . نشر العلم مثل الجهاد



- الانقلاب العثماني . . . . . ١١٨
- سل «بلنزا» ذات القصور هل جاءها نبأ البدور ؟
- تهنئة . . . . . ١٢٣
- الدهرُ جاءك باسط الأعذار فاقبلْ فأمُرْ الدهرَ للأقدار
- انتحار الطلبة . . . . . ١٢٧
- ناشئ في الورد من أيامه حسبه الله ، أبا الورد عثر ؟
- عبث المشيب . . . . . ١٣١
- ظلم الرجال نساءهم ، وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار ؟
- أبو الهول . . . . . ١٣٤
- أبا الهول ، طال عليك العصر وبلغت في الأرض أقصى العمر
- ملكة التحل . . . . . ١٤٠
- ملكة مدبرة بامرأة مؤمرة
- في سبيل الهلال الأحمر . . . . . ١٤٤
- جبريل ، هلل في السماء ، وكبر واكتب ثواب المحسنين وسطر
- الأزهر . . . . . ١٤٦
- قم في قم الدنيا ، وحي الأزهر وانثر على سمع الزمان الجوهرا
- الجامعة . . . . . ١٥٠
- يا بارك الله في عباس من مَلِكٍ وبارك الله في عمات عباس
- وداع فروق وتهنئة العيد . . . . . ١٥٢
- تجلد للرحيل ، فما استطاعا وداعا جنة الدنيا وداعا
- رحالة الشرق . . . . . ١٥٦
- أقدم ، فليس على الإقدام ممتنع واصنع به المجد ، فهو البارع الصنع
- براءة . . . . . ١٥٩

- الناس للدنيا تبع ولن تحالفه شيع
- ١٦١ . . . . . الصحافة
- لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف
- ١٦٣ . . . . . عيد الفداء
- أما العتاب فبالأحبة أخلق والحب يصلح بالعتاب ، ويصدق
- ١٦٥ . . . . . نكبة بيروت
- يا رب أمرك في الممالك نافذ والحكم حكمتك في الدم المسفوك
- ١٦٧ . . . . . تكليل أنقرة
- قم ناد أنقرة ، وقل يهنيك ملك بنيت على سيوف بنيك
- ١٧١ . . . . . عيد الدهر و ليلة القدر
- الملك بين يديك في إقباله عوذت ملكك بالنبي وآله
- ١٧٥ . . . . . وداع اللورد كرومر
- أيامكم ، أم عهد اسماعيل ؟ أم أنت فرعون يسوس النيل ؟
- ١٧٩ . . . . . السلطان حسين كامل
- الملك فيكم آل إسماعيل لا زال بيتكم يُظِلُّ النيل
- ١٨٤ . . . . . بين الحجاب والسفور
- صداح ، يا ملك الكنا ر ويا أمير البلبل
- ١٨٨ . . . . . العلم والتعليم
- قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
- ١٩٢ . . . . . بنك مصر
- قف بالمالك ، وانظر دولة المال واذكر رجالاً أدالوها بإجمال
- ١٩٣ . . . . . مرحبا بالهلال
- العام أقبل ، قم نحى هلالا كالتاج في هام الوجود جلالا

- يا شباب الديار . . . . . ١٩٦
- غال في قيمة ابن بطرس غالي علم الله ، ليس في الحق غالي
- على يد الله . . . . . ١٩٨
- ما للقرى بين تكبير وإهلال وللمدائن هزت عطف مختال ؟
- نهج البردة . . . . . ٢٠١
- رم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
- خاتمة رياض . . . . . ٢١٢
- كبير السابقين من الكرام برغمي أن أنا لك بالملام
- ضجيج الحجيج . . . . . ٢١٥
- ضج الحجاز ، وضج البيت والحرم واستصرخت ربها في مكة الأم
- استقبال . . . . . ٢١٨
- يا راكب الريح ، حي النيل والهurma وعظم السفع من سيناء والحurma
- أرسططاليس وترجماته . . . . . ٢٢١
- علمت بالقلم الحكيم وهديت بالنجم الكريم
- شاهد الحق . . . . . ٢٢٤
- الام الخلف بينكم ؟ الاما ؟ وهذي الضجة الكبرى علاما ؟
- نحية للترك . . . . . ٢٢٨
- الدهر يقظان ، والأحداث لم تم فمًا رقادكم يا أشرف الأمم ؟
- الأسطول العثماني . . . . . ٢٣٠
- هزّ اللواء بعزك الإسلام وعنت لقائم سيفك الأيام
- الأندلس الجديدة . . . . . ٢٣٣
- يا أخت أندلس ، عليك سلام هوت الخلافة عنك ، والإسلام
- ضيف أمير المؤمنين . . . . . ٢٣٩

رضي المسلمون والإسلام	فرع عثمان ، دم ، فذاك الدوام	
ذكرى دنشواي	يا دنشواي ، على ربك سلام	٢٤٣
الهلل الأحمر	ذهب بآنس ربوعك الأيام	٢٤٤
يا قوم عثمان - والدنيا مداولة -	تعاونوا بينكم يا قوم عثمانا	
رومة	قف بروما ، وشاهد الأمر ، واشهد	٢٤٦
على قبر نابليون	أن للملك مالكا سبحانه	٢٥٠
قف على كتر بياريس دفين	من فريد في المعالي وثمين	
دمعة وإتسامة		٢٥٥
إرفعي السترَ وحيّ بالجين	وأرينا فلق الصبح المين	
تكریم		٢٦١
وطن يرف هوى إلى شبابه	كالروض رفته على ربحانه	
إعتداء		٢٦٤
نجا وتمائل ربانها	ودق البشائر ركبانها	
توت عنخ آمون		٢٦٧
قفي - يا أخت يوشع - خبرينا	أحاديث القرون الغابرينا	
تحية المؤتمر الجغرافي		٢٧٣
هل تهبط النيرات الأرض أحيانا؟	وهل تصور أفراداً وأعيانا؟	
الصليب الأحمر		٢٧٨
سريا صليب الرفق في ساح الوغى	وانشر عليها رحمة وحنانا	
تحية للترك		٢٨٠
بحمد الله رب العالمينا	وحمدك يا أمير المؤمنين	

الدستور العثماني . . . . . ٢٨٥

بشرى البرية قاصيها ودانيها      حاط الخلافة بالدستور حاميا

الهلل والصليب الأحمران . . . . . ٢٨٨

جبريل ؛ أنت هدي السماء      وأنت برهان العناية

فهرس  
الجزء الثاني من الشوقيات

باب الوصف

- آية العصر . . . . . ٢٩٤  
يا فرنسا ، نلت أسباب السماء وتقلدت مقاليد الجواء  
شكسبير . . . . . ٢٩٧  
أعلى الممالك ما كرسه الماء وما دعامته بالحق شماء  
أثر البال في البال . . . . . ٣٠٠  
حف كأسها الحبيب فهي فضة ذهب  
مرقص . . . . . ٣٠٤  
مال واحتجب وادعى الغضب  
تحلية كتاب . . . . . ٣٠٨  
أنا من بدل بالكذب الصحابا لم أجد لي وافياً إلا الكتابا  
الربيع ووادي النيل . . . . . ٣١٢  
آذار أقبل ، قم بنا يا صاح حي الربيع حديقة الأرواح  
مسجد أيا صوفيا . . . . . ٣١٥  
كنيسة صارت إلى مسجد هدية السيد للسيد  
غاب بولونيا . . . . . ٣١٧  
يا غاب بولون ولي ذم عليك ولي عهود

- المرأة العثمانية . . . . . ٣١٨  
يا ملكاً تعبداً مصلياً موحداً
- الهلال . . . . . ٣١٩  
سنون تعاد ودهر يعيد لعمرك ما في الليالي جديد
- منظر الشروق والغروب . . . . . ٣٢٠  
لمن غرة تنجلي من بعيد بمراى كما الحلم ضاح سعيد ؟
- منظر طلوع البدر من سفينة . . . . . ٣٢١  
ملك السماء بهرت في الأنوار ففداك كل متوج من ساري
- بلدة المؤتمر . . . . . ٣٢٢  
لا السهد يدنني إليه ولا الكرى طيف يزور بفضله مهما سرى
- البسفور . . . . . ٣٢٩  
على أي الجنان بنا نمر وفي أي الحقائق تستقر
- الرحلة إلى الأندلس . . . . . ٣٣٣  
اختلاف النهار والليل ينسي اذكرا لي الصبا وأيام أنسي
- كوك صو . . . . . ٣٤٢  
نخبة شاعر يا ماء جكسو فليس سواك للأرواح أنس
- أنس الوجود . . . . . ٣٤٤  
أيها المتحي بأسوان دارا كالثريا تريد أن تنقضا
- النفس . . . . . ٣٤٩  
ضمي قناعك يا سعاد أو ارفعي هذي المحاسن ما خلقت لبرقع
- الكونكوردد . . . . . ٣٥٢  
أميدان الوفاق وكنت تدعى بميدان العداوة والشقاق

- أيها النيل . . . . . ٣٥٣  
من أي عهد في القرى تتدفق وبأي كف في المدائن تغدق
- نكبة دمشق . . . . . ٣٦٣  
سلام من صبا بردى أرق ودمع لا يكفكف يا دمشق
- رمضان ولي . . . . . ٣٦٧  
رمضان ولي هاتها يا سافي مشتاقه تسعى إلى مشتاق
- مصر . . . . . ٣٦٩  
أيها الكاتب المصور صور مصر بالمظهر الأنيق الخليق
- البحر الأبيض المتوسط . . . . . ٣٧٠  
أي الممالك أيها في الهدر ما رفعت شراعك
- معرض باريس . . . . . ٣٧٠  
رزق الله أهل باريس خيرا وأرى العقل خير ما رزقوه
- باريس . . . . . ٣٧١  
جهد الصباية ما أكابد فيك لو كان ما قد ذقته يكفبك
- وداع . . . . . ٣٧٣  
محجوب إن جئت الحجا ز وفي جوانحك الهوى له
- طوكيو . . . . . ٣٧٥  
قف بطوكيو وطف على يوكو هامه وسل القريتين كيف القيامه
- طابع البريد . . . . . ٣٧٧  
أنا من خمسة وعشرين عاما لم أرح في رضاكم الأقداما
- الطياريون . . . . . ٣٧٨  
قم سليمان بساط الريح قاما ملك القوم من الجوى الزماما



- وصف مرقص . . . . . ٣٨١  
 طال عليها القدم فهي وجود عدم  
 توت عنخ آمون . . . . . ٣٨٥  
 درجت على الكنز القرون وأنت على الدن السنون  
 دمشق . . . . . ٣٩٠  
 قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا مشت على الرسم أحداث وأزمان  
 أخت أمينة . . . . . ٣٩٢  
 هذه نور السفينة هذه شبه أمينه  
 أندلسية . . . . . ٣٩٣  
 يا نائح الطلح أشباه عوادينا نشجي لواديك أم ناسي لوادينا  
 غواصة . . . . . ٣٩٨  
 رأيت على لوح الخيال يتيمة قضى يوم لوستيتانيا أبواها  
 جسر البوسفور . . . . . ٣٩٩  
 أمير المؤمنين رأيت جسرا أمر على الصراط ولا عليه  
 كتاب . . . . . ٤٠٠  
 إلى حسين حاكم القنال مثال حسن الخلق في الرجال

## باب النسب

- الهمزة . . . . . ٤٠٣  
 خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الثناء  
 لا السهد يطويه ولا الإغضاء ليل عداد نجومه رقباء  
 سويج النيل رفقا بالسويداء فما تطيق أنين المفرد النائي  
 يا ويح أهلي أبلى بين أعينهم على الفراش ولا يدرون ما دالي  
 منك يا هاجر دالي ويكفك دوالي

الباء ..... ٤٠٥

لقد لامي يا هند في الحب لائم  
على قدر الهوى يأتي العتاب  
أريد سلوككم والقلب يأبى  
روعه فتولى مغضبا  
ما تلك أهدائي تـ  
عظم بينها الدمع السكوب

التاء ..... ٤٠٨

لا والقوام الذي والأعين اللاتي  
ما خنت رب القنا والمشريات

الدال ..... ٤٠٨

لحظها لحظها رويدا رويدا  
الرشد أجمل سيرة يا أحمد  
أن الوشاة وإن لم أحصهم عددا  
بثت شكواي فذاب الجليد  
يمد الدجى في لوعي ويزيد  
هام الفؤاد بشادن  
للعاشقين رضاك والحسد  
في مقتلتيك مصارع الأكباد  
قف باللواظ عند حدك  
مضناك جفاه مرقده

الراء ..... ٤١٣

بالله يا نسَمَات النيل في السحر  
عرضوا الأمان على الخواطر  
في ذي الجفون صوارم الأقدار  
لك أن تلوم ولي من الأعذار  
أغليني ذات الدلال على صبري  
قلب ينوب ومدمع يجري  
بدأ الطيف بالجميل وزارا

هل عندكن عن الأحباب من خبر  
واستعرضوا السمر الخواطر  
راعي البرية يا رعاك الباري  
أن الهوى قدر من الأقدار  
إذن أنا أولى بالقناع وبالخدر  
يا ليل هل خبر عن الفجر  
يا رسول الرضا وقيت العثارا

العين ٤١٩ . . . . .

أبتك وجددي يا حمام وأودع  
تأتي الدلال سجية وتصنعا  
فإنك دون الطير للسر موضع  
وأراك في حالي دلالك مبدعا  
ردت الروح على المضي معك  
أحسن الأيام يوم أرجعك

الفاء ٤٢١ . . . . .

يقول أناس لو وصفت لنا الهوى  
علموه كيف يخفون فجفا  
لعل الذي لا يعرف الحب يعرف  
ظالم لاقت منه ما كفى

القاف ٤٢٢ . . . . .

جئنا بالشعور والأحداق  
وقسمن الحظوظ في العشاق

الكاف ٤٢٣ . . . . .

مضنى وليس به حراك  
لكن يخف إذا رآك

اللام ٤٢٣ . . . . .

فدتك الجوانح من نازل  
لام فيكم عنوله وأطالا  
وأهلاً بطيفك من واصل  
كم إلى كم يعالج العذالا  
بات المعنى والدجى يبتلي  
والبرح لأوان ولا منجلي

الميم ٤٢٤ . . . . .

أنا إن بذلت الروح كيف ألام  
هل تيم البان فؤاد الحمام  
لما رمت فأصابت الآرام  
فناح فاستبكي جفون الغمام  
صريع جفنيك ينني عنها التها  
فما رميت ولكن القضاء رمى  
زاد الكرى عن مقلتيك حمام  
لباه شوق ساهر وغرام  
شغلته أشغال عن الآرام  
وقضى اللبانة من هوى وغرام  
به سحر يتيمه  
كلا جفنيك يعلمه

النون ٤٢٨ . . . . .

من صور السحر المبين عيونا  
أذعن للحسن عصي العنان  
وأحله حدقاً لها وجفونا  
وحاولت عيناك أمراً فكان

يا حسنه بين الحسان      في شكله إن قيل بان  
يا ناعماً رقدت جفونه      مضناك لا تهدأ شجونه  
صحا القلب إلا من خمار أمانى      يجاذبني في الغيد رث عاني  
الله في الخلق من صب ومن عاني      تفنى القلوب ويبقى قلبك الجاني  
قلب بوادي الحمى خلفته رمقاً      ماذا صنعت به يا ظبية البان

الهاء ..... ٤٣٢

قالوا له : روحي فداه      هذا التجني ما مداه

الياء ..... ٤٣٣

مقادير من جفنيك حولن حاليا      فذقت الهوى من بعد ما كنت خاليا  
أهل القدود التي صالت عواليها      الله في مهج طاحت غواليها  
أداري العيون الفاترات السواجيا      وأشكو إليها كيد انسانها ليا

## متفرقات

مصابير الأيام ..... ٤٣٩

ألا حبنا صعبة الكتب      وأحب بأيامها أحب

لبنان ..... ٤٤٢

السحر من سود العيون لقيته      والبابلي بلحظهن سقيته

المؤتمر ..... ٤٤٤

سرح على الوادي المبارك ضاحي      متظاهر الأعلام والأوضاع

النسر المصري ..... ٤٤٨

أعقاب في عنان الجور لاح      أم سحاب فر من هوج الرياح

توت عنخ آمون ..... ٤٥٠

قم سابق الساعة واسبق وعداها      الأرض ضاقت عنك فاصدع غمدها

- ٤٥٢ . . . . . مصرع كيشنر  
قف بهذا البحر وانظر ما غمر      مظهر الشمس وإقبال القمر
- ٤٥٦ . . . . . البرلمان  
سكن الزمان ولانت الأقدار      ولكل أمر غاية وقرار
- ٤٥٨ . . . . . قصيدة في حفلة  
قل للرجال طفى الأسير      طير الحجال متى يطير
- ٤٦٠ . . . . . حسنين بك  
جن على حرم السماء أغاروا      أم فتية ركبوا الجناح فطاروا
- ٤٦٢ . . . . . صقر قریش  
من لنضو يتزى الماء      برح الشوق به في الغلس
- ٤٧٠ . . . . . زحلة  
شيعت أحلامي بقلب باك      ولحت من طرق الملاح شباكي
- ٤٧٣ . . . . . استقلال سوريا  
حياة ما نريد لها زيارا      ودنيا لا نود لها انتقلا
- ٤٧٥ . . . . . تمثال نهضة مصر  
جعلت حلالها وتمثالها      عيون القوافي وأمثالها
- ٤٧٨ . . . . . الحرية الحمراء  
في مهرجان الحق أو يوم الدم      مهج من الشهداء لم تتكلم
- ٤٧٩ . . . . . علي بك إبراهيم  
ابتغوا ناصية الشمس مكانا      وخذوا القمة علماً وبيانا
- ٤٨٢ . . . . . تحية الشاعر  
مرحبا بالربيع في ريدانه      وبأنواره وطيب زمانه

منتدی اقرا الثقافی

[www.igra.ahlamontada.com](http://www.igra.ahlamontada.com)

# دیناک أخيتك شوقي



طار صادق

بیتو لکچر

لتحميل أنواع الكتب راجع: (مُنْتَدَى إِقْرَأِ الثَّقَافِي)

پدای داتلود کتابهای مختلف مراجعه: (مُنْتَدَى إِقْرَأِ الثَّقَافِي)

پژدابه زانندی چۆردها کتیب: سەردانی: (مُنْتَدَى إِقْرَأِ الثَّقَافِي)

[www.lqra.ahlamontada.com](http://www.lqra.ahlamontada.com)



[www.lqra.ahlamontada.com](http://www.lqra.ahlamontada.com)

للكتيب ( كوردی , عربي , فارسي )

# ديوان شوقي

الجزء الثاني

دار صادر  
بيروت



## سليمان باشا أباطة\*

مَنْ ظَنَّ بِعَدْلِكَ أَنْ يَقُولَ رِثَاءَ  
فَجَعَلَ الْمَكَارِمَ فَاجِعُ فِي رَبِّهَا  
وَنَعَى النِّعَاتُ إِلَى الْمَرْوَةِ كَثَرَهَا  
أَبَا مُحَمَّدٍ ، انْتَبَدَ فِي ذَا التَّوَى  
وَاسْتَبَقَ عِزَّهُمْ بِطَهْرَاءَ الَّتِي  
أَدَجَى بِهَا لَيْلُ الشُّطُوبِ ، وَطَلَمَا  
وَإِذَا سَلِيمَانُ سَنَفَلُ مُحَلَّةً  
فَانْظُرْ مِنَ الْأَعْوَادِ حَوْلَكَ هَلْ تَرَى  
سَارَتْ جِنَازَةٌ كُلَّ صَبْرٍ فِي الْمَوْرِ  
وَتَبَيَّنَ الْأَيْتَامُ لِقَوْلِ مَرَّةٍ  
وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ بِأَنْ تُضَيِّعَ رَاجِعاً  
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ مَنْ يَوَدُّ وَمَنْ يَنْفِي  
وَذَكَرْتُ سَعْيَكَ لِي مَرِيضاً فَانِيّاً

فَلْيَرِثْ مِنْ هَذَا الْمَوْرِ مَنْ شَاءَ  
وَالْمَجْدُ فِي بَانِيهِ ، وَالْعِلْيَاءُ  
وَالِىَ الْفَضَائِلِ نَجْمَهَا الْوَضَاءُ  
وَارْفُقْ بِأَلِّكَ ، وَارْحَمْ الْأَبْنَاءَ  
كَانُوا النُّجُومَ بِهَا وَكَتَبَتْ سَمَاءُ  
مُلِئَتْ مَنَازِلُهَا سَكَنِي وَسَنَاءُ  
كَانَتْ بِسَاطِئِ اللَّيْلِ وَرَجَاءُ  
مَنْ بَعْدَ طَبْكِ الْعَفَاةِ دَوَاءُ  
لَمَّا رَكِبَتْ الْوَقْلَةَ الْحَدَبَاءُ  
وَرَمَى الزَّمَانُ بِسَرْفِهِ الْفُقَرَاءُ  
وَالْيَوْمَ ضَاعَ الْكُلُّ فِيكَ رَجَاءُ  
فَقَفَّ الْغَدَاةُ لَوْ اسْتَطَعَتْ وَفَاءُ  
فَجَعَلْتُ سَعْيِي بِالرِّثَاءِ جَزَاءُ

٥. سليمان باشا أباطة : أحد سراة مصر الكبار ، وكان في حياته كبير الأسرة الأباطية الشهيرة ، وقد أسندت إليه وزارة المعارف العمومية سنة ١٨٨٢ ، وتوفي سنة ١٩٠١ .
١. طهراء : علم على بلد الفقيد ، وهي من أعمال إقليم الشرقية بمصر .
٢. الأعواد : جمع عود ، يطلق على المنبر ، وعلى السرير للحي أو الميت . العفاة : جمع عاف ، وهو كل طالب فضل أو رزق .
٣. الجنائزة بكسر الجيم وفتحها ، وقيل : بالكسر : هي الميت ، وبالفتح هي النعش ، وقيل بالعكس ، وأرجح تعريف يتناسب مع مألوف عصرنا هو إطلاقها بالكسر على سرير الميت والمشييعين له .
٤. صرف الزمان : نوائبه وحداثه .

والمراء يُذَكَّر بالجمال بعده	فارفع لذِكْرِكَ بالجميل بناء
واعلم بأنك سوف تُذَكَّر مرّة	فيقالُ : أحسنَ ، أو يقالُ : أساء
أُنبِئِهِ ، كونوا للعدى من بعده	كيداً ، وكونوا للوليّ عزاء
وتجلّدوا للخطب مثل ثباته	أيامَ كان يُدافع الأُزراء
والله ما مات الوزير وكتّم	فوقَ الترابِ أعزّةَ أحياء

## مصطفى باشا فهمي\*

يا أيها الناعي أبا الوزراء      هذا أوانُ جلائلِ الأنباء  
 حُثَّ البريدَ مشارقاً ومغارباً      واركبْ جناحَ البرقِ في الأرجاء<sup>١</sup>  
 واستبكِ هذا الناسَ دمعاً أو دماً      فاليومُ يومُ مدامعٍ ودماءٍ  
 لم تثنِ للأحياءِ غيرَ ذخيرةِ      ولتِ ، وغيرَ بقيةِ الكبراءِ  
 رُزْمِ البريةِ في الوزيرِ زيادةً      فيما أَلَمَ بها منَ الأرزاءِ  
 ذهبتِ على أثرِ المسيحِ دولةً      برجالها وكرامِ الأشياءِ  
 نَدَمَانُ إسماعيلَ في آثاره      ذهبا ، وتلك صُباةُ الندماءِ<sup>٢</sup>  
 ولدوا على راحِ العلا ، وترعرعوا      في نعمةِ الأملاكِ والأمرءِ  
 أودى الردى بمُهَذَّبٍ لا تنهي      إلا إليه شائلُ الرؤساءِ  
 صافي الأديمِ ، أغرَّ ، أبلج لم يزد      في الشئبِ غيرَ جلاله ورُواءِ<sup>٣</sup>  
 مُتَجَنِّبِ الخيلاءِ إلا عزةً      في العزِّ حُسْنُ ليس في الخيلاءِ  
 عَفَّ السرائرِ والملاحِظِ والخطا      نَزِهَ الخلائقِ طاهرِ الأهواءِ<sup>٤</sup>

• مصطفى باشا فهمي : كان إماماً موقفاً لأمير الشعراء حين كناه بأبي الوزراء ، فهو والد الزعيمة

صفية زغلول زوجة الزعيم الخالد سعد زغلول .

١ البريد : كلمة فارسية ، معناها القطع ، كانوا يقطعون أذنان وأعراف الخيل المستعملة لنقل رسائلهم ، علامة لها حتى لا يعوقها أحد في الطريق ، وأول اصطناع العرب لهذه الطريقة كان في زمن معاوية ، وكانوا يسمون الخيل المستعملة في ذلك خيل البريد ، ونحن نطلق كلمة البريد على رسائل البوستان وغيرها كما هو معروف .

٢ الندمان - بفتح النون الأولى - : جمع نديم ، وهو الظريف الكيس ، أو المجالس على الشراب .

٣ الرواء في المرء : هو مظهر السيادة والعظمة .

٤ الملاحظ : جمع ملحظ : اسم مكان لما تقع عليه اللحاظ .

مُتَدَرِّعٌ صَبَرَ الكرامِ على الأذى  
 تقموا عليه رأيُهُ وصَنِيعَهُ  
 والرأيُ إنْ أَخْلَصْتَ فيه سريرةً  
 وإذا الرجالُ على الأمور تعاقبوا  
 يا أيُّها الشيخُ الكريمُ ، تحيةً  
 هذا المصيرُ ، أَكَّانَ طَوْلَ سلامةٍ  
 ماذا انتِفَاعُكَ بالليالي بعد ما  
 أو بالحياة ، وقد مَنَى في صفوها  
 من لم يُطَيِّبَ الشبابُ فداؤه  
 قسِماتُ وجهك في الترابِ ذخائرُ  
 ولكم أَغَارٌ على مُحَيَّا ماجدٍ  
 كم مَوْقفٍ صَعِبٍ على من قامه  
 كَبُرَ الغُضنُفِرِ يومَ ذلك زاده  
 مَنْ يَكْذِبُ التاريخَ يَكْذِبُ رَبَّهُ  
 السلم لو لم تُودِ أَمْسٍ بِجُرْجِها  
 لو أَخْرَتْ في العيشِ بعدكَ ساعةً  
 أَنْفَضَ غِبَارَكَ عَنْكَ وانظر هل ترى

إن الكرامَ مشاغلُ السفهاءِ  
 والحكمُ للتاريخِ في الآراءِ  
 مثلُ العقيدةِ فوقَ كلِّ مرءٍ  
 كشفَ الزمانُ مواقفَ الثُّظراءِ  
 أُنْدَى لقبرِكَ من زُلَالِ الماءِ  
 أَمْ لم يكنِ إِلَّا قَلِيلَ بقاءٍ؟  
 مَرَّتْ بك السبعونَ مرَّ عِشاءٍ؟  
 عادي السنينَ ، وعاثَ عادي الداءِ؟  
 حتى يَغَيِّبَهُ بغيرِ دواءِ  
 من عِفَّةٍ ، وتكْرُمٍ ، وحياةٍ  
 وطوى محاسنَ مَسْمُوحٍ مِعْطاءٍ<sup>٢</sup>  
 ذَلَّلَتْهُ ، ونَهَضَتْ بالأعباءِ  
 من نَخْوَةٍ وَحَمِيَّةٍ وإباءِ  
 ويُسيءُ للأموالِ والأحياءِ  
 أَوْدَتْ بهذي الطعنةُ النَّجلاءِ<sup>٣</sup>  
 لَبِكَتْ عليك بمدْمَعِ الخنساءِ  
 إِلَّا غِبَارَ كَتِيبَةٍ ولِوَاءٍ؟

١ يقصد سبعين عاماً ، ولكنه في استعمال لفظ السبعين يجري مجرى العرب الفصحاء في استعمال هذا اللفظ للدلالة على البكرة فقط لا العدد بعينه ، وفي هذا الباب جاء القرآن الكريم أن تستغفر لهم سبعين مرة فليس المقصود عدد الاستغفار ، ولكن يراد الدلالة على كثرتة .

٢ مسمح - بفتح الميم - : واسع الساحة . والمعطاء : كثير العطاء .

٣ يشير إلى اتفاق موته مع نشوب الحرب العالمية ، كأنه يقول : إن اتفاق موت المرثي مع نشوب الحرب لم يكن إلا لأن المتوفى كان مسلماً لقومه يشبه السلم العالم للناس ، فهو والسلم توأمان .

يا ويح وجه الأرض : أصبح مأتماً  
 من ذائدٍ عن حوضه ، أو زائدٍ  
 أو مانعٍ جاراً يُناضلُ دونه  
 يتقاذفون بذاتٍ هولٍ ، لم تهب  
 من محدثاتِ العلم ، إلا أنها  
 بعد الفوارس من بني حواء  
 في ملكه من صولةٍ وثراءٍ  
 أو حافظٍ لعهوده ميفاء<sup>١</sup>  
 حرّم المسيح ولا جُمى العذراء  
 إنهم عواقبها على العلماء

لهي على ركنٍ الشيوخ مُهدماً  
 وعلى الشباب بكلّ أرضٍ مضرعٌ  
 خرجوا إلى الأوطان من أرواحهم  
 من كلّ بانٍ بالنيّة في الصبا  
 المُرصعاتُ سَكَبْنَ في وجدانه  
 وقررنَ في أذنيه يومَ فطامه  
 والحاملاتِ التُكَلِّ والتُّمَاءُ  
 لهم ، وهلكٌ تحت كلّ سماءٍ  
 كرمٌ يليق بهم ومَحْضُ سخاءٍ  
 لم يتخذ عِزساً سوى الهَيْجاءِ<sup>٢</sup>  
 حُبّ الدّيار وبِغْضَةِ الأعداءِ  
 أن الدماءَ مُهورُهُ العُلياءِ

أبّا البناتِ . رُزِقْتُهُنَّ كرائماً  
 لا تذهبنَ على الذكورِ بحسرةٍ  
 وأرى بُناةَ المجدِ يَتْلِمُ مجدهم  
 إن البناتِ ذخائرٌ من رَحمةٍ  
 والساهراتُ لِعَلَّةٍ أو كِبَرَةٍ  
 والباكياتُ حينَ ينقطعُ البكا  
 ورُزِقَتْ في أصهارك الكُرماءِ  
 الذَّكْرُ نعمَ سُلالةٍ العظماءِ  
 ما خلّفوا من طلحٍ وُعْثاءِ<sup>٣</sup>  
 وكنوزُ حُبٍّ صادقٍ ووَفاءٍ  
 والصابراتُ لشدّةٍ وبلاءٍ  
 والزائرُ إنك في العراءِ النالي

١ ميفاء : كثير الوفاء .

٢ يقال : بنى على فلانة ، إذا اتخذها زوجة . والعرس بكسر العين : الزوجة ، يصف هذا الشباب السخي بروحه للأوطان بأنه يألف الحروب ؛ ويحبها كما يحب غيره من الناس الزوجات والعرائس والعيشة الوادعة .

٣ الفناء ، بضم الغين : الفاسد .

والذاكرُ أذكى ما حَيِّنَ تَحَدُّثًا  
 بالأمسِ عَزَّاهنَّ فَيْكَ عَقَاتِلُ  
 وأبيكَ ما الدنيا سِوَى مَعْرُوفِهَا  
 أَجَزَّ عَنْ أَنْ يَجْرِيَ عَلَيْنَ الَّذِي  
 عَذْرَاءُ لَهْنٍ إِذَا ذَهَبْنَ مَعَ الْأَسَى  
 ما كُلُّ ذِي وَلَدٍ يُسَمَّى وَالِدًا  
 هَبْنَهُنَّ فِي عَقْلِ الرِّجَالِ وَحَلْمِهِمْ

بِسَوَالِفِ الْحُرَمَاتِ وَالْآلَاءِ  
 وَالْيَوْمَ جَامَلَهُنَّ فَيْكَ رِثَالِي  
 وَالْبِرَّ ، كُلُّ صَنِيعَةٍ بِجَزَاءٍ  
 مِنْ قَبْلَهُنَّ جَرَى عَلَى «الزَّهْرَاءِ»<sup>١</sup>  
 وَطَلَبْنَ عِنْدَ الدَّمْعِ بَعْضَ عَزَاءٍ  
 كَمَنْ مِنْ أَبٍ كَالصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ  
 أَقْلُوهُنَّ سِوَى قُلُوبِ نِسَاءٍ؟

١ الزهراء : فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليه ، والذي جرى عليها هو موت أبيها سيد الخلق .

## أبو هيف بك\*

اجْعَلْ رِثَاءَكَ لِلرِّجَالِ جَزَاءَ      وابْعَثْهُ لِلوَطَنِ الْحَزِينَ عَزَاءَ  
 إِنْ الدِّيَارَ تُرِيقُ مَاءَ شُؤْنِهَا      كَالْأَمْهَاتِ . وَتَنْدُبُ الْأَبْنَاءَ  
 تُكَلِّ الرِّجَالِ مِنَ الْبَيْنِ ، وَإِنَّمَا      ثَكُلُ الْمَالِكِ فَقَدْهَا الْعِلْمَاءُ  
 يَجْزَعَنَّ لِلْعَلَمِ الْكَبِيرِ إِذَا هَوَى      جَزَعَ الْكُتَّابِ قَدْ فَقَدْنَا لَوَاءَ  
 عَلَّمَ الشَّرِيعَةَ أَدْرَكْتُهُ شَرِيعَةً      لِلْمَوْتِ يَنْظِمُ حَكْمُهَا الْأَحْيَاءَ  
 عَانِي قَضَاءَ الْأَرْضِ عَلَّمَ مُحْصِلَ      وَالْيَوْمِ عَالِجَ لِلْسَّمَاءِ قَضَاءَ  
 وَمَضَى وَفِيهِ مِنَ الشَّبَابِ بَقِيَّةٌ      لِلنَّفْعِ أَرْجَى مَا تَكُونُ بَقَاءَ  
 إِنَّ الشَّبَابَ يُحِبُّ جَمًّا حَافِلًا      وَتُحِبُّ أَيَّامُ الشَّبَابِ مِلَاءَ  
 بِالْأَمْسِ كَانَتْ لَابِنِ هَيْفٍ غَضْبَةٌ      لِلْحَقِّ نَذْرُهَا يَدَا بَيْضَاءَ  
 مَشَتْ الْبِلَادُ إِلَى رِسَالَةٍ مَلَرِ      وَتَحَفَّزَتْ أَرْضًا لَهَا وَسِيَاءَ  
 فَلَمَحَتْ أَعْرَجَ فِي زَوَايَا الْحَقِّ لَمْ      أَعْلَمُ عَلَيْهِ ذِمَّةٌ عَرَجَاءَ

• هو فقيه العلم والقانون عبد الحميد بك أبو هيف ، شغل منصب الأستاذ بكلية الحقوق ، ومنصب القيم على دار الكتب المصرية ، وقد وقف في معارضة مشروع ملز موقفاً قانونياً لامعاً ، فاقترن اسمه من ذلك الحين بأعلام المجاهدين الكبار في قضية البلاد ، وقد توفي سنة ١٩٢٦ .

١ الكتاب : جمع كتيبة ، وهي الجماعة أو الفرقة من الجيش لها لواء ، أي رئيس تلتف وحدتها حوله .

٢ الملاء : الأغنياء الممولون ، الواحد منهم مليء .

٣ اللورد ملز : هو أحد وزراء إنجلترا ، ورسائله التي مشت البلاد إليها وتحفزت لها : هي تقريره المشهور ، بث من لندن مع أربعة من رجالات مصر الساسة ، وكادت البلاد تتأثر بهذا المشروع ، لولا الفقيه ومعه نفر قليل جداً قاموا بمحلتهم ضده ، وفي هذه الحملة نشر الفقيه بحثاً قانونية في تنفيذ المشروع ، كانت من أهم مراجع رجال السياسة في رفضه بعد .

٤ كانت ساق الفقيه مبتورة ، وكان يمشي على ساق صناعية .

ارتدت العاهات عن أخلاقه  
عطفته عطف القوس يوم رمية  
لما رأى التقرير ينفض سمة  
هتك الحماية والرجال وراءها  
ما قبّحوا بالصبح من أشباحها  
يا قيم الدار التي قد أخرجت  
وترى لديها الواردين ، فلا ترى  
وئجالس العلماء في حُجراتها  
تكفيك شيطان الفراغ ، وتعتني  
دار الذخائر كنت أكمل كتبها  
لما خلعت من كثر علمك أصبحت  
هز الشباب إلى رثائك خاطري  
عبد الحميد ، ألا أسيرك حادثاً  
قم من صفوف الحق ثلق كتيبة  
وتر الكنانة شيبها وشبابها  
جمع السلام الصحف من غاراتها  
في كل وجدان وكل سريرة  
وعدا إلى دين العشيرة ينتهي  
لا يحجبون على نجيبهم . ولا  
والأهل لا أهلاً بحبل ولاهم

لسموهن وحلت الأعضاء  
وتنه كالماضي ، فزاد مضاء  
سبق الحواة فأخرج الرقطاء  
يتلمسون لها السور رباء  
راحوا إليك فحسنوه مساء  
للمدلجين منارة زهراء  
إلا ظماء ينزلون رواء  
وئسامير الحكماء والشعراء  
بالجاهلين تردهم عقلاء  
مجموعة ، وأتمها أجزاء  
من كل أعلاق الكنوز خلاه  
فوجدت في وفي الشباب وفاة  
يكسو عظامك في البلى السراء<sup>١</sup>  
ملمومة ، وتر الصفوف سواء  
دون القضية عرصة وفداء  
وتألف الأحزاب والزعماء  
خلف الوداد الحقد والبغضاء  
من خالف الأعمام والآباء  
يجدون إلا الصفح والإغضاء  
حتى تراهم بينهم رُحماء

١ الدار : هي دار الكعب المصرية ، وكان الفقيد يشغل منصب مديرها .  
٢ الحادث : هو حادث ائتلاف الأحزاب المصرية في وقت نظم هذه القصيدة التي تعد من مفاخر المراثي في الشعر العربي .



كذب المرِيبُ يقول : بعدَ غدٍ لنا  
قلبي يُحدِّثني وليس بخاتني:  
خُلفٌ يُعيدُ ويُبدئُ الشَّخْناة  
إنَّ العقولَ ستقهرُ الأهواءُ

\* \* \*

يا سعدُ ، قد جرَّت الأمورُ لغايةٍ  
سُبْحانَهُ جمعَ القلوبِ من الهوى  
الفُلكُ بعدَ العُسرِ يُسرُ أمرُها  
وتأهَّبتُ بك تستعدُّ لآخرِ  
رجعتُ براكبها إلى ربَّانها  
فاشدُّدْ بأربابِ التُّهى سَكَّانها  
من ذا الذي يختارُ أهلَ الفضلِ أو  
أُخرجُ لأبناءَ الحضارةِ مَجْلِساً  
اللهُ هيَّأها لنا ما شاءُ  
شَتَّى ، وقوى حوله الضُّعفاءُ  
واستقبلتْ ربيعَ الأمورِ رُخاءُ  
تطأُ العواصفُ فيه والأنواءُ  
تُلقي الرجاءَ عليه والأعباءُ  
واجعلْ ملاكَ شِراعِها الأكفاءُ  
يَرِنُ الرجالَ إذا اختيارُك ساءُ؟  
يُتبي على اسمك في العصورِ ثناءُ

١ سعد : هو الزعيم الخالد الذكر سعد باشا زغلول ، وكان رئيس البرلمان في عهد ذلك  
الامتلاف .

٢ السكان : مؤخر السفينة .

## مولانا محمد علي\*

يَتُّ عَلَى أَرْضِ الْهَدَى وَسَمَائِهِ  
الْفَتْحُ مِنْ أَعْلَامِهِ ، وَالطُّهُرُ مِنْ  
تَحْنُو مَنَاقِبِهِ عَلَى شَعْبِ الْهَدَى  
مَنْ ذَا يُنَازِعُنَا مَقَالِدَ بَابِهِ  
وَمُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَى جَنَبَاتِهِ  
وَالْيَوْمَ ضَمَّ النَّاسَ مَأْتَمُ أَرْضِهِ  
يَا قَدِيسُ ، هَيْ مِنْ رِيَاضِكَ رَبَوَةٌ  
هُوَ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
فَتَحَّ النَّبِيُّ لَهُ مَنَاحَ بُرَاقِهِ  
بَطَلٌ حَقُوقُ الشَّرْقِ مِنْ أَحْمَالِهِ  
لَمْ تُثْسِئِ الْهِنْدُ الْعَزِيزَةُ رِقَّةً  
وَقَبَاوَهُ نَسَجُ الْهُنُودِ ، فَهَلْ تُرَى  
النَّيْلُ يَذْكُرُ فِي الْحَوَادِثِ صَوْتَهُ

الْحَقُّ حَائِطُهُ وَأُسْرُ بِنَانِهِ  
أَوْصَافُهُ ، وَالْقُدُّسُ مِنْ أَسْمَائِهِ  
وَتُطِلُّ سُدَّتُهُ عَلَى سِينَانِهِ  
وَجَلَالَ سُدَّتِهِ ، وَطُهِرَ فِنَانِهِ؟  
وَاسْتَقْبَلَ السَّمَحَاتِ فِي أَرْجَانِهِ؟  
وَحَوَى الْمَلَائِكَةَ مِهْرَجَانُ سَمَائِهِ  
لَتَرِيلُ تُرْبِكَ ، وَاحْتَفَلَ بِلِقَائِهِ  
أَوْ مِنْ سَيُوفِ الْهِنْدِ عِنْدَ قَضَائِهِ  
وَمَعَارِجَ التَّشْرِيفِ مِنْ إِسْرَائِهِ  
وَقَضِيَّةِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْبَائِهِ  
لِلشَّرْقِ ، أَوْ سَهْرًا عَلَى أَشْيَائِهِ  
دَفَنُوا الزَّعِيمَ مُكَفَّنًا بِقَبَائِهِ؟  
وَالْتَرُكُ لَا يَنْسَوْنَ صِدْقَ بَلَائِهِ

\* \* \*

قل للزعيم محمد : نزل الأسى بالنيل واستولى على بطحائه<sup>٢</sup>

• هو كبير زعماء الهند المسلمين ، توفي سنة ١٩٣١ ، وكان لا يألو جهداً في خدمة الإسلام في شتى أقطاره ، وقد أقيمت له في القاهرة حفلة تأبين كبيرة أُلقيت فيها هذه القصيدة .

١ السدة : باب الدار .

٢ القباء : بفتح القاف : نوع من الثياب .

٣ محمد : هو المرثي .

فَشَى إِلَيْكَ بِجَفَنِهِ وَبَدَمَعِهِ	وَالِي أَخِيكَ بِقَلْبِهِ وَعَزَائِهِ <sup>١</sup>
اجْتَزَتْهُ فَحَوَاك فِي أَطْرَافِهِ	وَلَوْ انتَظَرْتَ حَوَاكَ فِي أَحْشَائِهِ
وَلَقَدْ تَعَوَّدَ أَنْ تَمُرَّ بِأَرْضِهِ	مَرَّ الْعَامِ بِظِلِّهِ وَبِمَائِهِ
نَمْ فِي جِوَارِ اللَّهِ مَا بَكَ عُزْبَةُ	فِي ظِلِّ بَيْتِ أَنْتَ مِنْ أَبْنَائِهِ
الْفَتْحُ - وَهُوَ قَضِيَّةٌ قُدْسِيَّةٌ -	يَا طَالَمَا نَاضَلْتَ دُونَ لِيَوَائِهِ
أَفْتَى بِدَفْنِكَ عِنْدَ سَيِّدَةِ الْقُرَى	مُفْتًى أَرَادَ اللَّهُ مِنْ إِفْتَائِهِ <sup>٢</sup>
بَلَدُ بَنُو الْأَكْرَمُونَ قَصُورُهُمْ	وَقَبُورُهُمْ وَقَفُّ عَلَى نُزُلَائِهِ <sup>٣</sup>
قَدْ عِشْتَ تَنْصِرُهُ وَتَمْنَحُ أَهْلَهُ	عَوْنًا ، فَكَيْفَ تَكُونُ مِنْ غُرْبَائِهِ؟

- ١ يريد بأخيه : مولانا شوكت علي ، وقد آلت إليه زعامة المسلمين في الهند بعد أخيه .
- ٢ سيِّدة القرى : المقصودة هي القدس الشريف ، ولا بد للدفن في هذا الحرم من تصريح ديني يصدره مفتي الإسلام هناك ، ولا يصح بذلك إلا لمن ثبت نفعه للإسلام وللعرب .
- ٣ يقصد بالبلد : فلسطين وسوريا جميعاً ، وكثيراً ما هتف أمير الشعراء بأهل هذه البلاد إعجاباً بأخلاقهم .

## سيد درويش\*

كلَّ يومٍ مِهْرَجَانُ كَلَّلُوا      فيه مَيْتًا بِرِيَّاحِينَ الشَّاءِ  
لم يَعْلَمْ قَوْمَهُ حَرْفًا . ولم      بُضِيءَ الْأَرْضَ بِنُورِ الْكَهْرُبَاءِ  
جُومِلَ الْأَحْيَاءُ فِيهِ وَقَضَى      شَهَوَاتِ أَهْلِهِ وَالْأَصْدَقَاءِ  
مَا أَضَلَّ النَّاسَ؟ حَتَّى الْمَوْتُ لَمْ      يَخْلُ مِنْ زُورِهِمْ ، أَوْ مِنْ رِيَاءِ

\* \* \*

إِنَّمَا يُنَكِّي شُعَاعُ نَابِغٍ      كَلَّمَ مَرَّ بِهِ الدَّهْرُ أَضَاءَ  
مَلَأَ الْأَفْوَاهَ وَالْأَسْمَاعَ فِي      ضَجَّةِ الْمَحْيَا ، وَفِي صَمْتِ الْفَنَاءِ  
حَاطَظَ الْفَنِّ ، وَبَانِي رُكْنِهِ      مَعْبُدُ الْأَلْحَانِ ، إِسْحَقُ الْغِنَاءِ<sup>١</sup>  
مِنْ أَنَاسٍ كَالدَّرَارِيِّ جُدُدٍ      فِي سَمَوَاتِ اللَّيَالِي قُدُمَاءِ  
غَرَسَ النَّاسُ قَدِيمًا ، وَبَنَوْا      لَمْ يَدُمُ غَرْسٌ ، وَلَمْ يَخْلُدْ بِنَاءُ  
غَيْرَ غَرْسٍ نَابِغٍ ، أَوْ حَجَرٍ      عَقَرِيٍّ فِيهِمَا سِرُّ الْبَقَاءِ  
مِنْ يَدٍ مُوْهُوبَةٍ مُلْهِمَةٍ      تَغْرِسُ الْإِحْسَانَ ، أَوْ تُبْنِي الْعَلَاءَ

\* \* \*

بُلْبُلٌ إِسْكَنْدَرِيٌّ أَيْكُهُ      لَيْسَ فِي الْأَرْضِ ، وَلَكِنْ فِي السَّمَاءِ  
هَبِطَ الشَّاطِئُ مِنْ رَايَةِ      ذَاتِ ظِلٍّ وَرِيَّاحِينَ وَمَاءِ  
يَحْمِلُ الْفَنَّ نَمِيرًا صَافِيًا      عَدَقَ التَّبَعُ إِلَى جَبِيلِ ظِمَاءِ<sup>٢</sup>

\* الشيخ سيد درويش : كان يعد رحمه الله في طليعة المجددين في الموسيقى العربية ، وقد أقيمت

هذه القصيدة في حفلة أقيمت لذكراه في سنة ١٩٣١ .

١ معبد واسحاق : رجلان من أشهر رجال الغناء والموسيقى .

٢ الغدق - بفتح الغين والدال - : الكثير .

حلّ في وادٍ على فُسْحَتِهِ      عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إِلَّا الْحِدَاءُ  
يَمْلَأُ الْأَسْحَارَ تَغْرِيداً إِذَا      صرف الطَّيْرُ إِلَى الْأَيْكِ الْعِشَاءُ  
رُبَّمَا اسْتَلْهَمَ ظِلْمَاءُ الدُّجَى      وَأَتَى الْكُوكَبَ فَاسْتَوْحَى الضِّيَاءُ  
وَرَمَى أُذُنَيْهِ فِي نَاحِيَةٍ      يَخْلِسُ الْأَصْوَاتَ خَلْسَ الْبَيْغَاءِ  
فَتَلَقَّى فِيهَا مَا رَآهُ      من خَفِيِّ الْهَمْسِ ، أَوْ جَهْرِ النَّدَاءِ

\* \* \*

أَيُّهَا الدَّرُوشُ ، قُمْ بُثَّ الْجَوَى      واشْرَحِ الْحَبَّ ، وَنَاجِ الشَّهْدَاءِ  
اضْرِبِ الْعُودَ نَفْثَةً أَوْتَارُهُ      بِالَّذِي تَهْوَى ، وَتَنْطِقُ مَا تَشَاءُ  
حَرِّكَ النَّأْيَ ، وَنُحْ فِي غَابِهِ      وَتَنْفَسْ فِي الثُّقُوبِ الصُّعْدَاءِ<sup>١</sup>  
وَاسْكُبِ الْعَبْرَةَ فِي آمَاقِهِ      من تَبَارِيحَ ، وَشَجْوٍ ، وَعَزَاءِ  
وَاسْمُ بِالْأَرْوَاحِ . وَادْفَعْهَا إِلَى      عَالَمِ اللَّطْفِ وَأَقْطَارِ الصَّفَاءِ<sup>٢</sup>

\* \* \*

لَا تُرِقْ دَمْعاً عَلَى الْفَنِّ فَلَنْ      يَعْدِمَ الْفَنُّ الرُّعَاةَ الْأَمْنَاءُ  
هُوَ طَيْرُ اللَّهِ فِي رَبَّوْتِهِ      يَبْعَثُ الْمَاءَ إِلَيْهِ وَالْعِذَاءُ  
رَوْحَ اللَّهِ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ      فَمِثْلُ الدَّارِ ، وَالْفَنُّ الْفِنَاءُ  
تَكْسِي مِنْهُ وَمَنْ آذَارَهُ      نَفْحَةَ الطَّيْبِ وَإِشْرَاقَ الْبَهَاءِ  
وَإِذَا مَا حُرِمَتْ رِقَّتَهُ      فَشَتِ الْقَسْوَةَ فِيهَا وَالْجَفَاءُ  
وَإِذَا مَا سَيِّمَتْ أَوْ سَقِمَتْ      طَافَ كَالشَّمْسِ عَلَيْهَا وَالْهَوَاءُ  
وَإِذَا الْفَنُّ عَلَى الْمَلِكِ مَشَى      ظَهَرَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ وَالرُّوَاءُ  
قَدْ كَسَا الْكَرْنُكَ مِصْراً مَا كَسَا      من سَيِّئِ أَبْلَى اللَّيَالِي وَسَنَاءِ

١ الصُّعْدَاءُ - يَضُمُّ الصَّادُ وَفَتْحُ الْعَيْنِ - : تَنْفَسُ مَمْدُودٌ .

٢ عَالَمِ اللَّطْفِ : هُوَ عَالَمُ الْمَعَانِي وَالْأَرْوَاحِ ، وَلَا تَسْمُو إِلَيْهِ الْأَنْفُسُ إِلَّا فِي أَوْقَاتِ الصَّفَاءِ وَالْإِنْشِرَاحِ .

يُرْسِلُ اللَّهُ بِهِ الرُّسُلَ عَلَى فتراتٍ من ظُهُورٍ وخَفَاءٍ  
كَلِمًا أَدَّى رَسُولٌ وَمَضَى جَاءَ من يُوفِي الرِّسَالَاتِ الْأَدَاءَ

❦ ❦ ❦

سَيِّدَ الْفَنِّ ، اسْتَرَحَ من عَالَمٍ آخَرُ الْعَهْدِ بِنُعْمَاهُ الْبَلَاءِ  
رَبِّمَا ضِيقَتْ فَلَمْ تَتَّعَمَ بِهِ وَسَرَى الْوَحْيُ فَنَسَاكَ الشَّقَاءِ  
لَقَدْ اسْتَخْلَفْتَ فَنَّا نَابِغًا دَفَعَ الْفَنُّ إِلَيْهِ بِاللَّوَاءِ  
إِنْ فِي مُلْكٍ فَوَادٍ بُلْبَلًا لَمْ يُتَخَ أَمَثَلُهُ لِلْخُلَفَاءِ  
نَاحِلٌ كَالْكُرَةِ الصَّغْرَى سَرَى صَوْتُهُ فِي كُرَةِ الْأَرْضِ الْفَضَاءِ  
يَسْتَحْيِ أَنْ يَهْتَفَ الْفَنُّ بِهِ وَجِهَالُ الْعَبَقِرِيَّاتِ الْحَيَاءِ

❦ يراد بالبلبل هنا : الموسيقىار النابغة الأستاذ محمد عبد الوهاب ، وهو الذي حمل لواء التجديد في الموسيقى بعد الشيخ سيد درويش .

## عمر المختار\*

رَكُزُوا رُفَاتَكُمْ فِي الرَّمَالِ لِيُؤْثِرَ  
يَا وَيَحْتَمِلُ! نَصَبُوا مَنَاراً مِنْ دَمٍ  
مَا ضَرَّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدٍ  
جُرْحٌ يَصْبِحُ عَلَى الْمَدَى ، وَضَحِيَّةٌ  
يَأْيُهَا السِّيفُ الْمَجْرَدُ بِالْفَلَا  
تِلْكَ الصَّحَارِي غِمْدٌ كُلُّ مُهْتَدٍ  
وَقُبُورٌ مَوْتَى مِنْ شَبَابٍ أُمِّيَّةٍ  
لَوْ لَادَ بِالْجُزَاءِ مِنْهُمْ مَعْقِلٌ  
فَتَحُوا الشَّيْءَ : سُهُولَةٌ وَجِبَالُهُ  
وَبَنُوا حَضَارَتَهُمْ ، فَطَاوَلَتْ رَكْنَهَا

يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءٍ  
تُوحِي إِلَى جَيْلِ الْغَدِ الْبَغْضَاءُ  
بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةٌ وَإِخَاءُ ؟  
تَتَلَمَّسُ الْحَرِيَّةَ الْحَمْرَاءُ  
يَكْسُو السِّيفَ عَلَى الزَّمَانِ مَضَاءُ  
أَبْلَى فَأَحْسَنَ فِي الْعَدُوِّ بَلَاءُ  
وَكَهُولُهُمْ لَمْ يَبْرَحُوا أَحْيَاءُ  
دَخَلُوا عَلَى أَبْرَاجِهَا الْجُزَاءُ  
وَتَوَعَّلُوا ، فَاسْتَعْمَرُوا الْخَضْرَاءُ  
دَارَ السَّلَامِ ، وَجَلَّقَ الشَّمَاءُ

\* \* \*

خَيْرَتٌ فَاخْتَرَتْ الْمَبِيتَ عَلَى الطَّوَى  
إِنَّ الْبَطُولَةَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظُّلْمِ  
لَمْ تَبْنِ جَاهاً ، أَوْ تُلْمَ ثَرَاءُ  
لَيْسَ الْبَطُولَةُ أَنْ تَعْبُ الْمَاءُ

• شهيد المسلمين والعرب بطل طرابلس الخالد عمر المختار ، هو من الأسرة السنوسية أصحاب الطريقة السنوسية ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من أقطار الإسلام ، ظل يقاتل الطليان في سبيل النود عن وطنه وقومه ، حتى قبضوا عليه وأعدموه شتقاً سنة ١٩٣١ ، وأشيع وقتئذ أنهم سلكوا في إعدامه سبلاً بشعة متوحشة ، ولم يرحموا سنه التي نيفت على التسعين .

١ رَكَزَ اللَّوَاءُ : غَرَزَهُ فِي الْأَرْضِ .

٢ الْمَنَارُ : مَوْضِعُ النُّورِ ، وَجَعَلَهَا مَنَاراً مِنْ دَمٍ : هُوَ لَوْنٌ مِنَ التَّشْيِيهِ الْعَجِيبِ ، كَأَنَّهُ يَعْجَبُ كَيْفَ جَعَلُوا مَوْضِعَ النُّورِ وَالْإِتْنَانِ مَحَلّاً لِلتَّنْفِيرِ وَالْإِزْعَاجِ .

٣ الْحَرِيَّةُ الْحَمْرَاءُ : هِيَ الْمَكْتَسِبَةُ بِالدَّمِ ، إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِمْ : الْحَرِيَّةُ شَجَرَةٌ لَا تَنْبِتُ إِلَّا بِالْدَّمِ .

إفريقيا مَهْدُ الْأَسْوَدِ وَلَحْدُهَا  
والمسلمون على اختلافِ ديارِهِم  
والجاهليةُ من وراءِ قُبُورِهِم  
ضَجَّتْ عَلَيْكَ أَرْجُلًا ونساء  
لا يَمْلِكُونَ مَعَ الْمُصَابِ عِزًّا  
يَكُونُ زَيْدُ الْخَيْلِ وَالْفُلَحَا

\* \* \*

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفْظِهِ  
لم يُثْبِتْ مِنْهُ رَحَى الْوَقَائِعِ أَعْظَمًا  
كَرَفَاتِ نَسْرِ أَوْ بَقِيَّةِ ضَبْعِمِ  
بَطْلُ الْبِدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى  
لَكِنْ أَخُو خَيْلٍ حَتَّى صَهَوَاتِهَا  
جَسَدُ بَرْقَةٍ وَسَدِّ الصَّحْرَاءِ  
تُبْلَى ، وَلَمْ يُثْبِتِ الرِّمَاحُ دِمَاءَ  
بَاتَا وَرَاءَ السَّافِيَاتِ هَبَاءَ  
«تُنْكَ» ، وَلَمْ يَكْ يَرْكَبُ الْأَجْوَاءَ<sup>١</sup>  
وَأَدَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءَ

\* \* \*

كَبَى قَضَاءَ الْأَرْضِ أَمْسٍ بِمُهْجَةٍ  
وَأَفَاهُ مَرْفُوعَ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ  
شَيْخٌ تَمَالَكَ سِنَّهُ لَمْ يَنْفَجِرْ  
وَأَخُو أُمُورٍ عَاشَ فِي سَرَائِهَا  
الْأَسَدُ تَرَأَّى فِي الْحَدِيدِ وَلَنْ تَرَى  
وَأَتَى الْأَسِيرُ يَجْرُ نُقْلَ حَدِيدِهِ  
عَضَّتْ بِسَاقِيهِ الْقَيْدُ فَلَمْ يَنْوُ  
يَسْعُونَ لَوْ رَكِبَتْ مَنَاكِبَ شَاهِقٍ<sup>٢</sup>  
لَمْ تَخْشَ إِلَّا لِلسَّمَاءِ قَضَاءَ  
سُقْرَاطُ جَرَّ إِلَى الْقَضَاةِ رِدَاءَ  
كَالطِفْلِ مِنْ خَوْفِ الْعِقَابِ بُكَاءَ  
فَتَغَيَّرَتْ ، فَتَوَقَّعَ الضَّرَاءَ  
فِي السَّجَنِ ضِرْغَامًا بَكَى اسْتِخْدَاءَ  
أَسَدٌ يُجَرَّرُ حَيَّةً رَقْطَاءَ  
وَمَشَتْ بِهَيْكَلِهِ السَّنُونُ فَنَاءَ  
لَتَرَجَّلَتْ هَضْبَائِهِ إِعْيَاءَ<sup>٣</sup>

- ١ الفلحاء : لقب عترة العبي ، أما زيد الخيل فعلم على فارس بهذا الاسم .
- ٢ برقة : هي المنطقة الشرقية من ليبيا ، فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٤١ م ، وسميت باسم عاصمتها القديمة . وقد اشتهرت بوقائعها الحربية المتعددة التي حدثت بين العرب والطلحان .
- ٣ تنك : هي الدبابة المستعملة في الحروب .
- ٤ الشاهق : الجبل . والتسعون : هي التسعون عاماً التي يحدد بها عمر المرثي حين قبضوا عليه ليعدموه .



خَفِيَتْ عَنِ الْقَاضِي ، وَفَاتَ نَصِيْبُهَا  
وَالسَّنُّ تَعْصِفُ كُلَّ قَلْبٍ مُهْدَبٍ  
مِنْ رِفْقِ جُنْدٍ قَادَةٍ نُبْلَاءُ  
عَرَفَ الْجُدُودَ ، وَأَدْرَكَ الْآبَاءُ

دَفَعُوا إِلَى الْجَلَادِ أَغْلَبَ مَا جَدَا  
وَيُشَاطِرُ الْأَقْرَانَ ذُخْرَ سِلَاحِهِ  
وَتَحْيَرُوا الْحَبْلَ الْمَهِينِ مَنِيَّةً  
حَرَمُوا الْمَمَاتَ عَلَى الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا  
إِنِّي رَأَيْتُ يَدَ الْحَضَارَةِ أُولَعَتْ  
شَرَعَتْ حُقُوقَ النَّاسِ فِي أَوْطَانِهِمْ  
يَأْسُو الْجِرَاحَ ، وَيُطْلِقُ الْأَسْرَاءُ  
وَيَصِفُّ حَوْلَ خِيَانِهِ الْأَعْدَاءُ  
لَلْبَيْتِ يَلْفِظُ حَوْلَهُ الْحَوَاءُ  
مَنْ كَانَ يُعْطِي الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءُ  
بِالْحَقِّ هَذَا تَارَةً وَبِنَاءُ  
إِلَّا أَبَاةَ الصَّيْمِ وَالضَّعْفَاءُ

يَأْيُهَا الشَّعْبُ الْقَرِيبُ ، أَسَامِعُ  
أَمْ أَلْجَمْتُ فَالِكَ الْخُطُوبُ وَحَرَّمْتُ  
ذَهَبَ الزَّعِيمِ وَأَنْتَ بَاقٍ خَالِدُ  
وَأَرْخُ شِيُوخَكَ مِنْ تَكَالِيفِ الْوَعَى  
فَأَصْوَعُ فِي عُمَرِ الشَّهِيدِ رِثَاءُ ؟  
أَذْنَبَكَ حِينَ تُخَاطَبُ الْإِضْغَاءُ ؟  
فَانْقُدْ رِجَالَكَ ، وَاخْتَرِ الزُّرْعَاءُ  
وَاحْمِلْ عَلَى فِتْيَانِكَ الْأَعْبَاءُ

## عبد الحلیم العلایلی بك\*

لقد لَبَّى زَعِيمُكُمْ الثَّدَاءَ      غَزَاءَ أَهْلِ دِمْيَاطٍ غَزَاءَ  
وإن كَانَ الْمُعَزَّى وَالْمُعَزَّى      وَكُلُّ النَّاسِ فِي الْبَلَوَى سَوَاءَ  
فُجِعْنَا كُلُّنَا بِعَلَايِلِيْ      كَرَكَنِ النُّجْمِ أَوْ أَسْنَى عِلَاءِ  
أَرْقُ شَبَابٍ دِمْيَاطٍ عَلَيْهَا      وَأَنْشَطُهُمْ لِحَاجَتِهَا قَضَاءَ  
وخيَّرَ بيوتَهَا كَرَمًا وَتَقْوَى      وَأَصْلًا فِي السِّيَادَةِ وَاتِّهَاءَ  
فَتَى كَالرَّمَحِ عَالِيَةً وَعُودًا      وَكَالْصَّنْصَمِ إِفْرِنْدًا وَمَاءَ  
وَأَعْطَى الْمَالَ وَالْهَيْمَ الْعَوَالِي      وَلَمْ يُغْطِ الْكِرَامَةَ وَالْإِبَاءَ  
شَبَابٌ ضَارَعَ الرِّيحَانَ طَيِّبًا      وَنَازَعَهُ الْبَشَاشَةَ وَالْبِهَاءَ  
وَجُنْدِيٌّ الْقَضِيَّةَ مِنْذُ قَامَتْ      تَعَلَّمَ تَحْتَ رَايَتِهَا اللَّقَاءَ  
وَرُوعَ شَيْخُهَا الْعَالِي يَوْمَ      فَكَانَ بِمُنْكَبِّيهِ لَهُ وَقَاءَ  
سَعَى لَضَمِيرِهِ ، وَلَوْجِهِ مَصِيرَ      وَلَمْ يَقُولْ يَنْتَظِرُ الْجَزَاءَ

\* \* \*

وَنَعَشٍ كَالْعَمَامِ يَرِفُ ظِلًّا      إِذَا ذَهَبَ الرَّحَامُ بِهِ وَجَاءَ  
وَلَمْ تَقَعْ الْعَيُونُ عَلَيْهِ إِلَّا      أَثَارَ الْحَزَنِ أَوْ بَعَثَ الْبَكَاءَ

• عبد الحلیم العلایلی : كان عالیة دمیاط ، توفي سنة ١٩٣٢ ، بعد أن ترك له في القضية المصرية مواقف مذكورة . اشتهر منذ نشأ بعلو الهمة ونفوذ الكلمة فانتخب للمجالس النيابية بالنيابة عن دائرة دمیاط عدة مرات ، وانتخب سكرتير حزب الأحرار الدستوريين فكان في رجالات ذلك الحزب ممن يشار إليهم ، وكان من أمير الشعراء بمتزلة الصهر والصديق .

١ عالیة الریح : نصفه الأعلى الذي يلي السنان . والصمصام : السيف . وإفرنده وماؤه : كلاهما تمييز لجوهره .

عَجِبْنَا كَيْفَ لَمْ يَخْضَرْ عُوداً      وَقَدْ حَمَلَ الْمُرُوءَةَ وَالرُّفَاءَ  
مَشَتْ دِمْيَاطٌ فَالْتَفَتْ عَلَيْهِ      تَنَازَعُهُ الذَّخِيرَةُ وَالرَّجَاءُ

\* \* \*

بَنِي دِمْيَاطَ ، مَا شَيْءٌ بِيَاقٍ      سِوَى الْفَرْدِ الَّذِي احْتَكَرَ الْبَقَاءَ  
تَعَالَى اللَّهُ ، لَا يَبْقَى سِوَاهُ      إِذَا وَرَدَتْ بَرِيَّتُهُ الْفَنَاءَ  
وَأَنْتُمْ أَهْلُ إِيمَانٍ وَتَقْوَى      فَهَلْ تَلْقَوْنَ بِالْعُتْبِ الْقَضَاءَ ؟  
مَلَأْتُمْ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ أَرْضاً      وَمَنْ دَاعِيَ الْبُكُورِ لَهَا سَمَاءَ  
وَلَا تَسْتَقْبِلُونَ الْفَجَرَ إِلَّا      عَلَى قَدَمِ الصَّلَاةِ إِذَا أَضَاءَ  
وَتَرْتَقِبُونَ مَطْلَعَهُ صِغَاراً      وَتُسْتَبِقُونَ عُرَّتَهُ نِسَاءَ  
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ مَاضٍ وَقَفْتُمْ      فَكُنْتُمْ فِيهِ لِلْوَطَنِ الْفِدَاءَ  
دَفَعْتُمْ غَارَةً شِعْوَاءَ عَنْهُ      وَذُدُّنْهُمْ عَنْ حَوَاضِرِهِ الْبَلَاءَ

\* \* \*

أَخِي عَبْدَ الْحَلِيمِ وَلَسْتُ أَدْرِي      أَأَدْعُو الصُّهْرَ أَمْ أَدْعُو الْإِخَاءَ ؟  
وَكَمْ صَحَّ الْوِدَادُ فَكَانَ صِهْرًا      وَكَانَ كَأَقْرَبِ الْقُرْبَى صَفَاءَ  
عَجِيبٌ تَرَكْتُ الدُّنْيَا سَقِيمًا      وَكُنْتُ التَّحُلَّ تَمَلُّوْهَا شِفَاءَ  
وَكُنَّا حِينَ يُغْضِلُ كُلُّ دَاءٍ      نَجِيءُ إِلَيْكَ نَجْعَلُكَ الدَّوَاءَ  
مَضَتْ بِكَ آلَةُ حَدْبَاءَ كَانَتْ      عَلَى الزَّمَنِ الْمَطِيَّةَ وَالْوَطَاءَ ؟  
وَسَارَتْ خَلْفَكَ الْأَحْزَابُ صَفًّا      وَسَرَتْ ، فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ اللَّوَاءَ  
تَوَلَّفُ بَيْنَهُمْ مَبْتَأٌ ، وَتَبَنِي      كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمُ الْوَلَاءَ

١ يريد تشبيه المساعي الكثيرة النيلة التي كان يقوم بها المرثي بعمل النحل .

٢ الآلة الحدباء : التعش .

## حافظ إبراهيم\*

قد كنتُ أُوثرُ أن تقولَ رثائي  
لكن سَبَقَتْ ، وكلُّ طولٍ سلامةِ  
الحقِّ نادى فاستَجَبْتُ ، ولم تزلْ  
وأثيت صحراءَ الإمامِ تذوبُ من  
فلقيت في الدارِ الإمامَ محمداً  
أثرَ النعيمِ على كريمِ جبينه  
فشكوتُما الشوقَ القديمَ ، وذُقُتُما  
إن كانت الأولى منازلَ فُرقةٍ  
ووددتُ لو أتي فداك من الردى  
الناطقونَ عن الضغينةِ والهوى  
من كلِّ هدامٍ ويّني بحده  
ما حطّموكَ ، وإنما بك حطّموا  
أنظر ، فانت كأمسٍ شأنك باذخُ

يا مُنْصِفَ المَوْتى من الأحياءِ  
قدّرْ ، وكلُّ مَنِيَّةٍ بقضاءِ  
بالحقِّ تحفلُ عندَ كلِّ نداءِ  
طُولِ الحنينِ لساكنِ الصحراءِ<sup>١</sup>  
في زُمرَةٍ الأبرارِ والحنفاءِ<sup>٢</sup>  
ومراشدُ التفسيرِ والإفتاءِ  
طيبَ التداني بعدَ طولِ تنائي  
فالسُّنْحَةُ الأخرى ديارُ لقاءِ  
والكاذِبونَ المُرجِفونَ فِدائي  
المُوغِرُو المَوْتى على الأحياءِ  
بكرائمِ الانقاصِ والأشلاءِ  
من ذا يحطّمَ رُفوفَ الجوزاءِ ؟  
في الشرقِ ، واسمُك أرفعُ الأسماءِ

\* هو المرحوم محمد حافظ إبراهيم بك ، شاعر سباق معدود في الطليعة ، وكان يلقب بشاعر النيل ، توفي سنة ١٩٣٢ ، فرثاه أمير الشعراء شوقي بك بهذه القصيدة ، التي ينبىء مطلعها عن مبلغ تقديره لصاحبه ووفائه له .

١ صحراء الإمام : المقبرة التي دفن بها ، وهذه الصحراء تنسب للإمام الشافعي لوقوع ضريحه - رضي الله عنه - في نطاقها .

٢ الإمام : هو المرحوم الشيخ محمد عبده العالم الديني الكبير ، وقد اشتهر المرحوم حافظ في حياته باكتساب عطفه ورضاه .

بالأمر قد حَلَّتَنِي بقصيدة  
غِيظَ الحَسُودُ لها وقتُ بشكرها  
في مَحْفَلٍ بَشَّرْتُ آمالي به  
يا مانِحَ السُّودانِ شَرخَ شبابه  
لما نزلت على خَمائله ثَوَى  
قَلْدَتُهُ السيفَ الحُسامَ ، وزدَّتُهُ  
قلم جرى الحِقْبَ الطَّوالَ فما جرى  
يكسو بِمِدْحَتِهِ الكِرَامَ جلالَةً

\* \* \*

إِسْكَندَريَّةُ يا عروسَ الماء  
نشأتُ بِشَاطِئِكَ الفنونُ جميلةً  
جاءتُكَ كالطيرِ الكريمِ غرائباً  
قد جَمَلُوكَ ، فَصِرْتُ زِينَةً الثرى  
غَرَسُوا رُبالكِ على خَمائلِ بابلٍ  
واستحدثوا طُرُقاً مُتَوَرِّةً الهدى  
فَحُذِنِي كأمرٍ من الثقافة زينةً

وخميلةُ الحكماءِ والشعراءِ<sup>١</sup>  
وَتَرَعَرَعْتُ بِسَمَائِكَ الزهراءِ  
فَجَمَعَتِهَا كَالرَّبْوَةِ العنَّاءِ  
لِلوافدينِ ودَّرَةَ الدُّمَاءِ  
وَبَتُّوا قَصُورَكَ في سَناءِ الحمراءِ<sup>٢</sup>  
كسِيلِ عيسى في فِجاجِ الماءِ<sup>٣</sup>  
وتَجَمَّلِي بِشبابِكَ الثُّجَّاءِ

١ يريد القصيدة التي أنشأها المرحوم حافظ وأنشدها في المهرجان العظيم الذي أقيم في القاهرة ، وقد حضرت إليه وفود الأقطار العربية ، وظل سبعة أيام تكريماً لمبايعة أمير الشعراء شوقي بإمارة الشعر في الشرق العربي عامة ، وهي التي يقول فيها :

أمير القواني ، قد أثبت مبايعاً وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

٢ نظم المرحوم شوقي هذه القصيدة وهو في الإسكندرية ، فكان لا بد لشاعريته المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لإقامته فيها وقتئذ .

٣ بابل : موضع مدينة بالعراق ، ينسب إليها السحر والخمر . والحمراء : قصر مشهور في الأندلس .

٤ الفجاج - بكسر الفاء - : جمع فج - يفتحها - الطريق الواسع بين الجبلين .

وتقلّدي لغةَ الكتابِ ، فإنّها  
بَنَتْ الحضارةَ مرّتين ، ومهّدتْ  
وسمّتْ بقرطبةَ ومصرَ ، فحلّتْ  
ماذا حشدتْ من الدموع «لحافظ»  
ووجدتْ من وقع البلاءِ بفقدِهِ  
اللهُ يشهدُ قد وَفَيْتِ سَخِيَّةً  
وأخذتِ قِسْطاً من منّاحِهِ ماجِدٍ  
هَتَفَ الرّواةُ الحاضرونَ بشعرِهِ  
لبنانُ يَكْبِهِ ، وتبكي الضادُ من  
عربِ الوفاءِ وفوا بدمّةِ شاعرٍ  
يا حافظُ الفصحى ، وحارسَ مَجْدِهَا  
ما زِلْتَ تهتِفُ بالقديمِ وفضلهِ  
جددتَ أُسلوبَ الوليدِ ولفظهِ  
وجريتَ في طلبِ الجديدِ إلى المدى  
ماذا وراءَ الموتِ من سَلَوَى ، ومن  
اشرخَ حقائقَ ما رأيتَ ، ولم تزل  
رُتِبُ الشجاعةِ في الرّجالِ جلائِلُ  
كم ضِقتَ ذُرْعاً بالحياةِ وكَيْدِهَا

حَجَرُ البناءِ ، وعُدّةُ الإنشاءِ  
للملِكِ في بغدادَ والفيحاءِ  
بين الممالكِ ذِرْوَةُ العلياءِ<sup>١</sup>  
وذخرتِ من حزنٍ له وبُكاءٍ ؟  
إن البلاءَ مَصَارِعُ العظامِ  
بالدمعِ غيرَ بَخِيلَةٍ الخطباءِ  
جَمَ المآثرِ ، طيَّبِ الأنباءِ  
وحدا به البادون في البيداءِ  
حَلَبَ إلى الفيحاءِ إلى صَنْعَاءِ  
باني الصفوفِ ، مؤلفِ الأجزاءِ  
وإمامَ مَنْ نَجَلَتْ من البُلغاءِ  
حتى حَمَيْتِ أمانةَ القُدماءِ  
وأثَّبتَ للدنيا بسحرِ الطائي<sup>٢</sup>  
حتى اقترنتِ بصاحبِ البُوساءِ<sup>٣</sup>  
دَعَا ، ومن كَرَمٍ ، ومن إغضاء ؟  
أهلاً لِشَرْحِ حقائقِ الأشياءِ  
وأَجَلُّهُنَّ شجاعةُ الآراءِ  
وهتفتِ بالشكوى من الضراءِ

١ قرطبة : إحدى عواصم الأندلس الكبرى ، وكانت في المغرب مثل بغداد في المشرق ، كلتاهما منبع للعلوم والفنون في أزهر عصور الإسلام .

٢ الوليد : هو أبو عبادَةَ البحرّي الشاعر العبّاسي الشهير . والطائي : هو حبيب الطائي الشهير بأبي تمام .

٣ البُوساء : كتاب لفكتور هوغو ، عربيه الفقيد .

فهلُمَّ فارقِ يأسَ نَفْسِكَ ساعةً  
وأشِرْ إلى الدنيا بوجهٍ ضاحِكٍ  
يا طالما مَلَأَ التُّدِيَّ بِشاشَةٍ  
اليومَ هادَنَتِ الحوادثُ ؛ فاطْرَحِ  
خَلْفَتَ في الدنيا يِماناً خالداً  
وغداً سِذكركَ الزمانُ ، ولم يَزَلْ

واطلُعْ على الوادي شُعاعَ رجاء  
خُلِقْتَ أَسِيرَتُهُ من السَّراءِ  
وهدى إليك حوائجَ الفقراءِ  
عِبةَ السنين ، وألقِ عِبةَ الداءِ  
وتركتَ أَجيالاً من الأبناءِ  
للدَّهرِ إِنْصافُ وحسنُ جزاءِ

## محمد تيمور\*

ضربوا القِيَابَ على اليَابِ      وثَوَّزُوا إلى يوم الحساب<sup>١</sup>  
 هَمَدُوا ، وكلُّ مُحرِّكٍ      يوماً سيسكنُ في التراب  
 نزلوا على ذِئْبِ البَلَى      فتَضَيَّفُوا شرَّ الذئاب  
 وكانهم صَرَعَى كَرَى      بالقاع أو صَرَعَى شراب  
 فإذا صَحَّوْا وتَبَّهوا      فالله أعلمُ بالمآب

\* \* \*

من كلِّ مُنفَضٍّ الوَفْوِ      دِ هناك مهجورِ الجَنَابِ  
 مَوْرُوثِ كلِّ مَضِيَّةٍ      إلا الذَّخِيرَةَ مِنْ ثَوَابِ

\* \* \*

يا نَائِحَاتِ محمدٍ      نُحْنُ غَضٌّ الإِهَابِ  
 في مَأْتَمٍ لم تَحُلْ فيه      المَكْرَمَاتُ مِنْ انتحَابِ  
 تبكي الكَرِيمَ على العَشِ      والْحَبِيبَ إلى الصَّحَابِ  
 حَسْبُ الحِجَامِ دُمُوعُكَ      مِنْ المُسْتَهْلَةِ مِنْ عِتَابِ  
 فَارْجِعْنَ فيه لِحِكْمَةٍ أَوْ      جِنِّ فيه إلى احْتِسَابِ  
 في الْعَالَمِ الْفَانِي مَصْرَ      سِرِّ الْعَالَمِينَ إلى ذَهَابِ  
 مَنْ سَارَ لم يَتَّحِ الْعِنَا      نَ ، وَمَنْ أَقَامَ إلى اقْتِرَابِ

\* \* \*

\* محمد تيمور : أديب كبير اشتهر بوضع القصص الاجتماعية ، ولكن الموت لم يحمله فاخترم شبابه في سنة ١٩٢١ .

١ القباب : جمع قبة .



يا وارثَ الحَسَبِ الصَّيِّمِ	حَمِ وكاسِبَ الأدبِ اللُّبابِ
وابنَ الذي علمَ الرجا	لُ حياءه من كل عاب <sup>١</sup>
وكانه في كُتُبِهِ	عِشْمَانُ في ظلِ الكِتَابِ
ماذا نَقَمْتَ مِنَ الشَّبا	بِ، وَأَنْتِ في نَعَمِ الشَّبابِ؟
مُتَحَلِّياً هَيْبَةَ النُّبُو	غِ، مُطَوَّقَ المِنَحِ الرَّغَابِ؟
ولمَ التَّرحُلُ عَنْ حَيَا	قِ أَنْتِ مِنْهَا في رِكَابِ؟
لَمْ تَعُدْ شَاطِئُهَا ، وَلَمْ	تَبْلُغْ إِلَى تَجْرِ العُبابِ؟

\* \* \*

رِفْقاً عَلَى محزونةِ الـ	أَيَّاتِ ، مُوحِشَةِ الحِجَابِ
فَقَدْتُكَ في العَمْرِ الطَّرِيقِ	بِ، وفي زها الدنيا الكعاب <sup>٢</sup>
تَبْكِي ، وَتَتَذَبُّبُ إِلْفِهَا	بَيْنَ الأَفَانِينَ الرُّطَابِ
وَانظُرْ أَبَاكَ وَتُكَلِّهِ	وَرُزْوَخَهُ نَحْتِ المَصَابِ
لو كَانَ يَمْلِكُ سِرِّي	شَعِ رَدِّ شَمْسِكَ مِنْ غِيَابِ

\* \* \*

أَعْلِمْتَ غَيْرَكَ مِنْ جَلَا التـ	حَمِيلَ في جُدُدِ الثِّيابِ
وكسا غرائبَ جِدِّهِ	حُلَّالاً مِنْ الهَزْلِ العُجَابِ
مُتَمَيِّزاً حِينَ التَّمَيُّدِ	زُ لَيْسَ مِنْ أَرْبِ الشَّبابِ
أَفَقُ العُلَا كُنْتَ الشَّهَا	بِ عَلَيْهِ ، لَا ذَنْبَ الشَّهَابِ
يا رُبَّ يَوْمٍ ضَاقَ دَرُّ	عُكَ فِيهِ بِالحُسْدِ الغِضَابِ

١ وابن الذي . . . الخ : هو المرحوم أحمد باشا تيمور ، كان عالماً بجاثاً اشتهر بالاطلاع الواسع وباقتناء أئمن الكتب .

٢ العمر الطرير : هو سن الشباب ، ويقصد بقوله : « الدنيا الكعاب » أنه كان يعيش في دنيا مزهوة بنعيمها وثروتها .

سَعَهُمْ فَأَنْتَ جَمَعْتَهُمْ      الشَّهْدُ مَائِدَةُ الذُّبَابِ  
 خُذْ مِنْهُمْ نَقْدَ الْعَقَا      فِ ، وَدَعْ لَهُمْ نَقْدَ السَّبَابِ  
 دُونَ السُّبُوغِ وَأَوْجِهْ      مَا لَا تُعْدُّ مِنَ الصَّعَابِ  
 فَإِذَا بَلَغْتَ الْأَوْجَ كُنْ      تِ الشَّمْسُ تَهْزَأُ بِالصَّبَابِ<sup>١</sup>

\* \* \*

لَا تَبْعِدَنَّ ؛ فَهَذِهِ      آمَالُ قَوْمِكَ فِي اقْتِرَابِ  
 أُشْرُفْ بِرُوحِكَ فَوْقَهُمْ      مُلْكًا يُرْفَرُ فِي السَّحَابِ  
 وَانْظُرْ بَعِينِ تَرْهَتْ      عَنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا الْكِذَابِ  
 تَرِ مِنْ لِدَاتِكَ أُمَّةً      كَسَتْ الدِّيَارَ جَلَالًا غَابَ<sup>٢</sup>  
 أَسَدٌ تَجُولُ بِغَيْرِ ظَفَرٍ      بِرِ ، أَوْ تَصُولُ بِغَيْرِ نَابِ  
 جَعَلُوا الثِّبَاتَ سِلَاحَهُمْ      نِعَمَ السِّلَاحُ مَعَ الصَّوَابِ  
 أَمَّا الْأُمُورُ فَلِإِنَّهَا      بَلَغَتْ إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ  
 فَإِذَا مَلَكَتْ تَوَجُّهًا      لِلَّهِ فِي قُدْسِ الرِّحَابِ  
 سَلْ فَاتَحَ الْأَبْوَابِ يَفْ      تَحِ لِلْكِنَانَةِ خَيْرَ بَابِ

\* \* \*

١ الأوج : العلو .

٢ لدات الإنسان : المتقاربون له في السن . والغاب : جمع غابة ، وهي مأوى الآساد .

## يعقوب صروف\*

سَمَاؤُكَ يَا دُنْيَا خِدَاعُ سَرَابٍ  
 وَمَا أَنْتِ إِلَّا جِيفَةٌ طَالَ حَوْلُهَا  
 وَكَمْ أَلْجَأَ الْجَوْعُ الْأَسْوَدَ فَأَقْبَلَتْ  
 قَعَدَتْ مِنَ الْأَطْعَامِ فِي مَقْطَعِ السَّرَى  
 وَجُدْتَ عَلَيْهِمُ فِي الْوَدَاعِ بِسَاخِرٍ  
 أَقَامُوا ، فَلَمْ يُوْنَسِكِ حَاضِرُ صَحْبَةٍ  
 تَسْوِقِينَ لِلْمَوْتِ الْبَيْنِ كَقَائِدٍ  
 رَأَى الْحَرْبَ سُلْطَانًا لَهُ وَسَلَامَةٌ  
 وَلَوْلَا غُرُورٌ فِي لُبَانِكَ لَمْ يَجِدْ  
 وَلَا كُنْتَ لِلْأَعْمَى مَشَاهِدَ فِتْنَةٍ  
 وَلَا ضَلَّ رَأْيُ النَّاشِئِ الْغُرِّ فِي الصَّبَا  
 وَلَا حَسِبَ الْحَفَّارُ لِلْمَوْتِ بَعْدَمَا  
 يَقُولُونَ: يَرِثُنِي كُلُّ خَلٍّ وَصَاحِبِ  
 جَزَيْتُهُمْ دَمْعِي ، فَلَمَّا جَرَى الْمَدَى  
 كَفَى بِذُرَى الْأَعْوَادِ مَنَبَرًا وَاعِظَ  
 دَعْوَتُكَ يَا يَعْقُوبُ مِنْ مَتَرِ الْبَلَى  
 أَذْكُرُكَ الدُّنْيَا ، وَكَيْفَ وَلَمْ يَزَلْ

وَأَرْضُكَ عُمْرَانٌ وَشَيْكَ خَرَابٌ  
 قِيَامُ ضِبَاعٍ ، أَوْ قُعُودُ ذِثَابٍ  
 عَلَيْكَ بَظْفَرٌ لَمْ يَعِفْ وَثَابٍ  
 وَمُتُّوا رِكَابًا فِي عُبَارِ رِكَابٍ  
 مِنَ اللَّحْظِ عَنْ مَيِّتِ الْأَحْيَةِ نَابِئِ  
 وَمَالُوا فَلَمْ تَسْتَوْحِشِي لَغِيَابِ  
 يَرَى الْجَيْشَ خَلْقًا هَيْنًا كَذُبَابٍ  
 وَإِنْ آذَنْتِ أَجْنَادَهُ بَتَابٍ  
 بَنُوكِ مَذَاقَ الصَّرِّ شَهْدَ رُضَابٍ  
 وَلِلْمُقْعَدِ الْعَانِي مَجَالَ وَثَابٍ  
 وَلَا كَرَّ بَعْدَ الْفُرْصَةِ الْمُتَصَانِي  
 بَنَى بِيَدِهِ الْقَبْرَ أَلْفَ حِسَابٍ  
 أَجَلٌ ، إِنَّمَا أَقْضِي حَقُوقَ صِحَابِي  
 جَعَلْتُ عَيُونََ الشَّمْعِ حُسْنَ ثَوَابِي  
 وَبِالْمُسْتَقْلَمِ لِسَانَ صَوَابٍ  
 وَلَوْلَا الْمَنَايَا مَا تَرَكْتَ جَوَابِي  
 لَهَا أَثَرًا شَهْدٍ بِفَيْكِ وَصَابٍ ؟

\* هو الدكتور يعقوب صروف ، أحد صاحبي مجلة المقتطف وجريدة المقطم ، كان متبنياً للعلم ،  
 معنوداً في طليعة الكتاب والعلماء الذين يشار إليهم بالبنان ، توفي سنة ١٩٢٨ .  
 ١ السراب : هو ما يرى في وسط النهار كأنه الماء .

حملنا إليك الغار بالأمس ناضراً  
وما انفكت الدنيا وإن قلّ لبثها  
ألا في سبيل العلم خمسون حجةً  
قطعت طوائلي ليلها ونهارها  
رأى الله أن تلقى إليك صحيفةً  
ولم تتخذها آله الحقد والهوى  
مشينا بُورِي عليها وبياتها  
وعشنا بها جيلين قت عليها  
رسائل من عفو الكلام كأنها  
هي المحض ، لا يشقى به ابن تيمية  
سهول من الفصحى وقفت بها الهوى  
وما ضعت بين الشرق والغرب مشيةً  
فلم أر أنقى منك سعة ناقل  
وكم أخذ القول السريّ مُعرباً  
وفدّت على الفصحى بخيرات غيرها  
وقدماً دنت يونان منها وفارس  
تبثلت للعلم الشريف كأنه

وسقنا كتاب الحمد يُلَو كتاب<sup>١</sup>  
لسان ثواب ، أو لسان عقاب  
مضت بين تعليم وبين طلاب  
بآمال نفس في الكمال رغب  
فترهتها عن هوشة وكذاب<sup>٢</sup>  
ولا متدّى لغو وسوق سباب  
فلم نسر إلا في شعاع شهاب  
معلم نشء ، أو إمام شباب  
حواشي عيون في الطروس عذاب<sup>٣</sup>  
غذاء ، ولا يشقى به ابن خضاب<sup>٤</sup>  
على ما لديها من ربي وهضاب  
كما قبل في الأمثال : حجل غراب  
إذا وسم النقل الرجال بعاب  
فما رده لاسم ، ولا لينصاب  
فوالله ما ضاقت مناكب باب  
وروما فحلوا في فسيح رحاب  
حقيقة توحيد وأنت صحابي

- ١ - إشارة إلى الاحتفال بالفقيد في البيول الفضلي لجلته المقتطف . والغار : ورق شجر كانت تتخذ منه أكابيل الظافرين .
- ٢ - هذه الصحيفة هي مجلة المقتطف التي تعد بحق أجدد صحيفة علمية أدبية في الشرق العربي كله ، وكان الفقيد مختصاً بتحريرها .
- ٣ - قوله : « كأنها حواشي عيون ... الخ » ، العيون : هي عيون الماء ، ويقصد بحواشيا : النباتات والزهور التي تثبت حوالها .
- ٤ - المحض : هو الخالص من كل شيء ، وابن تيمية وابن خضاب : يقصد بالأول البغ الناشيء ، وبالثاني الشائب الذي يخبض شعره .

وجشمت ميدان السياسة فارساً  
 وكنا ونمر في شغاب، فلم يزل  
 رأى الثورة الكبرى ، فسل براعه  
 وما الشرق إلا أسرة أو عشيرة  
 وكل جواد في السياسة كابي<sup>١</sup>  
 بنا الدهر حتى فض كل شغاب  
 لتحطيم أغلال وفك رقاب<sup>٢</sup>  
 تلم بينها عند كل مصاب

\* \* \*

سلام على شيخ الشيوخ ورحمة  
 ورقاف ريحان يروح ويغتدي  
 وذكرى وإن لم ننس عهدك ساعة  
 وويح السوافي هل عرض على البلى  
 وهل صن ماء كان فيه كأنه  
 ويا لحياة لم تدع غير سائل  
 وأين يد كانت وكان بنائها  
 ولهنى على الأخلاق في ركن هيكل  
 تحذر من أعطاف كل سحاب  
 على طييات في الخلال رطاب  
 وشوق وإن لم نفتكر بإياب  
 جبينك ، أم سترنه بحجاب ؟<sup>٣</sup>  
 حياء بتول في الصلاة كعاب<sup>٤</sup>  
 أكانت حياة ، أم خلية داب ؟  
 براعة وشي ، أو براعة غاب ؟  
 يبطن الثرى رث العالم خاي

\* \* \*

نعيش ونمضي في عذاب كلذة  
 ذهبنا من الأحلام في كل مذهب  
 وكل أخي عيش وإن طال عيشه  
 من العيش ، أو في لذة كعذاب  
 فلما اتبيننا فُسرت بذهب  
 ثراب لعمر الموت وابن ثراب

- ١ المقصود بفارس في هذا البيت هو الدكتور فارس نمر ، الشريك الثاني للفقيد في مجلتي المقتطف والمقطع ، ولكنه الشريك المختص بالسياسة ، كما كان الفقيد مختصاً بالعلم ، وقوله : وكل جواد في السياسة كابي ، إشارة رقيقة إلى المثل القائل : « لكل جواد كبوة ولكل علم هفوة » .
- ٢ يريد أن الدكتور نمر لم يشاغب حباً في المشاغبة ، ولكنه كان متأثراً بفكرة عامة .
- ٣ السوافي : الرياح .
- ٤ البتول : المقطعة عن الرجال وعن الدنيا إلى الله تعالى .

## حسين شيرين بك\*

أرأيت زينَ العابدينَ مُجَهَّزاً      نقلوه نقلَ الزُّودِ من محرابه<sup>١</sup>  
من دارِ نِوَامِهِ وصِيُو حَيَاتِهِ      والأوَّلِ المألوفِ من أترابه<sup>٢</sup>  
ساروا به من باطلِ الدنيا إلى      بُخْبُوحَةِ الحقِّ المبينِ وغايه  
ومضوا به لسبيلِ آدمَ قبله      ومَصَايِرِ الأَقْوَامِ من أعقابه  
تحنو السماءُ على زَكِيِّ سَرِيرِهِ      ويَمَسُّ جِدَدَ الأرضِ طيبُ رِكابه  
وَنُطِيبُ هَامِ الحاملينِ وراحمهم      من طيبِ مَحْمِلِهِ ، وطيبِ ثِيابه  
وكانَ مصرَ بِجَانِبَيْهِ رَبَّوهُ      آذَارُ آذَنَاهَا بَوَشَكِ ذهابه  
ويكاد من طربِ لعادته الندى      يَنْسَلُّ للفقراءِ من أثوابه  
الطيبُ ابنُ الطَّيِّينِ ، ورُبَّمَا      نَضَحَ الفتى فابانَ عن أحسابه  
والمؤمنُ المعصومُ في أخلاقه      من كلِّ شائنةٍ ، وفي آدابه  
أبدأ يراه الله في غلسِ الدُّجَى      من صَخْنِ مَسْجِدِهِ ، وحولِ كتابه  
ويرى اليتامى لائذين بظله      ويرى الأراملَ يَعْصِمُنَّ بِيَابِهِ  
ويراه قد أدَّى الحقوقَ جميعها      لم يَنْسَ منها غيرَ حقِّ شَبَابِهِ

٥ . حسين بك شيرين : كان مثلاً عالياً من أمثلة مكارم الأخلاق ، وكانت بينه وبين أمير الشعراء صداقة تشبه القربى ، وقد توفي في سنة ١٩٣١ ، فنظم فيه هذه القصيدة رثاء له وتعزية لشقيقه إسماعيل بك شيرين .

١ . أراد تشبيهه بعلي زين العابدين بن سيدنا الحسين رضي الله عنها ، وفي زين العابدين هذا يقول الشاعر الفرزدق :

ما قال ولاه قط إلا في تشهده      لولا التشهد كانت لآله ونعم

٢ . الصنو : الأخ الشقيق . والتوأم : المولود مع غيره في بطن ، وهذه حال الفقيد مع أخيه .

أَدَى مِنَ الْمَعْرُوفِ حِصَّةً أَهْلُهُ      وَقَضَى مِنَ الْأَحْسَابِ حَقَّ صِحَابِهِ<sup>١</sup>

\* \* \*

مَهْرِيشُ ، أَيْنَ أَبُوكِ ؟ هَلْ ذَهَبَ أَبُوهُ      لِمَ لَمْ يَعُدْ ؟ أَيْبَانَ يَوْمُ إِيَابِهِ ؟<sup>٢</sup>  
قَدْ وَكَّلَ اللَّهُ الْكَرِيمَ وَعَيْتَهُ      بَكَ ، فَاحْسِبِيهِ عَلَى كَرَمِ رَحَابِهِ  
وَدَعِيَ الْبُكَاءَ ، يَكْفِيهِ مَا حَمَلْتِهِ      مِنْ دَمْعِكَ الشَّاكِي ، وَمَنْ تَسْكَابِهِ  
وَلَقَدْ شَرِبْتَ بِجَادِثٍ يَا طَالِمَا      شَرِبْتَ بَنَاتُ الْعَالَمِينَ بِصَابِهِ  
كُلُّ أَمْرٍ غَادٍ عَلَى عَوَادِهِ      وَسَوَالِهِمْ : مَا حَالُهُ ؟ مَاذَا بِهِ ؟  
وَالْمَرْءُ فِي طَلَبِ الْحَيَاةِ طَوِيلَةٌ      وَخُطَى الْمُنَى مِنْ وَرَاءِ طِلَابِهِ ؟  
فِي بَرٍّ عَمَلِكِ مَا يَقُومُ مَكَانَهُ      فِي عَطْفِهِ ، وَحَنَانِهِ ، وَدِعَابِهِ

\* \* \*

إِسْكَندَرِيَّةُ ، كَيْفَ صَبْرُكِ عَنْ فَتَى      الصَّبْرُ لَمْ يُخْلَقْ لِمِثْلِ مُصَابِهِ<sup>٣</sup>  
عَطَلْتَ سَمَاؤُكَ مِنْ بَرِيقِ سَحَابِهَا      وَخَبَا فَصَاوُكُ مِنْ شُعَاعِ شَهَابِهِ  
زَيْنُ الشَّبَابِ قَضَى ، وَلَمْ تَتَرَوْدِي      مِنْهُ ، وَلَمْ تَتَمَتَّعِي بِقَرَابِهِ  
قَدْ نَابَ عَنْكَ ، فَكَانَ أَصْدَقَ نَائِبٍ      وَالشَّعْبُ يَهْوَى الصَّدَقَ فِي نَوَابِهِ  
أَعْلَمْتِهِ اتَّخَذَ الْأَمَانَةَ مَرَّةً      سَيِّئاً يُبْلَغُهُ إِلَى آرَابِهِ ؟  
لَوْ عَاشَ كَانَ مُؤَمَّلًا لِمَوَاقِفٍ      يَرْجُو لَهَا الْوَادِي كِرَامَ شَبَابِهِ  
يَجْلُو عَلَى الْأَلْبَابِ هِمَّةَ فِكْرِهِ      وَيُنَاوِلُ الْأَسْمَاعَ سِحْرَ خِطَابِهِ  
وَيَقِي كَدِيدَتَهُ بِحَقِّ بِلَادِهِ      وَيَقِي بَعْدَ الْمُسْلِمِينَ كَدَابَهُ<sup>٤</sup>

\* \* \*

١ المعروف هنا بمعنى البر بالناس والقيام بواجب المحتاجين .

٢ مهريش : اسم تركي ، وهو علم على ابنة الفقيده .

٣ كان الفقيده من الاسكندرية منشأ ، وعضو مجلس بلديتها .

٤ الديدين : العادة .

سَيِّئُهَا الدَّهْرُ الْعَصُوفُ بَنَاهُ	تَهْوَاكَ إِسْمَاعِيلُ ؛ كُلُّ عِلَاقَةٍ
بَيْتُ اللَّيَالِي مُوجِعًا لِعَذَابِهِ	إِنَّ الَّذِي ذُقْتَ الْعَشِيَّةَ فَقَدَهُ
فِي عَالَمِ الذِّكْرِ وَبَيْنَ شِعَابِهِ	فَارَقْتَ صَبْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَلَاقِهِ
مَنْ لَا يَدِينُ لَنَا بِطَيِّ غِيَابِهِ	مِنْ عَادَةِ الذِّكْرِ تُرْدُ مِنَ النُّوَى
مُسْتَعَذَّبٌ فِي صَدَقِهِ وَكِذَابِهِ	حُلْمٌ كَأَحْلَامِ الْكَرَى وَسِنَانِهِ
فَأَخُو الْهَوَى يَبْكِي عَلَى أَحْبَابِهِ	اسْكُبْ دُمُوعَكَ لَا أَقُولُ : اسْتَبَقِهَا

١ يشير هذا البيت إلى أن الفقيد كان مقرباً في سويسرا طيلة زمن الحرب الكبرى .



## محمد عبد المطلب\*

قام من علته الشاكي الوصب  
 أيتها النفس ، اصبري واسترجعي  
 نزل التراب على من قبله  
 ذهب اللين في إرشاده  
 القريب العتب من معنى الرضا  
 والأخ الصادق في الود إذا  
 خاشع في درسه ، مُحْتَشِمٌ  
 قلد الأوطان نشأ صالحاً  
 ربما صالت بهم في غدها  
 جعلوا الأفلام أرماحهم  
 لا يميلون إلى البغي بها  
 شاعر البدو ، ومنهم جاءنا  
 قد جرت ألسنتهم صافية  
 سلمت من عت الطبع ، ومن  
 قد زلت اليوم في بادية  
 ومشى المجنون فيها سالياً  
 وتلقى راحة الدهر التعب  
 هتف الناعي بعبد المطلب  
 كل جحي متناه في التراب  
 كالأب المشفق والحد الحذب  
 والقريب الجد من معنى اللب  
 ظهر الإخوان بالود الكذب  
 فكاه في مجلس الصفو طرب  
 وشباباً أهل دين وحسب  
 صولة الدولة بالجيش اللجب  
 وأقاموها مقامات القضب  
 كيف ينبغي من إلى العلم انتسب؟  
 كل معنى رق ، أو لفظ عذب  
 جريان الماء في أصل العشب  
 كلغة الأفلام ، أو حشو الكتب  
 عمرت فيها امرأ القيس الحقب  
 نفص اللوعة عنه والوصب<sup>١</sup>

• هو الأستاذ محمد عبد المطلب أستاذ الأدب في مدرسة دار العلوم كان ينظم الشعر مؤثراً في نظمه  
 طريقة البادين ، ولذلك كان يلقب بشاعر البدو . وقد توفي سنة ١٩٣١ ، وأقيمت له حفلة تأبين  
 أقيمت فيها هذه القصيدة .

١ يريد بالوصب : المتعب من مرض أو من علو الهمة .

٢ المجنون : مجنون ليلي ، من شعراء البادية كما مرى القيس .

أعر الناسَ لساناً ينظموا  
قُمْ صِفِ الخُلْدَ لنا في مُلكِهِ  
وثمارٍ في يواقيتِ الرُّبَى  
وانثر الشعرَ على الأبرارِ في  
واستعِرِ رضوانَ عودِي قَصَبِ  
واسقِ بالمعنى إلهيًّا ، كما  
كلَّما سَبَّحْتَ للعرشِ به  
قُمْ تأمِّلْ ، هذه الدارُ وفي  
وقتِ الدارِ لباني رُكنِها  
طلبوا العلمَ على شَيْخِهِمْ  
غابَ عن أعينهم ، لكنَّهُ  
صورةٌ مُحَسَّنةٌ ما تخفي  
رجلُ الواجبِ في الدنيا مضي  
عاش عَيْشَ الناسِ في دنياهمُ  
أخذَ الدرسَ الذي لُقِّنَهُ

لك فيه الشعرَ أو يُنشِئُوا الخطبَ  
من جلالِ الخُلُقِ ، والصُّنْعِ العَجَبِ  
وسُلافٍ في أباريقِ الذهبِ  
قُدُسِ السَّاحِ وعُلُويِّ الرُحْبِ  
وترنُّمٍ بالقوافي في القَصَبِ  
تَساقُوتُ الرَّحيقُ المنسكِبِ  
رَفَعَ الرَّحْمَنُ والرُّسُلُ الحُجُبِ  
لكَ من طُلَّابِها الجمعُ الأربِ  
وقضى الحقُّ بنو الدارِ الثُّجُبِ  
زمنًا ، ثم إذا الشَيْخُ طُلبَ  
ماثلٌ في كلِّ قلبٍ ، لم يَغِبِ  
ومثالُ طيبٍ ما يَحْتَجِبِ  
يُنصِفُ الأخرى ويقضي ما وَجِبِ  
وكما قد ذهبَ الناسُ ذهبَ  
عُجِمَ الناسِ قديمًا والعربِ

## يرثي جدّته\*

خُلِقْنَا للحياةِ وللمماتِ      ومن هذينِ كلُّ الحادثاتِ  
وَمَنْ يُولَدُ يَعِشُ وَيَمُتُ كَأَنْ لَمْ      يَمُرَّ خيَالُهُ بالكائناتِ  
وَمَهْدُ المراءِ في أيدي الرواقِ      كنعشِ المراءِ بينَ الناعثاتِ  
وما سَلِمَ الوليدُ من اشتكاه      فهل يخلو المَعمرُ من أذاة ؟  
هي الدنيا ، قتالٌ نحن فيه      مقاصدُ للحُسامِ وللقناةِ  
وكلُّ الناسِ مدفوعٌ إليه      كما دُفِعَ الجبانُ إلى الثباتِ  
نُرُوعٌ ما نُرُوعُ ، ثم تُرْمَى      بسهمٍ من يدِ المقدورِ آتِي  
صلاةُ الله يا تَمَازُ تجزي      تُزَاكِ عن التَّلاوةِ والصَّلاةِ  
وعن تسعينَ عاماً كنتَ فيها      مثالَ المحسناتِ الفضلياتِ  
بَرَزْتَ المؤمنينَ ، فقال كلُّ :      لعلكِ أنتِ أمُّ المؤمنينِ  
وكانتِ في الفضائلِ باقياتُ      وأنتِ اليومَ كلُّ الباقياتِ  
تَبَّاكِ الملوكُ ، وكنتِ منهم      بَمَترلةِ البنينِ أو البناتِ  
يُظَلُّونَ المناقبَ منك شَتَّى      ويؤوُونَ الثَّقَى والصالحاتِ  
وما ملوكُ في سوقٍ ، ولكن      لدى ظلِّ القنا والمرهقاتِ  
عَنَّتِ لهم بمُورَةٍ بنتَ عشرٍ      وسيفُ الموتِ في هامِ الكُماةِ  
فكنتِ لهم وللرحمنِ صيداً      وواسطةً لعِقدِ المسلماتِ  
تَبِعْتَ محمداً من بعد عيسى      لحيركِ في سنكِ الأولياتِ  
فكان الوالدانِ هدىً وتقوى      وكان الولدُ هذي المعجزاتِ

\* جدته هي المرحومة السيدة « تمزار » معتوقة جنتم كان إبراهيم: باشا والي مصر ، وسترى في القصيدة كيف بلغت الجدة المحترمة تلك المترلة العالية .  
١ المهد : الموضع جيداً للطفل .

ولو لم تَظْهري في العُربِ إلّا  
تجاوزتِ الولائدَ فاخراتِ  
وأحكم مَنْ تَحَكَّمَ في بِراعِ  
وأبرأ مَنْ تَبَرَّأ من عدا  
وأصونَ صائِنِ لأخيه عِرْضاً  
وأقتلِ قاتِلِ للذَّهرِ خُبْراً  
كَأني والزمانُ على قتالِ  
أخاف إذا تَنَاقَلتِ اللَّيالي  
وليس بنافعي حَذْري ، ولكنْ  
أُمامونُ من الفلَكِ العوادي  
تأملُ : هل ترى إلّا شيباكاً  
ولو أن الجهاتِ خُلِقن سبعا  
لَعاً للنعشِ ، لا حَبّاً ، ولكنْ  
ولا خاتنه أَيْدي حامِليه  
فلم أرَ قبله المِريخَ مُلقًى  
هناكَ وَقَفْتُ أسألكِ إِنْشاداً  
وأنظرُ في رُبابكِ ، ثم أُغْضِي  
وأذكر من حياتكِ ما تَقْضِي

بأحمدَ كنتِ خيرَ والِداتِ<sup>١</sup>  
إلى فخر القبائل واللغات  
وأبلغِ مَنْ تَبْلُغُ من دَواءِ  
وأنزهِ مَنْ تَنزَّهُ من شَماتِ  
وأحفظِ حَافِظِ عهدِ اللَّداتِ  
وأصْبِرِ صابِرِ للغاشياتِ  
مُساجلةً بِمِيدانِ الحِياةِ  
وأشْفِقُ من خُفوفِ النَّاثباتِ  
إِياه أن أراها باغِياتِ  
وبرجلُهُ يَحْطُ الدائِراتِ ؟  
من الأيامِ حَوْلَكَ مُلقِياتِ ؟  
لكان الموتُ سابعةَ الجِهاَتِ  
لأجْلِكَ يا سماءَ المَكْرُماتِ<sup>٢</sup>  
وإن ساروا بصبري والأناةِ  
ولم أسمعَ بَدْفنِ النِّيراتِ  
وأَمْسِكُ بالصفاتِ وبالصِّفاةِ<sup>٣</sup>  
كما يُغْضِي الأبْيُ على القَدَاةِ  
فكان من الغداةِ إلى الغداةِ

١ أحمد : هو الاسم الشريف لأمر الشعراء ، يقول لجدته في هذا البيت : إذا لم يكن لك نسب في العرب إلا ولادتك لي لكنت بهذا خير أمهات العرب . لقد وضع هذا البيت نفسه توأماً لبيت المتنبي الذي يخاطب به أمه فيقول :

ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لي أما

٢ لعا : كلمة دعاء يقال للعائر ، تقول « لعا له » إذا أردت سلامته و « لعا له » إذا أردت غير ذلك .

٣ الصفاة : الحجر الصلد ، والمقصود بها هنا القبر .

## محمد عبده\*

مُفسِّرُ آيِ الله بالأمس بيننا      قُم اليوم فسِّرْ للورى آيةَ الموتِ  
رُحِمْتَ ، مَصِيرُ العالمين كما ترى      وكلُّ هناءٍ أو عزاءٍ إلى قُوتِ  
هو الدهرُ : ميلادٌ ، فشغلٌ ، فمأثمٌ      فذكر كما أبقى الصدى ذاهبَ الصَّوتِ

\* هو الأستاذ الإمام محمد عبده مفتي الديار المصرية . توفي سنة ١٩٠٥ ، وقد ظهرت أسْمى ملكاته في فهم وتفسير القرآن الشريف .

## رياض باشا \*

مَمَاتٌ فِي الْمَوَاكِبِ ، أَمْ حَيَاةُ      وَنَعَشٌ فِي الْمَنَاكِبِ ، أَمْ عِظَاتُ ؟  
وَيَوْمُكَ فِي الْبَرِّيَّةِ ، أَمْ قِيَامٌ      وَمَوَكِبُكَ الْأَدَلَّةُ وَالشَّيَاتُ ١٩  
وَحُطْبُكَ يَا رِيَاضُ ، أَمْ الدَّوَاهِي      عَلَى أَنْوَاعِهَا وَالنَّازِلَاتُ ؟  
يَجِلُّ الْخُطْبُ فِي رَجُلٍ جَلِيلٍ      وَتَكْبُرُ فِي الْكَبِيرِ النَّائِبَاتُ  
وَلَيْسَ الْمَيْتُ تَبْكِيهِ بِلَادٌ      كَمَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ النَّائِحَاتُ

\* \* \*

وَهَلْ تَلْقَى مَنَايَاها الرُّوَاسِي      فَتَهْوِي ، ثُمَّ تُضْمِرُهَا فَلَاةُ ؟  
وَتُكْسِرُ فِي مَرَاكِزِهَا الْعَوَالِي      وَتُدْفِنُ فِي التَّرَابِ الْمُرْهَقَاتُ ؟  
وَيُعْمَشِي اللَّيْلُ فِي الْغَابَاتِ ظُهُراً      وَكَانَتْ لَا تَقْرُ بِهَا الْحَصَاةُ ؟  
وَيَرْمِي الدَّهْرُ نَادِيَّ عَيْنِ شَمْسٍ      وَلَا يَخْصِي لِوَاءِهِمُ الرُّمَاءُ ٢٠  
أَجَلٌ ، حُمِلَتْ عَلَى النَّعْشِ الْمَعَالِي      وَوُسِدَتْ التَّرَابَ الْمَكْرُمَاتُ  
وَحُمِلَتْ الْمِدَافِعُ رُكْنَ سَلَمٍ      يُشْبِعُهُ الْفَوَارِسُ وَالْمُشَاةُ  
وَحَلَّ الْمَجْدُ حُفْرَتَهُ ، وَأَمْسَى      يُطِيفُ بِهِ النَّوَائِحُ وَالْبُكَاءُ  
هَوَى عَنْ أَوْجِ رِفْعَتِهِ رِيَاضُ      وَحَازَتْهُ الْقُرُونُ الْخَالِيَاتُ  
كَأَنَّ لَمْ يَمْلَأِ الدُّنْيَا فَعَالاً      وَلَا هَتَفَتْ بِدَوْلَتِهِ الرُّوَاةُ

- يقترن تاريخ رياض باشا بتاريخ كبار الحوادث في مصر منذ الحديوي لإسماعيل إلى أواخر حكم عباس الثاني تقريباً ، فتاريخه في الواقع هو تاريخ مصر طيلة هذه الحقبة من الزمن .
- ١ الشيات : جمع شية ، وهي العلامة : يشبه يوم ممات رياض بيوم القيامة ، ويشبه جنازته بأشراط وعلامات القيامة .
- ٢ نادي عين شمس : موضع المؤتمر الذي أقامه أعيان المسلمين ردّاً على المؤتمر الذي أقامه أعيان القبط في فترة من خلاف وقع بين الطائفتين المصريتين .

نعاه البرقُ مضطرباً ، فمَاجَتْ  
 كَانَ الشمسَ قد نُعِيَتْ عِشَاءَ  
 صحيفةٌ غَابِرٌ طُوِيَتْ ، وولَّتْ  
 يقول الآخرون إذا تَلَّوْهَا :  
 جَزَى اللهُ الرضا أبويَ رياضي  
 بنو الدنيا على سَفَرٍ عَقِيمٍ  
 أرى الأمواتَ يَجْمَعُهُمْ نشورٌ  
 صلاحُ الأرضِ أحياءُ ومَوْتى  
 قرائحُهم وأيديهم عليها  
 فلو طَلَبْتَ لهم دِيَّةً لَقَالَتْ  
 نجومٌ في السماءِ مُحلِّقات  
 إليها فهيَ حَسْرَى كاسفات  
 على آثارٍ من دَرَجُوا وفاتوا  
 كذلك فَلْيَلِدَنَّ الأمَّهات  
 هَمًّا غَرَسًا وللوطنِ النبات  
 وأسفارُ النوابيعِ مُرجعات  
 وكم بُعِثَ النوابيعُ يومَ ماتوا  
 وزينَتْها وأنجَبُها الهداة  
 هدىً ، ويسارةً ، ومُحَسِّنات  
 كنوزُ الأرضِ : نحن هي الدِّيَّات

\* \* \*

أبا الوطنِ الأسيفُ ، بكثكُ مصرُ  
 قَضَيْتَ لها الحقوقَ فَنَى وكَهلاً  
 ويومَ النَّهْيِ للأُمراءِ فيها  
 فَكُنْتَ على حكومتها سِراجاً  
 يزيد الشيبُ نفسَكَ من حياةٍ  
 وتَمْلُوكُ السُّنُونَ قَوًى وعِزْماً  
 كسيفِ الهنديِّ أَبْلَى حينَ فُلْتُ  
 رفيعُ القدرِ بالأمصارِ يُرْنَى  
 كأنك في سماءِ المُلْكِ يحْيَى  
 تَسُوسُ الأمرَ ، لا يُعْطَى نفاذاً  
 كما بَكَتِ الأبَ الكهفَ البَنَاتُ  
 ويومَ كَبُرَتْ وانْحَتِ القَنَاةُ  
 ويومَ الآمرونَ بها العُصاةُ  
 إذا بَسَطَتْ دُجَاهَا المُشْكِلَاتُ  
 إذا نَقَصَتْ مع الشيبِ الحِياةُ  
 إذا قِيلَ : السُّنُونَ مُبْطُطَاتُ  
 وَرَقَتْ صَفْحَتَاهُ وَالظُّبَاتُ  
 كما نَظَرْتُ إلى التَّجْمِ السُّرَاةِ  
 وآلِكَ في السماءِ النِّيرَاتُ<sup>١</sup>  
 عليك الآمرونَ ولا الثُّهَاتُ

١ يشير إلى أيام الثورة العراقية في مصر وإلى لون الحكم قبل تلك الثورة .

٢ يحيى : هو يحيى البرمكي وزير هارون الرشيد .

إذا الوزراء لم يُعطوا قياداً  
زَماعٌ في انقباضٍ في اختيالٍ  
صِفَاتُ بَلْغَتِكَ ذُرَى المعالي  
وجدتَ المجدَّ في الدنيا لواءَ  
ويبقى الناسُ ما داموا رعايا  
ويبقى المقاديرُ الأُباة  
نبتهم كأنهم السَّوأة  
كذلك كان بسمركُ الثَّباتِ<sup>١</sup>  
كذلك ترفع الرجلَ الصِّفات  
تلقاه المقاديرُ الأُباة  
ويبقى المقدمون هم الرُّعاة

\* \* \*

رياضُ ، طَوَيْتَ قرناً ما طَوَّه  
تَمَّتْ منه أياماً تحلَّى  
وودَّ القيصران لَوَّ أنَّ روما  
حَبَاكَ اللهُ حاشِيَتَيْهِ عُمراً  
قَمَّتْ عليه تجربةٌ وخبراً  
تَرُّ عليك كالأَيَّاتِ تَتَرَى  
فأدرَكَتَ البخارَ وكان طفلاً  
تُجَابِ على جناحَيْهِ الفياثي  
ويُصْعَدُ في السماء على بروج  
وبينا الكهْرُبَاءُ تُعَدُّ خرقاً  
ودان البحرُ حتى خِضَّ عُمقاً  
وبُلِّغَتْ الرسائلُ ، لا جَنَاحُ  
كَانَ القَطَرُ حين يُجِيبُ قَطْراً  
مع المأمون دِجْلَةُ والفرات  
بها الدُّوْلُ الخوالي الباذخات  
عليها من حَضَارَتِهِ سِمَات  
وأعمارُ الكرام مُبَارَكَات  
ومدرسةُ الرجال التجربات  
صنائعُ أهْلِهِ والمحدثات  
فشَبَّ ، فبَايَعْتَهُ الصَّافِنَاتُ<sup>٢</sup>  
وتحكم في الرياح المنشآت  
غداً هي في العوالم بَارِجَات  
إذا هي كلُّ يومٍ خَارِقَات  
وقِينَدَتْ بِالْعِنانِ السَّافِيَات  
يَجُوبُ بها البحارُ ، ولا أَدَاة  
ضامِرُ بينها مُتَنَاجِيَات

\* \* \*

رَهينَ الرَّمْسِ ، حَدَّثَنِي مَلِكاً  
حديثَ الموتِ تَبْدُ لِي العِظَاتُ<sup>٣</sup>

١ بسمارك : وزير ألماني ضرب مثلاً في الحنكة والمهارة والسياسة .

٢ الصافنات : الخيل .

٣ الرمس : القبر .



هو الخبرُ اليقينُ ، وما سواه  
سَأَلْتُكَ : مَا الْمَنِيَّةُ ؟ أَيُّ كَأْسٍ ؟  
وماذا يُوجِسُ الإنسانُ منها  
وأيُّ الْمَضْرَعَيْنِ أَشَدُّ : مَوْتُ  
وهل تقع النفوسُ على أمانٍ  
وتَحُلِدُ أم كَرَعَمِ القولِ تَبْلَى  
تعالى الله قابضُها إليه  
وجازها النعيمَ حِمَى أَمِيناً  
أَمَلْتُكَ ضَائِقٌ بِالْحَقِّ ذَرْعاً  
أليس الحقُّ أن العيشَ فَإِنْ  
فَنَمَ ما شِئْتَ ، لا تُوحِشْكَ دُنْيَا  
تَصَرَّمَتِ الشَّيْبَةُ وَاللَّيَالِي  
خَلَّتْ حِلْمِيَّةٌ مَمَّنْ بَنَاهَا  
أفبه من المحلة قوتُ يوم  
وهل لك من حَزِيرِهِمَا وَسَادُ  
تَوَلَّى الكَلِّ ، لم يَفْعَكَ مِنْهُ  
عِبَادُ اللَّهِ أَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ  
كَمَالِدَةِ الْمَسِيحِ ، يَقُومُ بُوْسُ  
أَخَذْتُكَ فِي الْحَيَاةِ عَلَى هَنَاتٍ

أَحَادِيثُ الْمُنَى وَالتَّرَهَاتُ<sup>١</sup>  
وكيف مَذَاقُهَا ؟ وَمَنْ السُّقَاةُ ؟  
إِذَا عَصَّتْ بَعْلَقَمَهَا اللَّهَاءُ ؟  
على عِلْمٍ ، أم المَوْتُ الْفَوَاتُ ؟  
كَمَا وَقَعَتْ عَلَى الْحَرَمِ الْقَطَاةُ ؟<sup>٢</sup>  
كَمَا تَبَلَّى الْعِظَامُ أَوْ الرُّفَاتُ ؟  
وَنَاعَشْتُهَا كَمَا انْتَعَشَ النَّبَاتُ  
وَعَيْشاً لَا تُكَدِّرُهُ إِذَاةُ  
وَفِي بُرْدَيْكَ كَانَ لَهُ حِمَاةُ ؟  
وَأَنْ الْحَيَّ غَايَتُهُ الْمَمَاتُ ؟  
وَلَا يَحْزُنُكَ مِنْ عَيْشٍ قَوَاتُ  
وَغَابَ الْأَهْلُ ، وَاحْتَجَّتِ اللَّدَاتُ  
فَكَيْفَ الْبَيْتُ حَوْلَكَ وَالْبَنَاتُ ؟<sup>٣</sup>  
وَمَنْ نَعِمَ مَلَأْنَ الطَّوْدَ شَاةُ ؟<sup>٤</sup>  
إِذَا خَشُنَتْ لَجْنِيَّتُكَ الصُّفَاةُ ؟  
سَوَى مَا كَانَ يَلْتَقِطُ الْعُفَاةُ  
كِرَامُ فِي بَرِيَّتِهِ ، أَسَاةُ  
حَوَالِيهَا ، وَتَقَعْدُ بَائِسَاتُ  
وَأَيُّ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ هَنَاتُ ؟

- ١ الترهات : جمع ترهة ، بتشديد الراء مفتوحة ، وهي الباطل .
- ٢ القطاة : الحمام ، أو طير يشبه الحمام ، ويقصد بالحرم : الحرم المكي حيث يحرم صيد الطيور الثلاثة به .
- ٣ الحلمية : حيث كانت دار القعيد .
- ٤ المحلة : محلة روح قرية في إقليم الغريبة بمصر ، حيث كانت توجد أملاك القعيد الواسعة .

فصفحاً في التراب إذا التقينا      ولُوشيتِ العداوةُ والثراب  
خُلقتُ كأتني عيسى ، حرامٌ      على قلبي الضَّغينةُ والشَّمات  
يُسَاءُ إليَّ أحياناً ، فأمضي      كريماً ، لا أقوت كما أقات  
وعندي للرجال - وإن تجافوا -      منازلُ في الحفاوة لا ثفات

\* \* \*

طلعتَ على التَّديِّ بعين شمسٍ      فوافتها بشمسينِ الغداة  
على ما كان يَبْدو القومُ فيها      توافي الجمعُ والتمَرُ السَّراة<sup>١</sup>  
تَمَلَّكهم وقارُك في خشوعٍ      كما نظمتَ مقيمها الصَّلَاة  
رأيتَ وجوهَ قومك كيف جَلَّتْ      وكيف تَرعرعتْ مصرُ الفتاة  
أَجِيلُ الرَّأيِ بين يديك حتى      تبيَّنت الرِّزانةُ والحِصاة<sup>٢</sup>  
وأنتَ على أعنتهم قديرٌ      وهم بك في الذي تقضي حُفاة  
إذا أبدى الشبابُ هوى وزهواً      أشار إليه حِلْمُك والأناة  
فهلاً قُمتَ في النادي خطيباً      لك الكَلِمُ الكبارُ الخالدات ؟  
تُفَجِّرُ حكمةَ التسعين فيه      فأذأنُ الشَّيبةِ صاديات ؟  
تقول: متى أرى الجيرانَ عادوا      وَضُمَّ على الإخاء لهم شتات ؟<sup>٣</sup>  
وَأينَ أولو اللهى مِنَّا ومنهم      عسى يأسون ما جرح الغلاة ؟<sup>٤</sup>  
مَشَتْ بين العشيرة رُسُلُ شرٍّ      وفرقتَ الظُّنونَ السيِّئات  
إذا الثقةُ اضمحلتْ بين قومٍ      تَمَزَّقت الروابطُ والصَّلَات  
فثِقْ ، فعسى الذين ارتبَّت فيهم      على الأيام إخوانُ ثفات

١ ينبدو القوم : إذا اجتمعوا ليتشاوروا في ناديبهم .

٢ الحِصاة : العقل والرأي .

٣ الجيران : هم القبط والمسلمون في مصر .

٤ الغلاة : هم البالغون حد الإفراط في عقائدهم وآرائهم .

وَرَبُّ مُحِبِّ لَا صَبَرَ عَنْهُ  
وَمَكْرُوهٍ عَلَى أَخَذَاتِ ظَنٍّ  
بَنَى الْأَوْطَانَ ، هَبَّوْا ، ثُمَّ هَبَّوْا  
مَشَى لِلْمَجْدِ خَطْفَ الْبَرْقِ قَوْمٌ  
يُعِدُّونَ الْقُوَى بَرًّا وَبَحْرًا  
بَدَتْ لَكَ فِي مَحَبَّتِهِ بَدَاةٌ  
تُحِبُّهُ إِلَيْكَ التَّجَرِبَاتُ  
فَبَعْضُ الْمَوْتِ يَجْلِبُهُ السُّبَاتُ<sup>١</sup>  
وَنَحْنُ إِذَا مَشِينَا السَّلْحَفَاةَ  
وَعُدَّتْنَا الْأَمَانِي الْكَاذِبَاتُ

١ السبات : النوم ، وأصله الراحة .

## عثمان باشا غالب\*

ضجّت لمصرع غالب في الأرض مملكة النبات  
 أمست بتيجانٍ عليه من الحديد مُنكّسات<sup>١</sup>  
 قامت على ساقٍ لغيد بته ، وأقعدت الجهات  
 في مأثمٍ. تلقى الطيعه فيه بين النائحات  
 وترى نجوم الأرض من جزعٍ مَوَائِدَ كاسفات  
 والزهر في أكمامه يبكي بدمع الغاديات  
 وشقائق النعمان آبت بالخدودِ مُحَمَّشَات<sup>٢</sup>  
 أما مُصابُ الطبِّ فيه ه فسلّ به ملاً الأساة  
 أودى الحمام بشيخهم ومآبهم في العضلات  
 مُلقِي الدروس المُسْفِرَا تٍ عن الغُروس المُثِيرَات  
 قد كان حربَ الظلم ، حربَ الجهل ، حربَ التُّرّهات  
 والمستضاء بنوره في الخافيات المظلمات  
 علّم الورى في علمه في الغربِ مُغْتَرِبُ الرُّفَات  
 قد كان فيه محلّ إج لالِ الجهابذة الثقات  
 وممثلَ المصريّ في حظّ الشعوب من الهبات

• عثمان باشا غالب : كان طبيباً عظيماً وعالماً بالنبات يشار إليه بالنبان ، توفي في باريس سنة ١٩٢٠ .

١ التيجان للنبات : هي أكاليل الثّار ، كالأكمام .

٢ شقائق : موضع مرّ عليه النعمان بن المنر فأعجبه ، فقال : هو لي ، فلم يعد أحد يمسّه ، ومن ذلك سمي شقائق النعمان . والخدود في شقائق النعمان يقصد بها الورد .

قل للمُريب : إليك، لا	تأخذُ على الحرِّ الهنات
إن النوايغَ أهلَ بدِّ	ر ما لهم من سيئات
هم في علا الوطنِ الأدا	ةٌ فلا تحُطُّ من الأداة
وهمُ الألى جمعوا الضما	ثَر والعزائمَ من شتات
لهم الثَّجَلَةُ في الحيا	ة ، وفوق ذلك في المات
عثمانُ ، قُمْ تَرِ آيةٌ	اللهُ أحبا الموميات
خرجتَ بَيْنَ من الثرى	وتحرَّكتَ منه بنات
واسمَعُ بمِصرِ الهاتِف	ين بمجدها والهاتفات
والطالين لحقها	بينَ السَّكينةِ والثبات
والجاعليها قِبَلَةَ	عندَ الترنُّمِ والصَّلاة
لاقوا أبوتهم على	عُرِّ المناقبِ والصفات
حتى الشبابُ تراهمُ	غلبوا الشيوخَ على الأناة
وزنوا الرجالَ ، فكان ما	أعطوا على قدر الرِّئات
قل للمُعاليطِ في الحقا	ثق حاضرٍ منها وآت
الفكرُ جاءَ رسوله	وأتى بإحدى المعجزات
عيسى الشُّعورِ إذا مشى	ردَّ الشعوبَ إلى الحياة

١ أهل بدر : هم أول الغزاة مع محمد صلى الله عليه وسلم ، شبه النوايغ بهم ، ووجه الشبه بينهما ، هو سبق كل منها لإحراز أسمى مراتب الشرف والرفعة . نقول : وهذا نوع من وجه الشبه لم نر شاعراً فطن إليه قبل شوقي حياه الله .

## عبد الحي\*

طَوِيَّ البِساطُ وَجَفَّتْ الأقداحُ      وَغَدَتْ عواطلَ بعدك الأفراحُ<sup>١</sup>  
وَأَنْفَضَ نَادٍ بالشَّامِ ، وسامرُ      في مصرَ أنتَ هَزَارُهُ الصَّدَّاحُ<sup>٢</sup>  
وَتَقَوَّصَتْ للفنِّ أطولُ سَرَحَةٍ      يُغْدَى إلى أفيائها وِبراح  
والله ما أدري وأنتَ وحيدُهُ      أعليه يُنكي ، أم عليك يُناح ؟  
إِسْحاقُ مات ، فلا صَبُوحَ ، وَمَعْبُدُ      أودى ، فليس مع الغبوقِ فلاح  
مَلِكُ الغِناءِ أزاله عن تَحْتِهِ      قَدَّرَ يُزِيلُ الراسياتِ مُتاح  
في التُّربِ فوقَ بني سويفَ يَتِيمةً      ومن الجواهر زَيْفُ وصِحاح<sup>٣</sup>  
ما زال تاجُ الفنِّ تَيَّاهاً بها      حتى استبدَّ بها الردى المُجتاح  
لو تستطيع كرامةً لمكانها      مَشَتْ الرياضُ إليه والأدواح

\* \* \*

رُحْمَكَ عَبْدَ الحَيِّ ، أُمَّكَ شَيْخَةً      قَعَدَتْ ، وَهِيضَ لها العَدَاةُ جَنَاح  
كُسِرَتْ عَصَاهَا اليَوْمَ ، فهي بلا عَصَا      وَقَضَى فَتَاهَا الأَجَوْدُ المِسْمَاح  
اللهُ يعلمُ ، إنْ يَكُنْ في قلبها      جُرْحٌ في أحشاءِ مصرَ جِرَاح  
والناسُ مَبْكِيٌّ وبالكِ إثرُهُ      وبُكَ الشُّعوبُ إذا النوايغُ طاحوا

\* هو المرحوم عبد الحي المغني ، ذاع صيته في مصر وجاوزها إلى الأقطار العربية حتى عد وحيد عصره وإمام فنه . توفي سنة ١٩١٢ م .

١ طوى البساط : تعبير يكتنئ به عن انتهاء عوامل السرور .

٢ الهزار : طائر حسن الصوت ، وهو فارسي ، مغرب هزار دستان .

٣ دفن القعيد في بني سويف وهي بلدة مشهورة بالقطر المصري .

كان الندامى إن شَدَوْتَ وعاقروا  
 فيما تقول مُعْنِيًّا ومُحَدَّثًا  
 فارقتَ دنيا أرهَقْتَكَ خَسَارَةً  
 يا مُخْلِفًا للوعد ، وَعَدْلُكَ ما له  
 عَبَّتْ به وبكِ المنيَّةُ ، وانقضى  
 لما بلغنا بالأحجية والمنى  
 زعموا نَعْيَكَ في المجمع مازحاً  
 الجِدُّ غايَةٌ كُلٌّ لاهٍ لَاعِبٍ  
 رَمَتْ المنايا إذ رَمَيْتَكَ بُلْبُلًا  
 آهائه حُرَّقُ الغرامِ ، ولفظه  
 ودَبَحْنَ حَنْجَرَةً على أوتارها  
 وفَلَّلْنَ من ذاك اللسان حديدَةً  
 وأَبْعَثْنَ راحَتَكَ البَلَى ، ولطالما  
 روحٌ تَناهَتْ خِفَّةً فتَحَيَّرَتْ  
 قُمْ غَنٍّ وَلَدَانِ الْجِنَانِ وَحَوَّرَهَا

سَيَّانِ صَوْتُكَ بَيْنَهُم وَالرَّاحُ  
 تَتَنَافَسُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَرْوَاحُ  
 وَغَنِمْتَ قُرْبَ اللَّهِ وَهُوَ رَبَّاحُ  
 عِنْدِي وَلَا لَكَ فِي الضَّمِيرِ بَرَّاحُ  
 سَبَبٌ إِلَيْهِ بِأَنْسِنَا نَرَّاحُ  
 بَابُ السَّرُورِ تَغَيَّبَ الْمَفْتَاحُ  
 هَيْهَاتَ ! فِي رَبِّبِ الْمَنُونِ مِزَاحُ  
 عِنْدَ الْمَنِيَّةِ يَجْزِعُ الْمِفْرَاحُ  
 أَرْدَاهُ فِي شَرَكِ الْحَيَاةِ جِجَاحُ  
 سَجَعُ الْحَمَامِ لَوْ أَنَّهِنَّ فِصَاحُ  
 ثَوَسَى الْجِرَاحُ ، وَتُذْبِحُ الْآتِرَاحُ  
 يَخْشَى لَثِيمٌ بِأَسْهَاهُ وَوَقَاحُ  
 أَمْسَى عَلَيْهَا الْمَالُ وَهُوَ مُبَاحُ  
 نَزَلًا تَقَاصَّرُ دُونَهُ الْأَشْبَاحُ  
 وَابْعَثْ صَدَاكَ فَكَلَّمْنَا أَرْوَاحُ

١ الندامى : جمع نديم . وعاقروا : من المعاقرة ، وهي شرب الراح . والراح : الخمر ، يشبه  
 صوته بالخمر لأن كليهما مسكر .

## محمد ثابت باشا\*

سرّ أبا صالحٍ إلى الله واترك  
هذه غايَةَ النفوسِ ، وهذا  
هل ترى الناسَ في طريقك إلا  
إنّ أوهى الخيوطِ فيما بدا لي  
مُضغَّةٌ بينَ خَفَقَةِ وسُكونٍ  
أنزلوا في الثرى الوزيرَ ، ووارّوا  
كنتَ فيها على يَدٍ من حرير  
قد بلوناك في الرياسة حيناً  
أخذاً من لسانِ فارسٍ قَسْطاً  
في ظلالِ الملوكِ ، تُذني إليهم  
لستَ مَنْ مَرَّ بالمعالمِ مرّاً  
فمُ فحدّثْ عن السنينِ الخوالي  
والذي مرَّ بينَ حالٍ قديمٍ  
وصيفِ العزِّ في زمانٍ عليّ

مصرَ في مائِمْ وحزنٍ شديدٍ  
مُنْتَهَى العيشِ مُرَّةً والرَّغيدِ  
نَعَشَ كَهْلٍ ثَلاثُ نَعَشٍ الوليدِ ؟  
خَيْطُ عيشٍ مُعَلَّقٌ بالوريدِ<sup>١</sup>  
ودَمٌ بينَ جَرِيَةٍ وجُمودٍ  
فيه تسعينَ حِجَّةً في صُعودٍ  
لِلليالي ، فأصبحتُ من حديدٍ  
فبلونا الوزيرَ عبد الحميدِ<sup>٢</sup>  
وافرَ القَسَمِ من لسانِ كَيْدٍ  
كلَّ آوٍ لظُلُكِ الممدودِ  
إنما أنتَ دولةٌ في فقيدٍ  
وفُتُوحِ المُمْلَكِينَ الصَّيدِ  
أنتَ أدري به وحالٍ جديدٍ  
واذكر اليَمْنَ في زمانٍ سعيدِ<sup>٣</sup>

• هو أحد باشوات مصر الكبار ، عاصر أكثر ولاية مصر من الأسرة العلوية ، وتوفي سنة ١٩٠١ بعد أن عمر حوالي تسعين عاماً .

١ الوريد : شريان بكر الشين ، وهو عرق رئيسي في جسم الإنسان ، يشبه العروق في جسم الإنسان بالخيوط ، ليتوصل بذلك إلى إثبات ضرورة الضعف في الحياة وعدم بقائها .

٢ بلوناك في الرياسة : أي اختبرناك . والوزير عبد الحميد : هو عبد الحميد الكاتب المشهور .

٣ يريد زمان محمد علي الكبير ، ورقاهة العيش في زمن الخديوي سعيد باشا .



كيف أسطولهم على كل بحر  
قد تولوا وخلفوك وفياً  
وسراياهم على كل يد ؟  
في زمانٍ على الوفيّ شديد  
فألحق اليوم بالكرام كريماً  
والقهم بين جنة وخلود  
وتقبل وداع بك على فقير  
لدي ، وافٍ لعهدك المحمود

## محمد فريد بك\*

كلُّ حَيٍّ على المنيّة غادي      ذهب الأولونَ قرناً فقرناً  
لم يدُمَ حاضرٌ ، ولم يَبْقَ بادي      هل ترى منهمُ وتسمعُ عنهم  
غيرَ باقي مآثر وأبادي ؟      كُرّة الأرضِ كم رَمَتْ صَوْلَجَانَا  
وطوتُ من ملاعبِ وجياد      والغبارُ الذي على صفحتيها  
دَوْرانُ الرّحَى على الأجساد      كلُّ قبرٍ من جانب القفْرِ يبدو  
عَلِمَ الحقُّ ، أو منارَ المعاد      وزِمَامُ الرّكابِ من كلِّ فجٍّ  
ومَحَطُّ الرّحالِ من كل وادي      تطلع الشمسُ حيث تطلع نضجاً  
وتَنَحَّى كمينُجَلِ الحَصَاد      تلك حمراءُ في السماء ، وهذا  
أعوجُ الثَّضَلِ مِنْ مِرَاسِ الجِلَاد      ليت شعري نَعَمَداً وأصراً  
أم أعانا جناية البلاد      كذب الأزهرانُ ؛ ما الأمرُ إلّا  
قَدَرٌ رائعٌ بما شاء غادي      يا حَمَاماً ترنّمتُ مُسْعِدَاتِ  
وبها فاقَةٌ إلى الإِسعاد      ضاق عن نُكَلِهَا البُكا ، فتغنّتْ  
رُبَّ نُكَلٍ سَمِعْتَهُ من شادي      الأناةُ الأناةُ ؛ كلُّ أليفٍ  
سابقُ الإلفِ ، أو مُلاقِي انفراد      هل رَجَعْتَنِّ في الحياة لفَهْمٍ ؟  
إن فهمَ الأمورِ نصفُ السَّدَاد

\* محمد بك فريد : الرئيس الثاني للحزب الوطني ، وهو الضحية الغالية للوطنية المصرية ، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جدّاً ، بنها إلى آخر درهم في سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان ، وظل يجاهد إلى أن مات معدماً فقيراً في سنة ١٩٢٠ ، محكوماً عليه بالنفي والتشريد ، حيث لم يسمح له بالعودة إلى وطنه إلا ميتاً .

١ الحادي : هو الذي يقضي للقائلة فتشط في سيرها .

سَقَمٌ من سلامة ، وعزاة  
يُجَتِّى شَهِدُهَا على إِبْرِ النحر  
وعلى نائمٍ وسَهْرانٍ فيها  
لُبْدُ صَادِه الرَّذَى ، وأظنَّ التَّسَدَّ  
ساقَةَ التَّغْشَى بالرَّئِيسِ ، رُوَيْدًا  
كلُّ أَعْوَادٍ مِنْبِرٍ وسريرٍ  
تستريح المَطِيُّ يوماً ، وهذِي  
لا وراءَ الجِيَادِ زِيدَتْ جَلالًا  
أَسْأَلُكُمْ حَقِيقَةَ المَوْتِ : ماذا  
إِنْ فِي طَيِّهَا إِمَامٌ صُفُوفٍ  
لو تركتم لها الزَّمامَ لَجاءتْ  
انظروا ، هل تَرَوْنَ في الجَمْعِ مَصْرًا  
تاجُ أحرارِها عُلَماً وكَهلاً  
وسُدُّوه الترابَ نَضَوِ سِفارٍ  
واركزوه إلى القِيامَةِ رُمَحاً  
وأقِرُّوه في الصَّفائِحِ عَضْباً  
نازِحَ الدارِ ، أَقْصَرَ اليَوْمَ بَيْنُ  
وَكفى المَوْتُ ما تخاف وترجو  
مَنْ دَنَا أو نَأَى فَإِنَّ المَنايا  
سِرَّ مَعَ العَمْرِ حَيْثُ شِئْتَ تَووبا  
ذلك الحقُّ لا الذي زعموه

من هنا ، وفُرْقَةٌ من وِدادٍ  
لي ، وَيُمَشِّي لوزِدها في القَتَادِ  
أَجَلٌ لا يَنَامُ بِالْمِرْصَادِ  
رَ من سَهْمِهِ على مِيعادِ  
مُوكِبُ المَوْتِ مَوْضِعُ الإِثْثادِ  
باطِلٌ غَيْرَ هَذِهِ الأَعْوَادِ  
تَنقُلُ العالَمِينَ من عَهْدِ عادٍ  
منذ كانت ولا على الأَجِيادِ  
تَحْتَهَا من ذَخِيرَةٍ وَعَتادِ ؟  
وَحَواريَّ نِيبَةٍ واعْتِقادِ  
وَحَدَّها بالشَهِيدِ دَارَ الرِّشادِ  
حاسراً قد تَجَلَّتْ بِسوادِ ؟  
راعِها أن تراه في الأَصْفادِ  
في سَبِيلِ الحَقوقِ نَضَوِ سُهَادِ<sup>١</sup>  
كان لِلْحَشْدِ ، والتَّدَى ، والطَّرادِ  
لم يَدِينُ بِالقَرارِ في الأَغْدادِ  
وانتَهَتْ مِحنَةٌ ، وكَفَّتْ عَوادي<sup>٢</sup>  
وَشَفَى من أَصاديقِ وأَعادي  
غايَةُ القَرَبِ أو قُصارى البِعادِ  
واقفد العَمْرَ لا تُؤَبُّ من رُقادِ  
في قَدِيمٍ من الحَدِيثِ مُعادِ

١ القناد : شجر صلب له شوك كالإبرة .

٢ النضو : المهزول الجسم .

٣ عوادي النمر : عواقبه .

وجرى لفظه على ألسن الناس  
 يتحلى به القوي ولكن هل ترى  
 كالتراب أحسن عدلاً  
 نزل الأقوياء فيه على الصغار  
 صفحات نقيّة كقلوب الرشد  
 قم إن استطعت من سريرك ، وانظر  
 هل تراهم وأنت مؤفٍ عليهم  
 أمة هيئت وقومٍ خير الدهر  
 مصرٌ تبكي عليك في كل خذر  
 لو تأملتّها لراعك منها  
 منتهى ما به البلاد تُعزى  
 أمهاتٌ لا تحمل الثكل إلا  
 كفريد ، وأين ثاني فريد ؟  
 الرئيس الجواد فيما علمنا  
 أكلت ماله الحقوق ، وأبلى  
 لك في ذلك الصنى رقة الرو  
 علة لم تصل فراشك حتى  
 صادفت قرحة يلائمها الصبر  
 وعدّ الدهر أن يكون ضياداً  
 وإذا الروح لم تُنفّس عن الجسد  
 س ، ومعناه في صدور الصّعاد  
 كتحلى القتال باسم الجهاد  
 وقياماً على حقوق العباد ؟  
 فحى ، وحلّ الملوك بالزهاد  
 لي ، مغسولة من الأحقاد  
 سرّ ذاك اللواء في الأجناد  
 غير بُيان ألفة واتحاد ؟  
 بر أو شره على استعداد  
 وتصوغ الرثاء في كل نادي  
 عزة البرّ في سواد الجداد  
 رجل مات في سبيل البلاد  
 للنجيب الجري في الأولاد  
 أيّ ثانٍ لواحد الآحاد ؟  
 وبلونا وابن الرئيس الجواد ؟  
 جسمه عائد من الهم عادي  
 ح ، وحقق الفواد في العواد  
 وطئت في القلوب والأكباد  
 ر ، وتأبى عليه غير الفساد  
 لك فيها ، فكان شرّ ضياد  
 م فبقراط نافخ في رماد ؟

١ يشير هذا البيت إلى حقيقة تاريخية ، هي أن عودة الفريد ميّتاً كانت في زمن اتحاد الأمة المصرية  
 جميعاً على طلب الاستقلال التام ، فلم يكن هناك أحزاب مختلفة المطالب وقتئذ .  
 ٢ بقراط : هو أبو الطب ، كما يقولون .

## البنون والحياة الدنيا\*

الضلعُ تَقْدُ	والدموعُ تَطْرُدُ
أَيُّهَا الشَّجِيءُ ، أَفْقُ	من . عَنَاءِ ما تجد
قد جَرَتْ لَهَا	عَبْرَةٌ لها أمد
كلُّ مُسْرِفٍ جَزَعًا	أو بُكْيٍ ؛ سَيَقْتَصِدُ
والزَّمانُ سُبُّهُ	في السُّلُوِّ يَجْتَهِدُ
قل لثَاكِئِي مَشَى	في قَواهِمًا الكَمَدُ
لم يُعَافَ قَبْلَكَا	والدُّ ، ولا وَلَدُ
الذين مِيلَ بِهِم	في سِفَارِهِم بَعُدُوا
ما عَلِمْنَا أَشَقُّوا	بالرحيل أم سَعِدُوا ؟
إن مَنَزَلًا نَزَلُوا	لا يَرُدُّ مَنْ يَرُدُ
كُلُّنا إِلَيْهِ غَدًا	ليس بالبعيد غَدُ

\* \* \*

البنونَ هم دَمُنَا	والحياةُ والوَرْدُ
لا تَلَدُ مِثْلَهُم	مُهْجَةً ، ولا كَبَدُ
يَسْتَوُونَ واحِدُهُم	- في الحَنَانِ - والعَدَدُ
زِينَةٌ ، ومَصْلَحَةٌ	واستِراحَةٌ ، ودَدُ
فِتْنَةٌ إذا صَلَحُوا	مِخْنَةٌ إذا فَسَدُوا

■ نظم أمير الشعراء هذه القصيدة تعزية للكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل « بك » في فقد وحيدته سنة ١٩٣٥ .

شاغلٌ إذا مَرَضُوا      فاجعٌ إذا فُقِدُوا  
جرحهم إذا اشترعوا      لا تَلُمُه الضمُّدُ  
العزاء ليس له      آسيباً ، ولا الجَلْدُ

\* \* \*

قل . لهيكل كَلِمًا      من ورائها رَشَدُ  
لم يَشُبْ مهذبها      باطلٌ ولا فَنَدُ  
قد عَجِبْتُ مِنْ قَلَمٍ      ثاكلٍ وَيَنْجَرِدُ  
أنتَ لَيْتُ معركةٍ      وهو صارمٌ فَرَدُ  
والسيوفُ نَحْوُهَا      في الوطيسِ تَنَقِّدُ<sup>١</sup>  
أنتَ ناقدٌ أربُّ      والأريبُ يَنْتَقِدُ  
ما تقول في قَدَرٍ      بعضُ سَيِّئِ الأَبَدِ ؟  
وهو في الحياة على      كلِّ خُطْوَةٍ رَصَدُ  
يَعْمُرُ الأَنَامُ به      إن سَعَوْا ، وإن قَعَدُوا  
يَنْزِلُ الرجالُ على      حُكْمِهِ وإن جَحَدُوا  
القضاء مُغْضِلَةٌ      لم يَحْلُهَا أَحَدُ  
كَلِمًا نَقَضَتْ لها      عُقْدَةً بَدَتْ عُقْدُ  
أَتَعَبَتْ مُعَالَجَهَا      واستراح مُغْنَقِدُ

\* \* \*

عالمٌ مُدَبِّرُهُ      بالبقاء مُتَفَرِّدُ  
مِنْ بَلَى كَوَائِنِهِ      كائِنَانُهُ - الجُدُّ

١ الفتد : هو الكذب .

٢ الوطيس : الحرب .

لا تقل به إِدَدُ	إِنَّ حُسْنَهَ الإِدَدُ
تلتقي نقائضه	غايةً وتُجِدُ
الفناء فيه يدُ	للبقاء أو عَضُدُ
ائتلافه رَشَدُ	واختلافه سَدَدُ
جَدُّ في عمارته	مُنْصَفٌ ومضطَهَدُ
والغني: لخدمته	كالفقير محتشِدُ
وهو في أَعْيَنِهِ	مُنْعِنٌ ومُطَرِدُ
والحياة حَنْظَلَةٌ	في حروفها شُهْدُ
هَيْكَلُ الشقاء له	من مَدَامِيعِ عَمَدُ
قامت النعوش على	جانبَيْهِ والوُسْدُ
عُرْسُهُ ومَأْتَمُهُ	غابِئَاهُ نَفْدُ

١ الإِدَدُ : جمع إِدَاة ، بالكسر - وهي الداهية .

## ثروت باشا\*

يموت في الغاب أو في غيره الأسد      كلُّ البلادِ وسادُ حينَ تُسَدُّ  
قد عَيَّبَ الغربُ شمساً لا سَقَامَ بها      كانت على جَنَابِ الشرقِ تُثَقَّدُ  
حدا بها الأجلُ المحتومُ فاغترَبْتُ      إن النفوسَ إلى آجالِها تُفَدُّ  
كلُّ اغترابٍ مَتَاعٌ في الحياةِ سوى      يومٍ يُفَارِقُ فيه المُهْجَةُ الجسدُ

\* \* \*

نعمى الغمامَ إلى الوادي وساكنه      برقُ ثَمَيلٍ منه السهلُ والجَلَدُ  
برقُ القُجَيْعَةِ لما ثارَ ثائِرُهُ      كادتْ كَأَمْسٍ له الأحزابُ تُتَّحِدُ  
قام الرجالُ حِيَارَى مُنْصِتِينَ له      حتى إذا هَدَّ من آمالهم قعدوا  
علا الصعيْدَ نَهَارٌ كُلُّهُ شَجَنُ      وجلَّ الريفَ ليلٌ كُلُّهُ سُهْدُ  
لم يُبْقِ لِلضاحِكِينَ الموتُ ما وجدوا      ولم يَرُدَّ على الباكينِ ما فقدوا  
وراءَ رَيْبِ اللَّيَالِي أو فُجَاءَتِهَا      دمعٌ لكلِّ شِئَانٍ ضاحِكٍ رَصَدُ

\* \* \*

باتت على القُلُوكِ في التابوتِ جَوْهَرَةٌ      تكادُ بالليلِ في ظلِّ البَلَى تَقْدُ  
يُفَاخِرُ النِيلُ أَصْدَافَ الخَلِيجِ بها      وما يدبُّ إلى البحرينِ أو يَرُدُّ  
إنَّ الجواهرَ أَسْنَاهَا وأَكْرَمُهَا      ما يَقْدِفُ المهدُ ، لا ما يَقْدِفُ الرِّبْدُ

- \* هو المغفور له عبد الحالق ثروت باشا ، كان زعيماً وطنياً عظيماً ، وسياسياً إدارياً خطيراً ، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة ، وظفر من السياسة الانجليزية لمصر بتصريح ٢٨ فبراير ، وقد سافر إلى أوروبا لبعض المفاوضات السياسية التمهدة لاستقلال مصر ، فلم يمهله الموت ، ففُضِيَ بفرنسا في سنة ١٩٢٨ ، وحيَّ به ميتاً ، وكان بينه وبين أمير الشعراء صداقة حميمة ، ومودة قديمة ، ظهر أثرها في هذه المَثِيَّة ، التي قرأها فتحمس رجوعها يعود إليك من أعناق الخلود .
- ١ يشير إلى مجيئه من أوروبا في نعش على الباخرة .



حتى إذا بلغ الفلك المدى انحدرت  
تلك البقية من سيف الحمى كسر  
قد ضمها فزكا نغش يطاف به  
مشت على جانبيه مصر تشنّه  
وقد يموت كثير لا تحسهم  
تكل البلاد له عقل ، ونكبها

\* \* \*

مكّل الهام بالتصريح ، ليس له  
وصاحب الفضل في الأعناق ليس له  
خلا من المدفع الجبار مركبة  
إن المدافع لم يخلق لصحبها  
عود من الهام يحويه ولا تصد  
من الصنائع أو أعناقهم سند  
وحل فيه الهدى والرفق والرشد  
جند السلام ، ولا قواده المجد

\* \* \*

يا باني الصرح لم يشغله مُتدح  
أصم عن غضب من حوله ورضى  
تصريحك الخطوة الكبرى ومرحلة  
الحق والقوة ارتدا إلى حكم  
لولا سفارتك المهدية اختصا  
ما زلت تطرق باب الصلح بينهما  
عن البناء ، ولم يصرفه مُتدح  
في ثورة تلي الأبطال أو تُد  
يدنو على مثلها ، أو يبعد الأمد  
من الفياصل ، ما في دينه أود  
وملّ طول النضال الذب والنقد  
حتى تفتحت الأبواب والسدد

١ القصد - بكسر القاف - : جمع قصدة - بكسرها أيضاً ، وهي القطعة مما يكسر ، ويقال :  
رمح قصد ، بكسر الصاد : أي منكسر .

٢ التذلة : ذهاب الفؤاد من عشق أو حزن ونحوهما .

٣ يريد الثورة : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، والواد : دفن الأحياء .

٤ النقد : جنس من الغنم قبيح الشكل ، من الهزال أو غيره .

وجَدَّتْهَا فِرْصَةً تُثْقِي الْجِبَالَ لَهَا  
 طَلَبَتَهَا عِنْدَ هُوجِ الْحَادِثَاتِ كَمَا  
 لَمْ وَجَدْتَ مُعَدَّاتِ الْبِنَاءِ بِنْتَ  
 بَنِيَتْ صَرَحَكَ مِنْ جُهِدِ الْبِلَادِ ، كَمَا  
 فِيهِ ضَحَايَا مِنْ الْأَبْنَاءِ قِيَمَةٌ  
 وَفِي أَوَاسِيهِ أَقْلَامٌ مُجَاهِدَةٌ  
 وَفِيهِ أَلْوِيَّةٌ عَزَّ الْجِهَادُ بِهِمْ  
 رَمَيْتَ فِي وَتَدِ الذَّلِّ الْقَدِيمِ بِهِ  
 طَوَى حِمَايَتُهُ الْمُحْتَلُّ ، وَانْبَسَطَتْ  
 نَمَّ غَيْرَ بِكَ عَلَى مَا شِدَّتْ مِنْ كَرَمٍ  
 يَا ثِرْوَةَ الْوَطَنِ الْغَالِي ، كَفَى عِظَةً  
 لَمْ يُطْفِئِكَ الْحُكْمُ فِي شَتَّى مَظَاهِرِهِ  
 تَغْدُو عَلَى اللَّهِ وَالتَّارِيخِ فِي ثِقَةٍ  
 نَشَأَتْ فِي جَبْهَةِ الدُّنْيَا ، وَفِي فَمِهَا  
 لِكُلِّ يَوْمٍ عَدُوٌّ يَمْضِي بِرَوْعَتِهِ  
 رَمْتِكَ فِي قَنَوَاتِ الْقَلْبِ فَاَنْصَدَعَتْ  
 لَمَّا أَنَاخَتْ عَلَى تَامُورِكَ انْفَجَرَتْ  
 مَا كُلُّ قَلْبٍ غَدَا أَوْ رَاحَ فِي دَمِهِ  
 وَلَمْ تَطَاوُلْكَ خَوْفًا أَنْ يُنَاضِلَهَا  
 فَهَلْ رَأَى الْمَوْتَ لِلْبِرِّ الذَّبِيحَ ؟ وَهَلْ  
 هَيَّاهَاتِ ! لَوْ وَجِدْتَ لِلْمَوْتِ عَاطِفَةً

إِنَّ السِّيَاسَةَ فِيهَا الصَّيْدُ وَالطَّرْدُ  
 يَمْشِي إِلَى الصَّيْدِ تَحْتَ الْعَاصِفِ الْأَسَدُ  
 يَدَاكَ لِلْقَوْمِ مَا ذُمُّوا وَمَا حَمِدُوا  
 ثُبَّتِي مِنَ الصَّخْرِ الْآسَاسُ وَالْعُمْدُ  
 وَفِيهِ سَخِيٌّ مِنَ الْآبَاءِ مُطَرِّدُ  
 عَلَى أَسْتِهَا الْإِحْسَانُ وَالسَّدْدُ  
 لَوْلَا الْمَنِيَّةُ مَا مَالُوا ، وَلَا رَقَدُوا  
 حَتَّى تَرْزَعَ مِنْ أَسْبَابِهِ الْوَتْدُ  
 حِمَايَةُ اللَّهِ ، فَاسْتَذَرَى بِهَا الْبَلَدُ  
 مَا شَيْدَ لِلْحَقِّ فَهَوَّ السَّرْمَدُ الْأَبَدُ  
 لِلنَّاسِ أَنْكَ كَثُرَ فِي الثَّرَى بَدَدُ  
 وَلَا اسْتَخَفَّكَ لَيْنُ الْعَيْشِ وَالرَّعْدُ  
 تَرْجُو فُتْقَدِيمُ ، أَوْ تَخْشَى فَتْسِيدُ  
 يَدُورُ حَيْثُ تَدُورُ الْمَجْدُ وَالْحَسَدُ  
 وَمَا لِيَوْمِكَ يَا خَيْرَ اللَّذَاتِ غَدُ  
 مَنِيَّةٌ مَا لَهَا قَلْبٌ ، وَلَا كَبِدُ  
 أَزَكَى مِنَ الْوَرْدِ ، أَوْ مِنْ مَائِهِ الْوَرْدُ  
 فِيهِ الصَّدِيقُ وَفِيهِ الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ  
 مِنْكَ الدَّهَاءُ وَرَأْيُ مُنْقِذُ نَجْدُ  
 شَجَاهُ ذَلِكَ الْحَنَانُ السَّاكِنُ الْهَمْدُ ؟  
 لَمْ يَيْكَ مِنْ آدَمَ أَحْبَابِهِ أَحَدُ

مَشَتْ تَذُودُ المَنَايا عَنْ وَدِيعَتِهَا      مَدِينَةُ النُّورِ ، فَارْتَدَّتْ بِهَا رَمَدًا  
لَوْ يُدْفَعُ الموتُ رَدَّتْ عَنْكَ عَادِيَهُ      للعلمِ حَوْلَكَ عَيْنٌ لَمْ تَنْمُ وَيَدُ

\* \* \*

«أَبَا عَزِيزٍ» سَلَامُ اللهِ ، لَا رُسُلٌ      إِلَيْكَ تَحْمِلُ تَسْلِيمِي ، وَلَا بُرْدُ  
وَنَفْحَةٌ مِنْ قَوَافِي الشَّعْرِ كُنْتَ لَهَا      فِي مَجْلِسِ الرَّاحِ وَالرِّيحَانِ تَحْتَشِدُ  
أَرْسَلْتُهَا وَبِعَثْتُ الدَّمْعَ يَكْتَفُهَا      كَمَا تَجَدَّرُ حَوْلَ السَّوْسَنِ الْبَرْدُ  
عَطَفْتُ فَيْكَ إِلَى الْمَاضِي ، وَرَاجِعِي      وَدُّ مِنْ الصَّغْرِ الْمَعْسُولِ مُنْعَقِدُ  
صَافٍ عَلَى الدَّهْرِ لَمْ تُقْفِرْ خَلِيَّتَهُ      وَلَا تَغْيِرُ فِي أَيْبَاتِهَا الشُّهُدُ  
حَتَّى لِحْتِكَ مَرْمُوقَ الْهَلَالِ عَلَى      حَدَاثَةِ نَعْدِ الْأَوْطَانِ مَا تَعِدُ  
وَالشَّعْرُ دَمْعٌ ، وَوَجْدَانٌ ، وَعَاطِفَةٌ      يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ قُلْتُ الَّذِي أَجِدُ ؟

١ مَدِينَةُ النُّورِ : تَطَلَّقَ فِي هَذَا الْعَصْرِ عَلَى بَارِيسَ .

## عبد العزيز جاویش\*

أصاب المجاهدُ عُقبَى الشهيد      وألقى عصاه المضافُ الشريد  
وَأَمْسَى جَبَاداً عَدُوَّ الجُمُودِ      وباتَ على القيدِ خَصَمُ القيودِ  
حَدَاهُ السَّفَارُ إِلَى مَتَرٍ      يلاقي الخفيفَ عليه الوئيدِ  
فَقَرَّ إِلَى مَوْعِدٍ صَادِقٍ      مُعِزُّ اليقينِ مِثْلُ الجُحُودِ  
وباتَ الحَوَارِيُّ من صَاحِبِيهِ      شَهِيدَتَيْنِ أُسْرَى إِلَيْهِمُ شَهِيدِ  
تَسَرَّبَ فِي مَكِّيٍّ مُصْطَفَى      كَأَمْسٍ ، وَبَيْنَ ذِرَاعِي فَرِيدِ  
فِيَا لَكَ قَبْراً أَكَنَّ الكَنُوزَ      وسَاحَ الحقوقَ ، وحَاطَ العُهودِ  
لقد غَيَّبُوا فِيكَ أَمْضَى السِّيفِ      فهل أَنْتَ يَا قَبْرُ أَوْفَى العُمودِ؟  
ثَلَاثُ عَقَائِدَ فِي حَفْرَةٍ      تَذُكُّ الجِبَالَ ، وتُوهِي الحَدِيدِ  
فَعَدَنَ فَكَّنَ الأساسَ المتينَ      وقَامَ عَلَيْهَا البِنَاءُ المَشِيدِ  
فَلَا تُنْسَى أَمْسٍ وآلَاءُهُ      أَلَا إِنَّ أَمْسٍ أُسَاسُ الوجودِ  
ولولا البَلَى فِي زَوَايا القُبُورِ      لَمَا ظَهَرَتْ جِدَّةُ المَهِودِ  
وَمَنْ طَلَبَ الحُلُقَ من كَتَرِهِ      فَإِنَّ العَقِيدَةَ كَتَرُ عَتِيدِ  
تَعَلَّمَ بالصَّبْرِ ، أَوْ بالثَّبَاتِ      جَلِيدُ الرِّجَالِ ، وَغَيْرُ الجَلِيدِ

\* \* \*

- هو الشيخ عبد العزيز جاویش ، أحد السابقين في خدمة القضية المصرية ، كان زعيماً سياسياً دينياً عظيماً ، وقد كرس حياته لخدمة سياسة بلاد الإسلام عامة ، ومصر وتركيا خاصة ، ثم حكم عليه بالنفي والتشريد مدة طويلة ، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث إلا بضع سنين ، ومات في سنة ١٩٢٩ ، وله رسائل سياسية كانت مضرب المثل في الفصاحة والقوة في وقتها .
- ١ هو مصطفى كامل الزعيم الوطني الأول ، وفريد : هو محمد فريد الزعيم الوطني الثاني ، وكانا صاحبي الفقيد في المبدأ والجهاد .

طَرِيدَ السِّيَاسَةِ مِنْذُ الشَّبَابِ  
لَقِيتَ الدَّوَاهِيَ مِنْ كَيْدِهَا  
حَمَلْتَ عَلَى النَّفْسِ مَا لَا يَطَا  
وَقَلَّبْتَ فِي النَّارِ مِثْلَ الثُّصَا  
أَنْذَرَكَ إِذْ أَنْتَ تَحْتَ اللَّوَاءِ  
إِذَا مَا تَطَلَّعْتَ فِي الشَّاطِئِينَ  
وَهَزَّ النَّدَى لَكَ الْمُنْكِبِينَ  
رِسَائِلُ تُدْرِي بِسَجْعِ الْبَدِيعِ  
يَعِيهَا شَيْخُ الْحِمَى كَالْحَدِيثِ  
فَمَا بَالُهَا نَكِرَتْهَا الْأُمُورُ  
لَقَدْ نَسِيَ الْقَوْمُ أَمْسَ الْقَرِيبِ  
يَقُولُونَ : مَا لِأَبِي نَاصِرٍ  
وَفِيمَ تَحْمَلُ هَمَّ الْقَرِيبِ  
فَقُلْتُ : وَمَا ضَرَّكُمْ أَنْ يَقُومَ  
أَنْتُمْ كَثْرُونَ لَهُمْ وَاحِدًا  
سَعَى لِيُؤَلَّفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ  
يَشُدُّ عُرَا الدِّينِ فِي دَارِهِ  
وَلِلْقَوْمِ حَتَّى وَرَاءَ الْقِفَارِ

لَقَدْ آتَى أَنْ يَسْتَرِيحَ الطَّرِيدُ  
وَمَا كَالسِّيَاسَةِ دَاهٍ يَكِيدُ  
قُ ، وَجَاوَزْتَ الْمُسْتَطَاعَ الْجُهُودِ  
ر ، وَغُرِّتَ مِثْلَ الْجُمَانِ الْفَرِيدِ  
نَيْبَةَ الْمَكَانَةِ ، جَمَّ الْعَدِيدُ ؟  
رَبَا الرِّيفُ ، وَافْتَنَّ فَيْكَ الصَّعِيدِ  
وَرَاخَ الثَّرَى مِنْ زَحَامٍ يَمِيدِ  
وُثِّنِي رِسَائِلَ عَبْدِ الْحَمِيدِ  
وَحَفِظْهَا النَّشْرُ حِفْظَ النَّشِيدِ  
وَطُولُ الْمَدَى ، وَانْتَقَالَ الْجُدُودُ ؟  
فَهَلْ لِأَحَادِيثِهِ مِنْ مُعِيدِ ؟  
وَلِلثَّرِ ؟ مَا شَأْنُهُ وَالْهُنُودِ ؟  
مَنْ الْمُسْلِمِينَ وَهَمَّ الْبَعِيدِ ؟  
مَنْ الْمُسْلِمِينَ إِمَامٌ رَشِيدِ ؟  
وَلَّى الْقَدِيمَ نَصِيرَ الْحَدِيدِ ؟  
فَلَمْ يَغْدُ هَذَا الْكِتَابِ الْمَجِيدِ  
وَيَدْعُو إِلَى اللَّهِ أَهْلَ الْجُحُودِ  
دَعَا تُغْنِي ، وَرُسُلُ تَشِيدِ

\* \* \*

جَزَى اللَّهُ مَلَكًا مِنَ الْمُحْسِنِينَ رُوُوفُ الْفَوَادِ ، رَحِيمُ الْوَرِيدِ<sup>٢</sup>

- ١ كان الفقيده محرر جريدة اللواء في عهدهما الأول .
- ٢ هو جلالة فؤاد الأول ملك مصر ، حيث تعطف على أبناء الفقيده ولم يتركهم بعد وفاة أبيهم لتصاريف الزمن ، فأنهم عليهم بيهة ملكية وافرة .

كَأَنَّ الْبَيَانَ بِأَيَّامِهِ      أَوْ الْعِلْمَ تَحْتَ ظِلَالِ الرَّشِيدِ  
يُدَاوِي نَدَاهُ جِرَاحَ الْكِرَامِ      وَيُدْرِكُهُمْ فِي زَوَايا اللَّحُودِ  
أَجَارَ عِيَالَكَ مِنْ دَهْرِهِمْ      وَجَامَلَهُمْ فِي الْبَلَاءِ الشَّدِيدِ  
تَوَلَّى الْوَلِيدَةَ فِي يُتْمِهَا      وَكَفَكَفَ بِالْعُطْفِ دَمْعَ الْوَلِيدِ

\* \* \*

سَلَامٌ أَبَا نَاصِرٍ فِي التَّرَابِ      يُعِيرُ التَّرَابَ رَفِيفَ الثُّرُودِ  
بَعُلْتُ وَعَزُّ إِلَيْكَ الْبَرِيدُ      وَهَلْ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ بَرِيدٌ ؟  
أَجَلٌ ؛ بَيْنَنَا رَسْلُ الذِّكْرِيَّاتِ      وَمَاضٍ يُطِيفُ ، وَدَمْعٌ يَجُودُ  
وَفَكْرٌ وَإِنْ عَقَلْتَهُ الْحَيَاةُ      يَظَلُّ بُوَادِي الْمَنَايَا يَرُودُ  
أَجَلٌ ؛ بَيْنَنَا الْخُسْبُ الدَّائِبَاتُ      وَإِنْ كَانَ رَاكِبُهَا لَا يَعُودُ  
مَضَى الدَّهْرُ وَهِيَ وَرَاءَ الدَّمُوعِ      قِيَامٌ بِمُلْكِ الصَّحَارِيِّ قُعودِ  
وَكَمْ حَمَلْتُ مِنْ صَدِيدٍ يَسِيلُ      وَكَمْ وَضَعْتُ مِنْ حِنَاشٍ وَدُودِ  
نَشَدْتُكَ بِالْمَوْتِ إِلَّا أَبْنَتْ      أَنْتَ شَقِيٌّ بِهِ أُمٌّ سَعِيدٌ ؟  
وَكَيْفَ يُسَمَّى الْغَرِيبَ امْرُؤُ      نَزِيلُ الْأَبْوَةِ ، ضَيْفُ الْجُدُودِ ؟  
وَكَيْفَ يُقَالُ لَجَارِ الْأَوَائِدِ      لِي جَارٍ الْأَوَاخِرِ : نَاءٌ وَحِيدٌ ؟

١ هو هارون الرشيد ، وقد اعتر العلم والأدب في عهده اعتزازاً كبيراً .

## تعزية ورثاء

كأسٌ من الدنيا تُدارُ	مَنْ ذاقها خلع العِذارُ
الليلُ قوَّامٌ بها	فإذا ونى قام النهار
وحبَّ بها الأعمارُ ، لم	تدُم الطَّوالُ ، ولا القِصار
شربَ الصبيِّ بها ، ولم	يحلَّ المُعمرُ من نخار
وحسَّ الكرامُ سُلَاقَها	وتناول الهَمْلُ العُقار
وأصاب منها ذو الهوى	ما قد أصاب أخو الوقار
ولقد تَميلُ على الجِبا	د ، وتصرَّع الفلَّكُ المُدار
كأسُ المنيةِ في يدِ	عسراء ، ما منها فرار
تجري اليمينُ ، فَمَنْ	تولَّى بَسْرَةً جَرَّت اليَسار
أودى الجريءُ إذا جرى	والمستميئُ إذا أغار
ليثُ المعامِرِ ، والوقا	ثع ، والمواقع ، والحِصار
وبقيَّةُ الزُّمَرِ التي	كانت تُذود عن الدِّمار
جندُ الخلافةِ ، عسكرُ السد	ملطانٍ ، حاميةُ الديار
ضَاقَت كريدُ جبالِها	بك يا خلوصي والقِفار
أيامُكم فيها - وإن	طال المدى - ذاتُ اشْتِهار
عَلِمَ العدوُّ بأنكم	أَتمَّ لِمُعصِمِها سِوار

- وجه هذه التعزية إلى صديقه حامد بك خطوصي حين مات والده المرحوم الأميرالاي مصطفى بك خطوصي ، وقد كان من الضباط الكرام الذين مجدوا في قمع الثورة في الجزيرة كريد أيام كانت تابعة للدولة العثمانية .
- ١ العذار : الحياء والوقار .

أَخَذَقْتُمْ بِمَقَرِّهِ      فتركتموه بلا قرار  
حتى اهتدى مَنْ كان ضلّ ، وثاب من قد كان ثار  
واعترز ركنٌ للولا      ية كان مُنْقَضُ الجدار

\* \* \*

عِشْ لِلْعَلَا والمجدِ - يا      خَيْرَ البينِ - وللِفخار  
أبكي لدمعك جاريأ      ولدمع إخوتك الصغار  
وأودُّ أنْكُمْ رجا      لُ مثل والدِكم كِبار  
وأريد ببيتْكُمْ عما      را ، لا يُحاكيه عمار  
لا تخرجُ التَّعماءُ من      ه ، ولا يُزِيلُهُ اليسار



## ذكرى هيجو\*

ما جلّ فيهم عيدك المأثور  
 ذكروك بالثة السنين ، وإنها  
 ستدوم ما دام البيان ، وما ارتقت  
 ولئن حُجِبَتْ فأنْتَ في نظر الورى  
 لولا التَّقَى لفتحتُ قبرك للملا  
 ولقلتُ : يا قومُ انظروا إنجيلكم  
 مَنْ بعده ملكُ البيان ؟ فعنهكم  
 مات القريضُ بموتِ هوجو ، وانقضى  
 ماذا يزيد العيدُ في إجلاله  
 فقدتْ وجوهُ الكائناتِ مَصَوِّراً  
 كُشِفَ الغطاءُ له ، فكلُّ عبارةٍ  
 لم يُعْجِ لفظٌ ، ولا معنى ، ولا  
 مُسْلِي الحزينِ بِقُكُّه من حزنه  
 ثأرُ الملوكِ ، وظلٌّ عندَ إباته  
 وأعارَ واترلو جلالَ يرّاعه  
 يأيّها البحرُ الذي غمرَ الثرى

إلا وأنتَ أجلُّ يا فكتور  
 عُمُرٌ لملكٍ في النجومِ قصير  
 للعالمين مداركُ وشعور  
 كالنجمِ لم يُرَ منه إلا النور  
 وسألتُ : أين السيدُ المقبور ؟  
 هل فيه من قلمِ الفقيدِ سُطور ؟  
 تاجُ فقدتم رَبُّهُ وسرير  
 مُلكُ البيانِ ، فأنثُمُ جُمهور  
 وجَلالُه يرّاعِه مَسْطور ؟  
 نزلَ الكلامُ عليه والتصوير  
 في طَيِّها للقارئِ ضَمير  
 غرضٌ ، ولا نظمٌ ، ولا منثور  
 ويرُدُّه الله وهو قريـر  
 يرجو ويأمل عفوهُ المَثُور  
 فجلالُ ذاك السيفِ عنه قصير  
 ومنَ الثرى حُفَرٌ له وقبور

\* نظمت هذه القصيدة في ذكرى شاعر فرنسا الكبير فيكتور هوغو بمناسبة مرور مائة عام على وفاته .

١ واترلو : علم على موضع من المواضع الذي حصلت فيه الموقعة التي هزم فيها نابليون هزيمة الكبرى .

أنت الحقيقة إن تحجَّبَ شخصُها  
ارفع حِدادَ العالمين وعُدْ لهم  
وانظرْ إلى البُساءِ نظرةً راحمٍ  
الحالُ باقيةٌ كما صَوَّرَتْها  
البُوسُ والتُّعْمَى على حالِهما  
ومن القويِّ على الضعيفِ مُسَيِّطِرٌ  
والنفسُ عاكفةٌ على شهواتِها  
والعيشُ آمالٌ تجِدُّ وتنقضي  
فلها على مرِّ الزمانِ ظهور  
كَيْمَا يُعَيِّدُ بائسٌ وفقير  
قد كان يُسعدُ جَمْعَهُم ويُجير  
من عهدِ آدَمَ ما بها تغيّر  
والخطُّ يَعْدِلُ تارةً ويجور  
ومن الغنيِّ على الفقيرِ أمير  
تأوي إلى أحقادِها وتثور  
والموتُ أصدقُ ، والحياةُ غرور

## عبده الحامولي\*

ساجعُ الشرقِ طار عن أوكاره  
غاله نافذُ الجناحين ماضي  
يطرق الفرخ في العُصون ويغشى  
كان مزماره ، فأصبح داو  
عبده يبد أن كلَّ معن  
معبد اللوتين في مصر ، وإسحا  
في بساط الرشيد يوماً ، ويوماً  
صفو ملكتيها به في ازدياد  
يُخرج المالكين من حشمة المُلد  
رُبَّ ليلي أغار فيه القمارى  
بصباً يُذكر الرياض صباه  
وغناء يُدار لحناً فلحناً  
وأنيب لو أنه من مشوق  
يتمنى أخو الهوى منه آهاً

وتولّى فنٌّ على آثاره<sup>١</sup>  
لا تفرُّ النسور من أظفاره  
لبدأ في الطويل من أعمارهِ  
دُ كثيراً ييكي على مزماره<sup>٢</sup>  
عبده في افتنانه وابتكاره  
قُ السمين ربَّ مصر وجاره  
في حَمَى جعفرٍ وضافي ستاره  
ومن الصُفوف أن يلوذ بداره  
لك ، ويُنسي الوقور ذكر وقاره  
وأثار الحسان من أقداره  
وحجاز أرق من أسحاره<sup>٣</sup>  
كحديث النديم أو كعقاره  
عرف السامعون موضع ناره  
حين يُلحى تكون من أعداره

٥. توفي عبده الحامولي في سنة ١٩٠٢ ، وكان نادرة الزمن في حسن الصوت وفي ابتكار الألحان ، هذا إلى أريحية ومروءة يضرب بها المثل .

١. الأوكار : جمع وكر ، وهو عشب الطائر .

٢. يشبه صوت الرثي في صفاته بمزمار داود النبي صاحب المزامير .

٣. صبا الرياض - بفتح الصاد - : نسيمها . أما كلمة « صبا » الواقعة في أول البيت فمقصود بها نغمة معروفة في فن الغناء ، وهي مفتوحة الصاد أيضاً ، كأنها سميت بذلك تشبيهاً لها بالنسيم المعروف بالصبا ، وكذلك « حجاز » : نغمة معروفة في الغناء أيضاً .

زَفَرَاتُ كَانَهَا بَثُّ قَيْسٍ  
 لَا يُجَارِيهِ فِي تَفَنُّهِ الْعَوَى  
 يَسْمَعُ اللَّيْلُ مِنْهُ فِي الْفَجْرِ: يَا لَيْدٍ  
 فُجِعَ النَّاسُ يَوْمَ مَاتَ الْحَمُولِي  
 بِأَبِي الْفَنِّ ، وَابْنِهِ ، وَأَخِيهِ  
 وَالْأَبِيِّ الْعَفِيفِ فِي حَالَتِهِ  
 يَحْبِسُ اللَّحْنَ عَنْ غَنِيِّ مُدِلٍّ  
 يَا مُغِيثًا بِصَوْتِهِ فِي الرِّزَايَا  
 وَمُجِلًّا الْفَقِيرَ بَيْنَ ذَوِيهِ  
 وَعِمَادَ الصَّدِيقِ إِنْ مَالَ دَهْرٌ  
 لَسْتَ بِالرَّاحِلِ الْقَلِيلِ فَتَنْسَى  
 غَايَةَ الدَّهْرِ إِنْ أَتَى أَوْ تَوَلَّى  
 نَزَلَ الْجَدُّ فِي الثَّرَى ، وَتَسَاوَى  
 وَانْقَضَى الدَّاءُ بِالْيَقِينِ مِنَ الْحَا  
 لَهْفَ قَوْمِي عَلَى مَخَايِلِ عَزٍّ  
 وَعَلَى ذَاهِبٍ مِنَ الْعَيْشِ ، وَلَيْدٍ  
 وَزَمَانٍ أَنْتَ الرُّضَى مِنْ بَقَايَا  
 كَانَ لِلنَّاسِ لَيْلُهُ حِينَ تَشْدُو

فِي مَعَانِي الْهَوَى وَفِي أَخْبَارِهِ  
 دُ ، وَلَا يَشْتَكِي إِذَا لَمْ يُجَارِهِ  
 لُ ، فَيُضْغِي مُسْتَمَهَلًا فِي فِرَارِهِ  
 بِدَوَاءِ الْمَمُومِ فِي عَطَّارِهِ  
 الْقَوِيِّ الْمَكِينِ فِي أَسْرَارِهِ  
 وَالْجَوَادِ الْكَرِيمِ فِي إِثَارِهِ  
 وَيُذِيقُ الْفَقِيرَ مِنْ مُخْتَارِهِ  
 وَمُعِينًا بِمَالِهِ فِي الْمَكَارِهِ  
 وَمَعِزًّا الْيَتِيمَ بَيْنَ صِغَارِهِ  
 وَشِفَاءَ الْمَحْزُونِ مِنْ أَكْدَارِهِ  
 وَاحِدُ الْفَنِّ أُمَّةٌ فِي دِيَارِهِ  
 مَا لَقِيتَ الْغَدَاةَ مِنْ إِدْبَارِهِ  
 مَا مَضَى مِنْ قِيَامِهِ وَعِثَارِهِ  
 لَكِنَّ ، فَالْمَوْتُ مُنْتَهَى إِقْصَارِهِ  
 زَالَ عَنَّا بَرُوضُهُ وَهَزَارِهِ  
 سَتَ فَوَلَّى الْأَخِيرُ مِنْ أَوْطَارِهِ  
 هُ ، وَأَنْتَ الْعَزَاءُ مِنْ آثَارِهِ  
 لَحَقَ الْيَوْمَ لَيْلُهُ بِنَهَارِهِ

## قاسم بك أمين\*

يا أيُّها الدَّمْعُ الرَّفِيُّ ، بدارِ  
أنا إنْ أهْشَكَ في ثَراهمْ فالهوى  
هانوا وكانوا الأكرمين ، وغُودروا  
لُهي عليهم ؛ أُسْكِنُوا دَوْرَ الثَّرى  
أين البشاشةُ في وسم وجوههم  
كنا من الدنيا بهم في رَوْضَةٍ  
نقضي حقوقَ الرفقةِ الأخيارِ  
والعهدُ أنْ يُبَكِّوا بدمعٍ جاري  
بالقَفْرِ بعدَ منازلٍ وديارِ  
من بعد سَكْنَى السَّمْعِ والأبصارِ  
والبشرُ للندماءِ والسُّمَارِ ١٩  
مَرَّوا بها كنسائمِ الأسحارِ

\* \* \*

عطفاً عليهم بالبكاء وبالأسى  
يا غائبين وفي الجوانح طيفهم  
بيني وبينكم وإن طال المدى  
إني أكاد أرى محلي بينكم  
فتعهدُ الموتى من الإيثارِ  
أبكيكم من عَيْبِ حُضَارِ  
سَفَرُ سَأَزْمَعُهُ من الأسفارِ  
هذا قَرَارُكُمْ ، وذاك قَراري

\* \* \*

أَوْ كَلِّمًا سَمَحَ الزَّمانُ وبُشِّرَتْ  
فُجِعَتْ به ، فكانه وكأنها  
إنَّ المصيبةَ في الأمين عَظِيمَةٌ  
في أَرْيَحِيٍّ ماجِدٍ مُسْتَعْظَمٍ  
مَصْرٌ بفرْدٍ في الرجالِ مَنارِ  
نَجْمُ الهِدايةِ لم يَدْمُ للسَّاري ؟  
مَحْمُولَةٌ لِمَشِيئَةِ الأقدارِ  
رُزْءُ المَالِكِ فيه والأَمْصارِ  
وأَبْرَهمْ بصدِيقِهِ والجارِ  
أَوْفَى الرجالِ لعهده ولرأيه

\* المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر ، وقد توفي في سنة ١٩٠٩  
١ السمار : جمع سامر ، والسمر : حديث الأصديق بالليل .

وَأَشَدَّهُمْ صَبْرًا لِمَعْتَقِدَاتِهِ  
 يَسْتَقِي الْقَرَائِحَ هَادِثًا مُتَوَاضِعًا  
 قَلُّ لِسَمَاءٍ تُقْضَى مِنْ أَقَارِهَا  
 مِنْ كُلِّ وَضَاءٍ الْمَآثِرُ فَائِتِ  
 تُمْضِي اللَّيَالِي لَا تَنَالُ كِمَالَهُ  
 آثَارُهُ بَعْدَ الْمَوَاتِ حَيَاتُهُ  
 يَا مَنْ تَفَرَّدَ بِالْقَضَاءِ وَعِلْمِهِ  
 مَا زِلْتَ تَرْجُوهُ ، وَتَخْشَى سَهْمَهُ  
 هَلَا بُعِثْتَ فَكُنْتَ أَفْصَحَ مُحْتَبَرًا  
 انْقُضْ عُبَارَ الْمَوْتِ عَنْكَ وَنَاجِنِي  
 هَذَا الْقَضَاءَ الْجَدُّفَارِو ، وَهَاتِ عَنْ  
 كُلِّ وَإِنْ شَقَقْتَهُ دُنْيَاهُ هَوَى  
 لِلَّهِ جَامِعَةً نَهَضَتْ بِأَمْرِهَا  
 أُمِّيَّةُ الْعُقَلَاءِ قَدْ ظَفِرُوا بِهَا  
 وَالْعَقْلُ غَايَةُ جَزْيِهِ لِأَعْتَةِ  
 لَوْ يَعْلَمُونَ عَظِيمَ مَا تُرْجَى لَهُ  
 تَشْرِئِي الْمَالِكُ بِالدَّمِ اسْتِقْلَالُهَا  
 بِالْعِلْمِ يُبْنَى الْمَلِكُ حَقٌّ بِنَائِهِ

وَتَأْدُبًا لِمَجَادِلِ وَمَمَارِي  
 كَالْجَدُولِ الْمُتَرَفِّقِ الْمُتَوَارِي  
 تَحْتَ التَّرَابِ أَحَاسِنُ الْأَقَارِ  
 زُهِرَ النُّجُومِ بِذَهْرِهِ السِّيَارِ  
 بِمَعْيَبِ نَقْصٍ أَوْ مَشْنِ سِرَارِ  
 إِنَّ الْخُلُودَ الْحَقَّ بِالْآثَارِ  
 إِلَّا قَضَاءَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ  
 حَتَّى رَمَى فَأَحْطَتْ بِالْأَسْرَارِ  
 عَمَّا وَرَاءَ الْمَوْتِ مِنْ لَازَارِ ١  
 فَعَسَايَ أَعْلَمُ مَا يَكُونُ عُبَارِي  
 حُكْمِ الْمَنِيَةِ أَصْدَقُ الْأَخْبَارِ  
 يَوْمًا مُطْلَقُهَا طَلَاقَ نَوَارِ ٢  
 هِيَ فِي الْمَشَارِقِ مَصْدَرُ الْأَنْوَارِ  
 بَعْدَ اخْتِلَافِ حَوَادِثِ وَطَوَارِي  
 وَالْجَهْلُ غَايَةُ جَزْيِهِ لِعِثَارِ  
 خَرَجَ الشَّحِيحُ لَهَا مِنَ الدِّينَارِ  
 قَوْمُوا اشْتَرَوْهُ بِفَضَّةٍ وَنُضَارِ  
 وَبِهِ تُنَالُ جَلَائِلُ الْأَخْطَارِ

- ١ سرار - بفتح السين وكسرهما - : مشتق من قولهم : استسر القمر ، إذا خفي ليلة السرار ، وهي آخر ليلة أو ليلتين في الشهر .
- ٢ لازار أو عازار : اسم الرجل الذي أحياه سيدنا عيسى ، ويقول لو بعثت لكنت أفصح في أخبارك عن الموت من هذا الرجل .
- ٣ نوار : اسم امرأة بعينها كانت زوجة الفرزدق الشاعر ، فطلقها فندم كثيراً حتى ضرب المثل بندايمه في كل طلاق نادم .

ولقد يُشاد عليه من شَمِّ العُلا  
 إن كان سَرَك أن أَقَتَ جِدَارها  
 أَضحت من الله الكَرِيم بَذمَة  
 كُلِّتْ بِأَنْظَار العَزِيزِ، وَحُصِّنَتْ  
 وإذا العَزِيزُ أَعَارَ أَمراً نَظرةً  
 ماذا رَأَيْتَ من الحِجَابِ وَعُسِرِه  
 رأيٌ بَدَا لكَ لَمْ تَجِدْهُ مُخَافَفاً  
 والبَاسِلَانِ: شَجَاعُ قَلْبٍ فِي الوَغَى  
 أَوْدِدْتُ لَوْ صَارَتْ نِسَاءُ النِّيلِ مَا  
 يَجْمَعْنَ فِي سَلَمِ الحَيَاةِ وَحَرِيهَا  
 إن الحِجَابَ سَاحَةٌ وَيَسَارَةٌ  
 جَهِلُوا حَقِيقَتَهُ وَحِكْمَةَ حُكْمِهِ  
 ما لَا يُشَادُ عَلَى القَنَا الخَطَّارِ  
 قد سَاءَها أن مَالَ خَيْرِ جِدَارِ  
 مَرْمُوقَةُ الأَعْوَانِ وَالْأَنْصَارِ  
 بِفَوَادٍ ؛ فَهِيَ مَنِيعةُ الأَسْوَارِ  
 فَالْيَمْنُ أَعْجَلُ ، وَالسُّعُودُ جَوَارِي  
 فَدَعَوْتُنَا لِنَتَرَفَّقِي وَيَسَار ؟  
 ما فِي الكِتَابِ وَسُئِّةُ المِخْتَارِ  
 وَشَجَاعُ رَأْيٍ فِي وَغَى الأَفْكَارِ  
 كَانَتْ نِسَاءً قُضَاعَةً وَزَار ؟  
 بِأَمْسِ الرِّجَالِ وَخَشْيَةِ الأَبْكَارِ  
 لَوْلا وَحُوشٌ فِي الرِّجَالِ ضَوَارِي  
 فَتَجَاوَزُوهُ إِلَى أَدْنَى وَضِرَارِ

\* \* \*

يَا قُبَّةَ الغُورِي تَحْتَكِ مَأْتَمُ  
 يُحْيِيهِ قَوْمٌ فِي القُلُوبِ عَلَى المَدَى  
 هِيَاهُ ! تُنْسَى أُمَّةٌ مَدْفُونَةٌ  
 إن شَتَّ يَوْماً أَوْ أَرَدَتْ فَحَقْبَةٌ  
 هَاتُوا ابْنَ سَاعِدَةٍ يُؤَيِّنُ قَاسِمًا  
 مِنْ كُلِّ لَاقَةِ لِبَاذِخِ قَدَرِهِ  
 تَبَقَى شَعَائِرُهُ عَلَى الأَدْهَارِ  
 إن فَاتَهُمُ إِحْيَاؤُهُ فِي دَارِ  
 فِي أَرْبَعِينَ مِنَ الزَّمَانِ قِصَارِ  
 كُلُّ يَمْرٍ كَالْيَلِ وَنَهَارِ  
 وَخَلَدُوا المَرَاثِي فِيهِ مِنْ بَشَارٍ  
 عَصَمَاءَ بَيْنَ قَلَائِدِ الأَشْعَارِ

١ العزير : هو كل ملك لمصر : وكان الخديوي عباس وقتئذ . وقواد ، هو جلالة ملك مصر قواد الأول .

٢ ابن ساعدة ، هو قس بن ساعدة الايادي ، أحد خطباء العرب الحكماء ، يضرب به المثل في بلاغة الخطب . وبشار : هو بشار بن برد الشاعر المشهور . يقول أن قاسماً لا يؤبته إلا أمثال قس من الخطباء وأمثال بشار من الشعراء .

## تولستوي\*

تولستوي، تُجرِي آيةُ العلمِ دمعها  
 وشعبٌ ضعيفُ الركنِ زال نصيره  
 ويندُب فلاحون أنت منارهم  
 يعانون في الأكواخ ظلماً وظلمةً  
 تطوف كعيسى بالحنان وبالرضى  
 ويأسى عليك الدينُ ، إذ لك لُبّه  
 أيكفر بالإنجيل من تلك كُتبه  
 ويكبك ألف فوق ليلٍ ندامةً  
 تناول ناعيك البلاد كأنه  
 وقيل : تولى الشيخُ في الأرض هائماً  
 وقيل : قضى لم يُغن عنه طيبه  
 إذا أنت جاوزت المعري في الثرى  
 وأقبل جمعُ الخالدين عليكما  
 جاحِمٌ تحت الأرض عطرها شذى  
 بن ياهي بطن حواء ، واحتوى  
 عليك ، ويكي بائسٌ وفقيرُ  
 وما كلُّ يومٍ للضعيف نصير  
 وأنت سراجٌ غيَّبه مُنير  
 ولا يملكون البثُّ وهو يسير  
 عليهم ، وتغشى دورهم وتزور  
 وللخادمين الناقين قُشور  
 أناجيلُ منها مُنذرٌ وبشير ؟  
 غداةً مشى بالعامري سُرير  
 يراعُ له في راحتك صرير  
 وقيل : بدَّير الراهبات أسير  
 وللطبِّ من بطش القضاء عذير  
 وجاور رضى فى التراب ثير  
 وغالى بمقدار النظرِ نظير  
 جتاهنَّ مسكٌ فوقها وغير  
 عليهن بطن الأرض وهو فخور

\* تولستوي : هو الفيلسوف الروسي الشهير ، كان عالماً عاملاً بما يقول ، فتخل عن ماله الجَم  
 لساوي نفسه بالفقراء ، ولعل رواياته ومؤلفاته كانت الأناجيل الأولى للثورة الأخيرة في روسيا  
 وقد توفي سنة ١٩١٠م وهو شيخ كبير .

١ المعري : هو أبو العلاء المعري ، وشعره الفلسفي الاجتماعي مشهور . ورضوى وثير علان على  
 جبلين : أولها بالمدينة وثانيها بمكة : يريد تشبيهه هو والمعري بهذين الجبلين .



قُلْ يَا حَكِيمَ الدَّهْرِ حَدَّثْ عَنِ الْبَلَى .  
أَحْطَطَ مِنَ الْمَوْتِ قَدِيمًا وَحَادَثًا  
طَوَانَا الَّذِي يَطْوِي السَّمَوَاتِ فِي غَدٍ  
تَقْدَمُ عَهْدَانَا عَلَى الْمَوْتِ ، وَاسْتَوَى  
كَأَن لَمْ تَضِقْ بِالْأَمْسِ عَنِّي كَنِيمَةً  
أَرَى رَاحَةً بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالْحَصَى  
نَظَرْنَا بُنُورَ الْمَوْتِ كُلَّ حَقِيقَةٍ  
إِلَيْكَ اعْتَرَاكِ ، لَا لَقَسْ وَكَاهَنٍ  
فَرَهْدُكَ لَمْ يُنْكِرْهُ فِي الْأَرْضِ عَارِفٌ  
يَبَانُ يُشَمُّ الْوَحْيُ مِنْ نَفْحَاتِهِ  
سَلَكْتُ سَبِيلَ الْمُتَرَفِّينَ ، وَلَذَّلِي  
أَدَاةُ شَتَائِي الدَّفْءُ فِي ظِلِّ شَاهِقٍ  
وَمُتَّعْتُ بِالْدُنْيَا ثَمَانِينَ حِجَّةً  
وَذَكَرْتُ كَضْوَى الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا عَذَارَى أَجْرَتْنِي  
أَرَدْتُ جَوَارَ اللَّهِ وَالْعَمْرُ مُنْقَضٍ  
صَبًّا ، وَنَعِيمٌ بَيْنَ أَهْلِ وَمَوْطِنٍ  
بَيْنَ وَمَا يَدْرِينَ : مَا الذَّنْبُ ؟ خَشْيَةٌ  
أَوَانَسُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ مُوْجِسٍ  
وَأَشْبُهُ طُهْرٍ فِي النِّسَاءِ بِعَرِيمٍ  
تُسَائِلُنِي : هَلْ غَيَّرَ النَّاسُ مَا بِهِمْ ؟

فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ خَبِيرٌ  
بِمَا لَمْ يُحْصَلْ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ :  
وَيَنْشُرُ بَعْدَ الطَّيِّ وَهُوَ قَدِيرٌ  
طَوِيلُ زَمَانٍ فِي الْبَلَى وَقَصِيرٌ  
وَلَمْ يُؤْوِنِي دَيْرٌ هُنَاكَ طَهُورٌ  
وَكُلُّ فِرَاشٍ قَدْ أَرَاكَ وَثِيرٌ  
وَكُنَّا كِلَانًا فِي الْحَيَاةِ ضَرِيرٌ  
وَنَجَوَايَ بَعْدَ اللَّهِ وَهُوَ غَفُورٌ  
وَلَا مُتَعَالٍ فِي السَّمَاءِ كَبِيرٌ  
وَعَلِمَ كَعَلَمِ الْأَنْبِيَاءِ غَزِيرٌ  
بَنُونَ وَمَالٌ ، وَالْحَيَاةُ غُرُورٌ  
وَعُدَّةٌ صَبِيحَتُهُ وَغَدِيرٌ  
وَنَصْرٌ أَبَامِي غِنَى وَحُبُورٌ  
وَلَا حَظٌّ مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ تَسِيرُ  
وَرُبُّ ضَعِيفٍ تَحْتَمِي فُجِيرُ  
وَجَاوِرُهُ فِي الْعَمْرِ وَهُوَ نَصِيرُ  
وَلَذَاتُ دُنْيَا ، كُلُّ ذَلِكَ نَزُورُ  
وَمَنْ عَجَبَ تَخَشَّى الْخَطِيئَةَ حُورُ  
وَلِلَّهِ أَنْسُ فِي الْقُلُوبِ وَنُورُ  
فَتَاةٌ عَلَى نَهْجِ الْمَسِيحِ تَسِيرُ  
وَهَلْ حَدَّثْتَ غَيْرَ الْأُمُورِ أُمُورُ ؟

وهل أثر الإحسان والرفق عالم  
وهل سلكوا سُبُلَ المحبة بينهم  
وهل آنَ مِنْ أهل الكتاب تسامح  
وهل عالَجَ الأحياء بؤساً وشِقْوَةً  
قم وانظروا أنت المالىء الأرض حكمة  
أناسٌ كما تدري ، ودنيا بحالها  
وأحوالُ خلقٍ غابرٍ مُتجدِّدٍ  
تَمَرَّ نِباعاً في الحياة كأنها  
وحرصٌ على الدنيا ، ومِثْلٌ مع الهوى  
وقام مقامَ الفردِ في كلِّ أمةٍ  
وحُورٌ قولُ الناس : مَوْلَى وَعَبْدُهُ  
وأضحى نفوذُ المال لا أمر في الورى  
تساسُ حكوماتٌ به وممالكُ  
وعصرُ بنوه في السلاح ، وجرصُهُ  
ومن عجبٍ في ظلِّها وهو وارِفٌ  
وبأخذُ من قوت الفقير وكسبه  
ولما استقلَّ البرُّ والبحرُ مذهباً

دواعي الأذى والشرِّ فيه كثير ؟  
كما يتصافى أسرةٌ وعشيرة ؟  
خلقٌ بآداب الكتابِ جدير ؟  
وقلِّ فسادٌ بينهم وشُرور ؟  
أأجدى نظيماً ، أم أفادَ نثير ؟  
ودهرٌ رَخيٌّ تارةٌ وعسير  
تشابه فيها أوَّلُ وأخير  
ملاعبٌ لا تُرَخَّى لهنَّ سُتور  
وغشٌّ ، وإفكٌ في الحياة ، وزور  
على الحكم جَمٌّ يستبدُّ عَفير  
إلى قوهم : مُستأجِرٌ وأجير  
ولا نَهْيٌ إلا ما يرى ويُشير  
ويُدْعَنُ أقبالٌ له وصدورا  
على السلم يُجْري ذكره ويُدير  
يُصادف شعباً آمناً ، فيُغير  
ويؤوي جيوشاً كالخصي ويمير  
تَعْلَقُ أسبابَ السماء يطير

## عمر بك لطفي\*

قفوا بالقبور نُسائِلُ عُمَرَ      متى كانت الأرضُ مَنوى القمَرُ؟  
 سلوا الأرضَ : هل زُبَيْتُ للعلية      سم؟ وهل أُرْجَتُ كالجِنَانِ الحُفَرُ؟  
 وهل قام رضوانٌ من خلفها      يُلاقِي الرُّضِيَّ النَّقِيَّ الأَبْرَ ؟  
 فلو عَلِمَ الجمعُ مِمَّنْ مَضَى      تَنَحَّى له الجمعُ حتى عَبرَ  
 إلى جَنَّةٍ خُلِقَتْ للكرم      وَمَنْ عَرَفَ اللهَ ، أو مَنْ قَدَّرَ

\* \* \*

بَرَّغَمِ القلوبِ وَجَبَاتِهَا      وَرَغَمِ السَّمْعِ ، وَرَغَمِ البَصَرِ  
 نَزُولِكَ فِي الثَّرْبِ زَيْنَ الشَّبابِ      سَنَاءَ «الثَّديِّ» سَنَى «المؤتمِر»<sup>١</sup>  
 مُقِيلَ الصَّدِيقِ إِذَا مَا هَقَا      مُقِيلَ الكَرِيمِ إِذَا مَا عَثَرَ  
 حَيِّيتَ فَكُنْتَ فَخَارَ الحَيَاةِ      وَمُتَّ فَكُنْتَ فَخَارَ السَّيْرِ  
 عَجِيبُ رَدَاكَ ، وَأَعْجَبُ مِنْهُ      حَيَاتُكَ فِي طَوْلِهَا وَالْقِصْرِ  
 فَمَا قَبْلَهَا سَمِعَ الْعَالَمُونَ      وَلَا عِلْمُوا مُصْحَفًا يُخْتَصِرُ  
 وَقَدْ يَقْتُلُ المَرَّةَ هُمُ الحَيَاةِ      وَشَغْلُ الفَوَادِ ، وَكُدُّ الفِكْرِ  
 دَفَنًا التَّجَارِبَ فِي حُفْرَةٍ      إِلَيْهَا انْتَهَى بِكَ طَوْلُ السَّفَرِ  
 فَكَمْ لَكَ كَالنَّجْمِ مِنْ رِحْلَةٍ      رَأَى البَدُوْ أَثَارَهَا وَالْحَضَرَ  
 «نِقَابَاتُكَ» العُرَى تُبْكِي عَلَيْكَ      وَيَبْكِي عَلَيْكَ «الثَّديُّ» الأَغْرَ

٥. توفي عمر بك لطفي في سنة ١٩١١ ، وكان عالماً قانونياً ضليعاً ، كما كان في حياته يكاد يتقَدَّ غيرة على قوميته وجباً لمصلحة بلاده ، وهو في طليعة مؤسسي نقابات التعاون في مصر .
- ١ الندي : يريد نادي المدارس العليا ، وكان الفقيه رئيساً له . ويريد بالمؤتمر الذي أقامه أعيان المسلمين في هليوبوليس ، ردّاً على المؤتمر الذي أقامه أعيان الأقباط في أسبوط .

ويسبكي فريقتُ نَحِيرَتَهُ  
 ويسبكي الألى أنتَ عَلِمْتَهُمْ  
 حَيَاتُكَ كَانَتْ عِظَاتٍ لَهُمْ  
 سَهْرُنَا قُبِيلَ الرَّدَى لَيْلَةً  
 فَقَمْتُ إِلَى حَفْرَةٍ هَيَّئْتُ  
 مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدًا لِلْوَدَاعِ  
 وَلَوْ أَنَّ لِي عِلْمَ مَا فِي غَدٍ  
 وَقَالُوا: شَكَوْتُ ، فَمَا رَاعِنِي  
 رَيْثُكَ لَا مَالَكَا خَاطِرِي  
 فَفِيكَ عَرَفْتُ ارْتِجَالَ الدُّمُوعِ  
 مِثْلُكَ يُرَى بَآيِ الْكِتَابِ  
 فَيَا قَبْرُ ، كُنْ رَوْضَةً مِنْ رِضَى  
 سَقَّتْكَ الدُّمُوعُ ، فَإِنْ لَمْ يَدْمُنْ

شَرِيفَ الْحَرَامِ ، شَرِيفَ الْوَطَرِ  
 وَأَنْتَ غَرَسْتَ ، فَكَانُوا الثَّمَرِ  
 وَمَوْتُكَ بِالْأَمْسِ إِحْدَى الْعَبَرِ  
 وَمَا دَارَ ذِكْرُ الرَّدَى فِي السَّمَرِ  
 وَقَفْتُ إِلَى مِثْلِهَا تُحْتَقَرُ  
 وَمَدَّ يَدًا لِلْقَاءِ الْقَدَرِ  
 خَبَأْتُكَ فِي مُقْلَتِي مِنْ حَذَرِ  
 وَمَا أَوَّلُ النَّارِ إِلَّا شَرَرِ  
 مِنَ الْحُزْنِ ، إِلَّا يَسِيرًا خَطَرِ  
 وَمِنْكَ عَلِمْتُ ارْتِجَالَ الدُّرَرِ  
 وَمِثْلُكَ يُفْدَى بِنِصْفِ الْبَشَرِ  
 عَلَيْهِ ، وَكُنْ بَاقَةً مِنْ زَهَرِ  
 كَعَادَتِهِنَّ سَقَاكَ الْمَطَرِ

## عمر بك لطفي\*

اليوم أضعدُ دونَ قبرِكَ مِثْرًا      وأقلَّدُ الدنيا رِثاءَكَ جَوْهَرًا  
وأقصُّ منَ شعري كتابَ محاسنٍ      تتقدَّمُ العلماءُ فيه مسطَرًّا  
ذكرًا لفضلكَ عندَ مصرَ وأهلِها      والفضلَ منَ حرَّماته أنْ يُذكرًا  
العلمُ لا يُعْلِي المراتبَ وحدهُ      كم قدَّمَ العملُ الرجالَ وأخرًا  
والعلمُ أشبهُ بالسماءِ رجالهُ      خلطتْ جَهماً في السحابِ ومُبطِراً  
طَفْنَا بقبرِكَ ، واستلمنا جَنَدَلاً      كالركنِ أَرْكَمِي ، والحطيمِ مُطَهِّراً  
بينَ التشرُّفِ والخشوعِ ، كأنما      نستقبلُ الحرمَ الشريفَ منوراً  
لو أنصفوكَ جنادلاً وصفاحاً      جعلوكَ بالذكرَ الحكيمَ مُسَوِّراً  
يا مَنْ أَرَانِي الدهرُ صحَّةً ودَّه      والودَّ في الدنيا حديثُ مُقْتَرَى  
وسمعتُ بالخلْقِ العظيمِ روايةً      فأراني الخلقَ العظيمَ مُصَوِّراً  
ماذا لقيتَ من الرِّقَادِ وطوله ؟      أنا فيكَ ألقى لوعةً وتحسراً  
نَمْ ما بدا لك آمناً في مترلٍ      الدهرُ أقصرُ فيه من سِنَةِ الكَرَى  
ما زلتَ في حَمْدِ الفِرَاشِ وذمِّه      حتى لقيتَ به الفِرَاشَ الأوثراً  
لا تَشْكُونُ الصُّرَّ من حشراتِه      حشراتُ هذا الناسِ أقبحُ مَنظَرَا  
يا سَيِّدَ النّادِي وحاملَ همِّه      خلَّفته تحت الرِّزِيَّةِ مُوقِراً  
شهدَ الأعادي كم سَهَرْتَ لجده      وغدوتَ في طلبِ المزيدي مُشَمِّراً

- نظمت هذه القصيدة لتلقى في حفلة أقيمت لتأبين عمر بك لطفي بعد الأربعين ، أما القصيدة السابقة فقد نظمت عقب الوفاة في سرعة تشبه الارتجال .  
١ يقول : أنا نطوف بقبرك ونستلم أحجاره ، كما يطوف حجاج بيت الله فيستلمون الركن والحطيم المطهرين .

وكم اتقيت الكيدَ واستدفعته  
ولبتَ عن حوضِ الشبية ذائداً  
شبانُ مصرَ حيالَ قيرك خُشَعُ  
جمعَ الأسى لك جمعهم في واحدٍ  
لولاك ما عرفوا التعاونَ بينهم  
حيث التفتَ رأيتَ حولك منهم  
كم منطقي لك في البلادِ وحكمة  
تمشي إلى الأكواخ تُرشدُ أهلها  
متواضعاً لله بينَ عبادِهِ  
لم تذرِ نفسك : ما العُورُ؟ وطلما  
في كلِّ ناحيةٍ تخطُّ نِقابةً  
هي كيميائوك ، لا خرافةُ جابرٍ  
والمالُ لا تجني ثَمَارَ رؤوسِهِ  
والملكُ بالأموالِ أَمِنُ جانباً  
إنا لفي زمنٍ سِفاهُ شعوبِهِ  
أسيواك مِن أهلِ المبادئِ مَنْ دَعَا  
الموتُ قبلك في البريةِ لم يَهَبْ

\* \* \*

لَمَّا دُعيتُ أتيتُ أنثرَ مَدَمَعي  
أبكي يمينك في الترابِ غامةً  
لم أعطَ عنكَ تَصَبُّراً ، وأنا الذي  
ولو استطعتُ نثرتُ جَفَني في الثرى  
والصَّدْرَ بجرأً ، والفوادَ غَضَفَراً  
عزَّيتُ فيك عن الأميرِ المَعَشَراً<sup>١</sup>

١ جابر : هو جابر بن حيان صاحب الكيمياء القديمة .

٢ كان أمير الشعراء هو نائب الخديوي عباس في تغزية الفقيده .

أَزِنُ الرجالَ ، ولي يَرَأُ طالما  
بالأَمْسِ أَرَسَلْتُ الرِّثَاءَ مُمَسَّكاً  
غَيْرَتِي حَزْناً ، وَغَيْرِكَ الْبَلَى  
فَعَلَيَّ حَفْظُ الْعَهْدِ حَتَّى نَلْتَقِي  
خَلَعَ الشَّاءَ عَلَى الْكَرَامِ مُحَبَّراً  
وَالْيَوْمَ أَهْتَفْتُ بِالشَّاءِ مُعْتَبِراً  
وَهَوَاكَ يَا بَى فِي الْفَوَادِ تَغْيِيراً  
وَعَلَيْكَ أَنْ تَرَعَاهُ حَتَّى نُحْشَرَ

## الأميرة\*

حَلَفْتُ بِالْمُسْتَرَّةِ وَالرَّوْضَةِ الْمُعْطَرَّةِ  
وَجَلَسَ الزَّهْرَاءُ فِي الْمِرْقَادِ السُّلَالَةِ الطَّيِّبِ  
مَا أَنْزَلُوا إِلَى الثَّرَى سَيَرُوا بِهَا ثَقِيَّةً  
نَجِلٌ سَرَّ نَعْشِهَا كَالْكُسُوفِ الْمُسِيرَةِ<sup>١</sup>  
وَنُنْشِقُ الْجَنَّةَ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمُنْشَرَةِ

\* \* \*

فِي مَوَكِبٍ نَمَثَلُ الدَّعِ الْجُنُودَ وَالْبَنُو  
حَقٌّ فَكَانَ مَظْهَرَهُ وَلَوْعَةٍ مُزَوَّرَةٍ  
وَكُلُّ دَمْعٍ كَذِبٍ لَا يَنْفَعُ الْمَيْتَ سِوَى  
قَدْ تَرَفَّعَ السُّوقَةُ عِنْدَ اللَّهِ فَوْقَ الْقَيْصَرَةِ

\* \* \*

يَا جَزَعَ الْعِلْمِ عَلَى سَكِينَةِ الْمُؤَقَّرَةِ<sup>٢</sup>

• هي الأميرة فاطمة إسماعيل ، كان لها الفضل الأول في تأسيس وإنشاء الجامعة المصرية ، وقد انتقلت إلى دار الجنان في سنة ١٩٢٠ .

١ يقصد فاطمة الزهراء ، بنت الرسول صلوات الله عليه ، وجلستها في حجرات النبوة .

٢ الكسوة : هي كسوة الكعبة المكرمة ، وتسير من مصر إلى الحجاز كل عام في موكب عظيم الإجلال .

٣ يشبهها بسكينة بنت الحسين في عطفها على العلم والأدب .



أَمْسَى بَرْنَجٍ مُّوَحِّشٍ      مِنْ ذَا يُوسَى هَذِهِ الـ  
لَوْ عِشْتُ شِدْتُ مِثْلَهَا      بِنْتُ رُكَيْيْهَا ، كَمَا  
قَرَنْتِ كُلَّ حَجَرٍ      مَفْخَرَةٌ لِبَيْتِكُمْ  
مِنْهَا وَدَارٍ مُقْفِرَةٍ      جَامِعَةُ الْمُسْتَعْفِرَةِ  
لِلْمَرَاةِ الْهَرَّةِ      بَيْنِي أَبُوكِ الْمَأْتَرَةِ  
فِي أَسْهَاءِ بَجْوَهَرَةٍ      كَمْ قَبْلَهَا مِنْ مَقْفَرَةٍ !

\* \* \*

يَا بِنْتَ إِسْمَاعِيلَ ، فِي الـ      حَيْثُ لَحِيٌّ تَبْصِيرُهُ  
أَكَانَ عِنْدَ بَيْتِكُمْ      هَذِهِ الدُّنْيَا تَرَهُ ؟  
هَلَّا وَصَفْتِهَا لَنَا      مُقْبِلَةً وَمُذْبِرَهُ ؟  
وَلَوْهَا صَافِيَةٌ      وَطَعْمَهَا مَكْدَرَهُ ؟  
كَالْحَلِيمِ ، أَوْ كَالْوَهْمِ ، أَوْ      كَالظِّلِّ ، أَوْ كَالزَّهَرَةِ ؟

\* \* \*

فَاطِمُ ، مَنْ يُؤَلِّدُ يَمُتُ      الْمَهْدُ جَسْرُ الْمَقْبَرَةِ<sup>١</sup>  
وَكُلُّ نَفْسٍ فِي غَدٍ      مَبِيتَةٌ فَمُشْتَرَهُ  
وَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلُ الـ      خَيْرَ أَوْ الشَّرَّ يَرَهُ  
وَلِئَمَّا يُنَبِّئُهُ الـ      غَافِلُ عِنْدَ الْغُرْعَةِ<sup>٢</sup>  
يَلْفِظُهَا حَنْظَلَةً      كَانَتْ بِفِيهِ سُكْرَهُ  
وَلَنْ تَزَالَ مِنْ يَدٍ      إِلَى يَدٍ هَذِي الْكُرْهُ

\* \* \*

١ فاطم : أي فاطمة ، وحذفت التاء للترخيم ، كقول امرئ القيس .

• أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل •

٢ الغرغرة : وقت حشجة الروح في الصدر .

أين أبوك ؟ ماله	وجاهه ، والمقدرة ؟
وادي الندى ، وعيته	وعينه المفعرة
أين الأمور ، والقصو	ر ، والبدور المخدرة ؟
أين الليالي البيض ، وال	أصائل المزعفرة ؟
وأين في ركن البلا	د يده المعمرة ؟
وأين تلك الهمّة ال	حاضية المشمرة ؟
تبغي لمصر الشرق أو	أكثره مستعمرة
جرى الزمان دونها	فرده وأغثره
فإن همت فاذكر ال	مقادير المقدرة
من لا يصب فالناس لا	يلتمسون المعذرة

## ذكرى مصطفى كامل\*

لم يَمُتْ مَنْ لَهْ أَثَرٌ وَحَيَاةٌ مِنْ السَّيَرِ  
أَدْعُهُ غَائِباً ، وَإِنْ بَعُدَتْ غَايَةُ السَّفَرِ  
آيِبُ الْفَضْلِ كُلَّمَا آتَى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
رُبَّ نَوْرٍ مُتَمِّمٍ قَدْ أَتَانَا مِنْ الْحَفَرِ  
إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ مَشَى مَيِّتَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ  
مَنْ إِذَا عَاشَ لَمْ يُفِدْ وَإِذَا مَاتَ لَمْ يَضِرْ  
لَيْسَ فِي الْجَاهِ وَالْغَنَى مِنْهُ ظِلٌّ وَلَا تَمَرٌ  
قُبْحُ الْعِزِّ فِي الْقُصُورِ إِذَا ذَلَّتِ الْقُصُورُ

\* \* \*

أَعُوذُ الْحَقِّ رَائِدٌ وَإِلَى مُصْطَفَى افْتَقَرُ  
وَتَمَّتْ حَيَاثُهُ هَبَّةَ الصَّارِمِ الدَّكْرِ  
الَّذِي يُنْفِذُ الْمُدَى وَالَّذِي يَرْكَبُ الْخَطَرَ  
أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَظَّمُوا وَاضِعَ الْأَسْرِ وَالْحَجَرِ  
أَذْكُرُوا الْخُطْبَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ آيَةِ الْكُبَرِ  
لَمْ يَرِ النَّاسُ قَبْلَهَا مِنْبَرًا تَحْتَ مُحْتَضَرِ  
لَسْتُ أَنْسَى لِوَاظِهِ وَهُوَ يَمْشِي إِلَى الظَّفَرِ

- لأمير الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا ، هذه إحداها ، وقد أُلقيت في الاحتفال الذي أقيم تمجيداً لذكراه في فبراير سنة ١٩٢٦ .
- ١ يقول : في كل أوبة شمس ، وفي كل عودة قمر ، يؤوب للفقيد فضل ، ويتجدد له ذكر ، وإذن فهو لا يحسب ميتاً .
- ٢ يريد آخر خطبة للفقيد ، وقد ظنّها الناس يومئذ خطبة الوداع .

حَشَرَ النَّاسَ تَحْتَهُ      زُمَرًا إِيْرَهَا زُمَرٌ  
وَتَرَى الْحَقَّ حَوْلَهُ      لَا تَرَى الْبَيْضَ وَالسُّمْرَ  
كَلَمًا رَاحَ أَوْ عَدَا      نَفَخَ الرُّوحَ فِي الصُّورِ

\* \* \*

يَا أَخَا النَّفْسِ فِي الصَّبَا      لَذَّةُ الرُّوحِ فِي الصَّغَرِ  
وَحَلِيلًا ذَخَرْتُهُ      لَمْ يُقَوِّمْ بِمُدَّنَجَرِ  
حَالَ بَنِي وَبَيْنَهُ      فِي فُجَاءَاتِهِ الْقَدَرِ  
كَيْفَ أَجَزِي مَوَدَّةً      لَمْ يَشُبْ صَفْوَهَا كَدَرٌ ؟  
غَيْرَ دَمَعٍ أَقُولُهُ      قَلَّ فِي الشَّأْنِ أَوْ كَثُرَ ؟  
وَفُؤَادٍ مُعَلَّلٍ      بِالْخِيَالَاتِ وَالذُّكْرِ ؟  
لَمْ يَتِمَّ عَنْكَ سَاعَةً      فِي الْأَحَادِيثِ وَالسَّمَرِ ؟  
قُمْ تَرِ الْقَوْمَ كَتَلَةً      مِثْلَ مَلْمُومَةِ الصَّخْرِ  
جَدَّدُوا أَلْفَةَ الْهَوَى      وَالْإِخَاءَ الَّذِي شَطِرَ  
لَيْسَ لِلْخُلْفِ بَيْنَهُمْ      أَوْ لِأَسْبَابِهِ أَثَرُ  
أَلْفَتُهُمْ رَوَائِحُ      غَادِيَاتُ مَنْ الْغَيْرِ  
وَصَحَّوْا مِنْ مُنَوِّمٍ      وَأَفَاقُوا مِنَ الْحَدَرِ  
أَقْبَلُوا نَحْوَ حَقِّهِمْ      مَا لَهُمْ غَيْرُهُ وَطَرُ  
جَعَلُوهُ خَلِيَّةً      شَرَعُوا دُونَهَا الْإِبْرَ<sup>٢</sup>

١      البَيْضُ : السِّبُوفُ . وَالسَّمَرُ : الرَّمَاحُ .

٢      الْحَلِيَّةُ : مَوْضِعُ سَكَنِ النَّحْلِ . شَرَعُوا الْإِبْرَ : رَفَعُوها اسْتِعْدَادًا لِلنِّضَالِ بِهَا ، كَمَا يُقَالُ : شَرَعَ سَيْفَهُ ، إِذَا انْتَضَاهُ مِنْ غَمَدِهِ .

وتواصُوا بِحُطَاةِ	وتداعَوْا لمؤمِر
وقُصَارَى أُولِي النُّهَى	يَتَلَقُونَ فِي الْفِكَرِ
آذَنُونَا بِمَوْقِفِ	مِنْ جَلَالِ وَمِنْ خَطَرِ
نَسْمَعُ اللَّيْثَ عِنْدَهُ	دُونَ آجَامِهِ زَأْرُ
قُلْ لَهُمْ فِي نَدِيَّتِهِمْ	: مَصْرُ بِالْبَابِ تَنْتَظِرُ

## المنفلوطي\*

اخترتَ يومَ الهولِ يومَ وداعٍ  
هتفَ الثَّعَاةُ ضُحَى ، فأَوَّصَدَ دونهم  
مَنْ ماتَ في فَرْعِ القِيَامَةِ لم يَجِدْ  
ما ضرَّ لو صَبَرْتُ رِكاؤُكَ ساعةً  
خلَّ الجنائزُ عنكَ ، لا تحفلُ بها  
سِرٌّ في لواءِ العِبرَةِ ، وانتظِمْ  
واصعدِ سماءَ الذِّكرِ من أسبابِها  
فُجِعَ البَيانُ وأهْلُهُ بِمُصَوِّرٍ  
مَرْمُوقٍ أسبابِ الشَّبابِ وإنْ بَدَتْ  
تَخيلُ المنظومَ في منشوره  
لم يَجْحَدِ القُصْحَى ، ولم يَهْجُمِ على  
لكنْ جَرَى والعَصْرَ في مِضمارِها  
حُرَّ البَيانِ ، قديمُهُ وجديدُهُ  
يُونانُ لو يَبِيعُ بِهِومِيرَ لَمَّا  
يا مُرْسِلَ النظراتِ في الدنيا وما

ونعاك في عَصْفِ الرِّيحِ الناعي¹  
جُرْحُ الرِّيسِ منافذَ الأسماعِ  
قَدَمًا تُشَيِّعُ أو حفاوةً ساعي  
كيف الوقوفُ إذا أهابَ الداعي ؟  
ليس الغرورُ لَمِيتٍ بمتاع  
شَتَّى المواكبِ فيه والأتباع  
واظهر بفضلٍ كالنَّهارِ مُذاع  
لَبِيتِ بوشَيِّ المُمْتِناتِ صَناع  
للشَّيبِ في القَوْدِ الأَحْمَ رَواعي  
قَرَأَهُ تَحْتَ روائِعِ الأسجاعِ  
أَسْلُوبِها ، أو يُزِرُّ بالأوضاعِ  
شَوَّطًا ، فَأَحْرَزَ غَايَةَ الإبداعِ  
كالشَّمْسِ جَدَّةَ رُقْعَةٍ وشُعاعِ  
خَسِيرَتِ - لَعَمْرُكَ - صَفْقَةُ المبتاعِ  
فيها على ضَجَرٍ وَضِيقٍ ذِرَاع²

- هو الكاتب الذائع الصيت مصطفى لطفي المنفلوطي ، اشتهر بأسلوب إنشائي خاص لفت إليه أنظار القراء في عصره ، وقد توفي سنة ١٩٢٤ .
- ١ يشير يوم الهول إلى أن وفاة الفقيد كانت في يوم إطلاق الرصاص على الزعيم سعد باشا .
- ٢ النظرات : اسم كتاب للفقيد .

وَمُرْقَرَقَ الْعِبْرَاتِ تَجْرِي رِقَّةً  
 مَنْ ضَاقَ بِالدُّنْيَا فَلَيْسَ حَكِيمَهَا  
 هِيَ وَالزَّمَانُ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ  
 مَنْ شَدَّ نَادَاهُ إِلَيْهِ فَرَدَّهُ  
 مَا خَلَفَهُ إِلَّا مَقَوْدٌ طَائِعٌ  
 جَبَّارٌ ذِهْنٍ ، أَوْ شَدِيدٌ شَكِيمَةٍ  
 مِنْ شَوَّةِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْ  
 أَبْكَلُ عَيْنٍ فِيهِ أَوْ وَجْهِ تَرَى  
 مَا هَكَذَا الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ نُقْلَةٌ  
 لَا الْفَقْرُ بِالْعِبْرَاتِ خُصَّ وَلَا الْغِنَى  
 مَا زَالَ فِي الْكُوخِ الْوَضِيعِ بَوَاعِثُ  
 فِي الْفَقْرِ حَيَاتٌ يُسَيِّبُهَا بِهِ  
 وَلَرَبَّ بُؤْسٍ فِي الْحَيَاةِ مُنْعَعٍ

\* \* \*

يَا مُصْطَفَى الْبُلْغَاءِ ، أَيَّ يَرَاعَةٍ  
 الْيَوْمَ أَبْصَرْتَ الْحَيَاةَ ؟ فَقُلْ لَنَا  
 وَصِفِ الْمُنُونَ ؛ فَكَمْ قَعَدَتْ تَرَى لَهَا  
 سَكَنَ الْأَحْبَةِ وَالْعِدَى ، وَفَرَّغَتْ مِنْ  
 كَمْ غَارَةٍ شَتُّوا عَلَيْكَ دَفْعَتَهَا  
 وَالْجَهْدُ مَوْتٌ فِي الْحَيَاةِ ثَمَارُهُ

فَقَدُوا ؟ وَأَيَّ مُعْلَمٍ يَرَاعُ ؟  
 : مَاذَا وَرَاءَ سِرَابِهَا اللَّمَّاعُ ؟  
 شَبَحًا بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَيَقَاعُ  
 حَقْدِ الْخُصُومِ ، وَمِنْ هَوَى الْأَشْيَاعِ  
 تَصِلُ الْجُهُودُ فَكُنْ خَيْرَ دِفَاعِ  
 وَالْجَهْدُ بَعْدَ الْمَوْتِ غَيْرُ مُضَاعِ

١ العبرات : اسم كتاب له أيضاً .

٢ اليقاع : ما ارتفع من الأرض ، كالنجد . والقرار : ما انخفض منها كالوهاد .

فإذا مضى الجبلُ المِراضُ صدوره	وأتى السليمُ جوانبَ الأضلاع
فأفرغَ إلى الزمنِ الحكيمِ ؛ فعنده	نقدُ تثرَّه عن هوى ونزاع
فإذا قضى لك أثبتَ من شَمِّ العلا	بثنيةٍ بعدت على الطَّلَاعِ
وأجلُّ ما فوقَ الترابِ وتحته	قلمٌ عليه جَلالةُ الإجماع
تلك الأناملُ نامَ عنهنَّ البلى	عُطِّلْنَ من قلمٍ أشمَّ شُجاع
والجبنُ في قلمِ البليغِ نظيره	في السيفِ مُنْقَصَةٌ وسوءُ سماع

١ الثنية : الطريق في أعالي الجبال ويجمع على الثنايا ، وقد تَمَثَّل الحجاج في خطبته الشهيرة بقول بعضهم : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا .



## عاطف بركات باشا\*

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْبِرَاعَا      وَجَدْتُ جَلَالَ مَنَظِقِهِ ، فِرَاعَا  
كَفَى بِالْمَوْتِ لِلتُّدْبِ ارْتِجَالَا      وَلِلْعَبْرَاتِ وَالْعَبْرِ اخْتِرَاعَا  
حَكِيمٌ صَامَتْ فَضَحَ اللَّيَالِي      وَمَزَّقَ عَن خَنَا الدُّنْيَا الْقِنَاعَا  
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِيمَا      تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا  
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا      وَلَمُنْحَةً مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا  
وَمَا الْجِرَاحُ بِالْآسَى الْمَرْجَى      إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجُنْثَاطُاطَا  
فَإِنْ تَقُلُ الرِّثَاءَ فَقُلْ دُمُوعَا      يُصَاغُ بِهِنَّ ، أَوْ حِكْمَا تُرَاعَى  
وَلَا نَكُ مِثْلَ نَادِيَةِ الْمُسْجَى      بَكَتْ كَسْبَا ، وَلَمْ تَبْكِ الْتِبَاعَا  
خَلَّتْ دَوْلُ الزَّمَانِ وَزُلْنَ رُكْنَا      وَرَكْنُ الْأَرْضِ بَاقٍ ، مَا تَدَاعَى  
كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَا      تَكَادُ لَهُ تَمِيدُ ، وَلَا وَدَاعَا  
وَلَوْ آبَتْ ثَوَاكُلُ كُلِّ قَرْنٍ      وَجَدْنَ الشَّمْسَ لَمْ تُكْثَلْ شُعَاعَا  
وَلَكِنْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ رُشْدَا      وَمِنْهَاجَا لَمَنْ شَاءَ اتَّبَاعَا  
وَرُبَّ حَدِيثٍ خَيْرٌ هَاجَ خَيْرَا      وَذَكَرِ شِجَاعَةً بَعَثَ الشُّجَاعَا

\* \* \*

مَعَارِفُ مَصْرَ كَانَ لَهُنَّ رَكْنُ      فَذُقْنَ الْيَوْمَ لِلرَّكْنِ انْصِدَاعَا  
مَضَى أَعْلَى الرِّجَالِ لَهَا يَمِينَا      وَأَرْحَبُهُمْ بِحَلَّتْهَا ذِرَاعَا  
وَأَكْثَرُهُمْ لَهَا وَقَفَاتٍ صِدْقٍ      إِبَاءً فِي الْحَوَادِثِ أَوْ زَمَاعَا

\* عاطف بركات باشا : أحد رجالات مصر القلمين ، وأحد نوابغ جيله المعلمين ، ترقى إلى منصب وكيل وزارة المعارف ، وقد توفي سنة ١٩٣٥ .

أَتَتْهُ فَتَالَهَا نَفْلًا وَفَيْتًا      فَلَ هَبَةً أَتَتْهُ وَلَا اصْطِنَاعًا<sup>١</sup>  
نَقَلَ يَافِعًا فِيهَا وَكِهْلًا      وَمِنْ أَسْبَابِهَا بَلَغَ الْيَقَاعَا  
فَتَى عَجَمَتُهُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي      فَلَا ذُلًّا رَأَيْنِ ، وَلَا اخْتِضَاعَا  
سَجَنٌ مُهْنَدًا ، وَنَفَيْنٌ تَبْرًا      وَزِدْنَ الْمَسْكُ مِنْ ضَغْطِ فِضَاعَا  
شَدِيدٌ صُلْبٌ فِي الْحَقِّ حَتَّى      يَقُولُ الْحَقُّ : لَيْنًا وَأَثْدَاعَا  
وَمَدْرَسَةٌ سَمَتْ بِالْعِلْمِ رَكْنًا      وَأَنْهَضَتْ الْقَضَاءَ وَالِاشْتِرَاعَا  
بَنَاهَا مُحَسَّنًا بِالْعِلْمِ بَرًّا      يَشِيدُ لَهُ الْمَعَالِمُ وَالرَّبَاعَا  
وَحَارِبَ دُونِهَا صِرْعَى قَدِيمٍ      كَأَنَّ بِهِمُ عَنِ الزَّمَنِ انْقِطَاعَا  
إِذَا لَمَحَ الْجَدِيدُ لَهُمْ تَوَلَّوْا      كَذَى رَمَدٍ عَلَى الضَّوءِ امْتِنَاعَا

\* \* \*

أَخَا «سَيْشِيلَ» ، لَا تَذْكُرْ بِحَارًا      بَعْدَنَ عَلَى الْمَزَارِ وَلَا بَقَاعَا<sup>٢</sup>  
وَرَبِّكَ مَا وَرَاءَ نَوَاكٍ بُعْدُ      وَأَنْتَ بظَاهِرِ الْفُسْطَاطِ قَاعَا  
تَزَلَّتْ بِعَالَمٍ خَرَقَ الْقَضَايَا      وَأَصْبَحَ فِيهِ نَظْمُ الدَّهْرِ ضَاعَا  
فَخَلَّ الْأَرْبَعِينَ لِحَافِلِهَا      وَقَدْ تَجِدُ الْقُرُونُ مَرَزْنَ سَاعَا<sup>٣</sup>

\* \* \*

مَرِضَتْ فَمَا أَلَحَّ الدَّاءُ إِلَّا      عَلَى نَفْسٍ تَعَوَّدَتْ الصَّرَاعَا  
وَلَمْ يَكُ غَيْرَ حَادِثَةٍ أَصَابَتْ      مُقَلَّلَ كُلِّ حَادِثَةٍ قِرَاعَا  
وَمَنْ يَتَجَرَّعُ الْآلَامَ حَيًّا      تَسْغُ عِنْدَ الْمَمَاتِ لَهُ أَجْتِرَاعَا

١ النفل : مفرد الأنفال ، يعني العطايا المكتسبة من الفَيْء . والفَيْء : الغنمة . والاصطناع : هو ما يعبر عنه في زماننا بالمحسوبة .

٢ سيشل ، إحدى جزر الهند النائية ، نقي إليها الفقيد ، حين اتهمته السلطات الإنجليزية بالتحريض السياسي في ثورة مصر الكبرى .

٣ الأربعين في هذا البيت ، مقصود بها الأيام التي مضت على وفاته ، أو السن التي توفي فيها .

أَرَقْتُ، وَكَيْفَ يُعْطَى الْغَمَضُ جَفْنُ  
وَلَمْ يَهْدَأْ وَسَادُكَ فِي اللَّيَالِي  
عَجِبْتُ لِمَ سَبَبَ الْمَنَايَا  
وَلَمْ تَكُنِ الْخُتُوفُ مَحَلَّ شَكٍّ  
وَلَكِنْ صَبِيْدٌ وَلَهَا بُرَاةٌ  
أَرَى التَّعْلِيمَ لَمَّا زَلَتْ عَنْهُ  
غَرِيْبٌ حَاوَلَتْ يَدُهُ شِرَاعاً  
سَرَاةُ الْقَوْمِ مُنْصَرِفُونَ عَنْهُ  
لَقَدْ نَسَاهُ يَوْمُكَ نَاصِبَاتِ  
قُمْ أَبْنِ الْأُمَمَاتِ عَلَى أَسَاسٍ  
فَهْنٌ يَلِدُنَ لِلْقَصْبِ الْمَذَاكِي  
وَجَدْتُ مَعَانِي الْأَخْلَاقِ شَتَّى  
عَرَاءَ الصَّابِرِينَ أَبَا بَهِيٍّ  
صَبِرْتَ عَلَى الْحَوَادِثِ حِينَ جَلَّتْ  
وَأِنْ النَّفْسَ تَهْدَأُ بَعْدَ حِينٍ  
إِذَا اتَّخَلَفَ الزَّمَانُ عَلَى حَزِينٍ  
قُصَارَى الْفَرَقْدَيْنِ إِلَى قَضَاءِ  
وَلَمْ تَخُ الْكِثَانَةَ آلَ سَعْدٍ  
وَلَمْ تَحْمِلْ كَشِيْخُكُمُ الْمُفْدَى  
غَدَاً فَضْلُ الْخِطَابِ، فَمَنْ بَشِيرِي

تَسْلُ وَرَاءَهُ الْقَلْبَ الرُّوَاعَا ١٩  
لَعَلِمَكَ أَنْ سَتَفْنِيهَا أَضْطَجَاعَا  
يُسَمِّي الدَّاءَ وَالْعِلْلَ الْوَجَاعَا  
وَلَا الْآجَالُ تَحْتَمِلُ التَّرَاعَا  
تَرَى السَّرَطَانَ مِنْهَا وَالصُّدَاعَا  
ضَعِيفَ الرِّكْنِ، مَخْذُولاً، مُضَاعَا  
فَلَمَّا أَوْشَكْتُ فَقَدْ الشَّرَاعَا  
وَصُحُفُ الْقَوْمِ تَقْتَضِبُ الدِّفَاعَا  
مِنْ السَّنَوَاتِ قَاسَاهَا تَبَاعَا  
وَلَا تَبْنِ الْحِصُونَ وَلَا الْقِلَاعَا  
وَهُنَّ يَلِدُنَ لِلْغَابِ السَّبَاعَا  
جُمِعْنَ فَكُنَّ فِي اللَّفْظِ الرِّضَاعَا  
وَمِثْلُكَ مَنْ أَنَابَ وَمَنْ أَطَاعَا  
وَحِينَ الصَّبْرُ لَمْ يَكُ مُسْتَطَاعَا  
إِذَا لَمْ تَلْقَ بِالْجَزَعِ انْتِفَاعَا  
مَضَى بِالْذَّمِّعِ، ثُمَّ مَحَا الذَّمَّاعَا  
إِذَا عَثَرَ بِهِ أَنْفَصَا اجْتِمَاعَا  
أَشَدُّ عَلَى الْعِدَا مِنْكُمْ نِبَاعَا  
نُهَوِضُ بِالْأَمَانَةِ وَاضْطِلَاعَا  
بِأَنَّ الْحَقَّ قَدْ غَلَبَ الطَّاعَا ؟

١ الرواع : من قولهم : ناقة رواع الفؤاد ، بضم الراء وفتح الواو . أي شهمة زكية .  
٢ أبا بهي : ينادي بهذه الكنية فتح الله بركات باشا شقيق الفقيد . وأناب : رجع إلى الله

سَلُّوا أَهْلَ الْكِنَانَةِ: هل تداعَوْا؟  
وما سعدٌ بمُتَجَرِّ إِذَا مَا  
ولكنْ تَحْتَمِي الْأَمَالُ فِيهِ  
إِذَا نَظَرْتُ قُلُوبَكُمْ إِلَيْهِ  
فَإِنْ الْخِصَمَ بَعْدَ غَدٍ تَدَاعَى  
تَعَرَّضْتُ الْحَقُوقُ شَرَى وَبَاعَا  
وَتَدَرَّعُ الْحَقُوقُ بِهِ ادَّرَاعَا  
عَلَا لِلْحَادِثَاتِ وَطَالَ بَاعَا

## المويلحي\*

كاتبٌ مُحَسِّنُ البَيانِ صَناعُهُ      استخَفَّ العقولَ حيناً يَراعُهُ  
ابنُ مصرٍ ، وإنما كُلُّ أرضٍ      تُنطقُ الضادَ مَهْدُهُ وِرِباعُهُ  
إنما الشرقُ منزلٌ لم يُفَرِّقْ      أهله إن تفرَّقتْ أَصقاعُهُ  
وطنٌ واحدٌ على الشمسِ والقصرِ      حى ، وفي الدمعِ والجراحِ اجتماعُهُ  
علمٌ في البَيانِ ، وابنُ لواءٍ      أخذَ الشرقَ حِقْبَةً إبداعُهُ  
حَسِبَهُ السَّحَرُ من ثَراثِ أبيه      إن تَوَلَّتْ قُصورُهُ وُضِيعُهُ  
إنما السَّحَرُ والبلاغَةُ والحِكمُ      حمةٌ بَيَّتْ ، كلاهما مِصرَاعُهُ

\* \* \*

في يَدِ النَّشْرِ من بيان المويلحي      مثلٌ يَنفَعُ الشَّبابَ اتِّباعُهُ  
صُورٌ من حَقِيقَةٍ وَخِيالٍ      هي إِحسانُ فِكْرِهِ وإبتداعُهُ  
رُبَّ سَجْعٍ كَمُرقَصِ الشَّعرِ لَمَّا      يَخْتَلِفُ لَحْنُهُ ولا يُقاعُهُ  
أو كَسَجْعِ الحَمامِ لو فَصَّلْتُهُ      وتَأَنَّتْ بِهِ ، ودَقَّ اختراعُهُ  
هو فيه بَدِيعُ كُلِّ زمانٍ      ما بَدِيعُ الزَّمانِ ؟ ما أَسْجاعُهُ ؟<sup>١</sup>

\* \* \*

عَجِبَ النَّاسُ من طَباعِ المويلحيِّ      ، وفي الأُسْدِ خُلُقُهُ وطِباعُهُ  
فيه كِبَرُ اللَّيْثِ حَتَّى على الجِوِّ      ع ، وفيها إِبائُهُ وإمْتِناعُهُ  
قَعَبَ المَوْتُ في صَبورٍ على التَّرِّ      ع ، قَلِيلٌ إلى الحِياةِ نِزاعُهُ<sup>٢</sup>

\* هو الكاتب الكبير محمد المويلحي المتوفى سنة ١٩٣٠ ، وقد أُلقيت هذه القصيدة في حفلة تأييده .

١ بديع الزمان : هو الهمداني صاحب المقامات المشهورة .

٢ التراع لليت : ساعات احتضاره .

صارع العيش حَقْبَةً ، لبت شعري  
قهر الموت والحياة ، وقد نحد  
مُهْجَةً حَرَّةً ، وَخُلِقْتُ أَيْيُ  
ساعة الموت كيف كان صِراعه؟  
كَمْ في رائض المَبَاعِ سِباعه  
عَيَّ عنه الزمانُ وارتدَّ باعه

\* \* \*

في الثمانين — يا محمد — عِلْمٌ  
لِمَ تَقَاعَدْتَ دُونَهَا وَتَوَانَى  
رُبَّ شَيْبٍ بَتَتْ صُرُوحَ المعالي  
فيه من هِمَّةِ الشَّبَابِ ، وَلَكِنْ  
لِعَلِيمٍ ، وَإِنْ تَنَاهَى أَطْلَاعُهُ  
سَاتِقُ الْفُلُكِ ، وَاضْمَحَلَّ شِرَاعُهُ؟  
سَتَّاهُ ، وَشَادَتْ المَجْدَ سَاعَهُ  
لَيْسَ فِيهِ جِاحُهُ وَانْدَفَاعُهُ

\* \* \*

سَيِّدُ الْمُنْشِقِينَ حَثَّ المَطَايَا  
حَظَّهُم بِالْإِيمَانِ لِلْمَوْتِ رَكْبٌ  
فَقَعُوا بِالتَّرَابِ وَجْهًا كَرِيمًا  
كَسْنَا الفَجْرَ فِي ظِلَالِ الْغَوَادِي  
يَا وَخِيلَا كَأَمْسٍ فِي كِسْرِ بَيْتٍ  
كُلُّ بَيْتٍ تَحْلُهُ يَسْتَوِي عِندَ  
نَمِّ مَلِيًّا ، فَلَسْتُ أَوَّلَ لَيْثٍ  
حَوْلَكَ الصَّالِحُونَ ، طَابُوا وَطَابَتْ  
قُلُودُ الشَّرْقِ مِنْ جَالٍ وَخَيْرٍ  
أُسِّسَتْ نَهْضَةُ الْبِنَاءِ بِقَوْمٍ  
كُلُّ حَيٍّ — وَإِنْ تَرَاخَتْ مَنَائِيَا  
وَالَّذِي تَحْرُصُ النُّفُوسُ عَلَيْهِ

وَمَضَى فِي غُبَارِهِ أَتْبَاعُهُ  
يَتَلَقَّى بِطَاوُهُ وَسِرَاعُهُ  
كَانَ مِنْ رُقْعَةِ الْحَيَاءِ قِنَاعُهُ  
كَرُمُ صَفْحَتَاهُ ، هَذِي شُعَاعُهُ  
ضَيْقٍ بِالتَّزْيِيلِ ، رَحْبٍ ذِرَاعُهُ  
بِكَ فِي الزُّهْدِ ضَيْقُهُ وَأَتْسَاعُهُ  
بِقَلَاةِ الْإِمَامِ طَالَ اضْطِجَاعُهُ  
أَكْمَاتُ الْإِمَامِ مِنْهُمْ وَقَاعُهُ  
مَا يَكُونُ الْمُقْنَدِينَ انْتِرَاعُهُ  
وَيَقُومُ سَمَا وَطَالَ ارْتِفَاعُهُ  
هُ — قِضَاءٌ عَنِ الْحَيَاةِ انْقِطَاعُهُ  
عَالَمٌ بِاطْلُ قَلِيلُ مَتَاعُهُ

١ كسر البيت - بكسر الكاف وفتحها - : جلبي .  
٢ فلاة الإمام : صحراء الإمام الشافعي ، حيث مدفون الفقيد .

## إسماعيل باشا صبري\*

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافِي      أَخْلَى يَدَيْكَ مِنَ الْخَلِيلِ الْوَافِي  
دَاعٍ إِلَى حَقِّ أَهَابَ بِخَاشِعٍ      لَيْسَ النَّذِيرَ عَلَى هُدًى وَعَفَافٍ  
ذَهَبَ الشَّبَابُ ، فَلَمْ يَكُنْ رُزْئِي بِهِ      دُونَ الْمَصَابِ بِصَفْوَةِ الْأَلْفِ  
جَلَلٌ مِنَ الْأَرْزَاءِ فِي أَمثَالِهِ      هِمَمُ الْعَزَاءِ قَلِيلَةُ الْإِسْعَافِ  
خَفَّتْ لَهُ الْعَبْرَاتُ ، وَهِيَ أَيْبَةُ      فِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ ، غَيْرُ خِفَافِ  
وَلِكُلِّ مَا أَتَلَفْتَ مِنْ مُسْتَكْرَمٍ      إِلَّا مَوَدَّاتِ الرِّجَالِ ثَلَاثُ  
مَا أَنْتَ يَا دُنْيَا ؟ أَرَوْيَا نَائِمٍ      أَمْ لَيْلُ عُرْسٍ ، أَمْ بِسَاطِ سُلَافٍ ؟  
نَعْمَاؤُكَ الرَّيْحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ      مَسَّتْ حَوَاشِيهِ نَقِيعَ زُعَافٍ  
مَازِلْتُ أَصْحَبُ فَيْكَ خُلُقًا ثَابِتًا      حَتَّى ظَفِرْتُ بِخُلُقِكَ الْمُتَنَافِي

\* \* \*

ذَهَبَ الذَّيْبُ السَّمْعُ مِثْلَ سَمِيهِ      طُهِرَ الْمُكَفَّنِ ، طَيَّبَ الْأَلْفَافِ  
كَمْ بَاتَ يَذْبَحُ صَدْرُهُ لَشَكَاتِهِ      أَتَرَاهُ يَحْسِبُهَا مِنَ الْأَضْيَافِ ؟  
زَلْتُ عَلَى سَحْرِ السَّمَاحِ وَنَحْرِهِ      وَتَقَلَّبْتُ فِي أَكْرَمِ الْأَكْنَافِ  
لَجَجْتُ عَلَى الصَّدْرِ الرَّحِيبِ وَبَرَحْتُ      بِالْكَاطِمِ الْغَيْظِ ، الصَّفُوحِ ، الْعَافِي  
مَا كَانَ أَقْسَى قَلْبُهَا مِنْ عِلَّةٍ      عَلَقْتُ بِأَرْحَمِ حَيَّةٍ وَشَغَافِ

• إسماعيل باشا صبري : أحد الشعراء السابقين الفحول ، وكان يلقب بشيخ الشعراء ، وكان أحد رجال الدولة في عصره ، فقد تسنم أعلى المناصب القضائية ، وترقى إلى منصب وكيل وزارة الحفانية ، ثم وافاه الموت سنة ١٩٢٣ .

١ نقيع زعاف : أي سم ناجع بالغ .

٢ السحر : الرقة . والنحر : أعلى الصدر . والأكناف : جمع كنف ، وهو الجانب .

قلبٌ لو انتظم القلوبَ حَنَانُهُ  
حتى رماه بالنبية فأنجلبت  
أخنت على الفلك المَدارِ فلم يَدُرْ  
ومَضَتْ بنارِ العبقريَّة ، لم تَدَعْ  
حَمَلُوا على الأكتاف نورَ جلالَةٍ  
وَقَلَّدُوا النعشَ الكريمَ يَتِمَّةً  
مُمَايِلَ الأعوادِ مِمَّا مَسَّ مِنْ  
وإذا جلالُ الموتِ وافٍ سابغٌ  
ورنحُ الشبابِ وقد تَخَطَّرَ بينهم  
لو عاش قَدُوُّهُمْ وَرَبُّ «لَوَائِهِمْ»  
فلَكُم سقاءُ الودِّ حينَ ودادِهِ  
لا يومَ للأقوامِ حتى يَنْهَضُوا

لم يبقَ قاسٍ في الجوانح جافي  
مَنْ يَتَلَي بقضائه ويُعافي  
وعلى العُبابِ قَقَرٌّ في الرَجَافِ  
غَيْرَ الرَّمَادِ ، ودارساتِ أنافي  
يَذَرُ العيونَ حواسِدَ الأكتافِ  
ولَكُم نَعُوشٌ في الرقابِ زِيافِ  
كَرَمٍ ، وَمِمَّا صَمَّ مِنْ أعطافِ  
وإذا جلالُ العبقريَّةِ ضافي  
هل مُتَّعُوا بِتَمَسُّحٍ وَطَوافٍ ؟  
نَكَّسَ «اللواء» لثابتٍ وَقَافِ  
حربٌ لأهلِ الحكمِ والإشرافِ  
بقوادِمٍ مِنْ أَسْمِهِمْ وخوافي¹

\* \* \*

لا يُعْجِبُكَ ما تَرى مِنْ قَبَّةٍ  
هَجَمُوا على الحَقِّ المبينِ بباطِلِ  
يَنونَ دارَ اللهِ كيفَ بدا لَهُم  
وَيُزَوِّرونَ قُبُورَهُم كَقُصُورِهِم

ضربوا على موتاهم ، وطِرافِ  
وعلى سبيلِ القصدِ بالإِشرافِ  
عُرُفاتٍ مُثَرِّ ، أو سَقِيفَةٍ عَافِي  
والأَرْضُ تَضْحَكُ والرُّفَاتُ السَافِي

\* \* \*

فُجِعَتْ رُبى الوادي بواحدِ أَيْكِها  
قَدَّتْ بَناناً كالرَّبيعِ ، مُجِيدَةً

وتَجَرَّعَتْ تُكُلَ الغديرِ الصافي  
وشَيَّ الرِّياضِ وصنعةَ الأَفْوافِ²

١ العباب : هو الموج . والرجاف : البحر .

٢ القوادِم والحوافي : ريش في جناح الطائر . وقد ورد في قول بعضهم :

• فإن الحوافي قوة للقوادِم •

٣ الأفواف : الثياب الرقيقة .



إن فاته نَسَبُ «الرَّضِيِّ» قُرَيْبًا  
أو كان دون أبي «الرَضِيِّ» أَبَوَةً  
شرفُ العصاميِّينَ صُنْعُ نفوسِهِم  
قل للمشير إلى أبيه وجده  
لو أن عمرانًا نِجَارُكَ لم تَسُدَّ  
جَرِيًا لغاية سُوْدَدٍ وطِرافٍ  
فلقد أعادَ بيان «عبد منافٍ»  
مَنْ ذا يقيس بهم بني الأشراف؟  
أَعْلِمْتَ للقمرَيْنِ من أسلاف؟  
حتى يُشارَ إليك في الأعراف¹

\* \* \*

قاضي القضاة جَرَّتْ عليه قَضِيَّةٌ  
ومُصَرَّفُ الأحكام مَوَكُولٌ إلى  
ومُنَادِمُ الأملاكِ تحت قِيَابِهِم  
في مترلٍ دارت على الصَّيْدِ العُلا  
وأزِيلٌ من حُسن الوجوه وعِزِّها  
من كلِّ لَمَّاحِ النِّعَمِ تَقَلَّبَتْ  
وترى الجِهاجِمَ في الترابِ تَمَائِلَتْ  
وترى العيونَ القاتِلاتِ بنظرةٍ  
وتُراغٌ من ضحكِ الثُّغُورِ ، وطالما  
غَزَّتْ القرونُ الذاهِبِينَ غِزَالَةً  
يَجري القضاءُ بها ، ويجري الدهرُ عن  
تُرْمِي البريةَ بالحُبُولِ ، وتارةً  
نَسَجَتْ ثَلَاثَ عَائِمٍ ، واستحدثتْ  
للموت ، ليس لها من استئناف  
حُكْمِ المِيتَةِ ، ما لَه من كافي  
أَمْسَى تُنادِمُهُ ذِئابٌ قِيافي  
فيه الرَّحَى ومشتٌ على الأرداف  
ما كان يُعبد من وراء سِجَافٍ  
دِيباجَتَاهُ على بَلَى وجفافٍ  
بعدَ العقولِ تَمَائِلِ الأصداف  
مَنُوبَةٌ الأَجْفَانِ والأسياف  
فَتَتَّ بِحُلُو تَبَسُّمٍ وهُتافٍ  
دُمُهم بِذِمَّةِ قُرْنِها الرِّعَافِ  
يَدِها ، فِيا لثَلَاثَةِ أَحْلافِ !  
بِحَبَائِلٍ من خِطْطِها وكفافٍ  
أَكْفانَ موتى من ثيابِ زَفافٍ²

\* ■ \*

- ١ عمران : أبو موسى عليه السلام ، وقد نزلت في القرآن المجيد سورة باسم آل عمران ، كما نزلت سورة باسم الأعراف .  
٢ ثلاث عائم : الشعر الأسود ، والأسود فيه شيب ، والأبيض ، أي أدوار العمر الثلاثة .

«أبا الحسين» ، تحية لثراك من  
وسلام أهل أوله وصحابة  
هل في يدي سوى قريض خالدي  
ما كان أكرمه عليك ! فهل ترى  
هذا هو الرّيحان ، إلا أنه  
واللّهُ ، إلا أن مهّد يتيمه  
أيام أرحح في غبارك ناشئاً  
أتعلم الغايات كيف تُرام في

روح وريحانٍ وعذبٍ نطاف  
حسرى على تلك الخلال إهاف  
أزجيه بين يدك للإتحاف ؟  
أني بعثتُ بأكرم الألفاف ؟  
نفحات تلك الروضة الميثاف  
بالأمس لجةً بحرك القذاف  
نهج المهار على غبار «خصاف»  
مضمارٍ فضلٍ أو مجالٍ قوافي

\* \* \*

يا راكب الحدايا ، خلّ زمامها  
فان المطي الناس ، غير مطيّة  
لا في انجساد ، ولا التّياق ، وإنما  
تنتاب بالركبان منزلة الهدى  
قد بلغت ربّ المدائن ، وانتهت

ليس السبيل على الدليل بخافي  
للحق ، لا عجلتي ، ولا ميجاف  
خُلقت بغير حوافر وخفاف  
وئوم دار الحق والإنصاف  
حيث انتهت بصاحب الأحفاف

\* \* \*

نمّ ملء جفّيك ، فالغدو غوافل  
في مضجع يكفيك من حسناته  
واضحك من الأقدار غير معجز  
والموت كنت تخافه بك ظافراً  
قل لي بسابقة الوداد : أقاتل  
في الأرض من أبويك كتر أرحمة

عما يروغك ، والعشي غوافي  
أن ليس جثبك عنه بالمتجافي  
فاليوم لست لها من الأهداف  
حتى ظفرت به ، فدعه كفاف  
هو حين ينزل بالفتى ، أم شافي؟  
وهوى ، وذلك من جوار كافي

ومها شبابك واللذات ، بكيته  
فاذهب كمصباح السماء ، كلا كما  
الشمس تُخلفُ بالنجوم وأنت بالـ  
غلب الحياة فتى يسدُّ مكانها  
وبكيتهم بالمدمع الذراف  
مال النهار به ، وليس بطاقي  
آثار ، والأخبار والأوصاف  
بالذكر ، فهو لها بديلٌ وافي

## فوزي الغزي\*

جرحٌ على جرحٍ ! حَتَانِكَ جَلَّقُ  
صبراً لباةِ الشرقِ ؛ كلُّ مصيبةٍ  
أنسيتِ نارِ الباطشينِ ، وهزّةٌ  
رعناءُ أرسلها ودسّ شواطئها  
فشتُ تُحطِّمُ باليمينِ ذخيرةً  
جئتُ ، فضعضعها ، وراضَ جِماحها  
لقيَ الحديدُ حميَّةً أمويَّةً  
يا واضعَ الدستورِ أُمسِ كُحْلُقه  
نظمٌ من الشورى ، وحكمٌ راشدٌ  
لا تخشَ ممّا ألحقوا بكتابه  
ميتَ الجلالِ ، من القوافي زفرةً  
ولقد بعثها إليك قصيدةً  
أبكي لياليَنا القِصارِ وصحبةً  
لا أذكرُ الدنيا إليك ؛ فربّما

حُمِّلَتْ ما يُوهي الجبالَ ويُزهقُ<sup>١</sup>  
تبلى على الصبرِ الجميلِ وتخلق  
عَرَّتِ الزمانَ ، كأن روما تُحرقُ<sup>٢</sup>  
في حجرةِ التاريخِ أُرْعَنُ أحمقُ<sup>٣</sup>  
وتُلصقُ أخرى بالشمالِ وتُسرقُ ؟  
من نَشْنِثِكَ الحُمسِ الجنونُ المُطْبِقُ  
لا تكتسي صدأً ، ولا هي تُطرقُ  
ما فيه من عوجٍ ، ولا هو ضيقُ  
أدبُ الحضارةِ فيها والمنطقُ  
يَبْقَى الكتابُ وليس يَبْقَى المُلْحَقُ  
تجري ، ومنها عبرةٌ تترقُ  
أفانتَ مُتَظَرِّ كعهدك شيقُ ؟  
أخذتَ مُخيلَها تَجيشُ وتُبرقُ  
كرهَ الحديثِ عن الأجاجِ المغرقِ

- ٥ فوزي الغزي : هو أحد سِراةِ الزعماءِ في الشام ، وأحد أُلويةِ الثورة العربية في نهضتها العظيمة ، توفي وأقيمت له خُلة تأبين في دمشق ، وأُلقيت فيها هذه القصيدة العصماء في سنة ١٩٢٠ .
- ١ جلق بشدة اللام مفتوحة أو مكسورة : دمشق .
- ٢ يشير إلى ضرب الفرنسيين لها بالمِدافع . وحادثة حرق روما : هي إحدى الحوادث التاريخية الكبرى ، وهي مضرِب المثل منذ صار نيرون مثلاً للظلم والجبروت .
- ٣ الشواطِ بضم الشين وكسر ها : لُح لا دخان فيه .

طُبعتُ من السَّمِّ الحِياةَ ، طعَامُها ،  
والناسُ بينَ بَطِيئِها ودُعاِفِها  
أما الوليُّ فقد شقَاكَ بِسَمِّه  
طلبوكَ والأجلُ الوَشِيكَ يَحْتُمُّهم  
لَمَّا أَعانَ الموتُ كَيْدَ جِبالِهم  
طَرَفْتُ مِهادَكَ حَيَّةً بَشَرِيَّةً

\* \* \*

يا فوز ، تلكَ دَمَشقُ خَلَفَ سَوادِها  
ذَكَرْتُ لِباليَ بِدَرِها ، فَتَلَفَّتْ  
بَرْدَى وراءَ ضِفافِها مُسْتَعْبِرٌ  
والطيرُ في جَنابِ دُمُرِ نُوحٍ  
ويقولُ كُلُّ مُحَدِّثٍ لَسَمِيرِه

\* \* \*

عَشِيقَتُ نَهاوِيلَ الجِمالِ ، ولم تَجِدْ  
فَشَتَ كَأَنَّ بَنانَها يَدُ مُدْمِنٍ  
ولو أَنَّ مَقدُوراً يُرَدُّ لَرَدَّها  
أَشقى القِضاءَ الأرضَ ، بَعْدَكَ أُسْرَة  
قَسَتِ القُلُوبُ عَلَیْهمُ وَتَحَجَّرَتْ  
إِنَّ الذینَ نَزَلَتْ في أَكْنافِهم  
سَخَرُوا مِنَ الدنْيا كَمَا سَخَرَتْ بِهم

١ بردى : نهر بالشام . والمستعبر : بمعنى الباكي .

٢ دمر بضم الدال وتشديد الميم المفتوحة : عقبة في دمشق .

٣ النهاويل : الألوان المختلفة .

يا مائماً من عبدِ شمسٍ مثله  
 إن ضاق ظهرُ الأرضِ عنك فبطئها  
 لا جمعتَ الشامَ من أطرافه  
 يكي لواءَ من شبابِ أُمِّيَّةٍ  
 لمستَ نواصيها الحصونَ ترومه  
 ركنُ الزعامةِ حينَ تطلبُ رأيه  
 ويكاد من سحرِ البلاغةِ تحته  
 فيحاء ، أين على جناحك وردةٌ  
 علويةٌ تجد المسمعَ طيها  
 وأرائكُ الزَّهرِ الغصونُ ، وعرشها  
 من مُبلِّغٍ عني شَبُولَةٍ جَلَّتْ  
 بالله جَلَّ جلاله ، بمُحمَّدٍ  
 قد تُفسدُ المِرعى على أخواتها

للشَّمسِ يُصنَعُ في المَمَاتِ وَيُنْسَقُ  
 عَمَّا وِراءَكَ من رُفَاتٍ أَضْيَقُ<sup>١</sup>  
 وَافِي يُعْزِي الشَّامَ فِيكِ المَشْرِقِ  
 يَحْمِي حِمَى الحَقِّ المَبِينِ وَيَخْفِقُ  
 وَتَلَمَّسْتُهُ فَلَمْ تَجِدْهُ الفَيْلَقِ  
 فَبَرَى ، وَتَسْأَلُهُ الخُطَابَ فَيَنْطَلِقُ  
 عَوْدُ المَنابِرِ يُسْتَحْفُ فَيُورِقُ<sup>٢</sup>  
 كَانَتْ بِهَا الدُّنْيَا تَرْفُ وتَعْبِقُ<sup>٣</sup> ؟  
 وَتُحَسُّ رِيَّاهَا العُقُولُ وَتَنْشَقُ  
 يَدُ أُمِّهِ وَجِبِينَهَا ، وَالمُفْرَقِ  
 قَوْلًا يَبْرُؤُ عَلَى الزَّمانِ وَيُضْذِقُ ؟  
 يَسُوعَ ، بِالغَزِيِّ لَا تَتَفَرَّقُوا  
 شَاةً تَنْدُ من القُطيعِ وَتَمُرُّ

١ الرفات : بقايا الميت .

٢ يستحف ، بمعنى يسر ويطرب .

٣ فيحاء : دمشق .

## كريمة البارودي\*

أَحْيَتْ تَلَوُّحُ الْمُنَى نَافِلُ ؟      كَفَى عِظَةً أَيُّهَا الْمَتَرُ !  
 حَكَيْتَ الْحَيَاةَ وَحَالَاتِهَا      فَهَلَا تَخْطِئَتْ مَا تَنْقُلُ ؟  
 أَمِنْ جُنْحِ لَيْلٍ إِلَى فَجْرِهِ      جَمِي يَزْدَهِي ، وَجَمِي يَغْطِلُ ؟  
 وَذَلِكَ يُوْحِشُ مِنْ رَبِّهِ      وَذَلِكَ مِنْ رَبِّهِ يَا هَلْ ؟  
 أَجَابَ التَّعْيُ لَدَيْكَ الْبَشِيرُ      وَذَاقَ بِكَاسِئِهَا الْحَفِيلُ  
 وَأَطْرَقَ بَيْنَهَا وَالِدُ      أَخُو نَزْحَةٍ ، لَيْلُهُ أَلِيلُ  
 يَهْيُءُ إِلَى الْعَقْلِ فِي أَمْرِهِ      وَلَكِنَّهُ الْقَلْبُ ، لَا يَعْقِلُ  
 تَهَاوَتْ عَنِ الْوَرْدِ أَغْصَانُهُ      وَطَارَ عَنِ الْبَيْضَةِ الْبُكْبُلُ<sup>١</sup>  
 وَرَاحَتْ حَيَاةٌ ، وَجَاءَتْ حَيَاةٌ      وَأَظْهَرَ قَدَرَهُ الْمُبْدِلُ  
 وَمَا غَيْرُ مَنْ قَدْ أَتَى مُدْبِرُ      وَلَا غَيْرُ مَنْ قَدْ مَضَى مُقْبِلُ  
 كَأَنِّي بِسَامِي هَلَوُغِ الْفَوَادِ      إِذَا أَسْمَعْتُ هَمْسَةً يَعْجَلُ  
 يَرَى قَدْرًا يَا مُلُّ الْلُطْفِ فِيهِ      وَعَادِي الرَّدَى دُونَ مَا يَأْمَلُ  
 يُضْيِئُ لِضَيْفَانِهِ بِشْرَهُ      وَبَيْنَ الضُّلُوعِ الْعَضَى الْمُشْعَلُ  
 وَيَقْرِيهِمُ الْآنَسَ فِي مَتَرٍ      وَيَجْمَعُهُ وَالْأَسَى مَتَرُ  
 فَمَنْ غَادَةٍ فِي مَجَالِي الزَّفَافِ      إِلَى غَادَةٍ دَاوَاهَا مُعْضِلُ  
 وَذِي فِي نَفَاسَتِهَا تَنْطَوِي      وَذِي فِي نَفَاسَتِهَا تَرْفُلُ<sup>٢</sup>

٥ وجه هذه القصيدة يعزي بها المرحوم محمود سامي باشا البارودي في كرمته التي توفيت أثناء زفاف شقيقها .

١ الربة هنا : يقصد بها صاحبة البيت .

٢ تهاوت : أي تساقطت أو تخلت .

٣ النفاسة من قولهم : هذا شيء نفيس ، أي ثمين يرغب فيه . والنفاس : الحلى وما أشبهها .

تقسّم بينهما قلبه	وخانتة عيناه والأزجل
فيا نكد الحرّ ، هل تنقضي ؟	ويا فرح الحرّ ، هل تكمل ؟
ويا صبر سامي ، بلغت المدى	ويا قلبه السهل ، كم تخمل ؟
لقد زدت من رقة كالصراط	ودون صلابتك الجنّدل
يمرّ عليك خليط الخطوب	ومجتازك الخيف والمُنقل
ويا رجل الحلم ، خذ بالرضى	فذلك من متّى أجمل
أتحسب شهدا إزاء الزمان	وطيشه الصاب والحنظل ؟
وما كان من مرّه يعتلي	وما كان من حلوه يسفل
وأنت الذي شرب المترعات	فأيّ البواقي به تحفل ؟
أفي ذا الجلال ، وفي ذا الوقار	تخيفك ضراء أو تذهل ؟
ألم تكن الملك في عزّه	وباعك من باعه أطول ؟
وقولك من فوق قول الرجال	وفعلك من فعلهم أنبل ؟
ستعرف دنياك من ساومت	وأن وقارك لا يُبدل
كأنك شمشون هذي الحياة	وكلّ حوادثها هينكل



## فتحي ونوري\*

أنظر إلى الأفار كيف تزول  
 وإلى الجبال الشم كيف يميلها  
 وإلى الرياح تخر دون قرارها  
 وإلى السور تقاصرت أعمارها  
 في كل منزلة وكل سميّة  
 بهوي القضاء بها ، فما من عاصم  
 فتح السماء ونورها سكا الثرى  
 سر في الهواء ، ولذ بناصية السها  
 وازكب جناح النسر لا يعصمك من  
 ولكل نفس ساعة ، من لم يمت  
 إلى الحياة سكنت وهي مصارع  
 لا تحفلن بيوسها ونعيمها  
 ما بين نصرتها وبين ذبولها  
 هذا بشير الأمل أصبح ناعياً  
 يجري من العبرات حول حديثه  
 وإلى وجوه السعد كيف تحول  
 عادي الردى بإشارة فتميل  
 صرعى عليهن الثراب مهيل  
 والعهد في عمر السور يطول  
 قر من الغر السها قتيل  
 هيات ! ليس من القضاء ثقيل  
 فالأرض ولهى ، والسماء تكول  
 الموت لا يخفى عليه سبيل  
 نسر يرف في عزرائيل  
 فيها عزيزاً مات وهو ذليل  
 وإلى الأماني يسكن المسكون ؟  
 نعى الحياة ويوسها تضليل  
 عمر الورود ، وإنه لقليل  
 كاللحم جاء بصدّه التأويل  
 ما كان من فرح عليه يسيل

• فتحي ونوري : هما الطياران العثمانيان اللذان قدما إلى مصر في سنة ١٩١٣ يقودان طيارتهما ، فسقطت بها ، فانا ، فكان لمصايبها في مصر أسف شديد ، وكانت الخلافة الإسلامية وقتئذ ما تزال تربط المصريين بالعثمانيين .

١ السها : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى .

ولرب أعراسٍ خَبَّانَ مَاتَمَا  
يا أيها الشهداء ، لن يُنسى لكم  
والمجدُ في الدنيا لأوّلِ مُبْتَنٍ  
لولا نفوسُ زُلْنَ في سُبُلِ الْعَلَا  
والناسُ باذلُ رُوحِهِ ، أو مَالِهِ  
والتَّصَرُّ عَزَّهِ الطَّلَاثُ في الوَعَى  
كم ألف ميلٍ نحو مصرَ قطعتمْ  
طُوروسُ تحتكم ضئيلٌ ، طَرْفُهُ  
تُرخون للريح العنان ، وإنها  
اثنين إثر اثنين ، لم يخطر لكم  
ومن العجائب في زمانك أن يَبَي  
لو كان يُهْدَى هالكٌ لَفْدَاكُمْ  
أيُّ الغَزَاةِ أوّلِي الشهادةِ قبلكم  
يَعْدُو عليكم بالتحيةِ أهلُها  
إدريسُ فوقَ يَمِينِهِ رِيحَانَةٌ  
في عالم سُكَّانِهِ أَنْفَاسُهُمْ  
إني أخاف على السماء من الأذى  
كانت مطهرة الأديم ، نَقِيَّةً

كالرُّقْط في ظلّ الرياضِ ثَقِيلٌ<sup>١</sup>  
فتحُ أَعْرُ على السماءِ جميل  
ولمِن يُشَيِّدُ بعده فيطيل  
لم يَهْدِ فيها السالكين دليل  
أو علمِهِ ، والآخرون فُضُول  
والتابعون من الخميس حُجُول  
فِيم الوقوفِ ودون مصرِ ميل ؟  
لَمَّا طَلَعْتُمْ في السحابِ كَلِيل  
لكم على طُغْيَانِهَا لَذَلُول  
أَنَّ المنيّةِ ثالثٌ وزميل  
لك في الحياةِ وفي المات خليل  
في الجوّ نَسْرٌ بالحياةِ بَخِيل  
عَرَضُ السماءِ ضريحُهم والطُول ؟  
ويرفرفُ التسبيح والتهلِيل  
وَيَسُوعُ فوقَ يَمِينِهِ إِكْلِيلٌ<sup>٢</sup>  
طِيبٌ ، وَهَمْسٌ حَدِيثُهُمْ إِنجِيل  
في يومٍ يُقْسِدُ في السماءِ الجِيل  
لا آدَمُ فيها ، ولا قابيل

١ يريد أن الأحران تختبئ في الأرواح ، كما تكن الحيات الرقطة وقت القيلولة في ظلال الرياض ،  
فوجود الحيات في ذلك الجو تسميم له ومانع من الانتفاع به ، كما أن انطواء الأحران في ثنايا  
الأفراح مسمم لجوها ، مانع من الاستمتاع بكل سرورها .

٢ يسوع : هو عيسى ابن مريم . وإدريس : هو أحمد الأنبياء الرسل . وقد خص إدريس  
 بالذكر ، لما جاء في قصة الإسراء ، من أن النبي صلوات الله عليه رآه قائماً على باب إحدى  
 السموات السبع ، فسأل جبريل : من هنا ؟ فقال : أخوك إدريس .

يَتَوَجَّهَ العاني إلى رحمتها      ويرى بها برق الرجاء عليل  
ويُشِيرُ بالرأس المُكَلَّلِ نحوها      شيخٌ ، وباللحظِ البريءِ بتول  
واليومَ للشهواتِ فيها والهوى      سَيَّلٌ ، وللدمِ والدموعِ مسيل  
أُضْحِتْ ومن سَفَنَ الجِواءِ طوائفُ      فيها ، ومن خيلِ الهواءِ رَعِيلٌ<sup>١</sup>  
وأزِيلَ هيكُلُها المصونُ وسِرُّه      والدهرُ للسِرِّ المصونِ مُذِيل

\* \* \*

هَلَعَتْ دِمَشَقُ ، وأقْبَلَتْ في أهلها      ملهوفةٌ ، لم تدر كيف تقول  
مَشَتْ الشُّجُونُ بها ، وعمَّ غيَاطُها      بينَ الجداولِ والعيونِ ذُبُول  
في كلِّ سهلٍ أَنَّهُ وَمَنَاحَةٌ      وبكلِّ حَزْنٍ رَنَّةٌ وعويل  
وكانما نُعِيَتْ أُمِيَّةٌ كُلُّها      للمسجدِ الأُمويِّ ، فهو طُلُولُ<sup>٢</sup>  
خَضَعَتْ لَكُمْ فيه الصفوفُ ، وأزَلَفَتْ      لَكُمْ الصَّلَاةُ ، وقُرِبَ التَّزِيلُ  
من كلِّ نَعَشٍ كالثَرَيَّا ، مَجْدُهُ      في الأرضِ عالٍ ، والسماءِ أصيل  
فيه شَهِيدٌ بالكتابِ مُكْفَنٌ      بمدامعِ الروحِ الأمينِ عَسِيل  
أعواده بينَ الرجالِ ، وأصلُهُ      بينَ السُّهىِّ والمُشتريِ مَحْمُولُ<sup>٣</sup>  
يَمْشِي الجَنُودُ به ، ولولا أَنهم      أَوَّلَى بِذاك مَشَى به جَبْرِيلُ  
حتى نزلتم بَقْعَةً فيها الهوى      من قِبَلِ ثَاوٍ ، والسماحِ نَزِيلُ  
عَظُمَتْ ، وجلَّ صَرِيحُ يوسُفَ فوقها      حتى كَأَنَّ المَيِّتَ فيه رسولُ

\* \* \*

شِعْرِي ، إِذَا جُبَّتَ البَحَارُ ثَلَاثَةً      وحوالكِ ظلُّ في فروقِ ظَلِيلِ  
وتداوَلَتْكَ عَصَابَةٌ عَرِيَّةٌ      بينَ المآذِنِ والقِلاعِ نُزُولُ

١ خيل الهواء : الطيارات . والرَعِيل : القطعة من الخيل قدر العشرين أو الخمسة والعشرين .

٢ طُلُول : جمع طَلَل ، وهو ما شَخَصَ من آثار البناء .

٣ المشتري : من الكواكب السيارة .

وَبَلَغَتْ مِنْ بَابِ الْخِلَافَةِ سُدَّةً  
 قُلْ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ ، وَلِآلِهِ  
 تِلْكَ الْخُطُوبُ - وَقَدْ حَمَلْتُمْ شَطْرَهَا -  
 إِنْ تَقْقِدُوا الْآسَادَ أَوْ أَشْبَالَهَا  
 صَبْرًا ؛ فَأَجْرُ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُكُمْ  
 يَا مَنْ خَلَقْتَهُ الرِّضِيَّةُ عِصْمَةً  
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي خَلْقَانِهِ  
 وَالْعَدْلُ يَرْفَعُ لِلْمَمَالِكِ حَائِطًا  
 هَذَا مَقَامٌ أَنْتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ  
 بِاللَّهِ ، بِالْإِسْلَامِ ، بِالْجُرْحِ الَّذِي  
 إِلَّا حَلَّتْ عَنْ السَّجِينِ وَثَاقَهُ  
 أَتَقُولُ وَاشْرِي ، أَوْ يُرَدِّدُ شَامِتٌ  
 هُوَ مِنْ سَيْفِكَ أَغْمَدُوهُ لِرَبِيَّةٍ  
 فَادْكُرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِلَاغَهُ

لِئَسْتَوِيهَا التَّمْسِيحُ وَالتَّقْيِيلُ  
 صَبْرُ الْعِظَامِ عَلَى الْعَظِيمِ جَمِيلٌ  
 نَاءُ الْفِرَاتِ بِشَطْرِهَا وَالنَّيْلُ  
 فَالْغَابُ مِنْ أَمْثَالِهَا مَأْهُولٌ  
 عِنْدَ الْإِلَهِ ، وَإِنَّهُ لَجَزِيلٌ  
 لِلْحَقِّ ، أَنْتَ بَأَنْ يُحَقَّ كَفِيلٌ  
 عَدْلًا يُقِيمُ الْمَلِكَ حِينَ يَمِيلُ  
 لَا الْجَيْشُ يَرْفَعُهُ وَلَا الْأَسْطُولُ  
 وَالرَّفَقُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ مَأْمُولٌ  
 مَا انْفَكَّ فِي جَنْبِ الْهَلَالِ يَسِيلُ  
 إِنَّ الْوِثَاقَ عَلَى الْأَسْوَدِ ثَقِيلٌ<sup>٢</sup>  
 صِنْدِيدُ بَرْقَةٍ مُوْتَقٍ مَكْبُولٌ<sup>٣</sup>  
 مَا كَانَ يُغْمَدُ سَيْفُكَ الْمَسْلُوكُ  
 وَاسْتَبَقَهُ ، إِنْ السَّيْفُ قَلِيلُ

- ١ كان يخاطب الخليفة محمد رشاد .
- ٢ السجين : هو عزيز بك المصري القائد الحربي العظيم ، وكان يجاهد في طرابلس أيام أغار عليها الطليان ، وقد وُثِيَ به للحكومة التركية ، فاعتقلته وزجرت به في السجن ، ولم يخرج إلا بتحقيق وشفاعة مصرية ، كانت هذه القصيدة من بعض ظواهرها ومن أجمل مظاهرها .
- ٣ برقة : أحد الأقاليم اللبية حدثت به أهم الوقائع الحربية في تلك الإغارة ، وفيها لم يجد عزيز بك .

## علي باشا أبو الفتوح\*

ما بين دمي المسبَل	عهدٌ وبينَ ثرى علي
عهدُ البقيعِ وساكنيه	هـ علي الحيا المهلّل
والدمعُ مروحةُ الحزير	نـ وراحةُ المتملّل
نمضي ، ويلحقُ من سلا	في الغابرين بمن سُلّي
كم من ثرابٍ بالدمو	ع علي الزمان مُبلّل
كالقبر ما لم يبلّ فيه	هـ من العظام ، وما يلي
ريان من مجد يع	رُ علي القصور موثّل
أمسّت جوانبُه قرا	را للنجوم الأفل
وحديثهم مسكُ النّد	ي ، وعبّر في الحفيل

\* \* \*

قلّ للنعى : هتكت دم	ح الصابر المتجمل
الملتني الأحداث إن	نزلت كأن لم تنزل
حمل الأسى بأبي الفتو	ح علي ما لم أحمل
حتى ذهلت ، ومن يذق	فقد الأحبة يذهل
فعبثت في ركن القضا	ع علي القضاء المثل
لهني على ذاك الشبا	ب وذلك المستقبل

\* علي باشا أبو الفتوح : أحد نواب مصر الذين اشتركوا في تمهيد الطريق لنهضتها ، كان حقوقيًا ضليعًا ، وأسست له وكالة وزارة المعارف ، فكان موضع الفخر والأمل ، وقد توفي سنة ١٩١٣ ، فعد موته خسارة وطنية كبرى .

١ البقيع : أحد المزارات المقدسة في المدينة المنورة .

وعلى المعارف إذ خَلَتْ  
وعلى شمائل كالرُبَى  
وحياء وجه كان يُؤْ  
من ركنها والموئل<sup>١</sup>  
بين الصبا والجدول  
ثر عن «يسوع» المرسل

\* \* \*

يا راوياً تحت الصفي  
ومُسزِلاً حُللَ الوزا  
ومُسداً حُفِرَ الثرى  
إني التفتُ إلى الشبا  
ووقفتُ ما بين المحقِّ  
فرايت أياماً عَجِدْ  
كانت مُوطَّاةً المِها  
ذهبتُ كحلمٍ ، بيد  
إذ نحن في ظلِّ الشبا  
جاران في دار النوى  
أبكي وأبكك ضاحكا  
والدرسُ يجمعني بأف  
أيامَ تَبْدُلُ في سبي  
عَصَّ الشباب ، فكيف كند  
وإذا دعاكَ إلى الهوى  
ولو اطلَّعتَ على الحيا  
لم يَدْرِ إِلَّا اللهُ ما  
حج من الكرى والجندل  
رق بات غير مُسرَّبل  
بعد البناء الأطول  
ب الغابر المتمثل  
حق فيه ، والمتخيل  
ن ، وليتها لم تُعجل  
د لنا ، عذاب المنهل  
أنَّ الحلم لم يتأول  
ب الوارف المهذل  
مُتقابِلانِ بمنزل  
ن على خمائل موني  
ضل طالبٍ ومُحصِّل  
لي العلم ما لم يُبدل  
ت عن الشباب بمَعزول ؟  
داعي الصبا لم تحفل  
ق فعلت ما لم يُفعل  
خبأت لك الدنيا ، ولي

١ الموئل : الملجأ الذي يلجأ إليه في الشدة .

تَجْرِي بِنَا لِمُفْتَحِ بَيْنَ الْعُيُوبِ وَمُقْفَلِ  
 حَتَّى تَبْدُلَنَا ، وَذَا كَ الْعَهْدُ لَمْ يَتَبَدَّلْ  
 هَاتِيكَ أَيَّامُ الشَّبَابِ بِِ الْحَسَنِ الْمُتَفَضَّلِ  
 مَنْ فَاتَهُ ظِلُّ الشَّيْبِ جَةِ عَاشَ غَيْرَ مُظَلَّلِ

\* \* \*

يَا رَاحِلًا أَخْلَى الدِّبَا رَ وَفَضَّلَهُ لَمْ يَرَحَلْ  
 تَتَحَمَّلُ الْآمَالَ إِذْ رَ شَبَابِهِ الْمُتَحَمَّلُ<sup>١</sup>  
 مَشَتْ الشَّيْبَةُ جَحْفَلًا<sup>٢</sup> تَبْكِي لِوَاءِ الْجَحْفَلِ<sup>٣</sup>  
 فَانْظُرْ سَرِيرَكَ ، هَلْ جَرَى فَوْقَ الدَّمُوعِ الْهُطَلُ ؟  
 اللَّهُ فِي وَطَنِ ضَعِيفِ خَفَ الرُّكْنَ ، وَاهِيَ الْعَقِلُ  
 وَأَبِ وَرَاءَكَ حُزْنُهُ لِنَوَاكِ حُزْنُ الْمَثَلِ  
 يَهَبُ الصَّبَاغَ الْعَامِرَا تِ لَمَنْ يَرُدُّ لَهُ «عَلِي»  
 لَيْسَ الْغَنِيُّ مِنَ الْبَرِّ سَةِ غَيْرِ ذِي الْبَالِ الْخَلِي  
 وَنَجِيبَةٍ بَيْنَ الْعَقَا ثِلْ هُمَّا لَا يَنْسَلِي<sup>٤</sup>  
 دَخَلَتْ مَنَازِلَهَا الْمَنُو نُ عَلَى الْجَرِيِّ الْمُشْبِلِ  
 كَسَرَتْ جَنَاحَ مُنْعَمٍ وَرَمَتْ فَوَادَ مُدَلِّلِ  
 فَكَأَنَّ آلَكَ مِنْ شَجْرِ مُتَنِيمٍ وَمُرْمَلِ  
 آلُ «الْحُسَيْنِ» بِكَرْبَلَا فِي كُرْبَةٍ لَا تَنْجَلِي  
 خَلَعَ الشَّبَابَ عَلَى الْقَنَا وَبَذَلْتَهُ لِلْمُغْضَلِ

١ الشباب المتحمل . أي الراحل .

٢ الجحفل : الجيش .

٣ لا ينسلي : أي لا يمضي ولا يبارح مكانه من قلبها .

٤ كربلاء : اسم الموضع الذي قتل فيه سيدنا الحسين رضي الله عنه .

والسيفُ أرحمُ قاتلاً من عِلَّةٍ في مَقْتل  
فاذهب كما ذهبَ الحسيدُ نُّ إلى الجوارِ الأفضَل  
فكلاكما زينُ الشبا بِ بجنةِ اللهِ العلي



## جرجي زيدان\*

ممالك الشرق ، أم أدراسُ أطلالٍ  
أصابها الدهرُ إلّا في مآثرها  
وصار ما نتغنى من محاسنها  
إذا حقا الحقُّ أرضاً هان جانبها  
وإن تحكّم فيها الجهلُ أسلمها  
نوايغ الشرق ، هزّوه لعلّ به  
إن تشخوا فيه من روح البيان، ومن  
لا تجعلوا الدينَ باب الشرِّ بينكم  
ما الدينُ إلّا تراثُ الناس قبلكم  
ليس الغلوّ أميناً في مشورته  
لا تطلبوا حاكمَ بغيا ، ولا صلفاً  
ولا يضيعنَ بالإهمال جانبهُ  
كم همّةٌ دَفَعَتْ جيلاً ذراً شرفٍ  
والعلمُ في فضله ، أو في مفاخره  
إذا مشّت أُمّةٌ في العالمين به

وتلك دُولائهُ ، أم رَسْمُها البالي ١٢  
والدهرُ بالناس من حالٍ إلى حالٍ  
حديث ذي محنةٍ عن صفوه الخالي  
كانها غابةٌ من غير رِئبالٍ  
لفاتك من عَوادي الذلِّ قتالٍ  
من الليالي جُمودَ البائس السَّالي  
حقيقة العلمِ ينهضُ بعدَ إعضالٍ  
ولا محلٌّ مُباهاةٍ وإدلالٍ  
كلُّ امرئٍ لأبيه تابعٌ تالي  
مناهجُ الرُّشدِ قد تخفى على الغالي  
ما أبعدَ الحقُّ عن باغٍ ومُختالٍ  
قُربٌ مصلحةٍ ضاعت بإهمالٍ  
ونومةٌ هدمت بُنيانَ أجيالٍ  
ركنُ الممالك ، صدرُ الدولة الخالي  
أبى لها الله أنْ تَمْشي بأغلالٍ

\* الأستاذ الكبير المرحوم جرجي زيدان منشيء دار الهلال الغراء هو أحد مؤسسي النهضة الصحفية في البلاد العربية ، وأحد أساطين رجال العلم والأدب ، الذين يرجع إلى مؤلفاتهم ويحتج بأرائهم ، وقد توفي سنة ١٩١٤ ، بعد أن ترك خلفه من التراث العلمي والأدبي ما يكفي لتسجيل اسمه في طليعة سجل المصلحين .

١ الأدراس : جمع درس ، وهو الطريق الخفي أو الثوب الخلق .

يَقُلُّ للعلم عندَ العارفين به  
 قِفْ على أهله ، واطلبْ جواهره  
 فالعلم يفعل في الأرواح فاسدُه  
 ورُب صاحبِ درسٍ لو وقفتَ به  
 وتسبق الشمسُ في الأمصارِ حكمتُه  
 زيدانُ ، إني مع الدنيا كمهدك لي  
 لي دَوْلَةُ الشعرِ دونَ العصرِ وائلَّةُ  
 إنْ تَمَشَّ لِلخَيْرِ أو لِلشرِّ بي قدمُ  
 وإنْ لَقِيتُ ابنَ أنثى لي عليه يدُ  
 وأشكر الصُّنعَ في سِرِّي وفي علني  
 وأتركُ الغيبَ لله العليمِ به  
 كأرْعُنِ الدَّيْرَ إِكْثَارِي ومَوْقَعُهُ  
 رَيْتُ قَبْلَكَ أَحباباً فُجِعْتُ بِهِمْ  
 وما عَلِمْتُ رَفيقاً غيرَ مُؤَمِّنِ  
 أرْحَتْ بِأَلْكَ من دُنْيا بلا خُلُقِ  
 طالت عليك عوادي الدهرِ في خَشِينِ  
 لم تَأْتِهِ بِأَخٍ في العيشِ بعدَ أَخٍ  
 لا يَنْفَعُ النَفْسَ فيه وَهْيَ حائِرَةٌ  
 ما تصنعُ اليَوْمَ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُهُ غداً  
 قد أكملَ اللهُ ذِيكَ الهالِكُ لَنَا  
 ولا يَزَلْ في نفوسِ القارئِ ، له

ما تقدِر النفسُ من حُبٍّ وإجلال  
 كناقِدٍ مُمعِنٍ في كَفِّ لآلِ  
 ما ليس يفعل فيها طِبُّ دَجَّالِ  
 رأيتَ شِبْهَ عليمٍ بينَ جُهمالِ  
 إلى كهولٍ ، وشَبَّانٍ ، وأطفالِ  
 رَضِيَ الصديقُ ، مَقِيلُ الحاسِدِ القالي  
 مَقَاخِرِي حِكْمِي فيها وأمثالي  
 أَشْمَرُ الدَّلِيلَ ، أو أَعْرُ بِأَذْيَالِي  
 جَحَدْتُ في جَنِّبِ فَضْلِ اللهِ أَفضالي  
 إن الصنائعَ تزكو عند أُمثالي  
 إن الغيوبَ صناديقُ بأقفالِ  
 وكالأذانِ على الأسباعِ إقلاي  
 ورُحْتُ من فُرْقَةِ الأحبابِ يُرَى لي  
 كالموتِ للمرءِ في حِلٍّ وترحالِ  
 أليس في الموتِ أَقصى راحةِ البالِ ؟  
 من الثُّرابِ مع الأيامِ مُهالِ  
 إلَّا تركنا رُفَاتاً عندَ غِرْبَالِ  
 إلَّا زكاةَ الثُّمَى ، والجاءِ ، والمالِ  
 الخَيْرُ والشرُّ مِثْقَالُ بِمِثْقَالِ  
 فلا رَأَى الدهرَ نَقْصاً بعدَ إِكمالِ  
 كرامةُ الصُّحُفِ الأولى على التالي

فيه الروائعُ من علمٍ ، ومن أدبٍ  
وفيه همةٌ نفسٍ زانها خلقُ  
علّمتَ كلَّ نَومٍ في الرجالِ به  
ما كان من دُولِ الإسلامِ مُنصرِماً  
نرى به القومِ في عِزٍّ وفي ضَعْفٍ  
وما عَرَضَتْ على الألبابِ فاكهةٌ  
وَضَعْتَ خَيْرَ رواياتِ الحياةِ ، فَضَعْ  
وصِفْ لنا كيف تجفُو الروحُ هَيْكَلُها  
وهل تَحِنُّ إليه بعدَ فُرْقَتِه  
هَضابُ لُبْنانٍ من مُنعاتِكَ اضْطَرَبَتْ  
كَذلكَ الأرضُ تبكي فَقَدْ عَالِمُها

ومن وقائعِ أيامٍ وأحوالٍ  
هَمًّا لباعِي المعالي خَيْرُ مِنوالٍ  
أَنَّ الحياةَ بِأَمالٍ وأعمالٍ  
صَوَّرَتْه ، كُلُّ أيامٍ يَتِمثالُ  
والملكُ ما بينَ إِدبارٍ وإقبالٍ  
كالعلمِ تُبْرِزُهُ في أحسنِ القالِ  
روايةَ المَوْتِ في أسلوبِها العاليِ  
ويستبدُّ إلى بالهَيْكَلِ الخاليِ  
كما يَحِنُّ إلى أوطانهِ الجاليِ  
كَأن لُبْنانَ مَرْمِيٍّ بزلزالٍ  
كالأُمِّ تبكي ذهابَ النافعِ الغاليِ

## شهداء العلم والغربة\*

ألا في سبيل الله ذاك الدم الغالي  
وبعضُ المنايا هِمَّةٌ من ورائها  
أَعْيَتِي ، جوداً بالدموع على دمٍ  
تناهَتْ به الأحداثُ من غُرْبَةِ التَّوَى  
جَرى أَرْجَوانِيًا ، كَمَيْتًا ، مُشْعَشَعًا  
ولاذْ بَقُضِيانِ الحَديدِ شَهِيدُهُ  
سَلامٌ عليه في الحَيَاةِ ، وهامدًا  
خَلِيلِي ، قُوما في رُبَى الغَربِ ، واسقيا  
من الناعِمَاتِ الراوِيَاتِ من الصَّبَا  
نعاها لنا الناعي ، فَمَال على أَبٍ  
طَوَى الغَربَ نَحْوَ الشَّرْقِ يَغْدُو سَلِيكُهُ  
يُسِرُّ إلى النَفْسِ الأَسَى غَيْرَ هَامِسٍ  
سَمَاءُ الحِمَى بالشَّاطِئِينَ وأَرْضُهُ

وللمَجْدِ ما أَبْقَى من المَثَلِ العَالِي  
حَيَاةً لَأَقْوامٍ ، ودُنْيَا لأَجْيَالٍ  
كَرِيمِ المُصَفَّى من شَبَابٍ وآمالٍ  
إلى حَادِثٍ من غُرْبَةِ الدَّهْرِ قَتالٍ  
بأَبْيَضَ من غَسَلِ المَلائِكِ سَلْسَالٍ  
فَعَادَتْ رَفِيفًا من عَيونٍ وأَطْلالٍ  
وفي العُصْرِ الخَالِي ، وفي العَالَمِ التَّالِي  
رَيَّاحِينَ هَامٍ في التُّرابِ ، وأَوْصالٍ  
ذَوْتَ بَيْنِ حِلٍّ في البِلادِ وتَرَحُّالٍ  
هَلُوعٍ ، وأُمٌّ بالكَنَانَةِ مِشْكَالٍ  
بِمُضْطَرَبٍ في البَرِّ والبحْرِ ، مِرْقَالٍ  
ويُلْقِي على القَلْبِ الشَّجَى غَيْرَ قَوَالٍ  
مَنَاحَةُ أَقْمَارٍ ، ومَأْتَمُ أَشْبالٍ

\* \* \*

تُرى الرِّيحُ تَدْرِي : ما الذي قد أعادَها بساطًا ، ولكن من حديدٍ وأثقال ؟

- شهداء العلم والغربة : هم طائفة من شباب مصر سافروا لتلقي العلم في جامعات أوروبا ، فاصطدم القطار الذي يقلهم من أرض إيطاليا ، فقتل أحد عشر طالباً وجيء بهم إلى مصر ، فاستقبلت جثثهم استقبالاً رهيباً ، فاشتركت في جنازتهم جميع طوائف البلاد وما كان يزيد الهول في هذا المصاب حدوثه والبلاد مشتعلة بثورتها في سنة ١٩٢٠ .
- ١ الأرجواني : منسوب إلى الأرجوان ، وهو صبغ أحمر يشبه به الدم لشدة حمرة .

يُبَلِّغُ من الفَتَيَانِ أَشْبَالَ غَابِيَةٍ  
كَثَّةُ العَوَادِي دُونَ أَوْدِينَ ، فَانْثَى  
قَدْ اعْتَقْنَا تَحْتَ الدِّخَانِ كَمَا التَّقَى  
فَسَبْحَانَ مَنْ يَرْمِي الحَدِيدَ وَبِأَسِهِ  
وَمَنْ يَأْخُذُ السَّارِينَ بِالْفَجْرِ طَالِعاً  
وَمَنْ يَجْعَلُ الْأَسْفَارَ لِلنَّاسِ هِمَّةً

\* \* \*

فِيَا نَاقِلِيهِمْ ، لَوْ تَرَكْتُمْ رَفَاتَهُمْ  
وَيَنْ غَرِيْبَالِدِي وَكَافُورَ مَضْجَعُ  
فَهَلْ عَطَفْتُمْ رَنَّةَ الْأَهْلِ وَالْحِمَى  
لَنْ فَاتَ مِصْرًا أَنْ يَمُوتُوا بِأَرْضِهَا  
وَمَا شَغَلَتْهُمْ عَنْ هَوَاهَا قِيَامَةٌ  
حَمَلْتُمْ مِنَ الْغَرْبِ الشَّمْسَ لِمَشْرِقِ  
عَوَائِرَ لَمْ تَبْلُغْ صِبَاهَا ، وَلَمْ تَنْلُ  
يُطَافُ بِهِمْ نَعَشًا فَنَعَشًا ، كَأَنَّهُمْ  
تَوَابَيْتُ فِي الْأَعْنَاقِ تَتَرَى زَكِيَّةً  
مُلَفَّفَةً فِي حُلَّةٍ شَفَقِيَّةٍ  
أَظْلَّ جَلَالَ الْعِلْمِ وَالْمَوْتِ وَفَدَّهَا

أَقَامَ يَتِيمًا فِي حِرَاسَةِ لَّالٍ  
لِتُرَاعَ أَمْصَارٌ عَلَى الْحَقِّ نُزَالٌ<sup>١</sup>  
وَضَجَّةُ أُرَابٍ عَلَيْهِمْ وَأُمَثَالُ ؟  
لَقَدْ ظَفَرُوا بِالْبَغْتِ مِنْ حُوبِهَا الْغَالِي  
إِذَا اعْتَلَّ رَهْنُ الْحَبْسَيْنِ بِأَشْغَالِ  
تَلَقَّى سَنَاها مُظْلَمًا كَاسِفَ الْبَالِ  
مَدَّهَا ، وَلَمْ تُوصَلْ ضُحَاهَا بِأَصَالِ  
مَصَاحِفُ لَمْ يَعْلُ الْمُصَلِّي عَلَى التَّالِي<sup>٢</sup>  
كُتَابُوتِ مُوسَى فِي مَنَاقِبِ إِسْرَآلِ<sup>٣</sup>  
هَلَالِيَّةٍ مِنْ رَايَةِ النِّيلِ تِمَثَالِ  
فَلَمْ تُلَقَّ إِلَّا فِي خُشُوعٍ وَإِجْلَالِ

١ دهم : جمع أدهم ، وهو الأسود . وذبال : طويل الذيل . والذيل من كل شيء : آخره ، ومن الفرس : ذنبه .

٢ غريبالدي وكافور : بطلان من أبطال الحركة الاستقلالية في إيطاليا .

٣ المصلي : هو الذي يحمي أول الخيل في السبق ، والتالي : هو الذي يحمي تاليه له .

٤ تابوت موسى : هو الذي وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام وألقي في البحر ، فالتقطه آل فرعون وقاموا على تربيته حتى كبر . وإسرائيل : أي إسرائيل .

تُهَارِقُ دَاراً مِنْ غُرُورٍ وَبَاطِلٍ  
فِي حَلَبَةٍ رَفَّتْ عَلَى الْبَحْرِ حَلِيبٌ  
جَرَتْ بَيْنَ إِيْمَاصِ الْعَوَاصِمِ بِالْصُّحَى  
كَثِيرَةٍ بَاغِي السَّبْقِ لَمْ يُرْ مِثْلُهَا  
لَكَ اللَّهُ ؛ هَذَا الْخَطْبُ فِي الْوَهْمِ لَمْ يَنْقَعْ  
بَلَى ، كُلُّ ذِي نَفْسٍ أَخُو الْمَوْتِ وَابْنُهُ  
وَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ يَمُوتَ أَخُو الصَّبَا  
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ مَشِيبٍ رَهِينُهُ  
وَمَا الشَّيْبُ مِنْ خَيْلِ الْعُلَا ؛ فَارْكَبِ الصَّبَا  
يَسْنُ الشَّبَابُ الْبَاسُ وَالْجُودُ لِلْفَتَى  
وَيَا نَشِئاً النَّيْلِ الْكَرِيمِ ، عِزَاءَكُمْ  
فَهَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يُرَدُّهُ  
عَلَيْكُمْ لَوَاءُ الْعِلْمِ ؛ فَالْفَوْزُ تَحْتَهُ  
إِذَا مَالَ صَفٌّ فَاخْلُقُوهُ بِآخِرِ  
وَلَا يَصْلُحُ الْفِتْيَانُ لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ  
وَلَيْسَ لَهُمْ زَادٌ إِذَا مَا تَزَوَّدُوا  
إِذَا جَبَزَ الْفِتْيَانُ فِي وَقَعِ حَدَثٍ  
وَلَوْ لَا مَعَانٍ فِي الْفِدَى لَمْ تُعَانِهِ  
فَقَعُوا بِهَاتِيكَ الْمَصَارِعِ بَيْنَكُمْ  
أَلَسْتُمْ بَنِي الْقَوْمِ الَّذِينَ تَكْبَرُوا  
رُدِّدْتُمْ إِلَى فِرْعَوْنَ جَدًّا ، وَرُبَّمَا

إِلَى مَتَزَلٍ مِنْ جَبَرَةِ الْحَقِّ مِخْلَالٍ  
وَهَزَّتْ بِهَا حُلُوانُ أَعْطَافٍ مُخْتَالٍ  
وَبَيْنَ ابْتِسَامِ الثَّغْرِ بِالْمُوكِبِ الْحَالِي  
عَلَى عَهْدِ إِسْمَاعِيلَ ذِي الطُّولِ وَالنَّالِ  
وَتِلْكَ الْمَنَابِإُ لَمْ يَكُنْ عَلَى بَالٍ  
وَإِنْ جَرَّ أَذْيَالُ الْحَدَاثَةِ وَالْحَالِ  
وَلَكِنْ عَجِيبٌ عَيْشُهُ عَيْشَةُ السَّالِي  
بِمُعْتَرِضٍ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ مُغْتَالٍ  
إِلَى الْمَجْدِ تَرْكَبُ مِثْنَ أَقْدَرِ جَوَالٍ  
إِذَا الشَّيْبُ سَنَّ الْبُخْلَ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ  
وَلَا تَذْكُرُوا الْأَقْدَارَ إِلَّا بِإِجْمَالٍ  
تَأْفُفُ قَالٍ ، أَوْ تَلَطَّفُ مُحْتَالٍ  
وَلَيْسَ إِذَا الْأَعْلَامُ خَانَتْ بِخُدَّالٍ  
وَصُولِ مَسَاعِرٍ ، لَا مَلُولٍ ، وَلَا آلٍ  
وَلَا يَجْمَعُونَ الْأَمْرَ أَنْصَافُ جُهَالٍ  
بَيَانًا جَزَافٍ الْكِيلُ كَالْحَشْفِ الْبَالِي<sup>١</sup>  
فَمَنْ لَجَلِيلِ الْأَمْرِ أَوْ مُغْضِلِ الْحَالِ ؟  
نُفُوسُ الْحَوَارِيِّينَ أَوْ مُهْجُ الْآلِ  
تَرْنَمَ أَبْطَالٍ بِأَيَّامِ أَبْطَالٍ  
عَلَى الضَّرَبَاتِ السَّبْعِ فِي الْأَبْدِ الْحَالِي<sup>٢</sup> ؟  
رَجَعْتُمْ لَعَمْرُ فِي الْقَبَائِلِ أَوْ خَالٍ

١ الحشف البالي : القمر اليابس .

٢ الضربات السبع : يشير إلى نوازل سبأوية امتحن الله بها قدماء المصريين . ويريد بالأبد : الزمن القديم المديد .

## سعيد زغلول بك\*

آل زغلول ، حَسْبُكُمْ من عزاء  
 في خِلَالِ الخطوبِ ما راع إلا  
 حَمَلِ الرُّزْءِ عنكم في سعيد  
 قد دهاهُ من فَقْدِهِ ما دهاكم  
 فكما كان دُخْرُكم ومُنَاكم  
 ليت من فِكْ أسْرَكم لم يَكِلْهُ  
 حَجَبَتْ من ربيعِهِ ما رَجَوْتُمْ  
 آنَسَتْ صَحَّةً فَرَّتْ عَلَيْهَا  
 إِنَّمَا مِنْ كِتَابِهِ يُتَوَفَّى المر  
 لست تدري الحِجَامُ بالغاب هل حا  
 يا سعيدُ اتَّيَدُ ، وِرْفَقًا بشيخٍ  
 ما كفاه نَوَائِبُ الحَقِّ حَتَّى  
 فَجَأَ الدهرُ ، فاقْتَضَبْتُ القَوافي  
 قُمْ فشاهدْ لو اسْتَطَعْتَ قِيَاماً  
 كان لي منك في المِجَامِ رَاوٍ  
 فطِنُ الصَّحاحِ من لُؤْلُؤِ القو

سُتَةُ الموتِ في النَّبِيِّ وآلِهِ  
 أنها دون صَبْرِكُمْ وَجَمَالِهِ  
 بَلَدُ شَيْخُكُمْ أَبُو أَحْمَالِهِ<sup>١</sup>  
 وبكى ما بَكَيْتُمْ من خِلَالِهِ  
 كان من دُخْرِهِ ومن آمَالِهِ  
 للمَنَابَا تَمُدُّهُ في اعتِقَالِهِ  
 وَطَوَتْ رَحْلَةَ العُلا من هَلَالِهِ  
 وَنَخَطَتْ شَبَابَهُ لم تُبَالِهِ  
 ، لا مِنْ شَبَابِهِ واكِتْهَالِهِ  
 مَ عَلَى اللَّيْثِ ، أَمْ عَلَى أَشْبَالِهِ  
 وَالِهِ من لَوَاعِجِ التُّكْلِ وَالِهِ<sup>٢</sup>  
 زِدَتْ في هَمِّهِ وفي إِشْغَالِهِ  
 من فُجَاءَاتِهِ وَخَطْفِ ارْتِجَالِهِ  
 حَسْرَةَ الشَّعْرِ ، وَالتَّيَاعِ خِيَالِهِ  
 عَجَزَ ابْنُ الحُسَيْنِ عن أُمَثَالِهِ  
 لِ ، وَأَدْرَى بِهِنَّ مِنْ لَآلِهِ

٥ . تفتح شباب سعيد بك زغلول عن رجولة ممتازة ، وبشر طالعه عن طالع عظيم ولكنه لم يكد يؤنى ثمره حتى اقتطفه الموت ، قضى سنة ١٩٢٢ وكان خاله سعد باشا زغلول متنبياً له .

١ شيخكم أبو أحماله : هو الزعيم سعد باشا .

٢ الواله : الذي ذهب عقله أو كاد من شدة الوجد .

لم يَكُنْ في غُلُوهِ ضيقُ الصَّدِّ  
 لا يُعَادِي ، وَيَتَّقِي أَنْ يُعَادِيَ  
 فَاْمَضْ فِي ذِمَّةِ الشَّبَابِ نَقِيًّا  
 إِنَّ لِلْعَصْرِ وَالْحَيَاةِ لِلْوَمَاءِ  
 صَانِكَ اللَّهُ مِنْ فُسَادِ زَمَانٍ  
 سَيَقُولُونَ : مَا رِثَاهُ عَلَى الْفَضْلِ  
 أَيُّهُمْ مَنْ أَتَى بِرَأْسِ كُلِّبِ  
 لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِكَ إِلَّا  
 أَتَمَّتْ لِمَصْرٍ أَنْ يَجْرِيَ الْخَيْدُ  
 لَمَسْتُ أَرْجُوهُ كَالرِّجَالِ لَصِيدِ  
 كَيْفَ أَرْجُو أَبَا سَعِيدٍ لَشَيْءٍ  
 هُوَ أَهْلٌ لَأَنْ يَرُدَّ لِقَوْمِي  
 وَأَنَا الْمَرْءُ لَمْ أَرِ الْحَقَّ إِلَّا  
 رَبُّ حَرٍّ صَنَعْتُ فِيهِ ثَنَاءً

ر ، وَلَا كَانَ عَاجِزًا فِي اعْتِدَالِهِ  
 وَيُخْلِي سَبِيلَ مَنْ لَمْ يُؤَالِهِ  
 طَاهِرًا مَا ثَنَيْتَ مِنْ أَذْيَالِهِ  
 لَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا مِنْ مَجَالِهِ  
 دَنَسَ اللُّومُ مِنْ ثِيَابِ رِجَالِهِ  
 ل ، وَلَكِنْ رِثَاهُ زُلْفَى لِحَالِهِ  
 أَوْ شَفَى الْقَطْرَ مِنْ عَبَاءِ احْتِلَالِهِ ؟  
 أَتَنِي مَا حَبِيتُ فِي إِجْلَالِهِ  
 بَرُّهَا مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ  
 مِنْ حَرَامِ انْتِخَابِهِمْ أَوْ حَلَالِهِ  
 كَانَ يُقْضَى بِكُفْرِهِ وَضَلَالِهِ ؟  
 أَمَرَهُمْ فِي حَقِيقَةِ اسْتِقْلَالِهِ  
 كُنْتُ مِنْ حِزْبِهِ وَمِنْ عُمَالِهِ  
 عَجَزَ النَّاحِتُونَ عَنْ تِمْنَالِهِ



## أمين بك الراجحي\*

مال أحبابه خليلاً خليلاً وتولّى اللداتُ إلا قليلاً  
 نصلوا أمسٍ من عُبار الليالي ومضى وحده بحثُ الرحيل  
 سكنتُ منهم الركابُ ، كأن لم تضطربُ سباعهُ ولم تمضِ ميلاً  
 جرّدوا من منازلِ الأرضِ إلا حجراً دارساً ورماً مهيلاً  
 وتعرّوا إلى البلى ، فكسّاهم خُشنَةُ اللّحدِ والدُّجى المسدول  
 في يبابٍ من الثرى ردّه المو تٌ نقيّاً من الحقودِ عسيلاً  
 طرّحوا عنده الهمومَ ، وقالوا إن عِبةَ الحياةِ كان ثقيلاً  
 إنّما العالمُ الذي منه جئنا ملعبٌ لا يُتوّع التمثيل  
 بطلُ الموتِ في الرواية ركنٌ بُنيتُ منه هيكلاً وفصولاً  
 كلّما راح أو غدا الموتُ فيها سقط السّرُّ بالدموع بليلاً

\* \* \*

ذكرياتُ من الأحبةِ تُمحي يديّ للزمان تمحو الطُّلولا  
 كلُّ رسمٍ من منزلٍ أو حبيبٍ سوف يمشي البلى عليه مُحيلاً

\* أمين بك الراجحي ، كان كاتباً سياسياً عظيماً ، وكان في الصحفيين السياسيين يعد مثلاً عالياً ، لطهارة الذمة ، ونبل الغاية ، ونزاهة الضمير ، وله في تمسكه برأيه وصلابته على الحق الذي يعتقدُه مواقف تضحية ، لا يصبر عليها إلا من وطن نفسه على احتمال جميع مكاره الحياة ، وقد وقف حياته منذ نشأته على خدمة القضية المصرية ، وظل مجاهداً في سبيل استقلال مصر حتى مات في سنة ١٩٢٦ .

١ يصف خروج الناس من الدنيا وليس في أيديهم من ممتلكاتها إلا الحجر الموضوع تحت رءوسهم ، والتراب المهيل فوق قبورهم .

رُبُّ تُكَلِّرُ أَسَاكَ مِنْ قُرْحَةِ الثُّكْرِ ، وَرُزْءُ نَسَاكَ رُزْءُ جَلِيلَا

\* \* \*

يَا بَنَاتِ الْقَرِيصِ ، قُمْنَ مَنَاحَا  
مِنْ بَنَاتِ الْهَدِيدِ أَتَنْنُ أَحْتَى  
إِنْ دَمْعاً تَذْرِفْنَ إِثْرَ رِفَاقِي  
رُبُّ يَوْمٍ يُنَاحُ فِيهِ عَلَيْنَا  
بِمَرَاثِ كَتَبْنَ بِالْدمع عَنَّا  
يَجِدُ الْقَاتِلُونَ فِيهَا الْمَعَانِي  
تِ ، وَأَرْسِلْنَ لَوْعَةً وَعَوِيلَا  
نَغْمَةً فِي الْأَسَى ، وَأَشْجَى هَدِيلَا  
سَوْفَ يَبْكِي بِهِ الْخَلِيلُ الْخَلِيلَا  
لَوْ نُحِسُ الثَّوَابَ وَالتَّرْتِيلَا  
أَسْطُرّاً مِنْ جَوَى ، وَأُخْرَى غَلِيلَا  
يَوْمَ لَا بِأَذْنِ الْبَلَى أَنْ نَقُولَا

\* \* \*

أَخَذَ الْمَوْتُ مِنْ يَدِ الْحَقِّ سَيْفَا  
مِنْ سَيُوفِ الْجِهَادِ فُولَادُهُ الْحَا  
لَمَسَتْهُ يَدُ السَّمَاءِ ، فَكَانَ الْـ  
وَأَبَاءُ الرِّجَالِ أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ  
رُبُّ قَلْبٍ أَصَارَهُ الْخُلُقُ ضِرْعَا  
قِيلَ: حَلَلَهُ ، قُلْتُ: عِرْقٌ مِنَ الثَّدِ  
لَمْ يَرِذْ فِي الْحَدِيدِ وَالنَّارِ إِلَّا  
لَمْ يَحْفَ فِي حَيَاتِهِ شَبَحَ الْفَقْدِ  
جَاعَ حِيناً ، فَكَانَ كَاللَّيْثِ آبَى  
تَأْكُلُ الْهَرَّةُ الصَّغَارَ إِذَا جَا  
قِيلَ: غَالٍ فِي الرَّأْيِ ، قُلْتُ: هَبْوَهُ  
خَالِدِيَّ الْغَرَارِ ، عَضْبَاً ، صَقِيلَا  
قُ ، فَهَلْ كَانَ قَيْتُهُ جَبْرِيلَا ٢٤  
بَرْقَ وَالرَّعْدَ خَفَقَةً وَصَلِيلَا  
فَ عَلَى كَفِّ فَارِسٍ مَسْلُولَا  
مَا ، وَصَدِرَ أَصَارَهُ الْحَقُّ غِيلَا  
بِرِّ أَرَاخَ الْبَيَانِ وَالتَّحْلِيلَا  
لَمَحَةً حُرَّةً ، وَصَبْرًا جَمِيلَا  
رِ إِذَا طَافَ بِالرِّجَالِ مَهُولَا  
مَا ثَلَاقِيهِ يَوْمَ جُوعِ هَزِيلَا  
عَتَ ، وَلَا تَأْكُلُ اللَّبَاءُ الشُّبُولَا  
قَدْ يَكُونُ الْغُلُوُّ رَأْيَا أَصِيلَا

١ العصب : السيف ، والغرار : حد السيف .

٢ القين : هو الحداد الذي يصنع السيوف .

وقديماً بَنَى العُلُو نُفوساً  
 وكم استهَضَ الشيوخُ ، وأذكى  
 وَمِنَ الرَّأْيِ ما يَكُونُ نِفَاقاً  
 ومن النقدِ والجدالِ كلامٌ  
 وأرى الصدقَ دِيناً لَسِيلُ الدِ  
 عاش لم يَغْتَبِ الرجالُ ، ولم يَجْزِ  
 قد فقدنا به بَقِيَّةَ رَهْطِ  
 حَرَّكُوهُ ، وكان بالأَمْسِ كالكمه  
 يا أَمِينَ الحقوقِ ، أدَبَتْ حتى  
 ولو اسْطَغَتْ زِدَتْ مَصْرَ من  
 لَسْتُ أَنْسَاكَ قابِعاً بين دُرُجَتَيْ  
 قد تواريت في الحُشُوعِ ، فخالو  
 سائل الشعبِ عنك ، والعَلَمِ  
 كم إمامٍ قَرُبَتْ في الصَفِّ منه  
 تُشِيدُ النَّاسَ في القَضِيَّةِ لَحْناً  
 ماضياً في الجهادِ لم تَأْخَرِ  
 ما تبالي مَضِيَّتْ وَحَذَكَ تَحْمِي

وقديماً بَنَى العُلُو عُقُولاً  
 في الشبابِ الطَّاحِ والتَّامِيلاً  
 أو يَكُونُ اتِّجَاهُهُ التَّضْلِيلُ  
 يُشَبِّهُ البَغْيَ ، والحَنَأَ ، والفُضُولُ  
 رافعيَّينَ والعَفَافَ سَيِّلاً  
 حَلَّ شُؤْنَ النفوسِ قالاً وقيلاً  
 أيقظوا النِّيلَ وادِيّاً ونَزِيلاً  
 فِ جُزُوناً ، وكالزَّهْمِ سُهولاً  
 لم تَحْنُ مَصْرَ في الحقوقِ قَتِيلاً  
 الحقُّ على نيلها المباركِ نِيلاً  
 لَكَ مُكِبّاً عليها مَشْغولاً  
 لَكَ ضَيْلاً ، وما خُلِفَتْ ضَيْلاً  
 الحَفَاقَ ، أو سائل اللِّواءِ الظِّلِيلَ  
 وَمَعْنُ قَعَدَتْ مِنْهُ رَسِيلاً ؟  
 كالحواريِّ رَغْلَ الإنجِيلِ  
 تَزُنُ الصَّفِّ ، أو تُقِيمُ الرُّعِيلِ  
 حَوَزةَ الحقِّ ، أم مَضِيَّتْ قَبِيلِ

\* \* \*

إن يَفْتُ فَيْكَ مَبْنَى الأَمْسِ شِعْرِي  
 إن لي المنبرَ الذي لن يزولا  
 جلَّ عن مُشِيدِ سِوَى الدهرِ يُلقِبِ  
 على الغابرين جِيلاً فجيلاً

١ الكهف : كاليث المقور في الجبل .

٢ الشعب ، والعلم ، واللواء : أسماء صحف كان الفقيد يحررها مناصلاً فيها عن مبادئه .

## الشيخ سلامة حجازي\*

يا تَرَى النبل ، في نَواحيكَ طيرٌ      كان دنيا ، وكان فرحةً جيلٌ  
لم يَزَلْ يَتَزَلُّ الخِمالَ حتى      حلَّ في رَبةٍ على سَلَسيلٍ  
أَقعد الرُّوضَ في الحياة مَلِيًّا      وأقامَ الرُّبى بِسِحرِ الهَدِيلِ  
يا لَواءِ الغناء في دَولةِ الف      من ، إليك أُنجِهُتُ بالأكِيلِ  
عَبريًّا كأنه زَنَبُ الخُلد      يدِ على قَرعِ السَّريِّ الأسيلِ  
أينَ مِنْ مَسَمَعِ الزمانِ أغاد      سيُّ عليهنَّ رَوعةُ التَّمثيلِ ؟  
أينَ صَوتُ كأنه رَنَّةُ البلب      لمِ في الناعمِ الوديفِ الظليلِ ؟  
فيه من نَعمةِ المَزامير مَعنى      وعليه قَداسةُ الترنيلِ  
كلما رَنَّ في المسارحِ «إن كد      ستُ» انشئ بالهُتافِ والتَّهليلِ  
كعِتابِ الحبيبِ في أُذنِ الصِّدِّ      حب، وهَمَسِ النديمِ حَولَ الشُّمُولِ  
كيف إخوانُنا هناك على الكَو      تُر بين الصُّبا وبين القبولِ ؟  
كيف في الخُلدِ ضَربُ أحمدَ بالعو      د ، ونفخُ الأمينِ في الأرغولِ ؟

• بلغ الشيخ سلامة حجازي أعلى قم المجد في فن الغناء والتمثيل في عصره ، وقد رُوِيَ أن يعترف له بهذا النبوغ اعترافاً عملياً . فتألفت جماعة من أهل الفضل واتفقوا على نقل جثمانه إلى ضريح يتناسب وهذا التقدير . ورأوا من أفضل الوسائل لهذه الغاية أن يقيموا حفلة تذكارية تمجيداً للذكرى الفقيده ، وتم لهم ذلك ، وأقيمت الحفلة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ وأنشدت فيها هذه القصيدة العصماء .

١ إن كنت ، يشير إلى أن الفقيده قد ذاعت من أغانيه قصيدة مطلعها :

إن كنت في الجيش أدعي صاحب العلم      فلأنني في هواكم صاحب الألم

٢ أحمد : اسم أحد المعاصرين ، اشتهر بضرب العود . وأمين : معاصر آخر اشتهر بالأرغول .

فَرَحُ كُلِّهِ النِّعَمُ وَعُورُسُ      كَيْفَ عَثَانُ فِيهِ كَيْفَ الْحَمُولِي ١؟  
 فَهَنِيئًا لَكُمْ وَنِعْمَةً بِالِ      اسْتَرَحْتُمْ مِنْ ظِلِّ كُلِّ ثَقِيلٍ  
 إِنَّمَا مَثَرُ رُفَاتِكُ فِيهِ      لَبَقَايَا مِنْ كُلِّ فَنٍّ جَمِيلٍ  
 ذَبَلَتْ فِي ثَرَاهُ رِيحَانَةُ الْف      وَجَعَتْ رِيحَانَةُ التَّمْثِيلِ

\* \* \*

قَامَ يَجْزِي سَلَامَةً فِي ثَرَاهُ      وَطَنُ الْجَزَاءِ غَيْرُ بَخِيلٍ  
 قَدْ يُوفِي الْبِنَاءَ وَالْغُرْسَ أَجْرًا      وَيُكَافِي عَلَى الصَّنْعِ الْجَلِيلِ  
 مُحَسَّنٌ بِالْبَنِينَ فِي حَاضِرِ الْعَيْدِ      شِ ، وَفِي سَالِفِ الزَّمَانِ الطَّوِيلِ  
 وَيُعِدُّ الصَّرِيحَ مِنْ مَرْمَرِ الْخُلْدِ      بِدِ الْكَرِيمِ الْمَهْدَبِ الْمَصْقُولِ ٢  
 يَدْفَنُ الصَّالِحِينَ فِي وَرَقِ الْمُصَدِّ      حَفِّ ، أَوْ فِي صَحَائِفِ الْإِنْجِيلِ

\* \* \*

مَصْرُ فِي غَيَّةِ الْمُشَابِعِ ، وَالْحَا      سِدِ ، وَالْحَاقِدِ اللَّثِيمِ الدَّلِيلِ  
 قَامَتْ الْيَوْمَ حَوْلَ ذِكْرِكَ تَجْرِي      وَطَنِيًّا مِنْ الطَّرَازِ الْقَلِيلِ  
 مِنْ رَجَالٍ بَتُّوا لِمَصْرٍ حَدِيثًا      وَأَذَاعُوا مَحَاسِنًا لِلنَّيْلِ  
 هُمْ سَقَاةُ الْقُلُوبِ بِالْوُدِّ وَالصَّفِّ      وَ ، وَهُمْ تَارَةً سَقَاةُ الْعُقُولِ  
 لَيْسَ مِنْهُمْ إِلَّا فَتَى عَبْقَرِيٍّ      لَيْسَ فِي الْمَجْدِ بِالدَّعْيِ الدَّخِيلِ

١ عَثَانُ : هُوَ مُحَمَّدٌ عَثَانُ ، وَكَانَ مِنَ الْمَغْنِينِ الْكِبَارِ .

٢ الصَّرِيحُ : هُوَ الْبِنَاءُ الَّذِي اتَّفَقَتْ لَجَنَةُ إِحْيَاءِ ذِكْرِ الْفَقِيدِ عَلَى صَنْعِهِ مِنَ الْمَرْمَرِ الْمَصْقُولِ لِيَدْفَنَ فِيهِ جِثَانُ الْفَقِيدِ تَكْرِيمًا لَهُ .

## أدهم باشا\*

مُصابٌ ببي الدنيا عظيمٌ بأدهم  
 أنطقُ والأنباءُ تترى بطبيب  
 أثبتُ بغالٍ في الثناء مُنْصَدٍ  
 عسى الشعرُ أن يجزي جريئاً ، لفقده  
 وكم من شجاعٍ في العداة مُكْرَمٍ  
 وهل نافعٌ جريُّ القوافي لغايةٍ  
 رمتُ فأصاب خيَرامٍ بها العدى  
 ففى كان سيف المهند في صورةِ أمرىء  
 لحاهُ على الإقدام حُسَّادُ مَجْدِهِ  
 مُرْعِزُ أجيالٍ ، وغاشي مَعاقِلٍ  
 سلوا عنه ميلونا وما في شعابه  
 لَيَالِي باتَ الدينُ في غير قَبْضَةٍ  
 وقال أناسٌ : آخرُ العهدِ بالملأ  
 فأطْلَعَ للإسلام والمُلْكِ كوكباً  
 ورحنا بُهاهي الشرق والغربَ عِزَّةً  
 مفاخرُ للتاريخ تُحْصى لأدهم

وأعظمُ منه حَيْرَةُ الشعرِ في فمي  
 وأسكتُ والأنباءُ تترى بمولم ؟  
 فَمَنْ لي بغالٍ في الرثاء مُنْظَم ؟  
 بكى الترك واليونانُ بالدمع والدم  
 وكم من جبانٍ في اللدات مُدْثَم  
 وقد فَتَكَتْ دُهمُ المنايا بأدهم ؟  
 وما السهمُ إلا للقضاء المحْتَم  
 وكان فنى الفتيان في مَسَكٍ ضيْعَم  
 وما خَلِقَ الإقبالُ إلا لمُقدِّم  
 وقائدُ جَرَّارٍ ، ومُزجِي عَرْمَرَم  
 وفي ذُرُوبِهِ مِنْ نُسُورٍ وأعْظَم  
 وزُلْزَلٍ في إيمانه كلُّ مُسْلِم  
 وَهَمَّتْ ظَنُونٌ بالثَرَاثِ المُقْسَم  
 من النصر في داجٍ من الشك مُظْلِم  
 وكُنَّا حديثَ الشامتِ المترحِّم  
 وَمَنْ يُقْرِضُ التاريخَ يَرِيحُ وَيَغْنَم

\* \* \*

\* أدهم باشا : هو القائد التركي الذي اشتهر في الحروب العثمانية اليونانية .

١ دهم المنايا : أي سود المنايا .

٢ العرمم : الجيش الكبير .

ألا أيها الساعون ، هل ليس الصفا  
 وهل أقبل الركبان يتعنون خالداً  
 وهل مسجدٌ تثلون فيه رثاءه ؟  
 وكان إذا خاض الأسنة والطبي  
 ومن يعط في هذي الدنية فسحة  
 علي أبو الزهراء داهية الوعي  
 فروق ، اضحكي وابكي فخاراً ولوعة  
 كألم شهيد قد أتاها نعيه  
 وخطي له بين السلاطين مضجعا  
 بخلت عليه في الحياة بموكب  
 وبإدائه ، ما أنصفت إذ رعت صدره  
 وبأيها الماشون حول سريريه  
 وبأ مصر ، من شيعت أعلى همامة  
 وبأ قوم ، هذا من يقام لمثله  
 وبأ بحر ، تدري قدر من أنت حامل ؟

سواداً ، وقد عص الورود بزمزم ؟  
 إلى كل رام بالجبار ومخرم ؟  
 فكم قد تلوئم مدحه بالترنم !  
 تنحت إلى أن يعبر الفارس الكمي  
 يعمر وإن لاقى الحروب ويسلم  
 دهاه بباب الدار سيف ابن ملجم  
 وقومي إلى نعش الفقيد المعظم  
 فخنفت له بين البكا والتبسّم  
 وقبراً يجنب الفانح المتقدم  
 فتوي إليه في الممات بمأتم  
 وقد كان فيه الملك إن ريع يحتمي  
 أحطتم بتاريخ فصيح التكلم  
 وأثبت قلباً من رواسي المقطم  
 مثال لباعي قدوة متعلم  
 وبأ أرض ، صونيه ، وبأربي ، أرخم

## عثمان باشا الغازي\*

هالةٌ للهِلالِ فيها اعتصامُ  
دخلتها عليكِ عثمانُ في السد  
وإذا الداءُ كان داءَ المنايا  
فبرغمِ المُشيرِ أن يتولَّى  
ويُدِّ المَلِكِ تستجيرُ يَدَيْهِ  
وبنوه يرجونه وهُمُ الجُنْدُ  
مثلثُهم صِفائهُ للبرايا  
بطلَ الشرقِ ، قد بكتك المعالي  
خَلَلِ المَلِكِ زنده يوم أودَّ  
ودهمي الدينَ والخلافةَ أمرُ  
علمُ العصرِ والممالكِ وُلِّي  
سَلِّ بلفنا : أكنتِ تُنذركِ فيها  
خيمَ الروسِ حولَ حصنِكَ ، لكن  
وأحاطت بعزمك الجُنْدُ ، لكن  
كلما جَرَدَ المُحاصِرُ سيفاً  
وإذا كانت العقولُ كياراً  
وعجيبٌ لا يأخذُ السيفُ منكم  
فخرجتم إلى العِدا لم تُبالوا

كيف حامتِ حِيالُها الأيامُ ؟  
سم ، وقد كنتِ في الوَعَى لا تُرام  
صعَّبَتْهُ لأهلِها الأحلام  
والخطوبُ المُرَوَّعاتُ جِسام  
والسرايا تدعوه ، والأعلام  
لُدُ ، وهم قادةُ الجنودِ العظام  
رُبُّ فردٍ سادت به أقوام  
ورثاك الوليُّ والأخصام  
تَ ، وأهوى من راحتِهِ الحُسام  
فادحٌ ، رائعٌ ، جليلٌ ، جُسام  
وقليلٌ أمثاله الأعلام  
ولو أنَّ المحاصِرِينَ الأنام  
أين مِنْ هامةِ السَّكِّ الخيام ؟  
عزمك الشُّهْبُ ، والجنودُ الظلام  
قطعَ السيفَ رأيكَ الصَّمصام  
سَلِمْتَ في المَضابِقِ الأجسام  
وَبِئالِ الطَّوى ، ويُعطى الأوامُ  
ما لَأَسَدٍ على سُنُوبِ مُقام

\* هو قائد تركي كبير ، اشتهر في الحروب العثمانية الروسية .



تُخْرَقُونَ الْجَبُوشَ جَيْشاً فَجَيْشاً  
وَالْمَنَایَا مَحِيطَةً ، وَجُصُونُ الرُّ  
وَلِنَارِ الْعَدُوِّ فَبِكُمْ قُعُودٌ  
جُرْحَ اللَّيْثِ يَوْمَ ذَلِكَ ، فَخَانَ الـ  
مَا دَفَعْتَ الْحُسَامَ عَجْزاً ، وَلَكِنْ  
فَأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا  
فَتَقَلَّدَتْهُ وَكَنتَ خَلِيقاً  
مَا لَهَا عَوْدَةٌ ، وَلَا لَكَ رَدٌّ  
إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارُمٌ وَبِرَاعٌ  
وَنِظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلٌ  
وَعَجِيبٌ خُلِقْتَ لِلْحَرْبِ لُبّاً  
فَهِيَ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمِ حَلَالٌ  
لَكَ سَيْفٌ إِلَى الْيَتَامَى بَغِيضٌ  
مُسْتَبَدٌّ عَلَى قَوِيٍّ ، حَلِيمٌ

مِثْلًا يَخْرُقُ الْخَوَاءَ الْقَامَ  
وَسِ تَحْمِي الطَّرِيقَ وَالْأَلْغَامَ  
وَلَسَيْفِ الْعَدُوِّ فَبِكُمْ قِيَامَ  
حَشَشَ قَلْبٌ ، وَزُلْزِلَتْ أَقْدَامُ  
عَجَزَتْ ضَبَعَمَ الْحُرُوبِ الْكِلامَ  
وَكَذَا يَعْرِفُ الْكِرَامَ الْكِرَامَ  
سَلَبَتْنَا كِلَيْكُمَا الْأَيَّامَ  
نِمْتَ عَنْهَا ، وَمَنْ تَرَكْتَ نِيَامَ  
فَإِذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطَّغَامَ  
فَإِذَا وَلِيّاً تَوَلَّى النِّظَامَ  
وَسَجَايَاكَ كُلُّهُنَّ سَلَامَ  
وَهِيَ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمِ حَرَامَ  
وَحَنَانٌ يُحِبُّهُ الْإِيْتَامَ  
عَنْ ضَعِيفٍ ، وَهَكَذَا الْإِسْلَامَ

## بطرس باشا غالي\*

قبر الوزير ، تحيةً وسلاماً  
ومحاسنُ الأخلاقِ فيك تغيّت  
قد كنتِ صومعةً فصرتِ كنيسةً  
والقومُ حولك يا بن غالي خُشِعَ  
يسعونُ بالأبصار نحو سريره  
يكون مؤلّهم ، وكهف رجائهم  
مُسابقين إلى ثراك ، كأنهم  
ودّوا عِداةً نُقلت بين عبونهم  
ماذا لقيت من الرّياسات العُلا  
اليوم يُغني عنك لوعةً بائسٍ  
والرأي للتابيح فيك ، ففي غدٍ  
يَقضي عليهم في البريّة ، أو لهم  
أنت الحكيمُ ، فلا تُرْعَكَ مِنِّيَّةُ  
إنّ الذي خلقَ الحياةَ وضدّها  
قد عشتِ مُحدثٌ للنصارى ألفةً  
واليوم فوق مشيد قبرك ميتاً  
الحقُّ أبلجُ كالصّباح لناظِرٍ

الحلمُ والمعروفُ فيك أقاما  
عاماً ، وسوف تغيب الأعواما  
في ظلّها صليّ المطيفُ وضاما  
يقضون حقاً واجباً وذاما  
كالأرض تُشئدُ في السماء عّاما  
والأرضيحيّ المُفضّل المِقْداما  
ناديك في عزّ الحياة زحاما  
لو كان ذلك مُحشرا وقياما  
وأخذت من نِعمِ الحياة جساما ؟  
وعزاء أرملةً ، وحزنُ يتامى  
يزنُ الرجالُ ، ويتنطق الأحكاما  
ويُديمُ حمداً ، أو يُؤيّدُ ذاما  
أعلمت حياً غيرَ رِفْدِكَ داماً  
جعلَ البقاء لوجههِ إكراما  
وثجدٌ بين المسلمين وثاماً  
وجدَ الموفّقُ للمقال مقاماً  
لو أنّ قوماً حَكّموا الأحلاما

\* بطرس باشا غالي ، كان رئيس الوزارة المصرية في أيام حكم الخديوي عباس الثاني ، وقد اغتاله إبراهيم الورداني في سنة ١٩١٠ لأسباب سياسية .

أَعَهْدَتُنَا وَالْقَبْطَ إِلَّا أُمَّةً  
نُعَلِّي تَعَالِيمَ الْمَسِيحِ لِأَجْلِهِمْ  
الَّذِينَ لِلدِّيَانِ جَلٌّ جَلَالُهُ  
يَا قَوْمُ، بَانَ الرَّشْدُ فَاقْصُوا مَا جَرَى  
هَذَا رُبُوعَكُمْ ، وَتِلْكَ رُبُوعُنَا  
هَذَا قُبُورُكُمْ ، وَتِلْكَ قُبُورُنَا  
فَبَحْرَمَةِ الْمَوْتَى ، وَوَجِبَ حَقُّهُمْ

لِلأَرْضِ وَاحِدَةً تَرُومَ مَرَامًا ؟  
وَيُوقَرُونَ لِأَجْلِنَا الْإِسْلَامَا  
لَوْ شَاءَ رَبُّكَ وَحَدَّ الْأَقْوَامَا  
وَحُدُوا الْحَقِيقَةَ ، وَانْبَذُوا الْأَوْهَامَا  
مُتَقَابِلِينَ نَعَالِجِ الْأَيَامَا  
مُتَجَاوِرِينَ جَمَاجِمَا وَعِظَامَا  
عِشُوا كَمَا يَقْضِي الْجَوَارُ كِرَامَا

## يبكي والدته\*

إلى الله أشكومين عَوَادِي التَّوَى سَهْمَا  
 من الهَاتِكَاتِ الْقَلْبَ أَوَّلَ وَهْلَةٍ  
 تَوَارَدَ وَالْبَاعِي ، فَأَوْجَسْتُ رَنَّةً  
 فما هَتَفًا حتى نَزَا الْجَنْبُ وَانزَوَى  
 طَوَى الشَّرْقَ نَحْوَ الْغَرْبِ ، وَالْمَاءَ لِلثَّرَى  
 أَبَانَ ، وَلَمْ يَنْبَسْ ، وَأَدَى وَلَمْ يَفْهَ  
 إِذَا طُوِيَتْ بِالشُّهْبِ وَالذُّهْمِ شُقَّةٌ  
 وَلَمْ أَرَ كَالْأَحْدَاثِ سَهْمًا إِذَا جَرَتْ  
 وَلَمْ أَرَ حُكْمًا كَالْمَقَادِيرِ نَافِذًا  
 إِلَى حَيْثُ آبَاءُ الْفَتَى يَذْهَبُ الْفَتَى  
 وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا الْجِسْمُ فِي ظِلِّ رُوحِهِ  
 وَلَا خُلْدٌ حَتَّى تَمْلَأَ الدَّهْرُ حِكْمَةً  
 أَصَابَ سُوَيْدَاءَ الْفَوَادِ وَمَا أَضْمَى  
 وَمَا دَخَلَتْ لَحْمًا ، وَلَا لَامَسَتْ عَظْمًا  
 كَلَامًا عَلَى سَمْعِي ، وَفِي كَبْدِي كَلْمًا  
 فَيَا وَنَيْحَ جَنْبِي إَكْمِ سَبِيلُ؟ وَكَمْ يَدْمَى؟  
 إِلَيَّ ، وَلَمْ يَرْكَبْ بِسَاطًا وَلَا يَمًا  
 وَأَذْمَى وَمَا دَاوَى ، وَأَوْهَى وَمَا رَمًا  
 طَوَى الشُّهْبَ أَوْ جَابَ الْعُدَايَةَ الدُّهْمَا  
 وَلَا كَاللِّيَالِي رَامِيًا يُبْعِدُ الْمَرَمَى  
 وَلَا كَلِقَاءِ الْمَوْتِ مِنْ بَيْنَهَا حَتْمًا  
 سَبِيلُ يَدِينُ الْعَالَمُونَ بِهَا قِدْمًا  
 وَلَا الْمَوْتَ إِلَّا الرُّوحُ فَارَقَتْ الْجِسْمَا  
 عَلَى نَزْلَاءِ الدَّهْرِ بَعْدَكَ أَوْ عَلِمَا

\* \* \*

زَجَرْتُ تُصَارِيفَ الزَّمَانِ ، فَمَا يَقَعُ لِي الْيَوْمَ مِنْهَا كَانَ بِالْأَمْسِ لِي وَهْمَا

نظم أمير الشعراء هذه المراثية الرائعة ، على أثر إعلان الهدنة ، وهو في منفاه في الأندلس سنة ١٩١٨ ، إذ كان يعلى النفس بالعودة إلى الوطن العزيز ولقاء آله ، وفي مقدمتهم والدته الحبيبة ، ولكنه ما كاد يتحدث إلى نفسه بهذا الأمل المرموق ، حتى وافته البرق بنعيها ، فأثر هذا المصاب الجسم في نفسه تأثيراً بالغاً ، ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المراثية ، وقد قيل أنه من فرط تأثره بها تخاشى أن ينظر إليها بعد ، فبقيت مستورة ضمن أوراقه الخاصة ، حتى نشرت في الصحف غداة وفاته رحمه الله .

وقدّرتُ للنعمانِ يوماً وضيدهُ  
شربتُ الأسى مصروفةً لو تعرضتُ  
فأُترغِ ونالون يا زمانُ ؛ فإنما  
تخلتُك ، حتى ما أبالي : أدّرتَ لي  
لك الله من مطعونةٍ بقنا الثوى  
مُدلهةً أزكى من النارِ زفرةً  
سقاها بشيري وهي تبكي صبايةً  
أستُ جرحها الأنباءَ غيرَ رقيقةٍ  
تغارُ على الحمى الفضائلُ والغلا  
أكانت ثمتها وتَهوى لِقاءها  
ألمتَ عليها ، واثقتُ ثمراتها  
فيا حسرتنا ألا تراهم أهلةً  
رياحينُ في أنفِ الوليِّ ، وما لها  
وآلا يطوفوا نخشعاً حولَ نعشِها  
حلقتُ بما أسلفتُ في المهد من يدٍ  
وقبرٍ مئوطٍ بالجلالِ مُقلدٍ  
وبالغادياتِ الساقياتِ نزيلُهُ  
لما كان لي في الحربِ رأيٌ ولا هوى

فما اغترتِ البوسى ، ولا غرتِ النعمى<sup>١</sup>  
بأنفاسِها بالفمِّ لم يستفقَ غمّاً  
نديمك سقراطُ الذي ابتدَعَ السّما<sup>٢</sup>  
بكأسِك نجماً ، أم أدّرتَ بهارِجاً ؟  
شهيدةً حربٍ لم تُقارِفَ لها إنما  
وأثرو من دنعِ الحيا عبّرةً سخا  
فلم يَفو مغناها على صوبِهِ رسماً  
وكم نازعٍ سهماً فكان هو السّهما !  
لِمَا قَبِلْتَ منها ، وما ضمتَ الحمى !  
إذا هي سَمّاها بذي الأرض من سَمى ؟  
فلما وقوا الأسواءَ لم ترّها ذمّاً  
إذا أقصرَ البدرُ التّامَ مضوا قُدماً !  
عدوُّ تراهم في معاطيسِهِ رَغماً  
ولا يُشبعُوا الركنَ استلاماً ولا لثماً  
وأوليتَ جُثماني من الميئةِ العُظمى  
تليدَ الخلالِ الكُثرَ ، والطارفَ الجَمّا<sup>٣</sup>  
من الصّلواتِ الخمسِ والآيِ والأسما  
ولا رُمتُ هذا الثكلَ للناسِ واليُثما

١ كان للنعمان بن المنذر يوم يؤس لا يفد فيه عليه أحد إلا قتله ، ويوم نعمى لا يسأل فيه إلا أعطى ، ولهذين اليومين حوادث سارت من أجلها أمثال كثيرة للعرب ، ويرجع في هذا إلى الكتب الأدبية المطولة من شاء .

٢ سقراط : إمام الفلاسفة المتشفيين ، حكم عليه بالإعدام فشرب السم بيده ، ولم يرض أن يفر مع أصحابه الذين عزموا عليه بالفرار .

٣ التليد : القديم . والطارف : الجديد .

ولم يك ظلم الطير بالرق لي رضا  
ولم آل شبن البرية رقة  
وكنت على نهج من الرأي واضح  
وما الحكم إلا أولي البأس دولة

فكيف رضائي أن يرى البشر الظلما  
كان ثمار القلب من ولدي ثما  
أرى الناس صنفين : الذئاب أو البهائم  
ولا العدل إلا حائط ينصم الحكماء

\* \* \*

زلت ربي الدنيا ، وجأت عذنها  
أريج أريج المسك في عرصاتها  
إذا ضحك زهواً إلي سماها  
أطيف برسم ، أو ألم بدمية  
فما برحت من خاطري مصر ساعة  
إذا جئي الليل أهرزت إليكما  
فلما بدا للناس صبح من المني  
وقرت سيوف الهند ، وارتكز القنا  
وحنت نواقيس ، ورنت ماذن  
أتى الدهر من دون الهناء ، ولم يزل  
إذا جال في الأعياد حل نظامها  
لئن فات ما أمليت من مواكب  
رئت به ذات الثقي ونظمته

فما وجدت نفسي لأنها طما  
وإن لم أرح موان فيها ولا لخنأ  
بكت الندى في الأرض والبأس والحزما  
أخال القصور الزهر والعرف الشما  
ولا أنت في ذي الدار زائلت لي همأ  
فجئنا إلى سندی ، وجئنا إلى سلمى<sup>١</sup>  
وأبصر فيه ذو البصرة والأعمى  
وأقلت البلوى ، وأفشت العصى  
ورقت وجوه الأرض تستقبل السلمي  
ولوعاً بينان الرجاء إذا ثما<sup>٢</sup>  
أو العرس أبل في معاله هذما  
قدونك هذا الحشد والموكب المضحما  
لعنصره الأركى وجوهه الأسمى

١ مرواة ولخم : قبيلتان عريتان ، وهما من القبائل التي تولت السيادة في بلاد الأندلس زماناً .

٢ الجح يضم الجيم وكسرهما : طائفة من الليل .

فلم تُلَحِّقِي بَتّاً ولم تُسَبِّحِي أُمّاً	نِعْمَتُكَ مَنَاجِبُ الْعُلَا وَنَمِيَّتِهَا
تَوَاضَعْتَ ، لَكِنْ بَعْدَ مَا قُتِّحَتْ نَجْمَا	وَكُنْتَ إِذَا هَذِي السَّمَاءُ تَحَايَلَتْ
وَجِئْتَ لِأَخْلَاقِ الْكَرَامِ بِهِ نَظْمَا	أُثْبِتَ بِهِ لَمْ يَنْظَمْ الشُّعْرَ مِثْلَهُ
بِهِ الْأَرْضُ كَانَ الْمُزْنَ وَالتَّبَرُّ وَالْكَرْمَا <sup>١</sup>	وَلَوْ نَهَضَتْ عَنْهُ السَّمَاءُ ، وَخَحَّضَتْ

١ يريد أنه يشبه المزن في الكرم ، والتبر في العرق والنفاسة ، والكرم في السكر الذي يسكر الناس به من شعره .

## الملك حسين\*

لك في الأرض والسماء مآتم قام فيها أبو الملائك هاشم<sup>١</sup>  
 قعد الآل للعزاء ، وقامت باقيات على الحسين الفواطم<sup>٢</sup>

\* \* \*

يا أبا العليّة البهاليل ، سلّ آ باءك الزهر: هل من الموتِ عاصم؟  
 للمنايا نوازلُ الشّعَر الأبر بيضٍ ، جاراتُ كلِّ أسودٍ فاحم<sup>٣</sup>  
 ما الليالي إلا قصارٌ ، ولا الدُّنّ يا سيوى ما رأيت أحلام نائم  
 انخسارُ الشّفاهِ عن سنٍّ جدلا نَ وراء الكرى إلى سنٍّ نادِم  
 سنةٌ أفرجتْ ، وأخرى أساءتْ لم يَدُم في النعيم والكربِ حالم

\* \* \*

المناحاتُ في ممالكِ أبنا ثلكَ بدريّةُ العزاءِ قوائمُ  
 تلكَ بغدادُ في الدموعِ ، وعمّا نَ وراء السّوادِ ، والشّامُ واجم  
 والحِجازُ النبيلُ رُبْعٌ مُصلٌّ من رُبوعِ الهدى ، وآخرُ صائمُ

- \* هو ملك الحجاز الحسين بن علي ، زعيم الحركة العربية في طلب تحرير أصقاع الجزيرة من حكم الأتراك ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ودفن بالقدس الشريف .
- ١ أبو الملائك : أي أبو الملوك . وهاشم هو أحد جدود النبي صلوات الله عليه .
- ٢ الآل : آل البيت النبوي الشريف ، والمقصود هنا رجاله . والفواطم : يريد بهن نساء هذا البيت من ذرية السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزوج الإمام علي كرم الله وجهه .
- ٣ يقول : ان المنايا تنزل بالشيب كما تنزل بالشباب ، فليس هناك من عاصم منهن .
- ٤ يشبه الحزن على الفقيد بالحزن على صرعى بدر ، أولى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم .
- ٥ الحجاز النبيل : يقصد الحجاز الذي بقي محافظاً على عهده للفقيد .



واشتركتنا ، فمِصْرُ عَبْرَى ، ولَبِنَا نُ سَكُوبُ العيونِ باكي الحمام

\* \* \*

قُمْ تَأْمَلْ بَنِيكَ فِي الشَّرْقِ زَيْنُ الدِّ  
الزَّكِيُونَ عُنُصْرًا مِثْلَ إِبْرَا  
وَعَلَيْهِمْ إِذَا الْعَيُونُ رَمَتْهُمْ  
قَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْنَهُمْ فَهَوَ بَاقٍ  
دَبَّرُوا الْمَلِكَ فِي الْعِرَاقِ وَفِي الشَّامِ  
أَمِنَ النَّاسُ فِي ذُرَاهِمَ ، وَطَابَتْ  
وَبَنَوْا دَوْلَةً وَرَاءَ فِلَسْطِ  
سَاسَهَا بِالْأَنَاقَةِ أَرْوَعُ كَالدَّاءِ  
قُبْرُصٌ كَانَتْ الْحَدِيدَ ، وَقَدْ تَدَّ  
كَرَّةَ الدَّهْرِ أَنْ يَقُومَ لَوَاءُ

بَاجٍ ، مِثْلُ السَّرِيرِ ، نُورُ الْعَوَاصِمِ  
هَيْمٌ ، وَالطَّيِّبُونَ مِثْلُ الْقَاسِمِ  
عَوْدٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَتَمَامِ  
مَا بَنَى اللَّهُ مَا لَهُ مِنْ هَادِمِ  
مِ ، فَسَنُوا الْهَدَى ، وَرَدُّوا الْمَظَالِمِ  
عَرَبُ الْأَرْضِ تَحْتَهُمُ وَالْأَعَاجِمِ  
بَيْنَ ، كَعَابَ الْهَدَى ، فَتَاةُ الْعَزَائِمِ  
خَلْ ، مَاضِي الْجَنَانِ يَقْظَانُ ، حَازِمِ  
نَزَلَ قُضْبَانُهُ اللَّيْثُ الصَّرَاغِمِ  
تُحْشَرُ الْيَدُ تَحْتَهُ وَالْعَامِمِ

\* \* \*

قُمْ تَحَدِّثْ أَبَا هَمَلِيٍّ إِلَيْنَا  
لَمْ تُبَالِ الثُّيُوبُ فِي الْهَامِ خُشْنًا  
هَاتِ حَدَّثَ عَنِ الْعَوَانِ وَصِفْهَا  
كُلْنَا وَارِدُ السَّرَابِ ، وَكُلُّ  
قَدْ رَجَوْنَا مِنَ الْمَغَانِمِ حَظًّا

كَيْفَ غَامَرْتَ فِي جِوَارِ الْأَرَاقِمِ ؟  
وَتَعَلَّقْتَ بِالْخَوَاشِيِ التَّوَاغِمِ  
لَا تُرْعَ فِي التَّرَابِ ، مَا أَنَا لِأَنْتُمْ !  
حَمَلٌ فِي وَلِيمَةِ الذَّنْبِ طَاعِمِ  
وَوَرَدْنَا الْوَعَى ، فَكُنَّا الْغَنَائِمِ

\* \* \*

- ١ إبراهيم والقاسم : هما من أولاد النبي صلوات الله عليه .
- ٢ قبرص : جزيرة في البحر الأبيض المتوسط ، قضى فيها الملك حسين بقية عمره بعدما اعتزل الملك .
- ٣ كلنا في وليمة الذئب طاعم : يريد كلنا مطعوم مأكول لهذا الذئب .

قَدْ بَعَثَ الْقَضِيَّةَ الْيَوْمَ مَيِّتًا  
 أَنْتَ كَالْحَقِّ أَلْفَ النَّاسِ يَقْظَا  
 إِنَّمَا الْمَهْمَةُ الْبَعِيدَةُ عَرَسٌ  
 رَبَّمَا غَابَ عَنْ يَدِ عَرَسَتِهِ  
 حَبْدًا مَوْقِفٌ عُلِّيَتْ عَلَيْهِ  
 ذَاتِدًا عَنْ مَمَالِكٍ وَشُعُوبٍ  
 كُلُّ مَاءٍ لَهِمْ ، وَكُلُّ سَمَاءٍ  
 لَيْمٌ لَمْ تَذْعُمِهِمْ إِلَى الْمَهْمَةِ الشَّدِّ  
 وَزَكُوبِ اللَّجَاجِ وَهِيَ طَوَاغِرُ  
 وَإِلَى الْقُطْبِ وَالْجَلِيدِ عَلَيْهِ  
 اغْسِلُوهُ بِطَيِّبٍ مِنْ وَضُوءِ الرُّسَدِ  
 وَخَذُوا مِنْ وَسَادِهِمْ فِي الْمُصَلَّى  
 وَاسْتَعِيرُوا لِتَعْشِيهِ مِنْ ذَرَى الْمَدِّ  
 وَاحْمِلُوهُ عَلَى الْبُرَاقِ إِنْ اسْتَطَعُوا  
 وَأَدْبِرُوا إِلَى الْعَتِيقِ حُسَيْنًا  
 وَاذْكُرُوا لِلْأَمِيرِ مَكَّةَ ، وَالْقَصْدِ  
 ظَمَى الْحُرُّ لِلدِّيَارِ ، وَإِنْ كَا  
 رَبُّ عَظِيمٍ أَنَّى الْأُمُورَ الْعَظَامِ  
 نَ ، وَزَادَ اثْتِلَافَهُمْ وَهَوَّ نَائِمِ  
 مُتَأَنِّي الْجَنَى ، بَطِيءُ الْكَثَامِ  
 وَحَوَّثَهُ عَلَى الْمَدَى يَدُ قَادِمِ  
 لَمْ يَقِفْهُ لِلْعُرْبِ قَبْلَكَ خَادِمِ  
 نُقِلْتُ فِي الْأَكْفِ نَقْلَ الدِّرَاحِمِ  
 مَوْطِيءُ اخْتِلِ ، أَوْ مَطَارُ الْقَشَاشِمِ  
 حَمَاءُ وَالْعِلْمِ وَالطَّمَّاحِ الْمُرَاحِمِ ؟  
 وَالسَّمَوَاتِ وَهِيَ هُوجُ الشَّكَاكِمِ ؟  
 وَالصَّحَارَى وَمَا بَهَا مِنْ سَمَائِمِ ؟  
 لِي ، كَالْوَرْدِ فِي رُبَاهِ الْبَوَاسِمِ  
 رُفْعَةً كَفَّنُوا بِهَا فِرْعَانَ هَاشِمِ  
 حِرٌّ عَوْدًا ، وَمِنْ شَرِيفِ الْقَوَائِمِ  
 حُثْمٌ ؛ فَقَدْ جَلَّ عَنْ ظَهْوَرِ الرُّوَاسِمِ  
 يَتَّهَلُّ رُكْنُهُ ، وَتَدْعُو الدَّعَائِمُ  
 رَرَّ ، وَعَهْدَ الصَّفَا ، وَطَيْبَ الْمَوَاسِمِ  
 نَ عَلَى مَنَهْلِ مِنَ الْخُلْدِ دَائِمِ

\*\*\*

تَقَلُّوا النِّعَشَ سَاعَةً فِي رُبَا الْفَتْدِ ح ، وَطُوفُوا بِرَبِّهِ فِي الْمَعَالِمِ

١ القشاشم : النسور ، جمع قششم . ويريد « بالنسور » الطيارين الذين يشبهون النسور .

٢ السامم : جمع سموم ، وهي الريح الحارة المحرقة .

٣ الرواسم : الإبل ، أو الخيل ، أو الركائب .

٤ العتيق : مسجد بيت المقدس حيث دفن الفقيده .

وقفوا ساعةً به في ثرى الأقد  
وادفنوه في القدس بين سلّيماء  
إنما القدسُ منزلُ الوحي ، معنّى  
كُفِّتْ بالغيوب ، فالأرضُ أمرا  
وتَحَلَّتْ من البراقِ بطُغرا  
حَار من قومه وثُرب الغمائم  
ن داودَ والملوكِ الأكارم  
كلُّ حَبِيرٍ من الأوائِلِ عالم  
رُمدَى الدَّهْرِ ، والسمااءِ طَلاسم  
x ، ومن حافرِ البراقِ بِنِجاتم

## يرثي أباه\*

سألوني : لِمَ لَمْ أَرِثِ أَبِي ؟      ورثاء الأبِ دَيْنٌ أَيُّ دَيْنٍ  
أَيُّهَا اللُّوَامُ ، مَا أَظْلَمَكُمْ !      أَيْنَ لِي الْعَقْلُ الَّذِي يُسْعِدُ أَيْنَ ؟  
يَا أَبِي ، مَا أَنْتَ فِي ذَا أَوَّلُ      كُلُّ نَفْسٍ لِلْمَتَايَا فَرَضُ عَيْنٍ  
هَلَكْتُ قَبْلَكَ نَاسٌ وَقَرَى      وَنَعَى النَّاعُونَ خَيْرَ الثَّقَلَيْنِ<sup>١</sup>  
غَايَةُ الْمَرُءِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى      آخِذٌ يَأْخُذُهُ بِالْأَصْغَرَيْنِ  
وَطَبِيبٌ يَتَوَلَّى عَاجِزاً      نَافِضاً مِنْ طَبِّهِ خُفْيَ حُتَيْنِ  
إِنَّ لِلْمَوْتِ يَدَا إِنْ ضَرَبَتْ      أَوْشَكَتْ تَصْدُوعُ شَمَلِ الْفَرْقَدَيْنِ  
تَنْفُذُ الْجَوُّ عَلَى عِقْبَانِهِ      وَتَلَاقَى اللَّيْثُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ  
وَتَحْطُ الْفَرْخُ مِنْ أَيْكَتِهِ      وَتَنَالُ الْبَيْغَا فِي الْمَتْنِ  
أَنَا مَنْ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ أَنَا      لَتِي الْمَوْتَ كِلَانَا مَرَّتَيْنِ  
نَحْنُ كُنَّا مَهْجَةً فِي بَدَنِ      ثُمَّ صِرْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنَيْنِ  
ثُمَّ عُدْنَا مَهْجَةً فِي بَدَنِ      ثُمَّ نُتَلِّي جُنَّةً فِي كَفَتَيْنِ  
ثُمَّ نَحْيَا فِي عَلِيٍّ بَعْدَنَا      وَبِهِ تُبْعَثُ أَوْلَى الْبَعْثَيْنِ<sup>٢</sup>  
انْظُرِ الْكُونَ وَقُلْ فِي وَصْفِهِ      كُلُّ هَذَا أَصْلُهُ مِنْ أَبَوَيْنِ  
فَإِذَا مَا قِيلَ : مَا أَصْلُهَا ؟      قُلْ : هُمَا الرَّحْمَةُ فِي مَرَحْمَتَيْنِ  
فَقَدْ الْجَنَّةَ فِي إِيجَادِنَا      وَنَعِمْنَا مِنْهَا فِي جَنَّتَيْنِ

\* نظم هذه القصيدة حوالي سنة ١٨٩٧ يرثي بها والده الطبيب الذكر المرحوم علي بك شوقي رحمه الله .

١ الثقلان : الأُسُ والجَن . وخير الثقلين ، هو سيدنا محمد صلوات الله عليه .

٢ علي : هو أحد نبلي أمير الشعراء .

وهما العذر إذا ما أغضبا  
 ليت شعري أيُّ حيٍّ لم يدن  
 وقفَ اللهُ بنا حيثُ هما  
 ما أبي إلا أخُ فارقتهُ  
 طالما قُمنَا إلى مائدةٍ  
 وشربنا من إناءٍ واحدٍ  
 وتَمَسَّينا يدي في يده  
 نظرَ الدهرُ إلينا نظرةً  
 يا أبي والموتُ كأسٌ مرَّةً  
 كيف كانت ساعةً قضَّينا  
 أَشْرَبَ الموتُ فيها جرعةً  
 لا تَحْفَ بعدك حُزناً أو بُكاً  
 أنتَ قد علمتني تَرْكَ الأسي  
 ليت شعري : هل لنا أن نتلقَى  
 وإذا متُّ وأودِعتُ الثرى

وهما الصَّفحُ لنا مُسْتَرْضَيْنِ  
 بالذي دانا به مُبتدئين ؟  
 وأماتَ الرُّسلَ إلا والدين  
 وُدُّهُ الصَّدقُ ، ووُدُّ الناسِ مَين  
 كانت الكِسرةُ فيها كِسْرَتَيْنِ  
 وعسلنا بعدَ ذا فيه اليدين  
 مَنْ رَأانا قال عَمَّا : أخوين  
 سَوَّ الشَّرَّ فكانت نظرتين  
 لا تذوقُ النفسُ منها مرَّتين  
 كلُّ شيءٍ قبلها أو بعدُ هَين ؟  
 أم شَرِبْتَ الموتَ فيها جُرْعَتَيْنِ ؟  
 جَمَدَتْ مِئِّي ومنك اليومَ عَيْنِ  
 كلُّ زَيْنٍ مُتَناهٍ الموتُ شَيْنِ  
 مرَّةً ، أم ذا افتراقُ المُلُوكِينِ ؟  
 أنلقَى حُفْرَةً أم حُفْرَتَيْنِ ؟

١ الملوك : الليل والنهار ، الواحد منها ملا .

## مصطفى كامل باشا\*

المَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَتَّحِيَانِ - قاصيهما في مائتم والداني  
يا خادِمَ الإسلامِ ، أجزُ مُجاهِدِ - في الله من خُلْدٍ ومن رِضْمَانِ  
لَمَّا نُعِيتَ إِلَى الحِجَازِ مَشَى الأَسَى - في الزائرينَ ورُوعَ الحَرَمَانِ<sup>١</sup>  
السَّكَّةُ الكُبْرَى حِيَالَ رُبَاهَا - مَنكُوسَةُ الأَعْلَامِ والقُضْبَانِ<sup>٢</sup>  
لَمْ تَأْلَهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةً - في الله والِخْتَارِ والسلطانِ  
يَا لَيْتَ مَكَّةَ والمَدِينَةَ فَازَتَا - في الحَفْلَيْنِ بصَوْتِكَ الرِّثَانِ  
لِيرَى الأَوَاخِرُ يَوْمَ ذَاكَ وَيَسْمَعُوا - ما غَابَ مِنْ قُوسٍ وَمِنْ سَحْبَانِ  
جَارَ التُّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِلِ - ماذا لَقِيتَ مِنَ الوجودِ الفَاني ؟  
أُبْكِي صِبَاكَ ، وَلَا أُعَاتِبُ مَنْ جَنَى - هذا عليه كَرَامَةُ اللِّجَانِ  
يَسَاءَلُونَ : أَبِ «السَّلَالِ» قُضِيتَ ، أَمْ - بالقلبِ ، أَمْ هَلْ مِتَّ بِالسَّرَطَانِ ؟  
اللهُ يَشْهَدُ أَنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا - والجدِّ والإقْدَامِ والعِرفَانِ  
إِنْ كَانَ لِلأَخْلَاقِ رَكْنٌ قَائِمٌ - في هذه الدُّنْيَا ؛ فَأَنْتَ البَاقِي  
بِاللهِ قَشَشَ عَنْ قَوَادِكِ فِي الثَّرَى - هل فِيهِ آمَالٌ وَفِيهِ أُمَانِي ؟  
وَجَدَانُكَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ عَلَى المَدَى - ولُربَّ حَيٍّ مَيِّتِ الوجودَانِ  
النَّاسُ جَارٍ فِي الحَيَاةِ لَغَايَةٍ - ومُضَلَّلٌ يَجْرِي بِغَيْرِ عِثَانِ  
وَالخُلْدُ فِي الدُّنْيَا - وَلَيْسَ بِهَيِّنٍ - عَلَيَا المَرَاتِبِ لَمْ تُتَخَ لَجْبَانِ

\* هو الزعيم الحالد الذكر مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطني ، وقد توفي سنة ١٩٠٨ .

١ الحرمان : حرما مكة والمدينة .

٢ السكة الكبرى : يريد سكة حديد الحجاز ، وقد كان الفقيه أعظم الدعاة المجاهدين في سبيل إنشائها .

فلو أن رُسَلَ الله قد جَبَّوْا لما  
 الجُدُّ والشَّرَفُ الرفيعُ صحيفَةٌ  
 وأَحَبُّ مِنْ طَوْلِ الحَيَاةِ بَذْلَةٌ  
 دَقَاتُ قَلْبِ المرءِ قَائِلَةٌ لَهُ :  
 فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا  
 للمرءِ فِي الدُّنْيَا وَجَمَّ شَتُونَهَا  
 فَهِيَ الْفَضَاءُ لِرَاغِبٍ مُتَطَلِّعٍ  
 النَّاسُ غَادٍ فِي الشَّقَاءِ وَرَائِحُ  
 وَمُنْعَمٌ لَمْ يَلْقَ إِلَّا لَذَّةً  
 فَاصْبِرْ عَلَى نُعْمَى الحَيَاةِ وَيُوسُهَا  
 يَا طَاهِرَ الْغَدَوَاتِ ، وَالرُّوحَاتِ ، وَالْ  
 هَلْ قَامَ قَبْلَكَ فِي الْمَدَائِنِ فَاتِحُ  
 يَدْعُو إِلَى الْعِلْمِ الشَّرِيفِ ، وَعِنْدَهُ  
 لِقَاكَ فِي عِلْمِ الْبِلَادِ مُنْكَسَاً  
 مَا أَحْمَرُّ مِنْ خَجَلٍ ، وَلَا مِنْ رِيَّةٍ  
 يُزْجُونَ نَعَشَكَ فِي السَّنَاءِ وَفِي السَّنَا  
 وَكَانَهُ نَعَشُ الْحُسَيْنِ «بِكَرْبَلَا»  
 فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَبِرِّهِ  
 وَمَشَى جَلالُ الْمَوْتِ وَهُوَ حَقِيقَةٌ  
 شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الْجُيُوبَ عَقَائِلُ

مَاتُوا عَلَى دِينٍ مِنَ الْأَدْيَانِ  
 جُعِلَتْ لَهَا الْأَخْلَاقُ كَالْعُنْوَانِ  
 قَصْرُ يُرِيكَ تَقَاصِرَ الْأَقْرَانِ  
 إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِي  
 فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمَرُ ثَانِي  
 مَا شَاءَ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ خُسْرَانٍ  
 وَهِيَ الْبَصِيقُ لِمُؤْنِرِ السُّلُوفِ  
 يَشْقَى لَهُ الرَّحْمَاءُ وَهُوَ الْهَانِي  
 فِي طَيْهَا شَجْنٌ مِنَ الْأَشْجَانِ  
 نُعْمَى الْحَيَاةِ وَيُوسُهَا سَيَّانُ  
 خَطَرَاتٍ ، وَالْإِسْرَارِ ، وَالْإِعْلَانِ  
 غَايِرٌ مُهْتَدٍ وَسَيَّانُ ؟  
 أَنْ الْعُلُومَ دَعَائِمُ الْعُمَرَانِ ؟  
 جَزَعُ الْهَلَالِ عَلَى فِتْنَى الْفَتَيَانِ  
 لَكُنَّا يَبْكِي بِدَمْعٍ قَانِي  
 فَكُنَّا فِي نَعَشِكَ الْقَمَرَانِ  
 يَخْتَالُ بَيْنَ بُكَاءٍ ، وَبَيْنَ حَنَانِ  
 مَا ضَمَّ مِنْ عُرْفٍ وَمِنْ إِحْسَانِ  
 وَجَلَّالُكَ الْمَصْدُوقُ يَلْتَقِيَانِ  
 وَبَكَتْكَ بِالْذَّمِّ الْهَتُونِ غَوَانِي<sup>١</sup>

١ سيان : مثلاً ، الواحد سي .

٢ العقائل : جمع عقيلة وهي كل شيء كريمته . والهتون : من هتن الدمع ، إذا فطر والغواني جمع غانية ، وهي الفتاة تقني بجهلها عن الحل .

والخلق حولك خاشعون كعهدهم  
يتساءلون : بأي قلب تُرتقي  
لو أنّ أوطاناً تُصوّر هيكلًا  
أو كان يُحمل في الجوارح ميت  
أو صبيغ من عرّ الفضائل والغلا  
أو كان للذكر الحكيم بقية  
ولقد نظرتك والردي بك مُحذِق  
يتني ويطغى ، والطبيب مُضلل  
ونواظر القواد عنك أمالها  
تُملي وتكتبُ والمشاعل جمّة  
فهششت لي ، حتى كأنك عائدي  
ورأيت كيف ثموت أساد الشرى  
ووجدت في ذاك الخيال عزائمًا  
وجعلت تسألني الرثاء ، فهاكه  
لولا مغالبة الشجون لخطري  
وأنا الذي أرثي الشمس إذا هوت  
قد كنت تهتف في الورى بقصائدي  
ماذا دهاني يوم بنت فعقني  
هون عليك ؛ فلا شمت بعيت  
منّ للحسود بعيتة بلغتها  
عوفيت من حرب الحياة وحربها

إذ يُنصتون لخطبة وبيان  
بعد المناير ، أم بأي لسان ؟  
دفنوك بين جوانح الأوطان  
حملوك في الأسماغ والأجفان  
كفن لست أحسن الأكفان  
لم تأت بعد ؛ رُيت في القرآن  
والدائم ملء معالم الجثمان  
قنط ، وساعات الرحيل دواني  
دمع تُعالج كثمّة وتُعاني  
ويذاك في القِرطاس ترتجفان  
وأنا الذي هدّ السقام كياني  
وعرفت كيف مصارع الشجعان  
ما للمنون بدكهن يدان  
من أدعني وسرايري وجناني  
لنظمتُ فيك يتيمة الأزمان  
فتعود سيرتها إلى الدوران  
وتجلّ فوق النيرات مكاني  
فيك القريض ، وخاتني إمكاني ؟  
إنّ المنية غاية الإنسان  
عزت على كبرى أنوشروان ؟  
فهل استرحت أم استراح الشاني ؟<sup>١</sup>

١ حرب كطلبه : سلبه ماله ، والشاني : الميفض .



يا صَبَّ مِصْرَ ، ويا شهيدَ غرامِها  
اخْلَعْ على مصرٍ شِبابَكَ عالِياً  
فلعلَّ مصرأً من شِبابِكَ تُرْتَدِي  
فَلَوْ أَنَّ بِالْهَرَمَيْنِ مِنْ عِزَمَاتِهِ  
عَلِمْتَ شُبَانَ المِداثِ والقُرَى  
مِصْرُ الأَسِيفَةِ رِيفُهَا وصَعِيدُهَا  
أَقْسَمْتُ أَنَّكَ فِي التُّرابِ طَهَارَةٌ  
هذا تُرَى مِصْرٍ ، فَتَمَّ بِأَمَانٍ  
وَأَلْبَسَ شِبابَ الحُورِ والوِلْدَانِ  
مِجْداً تَتَبَّعُهُ بِهِ عَلَى البُلْدَانِ  
بَعْضَ المَضَاءِ تَحْرَكُ الهَرَمَانِ  
كَيْفَ الحَيَاةُ تَكُونُ فِي الشُّبَانِ  
قَبْرُ أَيْرٍ عَلَى عِظَامِكَ حَافِي  
مَلِكٌ يَهَابُ سِوَالَهُ المَلِكُ

## حسن بك أنور\*

تُسأَلُنِي كَرَمَتِي بِالنَّهَارِ      وَابْلِيلُ : أَيْنَ سَمِيرِي حَسَنُ ؟  
 وَأَيْنَ النَّدِيمُ الشَّهِيءُ الْحَدِيثُ ؟      وَأَيْنَ الطَّرُوبُ اللَّطِيفُ الْأَذُنُ ؟  
 نَجِيُّ الْبَلَابِلِ فِي عُشَّهَا      وَمُلْهِمُهَا صَبِيَّةٌ فِي الْفَتَنِ ؟  
 قَلْتُ لَهَا : مَاتَ ، وَاسْتَشَعَرَتْ      لَيْلِي السَّرُورِ عَلَيْهِ الْحَزَنُ  
 لَيْلُنْ نَاءٌ مِنْ سِمَنِ جَسْمِهِ      فَمَا عَرَفَتْ رُوحَهُ مَا السَّمْنُ  
 وَمَا هُوَ مَيِّتٌ ، وَلَكِنَّهُ      بِشَاشَةِ دَهْرٍ عَمَّاهَا الزَّمَنُ  
 وَمَعْنَى خِلَا الْقَوْلِ مِنْ لَفْظِهِ      وَحُلْمٌ تَطَايَرَ عَنْهُ الرَّسَنُ

\* \* \*

وَلَا يَذْكُرُ الْمَعْهَدُ الشَّرْقِيَّ      لِأَنْوَرَ إِلَّا جَلِيلَ الْمَيِّنِ  
 وَمَا كَانَ مِنْ صَبْرِهِ فِي الصُّعَابِ      وَمَا كَانَ مِنْ عَزْوِهِ فِي الْمَيَحَنِ  
 وَخِدْمَةِ فَنٍّ يُدَاوِي الْقُلُوبَ      وَيَشْنِي النُّفُوسَ ، وَيُدْكِي الْفِطْنَ  
 وَمَا كَانَ فِيهِ الدَّعْيُ الدَّخِيلَ      وَلَكِنْ مِنْ الْفَنِّ كَانَ الرُّكْنَ

\* \* \*

وَلَوْ أَنْصَفَ الصَّحْبُ يَوْمَ الْوَدَاعِ      دُفِنْتَ كَمَا سَحَقَ لَمَّا دُفِنَ  
 فَعْيَيْتَ فِي الْمِسْكِ ، لَا فِي التَّرَابِ      وَأُذْرِجَتْ فِي الْوَرْدِ ، لَا فِي الْكَفَنِ  
 وَخُطُّ لَكَ الْقَبْرِ فِي رَوْضَةٍ      يَمِيلُ عَلَى الْغُصْنِ فِيهَا الْغُصْنُ  
 وَيَسْتَحِبُّ الطَّيْرُ فِي ظِلِّهَا      وَيَخْلَعُ فِيهَا النِّسِيمُ الرَّسَنُ

- \*      المرحوم حسن بك أنور : أحد الأعضاء المؤسسين لنادي الموسيقى الشرقي ، وكان من الأصدقاء المقربين لأمير الشعراء ، وقد توفي سنة ١٩٣٠ .  
 ١      كان يطلق على دار أمير الشعراء كرامة ابن هاني .

وقامت على العود أوتارُهُ      تُعيد الحنينَ ، وتُبدي الشَّجَنَ  
وطارَحَكَ النايُ شَجَوَ التَّوَّاحِ      وكنتَ تئنُّ إذا النايُ أنَّ  
ومال فَناحَ عليك الكَمَانُ      وأظهر من بَنه ما كَمَنَ

\* \* \*

سلامٌ عليك سلامُ الرِّبَا      إذا نَفَحَتْ ، والغواذي الهُتُنُ  
سلامٌ على جِيرةٍ بالإمام      ورَهْطٍ بِصَحْرَانِهِ مُرْتَهَنُ  
سلامٌ على حُفَرٍ كالقُبَابِ      وأخرى ، كَمُنْدَرِساتِ الدِّمَنِ  
وجَمْعٍ تَأَلَّفَ بَعْدَ الخِلافِ      وصافى وصُوفى بِمَدِّ الصَّغَنِ  
سلامٌ على كلِّ طَوْدٍ هُنَاكَ      له حَجَرٌ في بِناءِ الوطنِ

## أم المحسنين\*

أَخَذَتْ نَعَشَكَ مَصْرُ بِالْيَمِينِ      وَحَوْتَهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ  
لَقِيتُ طَهْرَ بَقَايَاكَ كَمَا      لَقِيتُ يَثْرِبُ أُمِّ الْمُؤْمِنِ  
فِي سَوَادِهَا ، وَفِي أَحْشَائِهَا      وَوَرَاءَ الثَّنَخِ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ

\* \* \*

خَرَجْتُ مِنْ قَصْرِكَ الْبَاكِي ، إِلَى      رَمْلَةِ الثَّغْرِ ، إِلَى الْقَصْرِ الْحَزِينِ  
أَخَذْتُ بَيْنَ الْيَتَامَى مَذْهَباً      وَمَشْتُ فِي عِبْرَاتِ الْبَائِسِينَ  
وَرَمْتُ طَرْفاً إِلَى الْبَحْرِ تَرَى      مِنْ وَرَاءِ الدَّمْعِ أَسْرَابَ السَّفِينِ  
فَبَدَتْ جَارِيَةً فِي حِضْنِهَا      فَتَنُ الْوَرْدِ وَفَرْغُ الْيَاسَمِينِ<sup>١</sup>  
وَعَلَى جُوجُئِهَا نُورُ الْهَدَى      وَعَلَى سُكَّانِهَا نُورُ الْيَقِينِ<sup>٢</sup>  
حَمَلْتُ مِنْ شَاطِئِي مَرْمَرَةً      جَوْهَرَ السُّودِدِ وَالْكَتْرِ الثَّمِينِ<sup>٣</sup>  
وَطَوْتُ بَحْراً يَبْحِرُ ، وَجَرْتُ      فِي الْأَجَاجِ الْمِلْحِ بِالْعَذْبِ الْمَعِينِ  
وَأَسْتَقَلْتُ دُرَّةً كَانَتْ سَنَى      وَسَاءَ فِي جِوَاهِرِ الْمَالِكِينَ  
زَهَبْتُ عَنْ عَلِيَّةِ صَيْدٍ ، وَعَنْ      خُرْدٍ مِنْ خَفَرَاتِ الْبَيْتِ عَيْنِ  
وَالْتَقِيَّتُ بَنَاتُ الْمُتَيِّ      وَالْأَمِينَاتُ بُنَيَاتُ الْأَمِينِ  
لَبَسْتُ فِي مَطْلَعِ الْعِزِّ الضُّحَى      وَنَضَّتُهُ كَالشَّمُوسِ الْآفَلِينَ<sup>٤</sup>

- أم المحسنين : هي والدة سمو الحديوي عباس باشا الثاني ، وقد توفيت بالآستانة سنة ١٩٣١ .
- ١ جارية : سفينة ، وفي القرآن الكريم : ﴿ وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام ﴾ .
- ٢ جرجو السفينة : مقدمها . وسكانها : مؤخرها .
- ٣ مرمرة : بحري بلاد الترك . يقول : ان هذه السفينة لم تحمل من شاطئ تلك البلاد نعش ميتة ، وإنما حملت خلاصة السُّودد وجوهر الكتر الثمين .
- ٤ نضته : خلطته . والآفلين : جمع آفل . والآفل للشموس : المغيب .

يَدُهَا بَانِيَةٌ غَارِسَةٌ كَيْدِ الشَّمْسِ وَإِنْ غَابَ الْجَبِينُ

\* \* \*

رَبَّةَ الْعَرْشَيْنِ فِي دَوْلَتِهَا قَدْ رَكِبْتَ الْيَوْمَ عَرْشَ الْعَالَمِينَ  
أَضْجَعْتَ قَبْلَكَ فِيهِ مَرِيئًا وَتَوَارَى بَيْنَهُمَا الْمُرْسَلِينَ  
إِنَّهُ رَحْلُ الْأَوَالِي شَدَّةً لَهُمْ آدَمُ رُسُلِ الْآخَرِينَ

\* \* \*

اخْلَعِي الْأَلْقَابَ إِلَّا لِقَبًا عَبْرِيًّا ، هُوَ أُمُّ الْمُحْسِنِينَ  
وَدَعِي الْمَالَ يَسِرْ سِتْنَهُ يَمُضِ عَنْ قَوْمٍ لِأَيْدِي آخَرِينَ  
وَاقْذِفِي بِالْهَمِّ فِي وَجْهِ الثَّرَى وَاطْرَحِي مِنْ حَالَتِ عِبَاءِ السِّنِينَ  
وَاسْخَرِي مِنْ شَانِيٍّ أَوْ شَامِتٍ لَيْسَ بِالْخَطِيئَةِ يَوْمَ الشَّامِتِينَ  
وَتَعَزِّي عَنْ عَوَادِي دَوْلَةٍ لَمْ تَدُمْ فِي وَلَدٍ أَوْ فِي قَرِينٍ  
وَازْهَدِي فِي مَوَكِبٍ لَوْ شِئْتِ لَتَغْطِي وَجْهَهَا بِالْدارِعِينَ  
مَا الَّذِي رَدَّ عَلَى أَصْحَابِهِ ؟ لَيْسَ يُحْيِي مَوَكِبُ الدَّفْنِ الدَّفِينَ  
رُبَّ مَحْمُولٍ عَلَى الْمِدْفَعِ مَا مَنَعَ الْحَوْضَ ، وَلَا حَاطَ الْعَرِينَ  
بَاطِلٌ مِنْ أُمَمٍ مَخْدُوعَةٍ يَتَحَدَّثُونَ بِهِ الْحَقُّ الْمَبِينُ

\* \* \*

فِي فُرُوقٍ وَرُبَاهَا مَأْتَمٌ ذَرَفَتْ آمَاقُهَا فِيهِ الْعَيُونَ  
قَامَ فِيهَا ، مِنْ عَقِيلَاتِ الْحِمَى مَلَأَ بُدْلُنَ مِنْ عِزٍّ يَهُونُ  
أُسْرَ مَالَتِ بِهَا الدُّنْيَا ، فَلَمْ تَلْقَ إِلَّا عِنْدَكَ الرُّكْنَ الرُّكِينَ  
قَدْ خَلَا بَيْتُكَ مِنْ حَاتِمِهِ وَمِنْ الْكَاسِيَيْنِ فِيهِ الطَّاعِمِينَ

١ حائق الجبل : أعلاه ، كأنه يقول : إن الموت ارتفاع عظيم .

٢ بيبك : قصر الفقيدة في الآستانة ، كان مصيفها كل عام . وحاتم : اسم رجل يضرب به المثل في الكرم البالغ ، فيقال : كرم حاتمي . وقد اشتهرت الفقيدة بالكرم ، ومن أجل ذلك قيل لها أم المحسنين .

طارت النعمة عن أبكتيه  
البيتامي نوح ناحية  
دولة مالت ، وسُلطان خلا  
مُهض الشري علي لم يزل  
يُصلحُ الله به ما أفسدت  
أُم عباس ، ومالي لم أقل :  
كنت كالورد لهم ، واستقبلوا  
فيقال : الأُم في موكبها  
وانقضى ما كان من خفض ولين  
والمساكين يمدون الرنين  
دوولت نعاه بين الأقرين  
من بنيه سيد في عابدين  
فترات الدهر من دنيا ودين  
أُم مصر من بنات وبينين ؟  
دولة الرنحان حيناً بعد حين  
ويقال : الحرم العالي المصون

\* \* \*

العفيفي عفاف وهدي  
أدخل الجنة من روضته  
كالبقيع الطهر ضم الطاهرين  
إن فيها غرفة للصابرين

١ يشير هذا البيت إلى أن القليلة العظيمة كانت أم خديوي وزوجة خديوي .

## الدكتور أحمد قواد\*

أَوْحَتْ لَطَرُفَكَ فَاسْتَهَلَّ شُؤْنَا      دَارٌ مَرَّرَتْ بِهَا عَلَى قَيْسُونَا<sup>١</sup>  
 غَاضَتْ بِشَاشَتُهَا ، وَقَفَّضَتْ شَمْلَهَا      دُنْيَا تَغْرُ السَّادِرَ الْمُفْتُونَا  
 نَزَلَتْ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي سَاحَاتِهَا      وَأَقْلَّ رَقْرَقَهَا الْخُطُوبَ الْعُونَا  
 فَكَادُ مِنْ أَسْفٍ عَلَى آسِي الْحِمَى      مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تَثُورُ شُجُونَا  
 تِلْكَ الْعِبَادَةُ لَمْ تَكُنْ عِبْتًا ، وَلَا      شَرَكًا لَصَيْدِ مَآرِبٍ وَكَمِينَا  
 دَارُ ابْنِ سَيْنَا نَزَّهَتْ حُجْرَاتُهَا      عَنْ أَنْ تَقْصَمَ ضَلَالَةٌ وَمُجُونَا  
 خَبَتْ الْمَطَالِعُ مِنْ أَعْرَ مُؤَمِّلٍ      كَالْفَجْرِ ثَغْرًا ، وَالصَّبَاحِ جَبِينَا  
 وَمِنْ الْوُفُودِ ، كَانَهُمْ مِنْ حَوْلِهِ      مَرَضَى بَعِيسَى الرُّوحِ يَسْتَشْفُونَا  
 مِثْلُ تَصَوُّرٍ مِنْ حَيَاةٍ حُرَةٍ      لِلنَّشْءِ يَنْطِقُ فِي السَّكُوتِ مُبِينَا  
 لَمْ تُخْصَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا حَرَكَاتُهُ      وَتَخَالُفُهُنَّ مِنَ الْخُشُوعِ سُكُونَا

\* \* \*

جَمَحَتْ جِرَاحُ الْمُغَوِّزِينَ ، وَأَعْضَلَتْ      أَذْوَائُهُمْ ، وَتَغَيَّبَ الشَّافُونَا  
 مَاتَ الْجَوَادُ بِطَبِّهِ وَبِأَجْرِهِ      وَلَرَبَّمَا بِذَلِكَ الدَّوَاءِ مُعِينَا  
 وَتَجَسَّ رَاحَتُهُ الْعَلِيلَ ، وَتَارَةً      تَكْسُو الْفَقِيرَ ، وَتُطْعِمُ الْمِسْكِينَا  
 أَدَّى أَمَانَةً عَلَيْهِ ، وَلَطَالَمَا      حَمَلَ الصَّدَاقَةَ وَافِيًا وَأَمِينَا  
 وَقَضَى حَقُوقَ الْأَهْلِ ، يُحْسِنُ تَارَةً      بِأَبِيهِ ، أَوْ يَصِلُ الْقَرَابَةَ حِينَا

\* كان الدكتور أحمد قواد مثلاً نادراً من أمثلة حسن الخلق ، ونابعة من نوابع الطب المبدوين ، وقد توفي سنة ١٩٣١ .

١ قيسون : علم على مسجد بهذا الاسم في شارع محمد علي بالقاهرة كانت دار الفقيد قريبة منه .

خُلِقُوا وَدِينٌ فِي زَمَانٍ لَا تَرَى خُلِقُوا عَلَيْهِ وَلَا تُصَادِفُ دِينَا

\* \* \*

أَمْدَاوِي الأرواحِ قبل جُسُومِهَا رُوحٌ بلفظك كلُّ رُوحٍ مُعَذِّبٍ  
قَدْ كَالُ الْقَدَرِ الْعِتَابَ ، وَرُبَّمَا دَاوَيْتَ كُلَّ مُحْطَمٍ فَشَفَيْتُهُ  
كَبَدٌ عَلَى دَمِهَا أَتَكَاتٌ وَلَحْمِهَا ظَلَّتْ وَرَاءَ الْحَرْبِ تَشْقَى بِالتَّوَى  
قُمْ دَاوِ فِيكَ فَوَادِي الْمَحْزُونَا حَيْرَانٌ طَارَ بَلْبُهُ النَّاعُونَا  
ظَنَّ الْمُدَّةُ بِالْقَضَاءِ ظَنُّونَا وَنَسِيتَ دَاءَ فِي الضَّلُوعِ دَفِينَا  
فَحَمَلْتَ هَمَّ الْمُسْلِمِينَ سِينِنَا وَتَذُوبَ لِلْوَطَنِ الْكَرِيمِ حَنِينَا

\* \* \*

نَاصِرَتِ فِي فَجْرِ الْقَضِيَةِ مُصْطَفَى أَقْدَمَتْ فِي الْعَشْرِينَ تَحْتَ لَوَائِهِ  
لَمْ تَبْغِ دُنْيَا طَالَمَا أَغْضَى لَهَا فَتَصَرَّتْ خُلُقًا فِي الشَّبَابِ مَتِينَا  
وَرَوَانِعُ الْإِقْدَامِ فِي الْعَشْرِينَ حُمْسُ الدَّعَاةِ وَطَاطَكُوا الْعَرِينَا

\* \* \*

رُحْمَاكَ يَوْسُفُ قِفْ رِكَابَكَ سَاعَةً لَمْ يَدْرِ خَلْفَ النَّعْشِ مِنْ حَرِّ الْجَوَى  
سَارُوا بِمُهْجَتِهِ ، فَحُمِّلَ تُكْلُهَا أَنْعَوْدُ فِي رَكْبِ الرَّبِيعِ إِذَا أَتْنَى  
هِيَاةٍ مِنْ سَفَرِ الْمَنِيَّةِ أَوْبَةً وَيَقَالُ لِلْأَرْضِ الْفَضَاءِ : تَمَخَّضِي  
وَاعْطِفْ عَلَى يَعْقُوبَ فِيهِ حَزِينَا أَيْشَقُ جَيِّبًا ، أَمْ يَشَقُّ وَتِينَا ؟<sup>٢</sup>  
وَقَضَوْا بِعَائِلِهِ ، فَالَ عَيْنِينَا<sup>٣</sup> بَهْجًا يَزِفُّ الْوَرْدَ وَالتَّسْرِينَا ؟  
حَتَّى يُهَيِّبَ الصُّبْحُ بِالسَّارِينَا فَتَرَدَّ شَيْخًا أَوْ تَمُجَّ جَنِينَا

\* \* \*

١ يشبه الفقيد بسيدنا يوسف الصديق ، ليمهد لتشيه أبيه بسيدنا يعقوب في صبره على فراق ابنه ومحنته .

٢ الوتين : عرق في القلب إذا قطع مات صاحبه .

٣ المهجة : تطلق على الدم وعلى الروح ، يقال : خرجت مهجته ، أي روحه .



اللهُ أبقي ! أين مِنْ جَسدي يَدُ  
حتى تَمَلَّكتِ العِنايةُ صورةً  
فَجَرَرْتُ جُثماني ، وهانت كُربةُ  
إنَّ الشفاءَ من الحِياةِ وعونها  
واليومَ أرتجِلُ الرِّثاءَ ، وأنزوي  
سبحانَ من يرثُ الطيبَ وطِيبَه  
لم أنسَ رِفَقَ بَنانِها واللِّينا ؟  
تُومي براحٍ ، أو تُجبلُ عيونا  
لولا اعتِناؤكَ لم تكن لِتهونا  
ما كان ، آس بالشفاءِ ضَمِينا  
في مَأتمٍ أبكي مع الباكِينا  
ويُري المريضَ مصارعَ الآسِينا !!

## نجل إمام اليمَن\*

مضى الدهرُ بابنِ إمامِ اليمَنِ      وأودى بزينِ شبابِ الزمنِ  
وبأت بصنعاء تبكي السيوفُ      عليه ، وتبكي القنا في عدن<sup>١</sup>  
وأعولَ نجدُ ، وضجُّ الحجازُ      ومالَ الحسينُ ، فعزَّ الحسنُ  
وعصتُ مناحيه في الحيام      وعصتُ مآتمه في المُدنِ  
ولو أن ميثاً مشى للغزاء      مشى في مآتمه ذو يزن<sup>٢</sup>  
فمى كاسمه كان سيفَ الإله      وسيفَ الرسولِ ، وسيفَ الوطنِ  
ولُقِّبَ بالبدرِ من حسنه      وما البدرُ؟ ما قدره؟ وابنُ مَنْ؟

\* \* \*

عزاء جَميلاً إمامَ الحمى      وهونَ جَليلَ الرزايا يهنُ  
وأنتَ المُعانُ بإيمانه      وظنُّكَ في الله ظنُّ حسن  
ولكن متى رَقَّ قلبُ القضاء ؟      ومن أينَ للموتِ عقلُ يزن ؟  
يُجامِلُكَ العربُ النازحون      وما العربِيَّةُ إلا وطن  
ويجمعُ قومك بالمسلمين      عظيمُ الفروضِ وسمحُ السننِ  
وأنَّ نبيَّهم واحدٌ      نبيُّ الصوابِ ، نبيُّ اللسنِ  
ومصرُ التي تجمع المسلمين      كما اجتمعوا في ظلالِ الركنِ

\* هو الأمير سيف نجل الإمام يحيى ، وقد توفي غرقاً وهو يحاول إنقاذ رفيق له من الفرق سنة

١٩٣٣ .

١ صنعاء : حاضرة اليمن . عدن : إحدى الموانئ هناك ، وهي على خليج عدن المشهور .

٢ ذو يزن : أحد أقبال اليمن الأقدمين ، ولشجاعة هذا الملك في استرداد عرش أبيه وأجداده أضيف إليه أساطير كثيرة .

تُعْزِي الْيَمَانِينَ فِي سَيْفِهِمْ      وَتَقْعُدُ فِي مَأْتَمِ ابْنِ الْإِمَامِ  
وَتَنْشُرُ رِيحَانَتِي زَنْبَقِي      رَفَّاقَانِ فَوْقَ رُقَاتِ الْفَقِيدِ  
رَفِيفَ الْجَنَى فِي أَعَالِي الْغُصْنِ      فَتَى خَالِصِ السَّرِّ ، صَافِي الْعَلَنِ  
عِرَاضِ الْأَوَاسِي طَوَالِ الْقُنْ      تَطْلُوحُ فِي لُجَجِ كَالْجِبَالِ  
وَلَا فِي الدُّرُوعِ ، وَلَا فِي الْجُنِّ      مَشَى مِثْلَةَ اللَّيْلِ ، لَا فِي السَّلَاحِ

\* \* \*

مَتَى صِرْتَ يَا بَحْرُ غَمَدِ السُّيُوفِ      وَكُنْتَ صِيَوَانِ الْجَبَانِ الْكَرِيمِ  
فَكَيْفَ أُزِيلُ ؟ وَلَمْ لَمْ يُصْنِ ؟      ظَفِيرَتَ بِيْجُوهَرَةٍ فَذَّةِ  
مَنْ الشَّرَفِ الْعَبْقَرِيِّ الْيُمْنِ      فَتَى بَذَلَ الرُّوحَ دُونَ الرِّفَاقِ  
إِلَيْكَ ، وَأَعْطَى التَّرَابَ الْبَدَنِ      وَهَانَتْ عَلَيْهِ مَلَاهِي الشَّبَابِ  
وَلَوْلَا حَقُوقُ الْعُلَا لَمْ تَهْنِ      وَخَاضَكَ يُنْقِذُ أُنْرَابَهُ  
وَكَانَ الْقَضَاءُ لَهُ قَدْ كَمَنْ      غَدَرْتَ فَتَى لَيْسَ فِي الْغَادِرِينَ  
وَحُتَّتْ أَمْرًا وَافِيًا لَمْ يَحْنِ      وَمَا فِي الشَّجَاعَةِ حَتْفُ الشَّجَاعِ  
وَلَا مَدَّ عَمَرَ الْجَبَانِ الْجُبْنِ      وَلَكِنْ إِذَا حَانَ حَيْنُ الْفَتَى  
قَضَى ، وَيَعِيشُ إِذَا لَمْ يَحْنِ

\* \* \*

أَبُو السَّمَرَاءِ الرَّمَاحِ اللَّدُنْ      أَلَا أَتِيهِذَا الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ  
أَحَقُّ بِهِ مِنْ تَرَابِ الْيَمْنِ      شَهِيدُ الْمُرُوءَةِ كَانَ الْبَقِيعُ  
وَفِي كُلِّ قَلْبٍ حَزِينٍ سَكَنَ ؟      فَهَلْ عَسَلَوْهُ بِدَمْعِ الْعُقَاةِ

١ الجنين : جمع جنة ، بالضم ، وهي ما امتنعت به من سلاح ودروع ونحو ذلك .

لقد أغرقَ ابنكَ صرْفُ الزمانِ	واغرقتَ أبناءه باليمن
أتذكر إذ هو يطوي الشهورَ	وإذ هو كالخشفِ حُلُوْ أغنّ ١؟
وإذ هو حوّلَكَ حسنُ القصورِ	وطيبُ الرياضِ ، وصفو الزمن ؟
بشاشته لذةً في العيون	ونعمته لذةً في الأذن ؟
يلعب طرّته في يدَيْكَ	كما لاعبَ المهرُ فضل الرّسن ؟
وإذ هو كالشبل يحكي الأسودَ	أدلّ بمخْلَبِه وافتنن ؟
فشبَّ ، فقام وراءَ العرينِ	يشبُّ الحروبَ ، ويُطني الفتن ؟
فما بأله صار في الهامدين	وأسى عفاءَ كان لم يكن ؟
نظمتُ الدموعَ رثاءَ له	وفصلتها بالأسى والشجن

١ الخشف مثلثة الحاء : الظبي . والأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه وهذا كناية عن ميعه الشباب .

## عبد الله بك الطوير\*

يا قلبُ ، وَنَحَكَ والمودَّةُ ذِمَّةُ  
جاذبتني جَنبِي عَشِيَّةَ نَعِيهِ  
وَلَوْ أَنَّ قَلْبًا ذَابَ إِثْرَ حَبِيهِ  
فعلِكَ من حُسْنِ المروءَةِ آمُرُ  
نزل « الطويرُ » في الترابِ منازلًا  
عَرَصَاتُهَا مَمْطُورَةٌ بِمَدَامِعِ  
لولا يَمِينُ الموتِ فوقَ يَمِينِهِ

\* \* \*

يا كابرًا من كابرين ، وطاهرًا  
وَمُحَكِّمًا عِلْمَ القضاءِ مكانَهُ  
وحكيماً اسْتَعَصَتْ أَعْيُنُهُ عَلَى  
وَأَخًا سَقَى الإِخْوَانَ مِنْ رَاوِقِهِ  
قد كان شعري شغلَ نَفْسِكَ ، فاقترح  
أُنْزِلْتَ مِنْهُ حِينَ فَائِكَ جَمْعُهُ  
فاقرأ على « حَسَّانَ » مِنْهُ ، لعله  
وَأَنْزَلَ بنورِ الخلدِ جَدَّكَ ، وَاتَّصَلَ  
نَاعِيكَ نَاعِي حَاتِمٍ أَوْ جَعْفَرٍ

- المرحوم عبد الله بك الطوير ، كان أحد رجال القانون في مصر ، وقد توفي سنة ١٩١٥ .  
١ الراويق : المصفاة ، كالباطية ونحوها من الآتية التي يوضع فيها المشروب . والصلف : مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبراً .  
٢ حسان : هو ابن ثابت ، شاعر الرسول صلوات الله عليه .

## سعد باشا زغلول\*

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها      وانحنى الشرقُ عليها فبكاه  
ليتني في الركب لما أفلت      يوشعُ ، همتُ ، فنادى ، فثاها  
جلَّ الصبحُ سواداً يومها      فكانَ الأرضُ لم تخلع دُجَاها<sup>١</sup>  
انظروا تلقوا عليها شفقاً      من جراحاتِ الضحايا ودماها  
وتروا بينَ يديها عبرةً      من شهيدٍ يقطرُ الورد شداه  
آذنَ الحقُّ ضحاياها بها      ونِحةً !! حتى إلى الموتى نعاها

كفَنوها حُرَّةً علويةً      كَسَتِ الموتَ جلالاً ، وكساها  
مِصْرُ في أكفانها إلا الهدى      لحمَةُ الأكفانِ حقٌّ وسداها<sup>٢</sup>  
خطر النعشُ على الأرض بها      يحسِرُ الأبصارُ في النعش سناها  
جاءها الحقُّ ، ومن عادتها      تؤثرُ الحقُّ سبيلاً وأثجاها<sup>٣</sup>  
ما دَرَتْ مِصْرُ : بدفن صُبِّحتْ      أم على البعثِ أفاقَتْ مِنْ كراها ؟  
صَرَختْ تحسبها بئسَ الشرى      طَلَبَتْ مِنْ مِخْلَبِ الموتِ أباه  
وكانَ الناسَ لما نسلوا      شُعْبُ السيلِ طَغَتْ في مُلتقاها  
وضعوا الرِّاحَ على النعشِ كما      يَلْمَسُونَ الرُّكنَ ، فارتدَّتْ نزاها

\* زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفي سنة ١٩٢٧ .

١ جل الصبح : كساه وغطى ضوءه .

٢ اللحمه : ما سدى به الثوب ، والسدى : ضد اللحمه .

٣ الحق الأول : يقصد به الموت . والحق الثاني : يقصد به العدل .

تَخَضُّوا فِي يَوْمِ سَعْدِ هَامِهِمْ      وَيَسْعِدِ رَفَعُوا أَمْسِ الْجِبَاهَا

\* \* \*

سَاطِلُوا « زَحَلَّةً » عَنْ أَعْرَاسِهَا	هَلْ مَشَى النَّاعِي عَلَيْهَا فَمَحَاهَا ١؟
عَطَّلَ الْمُصْطَافَ مِنْ سُمَّارِهِ	وَجَلَا عَنْ ضِفَّةِ الْوَادِي دُمَاهَا
فَحَّحَ الْأَبْوَابَ لَيْلًا دَبَّرَهَا	وَالَى النَّاقُوسِ قَامَتْ يَبْعَتَاهَا
صَدَعَ الْبَرْقُ الدُّجَى ، تَنْشُرُهُ	أَرْضُ سُورِيَا ، وَتَطْوِيهِ سَمَاهَا
يَحْمِلُ الْأَنْبَاءَ تَسْرِي مَوْنَهَا	كِعْوَادِي الثُّكُلِ فِي حَزِّ سُرَاهَا
عَرَضَ الشُّكُّ لَهَا فَاضْطَرَبَتْ	تَطَأَ الْأَذَانَ هَمْسًا وَالشَّفَاهَا
قَلْتُ : يَا قَوْمِ اجْمَعُوا أَحْلَامَكُمْ	كُلُّ نَفْسٍ فِي وَرِيدَتِهَا رَدَاهَا

\* \* \*

يَا عَدُوَّ الْقَيْدِ لَمْ يَلْمَحْ لَهُ	شَبَحًا فِي خَطَّةٍ إِلَّا أَبَاهَا
لَا يَصِقُّ ذَرْعُكَ بِالْقَيْدِ الَّذِي	حَزَّ فِي سُوقِ الْأَوَالِي وَبَرَاهَا
وَقَعَ الرُّسْلُ عَلَيْهِ ، وَالتَّوْتُ	أَرْجُلُ الْأَحْرَارِ فِيهِ فَعَقَاهَا
يَا رُفَاتًا مِثْلَ رَيْحَانِ الضُّحَى	كَلَلْتُ عَدْنُهَا بِهَا هَامَ رُبَاهَا ٢
وَبَقَايَا هَيْكَلٍ مِنْ كَرَمٍ	وَحَيَاةٍ أَتْرَعَ الْأَرْضَ حَيَاهَا ٣
وَدَّعَ الْعَدْلُ بِهَا أَعْلَامَهُ	وَبَكَتْ أَنْظِمَةُ الشُّوْرَى صُؤَاهَا ٤
خَضَنْتُ نَعَشْكَ ، وَالتَفَّتْ بِهِ	رَايَةُ كُنْتَ مِنَ الذَّلِّ فِدَاهَا
ضَمَّتْ الصَّدْرَ الَّذِي قَدْ ضَمَّهَا	وَتَلَقَّى السَّهْمَ عَنْهَا فَوْقَاهَا
عَجَبِي مِنْهَا وَمَنْ قَانَدَهَا !!	كَيْفَ يَحْمِي الْأَعْزَلُ الشَّيْخُ حِمَاهَا ؟

\* \* \*

- ١ يشير البيت إلى أن أمير الشعراء وقت نعي الفقيد كان يصطاف في زحلة إحدى مصايف لبنان .
- ٢ عدن : الحنة . وهام رباه : أي رؤوس ربواتها . والربوات : الأمكنة المرتفعة فيها .
- ٣ أترع : ملأ . والحيا : المطر .
- ٤ الصوى : جمع صوة - بضم الصاد - وهي حجر يوضع في الطريق كعلامة يهتدى بها .

مُنِيرُ الْوَادِي دَوَتْ أَعْوَادُهُ  
مَنْ رَمَى الْفَارِسَ عَنْ صَهْوَتِهَا  
قَدَّرَ بِالْمَدْنِ أَلْوَى وَالْقُرَى  
غَالِ بَسْطُورَا وَأَرْدَى عُصْبَةُ  
طَافَتِ الْكَأْسُ بِسَاقِي أُمَمٍ  
عَطِلَتْ أَذَانُهَا مِنْ وَثَرٍ  
أَرْغَنُ هَامَ بِهِ وَجَدَانُهَا  
كُلَّ يَوْمٍ خُطْبَةُ رُوحِيَّةٍ  
دَلَّهَتْ مَصْرًا ، وَلَوْ أَنَّ بِهَا  
ذَائِدُ الْحَقِّ وَحَامِي حَوْضِهِ  
أَخَذَتْ سَعْدًا مِنَ الْبَيْتِ يَدُ  
لَوْ أَصَابَتْ غَيْرَ ذِي رُوحٍ لَمَا  
تَحْدَى الطَّبَّ فِي قَفَازِهَا  
مِنْ وَرَاءِ الْإِذْنِ نَالَتْ ضَيْعَمًا  
لَمْ تَصَارِحْ أَصْرَحَ النَّاسِ يَدًا

\* \* \*

هَذِهِ الْأَعْوَادُ مِنْ آدَمَ لَمْ  
نَقَلَتْ خُوفُ ، وَمَالَتْ بَعِينًا  
تَخْلِطُ الْعُمْرِينَ : شَيْبًا ، وَصِبًا  
زَوْرَقٌ فِي الدَّمْعِ يَطْفُو أَبَدًا  
تَهْلَعُ الشُّكْلَى عَلَى آثَارِهِ  
يَهْدَى خُفَّاهَا ، وَلَمْ يَعْرِ مَطَاهَا  
لَمْ يَفُتْ حَيًّا نَصِيبٌ مِنْ خُطَاهَا  
وَالْحَيَاتِينَ : شَقَاءَ ، وَرَفَاهَا  
عَرَفَ الصَّفَّةَ إِلَّا مَا تَلَاهَا  
فَإِذَا خَفَتْ بِهَا يَوْمًا شَفَاهَا

\* \* \*

١ خوفو ، ومنا : من ملوك مصر الفراعنة .



نَسْكَبُ الدَّمْعَ عَلَى سَعْدٍ دَمًا  
مَنْ لَبَانٍ هُوَ فِي يَتْبُوعِهَا  
لَقِّنَ الْحَقُّ عَلَيْهِ كَهْلُهَا  
بَذَلْتُ مَالًا ، وَأَمْنًا ، وَدَمًا  
حَمَلْتُهُ ذِمَّةً أَوْفَى بِهَا  
ابْنُ سَبْعِينَ تَلَقَّى دُونَهَا  
سَفَرٌ مِنْ عَدَنَ الْأَرْضِ ، إِلَى  
قَاهِرٍ أَلْقَى بِهِ فِي صَخْرَةٍ  
كَرِهَتْ مَنْزِلَهَا فِي تَاجِهِ  
أَسْأَلُهَا ، وَأَسْأَلُوا شَانِقَهَا  
وَلَدَ الثُّورَةَ سَعْدٌ حَرَّةٌ  
مَا تَمْنَى غَيْرَهَا نَسْلًا ، وَمَنْ  
سَالَتْ الْغَابَةَ مِنْ أَشْبَاهَا  
بَارَكَ اللَّهُ لَهَا فِي فَرْعِهَا  
أَوَّلَمْ يَكْتُبْ لَهَا دُسْتُورَهَا  
قَدْ كَتَبَتَهَا ، فَكَانَتْ صُورَةً  
رَقَدَ الشَّائِرُ إِلَّا ثُورَةً  
قَدْ تَوَلَّاهَا صَبِيًّا فَكَوَتْ  
جَالَ فِيهَا قَلَمًا مُسْتَنْهَضًا  
وَرَمَى بِالنَّفْسِ فِي بُرْكَانِهَا  
أُمَّةٌ مِنْ صَخْرَةِ الْحَقِّ بَنَاهَا  
وَلِبَاءٌ هُوَ فِي صُومٍ صَفَاهَا  
وَاسْتَقَمَى الْإِيمَانُ بِالْحَقِّ فَتَاهَا  
وَعَلَى قَائِدِهَا أَلْقَتْ رَجَاهَا  
وَابْتَلَتْهُ بِمَحْقُوقٍ فَقَضَاهَا  
غُرْبَةَ الْأَسْرِ ، وَوَعْثَاءَ نَوَاهَا  
مَنْزِلَ أَقْرَبُ مِنْهُ قُطْبَاهَا  
دَفَعَ النَّسْرَ إِلَيْهَا فَأَوَاهَا  
دُرَّةٌ فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ نَفَاهَا  
لِمَ لَمْ يَنْفِ مِنَ الدَّرِّ سِوَاهَا ؟  
بِحَيَاتِي مَا جَدَّ حَرٌّ نَمَاهَا  
يَلِدُ الزَّهْرَاءُ يَزْهَدُ فِي سِوَاهَا  
بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَمَا جَتْ بَلَاهَا  
وَقَضَى الْخَيْرَ لِمِصْرٍ فِي جَنَاهَا  
بِالدَّمِ الْحَرِّ ، وَيَرْفَعُ مُتَدَاهَا ؟  
صَدْرُهَا حَقٌّ وَحَقٌّ مُتْنَاهَا  
فِي سَبِيلِ الْحَقِّ لَمْ تَخْمدْ جُذَاهَا  
رَاحَتِيهِ ، وَفَتِيًّا فِرْعَاهَا<sup>١</sup>  
وَلِسَانًا كُلَّمَا أَعْيَتْ حَدَاهَا  
فَتَلَقَّى أَوَّلَ النَّاسِ لُظَاهَا

١ الوعْثاء : الطريق العسر ، أو المشقة .

٢ يشير إلى عمل سعد باشا في الثورة العرابية وهو في مقتبل شبابه .

أَعْلِمْتُمْ بَعْدَ مُوسَى مِنْ يَدٍ      قَذَقْتُ فِي وَجْهِ فِرْعَوْنَ عَصَاهَا ١٩  
وَطِئْتُ نَادِبَةً صَارِخَةً      شَاءَ وَجْهُ الرِّقِّ - يَا قَوْمَ - وَشَاهَا  
ظَفَرْتُ بِالْكَبِيرِ مِنْ مُسْتَكْبِرٍ      ظَافِرِ الْأَيَّامِ مَنصُورٍ لَوَاهَا  
الْقَنَا الصَّمُّ نَشَاوَى حَوْلَهُ      وَسَيْوْفُ الْهِنْدِ لَمْ تَضْحُ طُبَاهَا

\* \* \*

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي نَفْسُ حُرَّةٍ      كُنْتُ بِالْأَمْسِ بَعِينِي أَرَاهَا ؟  
كَلِمَا أَقْبَلْتُ هَزَّتْ نَفْسَهَا      وَتَوَاصَى بِشُرْهَا بِي وَنَدَاهَا  
وَجَرَى الْمَاضِي ، فَمَاذَا اذْكُرْتُ      وَادْكُرُ النَفْسَ شَيْءٌ مِنْ وَفَاهَا ؟  
أَلَمْجُ الْأَيَّامِ فِيهَا ، وَأَرَى      مِنْ وَرَاءِ السَّنِّ تِمْنَالَ صِبَاهَا  
لَسْتُ أَدْرِي حِينَ تَلْدَى نَضْرَةً      عَلَتْ الشَّيْبَ ، أَمْ الشَّيْبُ عَلَاهَا ؟  
حَلَّتِ السَّبْعُونَ فِي هَيْكَلِهَا      فَتَدَاعَى وَهِيَ مَوْفُورٌ بِنَاهَا  
رَوْعَةُ النَّادِي إِذَا جَدَّتْ ، فَإِنْ      مَزَحَتْ لَمْ يُذْهِبِ الْمَرْحُ بِهَا  
يَظْفَرُ الْعُنُورُ بِأَقْصَى سُخْطِهَا      وَيَنَالُ الْوُدَّ غَايَاتِ رِضَاهَا  
وَلَهَا صَبْرٌ عَلَى حُسَّادِهَا      يُشْبِهُ الصَّفْعَ ، وَحِلْمٌ عَنْ عِذَاهَا  
لَسْتُ أَنْسَى صَفْحَةً ضَاحِكَةً      تَأْخُذُ النَفْسَ وَتَجْرِي فِي هَوَاهَا  
وَحَدِيثًا كَرَوَايَاتِ الْهَوَى      جَدَّ لِلصَّبِّ حَتِينَ فَرَوَاهَا  
وَفَنَاءَ صَعْدَةٍ لَوْ وَهَبْتُ      لِلسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ اخْتَالَ وَتَاهَا  
أَيْنَ مَنِّي قَلَمٌ كُنْتُ إِذَا      سَمِعْتُهُ أَنْ يَرْتِي الشَّمْسَ رَثَاهَا ؟  
خَانَنِي فِي يَوْمِ سَعْدٍ ، وَجَرَى      فِي الْمَرَاثِي فَكَبَا دُونَ مَدَاهَا  
فِي نَعِيمِ اللَّهِ نَفْسٌ أُوتِيَتْ      أَنْعَمَ الدُّنْيَا فَلَمْ تَنْسَ ثَقَاهَا

١ إشارة إلى تحدي موسى لفرعون وسحرته بالعصا ، فكانت كما ورد في القرآن : ﴿ تَلْقَفْ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ .

لا الحِجَى لَمَّا تَنَاهَى عَرَّهَا      بِالْمَقَادِيرِ ، وَلَا الْعِلْمُ زَهَاها  
فَهَبَتْ أَوَابَةً مُؤَمِّنَةً      خَالِصاً مِنْ حَيِّرَةِ الشُّكِّ هُذَاها  
آتَسَتْ خَلْقاً ضَعِيفاً وَرَأَتْ      مِنْ وَرَاءِ الْعَالَمِ الْفَانِي إِذَا  
مَا دَعَاها الْحَقُّ إِلَّا سَارَعَتْ      لَيْتَهُ يَوْمَ « وَصِيفٍ » مَا دَعَاها

\* \* \*

١ وصيف : يقصد مسجده وصيف ، وهي القرية التي توجد فيها ممتلكات الزعيم ، والتي قضى بها .

## الشاعر الموسيقي فردي\*

فتى العقل والتَّغْمَةُ العَالِيَةُ      مضى ومَحَاسِنُهُ بِاقِيَّةُ  
فلا سُوْقَةُ لم تكن أنْسَهُ      ولا مَلِكٌ لم تَرَن نادِيَهُ  
ولم تَجْلُ مِنْ طِيْبِهَا بَلْدَةُ      ولم تَحُلْ مِنْ ذِكْرِهَا نَاحِيَهُ  
يكادُ إذا هو عَتَى الْوَرَى      بِقَافِيَةٍ يُنْطِقُ الْقَافِيَهُ  
يَتَبَّعُ عَلَى الْمَاسِ بَعْضُ الثَّحَاسِ      إذا ضَمَّ الْحَانَهُ الْغَالِيَهُ  
وتَحْكُمُ فِي النَّفْسِ أَوْتَارُهُ      على الْعُودِ نَاطِقَةً حَاكِيه  
وتَبْلُغُ مَوْضِعَ أَوْطَارِهَا      وتُفْشِي سَرِيرَتَهَا الْخَافِيَهُ  
وكم آيَةٍ فِي الْأَغَانِي لَهُ      هي الشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا ثَانِيَهُ !  
إذا مَا تَنَادَى بِهَا الْعَارِفُونَ      قُلْ : الْبَرْقُ وَالرَّعْدُ مِنْ غَادِيهِ  
فإن هَمَسُوا بَعْدَ جَهْرٍ بِهَا      فَحَقَّقُ الْحُلِيَّ عَلَى الْغَانِيهِ  
لقد شَابَ فَرْدِي وَجَارَ الْمَشِيبَ      وَعَبَدَا شَبِيبَتَهَا زَاهِيَهُ  
ثُمَّ لُ مِصْرَ هَذَا الزَّمَانِ      كَمَا هِيَ فِي الْأَعْصَرِ الْخَالِيهِ  
ونذكر تِلْكَ اللَّيَالِي بِهَا      ونَشْدُ تِلْكَ الرُّؤَى السَّارِيهِ  
وَنَبْكِي عَلَى عِرْنَا الْمُتَقْصِي      وَنَشْدُبُ أَيْامَنَا الْمَاضِيهِ  
فِي آلَ فَرْدِي ، نُعَزِّيكُمْ      وَنَبْكِي مَعَ الْأَسْرَةِ الْبَاكِهِ  
فَقَدْنَا بِمَقْقُودِكُمْ شَاعِرًا      يَقِلُّ الزَّمَانُ لَهُ رَاوِيَهُ

\* \* \*

\* الشاعر الموسيقي فردي أحد أعلام إيطاليا العالمين ، وقد توفي سنة ١٩٠١ .  
١ عيدا : رواية تمثيلية للفقيد .

## إسماعيل أباطة باشا\*

سقى الله بالكفر الأباطي مَضْجَعاً      نَصُوعَ كافوراً من الخلد ساريا  
يَطِيبُ ثَرَى بُرْدَيْنِ مِنْ نَفْحِ طَيْبِهِ      كَأَنَّ ثَرَى بُرْدَيْنِ مَسَّ الْعَوَالِيَا  
فِيَا لَكَ غِمْداً مِنْ صَفِيحٍ وَجَنْدَلٍ      حَوَى السِّيفَ مَصْقُولَ الْغِرَارِ يَمَانِيَا  
وَكُنَّا اسْتَلْنَا فِي النَّوَابِ عَرْبَهُ      فَلَمْ يُلَفَّ هَيَّاباً ، وَلَمْ يُلَفَّ نَائِيَا  
إِذَا اهْتَزَّ دُونَ الْحَقِّ يَحْمِي حِيَاضَهُ      تَأَخَّرَ عَنْهَا بَاطِلُ الْقَوْمِ ظَامِيَا  
طَوْنُهُ يَدُّ لِلْمَوْتِ ، لَا الْجَاهُ عَاصِماً      إِذَا بَطَشْتَ يَوْماً ، وَلَا الْمَالُ فَادِيَا

\* \* \*

تَالُ صَبَا الْأَعْمَارِ عِنْدَ رَفِيفِهِ      وَعِنْدَ جُفُوفِ الْعُودِ فِي السَّنِّ ذَاوِيَا  
وَبَعْضُ الْمَنَابِا تُثْرِلُ الشَّهْدَ فِي الثَّرَى      وَيَخْطُطْنَ فِي الثَّرْبِ الْجِبَالِ الرُّوَاسِيَا

\* \* \*

يَقُولُونَ : يَرِثِي الرَّاحِلِينَ ، فَوَيْحَهُمْ !      أَلْمَلْتُ عِنْدَ الرَّاحِلِينَ الْجَوَازِيَا ؟  
أَبُوا حَسِداً أَنْ أَجْعَلَ الْحَيَّ أَسُوءَ      لَهُمْ ، وَمَثَلاً قَدْ يُصَادِفُ حَازِيَا  
فَلَمَّا رَثَيْتُ الْمَيِّتَ أَقْضِي حَقُّوقَهُ      وَجَدْتُ حَسُوداً لِلرُّفَاتِ وَشَانِيَا  
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْعِ الْعُهُودَ هَالِكِ      فَلَسْتَ لِحَيٍّ حَافِظَ الْعَهْدِ رَاعِيَا  
فَلَا يَطْوِينَ الْمَوْتَ عَهْدَكَ مِنْ أُخْرٍ      وَهَبَهُ بَوَادٍ غَيْرِ وَاذِيكَ نَائِيَا

\* إسماعيل أباطة باشا : أحد سراة الزعماء في البلاد المصرية ، كان صاحب الصوت المتبوع في الجمعية التشريعية ، وقد توفي سنة ١٩٢٧ بعد أن ترك خلفه تاريخاً حافلاً بالموافق الوطنية الحمودة .

١ بردين : قرية الفقيد ، وهي من أعمال مديرية الشرقية .

أقام بأرض أنت لاقيه عندها وإن يثما تستبعدان التلقيا

رثيتُ حياةً بالشناء خليقةً وحلّيتُ عهداً بالمفاخر حالياً  
وعزّيتُ بيتاً قد تبارت سماءه مشايخ أقمّاراً ، ومردداً درارياً  
إلى الله إسماعيلُ وانزلْ بساحة تلى التدى أقطارها والنواحيا  
ترى الرحمة الكبرى وراء سماءها تلتُ الثقى في سنيها والمعاصيا  
لدى ملك لا يمنع الظلّ لائذاً ولا الصفح تواباً ، ولا العفو راجيا  
وأقسمُ كنتَ المرء لم يثس دينه ولم تلهه دُنياؤه وهي ماهيا  
وكنْتَ إذا الحاجاتُ عزّ قضاؤها لحاج اليتامى والأرامل قاضيا  
وكنْتَ تقوم الليل بالنفس خاليا فلا يصنع الخيرات ، لم يُعط غاليا  
وكنْتَ الجريء الذئب في كلِّ موقف تلتَ فيه الحقُّ لم يلقَ حاميا  
بصرتُ بأخلاق الرجال فلم أجذ - وإن جلت الأخلاق - للعزم ثانيا  
من العزم ما يُحيي فحولاً كثيرة وقدّم كافور الحصى الطواشيا  
وما حطَّ من ربِّ القصائد مادحاً وأنزله عن رتبة الشعر هاجيا  
فليس البيانُ الهجو إن كنتَ سائحاً ولا هو زورُ المدح إن كنتَ راضيا  
ولكنْ هُدى الله الكريم ووحيه حملتَ به المصباح في الناس هاديا  
تُهيض على الأحياء نوراً ، وتارة تُضيء على الموتى الرّجام الدّواجيا  
هياكلُ تقى ، والبيانُ مُخلّد ألا إن عتقَ الحمر يثسي الأوانيا

١ يشبه شيوخ الأسرة الأباطية بالأقمار ، وشبابها المرد بدراري النجوم ، على حين أن هذه الأقمار والنجوم تبارى في الإشعاع والإضاءة .

٢ الرجام : القبور . والدواجي - جمع داجية : المظلمة .

ذهبت أبا عبد الحميد مبرِّها  
 قليل المساوي في زمان يرى العلا  
 طوبى لك كالماضي تلقاه غمده  
 فكنت على الأفواه سيرة مجمل  
 وفيت لمن أدناك في الملك حقة  
 أثاروا على آثار موتك صجة  
 ومن سابق التاريخ لم يأمن الهوى  
 إذا وضع الأحياء تاريخ جيلهم

إذا سلم الدستور هان الذي مضى  
 ألا كل ذنب ليلي لأجله

وهان من الأحداث ما كان آتيا  
 سد لنا عليه صفحتنا والتناسيا

## علي بهجت\*

أَحَقُّ أَنَّهُمْ دَفَنُوا عَلِيًّا      وَحَطُّوا فِي الثَّرَى الْمَرْءَ الزَكِيَّا ؟  
 فَمَا تَرَكَوا مِنَ الْأَخْلَاقِ سَمْحًا      عَلَى وَجْهِ التَّرَابِ ، وَلَا رَضِيًّا ؟  
 مَضَوْا بِالضَّاحِكِ الْمَاضِي وَالْقَوَا      إِلَى الْحُفْرِ الْخَفِيفِ السَّهْرِيَّا ؟  
 فَتَمَّ عَوْنُ اللِّغَاتِ عَلَى مُلِمٍّ      أَصَابَ فَصِيحَهَا وَالْأَعْجَمِيَّا ؟  
 لَقَدْ قَدَّزَتْ مُصَرِّفَهَا حَنِينًا      وَبَاتَ مَكَانُهُ مِنْهَا خَلِيًّا  
 وَمَنْ يَنْظُرُ بَرَّ الْفُسْطَاطِ تَبْكِي      بِفَائِضَةٍ مِنَ الْعَبْرَاتِ رِيًّا  
 أَلَمْ يَمْشِ الثَّرَى قِحَّةً عَلَيْهَا      وَكَانَ رِكَابُهَا نَحْوَ الثُّرَيَّا ؟  
 فَتَقَبَّ عَنْ مَوَاضِعِهَا عَلِيٌّ      فَجَدَّدَ دَارِسًا ، وَجَلَا خَفِيًّا  
 وَلَوْلَا جُهْدُهُ احْتَجَبَتْ رُسُومًا      فَلَا دِمْنًا ثُرَيْكَ وَلَا نُؤْيَا  
 تَلَفَّتْ الْفَنُونُ وَقَدْ تَوَلَّى      فَلَمْ تَجِدِ النَّصِيرَ وَلَا الْوَلِيَّا  
 سَلَوْا الْآثَارَ : مَنْ يَغْدُو يُغَالِي      بِهَا ، وَيَرْوَحُ مُحْتَفِظًا حَقِيًّا ؟  
 وَيُزِيلُهَا الرُّفُوفَ كَجَوْهَرِيٍّ      يُصَفِّفُ فِي خَزَائِنِهَا الْحَلِيَّا ؟  
 وَمَا جَهْلَ الْعَتِيقِ الْحَرِّ مِنْهَا      وَلَا عَمِيَّ الْمُقْلَدِّ وَالْدَّعِيَّا  
 فَتَى عَافِ الْمَشَارِبِ مِنْ دَنَايَا      وَصَانَ عَنِ الْقَدَى مَاءَ الْمُحْيَا  
 أَبِي النَّفْسِ فِي زَمَنِ إِذَا مَا      عَجَمَتْ بَنِيهِ لَمْ تَجِدِ الْأَيَّا  
 تَعَوَّدَ أَنْ يَرَاهُ النَّاسَ رَأْسًا      وَلَيْسَ يَرَوْنَهُ الذَّنْبَ الدَّنِيَّا  
 وَجَدَّتْ الْعِلْمَ لَا يَبْنِي نُفُوسًا      وَلَا يَغْنِي عَنِ الْأَخْلَاقِ شَيْئَا

\* رثى أميراليان « أحمد شوقي » فقيدهم العلم والعاديات المغفور له « علي بهجت » بهذه البيتمة العصماء التي قيلت في حلة تأيينه ، وهي كما يراها القاريء الكريم ، أخذة من أخذ السحر ومعجزة من معجزات الشعر نشرت بجريدة الأخبار بتاريخ ١٠ مايو سنة ١٩٢٤ .



ولم أر في السلاح أضلَّ حَدًّا      من الأخلاق إن صَحِبَتْ غَوِيًّا  
هما كالسيف ، لا تُصِفُهُ يَفْسُدُ      عليك ، وخُذْهُ مُكْتَمِلًا سَوِيًّا

\* \* \*

غديرٍ أترع الأوطانَ خيراً      وإن لم تَمْتَلِ منه دَوِيًّا  
وقد تأتي الجداولُ في خشوعٍ      بما قد يُعْجِزُ السَّيْلَ الأَيِّياً  
حياةً مُعَلِّمٍ طِفِئَتْ ، وكانت      سراجاً يُعْجِبُ الساري وَضِيًّا  
سبقتُ القابسين إلى سَنَاهَا      ورُحْتُ بنورها أَحْبُو صَبِيًّا  
أخذتُ على أريبٍ أَلْمَعِيٍّ      وَمَنْ لَكَ بِالْمَعْلَمِ أَلْمَعِيًّا ؟  
ورُبُّ مُعَلِّمٍ تَلَقَاهُ فَظًّا      غليظ القلبِ ، أو قَدْماً غَبِيًّا  
إذا انتدب البنون لها سيوفاً      من الميلاد رَدَّهُمْ عَصِيًّا  
إذا رَشَدَ المعلمُ كان مُوسَى      وإن هو ضَلَّ كان السامريًّا  
ورُبَّ مُعَلِّمٍ خَلَّوْا وفاقوا      إلى الحرية أنساقوا هديًّا  
أناروا ظلمةَ الدنيا ، وكانوا      لنار الظالمين بها صِلِيًّا

\* \* \*

أَرَفْتُ وما نَسِيتُ «بناتِ بومٍ»      على «المطريَّة» أُنْدَعَتْ بُكْيَا  
بَكَتْ وتَأَوَّهَتْ ، قَوِهَتْ شَرًّا      وقبلي داخلَ الوَهْمِ الذِّكْيَا  
قلبتُ لها الحَذِيَّ ، وكان مني      ضللاً أن قلبتُ لها الحَذِيَّا  
زَعَمْتُ الغَيْبَ خَلَفَ لسانِ طيرٍ      جَهَلْتُ لسانَه فزَعَمْتُ غِيًّا  
أصاب الغيبَ عند الطير قومٌ      وصار البومُ بينهم نَبِيًّا  
إذا عَتَاهُو وجدوا سَطِيحاً      على فمه ، وأَفْعَى الجُرْهُمِيَّا  
رمى الغربانُ شَيْخَ تَنَوَّخَ قَبلي      وراش من الطويل لها دَوِيًّا  
نجا من نَاجِدِيهِ كُلُّ لَحْمٍ      وعُودِرَ لَحْمُهُنَّ به شَقِيًّا  
نَسْتُ فما وجدتُ العَمَضَ حَتَّى      نَفَضْتُ على المَنَاحَةِ مُقْلَتِيَّا  
قلتُ : نَذِيرَةٌ وبلاغُ صِدْقٍ      وَحَقٌّ لم يُفَاجِئ مَسْمَعِيَّا

ولكن الذي بَكَتِ البواكي      خليلٌ عَزَّ مَصْرَعُهُ عَلَيَّا  
وَمَنْ يَجْعَلُ بِحَرِّ عِيقِي      يَجِدُ ظِلْمَ الْمَنِيَةِ عِيقِيَا  
وَمَنْ تَرَخَ مَدَنُهُ فَيَكْثُرُ      من الأحبابِ لَا يُخْصِي النَّعِيَا

\* \* \*

أخي ، أَقْبِلْ عَلَيَّ مِنَ الْمَنَايَا      وهاتِ حَدِيثَكَ الْعَذْبَ الشَّهِيَا  
فَلَمْ أَعْلِمِ إِذَا مَا الدُّورُ نَامَتْ      سَمِيرًا بِالْمَقَابِرِ أَوْ نَجِيَا  
يَذْكُرُنِي الدُّجَى لِدَّةَ حَمِيمَا      هنالك بَاتَ ، أَوْ خِلَاً وَفِيَا  
نَشَدْتُكَ بِالْمَنِيَةِ وَهِيَ حَقٌّ      أَلَمْ يَكْ زُحْرُفُ الدُّنْيَا فَرِيَا  
عَرَفْتُ الْمَوْتَ مَعْنَى بَعْدَ لَفْظِ      تَكَلَّمْ ، وَأَكْشِفِ الْمَعْنَى الْحَيَا  
أَتَاكَ مِنَ الْحَيَاةِ الْمَوْتُ فَانْظُرْ      أَكُنْتَ تَمُوتُ لَوْلَمْ تُلَفْ حَيٌّ ؟  
وَلِلْأَشْيَاءِ أَضْدَادٌ إِلَيْهَا      نصيرُ إِذَا صَبَرْتَ لَهَا مَلِيَا  
وَمُنْقَلَبُ النُّجُومِ إِلَى سَكُونِ      من الدُّورَانِ يَطْوِيهِنَّ طَيَا  
فَخَبَّرَنِي عَنِ الْمَاضِينَ ؛ إِنِّي      شَدَدْتُ الرَّحْلَ أَنْتَظِرُ الْمُضِيَا  
وَصِفْ لِي مَتَرًا حُمِلُوا إِلَيْهِ      وما لَحَا الطَّرِيقَ وَلَا الْمُطِيَا  
وَكَيْفَ أَتَى الْغَنَى لَهُ فَقِيرًا      وَكَيْفَ ثَوَى الْفَقِيرُ بِهِ غَنِيَا ؟  
لَقَدْ لَبَسُوا لَهُ الْأَزْيَاءَ شَتَّى      فلم يَقْبَلْ سِوَى التَّجْرِيدِ زِيَا  
سِوَا فِيهِ مَنْ وَافَى نَهَارًا      وَمَنْ قَذَفَ الْيَهُودَ بِهِ عَشِيَا  
وَمَنْ قَطَعَ الْحَيَاةَ صَدًّا وَجُوعًا      وَمَنْ مَرَّتْ بِهِ شَيْعَا وَرِيَا  
وَمَيَّتْ صَجَّتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ      وَآخَرُ مَا تُحِسُّ لَهُ نَعِيَا

الجزء الرابع  
متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع

## الجامعة المصرية\*

تاج البلاد ، تحيةً وسلاماً  
العلم والمُلك الرفيع ؛ كلاهما  
فكانك المأمون في سُلطانِه :  
أهدى إليك الغربُ من ألقابه  
من كلِّ مملكةٍ ، وكلِّ جماعةٍ  
رَدَّتْكَ مصرُ ، وصحَّتْ الأحلامُ  
لك - يا «فؤاد» - جلالةً ومقام  
في ظلك الأعلام ، والأقلامُ<sup>١</sup>  
في العلم ما تسو له الأعلام  
يسعى لك التقدير والإعظام

\* \* \*

ما هذه العُرفُ الزواهرُ كالصُحَى  
من كلِّ مرفوعِ العمودِ مُنَوَّرِ  
تحتطمُّ الأُمِّيَّةُ الكبرى على  
هذا البناءِ الفاطميِّ منارةً  
مهدًى تَهَيَّأَ للوليدِ ، وأيكةً  
شرفاته نورُ السبيلِ ، وركنهُ  
وملاعبٌ تجري الحظوظُ مع الصِّبا  
يمشي بها الفتيانُ ، هذا ما له  
الشاعراتُ كأنها الأعلامُ ؟  
كالصبحِ مُنْصَدِّعٍ به الإِظلام  
عَرَصَاتِه ، وتُمرِّقُ الأوهام  
وقواعدُ الحضارةِ ودِعام  
سَيرُنُ فيها بُلبُلُ وِحمام  
للعبقريَّةِ مَنَزَلُ ومُقام  
في ظِلِّهِنَّ ، وتُوهَبُ الأقسامُ<sup>٢</sup>  
نفسُ تُسَوِّدُه ، وذاك عِصَامُ<sup>٣</sup>

- أنشأها في حلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ .
- ١ المأمون بن الرشيد العباسي ، وعصره من أزهى عصور الدولة الإسلامية .
- ٢ الأقسام : الحظوظ .
- ٣ يشير إلى قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاماً وعلمته الكر والإقداما  
وعصام حاجب النعمان بن المنذر ، وإليه ينسب كل عصامي .

ألقى أواسييه ، وطال بُركته  
من آل إسماعيل ، لا العَمَاتُ قد  
لم يُعْطَ هِمَّتْهُمْ ، ولا إحسانهم  
وبنى فؤادُ حائطيه ، يُعيّنه  
نَفْسُ من الصَّيْدِ الملوكِ كُرامُ  
قَصْرَنَ عن كرم ، ولا الأعمام  
بان على وادي الملوك هُمام  
شعبٌ عن الغاياتِ ليس يَنام

أنظر أبا الفاروق غرسك ، هل دَنَتْ  
وهل انثنى الوادي وفي فمه الجَنَى  
في كلِّ عاصمةٍ وكلِّ مدينةٍ  
كم نستعيرُ الآخرين ونَجْتَدِي  
اليومَ يَرَعَى في خمائلِ أرضهم  
حباً عَرَسَتْ براحتيك ، ولم يَزَلْ  
حتى أنافَ على قوائمِ سَوْفِهِ  
قريبُهُ للحاضرين وليمةٌ  
عِظَةٌ لفاروقٍ وصالحٍ جيلِهِ  
ونموذجٌ تَحْذُو عليه ، ولم يَزَلْ  
شَبَدَتْ صَرْحاً للذخائرِ عالياً  
رَفًّا عُيُونُ الكُتُبِ فيه طوائِفُ  
إسكندريةً ، عاد كَتْرُكُ سالماً  
لَمَتُّهُ من لَهَبِ الحريقِ أناملُ  
وَأَسَتْ جِراحَتِكَ القديمة راحةً  
ثَمَرَاتِهِ ، وبذت له أعلامُ ؟  
وأنى العراقُ مُشاطرُ والشامُ ؟  
شُبَّانُ مِصْرَ على المناهلِ حاموا  
هيات ! ما للعارياتِ دَوام  
نَشَأُ إلى داعي الرَّحِيلِ قيام  
يَسْقِيهِ من كِلْتا يديكَ غَمام  
ثَمَرًا تَنوُّه وِراءَهُ الأكمام  
وبعيدُهُ للغابرين طعام  
فيما يُنِيلُ الصبرُ والإقدام  
بِسرَّاتِهِمْ يَتَشَبَّهُ الأَقْوام  
يَأْوِي الجِلالُ إليه والإلهام  
وجلائلُ الأسفارِ فيه رُكام  
حتى كأنَّ لم يَلْتَمِهِ ضِرامُ  
بَرْدٌ على ما لَامَسَتْ ، وسلام  
جُرْحُ الزمانِ بعُرفِها يَلْتام

١ الأواسي : الدعائم والأبنية المحكمة .

٢ يشير إلى حديث التاريخ عن حريق مكتبة الإسكندرية .

تَهَبُ الطَّرِيفَ مِنَ الْفَخَارِ ، وَرَبِّمَا      بَعَثْتَ تَلِيدَ الْمَجْدِ وَهُوَ رِمَامُ

\* \* \*

أَرَأَيْتَ زُكْنَ الْعِلْمِ كَيْفَ يُقَامُ ؟      أَرَأَيْتَ الْإِسْتِقْلَالَ كَيْفَ يُرَامُ ؟  
الْعِلْمُ فِي سُبُلِ الْحَضَارَةِ وَالْعِلَالِ      حَادٍ لِكُلِّ جَمَاعَةٍ ، وَزِمَامِ  
بَانِي الْمَمَالِكِ حِينَ تَنْشُدُ بَانِيًّا      وَمَتَابَةُ الْأَوْطَانِ حِينَ تُضَامِ  
قَامَتْ رُبُوعُ الْعِلْمِ فِي الْوَادِي ، فَهَلْ      لِلْعَبْقَرِيَّةِ وَالنَّبُوغِ قِيَامُ ؟  
فَهُمَا الْحَيَاةُ ، وَكُلُّ دُورٍ ثِقَافَةٍ      أَوْ دُورٍ تَعْلِيمٍ هِيَ الْأَجْسَامِ  
مَا الْعِلْمُ مَا لَمْ يَصْنَعَاهُ حَقِيقَةً      لِلطَّالِبِينَ ، وَلَا الْبَيَانُ كَلَامِ  
يَا مِهْرَجَانَ الْعِلْمِ ، حَوْلَكَ فَرَحَةٌ      وَعَلَيْكَ مِنْ آمَالِ مِصْرَ زِحَامِ  
مَا أَشْبِهَتْكَ مَوَاسِمُ الْوَادِي ، وَلَا      أَعْيَادُهُ فِي الدَّهْرِ ، وَهِيَ عِظَامِ  
إِلَّا نَهَاراً فِي بَشَاشَةِ صُبْحِهِ      قَعْدُ الْبُنَاةِ ، وَقَامَتِ الْأَهْرَامِ  
وَأَطَالَ «خَوْفُو» مِنْ مَوَاقِبِ عِزِّهِ      فَاهْتَزَّتِ الرَّبَوَاتُ ، وَالْآكَامِ  
يُومِي بَتَاجٍ فِي الْحَضَارَةِ مُعْرِقِ      تَعْنُو الْجِبَاهُ لِعِزِّهِ ، وَالْهَامِ  
تَاجٌ تَنْقَلُ فِي الْعُصُورِ مُعْظَمًا      وَتَأَلَفَتْ دُولٌ عَلَيْهِ جِسَامِ  
لَمَّا اضْطَلَعَتْ بِهِ مَشَى فِيهِ الْهَدَى      وَمَرَّاشِدُ الدِّسْتُورِ ، وَالْإِسْلَامِ  
سَبَقَتْ مَوَاقِبُكَ الرَّبِيعَ وَخُسْنَهُ      فَالْنَيْلُ زَهْوٌ ، وَالصَّفَافُ وَسَامِ  
الْجِيزَةُ الْفِيحَاءُ هَزَّتْ مِنْكِبًا      سَبِغَ النِّوَالُ عَلَيْهِ وَالْإِنْعَامِ  
لَبَسَتْ زَخَارِفَهَا ، وَمَسَّتْ طَبِيبَهَا      وَتَرَدَّدَتْ فِي أَبْكَهَا الْأَنْعَامِ  
قَدْ زَدَتْهَا هَرَمًا يُحَجُّ فَنَاوَهُ      وَيُشَدُّ لِلدُّنْيَا إِلَيْهِ حِزَامِ  
تَقْفُ الْقُرُونُ غَدَا عَلَى دَرَجَاتِهِ      تُمْلِي الثَّنَاءَ ، وَتَكْتُبُ الْأَيَّامِ  
أَعْوَامُ جَهْدٍ فِي الشَّبَابِ ، وَرَاءَهَا      مِنْ جَهْدٍ خَيْرِ كَهُولَةِ أَعْوَامِ  
بَلَّغَ الْبِنَاءَ عَلَى يَدَيْكَ ثَمَامَهُ      وَلِكُلِّ مَا تَبْنِي يَدَاكَ ثَمَامِ

## بنك مصر\*

تُرَاوِحُ بِالْحَوَادِثِ ، أَوْ تُفَادَى  
 وَنَحْمَدُهَا وَمَا رَعَتْ الصَّحَايَا  
 لِحَاها اللَّهُ ؛ بَاعَتَنَا خِيالاً  
 مَشِيناً أَمْسٍ نَلْقَاهَا جَمِيعاً  
 أَظَلَّتْنَا عَنِ الْإِصْلَاحِ ، حَتَّى  
 تُؤَلِّقِنَا ، فَلَا نَجِدُ الصِّيَاصِي  
 وَمَنْ لَقِيَ السَّبَاعَ بِغَيْرِ ظَفِيرٍ  
 خَفَضْنَا مِنْ عُلُوِّ الْحَقِّ حَتَّى  
 وَلَمَّا لَمْ تَنْلُ لِلسَّيْفِ رَدّاً  
 وَأَقْبَلْنَا عَلَى أَقْوَالٍ زَوْرٍ  
 وَلَوْ عُدْنَا إِلَيْهَا بَعْدَ قَرْنٍ  
 وَكَمْ سَحَرٍ سَمِعْنَا مِنْذُ حِينٍ  
 هَنِئْنَا لِلْعُدُوِّ بِكُلِّ أَرْضٍ  
 وَبُعْداً لِلسِّيَادَةِ وَالْمَعَالِي  
 وَرَبَّ حَقِيقَةٍ لَا بَدْءَ مِنْهَا  
 وَلَوْ طَلَعُوا عَلَيْهَا عَالِجُوهَا  
 تُعِدُّ لِحَادِثِ الْأَيَّامِ صَبْرًا  
 وَتُنْكِرُهَا ، وَنُعْطِيهَا الْقِيَادَا  
 وَلَا جَزَتْ الْمَوَاقِفَ وَالْجِهَادَا  
 مِنْ الْأَحْلَامِ ، وَاشْتَرَتْ اتِّحَادَا  
 وَنَحْنُ الْيَوْمَ نَلْقَاهَا قُرَادَى<sup>١</sup>  
 عَجَزْنَا أَنْ نُنَاقِشَهَا الْفُسَادَا  
 وَنَلْقَاهَا ، فَلَا نَجِدُ الْعِتَادَا<sup>٢</sup>  
 وَلَا نَابِ تَمَرِّقٍ أَوْ تَفَادَى  
 تَوَهَّمْنَا السِّيَادَةَ أَنْ نُسَادَا  
 تَنَازَعْنَا الْحِمَائِلَ وَالتَّجَادَا  
 تَجِيءُ الْعَيَّ ثَقْلَبُهُ رَشَادَا  
 رَحِمْنَا الطَّرْسَ مِنْهَا وَالْمِدَادَا  
 تَضَاعَلْ بَيْنَ أَعْيُنِنَا وَنَادَى  
 إِذَا هُوَ حَلٌّ فِي بَلَدٍ تُعَادَى  
 إِذَا قَطَعَ الْقِرَابَةَ وَالْوِدَادَا  
 خَدَعْنَا النُّشْءَ عَنْهَا وَالسَّوَادَا  
 بِهِمَّةٍ أَنْفُسٍ عَظُمَتْ مُرَادَا  
 وَآوَنَةُ تُعِيدُ لَهُ عِنَادَا

٥. أنشئت في مجلس الاحتفال بوضع الحجر الأول في أساس « بنك مصر » في مايو ١٩٢٥

١. يشير إلى ما كان من حدة الخلاف بين زعماء مصر في ذلك التاريخ .

٢. الصياصي : الحصون . والعتاد : عدة الحرب .

وتخلف بالهوى البيض المواضي  
لَمَحْنَا الحَظَّ نَاحِيَةً ، فَلَمَّا  
وليس الحَظُّ إِلَّا عَاقِبَةً  
ونحن بنو زمانٍ حَوَالِي  
إذا قعد العبادُ له بسوقٍ  
وَتَعَجَّبَ العواطفُ في كتابٍ  
وبالحُلُقِ المثقَّفَةِ الصَّعَادَا  
بلغناها أَحْسَنَ بنا ، فحَادَا  
يُحِبُّ الأَزِيحَةَ ، والسَّدَادَا  
تَنَقَّلَ تَاجِرًا ، ومَشَى ، ورَادَا  
شَرَى في السُّوقِ ، أو بَاعَ العِبَادَا  
وفي ذَمِّعِ المُشَحَّصِ مَا أَجَادَا

\* \* \*

يُؤَمِّنُنَا عَلَى الدِّسْتُورِ أَنَا  
أَبُو الفَارُوقِ نَرْجُوهُ لِفَضْلٍ  
مَلَأْنَا بِاسْمِهِ الأَفْوَءَ فَعُورًا  
تُجَاجِيهِ ، فَنَسْتَرَعِي حَكِيمًا  
وَلَمْ يَزَلِ المُحِبِّبَ ، والمُقَدِّى  
نَرَى مِنْ خَلْفِ حَوَازِيهِ فَوَادَا  
وَلَا نَخْشَى لِمَا وَهَبَ ارْتِدَادَا  
وَلَقَبْنَاهُ بِالْأَمْسِ المِكَادَا<sup>١</sup>  
وَنَسْأَلُهُ فَتَسْتَجِدِي جَوَادَا  
وَمَرَهُمْ كُلَّ جُرْحٍ ، وَالضَّمَادَا

\* \* \*

تَدْفُقُ مَصْرُفُ الوَادِي ، فَرَوَى  
دَعَا فَتَنَافَسَتْ فِيهِ نُفُوسٌ  
تُقَدِّمُ عَوْنَهَا ثِقَةً وَمَالًا  
وَأَقْبَلَ مِنْ شَبَابِ القَوْمِ جَمْعُ  
كَأَنَّ جَوَانِبَ الدَّارِ الخَلَايَا  
فِي دَارًا مِنَ الهِمَمِ العَوَالِي  
ثَانِي حِينَ أَسَّسَكَ ابْنُ حَرْبٍ  
وَلَا تُرْجَى المَتَانَةُ فِي بِنَاءِ  
وَصَابَ غَمَامُهُ ، فَسَقَى ، وَجَادَا  
بِمِصْرَ لِكُلِّ صَالِحَةٍ ثُنَادَى  
وَأَحْيَانًا تُقَدِّمُهُ اجْتِهَادَا  
كَمَا بَنَى الكَهُولُ بَنَى ، وَشَادَا  
وَهُمْ كَالْتَحَلِّ فِي الدَّارِ احْتِشَادَا  
سُقِيَتِ الثَّبَرُ ، لَا أَرْضَى العِبَادَا<sup>٢</sup>  
وَحِينَ بَنَى دَعَائِمَكَ الشَّدَادَا  
إِذَا البَنَاءُ لَمْ يُعْطَ اثْنَادَا

١ الميكادو : الملك في لغة اليابان .

٢ العهد : المطر .



بنى الدارَ التي كُتِبَ نراها  
 ولم يَتَّعِدْ على نفسِ مَرَامٍ  
 ولم أَرِ بعدَ قدرته تعالى  
 جرى والناسُ في ريبٍ وشكٍ  
 وعوديَ دونها حتى بناها  
 يهونُ الكيدُ مِنْ أَعْدَى عَدُوٍّ  
 فجاءت كالنهارِ إذا تجلَّى  
 نصونُ كرائمَ الأموالِ فيها  
 ونُخرجُها ، فتكسِبُ ، ثُمَّ تَأْوِي  
 ولم أَرِ مثلها أرضاً أَغْلَتْ  
 ولا مُستودِعاً مالاَ لِقَوْمٍ  
 ومن عجبٍ تُبَيِّنُها أَصُولاً  
 كأنَّ القَطْرَ من شوقٍ إليها  
 ولو ملكتُ كنوزَ الأرضِ كَهَيِّ  
 ولو أن النجومَ عَنَتُ للحُكْمِي

أمانِيَّ المحمِّلِ ، أَوِ رُقَادَا  
 إِذَا رَكِبَتْ لَهُ الْهَيْمَمُ النِّعَادَا  
 كَمَقْدِرَةِ ابْنِ آدَمَ إِنْ أَرَادَا  
 يَرُومُ السَّبْقِ ، فَاخْتَرَقَ الْجِيَادَا  
 وَمِنْ شَأْنِ الْمُجَدِّدِ أَنْ يُعَادَا  
 عَلَيْكَ إِذَا الْوَلِيُّ سَبَعَى وَكَادَا  
 عُلُّوا فِي الْمَشَارِقِ وَانْطِيَادَا  
 وَنُتِرَها الْخِزَانِ وَالنُّضَادَا  
 رُجُوعَ النَّحْلِ قَدْ حُمِّلْنَ زَادَا  
 وَمَا سُقِيَتْ ، وَلَا طَعِمَتْ سَمَادَا  
 إِذَا رَجَعُوا لَهُ أَدَى وَزَادَا  
 وَتِلْكَ فِرْعَوْنُهَا تَغْشَى الْبِلَادَا  
 سَمَا قَبْلَ الْأَسَاسِ بِهَا عِمَادَا  
 جَعَلَتْ أَسَاسَهَا مَاساً وَرَادَا  
 فَرَشَتْ النِّبْرَاتِ لَهَا مِهَادَا

## دارُ بنكِ مصرَ\*

نَبَذَ الهوى ، وصَحَا من الأحلام  
ثَابَتَ سلامته ، وأَقْبَلَ صحوة  
صاحته به الآجامُ : هُتَّتْ ! فلم يَتَمَّ ،  
أُمَمٌ وراءَ الكهفِ جُهِدُ حياتهم  
نفضوا العيونَ من الكرى ، واستأنفوا  
مَنْ ليس في رَكْبِ الزمانِ مُعَبِّراً  
في كُلِّ حاضرةٍ وكلِّ قبيلةٍ  
مِنْ كُلِّ مُمتنعٍ على أرسائه

\* \* \*

يا مِصرُ ، أنتِ كِنَانَةُ الله التي  
استَقْبَلِي الآمالَ في غاياتها  
وخذِي طَريفَ المجدِ بعدَ تَلِيدِهِ  
يُعْتَى بِسُودَدِ قَوْمِهِ ، وحُقوقِهِمْ  
ما تاجَلَّ العالِي ، ولا نُؤَابُهُ  
جَرَّبَتْ نُعْمَى الحادِثَاتِ وبُؤْسَهَا

\* \* \*

عَبَسَتْ إِلَيْنَا الحادِثَاتُ ، وطلما  
وَبَّتْ بِقَوْمٍ يَضْمِدُونَ جِراحَهُمْ  
نَزَلَتْ فلم تُغْلَبْ على الأحلام  
وَيُرْقِدُونَ نَوَازِي الآلامِ

\* نظمها لتتشد في خلة افتتاح الدار الجديدة لبنك مصر في يونيو سنة ١٩٢٧ .

الحقُّ كلُّ سلاحِهِم وكفاحِهِم      والحقُّ نِعَمَ مُثَبَّتِ الأقدام

\* \* \*

يَنُونُ حَائِطَ مُلْكِهِم فِي هُدْنَةٍ      وعلى عَوَاقِبِ شِخْنَةٍ وَخِصَامِ  
قُلُوبٍ لِلْحَوَادِثِ : أَقْدَمِي ، وَأُحْجِمِي      إِنَّا بَنَوِ الإِقْدَامَ وَالْإِحْجَامَ  
نَحْنُ النَّيَامُ إِذَا اللَّيَالِي سَالَمَتْ      فَإِذَا وَثَبْنَ فَنَحْنُ غَيْرُ نِيَامِ  
فِينَا مِنْ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ بَقِيَّةٌ      لِحَوَادِثِ خَلْفَ الْعُيُوبِ جِسَامِ

\* \* \*

أَيْنَ الْوُفُودُ الْمُتَقَوْنَ عَلَى الْقَرَى      الْمُتَزَلُّونَ مَنَازِلَ الْأَكْرَامِ<sup>١</sup>  
الْوَارِثُونَ الْقُدْسَ عَنْ أَجْبَارِهِ      وَالْخَالِفُونَ أُمِّيَّةً فِي الشَّامِ ؟  
الْحَامِلُو الْقُضْحَى وَنُورَ بَيَانِهَا      يَنُونُ فِيهِ حَضَارَةَ الْإِسْلَامِ ؟  
وَيُؤَلِّفُونَ الشَّرْقَ فِي بُرْهَانِهَا      لَمْ الضِّيَاءُ حَوَاشِيَ الْإِظْلَامِ ؟  
تَاقُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ ، فَتَحَمَّلُوا      وَهَوَى الدِّيَارِ وَرَاءَ كُلِّ غَرَامِ  
مَا ضَرَّ لَوْ حَبَسُوا الرِّكَائِبَ سَاعَةً      وَثَبُوا إِلَى الْفُسْطَاطِ فَضْلَ زِمَامِ ؟  
لِيُضِيفَ شَاهِدُهُمْ إِلَى أَيَّامِهِ      يَوْمًا أَغْرَى مُلَمَّحَ الْأَعْلَامِ  
وَيَرَى وَيَسْمَعُ كَيْفَ عَادَ حَقِيقَةً      مَا كَانَ مُمْتِنِعًا عَلَى الْأَوْهَامِ . . .  
. . . مِنْ هِمَّةِ الْمَحْكُومِ وَهُوَ مُكَبَّلٌ      بِالْقَيْدِ ، لَا مِنْ هِمَّةِ الْحُكَّامِ

\* \* \*

مِصْرُ التَّقَى فِي مِهْرَجَانِ مُحَمَّدٍ      وَتَجَمَّعَتْ لَتَحِيَّةٍ وَسَلَامِ<sup>٢</sup>  
هَزَّتْ مَنَاكِبَهَا لَهُ ، فَكَأَنَّهُ      عُرْسُ الْبَيَانِ ، وَمَوْكَبُ الْأَقْلَامِ

١ يعني وفود البلاد العربية التي اجتمعت لتكريمه ومبايعته بإمارة الشعر في مارس من تلك السنة نفسها .

٢ هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا مؤسس البنك .

وكانه في الفتح عموريّة  
أسيم العصور بحسنه ، وأنا الذي  
وكانتي فيه أبو تمام  
يروي ، فينتظم العصور كلامي

\* \* \*

شرفاً محمد ، هكذا بُني العلا :  
همم الرجال إذا مضت لم يثنها  
بالصبر آونة وبالإقدام  
خدعُ الثناء ولا عوادي الذّام  
وتمام فضلك أن يعييك حسد  
يجدون نقصاً عند كلّ تمام

\* \* \*

المال في الدنيا منازل ثقلة  
فرفعت إيواناً كركن التّجم ، لم  
من أين جئت له بدار مقام ؟  
صيرت طبيته الخلود ، وجئت من  
يُضرب على كسرى ، ولا بهرام  
هذا البناء العبري أتى به  
وادي الملوك بجندل ورغام  
كانت به الأرقام تُدرِك حِسبة  
بيت له فضل وحقّ ذمام  
واليوم جاوز حِسبة الأرقام  
يا طالما شغف الظنون ، وطالما  
كثر الرجاء عليه في الإلام  
ما زلت أنت وصاحبك بركنه  
حتى استقام على أعزّ دِعام  
أسستمو بالحاسدين جداره  
وبنيتمو بمعاول الهدّام  
شركائك الدنيا العريضة لم تُثَل  
إلا بطول رعاية وقيام  
الله سخر للكنانة خازناً  
أخذ الأمان لها من الأعوام  
وكان عهدك عهد يوسف : كلّه  
ظلّ ، وسُبلة ، وقطر غمام  
وكان مال المودعين وزرعهم  
في راحتك ودائع الأيتام  
ما زلت بُني ركن كلّ عظمة  
حتى أتيت برابع الأهرام

١ قصيدة أبي تمام في فتح عمورية ذائعة مشهورة .

## دارُ العلوم\*

اتَّخَذْتَ السَّمَاءَ يَا دَارُ رُكْنَا  
وَجَمَعْتَ السَّعَادَتَيْنِ ، فَبَاتَ  
نَادِمًا الدَّهْرَ فِي ذَرَاكِ ، وَقَصَا  
وَإِذَا الْخَلْقُ كَانَ عِقْدَ وَدَادِ  
وَأَرَى الْعِلْمَ كَالْعِبَادَةِ فِي أَبْ  
وَاسِعِ السَّاحِ ، يَرْسِلُ الْفِكْرَ فِيهَا  
هَلْ سَأَلْنَا أَبَا الْعَلَاءِ وَإِنْ قَدْ  
كَيْفَ يَهْزَأُ بِخَالِقِ الطَّيْرِ مَنْ لَمْ

وَأَوَيْتِ الْكَوَاكِبَ الزُّهْرَ سَكْنَا  
فِيكَ دُنْيَا الصَّلَاحِ لِلدِّينِ خِدْنَا  
مِنْ سُلَافِ الْوَدَادِ دُنَا قَدْنَا  
لَمْ يَنْلِ مِنْهُ مَنْ وَشَى وَتَجَنَّى  
عَدِ غَايَاتِهِ : إِلَى اللَّهِ أَدْنَى  
كُلُّ مَنْ شَكَّ سَاعَةً أَوْ تَطْنَى  
بِ عَيْنًا فِي عَالَمِ الْكُونِ وَسْتَى  
يَعْلَمُ الطَّيْرَ ؛ هَلْ بَكَى أَوْ تَعْنَى ؟

\* \* \*

أَنْتِ كَالشَّمْسِ رَفْرَفًا ، وَالسَّمَاءِ كَيْفِ  
لَوْ تَسْتَرْتِ كُنْتَ كَالْكَعْبَةِ الْغَرِ  
إِنْ تَكُنِ لِلثَّوَابِ وَالْبِرِّ دَارًا  
قَدْ بَلَغْتَ الْكَمَالَ فِي نِصْفِ قَرْنٍ  
لَا تُعَدِّي السَّنِينَ إِنْ ذُكِرَ الْعَدِ  
سَوْفَ تَفْنَى فِي سَاحَتِكَ اللَّيَالِي  
يَا عَكَظًا حَوَى الشَّبَابَ فِصَاحًا  
بَثُّهُمْ فِي كَنَانَةِ اللَّهِ نُورًا  
عَلِّمُوا بِالْبَيَانِ ، لَا غُرْبَاءَ

مِنْ رِوَاقًا ، وَكَالْمَجَرَّةِ صَحْنَا  
إِذْ ذِيلاً مِنَ الْجَلَالِ وَرُدْنَا  
أَنْتِ لِلْحَقِّ وَالْمُرَاشِدِ مَعْنَى  
كَيْفَ إِنْ تَمَّتِ الْمَلَاوَةُ قَرْنَا ؟  
لَمْ ؛ فَمَا تَعْلَمِينَ لِلْعِلْمِ سِتًّا  
وَهُوَ بَاقٍ عَلَى الْمَدَى لَيْسَ يَفْنَى  
قُرَشِيَّيْنِ فِي الْمَجَامِعِ ، لُسْنَا  
مِنْ ظُلَامٍ عَلَى الْبَصَائِرِ أَخْتَى  
فِيهِ يَوْمًا ، وَلَا أَعَاجِمَ لَكُنَّا

أُنشِدت في الاحتفال الخمسيني لدار العلوم ، بمسرح حديقة الأربكية في يوليو سنة ١٩٢٧

فَنِيَّةٌ مُحْسِنُونَ ، لَمْ يُخْلِفُوا الْعِدَّةَ  
 صَدَعُوا ظُلُمَةً عَلَى الْبَرِّفِ حَلَّتْ  
 مَنْ قَضَى مِنْهُمْ تَفَرَّقَ فِكْرًا  
 نَادَى دَارَ الْعُلُومِ إِنْ شِئْتَ : « يَا عَا  
 قِلْ لَهَا : يَا ابْنَةَ « الْمُبَارَكِ » إِيَّاهُ  
 هُوَ فِي الْمَهْرَجَانِ حَيٌّ شَهِيدٌ  
 وَهُوَ فِي الْعُرْسِ - إِنْ تَحَجَّبَ ، أَوْ لَمْ  
 مَا جَرَى ذِكْرُهُ بِنَادِيكَ حَتَّى  
 رَبُّ خَيْرٍ مُلِئْتَ مِنْهُ سُرُورًا  
 أَدْرَى إِذْ بَنَّاكَ أَنْ كَانَ بَيْنِي  
 حَائِطُ الْمَلِكِ بِالْمَدَارِسِ إِنْ شِئْتَ  
 انْظُرِ النَّاسَ ، هَلْ تَرَى لِحَيَاةِ  
 لَا الْغِنَى فِي الرِّجَالِ نَابَ عَنِ الْفَضْلِ  
 رَبُّ عَاثٍ فِي الْأَرْضِ لَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ  
 عَاشٍ لَمْ تَزِمِهِ بَعِينَ ، وَأَوْدَى  
 نَظَّمَ اللَّهُ مُلْكَهُ بَعَادٍ  
 شَغَلْتَهُمْ عَنِ الْحَسُودِ الْمَعَالِي  
 مِنْ ذِكْرِ الْفَوَادِ يورثُ عِلْمًا  
 كَمْ قَدِيمٍ كَرُوعَةِ الْفَنِّ حُرٌّ  
 وَجَدِيدٍ عَلَيْهِ يَخْتَلِفُ الدَّهْرُ  
 فَاحْتَفِظْ بِالذَّخِيرَتَيْنِ جَمِيعًا

لَمْ رَجَاءٌ ، وَلَا الْمَعْلَمُ ظَنًّا  
 وَأَضَاءُوا الصَّعِيدَ سَهْلًا ، وَحَزَنًا  
 فِي نُهَى النَّشْءِ ، أَوْ تَقَسَّمْ ذِهْنًا  
 ثَشَّ ، أَوْ شِئْتَ نَادَاهَا : « يَا سَكِينَا »  
 قَدْ جَرَتْ كَاسِمُهُ أُمُورُكَ يُمْنًا  
 يَجْتَلِي غُرْسَ فَضْلِهِ كَيْفَ أَجْنَى  
 يَحْتَجِبُ - وَالِدُ الْعُرْسِ الْمُهْنَا  
 وَقَفَ الدَّمْعُ فِي الشُّثُونِ فَائِنَى  
 ذَكَرَ الْخَيْرَيْنِ فَاهْتَجَتْ حُرْنَا  
 فَوْقَ أَنْفِ الْعَدُوِّ لِلضَّادِ حِصْنًا ؟  
 تَ ، وَإِنْ شِئْتَ بِالْمَعَاظِلِ يُبْنَى  
 عَطَلْتَ مَنْ نَبَاهَةِ الذِّكْرِ مَعْنَى ؟  
 لِي وَسُلْطَانِهِ ، وَلَا الْجَاهُ أَغْنَى  
 ضُ لَهُ إِنْ أَقَامَ أَوْ سَارَ وَزَنَا  
 هَمَلًا لَمْ تَهْبِ لِنَاعِيهِ أَذْنَا  
 عَبَقَرَيْنِ أَوْرَثُوا الْمُلْكَ حُسْنًا  
 إِنَّمَا يُحَسِّدُ الْعَظِيمُ وَيُشْنَا  
 أَوْ بَدِيعِ الْخَيَالِ يَخْلُقُ فَنَّا  
 لَمْ يُقَلِّلْ لَهُ الْجَدِيدَانِ شَانَا  
 رُ ، وَيَفْنَى الزَّمَانُ قَرْنًا فَقَرْنَا  
 عَادَةُ الْفَطْنِ بِالذَّخَائِرِ يُعْنَى

١ يعني منشئ دار العلوم المرحوم علي مبارك باشا .

يا شباباً سَقَوْنِي الْوَدَّ مَحْضاً      وسقوا شائني على الغلِّ أَجْناً  
كلما صار للكهولة شعري      أنشدوه ، فعاد أَمَرَدًا لَدُنَّا  
أُسْرَةُ الشَّاعِرِ الرُّوَاةُ ، وما عَدَّ      حُوءُهُ ، والمرءُ بالقريب مُعْتَى  
هم يضئون في الحياة بما قا      ل ، ويُلقونَ في الممات أضئاً  
وإذا ما انقضى وأهلوه لم يَعِدْ      دَمَ شقيقاً من الرُّوَاةِ أوِ آبِئنا  
النبوغُ النَّبوغَ حتى تُتَّصُوا      رايةَ العلمِ كالهلالِ وأَسَى  
نحن في صورة الممالك ما لم      يُصْبِحِ العلمُ والمعلِّمُ مِنَّا  
لاتنادوا الحصونَ والسُّفْنَ ، واذعوا العِدْ      لم يُنْشِئْ لَكم حصوناً وسُفْناً  
إِنَّ رَكْبَ الحِصَارَةِ اخْتَرَقَ الْأَرْضَ      ضَ ، وشقَّ السماءَ ربحاً ومُزْناً  
وصَحَّحَتْنا كالغبار ، فلا رَجُ      لاً شَدَدْنَا ، ولا رِكَاباً زَمَمْنَا  
دان آباؤنا الزمانَ مَلِيّاً      ومَلِيّاً لحادثِ الدهرِ دِنّاً !  
كم نُباهي بلحدِ مَبْتٍ ؟ وكم نَحْ      حلُّ من هادمٍ ولم يَينِ مِنَّا ؟ !  
قد آتَى أن نقول : «نحن» ، ولا نَسِ      مع أبناءنا يقولون : «كُنَّا» !

## إِسْكَندَرِيَّةُ آنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي\*

أَمْسِ انقضى ، واليومُ مِرْقَاةُ الغَدِ      إِسْكَندَرِيَّةُ ، آنَ أَنْ تَتَجَدَّدِي  
يا غَرَّةَ الوادي وسُدَّةَ بابِهِ      رُدِّي مَكَانَكَ فِي الْبَرِيَّةِ يُرَدِّدِ  
فيضي كَأَمْسٍ على العلوم من التُّهَى      وعلى الفنونِ من الجِمالِ السَّرْمَدِي  
وسمي الثَّبالَةَ بِالْمَلَاجِمِ تَتَسِمُ      وسَمِي الصَّبَابَةَ بِالْعَوَاطِفِ تَخْلِدِ  
وضعي رواياتِ الخِلاعةِ والهوى      لِمُمَثِّلِينَ مِنَ الْعَصُورِ ، وشُهِدِ

\* نظمها لحفلة افتتاح دار جديدة لبنك مصر في الإسكندرية ، في يونيو سنة ١٩٢٩ .

لا تجلي حُبَّ القديم وذكره  
إنَّ القديمَ ذخيرةٌ من صالح  
حسراتٍ مضياحٍ ، ودفعَ مُبددٍ  
تنبى المقصّر ، أو تحثُّ المقتدي

\* \* \*

لا تفتنك حضارةٌ مجلوبةٌ  
لو ماله عنك شراؤها ويخارها  
وجدتْ وكان لغيرِ أهليك أرضها  
جاري التزيل ، وسابقه إلى الغنى  
وابني كما يني المعاهد ، واشرعي  
إني حذرتُ عليك من أُميَّةٍ  
أخزاةَ الوادي ، عليك تحيةٌ  
ما أنتِ إلا من خزائنِ يوسف  
قلدتِ من مال البلادِ أمانةً  
وبلغتِ من إيمانها ورجائها  
فلو أنَّ أستارَ الجلالِ سَعَتْ إلى  
لم يُن حائطها بمالكِ والبد  
لم يبقَ غيرُ الصَّيدِ والمتصيدِ  
وسمَّأوها ، وكأنها لم توجد  
وإلى الحِجَا ، وإلى العلا والسُّودِ  
لشبابك العرفانَ عذبَ المورد  
رَبَضَتْ كجُنْحِ الغهبِ المتلبدِ  
وعلى التَّدِي وكلَّ أبلجٍ في التَّدِي  
بالقصدِ ، موجيةٌ لمن لم يقصدِ  
يا طالما افترقتِ إلى المتقلدِ  
ما يبلغُ المحرابُ من مُتعبِدِ  
غيرِ العتيقِ لبستِ ممَّا يرتدي

\* \* \*

إنا نُعظِّمُ فيكِ أُلويةً على  
وإذا طِعمتَ من الخَلِيَّةِ شهدها  
لا تُمنحِ المحبوبَ شُكْرَكَ كُلَّهُ  
إِسْكَندَرِيَّةُ شُرُفَتْ بِعِصَابَةٍ  
خدموا حمى الوطنِ العزيزِ ، فبوركوا  
ما بالُ ذاكِ الكوخِ صَرَّحَ وانجلى  
من كسرِ بيتٍ ، أو جدارِ شَقِيفَةٍ  
فإذا طلعتَ على جلالَةِ رُكنِها  
جَنَّبَانِهَا حَشْدُ يَروحِ وَيَغْتَدِي  
فاشهدْ لقائدها وللمُتَّجِدِ  
واقرنْ به شُكْرَ الأَجِيرِ المُجْهِدِ  
بيضُ الأَسِيرَةِ ، والصَّحِيفَةِ ، واليدِ  
خدماً ، وبوركِ في الحمى من سيدِ  
عن حائطي صَرَّحَ أَشْمُ مُمَرَّدٍ ؟  
رَفَعَ الثَّباتُ بنايةً كالْفَرْقَدِ  
قلْ : تلكِ إحدى مُعْجَراتِ مُحَمَّدٍ

١ محمد طلعت حرب .



## فَتِيَّةُ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ\*

لا يُقِيمَنَّ عَلَى الصَّيْمِ الْأَسَدُ	نَزَعَ الشَّيْلُ مِنَ الْغَابِ الْوَتْدُ
كَبَرَ الشَّيْلُ ، وَشَبَّتْ نَابُهُ	وَتَغْطِي مَنَكِبَاهُ بِاللَّبْدِ
أَتْرَكُوهُ يَمْشِي فِي آجَامِهِ	وَدَعَوْهُ عَنْ حِمَى الْغَابِ يَذْدُ
وَأَعْرَضُوا الدُّنْيَا عَلَى أَظْفَارِهِ	وَابْعَثُوهُ فِي صَحَارَاهَا يَصِيدُ

\* \* \*

فَتِيَّةُ الْوَادِي ، عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ	مَرْحَباً بِالطَّائِرِ الشَّادِي الْفَرْدِ
هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ ، لَمْ يَتَّبِعْ ، وَلَمْ	يَحْمِلِ الْحَقْدَ ، وَلَمْ يُخَفِ الْحَسَدَ
وَنَحْلًا مِنْ شَهْوَةٍ مَا خَالَطَتْ	صَالِحًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا فَسَدَ
حَرَّكَ الْبَلْبُلُ عِطْفِي رَبْوَةً	كَانَ فِيهَا الْبَوْمُ بِالْأَيْكِ أَنْفَرْدَ
زَنْبَقُ الْمَدْنِ ، وَرَبِيعَانُ الْقَرْيِ	قَامَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَقَعْدَ
بَاكِراً كَالْتَحَلِّ فِي أَسْرَابِهَا	كُلُّ سِرْبٍ قَدْ تَلَاقَى وَاحْتَشَدَ
قَدْ جَنَى مَا قَلَّ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا	ثُمَّ أَعْطَى بَذْلَ الزَّهْرِ الشُّهُدَ
بَسَطَ الْكَفَّ لِمَنْ صَادَفَهُ	وَمَضَى يَقْصُرُ خَطْوًا وَيَمُدُّ
يَجْعَلُ الْأَوْطَانَ أُغْنِيَّتَهُ	وَيُنَادِي النَّاسَ : مَنْ جَادَ وَجَدَ
كَلِمًا مَرَّ بَبَابِ دَقَّةٍ	أَوْ رَأَى دَاراً عَلَى الدَّرْبِ قَصْدَ
غَادِياً فِي الْمَدْنِ ، أَوْ نَحْوَ الْقَرْيِ	رَاحِئاً يَسْأَلُ قَرِشاً لِلْبَلَدِ
أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْمَعُوا ، أَصْغُوا لَهُ	أَخْرَجُوا الْمَالَ إِلَى الْبَرِّ يَبْعُدُ

\* يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شباب مصر الذين نهضوا بمشروع القرش سنة ١٩٣٢ : وهي آخر ما جادت به شاعريته ، وكانت تلاوتها يوم وفاته !

لا تَرُدُّوْا يَدَهُمْ فَارِغَةً طَالِبُ الْعَوْنِ لِمَصْرِ لَا يُرَدُّ

\* \* \*

سِرَى النَّاسُ عَجَبِيًّا فِي غَدِي  
يُنْهَضُ اللَّهُ الصَّنَاعَاتِ بِهِ  
أَوْ يَزِيدُ الْبَرَّ دَارًا قَعْدَتُ  
وَهُوَ فِي الْأَيْدِي ، وَفِي قَدَرَتِهَا  
يَغْرِسُ الْقَرْشُ ، وَيَنْبِي ، وَيَلِدُ  
مِنْ عِثَارٍ لَبِثَتْ فِيهِ الْأَبَدُ  
لِكَفَاحِ السَّلِّ ، أَوْ حَرْبِ الرَّمْدِ  
لَمْ يَصُقْ عَنْهُ وَلَمْ يَعْجِزْ أَحَدُ

\* \* \*

تِلْكَ مَصْرُ الْغَدِ تَبْنِي مُلْكُهَا  
وَعَلَى الْمَالِ بَنَتْ سُلْطَانَهَا  
وَأَصَارَتْ بَنَكُ مَصْرِ كَهْفِهَا  
مَثَلٌ مِنْ هِمَّةٍ قَدْ بَعْدَتْ  
رَدَّهَا الْعَصْرُ إِلَى أَسْلُوبِهِ  
الْبَنُونَ اسْتَنْهَضُوا آبَاءَهُمْ  
أَصْبَحَتْ مَصْرُ ، وَأَضْحَى بِجَدِّهَا  
هَذِهِ الْهِمَّةُ بِالْأَمْسِ جَرَتْ  
نَادَتْ الْبَابِي وَجَاءَتْ بِالْعُدَّةِ  
ثَابَتَ الْآسَاسِ مَرْفُوعَ الْعَمَدِ  
حَيِّذَا الرُّكْنُ وَأَعْظَمُ السِّنْدِ  
وَمَدَاهَا فِي الْمَعَالِي قَدْ بَعْدُ  
كُلُّ عَصْرِ بِأَسَالِبِ جُدُدِ  
وَدَعَا الشَّيْلُ مِنَ الْوَادِي الْأَسَدِ  
هِمَّةُ الْوَالِدِ ، أَوْ شُغْلُ الْوَلَدِ  
فَحَوَتْ فِي طَلَبِ الْحَقِّ الْأَمَدِ

\* \* \*

أَيُّهَا الْجَبِلُ الَّذِي نَرْجُو لِعَدِ  
أَنْتِ فِي مَذْرَجَةِ السَّيْلِ ، وَقَدْ  
قَدَّتْ فِي الْحَقِّ ، فَقَدْ فِي مِثْلِهِ  
رُبُّ عَامٍ أَنْتِ فِيهِ وَاجِدُ  
عَلَّمَ الْآبَاءَ ، وَاهْتَفَ قَائِلًا :  
اجْمَعِ الْقَرْشَ إِلَى الْقَرْشِ يَكُنْ  
اطْلُبِ الْقَطْنَ ، وَزَاوِلْ غَيْرَهُ  
نَحْنُ قَبْلَ الْقَطَنِ كُنَّا أُمَّةً  
غَدُوكَ الْعِزُّ ، وَدُنْيَاكَ الرَّغْدُ  
ضَلَّ مَنْ فِي مَذْرَجِ السَّيْلِ رَقْدُ  
مِنْ نَوَاحِي الْقَصْدِ أَوْ سَبِيلِ الرُّشْدِ  
فَادَّخَرَ فِيهِ لِعَامٍ لَا تَجِدُ  
أَيُّهَا الشَّعْبُ ، تَعَاوَنَ وَاقْتَصِدْ  
لَكَ مِنْ جَمْعِهِمَا مَالٌ كُبْدُ  
وَاتَّخَذْ سَوْقًا إِذَا سَوْقُ كَسَدَ  
تَهَيَّطِ الْوَادِي ، وَتَرَّعَى ، وَبَرِّدْ

قد أخذنا في الصناعات المَدَى      وَبَيَّنَّا فِي الْأَوَالِي مَا خَلَدَ  
وَعَزَلْنَا قَبْلَ إِدْرِيسَ الْكُسا      وَنَسَجْنَا قَبْلَ دَاوُدَ الزَّرْدَ  
إِنْ تَكُ الْيَوْمَ لَوَاءَ قَائِدًا      كَمْ لَوَاءَ لَكَ بِالْأَمْسِ انْعَقِدْ !

### عيد الجهاد\*

خَطَّوْنَا فِي الْجِهَادِ خُطًّا فِسَاحَا      وَهَادَنَّا ، وَلَمْ نُلْقِ السُّلَاحَا  
رَضِينَا فِي هَوَى الْوَطَنِ الْمَفْدَى      دَمَ الشَّهْدَاءِ وَالْمَالِ الْمُطَاحَا  
وَلَمَّا سَلَّتِ الْبَيْضُ الْمَوَاضِي      تَقَلَّدْنَا لَهَا الْحَقَّ الصُّرَاحَا  
فَحَطَّمْنَا الشُّكَيْمَ سِوَى بَقَايَا      إِذَا عَصَّتْ أُرَيْنَاهَا الْجِمَاحَا  
وَقَفْنَا فِي شِرَاعِ الْحَقِّ نَلْقَى      وَنُدْفِعُ عَنْ جَوَانِبِهِ الرِّيحَا  
نُعَالِجُ شِدَّةً ، وَنَرُوضُ أُخْرَى      وَنَسْعَى السَّعْيَ مَشْرُوعًا مَبَاحَا  
وَنَسْتَوِلِي عَلَى الْعُقَبَاتِ إِلَّا      كَمِينَ الْغَيْبِ وَالْقَدَرِ الْمُتَاحَا  
وَمَنْ يَصْبِرْ يَجِدْ طَوْلَ التَّمَنِّي      عَلَى الْأَيَّامِ قَدْ صَارَ اقْتِرَاحَا  
وَأَيَّامٍ كَأَجْوَافِ اللَّيَالِي      فَقَدْنِ النَّجْمَ وَالْقَمَرَ اللَّيَاحَا  
قَضِينَاهَا حِيَالَ الْحَرْبِ نَخْشَى      بَقَاءَ الرِّقِّ ، أَوْ نَرْجُو السَّرَاحَا  
تَرَكْنِ النَّاسَ بِالْوَادِي قَعُودَا      مِنْ الْإِعْيَاءِ كَالْإِبِلِ الرِّزَاحِي  
جُنُودَ السَّلَامِ لَا ظَفَرُ جَزَاهُمْ      بِمَا صَبَرُوا ، وَلَا مَوْتُ أَرَاخَا  
وَلَا تَلْقَى سِوَى حَيٍّ كَمَيْتٍ      وَمَنْزُوفٍ وَإِنْ لَمْ يُسَقِّ رَاخَا  
تَرَى أَسْرَى وَمَا شَهِدُوا قِتَالًا      وَلَا اعْتَقَلُوا الْأَسِنَّةَ وَالصِّفَاحَا  
وَجَرَحَى السَّوْطِ لَا جَرَحَى الْمَوَاضِي      بِمَا عَمِلَ الْجَوَاسِيسُ اجْتِرَاحَا

• نظمها احتفالاً بعيد الجهاد الوطني في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٦ .

صباحك كان إقبالاً وسعداً  
وما تألوا نهارك ذكريات  
تكاد جلالك في صفحات مصر  
جلالك عن سنا الأضحى تجلّي  
هما حق ، وأنت ملئت حقاً  
بعثنا فيك «هاروناً وموسى»  
وكان أعزّ من رُوما سيوفاً  
يكاد من الفتوح وما سقته

فيا يومَ الرّسالة ، عِمّ صباحا  
ولا برهانَ عزّتك التّماحا  
بها التاريخُ يُفتتح افتتاحا  
ونورُك عن هلالِ الفطر لاحا  
ومثلت الضحى السّماحا  
إلى «فرعون» فأبدآ الكفاحا  
وأطغى من قياصِرها رماحا  
يخالُ وراءَ هيكله «فتاحا»

\* \* \*

ورّد المسلمون فليل : خابوا  
أثارت واديا من غايته  
وشدّت من قوَى قومٍ مراض  
كان بلال نُودي : قم فأذن  
كان الناس في دينٍ جديدٍ  
وقد هانت حيائهم عليهم  
فتسمع في مآتمهم غناء  
حواريّين أوفدنا ثقات  
فكانوا الحقّ منقبضاً حيّاً  
لهم ميّاً براعة أهل بدر  
تري الشّحناء بينهم عتاباً

فيا لك خيبة عادت نجاحا !  
ولامت فرقة وأسّت جراحا  
عزائمهم فردّتها صبحاحا  
فرجّ شعاب مكة والبطاحا  
على جنباته استبقوا الصّلاحا  
وكانوا بالحياة همّ الشّحاحا  
وتسمع في ولائهم نواحا  
إذا ثرك البلاغ لهم ، فصاحا  
تحدّى السيف مُنصلنا وقاحا  
فلا إثما نعدّ ولا جُناحا  
وتحسب جدّهم فيها مُزاحا

١ يشير إلى مقابلة سعد زغلول وصاحبه لمثل بريطانيا في مصر في نوفمبر من سنة ١٩١٨ ليطالبوا باستقلال البلاد .

جعلنا الخلدَ منزلهم ، وزدنا على الخلدِ الثناء والامتداحا

\* \* \*

يَمِيناً بالتي يُسعى إليها      وَتَعَبُقُ في أنوفِ الحجِّ رُكْناً  
وَالدستور ، وهو لنا حياة      أَخَذْنَاهُ على المُهَجِّ الغوالي  
بَنِيناً فيه من دمعِ رِواقِ      ... لَمَّا مَلَأَ الشَّبابَ كروحِ سَعْدِ  
سَلَوَا عنه القضيةَ ، هل حَمَاهَا      وَهَلْ نَظَمَ الكَهُولُ الصَّيْدَ صَفّاً  
هو الشيخُ الفتيُّ ، لو استراحت      وَلَيْسَ بِذَاتِ النَّوْمِ اغْتِبَاقاً  
فِيَا لَكَ صَيِّغَةً سَهْرَ اللَّيَالِي      وَلَا حَطَمَتَ لَكَ الْأَيَّامُ نَاباً  
وَعُدُّوا بالنَّدَامَةِ ، أَوْ رَوَّاحَا      وَتَحْتَ جِبَاهِهِمْ رَحْباً ، وَسَاحَا  
نَرَى فِيهِ السَّلَامَةَ وَالْفَلَاحَا      وَلَمْ نَأْخُذْهُ نَيْلاً مُسْتَبَاحَا  
وَمِنْ دَمٍ كُلِّ نَابَةٍ جَنَاحَا ...      وَلَا جَعَلَ الْحَيَاةَ لَهُمْ طِيَّاحَا  
وَكَانَ جَمِى الْقَضِيَةِ مُسْتَبَاحَا ؟      وَأَلْفَ مِنْ تَجَارِيهِمْ رَدَاحَا ؟  
مِنَ الدَّأْبِ الْكَوَكِبُ مَا اسْتَرَاخَا      إِذَا دَارَ الرِّقَادُ ، وَلَا اصْطَبَاحَا  
وَنَاضَلَ دُونَ غَايَتِهِ ، وَلَا حَى      وَلَا عَصَّتْ لَكَ الدُّنْيَا صِبَاحَا

### معالي العهد\*

مَعَالِي الْعَهْدِ قُمْتَ بِهَا فَطِيماً      وَكَانَ إِلَيْكَ مَرْجِعُهَا قَدِيماً  
تَنْقُلُ مِنْ يَدِ لَيْدٍ كَرِيماً      كَرُوحِ اللَّهِ إِذْ خَلَفَ «الْكَلِمَا»<sup>١</sup>

\* \* \*

تَنَحَّى لِابْنِ مَرْيَمَ حِينَ جَاءَ      وَخَلَّى النَّجْمُ لِلْقَمَرِ الْفَضَاءَ

١ . نظمها في ميلاد الأمير السابق محمد عبد النعم .  
روح الله : عيسى ، والكليم : موسى ، عليها السلام .

ضياءٌ للعيون تلا ضياءٌ يفيضُ مياميناً ، وهُدًى عَمِيماً

\* \* \*

كذا أتمَّ بَنِي البيتِ الكريمِ وهل مُتَجَرِّئُ ضَوْءُ النُّجُومِ ؟  
وأين الشَّهْبُ من شرفِ صَمِيمِ نَأْلَقَ عِقْدُهُ بِكُمُومِ نَظْمِيا ؟

\* \* \*

أرى مُستقبلاً يَدُو عُجَاباً وَعُنُوناً بُكِنُ لَنَا كِتَاباً  
وكان «محمَّد» أَمْلاً شِهَاباً وكان اليأسُ شَيْطَاناً رَجِيماً

\* \* \*

وأشرقتِ الهياكلُ والمباني كما كانت وأزِينَ في الزمانِ  
وأصبحَ ما تُكِنُّ من المعاني على الآفاقِ مَسْطُوراً رَقِيماً

\* \* \*

سألتُ، فقبل لي: وَضَعْتُهُ طِفْلاً وهذا عَيْدُهُ في مِصْرَ يُجَلِّى  
قلتُ : كَذَلِكَم أَنَسْتُ قَبْلاً وكان اللهُ بالنجوى عَليماً

\* \* \*

بِمُسْتَرِّهِ الإِمَارَةِ هلْ فَجِراً هِلَالاً في مَنَازِلِهِ أَغْرَا  
فبَاتَ مِصْرُ حَوْلَ المَهْدِ نَغْرَا وَبَاتَ الثَّغْرُ لِلدُّنْيَا نَدِيماً

\* \* \*

لِجَيْلِكَ في غَدِ جَيْلِ المعالي وَشَعْبِ المَجْدِ وَالهَمَمِ العوالي . .  
. . . أَزُفُ نَوَابِغَ الكَلِمِ الغوالي وَأُهْدِي حَكْمَنِي الشَّعْبِ الحَكِماً

\* \* \*

إذا أَقْبَلْتَ يا زَمَنَ البَينَا وَشَبُّوا فَيْكَ واجتازوا السنينَا  
فدُرْ مِنْ بَعْدِنَا لَهُمُومُ يَمِينَا وَكُن لُورُودِكَ المَاءَ الحَمِيمَا

\* \* \*

ويا جَيْلَ الأَمِيرِ ، إذا نَشَأْنَا وَشَاءَ الجَدُّ أَنْ تُعْطَى ، وَشِئْنَا

فخذ سُبُلًا إِلَى الْعُلِيَاءِ شَتَّى وَخَلِّ دَلِيلَكَ الدِّينَ الْقَوِيمَا

\* \* \*

وَصِنْ بِهِ ، فَإِنَّ الْخَيْرَ فِيهِ وَخُذْهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا يَلِيهِ  
وَلَا تَأْخُذْهُ مِنْ شَفَقَتِي فَقِيهِ وَلَا تَهْجُرْ مَعَ الدِّينِ الْعُلُومَا

\* \* \*

وَتَقْنِ بِالنَّفْسِ فِي كُلِّ الشُّنُونِ وَكُنْ مِمَّا اعْتَقَدْتَ عَلَى يَقِينِ  
كَأَنَّكَ مِنْ ضَمِيرِكَ عِنْدَ دِينِ فَمِنْ شَرَفِ الْمَبَادِي أَنْ تُقِيمَا

\* \* \*

وَأِنْ تَرْمِ الْمَظَاهِرَ فِي الْحَيَاةِ فَرُمَهَا بِاجْتِهَادِكَ وَالنَّبَاتِ  
وَأُخْذَهَا بِالْمَسَاعِي بِأَهْرَاتِ تُنَافِسُ فِي جَلَالَتِهَا النُّجُومَا

\* \* \*

وَأِنْ تَخْرُجَ لِحَرْبٍ أَوْ سَلَامٍ فَأَقْدِمْ قَبْلَ إِقْدَامِ الْأَنَامِ  
وَكُنْ كَاللَّيْلِ : يَأْتِي مِنْ أَمَامٍ فَيَمْلَأُ كُلَّ نَاطِقَةٍ وَجُومَا

\* \* \*

وَكُنْ شَعْبَ الْخَصَائِصِ وَالْمَزَايَا وَلَا تَكُ ضَائِعًا بَيْنَ الْبَرََايَا  
وَكُنْ كَالْتَّحَلِّ وَالْدُنْيَا الْخَلََايَا يَمُرُّ بِهَا ، وَلَا يَمْضِي عَقِيمَا

\* \* \*

وَلَا تَطْمَعُ إِلَى طَلَبِ الْمُحَالِ وَلَا تَقْنَعُ إِلَى هَجْرِ الْمَعَالِي  
فَإِنْ أَبْطَأَنْ فَاصْبِرْ غَيْرَ سَالٍ كَصَبْرِ الْأَنْبِيَاءِ لَهَا قَدِيمَا

\* \* \*

وَلَا تَقْبَلْ لَغَيْرِ اللَّهِ حُكْمَا وَلَا تَحْمِلْ لَغَيْرِ الدَّهْرِ ظُلْمَا  
وَلَا تَرْضَ الْقَلِيلَ الدُّونَ قِسْمَا إِذَا لَمْ تَقْدِرِ الْأَمْرَ الْمَرُومَا

\* \* \*

وَلَا تَيَاسُ ، وَلَا تَكُ بِالضُّجُورِ وَلَا تَتَّقَنَّ مِنْ مَجْرَى الْأُمُورِ

فليسَ مع الحوادثِ من قديرٍ ولا أحدٌ بما تأتيَ علما

\* \* \*

وفي الجُهلِ لا تَضَعُ الرجاءَ كَوَضْعِ الشَّمْسِ فِي الْوَحْلِ الضِّياءِ  
يَضَعُ شُعاعُها فيه هَباءَ وكان الجَهلُ مَمْقُوتاً ذَمياً

\* \* \*

وبالغِ في التَّدبِيرِ والتَّجَرِّيِ ولا تَعْجَلْ ، وثِقْ من كلِّ أمرٍ  
وكن كالأسدِ : عند الماءِ تجري وليسَ وُرداً حتى تُجوما

\* \* \*

وما الدُّنيا بِمَثْوًى للعبادِ فكن صَيِّفَ الرِّعَايَةِ وَالْوِدَادِ  
ولا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الْأَعَادِي قَشَرُ النَّاسِ أَكْثَرُهُمْ خُصُوما

\* \* \*

ولا تجعلْ تَوَدُّدَكَ ابْتِذالاً ولا تَسْمَعْ بِحَلِيمِكَ أَنْ يُذالاً  
وكن ما بين ذاكِ وذاكِ حالا فلن تُرضيَ العَدُوَّ ولا الحمِيّاً

\* \* \*

وصلِّ صلاةً من يَرْجُو وَيَخْشَى وقبلَ الصَّومِ صُمْ عَنْ كُلِّ فَخْشا  
ولا تُحِسِبْ أَنَّ اللَّهَ يُرْسِي وَأَنْ مُرَكِّباً أَمِنْ الْجَحِيّاً

\* \* \*

لكلِّ جَنَى زَكَاةٌ فِي الْحَيَاةِ ومعنى البرِّ في لفظِ الزكاةِ  
وما لله فينا من جُباةٍ ولا هو لِأَمْرِيءِ زَكَّى عَرِيماً

\* \* \*

فإنْ تَكُ عالِماً فَاعْمَلْ ، وَقَطَّنْ وإنْ تَكُ حاكِماً فَاعْدِلْ ، وَأَحْسِنْ  
وإنْ تَكُ صانعاً شَيْئاً فَاتَّقِنْ وكن لِلْفَرْضِ بَعْدَئِذٍ مُقيماً

\* \* \*

وصُنْ لُغَةً يَحِقُّ لَهَا الصِّيَانُ فخيرُ مَظاهِرِ الْأُمَمِ الْبَيَّانُ



وكان الشعبُ ليس له لِسَانُ غريباً في موطنِهِ مَضِيماً

\* \* \*

ألم تَرَهَا تُنَالُ بكلِّ ضَيْرٍ وكان الخَيْرُ إذ كانت بخير ؟  
أَيَنْطِقُ في المَسَارِقِ كلُّ طَيْرٍ وَيَبْقَى أَهْلُهَا رَخَماً وَبُوما ؟!

\* \* \*

فَعَلَّمَهَا صَغِيرَكَ قَبْلَ كُلِّ ودَعُ دَعْوَى تَمَدُّنِهِمْ وَخَلَّ  
فَمَا بِالْعِيِّ في الدنْيَا التَّحَلِّيَ وَلَا خَرَسُ الْفَتَى فَضْلاً عَظِماً

\* \* \*

وَتُخَذَ لُغَةً الْمُعَاصِرِ ، فَهِيَ دُنْيَا وَلَا تَجْعَلُ لِسَانَ الْأَصْلِ نَسِيّاً  
كَمَا نَقَلَ الْغَرَابُ فَضْلاً مَشِيّاً وَمَا بَلَغَ الْجَدِيدَ ، وَلَا الْقَدِيمَا

\* \* \*

لَجَلِّكَ يَوْمَ نَشَأْتَهُ مَقَالِي فَأَمَّا أَنْتَ يَا نَجَلَ الْمُعَالِي  
فَتَنْظُرُ مِنْ أَيْكَ إِلَى مِثَالٍ يُحَيِّرُ فِي الْكَمَالَاتِ الْفُهُومَا

\* \* \*

نَصَائِحُ مَا أُرِدْتُ بِهَا لِأَهْدِي وَلَا أَبْغِي بِهَا جَدُّوَكَ بَعْدِي  
وَلَكِنِّي أَحِبُّ التَّفَعُّ جَهْدِي وَكَانَ النِّفْعُ فِي الدُّنْيَا لَزُومَا

\* \* \*

فَإِنْ أَقْرَأْتَ - يَا مَوْلَايَ - شِعْرِي فَإِنْ أَبَاكَ يَعْرِفُهُ وَيَذَرِي  
وَجَدُّكَ كَانَ شَاوِي حِينَ أَجْرِي فَأَصْرَعُ فِي سَوَابِقِهَا تَمِيمَا

\* \* \*

بَنُونَا أَنْتَ صُبْحُهُمُ الْأَجَلُ وَعَهْدُكَ عِصْمَةُ لَهُمُ وَظِلُّ  
فَلِمَ لَا تَزْتَجِيكَ لَهُمْ وَكُلُّ يَعِيشُ بِأَنْ تَعِيشَ وَأَنْ تَدُومَا ؟

## رسالةُ النَّاسِئَةِ\*

أَحْمَدُكَ اللَّهُ وَأُطْرِي الْأَنْبِيَاءَ      مَصْدَرَ الْحِكْمَةِ طُرًّا وَالضِّيَاءَ  
وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَى الْوُجُودِ      وَعَلَى مَا نِلْتُ مِنْ فَضْلِ وَجُودِ

\* \* \*

أَعْبُدِ اللَّهَ بِعَقْلٍ يَا بُنَيَّ	وَبِقَلْبٍ مِنْ رَجَاءِ اللَّهِ حَيَّ
أَرْجُهُ تُعْطَى مَقَالِيدَ الْفَلَكَ	وَأَخْشَهُ خَشْيَةً مَنْ فِيهِ هَلَكُ
أَنْظِرِ الْمُلْكَ ، وَأَكْبِرْ مَا خَلَقَ	وَتَمَتَّعْ فِيهِ مِنْ خَيْرِ رَزَقِ
أَنْتَ فِي الْكَوْنِ مَحَلُّ التَّكْرِمَةِ	كُلُّ شَيْءٍ لَكَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ
سُحَّرَ الْعَالَمُ مِنْ أَرْضٍ وَمَاءِ	لَكَ ، وَالرَّيْحُ ، وَمَا تَحْتَ السَّمَاءِ
أَذْكِرُ الْآيَةَ إِذْ أَنْتَ جَنِينٌ	لَكَ فِي الظُّلْمَةِ لِلنُّورِ حَنِينٌ
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ شَأْنٌ فِي الظُّلْمِ	حَارٍ فِيهِ كُلُّ «بِقَرَاطٍ» عِلْمٌ
كَانَ فِي جَنْبِكَ شَيْءٌ مِنْ عَلَقٍ	حِينَ مَسَّهُ يَدُ اللَّهِ خَفَقُ
صَارَ حِسًّا وَحَيَاةً بَعْدَ مَا	كَانَ فِي الْأَضْلَاعِ لَحْمًا وَدَمَا
دَقَّ كَالنَّاقُوسِ وَسَطَ الْهَيْكَلِ	فِي انْتِفَاضٍ كَانْتِفَاضِ الْبُلْبُلِ
قُلْ لِمَنْ طَبَّبَ ، أَوْ مَنْ نَجَّمَ :	صَنَعَهُ اللَّهُ ، وَلَكِنْ زِعْثَمَا
آمِنَا بِاللَّهِ إِيْمَانُ الْعَجُوزِ	إِنْ غَيْرَ اللَّهِ عَقْلًا لَا يَجُوزُ
أَيُّهَا الطَّالِبُ لِلْعِلْمِ اسْتَمِعْ	خَيْرَ مَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ جُمُوعُ
هُوَ إِنْ أُوتِيَتْهُ أَسْنَى النَّعَمِ	هَلْ تَرَى الْجُهَالَ إِلَّا كَالنَّعَمِ ؟
أَطْلُبِ الْعِلْمَ لِذَاتِ الْعِلْمِ ، لَا	لظَهْوٍ بَاطِلٍ بَيْنَ الْمَلَا

\* أهداها إلى الأمير السابق محمد عبد المنعم .

عند أهل العلم للعلم مذاق  
 طلب المحروم للعلم سدى  
 فإذا فاتك توفيق العليم  
 واطلب الرزق هنا أو ههنا  
 كل ما علمك الدهر أعلم  
 إنما الأيام والعيش كتاب  
 إن رزقت العلم زنه بالبيان  
 كم عليم سقط العي به  
 وأدب فاته العلم فما  
 إن للعلم جميعاً فلسفه  
 أقرو التاريخ إذ فيه العبر  
 كن إلى الموت على حب الوطن  
 وطن المرء حماه المفتدى  
 قد عرفت الدار والأهل به  
 هو محبوبك باد محتجب  
 لك منه في الصبا مهد رحيم  
 كم عزيز عندك استودعته  
 ودفين لك فيه كرمًا  
 كن نشيطاً عاملاً جم الأمل  
 كل ما أنقنت محبوب وجية  
 يقبل الناس على الشيء الحسن  
 أنظر الآثار ، ما أزيها !  
 تلك آثار بني مصر الأول  
 أيها التاجر ، بلغت الأرب

فإذا فاتك هذا فافتراق  
 ليس للأعمى على الضوء هدى  
 فامتنع عن كل تحصيل عقيم  
 كم مع الجهل يسار وغنى !  
 التجاريب علوم الفهم  
 كل يوم فيه لليرة باب  
 ما يفيد العقل إن عي اللسان  
 مظلم لا تهتدي في كتبه  
 جاء بالحكمة فيما نظما  
 من تغب عنه ثقته المعرفة  
 ضاع قوم ليس يدرون الخبر  
 من يخن أوطانه يوماً يخن  
 يذكر المنة منه واليدا  
 كل حب شعبة من حبه  
 يعرف الشوق له من يغرب  
 فإذا ووريت فالقبر الكريم  
 وعهود بعدك استرعيتها  
 تدرى الدمع لذكره دما  
 إنما الصحة والرزق العمل  
 متقن الأعمال سر الله فيه  
 كل شيء بجزاء ونمن  
 قد حباها الخلد من أنقها  
 أنقوا الصنعة حتى في الجعل  
 طالع التاجر في حسن الأدب

لا تُفَارِقُ بَابَهُ ، أَوْ فَارِقِ  
 كُلُّهُمْ مِنْهُ رَسُولٌ وَصَلَا  
 لَفْظَةً مِنْ فِيهِ لِلْقَوْمِ يَمِينُ  
 فَتَشْبَهُ ؛ إِنَّ مَنْ يُقَدِّمُ يَسُدُّ  
 مِنْهُمْ «إِسْكَندَرُ» وَ «ابْنُ زِيَادٍ»  
 كَشَجَاعِ الْقَلْبِ فِي وَقْتِ الْحُرُوبِ  
 إِنَّمَا مَنْ يَنْصُرُ الْحَقَّ الْبَاطِلُ  
 مِنْ غُرَاةٍ أَوْ دُعَاةٍ مُصْلِحِينَ  
 مَا لِرَاعِي عَنَمٍ عِنْدَ الْعَنَمِ  
 لَكُمْ دِينٌ رَضِيتُمْ وَلِيَّ دِينٍ  
 إِنَّهُ أَوَّلَى بِهِمْ سُبْحَانَهُ !  
 فَدَعِ الْأَقْدَارَ تَجْرِي وَاسْتَعِذْ  
 لَا تُعَارِضْ أَبَدًا مَجْرَى الْأُمُورِ  
 وَإِذَا شِئْتَ : قِضَاءٌ وَقَدَرٌ !  
 طَيِّبَ الْحَمْدِ ، وَإِنْ مِتَّ بَقِيَ  
 فَرَحِيْمٌ سَوْفَ يُجْزَى مِنْ رَحِيْمٍ  
 وَتَعَهَّدْ وَتَوَلَّ الْبُؤْسَا  
 كُلُّ خُلُقٍ فَاضِلٍ دُونَ السُّخَاءِ  
 لَسْتُ تَذَرِي فِي عَدِيٍّ مَا يَقَعُ  
 رَبُّ قَيْدٍ مِنْ جَمِيلٍ وَصَنِيعٍ  
 فَقَدِيمًا جَمَلُ الْمَرْءِ الْأَدَبُ  
 إِنَّ ضَيْقَ الرِّزْقِ مِنْ ضَيْقِ الْخُلُقِ  
 فَهَمَّا ضِدَّانِ كَبِيرٌ وَكَبِيرُ  
 فَاتَرُكِ الْكَبِيرَ لَهُ وَالْجَبْرِوتَ

بَابُ حَانُوتِكَ بَابُ الرَّازِقِ  
 وَاحْتَرِمَ فِي بَابِهِ مَنْ دَخَلَ  
 تَاجِرُ الْقَوْمِ صَدُوقٌ وَأَمِينُ  
 إِنْ لِلْإِقْدَامِ نَاسًا كَالْأَسَدِ  
 مِنْهُمْ كُلُّ فَتَى سَادَ وَشَادَ  
 وَشَجَاعُ النَّفْسِ مِنْهُمْ فِي الْكُرُوبِ  
 وَابِلٌ «سُقْرَاطُ» وَالشُّجْعَانُ طَلَّ  
 هُمْ جَمَالُ الدَّهْرِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ  
 لَهُمْ مِنْ هَيْبَةٍ عِنْدَ الْأُمَمِ  
 قُلْ إِذَا خَاطَبْتَ غَيْرَ الْمُسْلِمِينَ :  
 خَلِّ لِلدِّيَّانِ فِيهِمْ شَانَهُ  
 كُلُّ حَالٍ صَائِرٌ يَوْمًا لَصِيدَ  
 فَلَكَ بِالسَّعْدِ وَالنَّحْسِ يَلُوزُ  
 قُلْ إِذَا شِئْتَ : صُرُوفٌ وَغَيْرُ !  
 وَاعْمَلِ الْخَيْرَ ، فَإِنْ عِشْتَ لَقِيَ  
 مَنْ يَمُتُ عَنْ مِثَّةٍ عِنْدَ يَتِيمٍ  
 كَنْ كَرِيمًا إِنْ رَأَى جُرْحًا أَسَا  
 وَأَسْخُ فِي الشَّدَةِ وَأَزْدَدَ فِي الرِّخَاءِ  
 فِيهِ كُلُّ بَلَاءٍ يُدْفَعُ  
 جَامِلُ النَّاسِ تَحْزِرُ رِقَّ الْجَمِيعِ  
 عَامِلُ الْكُلِّ بِإِحْسَانٍ تُحِبُّ  
 وَتَجِبُّ كُلُّ خُلُقٍ لَمْ يَرْقُ  
 وَتَوَاضَعُ فِي ارْتِفَاعٍ تُعْتَبَرُ  
 كُلُّ حَيٍّ مَا خَلَا اللَّهُ يَمُوتُ

وَأَرْخَ جَنَبَكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ  
وَإِذَا أَغْضَبْتَ فَاغْضَبْ لِعَظِيمٍ  
وَتَجَبَّبْ فِي الصَّغِيرَاتِ الْغَضَبِ  
أَطْلُبِ الْحَقَّ بِرَفْقٍ تُحْمَدِ  
وَاعْصِ فِي أَكْثَرِ مَا تَأْتِي الْهَوَى  
أَذْكِرِ الْمَوْتَ وَلَا تَفْزِعْ فَمَنْ  
أَحْبَبَ الْوَلَدَ وَإِنْ لَمْ يَكُ لَكَ  
هُوَ لُطْفُ اللَّهِ لَوْ تَعَلَّمَهُ  
عَطْفَةً مِنْهُ عَلَى لُغَيْتِهِ  
وَحَدِيثُ سَاعَةِ الضَّيْقِ مَعَهُ  
يَا مُدِيمَ الصَّوْمِ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ  
وَإِذَا صَلَّيْتَ خَفْ مَنْ تَعْبُدُ  
وَاجْعَلِ الْحَيْجَ إِلَى «أُمِّ الْقُرَى»  
هَكَذَا «طه» وَمَنْ كَانَ مَعَهُ  
وَتَسَمَّعْ وَتَوَسَّعْ فِي الزَّكَاةِ  
فَرَضَ الْبِرَّ بِهَا فَرَضَ حَكِيمٍ  
لَيْسَ لِي فِي طِبِّ «جَالِينُوس» بَاغٍ  
احْذَرِ الثُّخْمَةَ إِنْ كُنْتَ فَهِمٌ  
وَاتَّقِ الْبَرْدَ ، فَكَمْ خُلِقَ قَتْلُ  
اتَّخَذَ سَكْنَاكَ فِي طَلْقِ الْجَوَاءِ  
خَيْمَةً فِي الْبَيْدِ خَيْرٌ مِنْ قَصُورٍ  
فِي غَدٍ تَأْوِي إِلَى قَفْرِ حَلَكٍ  
وَاتْرِكِ الْخَمَرَ لِمَشْغُوفٍ بِهَا  
لَا تُنَادِمِ غَيْرَ مُأْمُونٍ كَرِيمٍ

كَمْ حَسُودٍ قَدْ تَوَقَّاهُ الْكَمَدُ  
شَرَفٍ قَدْ مُسَّ ، أَوْ عَرَضٍ كَرِيمٍ  
إِنَّهُ كَالنَّارِ وَالرُّشْدُ الْحَطَبُ  
طَالِبُ الْحَقِّ بَعُثْ مُعْتَدٍ  
كَمْ مُطْبِعٍ لِهَوَى النَّفْسِ هَوَى  
يَعْقِرُ الْمَوْتَ يَنْلُقُ رِقَّ الزَّمَنِ  
إِنَّمَا الْوَلَدُ عَلَى الْأَرْضِ مَلَكٌ  
رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً يَرْحَمُهُ  
تُخْرِجُ الْخَزُونَ مِنْ كُرْبَتِهِ  
بِمَلَأِ الْعَيْشَ نَعِيمًا وَسَعَةً  
صُمِّ عَنْ الْغِيَةِ يَوْمًا وَالتَّمِيمِ  
كَمْ مُصَلٍّ صَجَّ مِنْهُ الْمَسْجِدُ !  
غَيْبَ حَجِّ لُبُوبِ الْفُقَرَا  
مِنْ وَقَارِ اللَّهِ أَلَّا تَخْدَعَهُ  
إِنَّهَا مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ  
فَإِذَا مَا زِدْتَ فَاللَّهُ كَرِيمٌ  
يَبْدَأُ أَنْ الْعَيْشَ دَرْسُ وَاطِّلَاغُ  
إِنْ «عِزْرَائِيلَ» فِي خَلْقِ التَّهْمِ  
مَنْ تَوَقَّاهُ اتَّقَى نِصْفَ الْعِلَلِ  
بَيْنَ شَمْسٍ ، وَنَبَاتٍ ، وَهَوَاءِ  
تَبْخُلُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا بِالْمُرُورِ  
يَسْتَوِي الصُّعْلُوكُ فِيهِ وَالْمَلِكُ  
لَا يَرَى مَتَدَوِّحَةً عَنْ شَرْبِهَا  
إِنْ عَقَلَ الْبَعْضُ فِي كَفِّ النَّدِيمِ

وعن المسير ما استطعت ابتعد  
وتعشق ، وتعفف ، واتق  
فهو سلُّ المالِ بل سلُّ الكبْدِ  
ما درى اللذة من لم يعشق !

## حجُّ الأمير.

دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة  
قل للخدو إذا وافيت سُدَّتْه  
ودام منكم لأفق البيتِ نيراسُ  
تمشي إليه ويمشي خلفك الناس  
حجُّ الأمير له الدنيا قد ابتهجت  
والعودُ والعيدُ أفراحُ وأعراس  
فلتحني ملئنا ! فلتحني أمئنا !  
فليحي سلطاننا ! فليحي عباس !

## إسماعيل.

أبكىك إسماعيلَ مصرَ ، وفي البكا  
ومن القيام يعضي حَقَّ أني  
بعد التذكُّرِ راحةُ المستعيرِ  
أزقي لِعِزِّكَ والنعيمِ المديرِ  
هذي ثبوتُ الرُّومِ ، كيف سكنتها  
ومن العجائب أن نفسك أقصرت  
ما زال يُخلى منك كلُّ مَحَلَّةٍ  
حتى دُفِعَتْ إلى المكانِ الأقفَرِ  
نظرَ الزمانِ إلى ديارك كلَّها  
نظرَ الرشيدِ إلى منازلِ جعفرِ

- أرسل الأبيات الآتية في برقية إلى شريف مكة سنة حج الخديوي عباس .
- وقال وقد أشرف في مدينة نابولي على الدار التي كان يقيم فيها الخديو إسماعيل .
- ١ جعفر البرمكي ، ونكة البرامكة مشهورة في تاريخ الرشيد .

## حَرِيقُ مَيْتِ عَمْرٍ

اللَّهُ بِحَكْمٍ فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى  
 مَا جَلَّ خَطْبُ ثُمَّ قِيسَ بغيره  
 فَسَلَى عَمُورَةً أَوْ سَدُونِ نَاسِيًا  
 مُدُنٌ لَقِينَ مِنَ الْقَضَاءِ وَنَارِهِ  
 هَذِي طُلُوكُ أَنْفُسًا وَحِجَارَةً  
 قَدْ جَنَتْ أَبْكِيهَا وَآخِذُ عِبْرَةً  
 أَجِدُ الْحَيَاةَ حَيَاةً دَهْرٍ سَاعَةً  
 وَأَعُدُّ مِنْ حَزَمِ الْأُمُودِ وَعِزْمِهَا  
 مَا زِلْتُ أَسْمَعُ بِالشَّقَاءِ رِوَايَةً  
 فَعَلَ الزَّمَانُ بِشَمْلٍ أَهْلِكَ فِعْلَهُ  
 بِالْأَمْسِ قَدْ سَكَنُوا الدِّيَارَ ، فَأَصْبَحُوا  
 فَإِذَا لَقِيتَ لَقِيتَ حَيًّا بَائِسًا  
 وَالْأُمَهَاتُ بِغَيْرِ صَبْرٍ : هَذِهِ  
 مِنْ كُلِّ مُودِعَةِ الطُّلُولِ دُمُوعُهَا  
 كَانَتْ تُؤَمِّلُ أَنْ تَطُولَ حَيَاتُهُ

يَا مَيْتَ عَمْرٍ خُذِي الْقَضَاءَ كَمَا جَرَى  
 إِلَّا وَهُوَ الْقِيَاسُ وَصَغَرَا  
 أَوْ مَرْتَبِقَ غَدَاةٍ وَوَرِيتِ الثَّرَى  
 شَرًّا بِجَنْبِ نَصِيحِهَا مُسْتَضْفَرَا  
 هَلْ كُنْتَ رُكْنًا مِنْ جَهَنَّمَ مُسْعَرَا ؟  
 فَوَقَفْتُ مُعْتَبِرًا بِهَا مُسْتَعِيرَا  
 وَأَرَى النِّعِمَ نَعِيمَ عُمَرٍ مُقْصِرَا  
 لِلنَّفْسِ أَنْ تَرْضَى ، وَالْأَلَّ تُضْجِرَا  
 حَتَّى رَأَيْتُ بِكَ الشَّقَاءَ مُصَوَّرَا  
 بَيْنِي أُمِّيَّةً ، أَوْ قَرَابَةَ جَعْفَرَا  
 لَا يُنْظَرُونَ ، وَلَا مَسَاكِنُهُمْ تُرَى  
 وَإِذَا رَأَيْتَ رَأَيْتَ مَيْتًا مُنْكَرَا  
 تَبْكِي الصَّغِيرَ ، وَتَلْكُ تَبْكِي الْأَصْغَرَا !  
 مِنْ أَجْلِ طِفْلِ فِي الطُّلُولِ اسْتَأْخَرَا  
 وَالْيَوْمَ تَسْأَلُ أَنْ يَعُودَ فَيَقْبَرَا

• • •

طَلَعَتْ عَلَيْكَ النَّارُ طَلْعَةً شَوْمِهَا  
 فَمَحَتْكَ آسَاسًا ، وَغَيَّرَتِ الذُّرَا  
 مَلَكَتْ جِهَاتِكَ لَيْلَةً وَنَهَارَهَا  
 حَمْرَاءَ يَبْدُو الْمَوْتُ مِنْهَا أَحْمَرَا

• سنة ١٩٠٥ ، نشرت بمجلة المجلات العربية .

لو قَابَلْتَهُ ، ولا تهابُ الأَبْحُرَا  
يُدْعَى لِنَظَرِهَا لعاف المنظرا  
- أَسْتَغْفِرُ الرَّحْمَنَ - وَلِي مُذْبِرَا  
عَصَمَ الدِيَارَ من المدامع ما جَرَى  
وَمُطَبَّأً ، وَمُسَيِّجاً ، وَمُسَوِّراً  
مَنْ قَرَّ لم يجدِ الطريقَ مُيسِّراً  
وَأَضَلَّهُمْ قَدَرٌ ، فَضَلُّوا المَصْدَرَا  
ساحاتُ حَاتِمَ غِبٍّ نيرانِ القرى  
خمدتْ به نَارُ المَحوِسِ ، وَأَقْفَرَا  
وتشمُّ منها التاكلاتُ العتبرا  
يا طيرُ ، «كلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرَا  
تغشى عليكِ الوَكْرُ في سِنَةِ الكَرَى  
تَأْتِي لَتَمِشِي في الطَّلُولِ وَخَبْرَا  
وأرى الفرائسَ بالتساؤلِ أَجْدَرَا

لا تَرْهَبُ الطوفانَ في طُغْيَانِهَا  
لو أَنَّ نِبرونَ الجِهادِ قَوَّادُهُ  
أو أَنَّهُ ابْتُلِيَ الخَلِيلُ بِمِثْلِهَا  
أو أَنَّ سَيْلاً عاصمٌ من شَرِّهَا  
أَمْسَى بها كُلُّ البُيُوتِ مُبَوِّباً  
أَسْرَهُمُو ، وَتَمَلَّكَتْ طُرُقَانِهِمْ  
خَفَّتْ عَلَيْهِمَ يَوْمَ ذَلِكَ مَوِدّاً  
حيثُ اتَّفَقَتْ ترى الطريقَ كأنها  
وترى الدعائمَ في السوادِ كهيكلي  
وتشمُّ رائحةَ الرِّفَاتِ كرهبة  
كُتِرَتْ عليها الطيرُ في حَوَامِيهَا  
هل تَأْمَنِينَ طَوَارِقَ الأَحْدَاثِ أَنْ  
والناسُ مِنْ دَانِي القرى وبعيدها  
يتساءلون عن الحريقِ وهَوْلِهِ

\* \* \*

يُطْفِئُ القُلُوبَ المُشْعِلَاتِ نَحْسُراً  
بالصبرِ ، فَهَوَ بِمَالِهِمْ لا يُشْتَرَى  
أو لم تكن لللاجئين فَمَنْ تَرَى ؟  
وارحم رَمِيمَا في الترابِ مُبْعَثَا  
آيَاتُكَ السَّيْعُ القَدِيمَةُ في الوَرَى  
في كُلِّ نَاحِيَةٍ يُسِيرُ عَسْكَرُ ؟  
بَرْدَا ، وَخُذْ بِاللُّطْفِ فيما قُدِّرَا  
يا أُمَّةٌ قَدْ آتَى أَنْ تَسْتَغْفِرَا  
مَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ فَأَصْبَحَ مُعْصِرَا

يَارَبِّ ، قَدْ خَمَدَتْ ، وَلَيْسَ سِوَاكَ مَنْ  
فَحُوا اكْتِاباً للإعانة فَاكْتَتَبَ  
إِنْ لَمْ تَكُنْ لِلْبَائِسِينَ فَمَنْ لَهُمْ ؟  
فَتَوَلَّ جَمْعاً في التِّبَابِ مُشْتَتَاً  
فَعَلَّتْ بِمِصْرَ النَّارُ ما لَمْ تَأْتِهِ  
أو ما تَرَاهَا في البلادِ كقاهرٍ  
فادْفَعْ قَضَاءَكَ ، أو فَصِّرْ نَارَهُ  
مُدُّوا الأَكْفَ سَخِيَّةً ، وَاسْتَغْفِرِي  
أَوَّلِي بِعُطْفِ المَوسِرِينَ وَيَرْهَمِ



يا أيُّها السُّجَناءُ في أموالهم      أأَمِشُّموْ الأيامَ أنْ تَتَغَيَّرا ؟  
 لا يَمْلِكُ الإنسانُ من أحواله      ما تَمْلِكُ الأقدارُ ، مهما قَدَّرا  
 لا يَظْهَرُكَ من حَرِيرِ مَوْطِيٍّ      فَلَربَّ ما شِئَ في الحَرِيرِ تَعَثَّرا  
 وإذا الزمانُ تَكَرَّرَتْ أحداثُه      لأخيكَ ، فاذكُرْهُ عسى أنْ تُذَكِّرا

### خطبة غليوم\*

يا رَبِّ ، ما حَكَمُكَ ؟ ماذا ترى      في ذلك الحُلُمِ العَرِيضِ الطَوِيلِ ؟  
 قد قامَ غليومٌ خَطِيْباً ، فما      أعطاكَ من مُلْكِكَ إلا القليلَ !  
 شَيَّدَ في جَنِبِكَ مُلْكاً له      مُلْكُكَ إنْ قيسَ إليهِ الصَّئِيلُ  
 قد وَرَّثَ العالَمَ حَيًّا ، فما      غادَرَ من فَجٍّ ، ولا من سَبِيلِ  
 فالنصفُ للجِرمانيِّ في زَعَمِهِ      والنصفُ للرومانِ فيما يقولُ  
 يا رَبِّ ، قلْ : سَيِّفُكَ أمْ سَيِّفُهُ ؟      أيُّها - يا رَبِّ - ماضٍ ثَقِيلُ ؟ !  
 إنْ صَدَقْتَ - يا رَبِّ - أحلامُهُ      فَإِنَّ خُطْبَةَ المسلمينَ الجَلِيلِ  
 لا نَحْنُ جِرمانيُّ لَنَا حِصَّةُ      ولا بِرومانَ فَنُعْطَى قَتِيلِ  
 يا رَبِّ ، لا تَنسَ رعاياكَ في      يومِ رعاياكَ الفَرِيقُ الدَّلِيلِ  
 جَنائَةُ الجَهلِ على أَهلِهِ      قَدِيمَةٌ ، والجَهلُ بِشَرِّ الدَّلِيلِ  
 يا لَيْتَ لَمْ نَمُدِّ بِشَرِّ يَدَا      وَلَيْتَ ظَلَّ السَّلَمُ باقٍ ظَلِيلِ !  
 جَنَى عَلَيْنَا عُصْبَةٌ جازَوا      فَحَسْبُنَا اللهُ ، وَنَعْمَ الوَكِيلِ !

\* وخطب غليوم عاهل ألمانيا خطبة في سنة ١٩٠٦ كان لها وقع عظيم ، وأحدثت أزمة أوشكت أن تنتهي إلى حرب أوروبية طاحنة .

## نادي الموسيقى الشرقي\*

خَطْتُ يَدَاكَ الرُّوضَةَ الْعَنَاءَ      وفَرَعْتَ مِنْ صَرْحِ الْفَنُونِ بِنَاءَ  
 مَا زِلْتَ تَذْهَبُ فِي السَّمَاءِ بِرُكْنِهِ      حَتَّى تَجَاوَزَ رُكْنُهُ الْجَوَازَ  
 دَارُ مِنَ الْفَنِّ الْجَمِيلِ تَقَسَّمَتْ      لِلْسَّاهِرِينَ رَوَايَةً وَرُوءَا  
 كَالرُّوضِ تَحْتَ الطَّيْرِ أَعْجَبَ أَيْكُهُ      لَحَظَ الْعَيُونِ ، وَأَعْجَبَ الْإِصْغَاءَ  
 وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِهَا ، فَلَمْ نَرْ قَبْلَهَا      فَلَكَا جَلَا شَمْسَ النَّهَارِ عِشَاءَ  
 وَتَوَهَّجَتْ حَتَّى تَقْلَبَ فِي السَّنَا      وَادِي الْمُلُوكِ حَجَارَةً وَفَضَاءَ  
 خَلَقْتُمَا يَتَاهِمُونَ : لَعَلَّهُ      فَجَرُ الْحَضَارَةِ فِي الْبِلَادِ أَضَاءَ  
 تِلْكَ الْمَعَارِفُ فِي طُلُولِ بَنَائِهِمْ      أَكْثَرْنَ نَحْوَ بَنَائِكَ الْإِيمَاءِ  
 وَتَمَايَلَتْ عِبَادَتُهُنَّ نَحِيَّةً      وَتَرَنَّمَتْ أَوْتَارُهُنَّ ثَنَاءَ

\* \* \*

يَا بَانِي الْإِيوَانِ ، قَدْ نَسَقْتُهُ      وَحَدَوْتَ فِي هِنْدَامِهَا الْحَمَاءَ<sup>١</sup>  
 أَيْنَ الْغَرِيضُ يَجِلُّهُ أَوْ مَعْبَدُ      يَتَبَوَّأُ الْحُجَرَاتِ وَالْأَبْهَاءَ<sup>٢</sup>  
 الْعَبْقَرِيَّةُ مِنْ ضَنَائِهِ الَّتِي      يَحْبُو بِهَا - سُبْحَانَهُ - مَنْ شَاءَ  
 لَمَّا بَنَيْتَ الْأَيْكَ وَاسْتَوْهَبْتُهُ      بَعَثَ الْهَزَارَ ، وَأَرْسَلَ الْوَرَقَاءَ  
 فَسَمِعْتَ مِنْ مُتَفَرِّدِ الْأَنْغَامِ مَا      فَاتَ الرُّشِيدَ ، وَأَخْطَأَ الثَّدْمَاءَ  
 وَالْفَنُّ رِيحَانُ الْمُلُوكِ ، وَرُبَّمَا      خَلَدُوا عَلَى جَنَابَتِهِ أَسْمَاءَ

\* وقال يخاطب الملك قواد الأول في حفلة افتتاح نادي الموسيقى الشرقي سنة ١٩٢٩ .

١ من قصور بني الأحمر في غرناطة بالأندلس : الحميرا .

٢ الغريضة ، ومعبد : من أمراء الغناء العربي .

لولا أياديه على أبنائنا  
كانت أوائل كل قوم في العلا  
لولا ابتسام الفن فيما حوَّله  
جرَّد من الفن الحياة وما حوَّت  
بالفن عالج الحياة طبيعة  
تأوي إليها الروح من رمضائها  
نبض الحضارة في الممالك كلها  
إن صحَّ فهي على الزمان صحيحة

• • •

انظر- أبا الفاروق- عرسك، هل ترى  
من حبة ذخيرة، وأيدٍ ثابتة  
وأكست الفن الجميل خميلاً  
بذل الجهود الصالحات عصابة  
صبحوا رسول الفن لا يألونه  
دفعوا العوائق بالثبات، وجاوزوا  
إن التعاون قوة علوية  
فليهنهم؛ حاز التفاتك سعيهم  
لم تبد للأبصار إلا غارساً  
تغلو على الفترات ترتجل الندى  
في موكب كالغيث سار ركابه  
أنت اللواء التف قومك حوله  
من كل ملذنة سمعت محبة  
يتألفان على الهتاف، كما انبرى

بالقرس إلا نعمة ونماء ؟  
جاء الزمان بجنة فيحاء  
رمت الظلال، ومدت الأفياء  
لا يسألون عن الجهود جزاء  
حبا، وصدق مودة، ووفاء  
ما سر من قدر الأمور وساء  
تبنى الرجال، وتبدع الأشياء  
وكسا نديهم سنًا وسناء  
لخوالب الأجيال أو بناء  
وتروح تصطبغ اليد البيضاء  
بشراً، وحل سعادة ورخاء  
والتاج يجعله الشعوب لواء  
وبكل ناقوس لقيت دعاء  
وتر يساير في البنان غناء

## في دار الأبرار

جَبَدَا السَّاحَةُ وَالظِّلُّ الظَّلِيلُ      وَثَنَاءُ فِي فَمِ الدَّارِ جَمِيلُ  
 لَمْ تَزَلْ تَجْرِي بِهِ تَحْتَ الثَّرَى      لُجَّةُ الْمَعْرُوفِ وَالتَّيْلِ الْجَزِيلُ  
 صُنْعُ إِسْمَاعِيلَ جَلَّتْ يَدُهُ      كُلُّ بُيَانٍ عَلَى الْبَانِي دَلِيلُ  
 أَتْرَاهَا سُدَّةً مِنْ بَابِهِ      فَتَحَتْ لِلْخَيْرِ جِبْلًا بَعْدَ جِبِلٍ ؟  
 مَلَعَبُ الْأَيَّامِ ، إِلَّا أَنَّهُ      لَيْسَ حِظُّ الْجَدِّ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ  
 شَهِدَ النَّاسُ بِهَا « عَائِدَةٌ »      وَشَجَى الْأَجْيَالُ مِنْ « فِرْدِي » الْهَدِيلِ  
 وَاتَّخَفْنَا فِي ذَرَاهَا دَوْلَةً      رَكْنُهَا السُّودْدُ وَالْمَجْدُ الْأَثِيلُ  
 أُنِعْتُ عَصْرًا طَوِيلًا ، وَأَتَى      دُونَ أَنْ تُسْتَأْنَفَ الْعَصْرُ الطَّوِيلُ  
 كَمْ ضَفَرْنَا الْغَارَ فِي مِحْرَابِهَا      وَعَقَدْنَاهُ لِسَبَاقِ أَصِيلِ  
 كَمْ بَدُورٍ وُدَّعَتْ يَوْمَ التَّوَى      وَشُمُوسٍ شَبَّعَتْ يَوْمَ الرَّحِيلِ  
 رَبُّ غُرْمٍ مَرَّ لِلْبَرِّ بِهَا      مَا جَ بِالْخَيْرِ وَالسَّمْعِ الْمُثْبِيلِ  
 ضَحِكَ الْإِيْتَامُ فِي لَيْلَتِهِ      وَمَشَى يَسْتَرْوِحُ الْبَرَّ الْعَلِيلِ  
 وَالتَّقَى الْبَائِسُ وَالنُّعْمَى بِهِ      وَسَمَى الْمَأْوَى لِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ  
 وَمِنْ الْأَرْضِ جَدِيدٌ وَنَدٍ      وَمِنْ الدُّورِ جَوَادٌ وَبُخِيلِ

\* \* \*

يَا شَبَابًا حُفَاءَ صَمْعِهِمْ      مَتَرٌ لَيْسَ بِمَذْمُومٍ التَّرِيلُ  
 يَصْرِفُ الشَّبَانَ عَنْ وَرْدِ الْقَدَى      وَيُنْجِيهِمْ عَنِ الْمَرْعَى الْوَبِيلُ

• هذه القصيدة لم يتبين لي - على وجه اليقين - سبب إنشادها ، وأحبه نظمها لمناسبة احتفال في دار الأوبرا أقامته جمعية من جمعيات البر بآباء السبيل .

اذهبوا فيه وجيثوا إخوة  
 لا يضرركم قِلته  
 أرجفت في أمركم طائفة  
 اجعلوا الصبر لهم حيلتكم  
 أريدون بكم أن تجمعوا  
 خلّت الأرض من الهدي ، ومن  
 قرى الأسرة قوضى ، وترى  
 لا تكونوا السيل جهنم خشيئاً  
 ربّ عين سمنحة خاشعة  
 لا ثماروا الناس فيما اعتقدوا  
 وإذا جشم إلى ناديكُم  
 هذه ليلتكم في « الأوبرا »  
 مهرجان طوف الهادي به  
 وتجلت أوجه زيتها  
 فكان الليل بالفجر انجلي

بعضكم خدن لبعض  
 كل مولود وإن جلّ ضئيل  
 تبع الظن عن الإنصاف ميل  
 قلت الحيلة في قال وقيل  
 رقة الدين إلى الخلق الهزيل ؟  
 مرشد للنشء بالهدي كفيل  
 نشأ عن سعة البرّ بميل  
 كلما عبّ ، وكونوا السلسيل  
 روت العشب ، ولم تنسّ التخيل  
 كل نفس بكتاب وسيل  
 فاطرحوا خلفكموا العبء الثقيل  
 ليلة القدر من الشهر النبيل  
 ومشى بين يديه جبرئيل  
 عرّ من لمة الخير تسيل  
 وكان الدار في ظلّ الأصيل

• • •

أياها الأجواد لا تجزيكم  
 رجل الأمة يرجى عنده  
 إن داراً حطّموها بالتدي

لذة الخير من الخير بديل  
 لجليل العمل العون الجليل  
 أخذت عهد التدي ألا تميل

## مصرع بطرس غالي باشا\*

بَنِي الْقَبْطِ إِخْوَانُ الدُّهُورِ ، رُوِيَ دَكُم  
 حَمَلْتُمْ لِحِكْمِ اللَّهِ صَلْبَ ابْنِ مَرْيَمَ  
 سَدِيدُ الْمَرَامِي قَدْ رَمَاهُ مُسَدِّدُ  
 وَوَاللَّهِ ، لَوْ لَمْ يُطْلِقِ النَّارَ مُطْلِقُ  
 قَضَاءِ ، وَمِقْدَارُ ، وَآجَالُ أَنْفُسِ  
 نَبِيدُ كَمَا بَادَتْ قِبَائِلُ قَبْلَنَا  
 تَعَالَوْا عَسَى نَطْوِي الْجَفَاءَ وَعَهْدَهُ  
 أَلَمْ تَكُ مَصْرٌ مَهْدَنَا ثُمَّ لَخَدْنَا  
 أَلَمْ نَكُ مِنْ قَبْلِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ  
 فَهَلَّا تَسَاقَيْنَا عَلَى حَبِّهِ الْهَوَى  
 وَمَا زَالَ مِنْكُمْ أَهْلُ وُدٍّ وَرَحْمَةٍ  
 فَلَا يَشْكُمُ عَنْ ذِمَّةِ قَتْلِ بَطْرُسِ

هَبَّوْهُ يَسُوعَا فِي الْبَرِيَّةِ ثَانِيَا  
 وَهَذَا قَضَاءُ اللَّهِ قَدْ غَالَ غَالِيَا  
 وَدَاهِيَةُ السُّوَّاسِ لَاقَى الدَّوَاهِيَا  
 عَلَيْهِ ، لِأَوْدَى فَجَاءَهُ ، أَوْ تَدَاوِيَا  
 إِذَا هِيَ حَانَتْ لَمْ تُؤَخَّرْ ثَوَانِيَا  
 وَيَبْقَى الْأَنَامُ اثْنَيْنِ : مَيِّتًا ، وَنَاعِيَا !  
 وَنَنْشِدُ أَسْبَابَ الشَّقَاقِ نَوَاحِيَا  
 وَبَيْنَهُمَا كَانَتْ لِكُلِّ مَعَانِيَا ؟  
 وَمُوسَى وَطَهُ نَعْبُدُ النَّيْلَ جَارِيَا ؟  
 وَهَلَّا فَدَيْنَاهُ ضِيْفَافًا وَوَادِيَا ؟  
 وَفِي الْمُسْلِمِينَ الْخَيْرُ مَا زَالَ بَاقِيَا  
 فَقَدِمْنَا عَرَفْنَا الْقَتْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا

## تَحِيَّةُ غَلِيُومِ الثَّانِي لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْقَبْرِ

عَظِيمُ النَّاسِ مَنْ يَكِي الْعِظَامَا      وَيَنْدُبُهُمْ وَلَمْ كَانُوا عِظَامَا  
 وَأَكْرَمُ مِنْ غَمَامٍ عِنْدَ مَخْلٍ      فَتَى يُحْيِي بِمَدَحَتِهِ الْكِرَامَا

\* حينما قتل بطرس غالي باشا في مصر برصاصة من يد إبراهيم الورداني في سنة ١٩١٠ هاجت النفوس ، واستاء كثير من الأقباط ، لوقوع الجريمة على زعيم ووزير قبطي .

وما عُدُّرُ المقصَّر عن جزاء  
فهل من مُبلغٍ غليومٍ عني  
رعاك الله من ملكٍ همامٍ  
أرى النسيانَ أظمَّاه ، فلمَّا  
تُهرَّبُ عهده للناس حتى  
أتدري أيَّ سلطانٍ تُحيي  
دَعَوْتَ أَجَلَ أَهْلِ الأَرْضِ حَرْباً  
وقفتَ به تُذكِّره مُلوَكاً  
وكم جَمَعْتَهُمْ حَرْبٌ ، فكانوا  
كِلَامٌ لِلبريةِ دامياتُ  
فلمَّا قلتَ ما قد قلتَ عنه  
تساءلتِ البريةُ وهي كَلَمَى  
وأنتَ أَجَلُ أن تُزري بِمَيِّتٍ  
فلو كان الدوامُ نصيبَ مُلكٍ

وما يَجزِيهِمُو إلى كلاما ؟  
مقالاً مُرضياً ذاك المقاما ؟  
تعهدَ في الثرى مَلِكاً هُماما  
وقفتَ بقبيره كنتَ الغماما  
تركتَ الجليلَ في التاريخِ عاماً  
وأَيَّ مُملكٍ تُهدي السَّلاما ؟  
وأشرفهم إذا سكنوا سَلاما  
تَعَوَّدَ أن يُلاقوه قِياما !  
حدائدها ، وكان هو الحُصما  
وأنتَ اليومَ من ضَمَدَ الكِلَاما  
وأسمعتَ الممالكَ والأناما  
أحِبَّاً كان ذاك أَمِ انتقاما ؟  
وأنتَ أبرُّ أن تُؤذي عظاما  
لنال بحدِّ صاريهِ الدواما

## الفنار

سَما يُناغي الشُّهُبا  
كالديِّدبانِ الزُّمُو  
شيعَ منه مَرَكَباً  
بَشَّرَ بالدارِ وبالِ  
وخطَّ بالثُّورِ على  
كالبارقِ المُلِحِّ لم

هل مَسَّها فالتَّهبا ؟  
هُ في البحارِ مَرَقَباً  
وقام يَلقى مركبا  
أهلِ السَّراةِ العُيُبا  
لوحِ الظلامِ : مَرَحَباً  
يُولِّ إلا عَقَباً

يا رَبِّ لَيْلٍ لَمْ تَذُقْ	فِيهِ الرُّقَادَ طَرَبًا
بِثْنَا نُرَاعِيهِ كَمَا	يَرَعَى السَّرَاةُ الْكُوكِبَا
سَعَادَةً يَعْرِفُهَا	فِي النَّاسِ مَنْ كَانَ أَبَا
مَشَى عَلَى الْمَاءِ ، وَجَا	بَ كَالْمَسِيحِ الْعَبَا
وَقَامَ فِي مَوْضِعِهِ	مُسْتَشْرِفًا مُنْقَبًا
يَرْمِي إِلَى الظَّلَامِ طَرَّ	فَأَ حَائِرًا مُذْبَذَبًا
كَمُبْصِرٍ أَدَارَ عَيْنِهِ	نَا فِي الدُّجَى ، وَقَلْبَا
كَبَصَرِ الْأَعْشَى أَصَا	بَ فِي الظَّلَامِ ، وَنَا
وَكَالسَرَّاجِ فِي يَدِ الْ	رِيحِ ، أَضَاءَ ، وَخَبَا
كَلِمَةٍ مِنْ خَاطِرِهِ	مَا جَاءَ حَتَّى ذَهَبَا
مُجْتَنِبُ الْعَالَمِ فِي	عُزْلَتِهِ مُجْتَنِبَا
إِلَّا شَرَاعًا ضَلَّ ، أَوْ	فُلُكًا يُقَاسِي الْعَطْبَا

#### حارس الفئار وذلفين

وكان حارسُ الفئار	رِ رَجُلًا مُهَذَّبًا
يَهْوَى الْحَيَاةَ ، وَيُحِبُّ	الْعَيْشَ سَهْلًا طَيِّبًا
أَتَتْ عَلَيْهِ سَنَوَا	تُ مُبْعَدًا مُغْتَرِبًا
لَمْ يَرَّ فِيهَا زَوْجَهُ	وَلَا ابْنَهُ الْحَبِيبَا
وكان قد رعى الخ	طَيْبًا ، وَوَعَى مَا خَطْبَا
فقال : يا حارسُ ،	خَلَّ السُّخْطُ وَالْتَعَبَا
مَنْ يُسِيفُ النَّاسَ إِذَا	نُودِيَ كُلُّ قَابِي ؟
ما الناسُ إِخْوَتِي وَلَا	آدَمُ كَانَ لِي أَبَا
.....	.....



أُنْظِرْ إِلَيَّ ، كَيْفَ أَقْدُ  
قَدْ عَشْتُ فِي خِدْمَتِهِمْ  
كَمْ مِنْ غَرِيقٍ قَتُّ  
وَكَانَ جَسَماً هَامِداً  
وَكَنتُ وَطْأْتُ لَهُ  
حَتَّى أَتَى الشَّطُّ ، فَبَدَّ  
وَطَارِدُونِي ، فَأَنْقَلَبُ  
مَا نَلْتُ مِنْهُمْ فِضَّةً  
وَمَا الْجَزَاءُ ؟ لَا تَسَلْ  
أَلْبَقُوا عَلَيَّ شَبَكَا  
وَاتَّخِذِ الصُّنَّاعُ مِنْ  
وَلَمْ يَزَلْ إِسْعَافُهُمْ  
وَلَمْ يَزَلْ سَجِيَّتِي  
إِذَا سَمِعْتُ صَرْخَةً  
لَا أَجِدُ الْمُسْعِفَ  
وَالْمُسْعِفُونَ فِي غَدٍ  
يَقُولُ «رِضْوَانُ» لَهُمْ :  
مُذْنِبُكُمْ قَدْ غَفَرَ

خُضِي لَهُمْ مَا وَجَبَا ؟  
وَلَا تُرَانِي تَعِيبَا  
عِنْدَ رَأْسِهِ مُطَيِّبَا  
حَرَكْتُهُ فَاضْطَرَبَا  
مَنَاكِيبِي ، فَرَكَبَا  
شَرٌّ مِنْ بِهِ وَرَحَبَا  
تُ خَاسِراً مُخَيِّبَا  
وَلَا مُنِخْتُ ذَهَبَا  
كَانَ الْجَزَاءُ عَجَبَا !  
وَقَطَّحُونِي إِزْبَا  
شَحْمِي زَبْنًا طَيِّبَا  
لِيَ الْحَيَاةَ مَذْهَبَا  
وَعَمَلِي الْمُحِبَّابَا  
طَرْتُ إِلَيْهَا طَرَبَا  
إِلَّا مَلَكاً مُقَرَّبَا  
يُؤَلِّفُونَ مَوَكَّبَا  
هَيَّا أَدْخُلُوهَا مَرْحَبَا  
اللَّهُ لَهُ مَا أَذْنَبَا

## القَمَرُ على آفاق كَلَازُومين ليلة المولد النبويّ الأسنى

فدَيْتَانَهُ من زائرٍ مُرتَقِبٍ	بدا للوجودِ بِمَرَأَى عَجَبٍ
تَهْزُ الجبالَ تَبَاشِيرُهُ	كما هَزَّ عِطْفَ الطُّرُوبِ الطَّرَبُ
وَيُحَلِي البحارَ بِلأَلَانِهِ	فَمِثْلَ الكُتُوسِ ، ومنه الحَبِّبُ
منارُ الحُرُونِ إذا ما اعْتَلَى	منارُ السُّهولِ إذا ما انْقَلَبَ
أَتَانَا من البَحْرِ في زُورَقٍ	لُجَيْنًا مَجَازِيْفُهُ من ذَهَبٍ
قَلَلْنَا : سُلَيْمَانُ لو لم يَمُتْ	وَفِرْعَوْنُ لو حَمَلَتْهُ الشُّهُبُ
وَكِسْرَى وما خَمَدَتْ نَارُهُ	وَيُوسُفُ لو أَنَّهُ لم يَشِبْ
وهِيَاتَ ! ما تُوجُّوا بالسَّنَا	ولا عَرِشُهُم كان فوقَ السُّحُبِ
أَنَافَ على الماءِ ما يَبْنَاهَا	وبَيْنَ الجبالِ وَشَمُّ الهَضْبِ
فَلا هو خَافِ ، ولا ظَاهِرُ	ولا سَافِرُ ، لا ، ولا مُتَقَبِّبُ
وليس بِنَاوِ ، ولا رَاحِلِ	ولا بِالْبَعِيدِ ، ولا المَقْتَرِبِ
تَوَارَى بنِصْفِ خِلَالِ السُّحُبِ	ونِصْفِ على جِبَلٍ لم يَغِبِ
يَجِدُّهَا آيَةُ قد خَلَتْ	ويَذْكُرُ مِيلَادَ خَيْرِ العَرَبِ

## أثينا\*

إن تسألني عن مِصرَ حواءِ القرى  
 فالصُّبحُ في مَنبٍ وثِبة واضحٌ  
 بالهَيْلِ مِن مَنبٍ ومن أرباضِها  
 حَلَّتِ الدُّهُورُ وما التَّغَتْ أَجْفَانُهُ  
 ما قَلَّ سَاعِدَتِهِ الزَّمانُ ، ولم يَتَلْ  
 كالدهْرِ لو مَلَكَ القِيَامَ لِفَتْكَةٍ  
 وثلاثَةٍ . شَبَّ الزَّمانُ حِيالَهَا  
 قامت على النِيلِ العَهْدِ عَهْدَةً  
 من كُلِّ مَرْكُوزٍ كَرَضَوَى في الثَّرَى  
 الجَنُّ في جَنَّبَاتِهَا مَطْرُوقَةٌ  
 والأَرْضُ أَضْيَعُ حِيلَةٍ في نَزْعِهَا  
 تلكَ القُبُورُ أَصَنُّ من عَيْبٍ بما  
 نامَ المُلُوكُ بها الدُّهُورَ طَوِيلَةً  
 كُلُّ كَاهِلٍ الكَهْفِ فَوْقَ سَرِيرِهِ  
 أَمْلَاكَ مِصرَ القَاهِرُونَ على الْوَرَى  
 هَتَكَ الزَّمانَ حِجَابَهُمْ ، وَأَزَالَهُم

وَقَرَارَةُ التَّارِيخِ وَالْآثَارِ  
 مَنْ ذَا يُلَاقِي الصُّبْحَ بِالْإِنْكَارِ ؟  
 مَجْدُوعُ أَنْفٍ فِي الرِّمَالِ كُفَّارِي<sup>١</sup>  
 وَأَنْتِ عَلَيْهِ كَلِيلَةٌ وَنَهَارِ  
 مِنْهُ اخْتِلَافُ جَوَارِفٍ وَذَوَارِ  
 أَوْ كَانَ غَيْرَ مُقَلَّمِ الْأَطْفَارِ  
 شُمٌّ عَلَى مَرِّ الزَّمانِ ، كِيَارِ<sup>٢</sup>  
 نَكْسُوهُ ثَوْبَ الْفَخْرِ وَهِيَ عَوَارِ  
 مَتَطَاوِلٍ فِي الْجَوِّ كَالْإِعْصَارِ  
 بَبْدَائِعِ الْبِنَاءِ وَالْحَفَّارِ  
 مِنْ حِيلَةِ الْمَصْلُوبِ فِي الْمِسمَارِ  
 أَخَفَّتْ مِنَ الْأَعْلَاقِ وَالْأَذْخَارِ  
 يَجِدُونَ أَرْوَاحَ ضَجْعَةٍ وَقَرَارِ  
 وَالدَّهْرُ دُونَ سَرِيرِهِ بِهِجَارِ  
 الْمُنْزَلُونَ مَنَازِلَ الْأَقْمَارِ  
 بَعْدَ الصِّيَانِ إِزَالَةَ الْأَسْرَارِ

\* أوفدته الحكومة المصرية إلى أثينا عاصمة اليونان لحضور مؤتمر المستشرقين .

١ الكفاري : العظيم الأذنين ، يشير إلى تمثال أبي الهول .

٢ يشير إلى الأهرام .

هيات ! لم يلمس جلالهمو البلى  
كانوا وطرف الدهر لا يسمو لهم  
لو أمهلوا حتى الشؤور بدورهم  
إلا بأيدٍ في الرغام قصار  
ما بالهم عرّضوا على التّطار ؟  
قاموا لخالفهم بغير عُبار !

### ذكرى محمد فريد\*

نُجِدُّ ذِكْرَى عَهْدِكُمْ وَنُعِيدُ  
وللناس في الماضي بصائر يَهْتَدِي  
إِذَا الْمَيْتُ لَمْ يَكُرْمُ بِأَرْضٍ ثَاوُهُ  
ونحنُ قضاةُ الحقِّ ، نَرعى قديمه  
ونعلمُ أَنَّا فِي الْبِنَاءِ دَعَائِمُ  
فريدُ ضحايانا كثيرٌ ، وإِنَّمَا  
فَمَا خَلَفَ مَا كَابَدْتَ فِي الْحَقِّ غَايَةً  
تَغْرَبْتَ عَشْرًا أَنْتَ فِيهِنَّ بَائِسُ  
تَجْوَعُ بِلْدَانٍ ، وَتَعْرِى بِغَيْرِهَا  
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ طَارِفُ  
وَجُودُكَ بَعْدَ الْمَالِ بِالنَّفْسِ صَابِرُ  
فَلَا زِلْتَ تِمَثَالًا مِنَ الْحَقِّ خَالِصًا  
يُعلمُ نَشْءُ الْحَيِّ كَيْفَ هَوَى الْجَمَى  
وَنُدْنِي خَيَالَ الْأَمْسِ وَهُوَ بَعِيدُ  
عليهنَّ غَاوٍ ، أَوْ يَسِيرُ رَشِيدُ  
تَحْيَرُ فِيهَا الْحَيُّ كَيْفَ بِسُودِ  
وإن لَمْ يَفُتْنَا فِي الْحَقِّ جَدِيدِ  
وَأَنْتُمْ أَسَاسُ فِي الْبِنَاءِ وَطِيدِ  
مَجَالُ الضَّحَايَا أَنْتَ فِيهِ فَرِيدِ  
وَلَا فَوْقَ مَا قَاسَيْتَ فِيهِ مَزِيدِ  
وَأَنْتَ بِآفَاقِ الْبِلَادِ شَرِيدِ  
وَتَرْزَحُ تَحْتَ الدَّاءِ ، وَهُوَ عَتِيدِ  
مِنَ الْمَالِ لَمْ تَبْخُلْ بِهِ ، وَتَلِيدِ  
إِذَا جَزَعَ الْمُحْضُورُ وَهُوَ يَجُودِ  
عَلَى سِرِّهِ نَبِي الْعُلَا ، وَنَشِيدِ  
وَكَيْفَ يُحَامِي دُونَهُ ، وَيَدُودِ

\* أُلْقِيَتْ فِي الْإِحْتِفَالِ بِالذِّكْرِ الْخَامَةِ لِلْمَغْفُورِ لَهُ مُحَمَّدِ فَرِيدِ بَك سَنَةِ ١٩٢٤ .

## التخيل ما بين المُنتزَه وأبي قير\*

أرى شَجَرًا في السماء احتجب  
مَآذُنُ قامت هُنا أو هناك  
وليس يؤذُنُ فيها الرجالُ  
وباسقةٍ من بنات الرمالِ  
كساريةِ الفُلُكِ ، أو كالمِسَدِ  
تطولُ وتقصرُ خلفَ الكُثيبِ  
تُخالُ إذا اتَّقدَّتْ في الصُّحَى  
. . وطافَ عليها شعاعُ النهارِ  
. . وصيفةٌ فرعونَ في ساحةٍ  
قد اعتَصَبَتْ بفصوصِ العقِيقِ  
وناطتْ قلائدَ مَرْجانِها  
وشدَّتْ على ساقِها مِرْزراً

وشقَّ العَنانَ بمرأى عَجَبٍ  
ظواهرُها درجٌ من شَدَبٍ  
ولكن تَصيحُ عليها العُربُ  
نَمَتْ ورَبَتْ في ظلالِ الكُثَبِ  
لَمَّةٌ ، أو كالْفَنارِ وراءَ العَبَبِ  
إذا الريحُ جاءَ به أو ذهب  
وجرَّ الأصيلُ عليها اللهبَ  
مِنَ الصُّحُوْءِ ، أو مِن حواشي السُّحُبِ  
من القصرِ واقفةً تَرْتَقِبُ  
مُفصَّلةً بشُدُورِ الذهبِ  
على الصدرِ ، واتَّشَحَتْ بالقَصَبِ  
تَعَقَّدَ من رأسِها للذنبِ

\* \* \*

أهذا هو النخلُ مَلِكُ الرِّياضِ  
طعامُ الفقيرِ ، وحلوى الغنيِّ  
فيا نخلةَ الرملِ ، لم تَبْخلي  
وأعجبُ : كيف طوى ذِكْرُكُنَّ  
أليس حراماً خلَّوُ القِصا

أَميرُ الحقولِ ، عروسُ العزبِ ؟  
وزادُ المسافرِ والمُعْتَرِبِ ؟  
ولا قَصَّرتِ نَخَلاتُ التُّربِ  
ولم يحتفلِ شعراءُ العربِ ؟  
تدِمنِ وصِفِكُنَّ ، وعُطِّلُ الكُثَبِ ؟

. نظمها بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ .

وَأَتَنَ فِي الْهَاجِرَاتِ الظَّلَالُ  
وَأَتَنَ فِي الْبِيدِ شَاةُ الْمُعِيلِ  
وَأَتَنَ فِي عَرَصَاتِ الْقُصُورِ  
جَنَّاكَنَ كَالْكَرْمِ شَتَى الْمَذَاقِ  
كَانَ أَعَالِيكَنَ الْعَبَبِ  
جَنَاهَا بِجَانِبِ أُخْرَى حَلَبَ  
حَسَانُ الدُّمَى الزَّائِنَاتُ الرَّحْبِ  
وَكَالشَّهْدِ فِي كُلِّ لَوْنٍ يُحَبُّ

### الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ

أَمِنْ الْبَحْرِ صَانِعُ عَبْقَرِيٍّ  
طَافَ تَحْتَ الصُّحَى عَلَيْهِنَّ ، وَالْجَوِ  
جِثَّةُ فِي مَعَاصِمٍ وَنُحُورِ  
وَأَبَى أَنْ يُقْلَدَ الدَّرُّ وَالْيَا  
وَتَرَى خَائِمًا وَرَاءَ بَنَانِ  
وَسِوَارًا يَزِينُ زَنْدَ كَعَابِ  
وَتَرَى الْغَيْدَ لَوْلُوا ثُمَّ رَطْبًا  
وَكَانَ السَّمَاءُ وَالْمَاءُ شِقًّا  
وَكَانَ السَّمَاءُ وَالْمَاءُ عَرْسُ  
أَوْ رَبِيعٌ مِنْ رِبَشَةِ الْفَنِّ أَبْهَى  
أَوْ تَهَاوِيلُ شَاعِرِ عَبْقَرِيٍّ  
يَا سِوَارِي قَيْرُودَجٍ وَلُجَيْنِ  
فِي شُعَاعِ الصُّحَى يَعُودَانِ مَاسًا  
بِالرَّمَالِ التَّوَاعِمِ الْبَيْضِ مُغْرَى ؟ !  
هَرُّ فِي سُوقِهِ يُبَاعُ وَيُشْتَرَى  
فَكَسَا مِعْصَمًا ، وَآخَرَ عَرَى  
قَوْتَ نَحْرًا ، وَقُلْدَ الْمَاسِ نَحْرًا  
وَبَنَانًا مِنْ الْخَوَانِمِ صِفْرًا  
وَسِوَارًا مِنْ زَنْدِ حُسْنَاءِ قَرَا  
وَجَنَانًا حَوَالِي الْمَاءِ نَثْرًا  
صَدَفٌ ، حُمْلًا رَفِيفًا وَدُرًّا  
مُتَرَعٌ الْمَهْرَجَانِ لَمَحًا وَعِطْرًا  
مِنْ رَبِيعِ الرُّبَى ، وَأَفْتَنُ زَهْرًا  
طَارَحَ الْبَحْرَ وَالطَّبِيعَةَ شِعْرًا  
بِهِمَا حُلِيَّتُ مَعَاصِمُ مِصْرًا  
وَعَلَى لَمَحَةِ الْأَصَائِلِ تَبْرًا

• نظمت بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ .

وَمَشَتْ فِيهَا التَّجُومُ فَكَانَتْ  
لَكَ فِي الْأَرْضِ مَوْكَبٌ لَيْسَ بِالْوَالِدِ  
سِرَتْ فِيهِ عَلَى كَنْوَزِ سُلَيْمٍ  
وَتَرْنَمَتْ فِي الرِّكَابِ ، فَقَلْنَا  
هُوَ لَحْنُ مُضَيَّعٍ ، لَا جَوَاباً  
لَكَ فِي طَيْهِ حَدِيثُ غَرَامٍ

\* \* \*

قَدْ بَعَثْنَا تَحِيَّةً وَثَنَاءً  
وَعَشِينَاكَ سَاعَةً تَنْبِشُ الْمَا  
وَفَتَحْنَا الْقَدِيمَ فِيكَ كِتَاباً  
وَنَشَرْنَا مِنْ طَيِّهِنَ اللَّيَالِي  
وَرَأَيْنَا مِصْرَاً تُعَلِّمُ يُونَا  
تِلْكَ تَأْتِيكَ بِالْبَيَانِ نَبِيًّا  
وَرَأَيْنَا الْمَنَارَ فِي مَطْلَعِ النَّجْدِ  
شَاطِئُ مِثْلُ رُقْعَةِ الْمُخْلِدِ حُسْنًا  
جَرَّ فَيُورِزْجَا عَلَى فِصَّةِ الْمَا  
كَلَّمَا جِشْتَهُ تَهْلُلُ بِشَرًّا  
اِثْنَى مَوْجَةً ، وَأَقْبَلَ يُرْخِي  
شَبًّا وَانْحَطَّ مِثْلَ أُسْرَابِ طَيْرٍ  
رُبَّمَا جَاءَ وَهْدَةً فَتَرْدَى  
وَتَرَى الرَّمْلَ وَالْقَصُورَ كَأَيْلِكَ

لَكَ يَا أَرْفَعَ الزَّوَاخِرِ ذِكْرَا  
ضِيَّ نَبْشَا ، وَتَقْتُلُ الْأَمْسَ فِكْرَا  
وَقَرَأْنَا الْكِتَابَ سَطْرًا فَسَطْرَا  
فَلَمَحْنَا مِنْ الْحَضَارَةِ فَجَرَا  
نَ ، وَيُونَانَ تَقْبِسُ الْعِلْمَ مِصْرَا  
عَبْقَرِيًّا ، وَتِلْكَ بِالْفَنِّ سِحْرَا  
حَمٍ عَلَى بَرْقِهِ الْمُلَمَّحِ يُسْرَى  
وَأَدِيمِ الشَّبَابِ طَيِّبًا وَبِشْرَا  
ءَ ، وَجَرَّ الْأَصِيلُ وَالصَّبْحُ نِيرَا  
مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ ، وَافْتَرَّ ثَغْرَا  
كِلَّةً تَارَةً وَيَرْفَعُ سِتْرَا  
مَاضِيَاتٍ تَلْفُ بِالسَّهْلِ وَغْرَا  
فِي الْمَهَاوِي ، وَقَامَ يَطْفُرُ صَخْرَا  
رَكِبَ الْوَكْرُ فِي نَوَاحِيهِ وَكَرَا

١ ليس يالو الريح ... الخ : ليس يقصر عنها .

وَتَرَى جَوْسَقًا يُزَيِّنُ رَوْضًا      وَتَرَى زَبُورَةً تَزِينُ مِصْرًا

\* \* \*

سَيِّدَ الْمَاءِ ، كَمْ لَنَا مِنْ صَلاَحٍ	وَعَلِيَّ وَرَاءَ مَائِكَ ذِكْرِي ! <sup>١</sup>
كَمْ مَلَأْنَاكَ بِالسَّفِينِ مَوَاقِدِ	رَكَشُمُ الْجِبَالِ جُنْدًا وَوَفْرًا ! <sup>٢</sup>
شَاكِيَاتِ السِّلَاحِ يَخْرُجْنَ مِنْ مِصْرِ	بِرِّ بَمَلُومَةٍ ، وَيَدْخُلْنَ مِصْرًا
شَارِعَاتِ الْجَنَاحِ فِي تَبَجِّ الْمَا	ءِ كَتَسْرٍ بِشِدِّ فِي السُّحْبِ نَسْرًا
وَكَانَ اللَّجَاجُ حِينَ تَتَرَى	وَتَسْدُ الْفِجَاجَ كَرًّا وَفَرًّا . . .
. . . أَجْمُ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ	زَحَفَتْ غَابَةٌ لَتَمْرِيقِ أُخْرَى !
قَذَفَتْ هَهْنَا زَيْثْرًا وَنَابَأَ	وَرَمَتْ هَهْنَا عُوَاءَ وَظَفْرًا
أَنْتَ تَغْلِي إِلَى الْقِيَامَةِ كَالْقِدْرِ	رِ ، فَلَا حَطَّ يَوْمُهَا لَكَ قِدْرًا

### قِفْ حَيَّ شَبَّانَ الْجِمَى\*

قِفْ حَيَّ شَبَّانَ الْجِمَى	قَبْلَ الرَّحِيلِ بَقَايَةَ
عَوْدَتِهِمْ أَمْثَالَهَا	فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَةِ
مِنْ كُلِّ ذَاتِ إِشَارَةٍ	لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ خَافِيَةِ
قُلْ: يَا شَبَابُ ، نَصِيحَةٌ	مِمَّا يُزَوِّدُ غَالِيَهُ
هَلْ رَاعَكُمْ أَنْ الْمَدَا	رَسَ فِي الْكِنَانَةِ خَاوِيَةً ؟
هُجِرَتْ فَكُلُّ خَلِيَّةٍ	مِنْ كُلِّ شَهِيدٍ خَالِيَةِ
وَتَعَطَّلَتْ هَالِئُهَا	مِنْكُمْ ، وَكَانَتْ حَالِيَةِ

١ يريد صلاح الدين الأيوبي ومحمد علي باشا .

٢ مواخير : موقرة : مثقلة بما تحمل .

\* نظمها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوروبا .



غَدَتِ السِّيَاسَةُ وَهِيَ آ مَرَّةً عَلَيْهَا نَاهِيَةٌ  
فَهَجَرْتُمُ الْوَطْنَ الْعَزَّ يَزُّ إِلَى الْبِلَادِ الْقَاصِيَةِ

\* \* \*

أَنْتُمْ غَدَاً فِي عَالَمٍ هُوَ وَالْحَضَارَةُ نَاحِيَةٌ  
وَارَيْتُمْ فِيهِ شَبِيبَتِي وَقَضَيْتُمْ فِيهِ ثَمَانِيَةَ  
مَا كُنْتُ ذَا الْقَلْبِ الْغَلِيظِ وَلَا الطَّبَاعِ الْجَافِيَةِ  
سَيَرُوا بِهِ تَتَعَلَّمُوا سِرَّ الْحَيَاةِ الْعَالِيَةِ  
وَتَأْمَلُوا الْبُنْيَانَ ، وَادُّوا الْجُهُودَ الْبَانِيَةَ  
ذُوقُوا الثَّمَارَ الْجَنِيَّةَ وَرَدُّوا الْمَنَاهِلَ صَافِيَةَ  
وَاقْضُوا الشَّبَابَ ، فَإِنَّ سَا عَتَهُ الْقَصِيرَةَ فَانِيَةَ  
وَاللَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ كُمْ فِي حَدِيثِ الْغَانِيَةِ !  
أَوْ فِي أَشْتِهَاءِ السَّحْرِ مِنْ لَحْظِ الْعَيُونِ السَّاجِيَةِ  
أَوْ فِي الْمَسَارِحِ فَهْيَ بِاللَّهِ نَفْسُ اللَّطِيفَةِ رَاقِيَةِ !

### ثَنَى عِطْفِيهِمَا الْهَرَمَانِ نِيهَاً

بَارِضِ الْجَزِيرَةِ اجْتَازَ الْعَامَ وَحَلَّ سَمَاءَهَا الْبَدْرُ التَّمَامُ  
وَزَارَ رِيَاضَ إِسْمَاعِيلَ غَيْثُ كَوَالِدِهِ لَهُ الْعَيْنُ الْجِسَامُ  
ثَنَى عِطْفِيهِمَا الْهَرَمَانِ نِيهَاً وَقَالَ الثَّالِثُ الْأَدْنَى : سَلَامُ  
هَلْمِي مَنَفُ ، هَذَا تَاجُ خَوْفِي كَقُرْصِ الشَّمْسِ يَعْرِفُهُ الْأَنَامُ  
نَمَتْهُ مِنْ بَنِي فِرْعَوْنَ هَامٌ وَمِنْ خَلْفَاءِ إِسْمَاعِيلَ هَامُ

• وقال يحيى الملك فؤاد في إبان زيارته للجزيرة في ديسمبر سنة ١٩٣٠ .

تَأَلَّقَ فِي سَمَائِكَ عَبْقَرِيًّا      عَلَيْهِ جَلَالَةٌ ، وَلَهُ وَسَامُ  
تَرَعَرَّتِ الْحَضَارَةُ فِي حِلَاهُ      وَشَبَّ عَلَى جَوَاهِرِهِ النِّظَامُ  
وَنَالَ الْفَنُّ فِي أَوَّلِ اللَّيَالِي      وَأُخْرَاهُنَّ عِزًّا لَا يُرَامُ

\* \* \*

مَشَى فِي جِيزَةِ الْمُسْطَاطِ ظِلًّا      كَظِلِّ النَّيْلِ بُلْبُلًا بِهِ الْأَوَامُ  
إِذَا مَا مَسَّ ثُرْبًا عَادَ مِسْكًا      وَنَافَسَ تَحْتَهُ الذَّهَبَ الرَّغَامُ  
وَإِنْ هُوَ حَلَّ أَرْضًا قَامَ فِيهَا      جِدَارٌ لِلْحَضَارَةِ أَوْ دِعَامُ  
فَمَدْرَسَةٌ لِحَرْبِ الْجَهْلِ تُبْنَى      وَمُسْتَشْفَى يُدَادُّ بِهِ السَّقَامُ  
وَدَارٌ يُسْتَعَاثُ بِهَا قَيْمُضِي      إِلَى الْإِسْعَافِ أَنْجَادُ كَرَامُ  
أَسَاءَةُ جِرَاحَةٍ حِينًا . وَحِينًا      مَيَازِيبُ إِذَا انْفَجَرَ الضَّرَامُ  
وَأَحْوَاضُ يَرِاضُ النَّيْلُ فِيهَا      وَكُلُّ نَجِيبَةٍ وَلَهَا لُجَامُ  
أَبَا الْفَارُوقِ ، أَقْبَلْنَا صُفُوفًا      وَأَنْتَ مِنَ الصُّفُوفِ هُوَ الْإِمَامُ  
إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِكَ اتَّجَهْنَا      وَمِصْرُ - وَحَقَّهَا - الْبَيْتُ الْحَرَامُ  
طَدَعْتَ عَلَى الصَّعِيدِ فَهَشَّ حَتَّى      عَلَا شَفَقَتِي أَبِي الْهَوْلِ ابْتِسَامُ  
رَكَابُ سَارَتِ الْأَمَالُ فِيهِ      وَطَافَ بِهِ التَّلَقُّ وَالزَّحَامُ  
فَمَاذَا فِي طَرِيقِكَ مِنْ كُفُورٍ      أَجَلٌ مِنَ الْبُيُوتِ بِهَا الرَّجَامُ ؟  
كَأَنَّ الرَّاقِدِينَ بِكُلِّ قَاعٍ      هُمُ الْأَيْقَاطُ ، وَالْيَقْطَى النَّيَامُ  
لَقَدْ أَزَمَ الزَّمَانُ النَّاسَ . فَانْظُرْ      فَعِنْدَكَ تُفْرَجُ الْإِزْمُ الْعِظَامُ  
وَبَعْدَ غَدٍ يُفَارِقُ عَامٌ بُؤْسٍ      وَيَخْلُفُهُ مِنَ التَّعْمَاءِ عَامُ  
يَدُورُ بِمِصْرَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ      زَمَانٌ مَا لِحَالِيهِ دَوَامُ  
وَمِصْرُ بِنَاءٌ جَدَّكَ لَمْ يُتَمِّمْ      أَلَيْسَ عَلَى يَدَيْكَ لَهُ تِمَامُ ؟  
فَلَسْنَا أُمَّةً قَعَدَتْ بِشَمْسٍ      وَلَا بِلَدٍّ أَبْضَاعَتُهُ الْكَلَامُ  
وَلَكِنْ هِمَّةٌ فِي كُلِّ حِينٍ      يَشْدُو بِنَاءَهَا الْمَلِكُ الْهَمَامُ  
نَرُومُ الْغَايَةَ الْمَقْصُودَى ، فَتَمْضِي      وَأَنْتَ عَلَى الطَّرِيقِ هُوَ الزَّمَامُ

ونقصر خطوةً ، ونمُدُّ أُخرى      وتُلجِئُنا المسافَةُ والمرام  
ونصبرُ للشدائدِ في مقامٍ      ويغليُّنا على صبرِ مقامٍ  
فقوْ حضارةَ الماضي بأُخرى      لها زهوٌ بعصرِكَ وأُسامُ  
رَفُ صحنائِ البرديِّ فيها      وينطقُ في هياكلها الرُخامُ  
رَعَتِكَ ووادياً ترعاه عَنَّا      منَ الرحمنِ عينٌ لا تنامُ  
فإن يكُ تاجُ مصرَ لها قواماً      فمِصرُ لتاجِها العالِي قِوامُ  
لِهنَّا مصرُ ، وَلِهنَّا بَنُوها      فبينَ الرأسِ والجِسمِ التِثامُ

### الأميرة فتحيّة\*

فَتحِيّةُ دُنيا تَدومُ ، وصِحةُ      تَبقى ، وهِجَةٌ أُمّةٌ ، وحياةُ  
مَولايَ إنَّ الشَّمسَ في عَليانِها      أنثى ، وكلُّ الطِياتِ بَناتُ !

### تَهْنِئَةٌ\*

يَدُ المَلِكِ العَلَوِي الكَرِمْ      على العِلْمِ هَزَّتْ أخاهُ الأدبُ  
لِسانُ الكِنايَةِ في شُكْرها      وما هو إلا لسانُ العَرَبِ  
قَضَتْ مِصرُ حاجَتَها يا عَلِيُّ      ونالتُ ، ونالَ بَنُوها الأَرَبِ  
وهَئَاتُ بِالرُّتَبِ العَبْقَرِيِّ      وهَئَاتُ بِالْعَبْقَرِيِّ الرُّتَبِ  
عَلِيُّ ، لَقَدْ لَقَّبْتَكَ البِلادُ      بِأَسِي الجِراحِ ، وَنَعَمَ اللَّقَبِ

وقال في برقية يهنئ الأميرة السابقة فتحيّة .

وقال يهنئ الدكتور علي باشا إبراهيم بمناسبة الإيعام عليه برتبة الباشوية سنة ١٩٣٠

وكلُّ سلاحٍ أداةُ العَظَبِ	سِلاحُك من أدواتِ الحياةِ
لطيفُ الصِّبا في جُفونِ العَصَبِ	ولفظُك بِنَجْ ، ولكته
أواسي الجِراحِ ، مواحي التَّدَبِ	أناملُ مثلُ بَنانِ المسيحِ
فكفٌ تُداوي ، وكفٌ نَهَبِ	تعالِجُ كَفَّكَ بؤسَ الحياةِ
وفوقَهُما لا يقرُّ الذَّهَبِ	ويستمسك الدَّمُ في راحَتِكَ
فلم يَرِ وَجْهَكَ إلا هَرَبَ !	كَأنكَ للمَوْتِ مَوْتُ أُنِجِ

### يا قاهر الغرب العتيد\*

وَتَلَقَّ من أوطانك الإِكليلا	شرفاً نُصيرُ ، أَرْفَعُ جَيْتَكَ عالِياً
وَمُنَحْتَ من عطفِ ابنِ إِسماعِلا	يَهْنِكَ ما أُعْطِيَ من إكرامِها
لم يَبْغِ من قَصَبِ الرُّهانِ بَدِلا	اليومَ يَوْمَ السَّابِقِينَ ، فكن فتى
عُرراً تُسِيلُ إلى المدى وَحُجُولا	وإذا جَرَّيْتَ مع السَّوابِقِ فاقْتَحِمِ
وَيَرَوْا على أَعْرَافِكَ المِثْدِلا	حتى يراكُ الجَمْعُ أَوَّلَ طالِعِ
يَبْغِي المُغامِرُ عالِياً وجليلا	هذا زمانٌ لا تُوسِطُ عِندَه
ليس التَّوسِطُ لِلْبُوغِ سبيلا	كنَ سابِقاُ فيه ، أو أَبْقَ بِمَعزِلِ
بِشاءِ مِصرَ على الشِّفاءِ جَمِلا	يا قاهرَ الغربِ العَتِيدِ ، مَلاتَه
في البأسِ ترفعُ في الفَضاءِ الفِلا !	قَلْبَتَ فيه يداُ نَكَادَ لَشِدَّةِ
جعلَ الحَديدَ لِإِسعِدِكَ ذليلا	إن الذي خَلَقَ الحَديدَ وبأسَه
وطَرَحَتُهُ أرضاً ، فَصَلَ صَليلا	زَحَزَحَتَه ، فَتَخادَلَتِ أَجْلاذُه
تتلو عليه وتقرأ التَّزْيِلا ؟	لِمَ لا يَلِينُ لك الحَديدُ ولم تَزَلْ

\* وقال في حفل تكريم البطل العالمي في حمل الأتقان السيد نصير . في ديسمبر سنة ١٩٣٠

الأزمة اشتدت ورانَ بلاؤها	فاضدِم بِرُكنك رُكنها ليمِلا
شمشونُ أنت ، وقد رست أركانها	فتمشَّ في أركانها لتزولا
قل لي نصيرُ وأنت برُّ صادق	أحملتَ إنساناً عليك ثقيلا ؟
أحملتَ ديناً في حياتك مرّة ؟	أحملتَ يوماً في الصلوعِ غليلا ؟
أحملتَ ظُلماً من قريبٍ غادرٍ	أو كاشحٍ بالأمسِ كان خليلا ؟
أحملتَ ممّاً بالنهارِ مُكرّراً	والليل ، مِنْ مُسندٍ إليك جميلا ؟
أحملتَ طُغيانَ اللّثيمِ إذا اغتنى	أو نال مِنْ جاءِ الأمورِ قليلا ؟
أحملتَ في الناديِ الغيِّ إذا التقى	مِنْ سامعيه الحمدَ والتبجيلا ؟
تلك الحياة ، وهذه أثقالها	وزن الحديدُ بها فعاد ضئِلا !

### ابنُ زيدون\*

يا ابنَ زيدونَ ، مَرَحَباً	قد أطلتَ التَّغْيِباً
إن ديوانَكَ الذي	ظلَّ سرّاً مُحجَّباً ،
يشتكي اليُثمَ دُرّه	ويُقاسي التَّغْرِباً . . .
. . . صار في كل بلدةٍ	للألباءِ مَطْلَباً
جاءنا « كاملٌ » به	عربياً مُهذَّباً
تجدُ النَّصْرَ مُعجِبا	وترى الشَّرحَ أعجبا
أنتَ في القولِ كلّه	أجملُ الناسِ مَذْهَباً
بأبي أنتَ هيكلاً	مِنْ فنونٍ مُرْكَباً

\* أنشأها ترحيباً بديوان ابن زيدون ، حين ظهر مطبوعة لأول مرة في مصر ، بعناية الأستاذ الأديب كامل كيلاني .

شاعِراً أم مُصَوِّراً      كنتَ ، أم كنتَ مُطرباً ؟  
 ترسلُ اللحنَ كله      مُبدِعاً فيه ، مُرباً  
 أحسنَ الناسِ هاتفاً      بالغواني مُشَبِّهاً  
 ونزيلَ المُتَوَجِّجِ      حينَ ، النديمِ المُقربِ  
 كم سقاهم بشعره      مِدْحَةً أو تَعْتِبا  
 ومن المذحِ ما جَزَى      وأذاعَ المناقبِ

\* \* \*

وإذا الهَجْرُ حاجَهُ      لِمُعاناتِهِ أبى  
 ورآه رذيلةً      لا تُماشِي التأدُّبِ  
 ما رأى الناسُ شاعِراً      فاضلِ الخُلُقِ طيباً  
 دَسَّ لِلنَّاشِقِينَ فِي      زَنْبِقِ الشَّعْرِ عَقِرباً

\* \* \*

جُلْتَ فِي الخُلْدِ جَوْلَةً      هل عن الخلدِ مِنْ نَبَا ؟  
 صف لنا ما وراءَهُ      من عيونٍ ، ومن رُبَى  
 ونعيمٍ ونَصْرَةٍ      وظلالٍ من الصُّبَا  
 وصِفِ الحورَ موجِزاً      وإذا شئتَ مُطَنِّباً

\* \* \*

قم ترى الأرضَ مثلاً      كَتُثْمُو أَمْسٍ مَلْعَباً  
 وترى العيشَ لم يزلْ      لَبَنِي الموتِ مَأْرَباً  
 وترى ذاكَ بالذي      عندَ هذا مُعَذِّباً

\* \* \*

إِنَّ مَروانَ عَصْبَةٌ      يَصْنَعُونَ العجائبِ

١ يشير إلى أصله « الرومي » وإلى أيادي بني مروان على العروبة ، بما فتحوا من بلاد الروم ، وبما استعرب من أهلها .

طَوَّفُوا الْأَرْضَ مَشْرِقًا      بِالْأَيْدِي وَمَغْرِبًا  
هَالَةً أَطْلَعَتْكَ فِي      ذِرْوَةِ الْمَجْدِ كَوْكَبًا  
أَنْتَ لِلْفَتْحِ تَنْتَمِي      وَكَفَى الْفَتْحُ مَنْصِبًا  
لَسْتُ أَرْضَى بغيره      لَكَ جَدًّا وَلَا أَبًا

### البلبل الغرْدُ الذي هَزَّ الرُّبَى \*

وعِصَابِي بِالْخَيْرِ أَلْفَ شَمْلُهُمْ      وَالْخَيْرُ أَفْضَلُ عُصْبَةٍ وَرِفَاقًا  
جَعَلُوا التَّعَاوُنَ وَالْبِنَايَةَ هَمَّهُمْ      وَاسْتَنْهَضُوا الْآدَابَ وَالْأَخْلَاقًا  
وَلَقَدْ يُدَاوُونَ الْجِرَاحَ بِرِيْهِمْ      وَيُقَاتِلُونَ الْبُؤْسَ وَالْإِمْلَاقًا  
يَسْمُونَ بِالْأَدَبِ الْجَدِيدِ ، وَتَارَةً      يَبْنُونَ لِلْأَدَبِ الْقَدِيمِ رِوَاقًا  
بَعَثَ اهْتِمَامَهُمْ ، وَهَاجَ حَنَانُهُمْ      زَمَنٌ يُثِيرُ الْعُطْفَ وَالْإِشْفَاقًا  
عَرَّضَ الْقُعُودَ فَكَانَ دُونَ نُبُوغِهِ      قَبْدًا ، وَدُونَ خُطَى الشَّبَابِ وَثَاقًا

\* \* \*

الْبَلْبَلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرُّبَى      وَشَجَى الْغُصُونِ ، وَحَرَّكَ الْأَوْرَاقَ  
خَلَّفَ الْبَهَاءَ عَلَى الْقَرِيضِ وَكَأْسِهِ      فَسَقَى بَعْدَ نَسِيهِ الْعُشَّاقَ  
فِي الْقَبْدِ مُتَمَتِّعُ الْخُطَى ، وَخِيَالِهِ      يَطْوِي الْبِلَادَ وَيَنْشُرُ الْآفَاقَ  
سَبَاقُ غَايَاتِ الْبَيَانِ جَرَى بِلَا      سَاقٍ ، فَكَيْفَ إِذَا اسْتَرَدَّ السَّاقَا ؟ !  
لَوْ يَطْعَمُ الطَّبُّ الصَّنَاعَ بَيَانَهُ      أَوْ لَوْ يُسَيِّغُ لَمَا يَقُولُ مَذَاقًا . . .  
. . . غَالِي بَقِيَّتِهِ ، فَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ      إِلَّا الْجَنَاحَ مُحَلِّقًا خَفَاقًا !

\* أنشدت في الحفلة التي أقامتها رابطة الأدب الجديد ، تكريماً للشاعر الأستاذ محمود أبو الوفا . .  
وكانت هذه القصيدة سبباً إلى عناية الحكومة المصرية وقتئذ بالشاعر - أبي الوفا - وتسفيره إلى  
أوروبا لعمل رجل صناعية بدل ساقه المبتورة !

## خليل مطران\*

بُنَانُ ، مَجْدُكَ فِي الْمَشَارِقِ أَوَّلُ  
 وَبَنُوكَ أَلْفُ مِنْ نَسِيمِكَ ظَلُّهُمْ  
 أَخْرَجَتْهُمْ لِلْعَالَمِينَ جَحَاجِحًا  
 بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ أَفْقِ زَاهِرٍ  
 هَذَا أَدْيُوكَ يُحْتَفَى بِوَسَامِهِ  
 وَيُجَلُّ قَنْدَرُ قِلَادَةٍ فِي صَدْرِهِ  
 صَدْرُ حَوَائِثِهِ الْجَلَالُ ، وَمِلْؤُهُ  
 حَلَاةُ إِحْسَانِ الْخَدِيدِ ، وَطَلْمَا  
 لَعْلَاكَ يَا مُطْرَانُ ، أَمْ لَهَاكَ ، أَمْ  
 أَمْ لِلْمَوَاقِفِ لَمْ يَقِفْهَا ضَيْعَمٌ  
 هَذَا مَقَامُ الْقَوْلِ فِيكَ ، وَلَمْ يَزَلْ  
 غَالِي بِقِيَمَتِكَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٌ  
 فِي مَجْمَعِ هَزِّ الْبَيَانِ لَوَاءِهِ  
 ابْنُ الْمُلُوكِ ثَلَا الثَّنَاءِ مَخْلَدًا  
 فَمَنْ الْبَشِيرُ لِبَعْلَبِكَ وَبَيْنَهَا  
 يُلَى الْمَكِينُ الْفَخْمُ مِنْ آثَارِهَا  
 وَالْأَرْضُ رَابِعَةٌ وَأَنْتَ سَنَامُ  
 وَأَشْمُ مِنْ هَضْبَاتِكَ الْأَحْلَامِ  
 عُرْبًا ، وَأَبْنَاءُ الْكَرِيمِ كَرَامُ  
 طَلَعَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ  
 وَبَيَانُهُ لِلْمَشْرِقَيْنِ وَسَامُ  
 وَلَهُ الْقَلَانْدُ سِنَطُهَا الْإِهَامُ  
 كَرَمٌ ، وَخَشْيَةُ مُؤْمِنٍ ، وَذِمَامُ  
 حَلَاةٍ فَضْلُ اللَّهِ وَالْإِنْعَامُ  
 لِيَخْلُوكَ التَّشْرِيفُ وَالْإِكْرَامُ ؟  
 لَوْلَاكَ لَا ضُطِرْتُ لَهُ «الْأَهْرَامُ» ؟  
 لَكَ فِي الضَّمَائِرِ مَحْفِلٌ وَمَقَامُ  
 وَسَمَى إِلَيْكَ بِحَفَةِ الْإِعْظَامِ  
 بِكَ فِيهِ ، وَاعْتَزَّتْ بِكَ الْأَقْلَامُ  
 هَيْهَاتَ يَذْهَبُ لِلْمُلُوكِ كَلَامُ  
 نَسَبٌ نُضِيءُ بَنُورِهِ الْأَيَّامُ ؟  
 يَوْمًا ، وَأَنَارُ الْخَلِيلِ قِيَامُ !

نظمها لتتشد في حفلة أقيمت بدار الجامعة المصرية في ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ لتكريم الشاعر خليل  
 مطران ، لمناسبة إنعام الخديوي عباس حلمي الثاني عليه بوسام . وكانت الحفلة برئاسة الأمير محمد  
 علي توفيق شقيق الخديوي .



## غاندي\*

بني مصر ، ارفعوا الغار وحبوا بطل الهند  
وأدوا واجباً ، واقضوا حقوق العلم الفرد  
أنحواكم في المقاساة وعزك الموقف التكد  
وفي التضحية الكبرى وفي المطلب ، والجهد  
وفي الجرح ، وفي الدمع وفي الثمن من المهد  
وفي الرحلة للحق وفي مرحلة الوفد  
قفوا حيوه من قرب على الفلك ، ومن بعد  
وعطوا البر بالأس وعطوا البحر بالورد

\* \* \*

على إفريز راجبوتا ن تمثال من المجدا  
نبي مثل كونفشيوس س ، أو من ذلك العهد  
قريب القول والفعل من المنتظر المهدي  
شبه الرسل في الذود عن الحق ، وفي الزهد  
لقد علم بالحق وبالصبر ، وبالقصد  
ونادي المشرق الأقصى فلباه من اللحد  
وجاء الأنفس المرضي فداواها من الحقد  
دعا الهندوس والإسلا م للألفة والود  
بسحر من قوى الروح حوى السيقين في غمد

• أنشأها تحية لغاندي الزعيم الهندي المشهور ، حين مروره بمصر سنة ١٩٣١ ، في طريقه إلى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن .

١ الباخرة التي أقلت غاندي من الهند إلى لندن .

وسلطانٍ من النفسِ      يُقَوِّي رائيضِ الأسدِ  
وتوفيقٍ من الله      وتيسيرٍ من السعدِ  
وحظٍّ ليس يُعطاهُ      سوى المخلوقِ للخلدِ  
ولا يُؤخذُ بالحوْلِ      ولا الصَّوْلِ ، ولا الجُندِ  
ولا بالنسلِ والمالِ      ولا بالكدِّ والكُدِّ  
ولكن هبة المولى      - تعالى الله - للبد

\* \* \*

سلامُ النيلِ يا غنْدي      وهذا الزهرُ من عندي  
ولجلالٍ من الأهرامِ      م ، والكركِ ، والبردي  
ومن مَشِيخَةِ الوادي      ومن أشبالِ المُرْدِ  
سلامٌ حالبِ الشاةِ      سلامٌ غازلَ البُرْدِ  
ومن صدَّ عن الملحِ      ولم يُقبلِ على الشُّهدِ  
ومن تركبُ ساقينِ      من الهندِ إلى السِّنْدِ  
سلامٌ كلما صلَّيْنا      حتَّ عُريانا ، وفي اللبدِ  
وفي زاويةِ السجنِ      وفي سِلْسِلَةِ القيدِ  
من المائدةِ الحَضْرَا      ١ خُذْ حِذْرَكَ يا غنْدي  
ولاحظْ وَرَقَ « السَّيرِ »      وما في ورقِ « اللوردِ »  
وكنْ أبرعَ مَنْ يَلْعَ      بُ بالشَطْرُنْجِ والتُّردِ  
ولاقي العبقريَّينَ      لِقَاءَ النَّدِّ للنَّدِ  
وقل : هاتوا أفاعيكم      أني الحاوي من الهند !  
وعُدْ لم تحفِلِ الدَّامَ      ولم تَغْتَرَّ بالحمدِ  
فهذا النجمُ لا تَرُقِي      إليه هِمَّةُ النقدِ  
ورُدَّ الهندُ للأُمِّ      ٢ من حدٍّ إلى حدٍّ

١ يطير إلى المؤتمر الذي كان مسافراً إليه للبحث في دستور الهند .

## نَحِيَّةُ أَبُولُو\*

أَبُولُو ، مَرَحَبًا بِكَ يَا أَبُولُو  
عُكَاظُ وَأَنْتِ لِلْبُلْغَاءِ سَوْقُ  
وَيَنْبُوعُ مِنَ الْإِنْشَادِ صَافٍ  
وَمِضْمَارُ يَسُوقُ إِلَى الْقَوَائِي  
يَقُولُ الشَّعْرَ قَاتِلُهُمْ رَصِينًا  
وَلَوْلَا الْمُحْسِنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ  
فَإِنَّكَ مِنْ عُكَاظِ الشَّعْرِ ظِلٌ  
عَلَى جَنَابَاتِهَا رَحَلُوا وَحَلُّوا  
صَدَى الْمَتَأَذِّينَ بِهِ يُقَلُّ  
سَوَابِقُهَا إِذَا الشُّعْرَاءُ قَلُّوا  
وَيُحْسِنُ حِينَ يُكْثِرُ أَوْ يُقَلُّ  
لَمَّا سَادَ الشُّعُوبُ وَلَا اسْتَقَلُّوا

\* \* \*

عَسَى نَأْتِيَنَّا بِمُعَلَّقَاتٍ  
لَعَلَّ مَوَاهِبًا خَفِيَتْ وَضَاعَتْ  
صَحَائِفُكَ الْمَدْبُجَةُ الْخَوَاشِي  
رِيَاحِينُ الرِّيَاضِ يُعَلُّ مِنْهَا  
يُمَهِّدُ عَبْقَرِيَّ الشَّعْرِ فِيهَا  
وَلَيْسَ الْحَقُّ بِالْمَنْقُوصِ فِيهَا  
وَلَيْسَتْ بِالْمَجَالِ لِتَقْدِيرِ بَاغٍ  
نَرُوحُ عَلَى الْقَدِيمِ بِهَا نَدِلُّ  
تُذَاعُ عَلَى يَدَيْكَ وَتُسْتَعْلُ  
رُبَى الْوَرْدِ الْمُفْتَحِ أَوْ أَجَلُّ  
وَرَيْحَانُ الْقَرَائِحِ لَا يُعَلُّ  
لِكُلِّ ذَخِيرَةٍ فِيهَا مَحَلُّ  
وَلَا الْأَعْرَاضُ فِيهَا تُسْنَحَلُّ  
وَرَاءَ يَرَاعِهِ حَسَدٌ وَغِلُّ

أَبُولُو : مجلة فنية لخدمة الشعر العربي ، كان يصدرها مرة كل شهر - في سنة ١٩٣٢ - الدكتور أحمد زكي أبو شادي .

## أغنية\*

في مثلُ ما بكِ يا قُمرَيَّةَ الوادي  
 وأرسلي الشَّجَرَ أسجاعاً مُفَصَّلةً  
 لا تكتُمي الوجدَ؛ فالجرحانِ من شجنِ  
 تذكري : هل تلاقينا على ظمإٍ ؟  
 وأنتِ في مجلسِ الرِّيحانِ لاهيةٌ  
 تذكري قُبلةً في الشَّعرِ حائرةٌ  
 وقُبلةً فوقَ خدِّ ناعمٍ عَطِيرٍ  
 تذكري منظرَ الوادي ، ومجلسنا  
 والغصنُ يحنو علينا رِقَّةً وجوى  
 تذكري نغماتِ ههنا وههنا  
 تذكري موعداً جادَ الزَّمانِ به  
 فلتُ ما نلتُ من سُوءٍ ، ومن أملٍ

ناديتُ ليلي ، فقومي في الدُّجى نادي  
 أو رَدَّدي من وراءِ الأيِّكِ إنشادي  
 ولا الصبايَةَ ؛ فالدمعان من وادٍ  
 وكيف بلَّ الصَّدَى ذو الغُلَّةِ الصادي  
 ما سِرتِ من سامرٍ إلا إلى نادي  
 أضلَّها فَمَشَتْ في فَرَقِكِ الهادي  
 أبهى من الوردِ في ظلِّ التَّدَى الغادي  
 على الغديرِ ، كعُصفورينِ في الوادي  
 والماءُ في قَدَمَيْنَا رائِحٌ غادٍ  
 من لحنِ شاديةٍ في الدَّوحِ أو شادي  
 هل طِرتُ شوقاً وهل سابتُ ميعادي ؟  
 ورحتُ لم أحصِ أفراحي وأعيادي ؟

## يا شِراعاً وراءَ دجلة\*

يا شِراعاً وراءَ دجلةَ يجري  
 في دموعي تجبَّنتك العَوادي  
 سرَّ على الماءِ كالْمسيحِ زويداً  
 واجر في اليمِّ كالشعاعِ الهادي

- نظمها بلتان في صيف سنة ١٩١٣ لثغيبا إحدى القيان.
- غناها بين يدي ملك العراق المغفور له فيصل الأول الموسيقار محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لتلك البلاد في سنة ١٩٣١ .

وَأَتِ قَاعاً كَرَفَرَفِ الخلدِ طيباً  
 قِفْ ، تمهلْ ، وَخُذْ أماناً لِقَلْبِي  
 وَالتَّوَّاسِيَّ والتَّدَامِيَّ ؛ أَمِنْهُمْ  
 خَطَرَتْ فَوْقَهُ المِهَارَةُ تَعْلُو  
 أُمَّةٌ تُشْيِئُ الحَيَاةَ ، وَتَبْنِي  
 تَحْتَ تَاجٍ مِنَ القَرَابَةِ والمُلْدِ  
 مَلِكِ الشَّطِّ ، وَالفَرَاتَيْنِ ، وَالبَطِ  
 أَوْ كَفَرْدَوْسِهِ بِشَاشَةِ وَادِي  
 مِنْ عَيُونِ المَهَا وَرَاءَ السَّوَادِ  
 سَامِرٌ يَمْلَأُ الدُّجَى أَوْ نَادٍ ؟  
 فِي عُبَارِ الآبَاءِ والأَجْدَادِ  
 كِبْنَاءِ الأَبْرَةِ الأَمْجَادِ  
 لَكَ عَلَى فَرْقِ أَرْحَمِي جَوَادِ  
 حَاءِ ، أَعْظَمُ بِقَيْصَلِ وَالبَلَادِ

### الرَّجُلُ السَّعِيدُ\*

عَفِيفُ الجَهْرِ والهِمَسِ  
 وَلَمْ يَغْرِضْ لِدِي حَقٌّ  
 وَعِنْدَ النَّاسِ مَجْهُولٌ  
 وَفِيهِ رَقَّةُ القَلْبِ  
 فَلَا يَغْبِطُ ذَا نُعْمَى  
 وَلِلْمَحْرُومِ والعَافِي  
 وَمَا نَمَّ ، وَلَا هَمَّ  
 يَنَامُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا  
 وَيُضْبِحُ لَا عُبَارَ عَلَى  
 قَضَى الْوَاجِبَ بِالأَمْسِ  
 بِتُقْصَانٍ وَلَا بَخْسِ  
 وَفِي السُّنَنِ مَنَسِي  
 لآلَامِ بَنِي الجُنْسِ  
 وَيَرْتِي لِأَخِي البُؤْسِ  
 حَوَالِي زَادِهِ كُرْسِي  
 بِيغْضِ الكَيْدِ والدَّسِّ  
 قَلِيلَ الهَمِّ وَالهَجْسِ  
 سَرِيرَتِهِ كَمَا يُمَسِي

\* \* \*

فِيَا أَسْعَدَ مَنْ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْإِنْسِ

\* وهي ترجمة أبيات فرنسية عنوانها l'Homme Heureux لسمو الأمير حيدر فاضل .

وَمَنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ      مِنْ الرِّيبَةِ وَالرُّجْسِ  
 أَنْبَلَ قَدْرِي تَشْرِيفاً      وَهَبَ لِي قُرْبَكَ الْقُدْسِي  
 عَسَى نَفْسُكَ أَنْ تُدْمَ      حِجَّ فِي أَحْلَامِهَا نَفْسِي  
 فَالْقَى بَعْضَ مَا تَلْقَى      مِنْ الْغَيْطَةِ وَالْأَنْسِ !

## الأثر

وَجَدْتُ الْحَيَاةَ طَرِيقَ الزَّمَرِ      إِلَى بَغْتَةٍ وَشُتُونِ أُخْرٍ  
 وَمَا بَاطِلاً يَتَرَلُّ النَّازِلُونَ      وَلَا عَبَثاً يُزْمَعُونَ السَّفَرُ  
 فَلَا تُحَقِّقْ عَالِماً أَنْتَ فِيهِ      وَلَا تَجْعَدْ الْآخَرَ الْمُتَنَظَّرُ  
 وَخُذْ لَكَ زَادَيْنِ : مِنْ سِيرَةٍ      وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُدْخَرُ  
 وَكُنْ فِي الطَّرِيقِ عَفِيفَ الْخُطَا      شَرِيفَ السَّمَاعِ ، كَرِيمَ النَّظَرِ  
 وَلَا تَحُلْ مِنْ عَمَلٍ فَوْقَهُ      نَعَشٌ غَيْرَ عَبْدٍ ، وَلَا مُحَقَّرُ  
 وَكُنْ رَجُلًا إِنْ أَتَوْا بَعْدَهُ      يَقُولُونَ : مَرَّ وَهَذَا الْأَثَرُ

## الستار

قَلَمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْساً أَذْنَبْتُ      وَأَتَيْتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِقْرَارِ  
 وَجَعَلْتُ أَسْتُرَ عَنْ سِوَاكَ ذُنُوبَهَا      حَتَّى عَيَّيْتُ ، فَمَنْ لِي بِسِتَارِ !

## الخصوصيات

## أبو علي\*

صارَ شوقي أبا علي في الزمان «الترلي»  
وجناها جناية ليسَ فيها بأول !

## الزمن الأخير\*

عليُّ ، لو استشرتَ أباك قبلاً  
إذاً لعلّمتَ أنا في غناء  
فإن الخيرَ حظُّ المُستشير  
وإن نكُ من لقائك في سرور  
وما ضيقنا بمقدّمك المُقدّي  
ولكن جئتَ في الزمن الأخير !

## صاحب العهد\*

رُزقتُ صاحبَ عهده  
هُم يَحْسُدُونِي عليه  
ولا أراني ونجلي  
وسوفَ يَعْلَمُ بَيْتِي  
فيا علي ، لا تُلْمني  
وأنتَ مِنِّي كَرُوحِي  
فإن أساءَكَ قولي  
وَتَمَّ لي النسلُ بعدي  
ويَغِيْطُونِي بِسَعْدِي  
سَلَّتَنِي عندَ مَجْد  
أني أنا التَّسْلُ وُحْدِي  
فما احْتِقَارَكَ قَصْدِي  
وأنتَ مَنْ أَنتَ عِنْدِي !  
كذَّبَ أباك بوعدِ !

• قال عندما بشر بابنه علي شوقي .



## يا ليلة !

يا لَيْلَةً سَمَّيْتُهَا لَيْلَتِي      لأنها بالناس ما مَرَّتْ  
أَذْكُرُهَا ، والموتُ في ذِكْرُهَا      على سبيلِ البَثِّ والعِبرَةِ  
لَيَعْلَمَ الغَافِلُ ما أَمْسُهُ ؟      ما يومُهُ ؟ ما مُتْهِى العِيشَةِ ؟  
نَبَّهْتِي المَقْدُورُ في جُنْحِهَا      وكنتُ بين التَّوَمِ واليَقْظَةِ  
الموتُ عَجَلَانُ إلى والدي      والوَضْعُ مُسْتَعْصٍ على زَوْجَتِي  
هذا قَتَى يَيْكَى على مِثْلِهِ      وهذه في أَوَّلِ النُّشْأَةِ  
وتلك في مِصْرَ على حَالِهَا      وذاك رَهْنُ الموتِ والعُرْبَةِ  
والقلبُ ما بَيْنَها حائِزٌ      من بَلَدَةٍ أُسْرَى إلى بَلَدَةٍ  
حتى بَدَا الصُّبْحُ ، فَوَلَّى أَبِي      وأقْبَلْتُ بعدَ العَنَاءِ أَبْنَتِي  
قَلْتُ أَحْكَامُكَ حَزَنًا لَهَا      يا مُخْرَجَ الحَيِّ مِنَ المَيِّتِ !

## أُمِينَةٌ

أُمِينَتِي في عَامِهَا      الأولِ مِثْلُ المَلَكِ  
صَالِحَةٌ لِلْحُبِّ مِنْ      كُلِّ ، ولِلتَّبَرُّكِ  
كَمْ خَفَقَ القلبُ لَهَا      عِنْدَ البُكَاءِ والصَّحِكِ  
وَكَمْ رَعَتْهَا العَيْنُ      في السُّكُونِ والتَّحَرُّكِ

- وكانت ولادة بنته أمينة ووفاة والده في ساعة واحدة .
- وقال حين اكتملت بنته حولاً يصفها في هذا العمر .

فإن مَشَتْ فخطري	يَسْبِقُهَا كَالْمُنْشِكِ
أَلَحَظُهَا كَأَنَّهَا	مِنْ بَصَرِي فِي شَرَكِ
فيا جَبِينَ السَّعْدِ لِي	وَيَا عُيُونَ الْقَلَكِ
وَيَا بِياضَ الْعَيْشِ فِي	الْأَيَّامِ ذَاتِ الْحَلَكِ
إِنَّ اللَّبَالِي وَهِيَ لَا	تَنْفَكُ جَرَبَ أَهْلِكِ
لَوْ أَنْصَفْتُكِ طِفْلَةً	لَكُنْتُ بِنْتَ الْمَلِكِ !

### طفلةٌ لاهية

أُمِينَةُ ، يَا بَيْتِي الْغَالِيَةَ	أَهْتِكِ بِالسَّنَةِ الثَّانِيَةِ
وَأَسْأَلُ أَنْ تَسْلِمِي لِي الْمُسْنِينَ	وَأَنْ تُرْزَقِي الْعَقْلَ وَالْعَافِيَةَ
وَأَنْ تُقْسِمِي لِأَبَرِّ الرِّجَالِ	وَأَنْ تُلْدِي الْأَنْفُسَ الْعَالِيَةَ
وَلَكِنْ سَأَلْتُكِ بِالْوَالِدَيْنِ	وَنَاشَدْتُكِ الْمَلْعَبَ الْغَالِيَةَ
أَتَدْرِينَ مَا مَرَّ مِنْ حَادِثٍ	وَمَا كَانَ فِي الْمُسَنَةِ الْمَاضِيَةِ ؟
وَكَمْ بُلْتُ فِي حُلَلٍ مِنْ حَرِيرٍ	وَكَمْ قَدْ كَسَرْتُ مِنْ الْآيَةِ ؟
وَكَمْ سَهَرْتُ فِي رِضَاكِ الْجَفُونَ	وَأَنْتِ عَلَى غَضَبٍ غَافِيَةٍ ؟
وَكَمْ قَدْ خَلْتُ مِنْ أَيْكِ الْجُيُوبُ	وَلَيْسَتْ جُيُوبُكِ بِالْخَالِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ شَكَا الْمَرَّ مِنْ عَيْشِهِ	وَأَنْتِ وَحُلُوكِ فِي نَاحِيَةٍ ؟
وَكَمْ قَدْ مَرَضْتُ ، فَاسْقَمِيهِ	وَقَمْتُ ، فَكُنْتُ لَهُ شَافِيَةٍ ؟
وَيَضْحَكُ إِنْ جِئْتِهِ تَضْحَكِينَ	وَيَبْكِي إِذَا جِئْتِهِ بَاكِئَةٍ !

وقال يهنئها بستانها الثانية .

ومن عَجَبِ مَرَّتِ الحَادِثَاتُ وَأَنْتِ لِأَحَدِهَا نَاسِيَةٌ !  
فَلَوْ حَسَدَتْ مُهْجَةً وُلِدَهَا حَسَدُكَ مِنْ طِفْلَةٍ لَاهِيَةٍ !

### الْأَنَانِيَّةُ\*

يا حَبْلًا أَمِينَةً وَكَلْبًا	تُحِبُّهُ جَدًّا كَمَا يُحِبُّهَا
أُمِّي تَحِبُّهُ إِلَى الْحَوَلَيْنِ	وَكَلْبُهَا يُنَهِزُ الشَّهْرَيْنِ
لَكُنْهَا يَبِضَاءُ مِثْلُ الْعَاجِ	وَعَبْدُهَا أَسْوَدُ كَالدَّبَاجِ
يَلْزَمُهَا نَهَارَهَا وَتَلْزَمُهُ	وَمِثْلَمَا يُكْرِمُهَا لَا تُكْرِمُهُ
فَعِنْدَهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِشْفَاقِ	أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صَبَاحُ	وَقَلَّمَا يَنْعَمُ ، أَوْ يَرْتَاحُ
وَهَذِهِ حَادِثَةٌ لَهَا مَعَهُ	تُنِيكَ كَيْفَ اسْتَأْثَرْتُ بِالْمَنْفَعَةِ
جَاءَتْ بِهِ إِلَيَّ ذَاتَ مَرَّةٍ	تَحْمِلُهُ وَهِيَ بِهِ كَالْبَرِّ
قُلْتُ : أَهْلًا بِالْعُرُوسِ وَابْنِهَا	مَاذَا يَكُونُ يَا ثُرَى مِنْ شَأْنِهَا ؟
قَالَتْ : « غَلَامِي يَا أَبِي جَوَّاعٌ	وَمَا لَهُ كَمَا لَنَا لِسَانُ
فَمُرُّهُمْوَا يَأْتُوا بِخَبْزٍ وَلَبَنٍ	وَيُحْضِرُوا آيَةَ ذَاتِ ثَمَنٍ
فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ	وَجِئْتُهَا أَنْظُرُ مِنْ قَرِيبٍ
فَعَجَجْتُ فِي اللَّبَنِ اللَّبَابَا	كَمَا تَرَانَا نُطْعِمُ الْكِلَابَا
ثُمَّ أَرَادَتْ أَنْ تَنْوِقَ قَبْلَهُ	فَاسْتَطَعَمَتْ بَشْتُ الْكِرَامِ أَكْلَهُ
هُنَاكَ أَلَقْتُ بِالصَّغِيرِ لِلْوَرَا	وَانْدَفَعَتْ تَبْكِي بُكَاءَ مُفْتَرَى

• ونظم هذه الحكاية فيها وفي كلب لها أسود صغير .

تهول : بابا ، أنا دَحَاً وهو كَحْ  
معناه : بابا ، ليَ وحدي ما طَبِخَ  
قل لمن يجهل حَظَبَ الآيَةِ  
قد فُطِرَ الطُّفْلُ على الأنايَةِ

### لعبة\*

صِغَارُ بِحُلُوانَ تَسْتَبْشِرُ	ورؤيتها الفرح الأكبر
تَهْزُ اللوَاءَ بَعِيدِ الْمَسِيحِ	وتحييه من حيث لا تشُرُ
فَهَذَا بِلُغْبَتِهِ يَزْدَهِي	وهذا بحُلَّتِهِ يَفْخَرُ
وهذا كَقُصْنِ الرُّبَا يَنْتَنِي	وهذا كَرِيحِ الصَّبَا يَخْطِرُ
إِذَا اجْتَمَعَ الْكُلُّ فِي بُقْعَةٍ	حَسِبَتْهُمُوا بَاقَةً تُزْهِرُ
أَوْ أَفْتَرَقُوا وَاحِدًا وَاحِدًا	حَسِبَتْهُمُوا لَوْلَا يُنْثَرُ
وَمِنْ عَجَبٍ مِنْهُمْو الْمُسْلِمُونَ	أو الْمُسْلِمُونَ هُمْ الْأَكْثَرُ
فَلَا سِفَةَ كُلِّهِمْ فِي اتِّفَاقٍ	كَمَا اتَّفَقَ الْآلُ وَالْمَعَشَرُ
دَسَمِيرُ شَعْبَانٍ عِنْدَ الْجَمْعِ	وَشَعْبَانُ لِلْكَلِّ دِيسَمِيرُ
وَلَا لُغَةً غَيْرَ صَوْتِ شَجِيٍّ	كَرَوْضٍ بَلَابِلُهُ تَصْفِيرُ
وَلَا يَزْدَرِي بِالْفَقِيرِ الْغَنِيُّ	وَلَا يُنْكِرُ الْاَبْيَضَ الْأَسْمَرُ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي أَضَلَّ الصِّغَارُ	أَمْ الْعَقْلُ مَا عَنْهُمْو يُؤَثِّرُ ؟
سَوَالُ أَقْدَمُهُ لِلْكَبَارِ	لَعَلَّ الْكِبَارَ بِهِ أَخْبَرُ
وَلِي طِفْلَةٌ جَازَتْ السَّتَيْنِ	كَبْعُضِ الْمَلَائِكِ ، أَوْ أَطَهَّرُ
بَعِيَّتَيْنِ فِي مِثْلِ لَوْنِ السَّمَاءِ	وَسَيِّئَيْنِ يَا حَبْدَا الْجَوْهَرِ !

• وقال فيما ينفع أمانة من اللعب ، وأشار إلى رأس السنة الميلادية الذي يكثر فيه بيعها .

أَتَسْنِي تَسَالْنِي لُغْبَةً      لَتَكْسِرَهَا ضِمْنًا مَا تَكْسِرُ  
 قَلْتُ لَهَا : أَيُّهَا الْمَلَاكُ      تَحِبُّ السَّلَامَ ، وَلَا أَنْكَرُ  
 وَلَكِنْ قَبْلَكَ خَابَ الْمَسِيحُ      وَبَاءَ بِمَنْشُورِهِ الْقَبِصَرُ  
 فَلَا تَرْجُ سَلَامًا مِنَ الْعَالَمِينَ      فَإِنَّ السَّبَاعَ كَمَا تُفْطَرُ  
 وَمَنْ يَعْدَمِ الظُّفْرَ بَيْنَ الذَّنَابِ      فَإِنَّ الذَّنَابَ بِهِ تَظْفَرُ !  
 فَإِنْ شِئْتَ تَحْيَا حَيَاةَ الْكِيَارِ      يُؤْمَلُّكَ الْكَلُّ ، أَوْ يَحْذَرُ  
 فَخُذْ ، هَاكَ بُنْدُقَةً نَارُهَا      سَلَامٌ عَلَيْكَ إِذَا تُسْفَرُ  
 لَعَلَّكَ تَأْلُفُهَا فِي الصَّبَا      وَتَخْلِفُهَا كُلَّمَا تَكْبَرُ  
 فَهِيَ الْحَيَاةُ لِمَنْ حَازَهَا      وَفِيهَا السَّعَادَةُ وَالْمَقْفَرُ  
 وَفِيهَا السَّلَامُ الْوَطِيدُ الْبِنَاءِ      لِمَنْ آثَرَ السَّلَامَ أَوْ يُؤَثِّرُ  
 فَلَوْ بَيْلٌ مُسِيكَةٌ مُؤَزَّرًا      وَلَوْ بَيْلٌ تُمْسِكُهَا مُؤَزَّرًا

\*\*\*

أَجَابَتْ وَمَا التُّطْقُ فِي وَسْعِهَا      وَلَكِنَّهَا الْعَيْنُ قَدْ تُخْبِرُ  
 تَقُولُ : عَجِيبٌ كَلَامُكَ لِي      أَبِالشَّرِّ يَا وَالِدِي تَأْمُرُ ؟  
 تَرَيْنِ لِبَتِكَ حُبَّ الْحُرُوبِ      وَحُبُّ السَّلَامِ بِهَا أَجْدَرُ !  
 وَأَنْتِ امْرُؤُ لَا تُحِبُّ الْأَذَى      وَلَا تَبْتَغِيهِ ، وَلَا تَأْمُرُ !  
 قُلْتُ : لِأَمْرِ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ      وَرُبَّ أَخِي ضَلَّةٍ يُعَذَّرُ  
 فَلَوْ جِيءَ بِالرَّسْلِ فِي وَاحِدٍ      وَبِالْكَتَبِ فِي صَفْحَةٍ تُنْشَرُ  
 وَبِالْأَوَّلِينَ وَمَا قَدَّمُوا      وَبِالْآخِرِينَ وَمَا أَخَّرُوا  
 لِيَنْهَضَ مَا بَيْنَهُمْ خَاطِبًا      عَلَى الْعَرْشِ نَصٌّ لَهُ مَبِيرُ  
 يَقُولُ : «السَّلَامُ» يُحِبُّ السَّلَامَ      وَيُجَرِّمُ عَنْهُ مَا يَأْجُرُ  
 لَصُمِّ الْعِبَادُ فَلَمْ يَسْمَعُوا      وَكُفَّ الْعِبَادُ فَلَمْ يُبْصَرُوا

١      لويل : اسم تدلّل به أمية ، وموزر : نوع من البنادق سريع الطلقات كان له شهرة قبل الحرب  
 الحاضرة .

## زَيْنُ الْمُهْودِ\*

يا شبيهَ سَيِّدَةِ البُثُو	لِ ، وصورةَ الْمَلِكِ الطَّهْرُ
نَسَى جَمَالَكَ فِي الْإِنَا	ثِ جَمَالَ يَوْسُفَ فِي الذَّكُورِ
زَيْنُ الْمُهْودِ الْيَوْمَ أُنْ	حَتِ ، وفي غَدِ زَيْنُ الْخُدُورِ
إِنَّ الْأَهْلَةَ إِنْ سَرَتْ	سَارَتْ عَلَى نَهْجِ الْبُدُورِ
بِأَبِي جَبِينٍ كَالصَّبَا	ح إِذَا تَهَيَّأَ لِلسُّفُورِ
بَقِيَتْ عَلَيْهِ مِنَ الدُّجَى	تِلْكَ الْخُيُوطُ مِنَ الشُّعُورِ
وَكِرَائِمٌ مِنَ لَوْلُو	زَيْنٌ مَرْجَانُ الثُّحُورِ
سَبْحَانَ مُؤَيَّهَا يَتَا	يَمَ فِي الْمَرَّاشِفِ ، وَالثُّغُورِ
تَسْنِي وَتُسْقَى مِنْ لُعا	بِ التَّحْلِ ، أَوْ طَلُّ الزُّهُورِ
وَكأنْ نَفَعَ الطَّيِّبِ حُو	لَ نَضِيدِهَا أَنْفَاسُ حُورِ
وَعَرِيبَةٌ فَوْقَ الْخُدُو	دِ ، بِدِيعَةٍ مِنْ وَرْدِ جُورِ
صَفْرَاءُ عِنْدَ رَوَاحِهَا	حَمْرَاءُ فِي وَقْتِ الْبُكُورِ
قَبْلَتْهَا عَوْنُهَا	وَسَقَيْتُهَا دَمْعَ السَّرُورِ

## أَوَّلُ خَطْوَةٍ\*

هَذِهِ أَوَّلُ خَطْوَةٍ هَذِهِ أَوَّلُ كَبْوَةٍ  
فِي طَرِيقِي لِعَلِّي عَنْهُ لَوْ يَعْقِلُ عَتْوَةٍ

- وقال وقد قبلها قبله في الصباح .
- وقال يذكر دخول ولده علي في السنة الثانية من عمره .
- ١ الغنوة : الغنى ، يقول : هو في غنى عن سلوك طريقتي .

ياخذُ العيشةَ فيه	مرةً آناً ، وحلوه
يا علي إن أنت أوفيت	تَ على سِنَ الفتوة
دافع الناسَ ، وزاحمُ	وخذِ العيشَ بقُوته
لا تقل: كان أبي ! إني	الك أن تخذُو حذوه !
أنا لم أغتم من النا	سِ سوى فنجان قهوه
أنا لم أُجَزَّ عن المذ	ح من الأملاكِ فروه !
أنا لم أُجَزَّ عن الكث	بِ من القراءِ حظوه !
ضَيَّعَ الكلُّ حياي	وعفاني ، والمرَّوه !

### يوم فراقه •

بكيا لأجلِ خروجه في زُورَةٍ      يا ليتَ شعري : كيف يومُ فراقِهِ ؟  
لو كان يَسمَعُ يومَذاك بُكاهُمَا      رُدَّتْ إليه الروحُ من إشفاقه

### مظلوم •

أقسمتُ لو أمرَ الزمانُ سماءه      فسعتَ لِصَدْرِكَ شمسُها ونجومُها  
لئنيلَ قدرك في المعالي حقَّه      شكَّت المعالي أنه مظلومُها

- وقال وقد بكى طفلاه وتشبها به ألا يخرج .
- وكب إلى عزيزه وظهيره صاحب العطفة المرحوم أحمد مظلوم باشا من باريس يهته بالنشان الهيدي الأول .

## سرّنا أنك ارتقيت\*

يا عزيزاً لنا بمصرَ علّمنا      أنه بالرّضا الخديويّ فائز  
سرّنا أنك ارتقيت وترقى      فكأننا نحوز ما أنت حائز  
رُبّة السُنّ العُلا أرختها      أنت محمودُ في العُلا المُتمائز

١٩٠٣

## بلّغتنِي أملاً\*

ذي همّةٍ دونها في شأوها الهممُ      لم تَخذُ «لا» ، ولم تكذب لها «نعم»  
بلّغتنِي أملاً ما كُنتُ بالعهُ      لولا وفاؤك - يا مظلوم - والكرمُ  
ودادك العِزُّ والثّغَمي لحاطبه      ووُدُّ غيرك ضحكُ السّنّ ، والكلم  
أكلّمَا قعدتُ بي عنك معذرةً      مَشَتْ إليّ الأيادي منك والنّعم ؟  
نُجِلُّ في قلم الأوطانِ حامِلُهُ      فكيف يصبرُ عن إجلالِكَ القلم ؟

- وبعث من باريس بهذا التاريخ إلى صاحب السعادة محمود شكري باشا يهنئه برتبة التمايز .
- وقال بشكر صاحب العطفة المرحوم أحمد مظلوم باشا على معروف صنعه معه .



## أُصِيبَ المجد يوم أُصِبتْ\*

أنتني الصُّحُفُ عنك مُخْبَرَاتِ بِحَادِثَةٍ وَلَا كَالْحَادِثَاتِ  
لِخُطْبِكَ فِي الْقِطَارِ أبا حُسَيْنِ وَلَيْسَ مِنْ الْخُطُوبِ الْهَيِّنَاتِ  
أُصِيبَ المجدُ يومَ أُصِبتَ فيه وَلَمْ تَخْلُ الْفَضِيلَةُ مِنْ شِكَاةِ  
وَسَاءِ النَّاسِ أَنْ كَبَّتِ المَعَالِي وَأَزَعَجَهُمْ عِثَارُ المَكْرُمَاتِ  
وَلَسْتُ بِنَاسِ الْآدَابِ لَمَّا تَرَاءَتْ رَبَّهَا مُتْلَهِّفَاتِ  
وَكَانَ الشَّعْرُ أَجْزَعَهَا قُوَاداً وَأَحْرَصَهَا لَدَيْكَ عَلَى حَيَاةِ  
هَجَرَتِ الْقَوْلِ أَيَّاماً قِصَاراً فَكَانَتْ فِتْرَةً لِلْمُعْجَزَاتِ  
وإنَّ لِيَالِيَا أَمِسْتُ فِيهَا لَسُودٌ لِلْبِرَاعِ وَلِلدَّوَاةِ  
فَقُلْ لِي عَنْ رُضُوضِكَ: كَيْفَ أُمِسْتُ؟ فَقَلْبِي فِي رُضُوضِ مُؤَلِمَاتِ  
وَهَبْ لِي مِنْكَ خَطّاً أَوْ رِسْولاً يُبَلِّغُ عَنْكَ كُلَّ الطَّيِّبَاتِ

## سَأَلْتُكَ بِالْوِدَادِ\*

سَأَلْتُكَ بِالْوِدَادِ أبا حُسَيْنِ وَبِالذَّمِّ السَّوَالِفِ وَالْمُهْودِ  
وَحَبُّ كَامِنٍ لَكَ فِي قُوَادِي وَآخِرٌ فِي قُوَادِكَ لِي أَكِيدُ

• وكب إلى صديقه المفضل سعادة المرحوم إسماعيل باشا صبري بهته بالسلامة ، على أثر حادثة في القطار .

• وكب إلى سعادته بهته بتعيينه وكيلاً لنظارة الحفانية .

أَحَقُّ أَنْ مَطْوِيَّ اللَّيَالِي      سَيُنْشَرُ بَيْنَ أَحْمَدَ وَالْوَلِيدِ ١؟  
وَأَنْ مَنَاهِلًا كَتَا لَدَيْهَا      سَتَدْنُو لِلتَّائِسِ وَالْوُرُودِ ؟  
قَلَمُكَ فِي رُقَيْكَ فِي نَصِيبي      سَعُودٌ فِي سَعُودٍ فِي سَعُودِ  
وَقَدْتِ عَلَى رُبُوعِكَ غَيْبًا نَائِي      وَكُنْتَ الْبَدْرَ مَأْمُولَ الْوُفُودِ  
لِيَنْ رَفَعُوكَ مَنَزَلَةً فَاعْلَى      لَقَدْ خُلِقَ الْأَهْلَةُ لِلصُّعُودِ  
وَأَقْسِمُ مَا لَرَفَعَتِكَ أَنْتِهَاءُ      وَلَا فِيهَا احْتِمَالٌ لِلْمَزِيدِ

## أَهْنَأُ أَخِي.

قَالُوا « تَمَازِيْرُ » حَمَزَةٌ      قُلْتُ : « التَّمَازِيْرُ » مِنْ قَدِيمٍ  
لَوْ لَمْ يَمَيِّزُوهُ بِهَا      لَامْتَأَزَ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ  
رُبُّ كَرَامٍ فِي الْعُلَا      وَجَّهَنَ مِنْكَ إِلَى كَرِيمِ  
فَاهِنًا أَخِي بُوْفُودِهَا      وَتَلَقَّى تَهْنِئَةَ الْحَمِيمِ  
وَارَقَ الْمَنَازِلَ كُلَّهَا      حَتَّى تُنِيفَ عَلَى التُّجُومِ

## يَا نَصِيبُ\*

لَقَدْ وَافَتْنِي الْبُشْرَى      وَأُنَبِّئُ بِمَا سَرَا  
وَقَالُوا عَنْكَ لِي أَمْسٍ      رِبِحَتِ الثَّمَرَةُ الْكِبْرَى

- ١ أحمد والوليد : المتنبي والبحري .  
• وكب إلى صديقه الفاضل صاحب العزة حمزة بك فهدى بهته برية التمايز الرفيعة .  
• وقال يعاين صديقه الشاعر خليل بك مطران ، وقد جاءه أنه ربح . ربما .

فيا مُطْرانُ ، ما أُولَى      ويا مُطْرانُ ، ما أُخْرَى  
لقد أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا      فلا تَجَزَّعْ على الأُخْرَى  
أَخَذَتِ الصَّفَرَ بِالْيَمْنَى      وكان الصَّفَرُ بِالْيُسْرَى  
وكانتِ فَصَّةٌ بِيضاً      فصارت ذَهَباً صُفْراً  
وقال البعضُ : أَلْفَيْنِ      وقالوا : فَوْقَ ذَا قَدْرَا

### المُدَّامَةُ\*

كُنْ في التَّوَّاضُعِ كالمُدا      مَهْ حينَ تَعْجَلِي في الكُؤُوسِ  
مَشَتْ ائْتاداً في الصُّدُورِ      رَ فَحَكَّمُوهَا في الرُّؤُوسِ

### تاريخ\*

وَجَّاتِ مِنَ الأشعارِ فيها      جَنَى لِلْمُجْتَنِي من كلِّ ذوقِ  
تَأَمَّلْ كَمْ تَمَثَّوْها وَأَرَّخْ      لَشَوْقِيَّاتِ أَحْمَدَ أَيَّ شَوْقِ

١٣١٧

- وقال عن بعض شعراء الترك .
- وقال يورخ ديوانه الأول - الشوقيات - وقد صدر في سنة ١٣١٧ هـ .

## أَلَيْقُ دِيوانَ ظَهَرَ

بمُوعَةٍ لأحمدٍ مُعْجِزُهُ فيها بَهْرٌ  
تُعَدُّ في تاريخِها أَلَيْقُ دِيوانِ ظَهَرَ

١٣١٧

## أَنْتَ وَأَنَا

يُحْكَونَ أَنْ رَجُلًا كُرْدِيًّا	كَانَ عَظِيمَ الْجِسْمِ هَمَشَرِيًّا
وَكَانَ يُلْقِي الرُّعْبَ فِي الْقُلُوبِ	بكَثْرَةِ السَّلَاحِ فِي الْجُبُوبِ
وَيُفْزِعُ الْيَهُودَ ، وَالنَّصَارَى	وَيُرْعِبُ الْكِبَارَ ، وَالصَّغَارَا
وَكَلِمًا مَرَّ هُنَاكَ وَهُنَا	يَصْبِيحُ بِالنَّاسِ : أَنَا ؟ أَنَا ؟ أَنَا !
نَمَى حَدِيثُهُ إِلَى صَبِيٍّ	صَغِيرِ جِسْمٍ ، بَطْلٍ ، قَوِيٍّ
لَا يَعْرِفُ النَّاسُ لَهُ الْقُوَّةَ	وَلَيْسَ مِمَّنْ يَدَّعُونَ الْقُوَّةَ
قَالَ لِلْقَوْمِ : سَأُذْرِيكُمْ بِهِ	فَتَعْلَمُونَ صِدْقَهُ مِنْ كِذْبِهِ
وَسَارَ نَحْوَ الْهَمَشَرِيِّ فِي عَجَلٍ	وَالنَّاسُ مِمَّا سَيَكُونُ فِي وَجَلٍ
وَمَدَّ نَحْوَهُ يَمِينًا قَاسِيَةً	بِضْرَةٍ كَادَتْ تَكُونُ الْقَاضِيَةَ
فَلَمْ يُحَرِّكْ سَاكِنًا ، وَلَا أَرْتَبَكَ	وَلَا أَنْتَهَى عَنْ زَعَمِهِ ، وَلَا تَرَكْ
بَلْ قَالَ لِلْغَالِبِ قَوْلًا لَيِّنًا	الآنَ صَرْنَا اثْنَيْنِ : أَنْتَ وَأَنَا

• وقال يورخ الشوقيات أيضًا .

## ندِيمُ الباذنجان

كان لسلطانٍ نديمٌ وافٍ وقد يزيدُ في الثنا عليه  
وكان مَولاهُ يَري ، ويَعلمُ فجَلَسا يوماً على الخِوانِ  
فأكل السلطانُ منه ما أَكلُ قال النديمُ : صدقَ السلطانُ  
هذا الذي عَنى به « الرئيسُ » يُذهِبُ أَلَفَ عِلَّةٍ وَعِلَّةُ  
قال : ولكنْ عُنْده مراره قال : نعم ، مرٌّ ، وهذا عَيْبه  
هذا الذي مات به « بقراطُ » فالتفتَ السلطانُ فيمنْ حوَلَهُ  
قال النديمُ : يا مَلِكَ الناسِ جَعَلْتُ كَـيْ أَنادِمَ السلطانا  
يُعيدُ ما قال بِلَا اختلافٍ إذا رأى شيئاً حَلالاً لديه  
ويسمعُ التَّعليقَ ، لكنْ يَكُفُّ وجيء في الأكلِ بباذنجانٍ  
وقال : هذا في المذاقِ كالعسلِ لا يستوي شَهدُ وِباذنجانُ  
وقال فيه الشَّعرُ « جالينوسُ »<sup>١</sup> وَيُبرِدُ الصَّدْرَ ، وَيَشْنِي العُلَّةَ  
وما حَمَدْتُ مَرَّةً آثارَهُ مُذْ كُنْتُ يا مولاي لا أَجِبُهُ  
وسَمُّ في الكأسِ به « سقراطُ » وقال : كيف تجدون قولَهُ ؟  
عُذراً ؛ فَمَا في فعلتي من باسٍ ولم أَنادِمَ قَطُّ باذنجانا

## ضيافة قَطَّة\*

لستُ بناسٍ ليلةً من رَمَضانَ مَرَّتْ  
تطاوَلتُ مثلاً ليا لي القطبُ ، واكفَهَرَتْ

١ الرئيس : ابن سينا .  
\* نشرت في سنة ١٩٢٩ :

إِذْ انْفَلَتُ مِنْ سُحُورٍ      إِذْ انْفَلَتُ مِنْ سُحُورٍ  
 أَنْظَرُ فِي دِيْوَانِ شِعْرِ      أَنْظَرُ فِي دِيْوَانِ شِعْرِ  
 فَلَمْ يَرْغَبْ غَيْرَ صَوْنٍ      فَلَمْ يَرْغَبْ غَيْرَ صَوْنٍ  
 فَقَمْتُ أَلْقَى السَّمْعَ      فَقَمْتُ أَلْقَى السَّمْعَ  
 حَتَّى ظَفِرْتُ بِأَلْقَى      حَتَّى ظَفِرْتُ بِأَلْقَى  
 فَمُدَّ بَدَنِي لِي ، وَالتَقْتُ      فَمُدَّ بَدَنِي لِي ، وَالتَقْتُ  
 عَادَ رَمَادُ لَحْظِهَا      عَادَ رَمَادُ لَحْظِهَا  
 وَرَدَدَتْ فَجِيبَهَا      وَرَدَدَتْ فَجِيبَهَا  
 وَلَبَسَتْ لِي مِنْ وَرَاءِ      وَلَبَسَتْ لِي مِنْ وَرَاءِ  
 كَرَّتْ ، وَلَكِنْ كَالْجَبَا      كَرَّتْ ، وَلَكِنْ كَالْجَبَا  
 وَانْتَفَضَتْ شَوَارِباً      وَانْتَفَضَتْ شَوَارِباً  
 وَرَفَعَتْ كَفّاً ، وَشَا      وَرَفَعَتْ كَفّاً ، وَشَا  
 ثُمَّ ارْتَقَتْ عَنِ الْمَوَا      ثُمَّ ارْتَقَتْ عَنِ الْمَوَا  
 لَمْ أَجْزِهَا بِشِرَّةٍ      لَمْ أَجْزِهَا بِشِرَّةٍ  
 وَلَا عَبِيْتُ ضَعْفَهَا      وَلَا عَبِيْتُ ضَعْفَهَا  
 وَلَا رَأَيْتُ غَيْرَ أُمٍّ      وَلَا رَأَيْتُ غَيْرَ أُمٍّ  
 رَأَيْتُ مَا يَعْطِفُ نَفْسَ      رَأَيْتُ مَا يَعْطِفُ نَفْسَ  
 رَأَيْتُ جِدَّ الْأُمِّهَا      رَأَيْتُ جِدَّ الْأُمِّهَا  
 فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى اطمَأَنَّ      فَلَمْ أَزَلْ حَتَّى اطمَأَنَّ  
 أَتَيْتُهَا بِشَرِبَةٍ      أَتَيْتُهَا بِشَرِبَةٍ  
 وَصُنْتُهَا مِنْ جَانِبِي      وَصُنْتُهَا مِنْ جَانِبِي  
 وَزِدْتُهَا الدَّفْعَ ، فَقَرَّ      وَزِدْتُهَا الدَّفْعَ ، فَقَرَّ  
 وَلَوْ وَجَدْتُ مِضِيداً      وَلَوْ وَجَدْتُ مِضِيداً  
 فَاضْطَجَعْتُ تَحْتَ ظِلِّهَا      فَاضْطَجَعْتُ تَحْتَ ظِلِّهَا

رِي ، فَلَخَلْتُ حُجْرَتِي  
 رِي ، أَوْ كِتَابِ سِيرَةِ  
 تِ كُمُوءِ الْهَرَّةِ  
 فِي السُّتُورِ ، وَالْأَسِيرَةِ  
 عَلَيَّ قَدْ تَجَرَّتْ  
 نَظَرْتُهَا وَنَظَرْتِي  
 مِثْلَ بَصِصِ الْجَمْرَةِ  
 كَحَشَشٍ بِقَفْرَةِ  
 السِّرِّ جِلْدِ الثَّمَرَةِ  
 نِ قَاعِداً ، وَقَرَّتْ  
 عَنْ مِثْلِ بَيْتِ الْإِبْرَةِ  
 لَتِ ذَنْباً كَالْمِذْرَةِ  
 ، فَعَوَّتْ ، وَهَرَّتْ  
 عَنْ غَضَبٍ وَشِرَّةٍ  
 وَلَا نَسِيتُ قُدْرَتِي  
 بِالْبَنِينَ بَرَّةٍ  
 حَسَّ شَاعِرٍ مِنْ صَوْرَةِ  
 تِ فِي بِنَاءِ الْأَسْرَةِ  
 جَاشُهَا ، وَقَرَّتْ  
 وَجِئْتُهَا بِكِسْرَةِ  
 مَرْقَدِهَا بِسُتْرَتِي  
 بَتُّ لَهَا مِجْمَرَتِي  
 لَجِئْتُهَا بِفَأْرَةِ  
 لِي الْأَمْنِ وَاسْبَطَرْتُ

وَمَا دَرَّتْ مَا قَرَّتْ	وَقَرَّتْ أَوْرَادَهَا
تُدِيَّهَا ، فَدَرَّتْ	وَسَرَحَ الصَّغَارُ فِي
فِي جَنَابِ السُّرَّةِ	عُرُ نَجُومٍ سَبَّحُ
كَالْعُمَى حَوْلَ سَفَرَةٍ	اِخْتَلَطُوا ، وَعَيُّوا
أَرْسَلَتْهَا فِي جَرَّةِ	تَحَسَّبُهُمْ صَفَادِعَا
طِفْلِكَ يَا جُودِي	وَقُلْتُ : لَا بَأْسَ عَلَى
إِنْ شِئْتَ ، أَوْ عَنْ عَشْرَةٍ	تَمَحَّضِي عَنْ خَمْسَةٍ
يَكْبُرُوا فِي خُفْرَتِي	أَنْتِ وَأَوْلَادُكَ حَتَّى

### الصِّيَادُ وَالْعُصْفُورَةُ

صَارَتْ لِبَعْضِ الزَّاهِدِينَ صُورُهُ	حِكَايَةُ الصِّيَادِ وَالْعُصْفُورَةِ
وَلَا أَرَادُوا أَوْلِيَاءَ الْحَقِّ	مَا هَزَّؤُوا فِيهَا بِمُسْتَحِقٍّ
كَمْ لَاعَبَ فِي الزَّاهِدِينَ لَاهُ	مَا كُلُّ أَهْلِ الزَّهْدِ أَهْلُ اللَّهِ
وَالشَّعْرُ لِلْحِكْمَةِ مَذْكَانُ وَطَنِ	جَعَلْتُهَا شِعْرًا تَلَفَّتِ الْفِطْنُ
مَا نَطَقَتْهُ أَلْسُنُ التَّجْرِبِ	وَاخْتِيارُ مَا يُنْظَمُ لِلْأَدِيبِ

\* \* \*

وَكُلُّ مَنْ فَوْقَ الثَّرَى صَيَّادُ	أَلْقَى عَلَامُ شَرَكَا يَصْطَادُ
لَمْ يَنْتَهَ النَّهْيُ ، وَلَا الْحَزْمُ زَجَرُ	فَاخْدَرَتْ عُصْفُورَةٌ مِنَ الشَّجَرِ
قَالَ : عَلَى الْعُصْفُورَةِ السَّلَامُ	قَالَتْ : سَلَامٌ أَتَيْهَا الْعَلَامُ
قَالَ : حَتَّى كَثْرَةُ الصَّلَاةِ	قَالَتْ : صَبِيٍّ مُنْحَنِي الْقَنَاةِ ؟
قَالَ : بَرَّتْهَا كَثْرَةُ الصِّيَامِ	قَالَتْ : أَرَأَيْكَ بَادِي الْعِظَامِ !
قَالَ : لِبَاسُ الزَّاهِدِ الْمُصَوِّفِ	قَالَتْ : فَمَا يَكُونُ هَذَا الصَّوْفُ ؟

سَلَى إِذَا جَهَلْتَ عَارِفِهِ      فَأَبْنُ عُبَيْدٍ وَالْفَضِيلُ فِيهِ  
 قَالَتْ : فَمَا هَذِي الْعَصَا الطَّوِيلَةُ ؟      قَالَ : لِهَا تَيْكُ الْعَصَا سَلِيلُهُ  
 أَهْشُ فِي الْمَرْعَى بِهَا ، وَأُنْكِي      وَلَا أُرْدُ النَّاسَ عَنْ تَبْرُكِهِ  
 قَالَتْ : أَرَى فَوْقَ التَّرَابِ حَبًّا      مِمَّا اسْتَهَى الطَّيْرُ ، وَمَا أَحَبًّا  
 قَالَ : تَشَبَّهْتُ بِأَهْلِ الْخَيْرِ      وَقُلْتُ أَقْرَى بَائِسَاتِ الطَّيْرِ  
 فَإِنَّ هَدَى اللَّهِ إِلَيْهِ جَائِعًا      لَمْ يَكْ قَرْبَانِي الْقَلِيلُ ضَائِعًا  
 قَالَتْ : فَجِدْ لِي يَا أَخَا التَّنْسُكِ      قَالَ : الْقُطَيْبُ ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ  
 فَصَلَيْتُ فِي الْفَخِّ نَارَ الْقَارِي      وَمَصْرَعُ الْعَصْفُورِ فِي الْمِثْقَارِ  
 وَهَتَفْتُ تَقُولُ لِلْأَغْرَارِ      مَقَالَةَ الْعَارِفِ بِالْأَسْرَارِ :  
 « إِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِالزُّهَادِ      كَمْ نَحْتَ ثَوْبِ الزُّهْدِ مِنْ صَيَادِ ! »

## البلابل التي ربَّها البوم

أُثْبِتُ أَنْ سُلَيْمَانَ الزَّمانِ وَمَنْ      أَصْبَى الطُّيُورَ ، فَنَاجَتْهُ ، وَنَاجَاها  
 أَعْطَى بَلَابِلَهُ يَوْمًا - يُودِّبُهَا      لِحَرَمَةٍ عِنْدَهُ - لِلْبُومِ يَرَعَاها  
 وَاشْتاقَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ رُؤْيَيْهَا      فَأَقْبَلَتْ وَهِيَ أَعْصَى الطَّيْرِ أَفْوَاها  
 أَصَابَهَا الْعَمِيُّ ، حَتَّى لَا اقْتِدَارَ لَهَا      بَأَنْ تُثَبِّتَ نَبِيَّ اللَّهِ شَكَاها  
 فَنَالَ سَيِّدُهَا مِنْ دَائِمَا عَضْبُ      وَوَدَّ لَوْ أَنَّهُ بِالذَّبْحِ دَاوَاها  
 فَجَاءَهُ الْمُهَذِّدُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا      عَنْهَا ، يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاها  
 بَلَابِلُ اللَّهِ لَمْ تَحْرَسْ ، وَلَا وُلِدَتْ      خُرْسًا ، وَلَكِنْ بَوْمُ الشُّومِ رَبَّاهَا



## الدَّيْكُ الهِنْدِيُّ والدَّجَاجُ البلدي

يَنَّا ضِعَافٌ مِنْ دَجَاجِ الرِّيفِ	تَخْطِرُ فِي بَيْتِهَا طَرِيفُ
إِذَا جَاءَهَا هِنْدِي كَبِيرُ الرَّفِ	فَقَامَ فِي الْبَابِ قِيَامَ الصَّبَفِ
يَقُولُ : حَيَّا اللَّهَ ذِي الْوُجُوها	وَلَا أَرَاهَا أَبَدًا مَكْرُوها
أَتَيْتُكُمْ أَنْشُرُ فِيكُمْ فَضْلِي	يَوْمًا ، وَأَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ
وَكُلُّ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامٌ	عَلَيَّ ، إِلَّا الْمَاءُ ، وَالْمَنَامُ
فَعَاوَدَ الدَّجَاجُ دَاءَ الطَّيْشِ	وَفَتَحَتْ لِلْعَلَجِ بَابَ الْعُشِّ
فَجَالَ فِيهِ جَوْلَةَ الْمَلِكِ	يَدْعُو لِكُلِّ فَرْخَةٍ وَدِيكِ
وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ	مُتَمَتِّعًا بِدَارِهِ الْجَدِيدَةِ
وَبَاتَ الدَّجَاجُ فِي أَمَانٍ	تَحْلُمُ بِالذَّلَّةِ وَالْهُوَانِ
حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ	وَأَقْبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْبَاحُ
صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا الْفَصِيحُ	يَقُولُ : دَامَ مَتْرِي الْمَلِيحُ !
فَانْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشْثُومِ	مَذْعُورَةً مِنْ صَبِيحَةِ الْعُشُومِ
تَقُولُ : مَا تِلْكَ الشَّرُوطَ بَيْنَنَا	عَذَرْتَنَا وَاللَّهِ غَدْرًا بَيْنَنَا !
فَضَحِكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى	وَقَالَ : مَا هَذَا الْعَمَى يَا حَمَقِي ؟ !
مَتَى مَلِكُكُمْ أَلْسَنَ الْأَرْبَابِ ؟	قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ !

## العصفور والغدير المَهْجُور

أَلَمْ عَصْفُورٌ بِمَجْرَى صَافٍ	قَدْ غَابَ تَحْتَ الْغَابِ فِي الْأَلْفَافِ
يَسْقِي الثَّرَى مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي الثَّرَى	خَشِيَّةً أَنْ يُسْمَعَ عَنْهُ ، أَوْ يُرَى

فَاعْتَرَفَ الْعَصْفُورُ مِنْ إِحْسَانِهِ  
 قَالَ : يَا نَوْرَ عُيُونِ الْأَرْضِ  
 هَلْ لَكَ فِي أَنْ أَرْشِدَ الْإِنْسَانَ  
 فَيَنْظُرَ الْخَيْرَ الَّذِي نَظَرْتُ  
 لَعَلَّ أَنْ تُشَهَّرَ بِالْجَمِيلِ  
 فَالْتَفَتَ الْغَدِيرُ لِلْعَصْفُورِ  
 يَا أَيُّهَا الشَّاكِرُ دُونَ الْعَالَمِ  
 الثَّيْلُ - فَاسْمَعُ. ، وافهم الحديثنا -  
 مِنْ طَوْلٍ مَا أَبْصَرَهُ النَّاسُ نُسِي  
 وَهَكَذَا الْعَهْدُ بَوْدَ النَّاسِي  
 وَقَدْ عَرَفْتَ حَالِي ، وَضِدَّهَا  
 إِنَّ خَفِيَ النَّافِعُ فَالْنَفْعُ ظَهَرَ

وَحَرَكَ الصَّنِيعُ مِنْ لِسَانِهِ  
 وَمُخْجَلِ الْكَوْثَرِ يَوْمَ الْقَرْصِ  
 لَيَعْرِفَ الْمَكَانَ وَالْإِمْكَانَا ؟  
 وَيَشْكُرَ الْفَضْلَ كَمَا شَكَرْتُ ؟  
 وَنُسِيَ النَّاسَ حَدِيثَ الثَّيْلِ ؟  
 وَقَالَ يُهْدِي مُهْجَةَ الْمَعْرُورِ  
 أَمَّا أَنْتَ اللَّهُ يَدُ ابْنِ آدَمِ  
 يُعْطِي ، وَلَكِنْ بِأَخْذِ الْخَبِيثَا  
 وَصَارَ كُلُّ الذِّكْرِ لِلْمُهَنْدِسِ  
 وَقِيَمَةُ الْمُحْسَنِ عِنْدَ النَّاسِ  
 فَقُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنِّي بَعْدَهَا  
 بِاسْعَدَ مَنْ صَافَى ، وَصُوفِي ، وَاسْتَرَا !

## الْأَفْعَى الثَّيْلِيَّةُ وَالْعَقْرَبَةُ الْهِنْدِيَّةُ

وَهَذِهِ وَاقِعَةٌ مُسْتَعْرَبَةٌ  
 رَأَيْتُ أَفْعَى مِنْ بَنَاتِ الثَّيْلِ  
 تَحْتَقِرُ النَّصْحَ ، وَتَجْفُو النَّاصِحَا  
 عَنَّتْ لَهَا رَيْبَةُ السَّبَاخِ  
 فَحَسِبْتُهَا - وَالْحِسَابُ يُجْدِي -  
 فَانْحَرَطَتْ مِثْلَ الْحُسَامِ الْوَالِجِ  
 حَتَّى إِذَا مَا أْبْلَعَتْهَا جُحْرَهَا  
 تَقُولُ : يَا أُمَّ الْعَمَى وَالطَّيْشِ

فِي هَوَسِ الْأَفْعَى وَخُبْتِ الْعَقْرَبَةِ  
 مُعْجَبَةً بِقَدَّهَا الْجَمِيلِ  
 وَتَدْعِي الْعَقْلَ الْكَبِيرَ الرَّاجِحَا  
 تَحْمِلُ وَزَنِيهَا مِنَ الْأَوْسَاخِ  
 سَاحِرَةً مِنْ سَاحِرَاتِ الْهِنْدِ  
 وَانْدَفَعَتْ تِلْكَ كَسَهْمِ زَالِجِ  
 دَارَتْ عَلَيْهِ كَالسَّوَارِ دَوْرَهَا  
 أَيْنَ الْفِرَارُ يَا عَدُوَّ الْعَيْشِ ؟

إن تلجى فالموتُ في الولُوجِ	أو تخرُجى فالهُلكُ في الخُروجِ
فسكَّتْ طريدةُ البُيوتِ	واغرَّتْ الأفعى بذا السكوتِ
وهجَّعتْ على الطريقِ هُجعةً	فخرجتْ ضرَّئُها بسرَّعةً
ونَهَضتْ في ذِرْوَةِ الدماغِ	واستَرسَلتْ في مُؤلمِ التَّلْداغِ
فانتبَهتْ كالحالمِ المذعورِ	تصيحُ بالويل ، وبالشُّبورِ
حتى وهتْ من الفتاةِ القوَّةَ	فترلتْ عن رأسها العدوَّةَ
تقول : صبراً للبلَاءِ ، صبرا	وإنْ وجَدتْ قسوةً فعُدرا
فرأسك الداءُ ، وذا الدواءِ	وهكذا فلتركبُ الأعداءِ
من مَلَكِ الحِصَمِ ونامَ عنه	يُضبحُ يَلقى ما لقيتْ منه
لولا الذي أبصرَ أهلُ التَّجربةِ	مَيَّي لَمَّا سَمُوا الخَيْثَ عَقربةَ

## السَّلوقيُّ والجواد

قال السَّلوقي مرَّةً للجَوادِ	وهو إلى الصَّيْدِ مَسوقُ القيادِ
باللهِ قلْ لي يا رفيقَ الهنا	فأنتَ تدرِي لي الوفا في الودادِ
ألستَ أهلَ البيدِ ، أهلَ الفلا	أهلَ السُّرى والسَّيرِ ، أهلَ الجهادِ ؟
ألمْ تكنْ رَبَّ الصِّفاتِ التي	هَامَ بها الشاعِرُ في كلِّ وادِ ؟
قال : بلى ، كل الذي قلته	أنا به المشهُورُ بينَ العبادِ
قال : فما بالكَ يا صاحبي	إذا دعا الصَّيْدُ ، وجَدَّ الطَّرادِ
تشكو ، فتُشكِكُ عصا سيدي	إنَّ العصا ما خُلِقَتْ للجوادِ
وتُثني في عَرَقِ سائِلِ	مُنكَّسِ الرُّأسِ ، ضئيلِ الفؤادِ
وذا السَّلوقي أبداً صابِرُ	ينقادُ للمالِكِ أيَّ انقيادِ ؟
قال : مهلاً يا كبيرَ التَّهمي	ما هكذا أنظارُ أهلِ الرِّشادِ

السُرُّ في الطَّيْرِ وفي الوحشِ لا      في عَظَمٍ سِيقَانِكَ إذا السَّدَادِ  
ما الرَّجُلُ إلا حيثُ كان الهوى      إنَّ البُطُونُ قَادِرَاتُ شِدَادِ  
أَمَا تَرَى الطَّيْرَ على ضَعْفِهَا      تَطْوِي إلى الحَبِّ مِثَالَ البلادِ ؟

## فَارُ الْعَيْطِ وفَارُ الْبَيْتِ

يُقالُ : كانتْ فَارَةُ الْغِيْطَانِ      تَبَّيْهُ بِابْنِهَا على الْفَيْرَانِ !  
قد سَمَّتِ الْأَكْبَرَ نُورَ الْعَيْطِ      وَعَلَّمَتْهُ الْمَشْيَ فوقَ الْخَيْطِ  
فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمَرْوَجَا      وَأَتَقَنَ الدُّخُولَ وَالْخُرُوجَا  
وَصَارَ في الْحَرْقَةِ كَالْآبَاءِ      وعاشَ كَالْفَلَّاحِ في هِنَاءِ  
وَاتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ      بِالْكَبِيرِ ، فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمِّي  
فَقَالَ سَمْنِي بنورِ الْقَصْرِ      لَأَنْتِي - يا أُمُّ - فَارُ الْعَصْرِ  
إِنِّي أَرَى ما لَمْ يَرِ الشَّقِيقُ      فليَ طَرِيقُ ، وَلَهُ طَرِيقُ  
لَأَدْخُلَنَّ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ      وَثَبًّا مِنْ الرَّفِّ إلى الْكَرَارِ  
لَعَلَّنِي إِنْ تَبَيَّنَتْ أَقْدَامِي      وَنَلْتُ - يا كُلَّ الْمَنَى - مَرَامِي  
أَتِيكَمَا بِما أَرَى في الْبَيْتِ      مِنْ عَسَلٍ ، أَوْ جُبَّةٍ ، أَوْ زَيْتِ  
فَعَطَفْتُ على الصَّغِيرِ أُمُّهُ      وَأَقْبَلْتُ مِنْ وَجْدِهَا تَضْمُهُ  
تَقُولُ : إِنِّي - يا قَتِيلَ الْقَوْتِ -      أَخْشَى عَلَيْكَ ظُلْمَةَ الْبُيُوتِ  
كَانَ أَبُوكَ قد رَأَى الْفَلَّاحَا      في أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَاحَا  
فَاعْمَلْ بِما أَوْصَى تُرْخُ جَنَانِي      أَوَلَا ، فَسِرْ في ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ  
فاسْتَضْحَكِ الْفَارُ ، وَهَزَّ الْكِفَا      وَقَالَ : مَنْ قالَ بِذا قد خَرُفَا  
ثُمَّ مَضَى لِمَا عَلَيْهِ صَمَمًا      وعَاهَدَ الْأُمَّ على أَنْ تَكْتُمَا  
فَكَانَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةً      وَجُبَّةً في فَيْهِ ، أَوْ شَمْعَةً

حتى مَضَى الشهرُ ، وجاءَ الشهرُ  
فجاء يوماً أُمُّهُ مُضْطَرِباً  
فقال : ليسَ بالفقيدِ من عَجَبٍ  
وجاءها ثَانِيَةً في خَجَلٍ  
فقال : رفٌ لم أَصِبْهُ عَالِي  
وكان في الثَّالِثَةِ ابنُ القَارَةِ  
فاشتغلَ القلبُ عليه ، واشتعلَ  
فصادفته في الطريقِ مُلقًى  
فناحتِ الأُمُ ، وصاحت : واها !  
وعُرفَ اللَّصُّ ، وشاعَ الأمرُ  
فسألته : أينَ خَلَى الذَّنْبُ ؟  
في الشَّهْدِ قد غاصَ ، وفي الشَّهْدِ ذَهَبَ  
منها يُداري فقد إحدَى الأرجلُ  
صَبَّرَنِي أعرجَ في المعالي  
قد أخلفَ العادةَ في الزيارة  
وسارت الأُمُّ له على عَجَلٍ  
قد سَحِقَتْ منه العِظامُ سَحَقاً  
إن المعالي قَتَلَتْ فتاها !

## مَلِكُ الْغُرَبَانِ وَنُدُورُ الْخَادِمِ

كَانَ لِلْغُرَبَانِ فِي الْعَصْرِ مَلِكٌ  
فِيهِ كَرْسِيٌّ . وَخِدْرٌ ، وَمُهَوِّدٌ  
جَاءَهُ يَوْمًا نُدُورُ الْخَادِمِ  
قال : يَا فَرَعَ الْمُلُوكِ الصَّالِحِينَ  
سُوءَةٌ كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدُورُ  
فَابْعَثِ الْغُرَبَانَ فِي إِهْلَاكِهَا  
ضَحَكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ  
أَنَا رَبُّ الشُّوَكَةِ الضَّافِي الْجَنَاحِ  
« أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ »  
ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ  
وَإِذَا النُّخْلَةُ أَقْوَى جَذْعُهَا  
وَلَهُ فِي النُّخْلَةِ الْكَبِيرِ أَرِيكَ  
لِصْغَارِ الْمُلِكِ أَصْحَابِ الْعُهُودِ  
وَهُوَ فِي الْبَابِ الْأَمِينِ الْحَازِمِ  
أَنْتَ مَا زِلْتَ تُحِبُّ النَّاصِحِينَ  
جَازَتْ الْقَصْرَ ، وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ  
قَبْلَ أَنْ تَهْلِكَ فِي أَشْرَاكِهَا  
ثُمَّ أَدْنَى خَادِمِ الْخَيْرِ ، وَقَالَ :  
أَنَا ذُو الْمَقَارِ ، غَلَّابُ الرِّيحِ  
أَنَا لَا أَبْصُرُ تَحْتِي يَا نُدُورُ !  
قَامَ بَيْنَ الرِّيحِ وَالنُّخْلِ خِصَامٌ  
فَبَدَأَ لِلرِّيحِ سَهْلًا قَلْعُهَا

فَهَوَتْ للأَرْضِ كَالثَّلِّ الكَـبِيرِ      وَهَوَى الدِّبْوَانَ ، وَانْقَضَ السَّرِيرِ  
فَدَهَا السُّلْطَانَ ذَا الحُطْبِ المَهُولِ      وَدَعَا خَادِمَهُ الغَالِي يَقُولُ :  
يَا نُدُورَ الحَـيْرِ ، أَسِيفُ بِالصَّبَاحِ      مَا تَرَى مَا فَعَلْتَ فِينَا الرِّيحَ ؟  
قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، لَا تَسْأَلُ نُدُورَ      « أَنَا لَا أَنْظُرُ فِي هَذِي الأُمُورِ ! »

### الطَّبِّيُّ والعَقْدُ والخِزِيرُ

طَبِّيُّ رَأَى صُورَتَهُ فِي المَاءِ      وَقَالَ يَا خَالِقَ هَذَا الجِيدِ  
وَقَالَ يَا خَالِقَ هَذَا الجِيدِ      فَسَمِعَ المَاءُ يَقُولُ مُقْصِحَا  
فَسَمِعَ المَاءُ يَقُولُ مُقْصِحَا      إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الجِيدَا  
إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الجِيدَا      لَوْ أَنَّ حُسْنَهُ عَلَى التُّحُورِ  
لَوْ أَنَّ حُسْنَهُ عَلَى التُّحُورِ      فَافْتَنَ الطَّبِّيُّ بِذِي المَقَالِ  
فَافْتَنَ الطَّبِّيُّ بِذِي المَقَالِ      وَلَمْ يَنْلَهُ فَمُهُ السَّقِيمُ  
وَلَمْ يَنْلَهُ فَمُهُ السَّقِيمُ      حَتَّى تَقْضَى العَمْرُ فِي الهَيَامِ  
حَتَّى تَقْضَى العَمْرُ فِي الهَيَامِ      فَسَارَ نَحْوَ المَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ  
فَسَارَ نَحْوَ المَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ      وَبَيْنَمَا الجَارَانِ فِي الكَلَامِ  
وَبَيْنَمَا الجَارَانِ فِي الكَلَامِ      يَتَّبَعُهُ حَيْثُ مَشَى خِزِيرُ  
يَتَّبَعُهُ حَيْثُ مَشَى خِزِيرُ      فَانْدَفَعَ الطَّبِّيُّ لِذَلِكَ يَبْكِي  
فَانْدَفَعَ الطَّبِّيُّ لِذَلِكَ يَبْكِي      مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ  
مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ      لَوْلَا قَضَاءُ المَلِكِ القَدِيرِ  
لَوْلَا قَضَاءُ المَلِكِ القَدِيرِ      فَانْتَفَتَ المَاءُ إِلَى الغَزَالِ  
فَانْتَفَتَ المَاءُ إِلَى الغَزَالِ      لَا عَجَبُ ، إِنَّ السَّنِينَ مُوقِظَةُ  
لَا عَجَبُ ، إِنَّ السَّنِينَ مُوقِظَةُ      فَرَفَعَ الرُّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ  
فَرَفَعَ الرُّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ      زِنَهُ بِعَقْدِ اللُّوْلُو التَّضِيدِ  
زِنَهُ بِعَقْدِ اللُّوْلُو التَّضِيدِ      طَلَبْتُ يَا ذَا الطَّبِّيِّ مَا لَنْ تُمْنَحَا  
طَلَبْتُ يَا ذَا الطَّبِّيِّ مَا لَنْ تُمْنَحَا      لَمْ يُبْقَ فِي الحَسَنِ لَهُ مَزِيدَا  
لَمْ يُبْقَ فِي الحَسَنِ لَهُ مَزِيدَا      لَمْ يَخْرُجِ الدُّرُّ مِنَ البُحُورِ  
لَمْ يَخْرُجِ الدُّرُّ مِنَ البُحُورِ      وَزَادَهُ شَوْقًا إِلَى اللَّالِي  
وَزَادَهُ شَوْقًا إِلَى اللَّالِي      فَعَاشَ دِهْرًا فِي الفَلَا يَهِيمِ  
فَعَاشَ دِهْرًا فِي الفَلَا يَهِيمِ      وَهَجَرَ طَيْبِ الثَّوَمِ والطَّعَامِ  
وَهَجَرَ طَيْبِ الثَّوَمِ والطَّعَامِ      يَشْكُو إِلَيْهِ نَفْعُهُ وَضَرَّهُ  
يَشْكُو إِلَيْهِ نَفْعُهُ وَضَرَّهُ      أَقْبَلَ رَاعِي الدَّيْرِ فِي الظَّلَامِ  
أَقْبَلَ رَاعِي الدَّيْرِ فِي الظَّلَامِ      فِي جِيدِهِ قِلَادَةٌ تُنِيرُ  
فِي جِيدِهِ قِلَادَةٌ تُنِيرُ      وَقَالَ مِنْ بَعْدِ انْجِلَاءِ الشُّكِّ  
وَقَالَ مِنْ بَعْدِ انْجِلَاءِ الشُّكِّ      مَا آفَةُ العَمْرِ سِوَى الآمَالِ  
مَا آفَةُ العَمْرِ سِوَى الآمَالِ      لَمَّا سَعَى العِقْدُ إِلَى الخِزِيرِ  
لَمَّا سَعَى العِقْدُ إِلَى الخِزِيرِ      وَقَالَ : حَالُ الشَّيْخِ شَرُّ حَالِ  
وَقَالَ : حَالُ الشَّيْخِ شَرُّ حَالِ      حَفِظْتَ عُمْرًا لَوْ حَفِظْتَ مُوَعِظَةَ

## وَلِيُّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةُ الْحِمَارِ

لَمَّا دَعَا دَاعِي أَبِي الْأَشْبَالِ	مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
سَعَتْ سَبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ	وَانْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهَنَاءِ
وَصَلَّوْا الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ	فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي بِهَا وَالذَّائِي
فَضَاقَ بِالذُّيُولِ صَحْنُ الدَّارِ	مِنْ كُلِّ ذِي صُوفٍ وَذِي مَنَارِ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْجُمُعَةُ	نَادَى مُنَادِي اللَّيْثُ فِي الْمَعِيَةِ
هَلْ مِنْ خُطِيبٍ مُحْسِنٍ خَيْرِ	يَدْعُو بِطَوْلِ الْعَمْرِ لِلْأَمِيرِ ؟
فَنَهَضَ الْفَيْلُ الْمَشِيرُ السَّامِي	وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
ثُمَّ تَلَاهُ الثَّعْلَبُ السَّفِيرُ	يُنْشِدُ ، حَتَّى قِيلَ : ذَا جَرِيرِ
وَانْدَفَعَ الْقِرْدُ مَدِيرُ الْكَاسِ	فَقِيلَ : أَحْسَنَ أَبَا نُوَاسِ !
وَأَوْمَأَ الْجِمَارُ بِالْعَقِيرِ	يُرِيدُ أَنْ يُشْرِفَ الْعَشِيرِ
فَقَالَ : بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ	وَبَاعَثَ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ ! . .
فَأَزْعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ	فَمَاتَ مِنْ رِغْدَتِهِ فِي الْمَهْدِ
فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْجَارِ	بِجُمْلَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأُظْفَارِ
وَاتَّذَبَّ الثَّعْلَبُ لِلتَّأْبِينِ	فَقَالَ فِي التَّعْرِيفِ بِالْمَسْكِينِ :
لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ قَرَارًا	عَاشَ حِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا !

## الْأَسَدُ وَالثَّعْلَبُ وَالْعَجَلُ

نَظَرَ اللَّيْثُ إِلَى عَجَلٍ سَمِينٍ      كَانَ بِالْقَرَبِ عَلَى غَيْظٍ أَمِينٍ  
فَاسْتَهْتَمَ مِنْ لَحْمِهِ نَفْسُ الرَّئِيسِ      وَكَذَا الْأَنْفُسُ يُضِيهِهَا النَّفِيسُ

قال للثعلب : يا ذا الاحتيا  
 فدعا بالسعد والعمر الطويل  
 وأتى العيط وقد جنّ الظلام  
 قائلا : يا أيها المولى الوزير  
 حمل الذئب على قتلي الحسد  
 قراميت على الجاه الرفيع  
 فبكى المغرور من حال الخبيث  
 قال : هل تجهل يا خلو الصفات  
 فرأى السلطان في الرأس الكبير  
 وراكم خير من يستوزر  
 ولقد عدوا لكم بين الجدود  
 فأقاموا لمعالكم سرير  
 واستعد الطير والوحش لذلك  
 فإذا قتم بأعباء الأمور  
 برؤوني عند سلطان الزمان  
 وكفاكم أني العبد المطيع  
 فأخذ العجل قرنيه ، وقال :  
 فامض واكشف لي إلى الليث الطريق  
 فمضى الخيلان تَوًّا للفلاة  
 وهناك ابتلع الليث الوزير  
 فأننى يضحك من طيش العجول  
 سليم الثعلب بالرأس الصغير

رأسك المحبوب ، أو ذاك الغزال !  
 ومضى في الحال للأمر الجليل  
 فرأى العجل فأهداه السلام  
 أنت أهل العفو والبر الغزير  
 فوشى بي عند مولانا الأسد  
 وهو فينا لم يزل نعم الشفع !  
 ودنا يسأل عن شرح الحديث  
 أن مولانا أبا الأفيال مات ؟  
 موطن الحكمة والحذق الكثير  
 ولأمر الملك ركناً يُذخر  
 مثل آيس ومعبود اليهود  
 عن يمين الملك السامي الخطير  
 في انتظار السيد العالي هناك  
 وانتهى الأنس إليكم والسروز  
 واطلبوا لي العفو منه والأمان  
 أخدم المنعم جهد المستطيع  
 أنت منذ اليوم جاري ، لا ثنال !  
 أنا لا يشقى لديّ في رفيق  
 ذا إلى الموت ، وهذا للحياه  
 وحباً للثعلب منه باليسير  
 وجرى في حلبة الفخر يقول :  
 ففداه كل ذي رأس كبير !



## القرد والفيل

قَرْدٌ رَأَى الْفِيلَ عَلَى الطَّرِيقِ  
 وَكَانَ ذَلِكَ الْقَرْدُ نَصَفَ أَعْمَى  
 فَقَالَ : أَهْلًا بِأَبِي الْأَهْوَالِ  
 تَهْدِي الرُّؤُوسُ رَأْسَكَ الْعَظِيمَا  
 اللَّهُ مَا أَظْرَفَ هَذَا الْقَدَا  
 وَأَمْلَحَ الْأَذْنَ فِي الْأَسْتِرْسَالِ  
 وَأَحْسَنَ الْخُرُطُومَ حِينَ تَاهَا  
 وَظَهْرُكَ الْعَالِي هُوَ الْبَسَاطُ  
 فَعَدَّهَا الْفِيلُ مِنَ السُّعُودِ  
 فَجَالَ فِي الظَّهْرِ بِلَا تَوَانٍ  
 أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ  
 فَاتَّهَمَ الْفِيلُ الْبَعُوضَ ، وَاضْطَرَبَ  
 فَوْقَ الضَّرْبِ عَلَى السَّلِيمَةِ  
 وَنَزَلَ الْبَصِيرُ ذَا اكْتِنَابٍ  
 فَقَالَ : لَا مُوجِبَ لِلنَّدَامَةِ  
 مَنْ كَانَ فِي عَيْنِهِ هَذَا الدَّاءُ

مُهْرُولًا خَوْفًا مِنَ التَّغْوِيْقِ  
 يُرِيدُ يُخْصِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا  
 وَمَرْحَبًا بِمُخْجَلِ الْجِبَالِ  
 فَقِفْ أَشَاهِدْ حُسْنَكَ الْوَسِيمَا  
 وَالطَّفَ الْعَظَمَ وَأَبْهَى الْجِلْدَا !  
 كَأَنهَا دَائِرَةُ الْغِرْبَالِ !  
 كَأَنَّهُ النَّخْلَةُ فِي صِبَاهَا !  
 لِلنَّفْسِ فِي رُكُوبِهِ أَنْبَسَاطُ  
 وَأَمَرَ الشَّاعِرَ بِالسُّعُودِ  
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكَانٍ  
 وَأَدْخَلَ الْإِصْبَعُ فِيهِ يَخْبِرُ  
 وَضِيقَ الثَّقَبِ ، وَصَالَ بِالذَّنَبِ  
 فَلَحِيقَتْ بِأَخْتِهَا الْكَرِيمَةِ  
 يَشْكُو إِلَى الْفِيلِ مِنَ الْمُصَابِ  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ  
 فِي الْعَمَى لِنَفْسِهِ وَقَاءُ

## الشاة والغراب

مَرَّ الْغُرَابُ بِشَاةٍ	قد غابَ عنها الفطيمُ
تَقُولُ وَالدمْعُ جَارٍ	والقلبُ منها كَلِيمٌ :
يَا لَيْتَ شِعْرِي يَا أَبْنِي	وواحِدِي ، هل تَدُومُ ؟
وَهَلْ تَكُونُ بِجَنَّتِي	غداً على ما أُرُومُ ؟
فَقَالَ : يَا أُمَّ سَعْدٍ	هذا عذابُ أَلِيمٍ
فَكُفِّرِي فِي الْعَدِي ، وَالْفِكَ	رُ مُقْعِدُ وَمُقِيمِ
لِكُلِّ يَوْمٍ خُطُوبُ	تَكْنِي ، وشُغْلُ عَظِيمِ
وَبَيْنَمَا هُوَ يَهْدِي	أَنَّى السَّعْيُ الذَّمِيمِ
يَقُولُ : خَلَفْتُ سَعْدًا	وَالعَظَمُ مِنْهُ هَشِيمِ
رَأَى مِنْ الذَّلْبِ مَا قَدْ	رَأَى أَبُوهُ الْكَرِيمِ
فَقَالَ ذُو الْبَيْنِ لِلْأُمِّ	مَ حِينَ وَلَّتْ تَهْمِ :
إِنَّ الْحَكِيمَ نَبِيٌّ	لِسَانُهُ مَعْصُومِ
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ نَوَا	لِكُلِّ يَوْمٍ هُمُومُ ؟
قَالَتْ : صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ	هذا الكلامُ قَدِيمِ
فَإِنْ قَوْمِي قَالُوا :	وَجْهُ الْغُرَابِ مَشُومِ

## أُمَّةُ الْأَرَانِبِ وَالْفِيلِ

يَحْكُونُ أَنَّ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الثَّرَى بِجَانِبِ  
وَابْتَهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ وَمَوَثَّلِ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ

فأختره الفيلُ له طريقاً  
 وكان فيهم أرنبٌ لبيبٌ  
 نادى بهم : يا معشرَ الأرنابِ  
 أئجِدُوا ضِدَّ العَدُوِّ الجافي  
 فأقبلوا مُسْتَضَوِّينَ رايَه  
 وانتخبوا من بينهم ثلاثة  
 بل نظروا إلى كَمَالِ العقلِ  
 فنهض الأولُ للخطابِ  
 أن تُتركَ الأرضُ لذي الخُطومِ  
 فصاحت الأرنابُ القوالي :  
 ووثبَ الثاني فقال : إني  
 فلندعُه يُمِدَّنَا بِحِكْمَتِهِ  
 فقبل : لا يا صاحبَ السُّموِّ  
 وانتدبَ الثالثُ للكلامِ  
 اجتمعوا ، فالاجتماعُ قوَّةُ  
 يهوى إليها الفيلُ في مروِّه  
 ثم يقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ  
 فاستَضَوُّوا مقالَه ، واستَحْسَنُوا  
 وهلكَ الفيلُ الرفيعُ الشَّانِ  
 وأقبلتْ لِصاحبِ التدبيرِ  
 فقال : مهلاً يا بَنِي الأوطانِ  
 فصاحبُ الصَّوتِ القويِّ الغالبِ

مُمرِّقاً أصحابنا تَمزيقاً  
 أذهبَ جُلَّ صُوفِه التَّجريبِ  
 من عالمٍ ، وشاعِرٍ ، وكاتبِ  
 فالانجَادُ قوَّةُ الضَّصافِ  
 وعقدوا للاجتماعِ رايَه  
 لا هَرَمًا راعَوْا ، ولا حَدَاثَه  
 واعتبروا في ذاك سِنَّ الفضلِ  
 فقال : إِنَّ الرُّأيَ ذا الصَّوابِ  
 كي نستريحَ من أذى العُشومِ  
 هذا أضُرُّ من أبي الأهوالِ  
 أعهدُ في الثعلبِ شيخَ الفنِّ  
 وبأخذ اثنينِ جزاءَ خدمتِه  
 لا يُدفعُ العدوُّ بالعدوِّ  
 فقال : يا معاشِرَ الأقوامِ  
 ثم احفِرُوا على الطريقِ هُوَّةً  
 فنستريحُ الدهرَ من شروره  
 قد أكلَ الأرنبُ عقلَ الفيلِ  
 وعملوا من قُوِّهِم ، فأحسنوا  
 فأمستِ الأُمَّةُ في أمانِ  
 ساعيةً بالتاجِ والسريرِ  
 إِنَّ محَلِّيَ للمَحَلِّ الثاني  
 مَنْ قد دعا : يا معشرَ الأرنابِ

## حكاية الخُفَّاشِ ومليكة الفراش

مررتُ على الخُفَّاشِ	مليكةُ الفراشِ
تطيرُ بالجموعِ	سعيًا إلى الشموعِ
فعطفتُ ومالتُ	واستضحكتُ فقالتُ :
أزريتُ بالغرامِ	يا عاشقَ الظلامِ
صِفْ لي الصديقَ الأسودا	الحاملَ المُجَرِّدا <sup>١</sup>
قال : سألتُ فيه	أصدقَ واصفِيه
هو الصديقُ الوافي	الكاملُ الأوصافِ
جوارهُ أمانُ	وسرُّه كتمانُ
وطرفه كليلُ	إذا هفا الخليلُ
يخنو على العثاقِ	يسمعُ للمُشتاقِ
وجُملةُ المقالِ	هو الحبيبُ الغالي

\* \* \*

فقلتُ الحمقاءُ	وقولُها استهزاءُ
أين أبو المسكِ الحُصيّ	ذو الثمنِ المُستَرخَصِ <sup>٢</sup>
من صاحبي الأميرِ	الظاهرِ المنيرِ <sup>٣</sup>
إن عُدَّ فيمن أعرِفُ	أسمو به وأشرفُ
وإن سئِلْتُ عنه	وعن مكاني منه

١ تعني الليل : والخفّاش لا يأنس إلا بالظلام .

٢ أبو المسك الحُصيّ : كافور الإخشيدي وكان عبداً أسود .

٣ تعني الضوء .

أَفَاخِرُ الْأَثَرِ ابَا وَأَنْتِي إِعْجَابَا

\* \* \*

فَقَالَ : يَا مَلِيكَةَ وَرَبَّةَ الْأَرِيكَةِ  
إِنَّ مِنْ التُّرُورِ مَلَامَةً الْمُرُورِ  
فَأَعْطِي قَفَاكَ وَامْضِي إِلَى الْهَلَاكِ

\* \* \*

فَتَرَكْتُهُ سَاخِرَةً وَذَهَبْتُ مُفَاخِرَةً  
وَبَعْدَ سَاعَةٍ مَضَتْ مِنَ الزَّمَانِ فَانْقَضَتْ  
مَرَّتْ عَلَى الْحُقُوفِ مَلِيكَةُ الْفَرَاشِ  
نَاقِصَةً الْأَعْضَاءِ تَشْكُو مِنَ الْفَنَاءِ  
فَجَاءَهَا مِنْهَكَا يُضْحِكُ مِنْهَا الْبُكَاءُ  
قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ رَبُّ صَدِيقٍ عَبْدُ  
بَفْدِكَ كَالرَّئِيسِ بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسِ  
وَصَاحِبِ كَالنُّورِ فِي الْحُسْنِ وَالظُّهُورِ  
مُفَتِّحِ الْفُؤَادِ مُضَيِّعِ الْوُدَادِ  
جِبَالُهُ أَشْرَاكُ وَقُرْبُهُ هَلَاكُ ؟

## الأسد ووزيره الحمار

اللَّيْثُ مَلِكُ الْقِفَارِ وَمَا تَضُمُّ الصَّحَارِي  
سَعَتْ إِلَيْهِ الرِّعَايَا يَوْمًا بِكُلِّ انْكَسَارِ  
قَالَتْ : تَعِيشُ وَتَبْقَى يَا دَامِي الْأُظْفَارِ

ماتَ الوزيرُ فَمَنْ ذا	يَسُوسُ أَمْرَ الصَّواري ؟
قالَ : الحمارُ وزيري	قَصَى بهذا اختياري
فاستضحكت ، ثم قال :	«ماذا رأى في الحمار ؟»
وخلفته ، وطارَت	بِمُضحِكِ الأخبار
حتى إذا الشَّهْرُ ولَّى	كَنَلِيلَةٍ أو نَهار
لم يَشْعُرِ اللَّيْثُ إلا	ومُلْكُهُ في دَمار
القرْدُ عندَ اليَمين	والكلبُ عندَ اليسار
والقِطُّ بين يديه	يلهو بعظمةٍ فار !
فقالَ : مَنْ في جُودِي	مثلي عديمُ الوَعار ؟!
أينَ اقتداري وبَطْشي	وهَبْنِي واعتباري ؟!
فجاءهُ القَرْدُ سرًّا	وقالَ بعدَ اعتذار :
يا عاليَ الجاهِ فينا	كنَ عاليَ الأنظار
رأيُ الرعيَّةِ فيكم	من رأيكم في الحمار !

## الْثَمَلَةُ وَالْمُقَطَّمُ

كانتِ الثَّمَلَةُ تَمشي	مرةً تحتَ الْمُقَطَّمِ
فارتخى مَفْصِلُها من	هَبِيبَةِ الطَّوْدِ المعظَّمِ
وانشنتَ تنظرُ حتى	أوجَدَ الخَوْفُ وأَعدَمَ
قالتِ : اليومَ هلاكي	حلَّ يومي وتَحَمَ !
ليت شعري : كيف أنجو	- إن هوى هذا - وأسلم ؟
فسَعَتْ تَجري ، وعينا	ها ترى الطَّوْدَ قَتَدَمَ
سقطتَ في شَرِّ ماءٍ	هو عندَ الثَّمَلِ كالْيَمِ

فبكت يأساً ، وصاحت  
ثم قالت وهي أدري  
ليتني لم أتأخر  
ليتني سلّمتُ ، فالعا  
صاح لا تخشَ عظيما  
قبلَ جَرِي الماءِ في الفمِ  
بالذي قالت وأعلم :  
ليتني لم أتقدم  
قلُ مَنْ خاف فسَلَّم !  
فالذي في الغيب أعظم

## الغزال والكلب

كان فيما مَضَى من الدهر بيتٌ  
يطعم اللُّوزَ والفطيرَ ويُسقى  
فأتى الكلبَ ذاتَ يومٍ يُناجيهِ  
قال : يا صاحبَ الأمانةِ ، قل لي  
فأجابَ الأمينُ وهو القَتولُ الصَّد  
سألي عن حقيقةِ الناسِ ، عنراً  
إنما هم جِدُّ ، وغشٌّ ، وبُغضٌ  
ليت شعري هل يستريحُ قوادِي ؟  
فرضا البعض فيه للبعضِ سُخْطٌ  
ورضا اللهِ زَرْجِيهِ ، ولكن  
لا يغرّتكِ يا أختَ البَيْدِ من مَو  
أنتِ في الأسْرِ ما سلِمْتَ ، فإن تم  
فاطلبِ البَيْدَ ، وارضِ بالعُشْبِ قوتاً  
أنا لولا العظامُ ونهيَ حياتي  
من بيوتِ الكرامِ فيه غزال  
عسلاً لم يَشْبِهْهُ إلا الرُّلال  
وفي النفسِ رَاحَةٌ وملا  
كيف حالُ الوَرَى ؟ وكيف الرجال ؟  
أدِقُّ الكاملِ التَّهْمَى المِفْضال  
ليس فيهم حقيقةٌ فتقال  
وأذاةٌ ، وغيبةٌ ، وانتحال  
كم أداريهم ! وكم أحتال !  
ورضا الكلِّ مطلبٌ لا يُنال  
لا يُؤدِّي إليه إلا الكَمال  
لاك ذاك القَبولُ والإقبال  
رض تقطّعَ من جَسْمِكَ الأوصال  
فهناك العيشُ الهنيُّ الحلال  
لم تَطب لي مع ابنِ آدَمَ حال

## الثَّعلبُ والدَّيْكَ

برز الثَّعلبُ يوماً	في شعار الواعِظِينَا
فَمَشَى فِي الْأَرْضِ يَهْدِي	وَيَسُبُّ الْمَاكِرِينَ
ويقولُ : الحمدُ للهِ	إِلَهِ الْعَالَمِينَ
يا عِبَادَ اللَّهِ ، ثُوبُوا	فَهُوَ كَهْفُ الثَّائِبِينَ
وازهَرُوا فِي الطَّيْرِ ؛ إِنَّ الـ	عَيْشَ عَيْشِ الزَّاهِدِينَ
واطلبوا الدَّيْكَ يُؤْذَنُ	لصلاةِ الصُّبْحِ فِينَا
فَأَتَى الدَّيْكَ رَسُولُ	مَنْ إِمَامِ النَّاسِكِينَ
عَرَضَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ	وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَلِينَا
فَأَجَابَ الدَّيْكَ : عُذْرًا	يَا أَضْلَّ الْمُهْتَدِينَ !
بَلَّغِ الثَّعلبَ عني	عن جدودي الصالحينَا
عن ذوي التَّيْجَانِ مِمَّنْ	دَخَلَ الْبَطْنَ اللَّعِينَا
أَنَّهُمْ قَالُوا وخَيْرُ الـ	قَوْلِ قَوْلُ الْعَارِفِينَا :
«مُخْطِئٌ مَنْ ظَنَّ يَوْمًا	أَنْ لِلثَّعلبِ دِينَا »

## التَّعْجَةُ وأولادُهَا

اسْمَعْ نَفَاسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حِكْمِي	وَأَفْهَمَهُ فَهَمَ لَيْسَ نَاقِدٍ وَاعِي
كَانَتْ عَلَى زَعَمِهِمْ فِيمَا مَضَى عَنَمٌ	بِأَرْضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعِي
قَدْ نَامَ عَنْهَا ، فَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ	لَمْ يَدْعُهَا فِي الدِّيَاجِي لِلْكَرَى دَاعِي
أُمُّ الْفَطِيمِ ، وَسَعْدٍ ، وَالْفَتَى عُلْفٍ	وَابْنِ أُمِّهِ ، وَأَخِيهِ مُتِيَّةِ الرَّاعِي



فِينَمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ  
بَدَا لَهَا الذُّئْبُ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى  
قَدَامِ رَاعِي الْحِمَى الْمَرْعَى مُتَذَعِرًا  
وَضَاقَ بِالذُّئْبِ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنْ فَرْقٍ  
قَالَتْ الْأُمُّ : يَا لِلْفَخْرِ ! كَانَ أَبِي  
إِذَا الرُّعَاةَ عَلَى أَغْنَامِهَا سَهَرَتْ  
تُخَيِّيه مَا بَيْنَ أَوْجَالٍ وَأَوْجَاعٍ  
بُعْدٍ ، فَصَاحَتْ : أَلَا قَوْمُوا إِلَى السَّاعِي  
يَقُولُ : أَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مِقْلَاعِي ؟  
فَانْسَابَ فِيهِ انْسِيَابَ الطَّيِّبِ فِي الْقَاعِ  
حُرًّا ، وَكَانَ وَفِيًّا طَائِلَ الْبَاعِ  
سَهَرَتْ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي !

## الكلب والقط والفأر

فَأُرَى الْقِطَّ عَلَى الْجِدَارِ  
وَالْكَلْبُ فِي حَالَتِهِ الْمَعْهُودَةِ  
فَحَاوَلَ الْفَأْرُ اغْتِنَامَ الْفُرْصَةِ  
لَعَلَّهُ يَكْتَسِبُ بِالْأَمَانِ  
فَسَارَ لِلْكَلْبِ عَلَى يَدَيْهِ  
فَاشْتَغَلَ الرَّاعِي عَنِ الْجِدَارِ  
مُبْتَهِّجًا يَفْكُرُ فِي وَلِيمَةٍ  
يَجْعَلُهَا لِحُطْبِهِ عِلَامَةً  
فَجَاءَ ذَلِكَ الْفَأْرُ فِي الْأَثْنَاءِ  
رَأَيْتَ فِي الشَّدَّةِ مِنْ إِخْلَاصِي  
وَقَدْ أَتَيْتُ أَطْلُبُ الْأَمَانَا  
فَقَالَ حَقًّا هَذِهِ كِرَامُهُ  
يَكْفِيكَ فخرًا يَا كَرِيمَ الشَّمَةِ  
وَانْقَضَ فِي الْحَالِ عَلَى الضَّعِيفِ  
فَقُلْتُ فِي الْمَقَامِ قَوْلًا شَاعَا  
مُعَذِّبًا فِي أَضْيَعِي الْحِصَارِ  
مُسْتَجْمِعًا لِلْوَثْبَةِ الْمَوْعُودَةِ  
وَقَالَ أَكْفِي الْقِطَّ هَذَا الْعُصَّةُ  
لِي وَلِأَصْحَابِي مِنَ الْجِيرَانِ  
وَمَكَّنَ التَّرَابَ مِنْ عَيْنِهِ  
وَنَزَلَ الْقِطُّ عَلَى بِدَارِ  
وَفِي فَرِيصَةٍ لَهَا كَرِيمَةٍ  
يَذْكُرُهَا فَيَذْكُرُ السَّلَامَةَ  
وَقَالَ : عَاشَ الْقِطُّ فِي هُنَاءِ  
مَا كَانَ مِنْهَا سَبَبَ الْخَلَاصِ  
فَامُنُّ بِهِ لِمَعَشَرَتِي إِحْسَانَا  
غَنِيمَةً وَقَبْلَهَا سَلَامَةً  
أَنْكَ فَأْرُ الْحُطْبِ وَالْوَلِيمَةِ  
يَا كُلُّهُ بِالْمِلْحِ وَالرَّغِيفِ  
«مَنْ حَفِظَ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا ضَاعَا»

## سليمان والهُدُودُ

وقف الهُدُودُ في با      ب سُلَيْمَانَ بِذِلَّةٍ  
قال : يا مولاي ، كن لي      عِشَّتِي صَارَتْ مُمِلَّةً  
مَتْ مِنْ حَبَّةِ بُرٍّ      أَحَدْتُ فِي الصَّدْرِ عُلَّةً  
لا مِيَاهُ النَّيْلِ تُزْوِرُ      هَا ، وَلَا أُمُوهُ دِجْلُهُ  
وَإِذَا دَامَتْ قَلِيلًا      قَتَلْتِي شَرًّا قِتْلَهُ

\* \* \*

فأشار السَّيِّدُ العَا      لي إِلَى مَنْ كَانَ حَوْلَهُ :  
قَدْ جَنَى الِهُدُودُ ذَنْبًا      وَأَنْتِي فِي اللَّوْمِ فَعَلَهُ  
تِلْكَ نَارُ الْإِثْمِ فِي الصَّدِّ      ر ، وَذِي الشُّكْوَى نَعْلَهُ  
مَا أَرَى الْحَبَّةَ إِلَّا      سُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ نَمْلِهِ  
إِنْ لِلظَّالِمِ صَدْرًا      يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ !

## سليمان والطَّاووس

سَمِعْتُ بِأَنَّ طَاووسًا      أَتَى يَوْمًا سُلَيْمَانَ  
يُجَرِّدُ دُونَ وَفْدِ الطَّيِّ      بِرِ أَذْيَالًا وَأُردَانَا  
وَيُظْهِرُ رِيشَهُ طَوْرًا      وَيُخْفِي الرِّيشَ أَحْيَانًا  
فَقَالَ : لَدَيَّ مَسْأَلَةٌ      أَظُنُّ أَوَّانَهَا آتَا  
وَهَا قَدْ جِئْتُ أَعْرِضُهَا      عَلَى أَعْتَابِ مَوْلَانَا :  
أَلَسْتُ الرُّوضَ بِالْأَزْهَا      رِ وَالْأَنْوَارِ مُزْدَانَا ؟

ألم أستوفِ آيَ الظَّرِّ      ف أشكالا وألوانا ؟  
 ألم أصبح ببايكم      لجمع الطير سلطانا ؟  
 فكيف يليقُ أن أبقي      وقومي الغر أوثانا !  
 فحسنُ الصوتِ قد أَمسى      نصيبي منه حرمانا  
 فما تيمتُ أفيدةً      ولا أسكرتُ آذانا  
 وهذي الطير أحقرها      يزيدُ الصبَّ أشجانا  
 وتهنرُ الملوكُ له      إذا ما هرَّ عيدانا ؟

\* \* \*

فقال له سليمانُ      لقد كان الذي كانا  
 تعالت حكمةُ الباري      وجلَّ صنيعُهُ شانا  
 لقد صغرتَ يا مغرو      رُ نعمى الله كُفرانا  
 ومُلك الطير لم تحفل      به ، كبرا وطغيانا  
 فلو أصبحتَ ذا صوت      لما كلّمتَ إنسانا !

### الغصن والخنفساء

كان برّوضي غصنُ ناعمٍ      يقولُ : جلَّ الواحدُ المنفردُ  
 فقامني في ظرفها قامتي      ومثلُ حُسني في الورى ما عهدُ  
 فأقبلت « خنفسةً » تنني      ونجلُّها يمشي بجنب الكبدِ  
 تقول : يا زَيْنَ رياضي البها      إن الذي تطلبُهُ قد وُجد  
 فانظر لِقَدِّ ابني ، ولا تفتخر      ما دام في العالم أمُّ تلد !

## القبرة وابنها

رأيتُ في بعضِ الرياضِ قبرةً	تُطيرُ ابنتها بأعلى الشجرة
وهي تقولُ : يا جمالَ العُشِّ	لا تعمدِ على الجناحِ الهشِّ
وقفْ على عودٍ بجانبِ عودٍ	وافعلْ كما أفعُلُ في الصُّعودِ
فانتقلتُ من فَنٍّ إلى فَنٍّ	وجعلتُ لكلِّ نقلةٍ زَمَنَ
كَيْ يَسْتريحَ الفرخُ في الأثناءِ	فلا يَمَلُّ ثِقَلَ الهِواءِ
لكنَّهُ قد خالفَ الإشارةَ	لَمَّا أرادَ يُظهرَ الشَّطاره
وطارَ في الفضاءِ حتى ارتفعا	فخانه جناحه فوقعا
فانكسرتْ في الحالِ رُكبتهُ	ولم يَتَلَّ منَ العلا مَناءُ
ولو تَأَنَّى نالَ ما نَمَى	وعاشَ طولَ عُمرِهِ مُهتًا
لكلِّ شيءٍ في الحياةِ وقتُهُ	وغايةُ المستعجلينَ فَوْتُهُ !

## التعجتان

كان لبعضِ الناسِ تعجتانِ	وكانتا في الغيطِ ترعيانِ
إحداهما سمينةٌ ، والثانيةُ	عظامها من الهزالِ باديةُ
فكانتِ الأولى تُباهي بالسَّمنِ	وقولهم بأنها ذاتُ الثَّمنِ
وتدَّعي أن لها مقداراً	وأنها تستوقفُ الأبصارا
فصبرُ الأختِ على الإذلالِ	حاملةٌ مرارةَ الإدلالِ
حتى أتى الجَزَارُ ذاتَ يومٍ	وقلبَ النعجةَ دونَ القومِ
فقال للمالكِ : اشتريها	ونقدَ الكيسَ النفيسَ فيها

فانطلقت من فورها لأختها      وفي تشك في صلاح بختها  
تقول : يا أختاه خبريني      هل تعرفين حامل السكين ؟  
قالت : دعيني وهزالي والزمن      وكلّمي الجرّار يا ذات الثمن !  
لكلّ حال حلّوها ومُرّها      ما أدبُ النعجة إلا صبرها

## السّفينة والحيوانات

لَمَّا أَنْتُمْ نوحُ السّفينة      وحركتها القُدرة المُعينة  
جرى بها ما لا جرى ببالٍ      فما تعالى الموج كالجبال . .  
. . حتى مَشَى اللَّيْثُ مع الحمارِ      وأخذ القطُّ بأيدي الفارِ  
واستمعَ القيلُ إلى الخنزيرِ      مُوتِنِساً بصوته التّكبيرِ  
وجلسَ الهرُّ بجانب الكلبِ      وقبّل الخروفُ نابَ الذّئبِ  
وعطفَ البازُ على الغزالِ      واجتمع التّملُّ على الأكالِ  
وفلّت الفرخةُ صوفَ الثعلبِ      وتيمّ ابنَ عَرسٍ حُبُّ الأرنبِ  
فذهبتْ سوابقُ الأحقادِ      وظهرَ الأحبابُ في الأعادي  
حتى إذا حطّوا بسفحِ الجودي      وأيقنوا بعودةِ الوجودِ  
عادوا إلى ما تقتضيه الشّمة      ورَجَعوا للحالةِ القديمةِ  
فقسّ على ذلك أحوالَ البشَرِ      إن شَمِلَ المحنور ، أو عمَّ الحُطرُ  
يُنا تَرى العالمَ في جهادٍ      إذ كلهم على الزمانِ العادي

## القرد في السفينة

لم يَتَّفِقْ مِمَّا جَرَى فِي الْمَرْكَبِ  
فَإِنَّهُ كَانَ بِأَقْصَى السَّطْحِ  
وَصَاحَ : يَا لِلطَّيْرِ وَالْأَسْمَاكِ  
فَبَعَثَ النَّبِيُّ لَهُ النُّسُورَا  
ثُمَّ أَتَى ثَانِيَةً يَصْبِحُ  
فَارْسَلَ النَّبِيُّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ  
وَيَسْمَا السَّفِينَةَ يَوْمًا يَلْعَبُ  
فَسَمِعُوهُ فِي الدُّجَى يَنُوحُ  
سَقَطْتُ مِنْ حِمَايَ فِي الْمَاءِ  
فَلَمْ يَصْدُقْ أَحَدٌ صِيَاحَهُ  
قَدْ قَالَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَنْ سَبَقُ  
مَنْ كَانَ مَمْنُونًا بِدَاءِ الْكَذِبِ  
كَكَذِبِ الْقِرْدِ عَلَى نُوحٍ النَّبِيِّ  
فَاشْتَاقَ مِنْ خِفَتِهِ لِلْمَرْحِ  
لِمَوْجَةٍ تَجِدُ فِي هَلَاقِي !  
فَوَجَدَتْهُ لَاهِبًا مَسْرُورَا  
قَدْ تُفِّتَ مَرْكَبُنَا يَا نُوحُ !  
فَلَمْ يَرَوْا كَمَا رَأَى الْقِرْدُ خَطَرَ  
جَادَتْ بِهِ عَلَى الْعِيَاهِ الْمَرْكَبُ  
يَقُولُ : إِنِّي هَالِكٌ يَا نُوحُ  
وَصِرْتُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ  
وَقِيلَ حَقًّا هَذِهِ وَقَاةُ  
أَكْذَبُ مَا يُلْقَى الْكَذُوبُ إِنْ صَدَقَ  
لَا يَتْرُكُ اللَّهُ ، وَلَا يُعْنِي نَبِي !

## نوح عليه السلام والثملة في السفينة

قَدْ وَدَّ نُوحٌ أَنْ يُبَاسِطَ قَوْمَهُ  
وَأَشَارَ أَنْ يَلِيَ السَّفِينَةَ قَائِدُ  
فَتَقَدَّمَ اللَّيْثُ الرَّفِيعُ جَلَالُهُ  
وَتَلَاهُمَا بَاقِي السَّبَاعِ ، وَكُلُّهُمْ  
حَتَّى إِذَا حَيُّوا الْمُؤَيَّدَ بِالْهُدَى  
فَدَعَا إِلَيْهِ مَعَاشِرَ الْحَيَوَانِ  
مِنْهُمْ يَكُونُ مِنَ التَّهَى بِمَكَانِ  
وَتَعَرَّضَ الْفِيلُ الْفَخِيمُ الشَّانِ  
خَرُّوا لِهَيْبَتِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ  
وَدَعَوْا بِطُولِ الْعَرِّ وَالْإِمْكَانِ

سَبَقَتْهُمْ لِحَطَابِ نَوْحٍ نَمَلَةٌ  
 قَالَتْ : نَبِيُّ اللَّهِ ، أَرْضَى فَارِسُ  
 سَادِيرُ دِفْئِهَا ، وَأُخِي أَهْلُهَا  
 ضَحِكَ النَّبِيُّ وَقَالَ : إِنَّ سَفِينَتِي  
 كُلَّ الْفَضَائِلِ وَالْعِظَائِمِ عِنْدَهُ  
 وَيُودُّ لَوْ سَاسَ الزَّمَانَ ، وَمَالَهُ  
 كَانَتْ هُنَاكَ بِجَانِبِ الْأَزْدَانِ  
 وَأَنَا يَقِينًا فَارِسُ الْمِيدَانِ  
 وَأَقْوَدُهَا فِي عَصْمَةِ وَأَمَانَ  
 لِهَيِّ الْحَيَاةِ ، وَأَنْتِ كَالْإِنْسَانِ  
 هُوَ أَوَّلُ ، وَالْغَيْرُ فِيهَا الثَّانِي  
 بِأَقْلٍ أَشْغَالِ الزَّمَانِ يَدَانِ

## الدُّبُّ فِي السَّفِينَةِ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ  
 لَمَّا اسْتَطَالَ الْمَكْثَ فِي السَّفِينَةِ  
 وَقَالَ : إِنْ الْمَوْتُ فِي انْتِظَارِي  
 ثُمَّ رَأَى مَوْجًا عَلَى بُعْدِ عِلَا  
 فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنَ التَّرْوَلِ  
 قَدْ قَالَ مَنْ أَدَبُهُ اخْتِبَارُهُ :  
 فَاسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ  
 فَشَرِبَ التَّعِيسُ مِنْهَا ، فَانْتَفَخَ  
 وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيَضَ الْمَاءُ  
 وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ  
 فَلَمَحَ الْمَرْكَبُ فَوْقَ الْجُودِي  
 فَقَالَ : يَا لَجَدِّي التَّعِيسِ  
 مَا كَانَ ضَرَرَنِي لَوْ امْتَلَأْتُ  
 فَاسْمَعْ حَدِيثَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي  
 مَلَّ دَوَامَ الْعِيشَةِ الظَّنِيهِ  
 وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي  
 فَظَنَّ أَنَّ فِي الْفَضَاءِ جِبَلًا  
 وَصَلَّتْ ، أَوْ لَمْ أَخْطُ بِالْوُصُولِ  
 السَّعْيُ لِلْمَوْتِ وَلَا انْتِظَارُهُ !  
 وَهِيَ مَعَ الرِّيحِ فِي هِيَاجٍ  
 ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ ، وَرَسَخَ  
 وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ  
 إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئًا فِي الْغَرَقِ  
 وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودٍ  
 أَسَأْتُ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ !  
 وَمِثْلَمَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ ؟ !

## الثعلب في السفينة

أبو الحُصَيْنِ جَالَ فِي السَّفِينَةِ      فَقَرَفَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ  
 يَقُولُ : إِنَّ حَالَهُ أَسْتَحَالَا      وَإِنَّ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالَا  
 لِكُونِ مَا حَلَّ مِنَ الْمَصَائِبِ      مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الثَّعَالِبِ  
 وَيُغْلِظُ الْإِيمَانَ لِلدَّبُوكِ      لِمَا عَسَى يَبْقَى مِنَ الشُّكُوكِ  
 بَأَنَّهُمْ إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ      يَرَوْنَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضَى  
 قِيلَ : فَلَمَّا تَرَكُوا السَّفِينَةَ      مَشَى مَعَ السَّمِينِ وَالسَّمِينَةَ  
 حَتَّى إِذَا مَا نَصَفُوا الطَّرِيقَا      لَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ حَوْلَهُ رَفِيقَا  
 وَقَالَ : إِذْ قَالُوا عَدِيمُ الدِّينِ      لَا عَجَبُ إِنْ حَثَّتْ بَمِينِي  
 فَإِنَّمَا نَحْنُ بَنِي الدَّهَاءِ      نَعْمَلُ فِي الشَّدَةِ لِلرَّخَاءِ  
 وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَبِيعَ دِينَهُ      تُكْفِيكَ مِنْهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ !

## الليث والذئب في السفينة

يَقَالُ إِنَّ اللَّيْثَ فِي ذِي الشَّدَةِ      رَأَى مِنَ الذَّئْبِ صَفَا الْمَوَدَّةِ  
 فَمَالَ : يَا مَنْ صَانَ لِي مَحَلِّي      فِي حَالَتِي وَلَا تَبِي وَعَزَلِي  
 إِنْ عُدْتُ لِلْأَرْضِ بِإِذْنِ اللَّهِ      وَعَادَ لِي فِيهَا قَدِيمُ الْجَاهِ  
 أَعْطَيْكَ عِجْلَيْنِ وَأَلْفَ شَاةٍ      ثُمَّ تَكُونُ وَالْيَ الْوَلَاةِ  
 وَصَاحِبَ اللُّوَاءِ فِي الذَّنَابِ      وَقَاهِرَ الرِّعَاةِ وَالْكِلَابِ  
 حَتَّى إِذَا مَا تَمَّتِ الْكَرَامَةُ      وَوُطِئَ الْأَرْضَ عَلَى السَّلَامَةِ  
 سَعَى إِلَيْهِ الذَّئْبُ بَعْدَ شَهْرِ      وَهُوَ مُطَاعُ النَّهْيِ مَاضِي الْأَمْرِ



فقال : يا مَنْ لا تُداسُ أرضُه      ومَنْ له طُولُ الفَلا وعَرْضُه  
 قد نِلْتَ ما نِلْتَ مِنَ التَّكْرِيمِ      وذا أوانِ المَوْعِدِ الكريمِ  
 قال : تَجَرُّأتَ وساءَ زَعْمُكا      فَمَنْ تَكُونُ يا فَتَى ؟ وما أَسْمُكا ؟  
 أَجابَه : إن كان ظَنِّي صادِقًا      فَلِئَنِّي والي الوِلاَةِ سابِقًا !

### الثَّعلبُ والأرنبُ في السَّفِينَةِ

أتى نبيَّ اللهِ يوما ثعلبُ      فقال : يا مُولاي ، إني مُذْنِبُ  
 قد سَوَدَّتْ صَحيْفَتِي الذُّنُوبُ      وإن وَجَدْتُ شافِعًا أَتُوبُ  
 فاسأَلُ إِلَهِي عَفْوَ الجَلِيلِ      لَتَأْتِبِ قد جاءَهُ ذَلِيلِ  
 وإني وإن أَسأتُ السَّيِّئِ      عَمِلْتُ شَرًّا ، وعَمِلْتُ خَيْرِ  
 فقد أَتاني ذاتَ يومٍ أرنبُ      برِئْعٍ تَحْتَ مَنْزِلِي وَيَلْعَبُ  
 ولم يَكُن مَراقِبُ هُنالِكا      لَكُنِّي تَرَكْتُهُ مَعَ ذَلِكا  
 إذ عَفْتُ في افْتِراسِهِ الدَّنَاءَ      فلم يَصِلْهُ من يَدِي مَساءُ  
 وكان في المَجْلِسِ ذاكَ الأرنبُ      يَسْمَعُ ما يُبْدي هُنالِكَ الثَّعلَبُ  
 فقال لَمَّا انقَطَعَ الحديثُ :      قد كان ذاكَ الرُّهْدُ يا خبيثُ  
 وأنتَ بينَ الموتِ والحِياةِ      من تُخِمَةُ أَلْقَتُكَ في الفِلاَةِ !

## الأرنب وبنت عرس في السفينة

قد حَمَلَتْ إحدى نسا الأرنبِ	وحلَّ يومٌ وضعها في المركبِ
هَلَقَ الرُّكَّابُ من بكائها	وبينا الفتاةُ في عَنائها . .
. . جاءت عجوزٌ من بناتِ عرسِ	تقولُ : أفدي جَارَتِي بنفسِي
أنا التي أُرَجَى لهذي الغايةُ	لأتِي كنتُ قديمًا «دَايَةُ»
فَقالتِ الأرنبُ : لا يا جاره	فإن بعدَ الألفَةِ الزَّياره
ما لي وُثوقٌ بيناتِ عرسِ	إني أريدُ دايَةً من جنسي !

## الحمار في السفينة

سَقَطَ الحمارُ من السفينةِ في الدُّجَى	فبكى الرِّفاقُ لفَقْدِهِ ، وَتَرَحَّمُوا
حتى إذا طلَعَ التَّهَارُ أَنتَ بِهِ	نَحْوَ السفينةِ مَوْجَةً تَتَقَدَّمُ
قالتُ : خُلِّوهُ كما أَتاني سالماً	لم أَتَلَعُهُ ، لأنَّه لا يُهْضَمُ !

## سليمان عليه السلام والحمامة

كان ابن داود يُقَدِّمُ خِدْمَتَهُ عُمَرَاً مِثْلَ مَا  
 فَمَضَتْ إِلَى عُمَالِهِ وَالْكَثْبُ تَحْتَ جَنَاحِهَا  
 فَأَرَادَتْ الْحَمَقَاءُ نَعْدَ عَمَدَتِ لَأَوَّلِهَا ، وَكَأَنَّ  
 فَرَأَاهُ بِأَمْرٍ فِيهِ عَا وَيَقُولُ : وَفُوهَا الرِّعَا  
 وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بَأَنِّ وَأَنْتَ لِثَالِثِهَا ، وَلَمْ  
 فَرَأَاهُ بِأَمْرٍ أَن تَكُونَ فَبَكَتْ لِمَا تَنْدُمُ  
 وَأَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَهِيَ قَالَتْ : فَقَدْتُ الْكَثْبَ - يَا  
 . . . لِتَسْرُعِي لِمَا أَنَا فَأَجَابَ : بَلْ جِئْتُ الَّذِي  
 لَكِنْ كَفَالِكِ عَقُوبَةُ

رُبُّ فِي مَجَالِسِهِ حَمَامَةٌ  
 قَدْ شَاءَ صَدَقًا وَاسْتِقَامَةً  
 يَوْمًا تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَهُ  
 كُنَّتْ لَهَا فِيهَا الْكَرَامَةُ  
 رَفِئَتْ مِنْ رِسَائِلِهِ مَرَامَهُ  
 نَ إِلَى خَلِيفَتِهِ بِرَامَهُ  
 مَلَهُ بِنَاجٍ لِلْحَمَامَةِ  
 يَّةَ فِي الرَّحِيلِ ، وَفِي الْإِقَامَةِ  
 تُعْطَى رِيَاضًا فِي تِهَامِهِ  
 تَسْتَحْيِي أَنْ فَضَّتْ خِتَامَهُ  
 نَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الزَّعَامَهُ  
 هَيْهَاتَ لَا تُجِدِي التَّدَامَهُ !  
 سَيَ يَقُولُ : يَا رَبُّ السَّلَامَةَ !  
 مَوْلَايَ - فِي أَرْضِ الْيَمَامَةِ  
 نِي الْبَازُ يَدْفَعُنِي أَمَامَهُ !  
 كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ  
 مَنْ خَانَ خَانَتَهُ الْكَرَامَةَ !

## الأسد والضفدع

إنفع بما أُعْطيتَ من قِدرَةٍ      واشفع لذي الذنبِ لَدَى المَجْمَعِ  
إِذْ كَيْفَ تَسْمُو لِلْعُلَا يَا فَتَى      إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ وَلَمْ تُشْفَعْ ؟  
عِنْدِي لِهَذَا نَبَأٌ صَادِقٌ      يُعْجِبُ أَهْلَ الْفَضْلِ فَاسْمَعْ ، وَعِ  
قَالُوا : اسْتَوَى اللَّيْثُ عَلَى عَرْشِهِ      فَجِيءَ فِي الْمَجْلِسِ بِالضَّفْدَعِ  
وَقِيلَ لِلسُّلْطَانِ : هَذَا الَّذِي      بِالْأَمْسِ آذَتْ عَالِيَّ الْمِسْمَعِ  
تُنْقِنُ الدَّهْرَ بِلا عِلَّةٍ      وَتَدْعِي فِي الْمَاءِ مَا تَدْعِي  
فَانظُرْ - إِلَيْكَ الْأَمْرُ - فِي ذَنْبِهَا      وَمُرَّ نُعَلِّقُهَا مِنَ الْأَرْبَعِ  
فَهَضَّ الْفِيلُ وَزِيرُ الْعُلَا      وَقَالَ : يَا ذَا الشَّرَفِ الْأَرْفَعِ  
لَا خَيْرَ فِي الْمَلِكِ وَفِي عِزِّهِ      إِنْ ضَاقَ جَاهُ اللَّيْثِ بِالضَّفْدَعِ  
فَكَتَبَ اللَّيْثُ أَمَانًا لَهَا      وَزَادَ أَنْ جَادَ بِمُسْتَنْقَعِ !

## النملة الزَّاهِدة

سَعَى الْفَتَى فِي عَيْشِهِ عِبَادَةً      وَقَائِدُ يَهْدِيهِ لِلْسَّعَادَةِ  
لَأَنَّ السَّعْيَ يَقُومُ الْكُؤُنُ      وَاللَّهُ لِلْسَّاعِينَ نِعَمَ الْعَوْنُ  
فَإِنْ تَشَأْ فَهَذِهِ حِكَايَةُ      تُعَدُّ فِي هَذَا الْمَقَامِ غَايَةُ  
كَانَتْ بَارِضٍ نَمْلَةً ثَبَالَةً      لَمْ تَسْلُ يَوْمًا لَذَّةَ الْبَطَالَةِ  
وَاشْتَهَرَتْ فِي التَّمَلُّ بِالتَّقَشُّفِ      وَانْصَفَتْ بِالزُّهْدِ وَالْتَّصَوُّفِ  
لَكِنْ يَقُومُ اللَّيْلَ مَنْ يَقَاتُ      فَالْبَطْنُ لَا تَمْلُوهُ الصَّلَاةُ  
وَالْتَّمَلُ لَا يَسْعَى إِلَيْهِ الْحُبُّ      وَنَمَلْتِي شَقَّ عَلَيْهَا الدُّبُّ

فخرجتُ إلى التماسِ القوتِ      وجعلتُ تطوفُ بالبيوتِ  
تقولُ : هل من نَمَلَةٍ تَقِيَّةٍ      تُنعمُ بالقوتِ لذي الوليَّةِ ؟  
لقد عَييتُ بالطَّوي المَبْرَحِ      ومُنذَ ليلتينِ لم أَسْبَحِ  
فصاحتِ الجاراتُ : يا للعارِ      لم تتركِ النَمَلَةَ للصرصارِ !  
متى رَضِينَا مِثْلَ هَـذِي الحالِ ؟      متى مددنا الكَفَّ للسُّؤالِ ؟ !  
ونحنُ في عينِ الوجودِ أُمَّةٌ      ذاتُ اشتِهَارٍ بعلُو الهِمَّةِ  
نَحْمِلُ ما لا يَصِيرُ الجِبالُ      عن بَعْضِهِ لو أَنها نِمَالُ  
ألم يقلْ من قوله الصوابُ :      ما عِنْدنا لسانِي جَوَابُ ؟ !  
فامضي ؛ فَإِنَّا يا عَجُوزَ الشُّومِ      نَرى كَمالَ الرُّهْدِ أنْ تصومي !

## اليَمَامَةُ وَالصَّيَادُ

يَمَامَةٌ كانتْ بأعلى الشَّجَرَةِ      فاقبلَ الصَّيَّادُ ذاتَ يَوْمِ  
فلم يجدْ للطَّيْرِ فيه ظِلًّا      وهمُّ بالرحيلِ حينَ مَلَأَ  
فبرَزَتْ من عُشِّها الحَمَقَاءُ      والْحُمُقُ دأبُ ما لَهُ دَوَاءُ  
تقولُ جَهْلًا بالذي سَيَحْدُثُ :      يَأْيُهَا الإنسانُ ، عَمَّ نَبَحْتُ ؟  
فالتَفَّتْ الصَّيَّادُ صوبَ الصوتِ      ونَحَوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ الموتِ  
فسَقَطَتْ من عَرشِها المَكِينِ      ووقعتْ في قبْضَةِ السَّكِينِ  
تقول قولَ عارفٍ مُحَقِّقٍ :      «مَلَكْتُ نَفْسِي لو مَلَكْتُ مَنْطِقِي !»

## الكلب والحمامة

حِكَايَةُ الكلبِ معَ الحمامة  
يُقالُ : كانَ الكلبُ ذاتَ يومٍ  
فجاءَ من وراءه الثعبانُ  
وهمَّ أنْ يَغْدِرَ بالأَمينِ  
وَنَزَلَتْ ثَوًّا تُغِيثُ الكلبَا  
فحمدَ اللهُ على السَّلامَةِ  
إذْ مرَّ ما مرَّ من الزَّمانِ  
فسبقَ الكلبُ لتلكَ الشَّجرةِ  
واتخذَ النَّجْحَ له علامَةً  
وأقلعتْ في الحالِ للخلاصِ  
هذا هو المعروفُ بِأَهْلِ الفِطَنِ

تشهدُ للجَنَسَيْنِ بالكرامةِ  
بينَ الرِّياضِ غارقاً في التَّومِ  
مُنْتَفِخاً كأنه الشَّيطانُ  
فرَّقَتِ الورقَاءُ للمِسكينِ  
ونَقَرَتُهُ نَقْرَةً ، فهَبَّا  
وحَفِظَ الجميلَ للحمامَةِ  
ثمَّ أتى المالكُ للبُستانِ  
لِيُنْذِرَ الطَّيْرَ كما قد أُنْذِرُهُ  
ففهِمَتْ حديثُهُ الحمامَةَ  
فَسَلِمَتْ من طَائِرِ الرِّصاصِ  
النَّاسُ بالنَّاسِ ، وَمَنْ يُعْنِ يُعْنِ !

## الكلب والبيغاء

كانَ لبعضِ النَّاسِ بَيِّغَاءُ  
رفيعةُ القَدْرِ لَدَى مولاها  
وكانَ في المنزلِ كلبٌ عالى  
كذا القليلُ بالكثيرِ يَنْقُصُ  
فجاءها يوماً على غِرارٍ  
وقالَ : يا مَليكةَ الطُّيُورِ

ما ملَّ يوماً نَطقَها الإِصغاءُ  
وكلُّ مَنْ في بيْتِهِ يهواها  
أَرخَصَهُ وجودُ هذا الغالي  
والفضلُ بعضُهُ لبعضٍ مُرْخِصُ  
وقلبُهُ من بُغْضِها في نارٍ  
ويا حَيَاةَ الأنسِ والسُّرُورِ

بحسنِ نُطْقِكَ الذي قد أصبى	ألا أُرَيْتِي اللِّسَانَ العذبا
لأنني قد حُرْتُ في التفكُّر	لَمَّا سمعتُ أنه من سُكَّر !
فأخرجتُ من طيشها لسانها	فعضُّه بنابه ، فشانها
ثم مضى من فوره يصيحُ :	قطعتُه لأنه فصيحُ !
وما لها عندي من ثأرٍ يُعدُّ	غيرَ الذي سمَّوه قَدَمًا بالحسد !

## الحمار والجمل

كان لبعضهم حمارٌ وجملٌ	نالهَمَا يوماً من الرِّقِّ مَلَلٌ
فانتظرا بِشائِرِ الظُّلَمَاءِ -	وانطلقا معاً إلى البِغْدَاءِ
يَحْتَلِيَانِ طُلْعَةَ الحَرِّيةِ	وَيَنْشَقَانِ رِيحَهَا الزَّكِيَّةِ
فاتفقا أن يَقْضِيَا العُمُرَ بها	وارتَضِيَا بِمَائِهَا وَعُشْبَهَا
وبعدَ ليلةٍ من المسيرِ	التفت الحمارُ للبعيرِ
وقال : كَرَبُّ يا أخي عَظِيمٌ	فَقِفْ ؛ فَشِئْ كُلُّهُ عَقِيمٌ !
فقال : سَلِّ فِدَاكَ أُمِّي وَأَبِي	عسى تَنَالُ بي جَلِيلَ المَطْلَبِ
قال : انطلقْ معي لِإِدْرَاكِ المُنَى	أو انتَظِرْ صَاحِبَكَ الحَرَّ هُنَا
لا بُدَّ لي من عَوْدَةٍ لِلْبَلَدِ	لأنني تَرَكْتُ فيه مِقْوَدِي !
فقال سر والزَّمْ أخاكِ الوتدا	فإنمَا خُلِقْتَ كي تُقَيِّدا !

## دودة القز والدودة الوضّاءة

لدودة القزّ عندي	ودودة الأضواء
حكاية تشتهها	مسامع الأذكياء
لمّا رأت تلك هذي	ثنيّر في الظلماء
سعت إليها ، وقالت :	تعيش ذات الضياء !
أنا المؤمل نفعي	أنا الشهير وفالي
حلا لي الثّمع حتى	رضيت فيه فنائي
وقد أتيت لأحظى	بوجهك الوضّاء
فهل لنور الثرى في	مودتي وإخالي ؟

\* \* \*

قالت : عرّضت علينا	وجهاً بغير حياء !
من أنت حتى تُداني	ذات السنّ والسناء ؟!
أنا البديع جمالي	أنا الرفيع علالي
أين الكواكب مني ؟!	بل أين بدر السماء ؟!
فامضي ؛ فلا ودّ عندي	إذ لست من أكفالي !

\* \* \*

وعند ذلك مرّت	حسناً مع حسناء
تقول : لله ثوبي	في حسنه والبهاء !
كم عندنا من أيادٍ	للدودة الغراء !



ثم انتنت فانت ذى	تقول للحمقاء :
هل عندك الآن شك	في رُبتي القساء ؟!
وقد رأيت صنيعي	وقد سمعت ثنائي ؟!
إن كان فيك ضياء	إن الشناء ضيالي
وإنه لضياء	مؤيد بالبقاء !

### الجَمَل والثَّعلب

كان على بعض الدُّروب جَمَلُ	حَمَلُهُ المالك ما لا يُحْمَلُ
فقال : يا لِلْحَسِّ والشَّقاء !	إن طال هذا لم يَظُلْ بقالي
لم تَحْمِلِ الجبالَ مثلَ جَملي	أظنُّ مولاي يُريد قَتلي !
فجاءهُ الثَّعلبُ من أَمامِهِ	وكان نالَ القصدَ من كلامِهِ
فقال : مهلاً يا أخا الأحمالِ	ويا طويلَ الباعِ في الجَمالِ
فانتَ خيرٌ من أخيكَ حالا	لأنَّني أتعبُ منك بالا
كأنَّ قُدَّاميَ ألفَ ديكِ	تسألني عن دمها المسفوكِ
كأنَّ خَلْقيَ ألفَ ألفِ أرنبِ	إذا نهضتُ جاذبتني ذَنبي
ورُبُّ أمٍّ جثتُ في مُناخِها	فجعَّتها بالفتكِ في أفرانِها
يَعْنِي مِن مَرَقَدي بُكاها	وأفتحُ العينَ على شكواها
وقد عرفتَ خافيَ الأحمالِ	فاصبرْ ، وقلْ لأُمَّةِ الجَمالِ :
ليسَ بِجَملي ما يَملُ الظَهرُ	ما الجَمَلُ إلا ما يُعاني الصَّدْرُ

## الغزاة والأتان

غزاةٌ مرّت على أتانٍ      تُقبِلُ الفطيمَ في الأسنانِ  
 وكان خطفَ الظئيلةِ ابنتها الرثا      بُودّها لو حَمَلَتْهُ في الحشا  
 ففعلتُ بسيدِ الصغارِ      فَعَلَ الأتانُ بأَينِها الحمارِ  
 فأسرعَ الحمارُ نحوَ أمِّه      وجاءها والضحكُ مِلْءَ فيه  
 يصيحُ : يا أمّاه ، ماذا قد دَها      حتى الغزاةُ استخفّت ابنتها ١٩

## الثعلب الذي انخدع

قد سمِعَ الثعلبُ أهلَ القرى      يدعونَ مُحْتَالاً بيا ثعلبُ !  
 فقال حقّاً هذه غابةٌ      في الفخْرِ لا تُؤْتَى ولا تُطلبُ  
 مَنْ في الثمى مثلي حتى الورى      أَصْبَحْتُ فيهم مثلاً يُضربُ  
 ما ضَرَّ لو وافيتهم زائراً      أريهم فوقَ الذي استغربوا  
 لعلّهم يُحيون لي زينةً      يحضّرها الديكُ أو الأرنبُ  
 وقصدَ القومَ وحياتهم      وقام فيما بينهم يخطبُ  
 فأخذَ الزائرُ من أذنه      وأعطى الكلبَ به يلعبُ !  
 فلا يثقُ يوماً بذي حيلةٍ      إذ رُبّما ينخدعُ الثعلبُ !

## ثُعَالَة وَالحِمَار

أَتَى ثُعَالَة يَوْمًا      مِنْ الصَّوَا حِي حِمَارُ  
وَقَالَ إِنْ كُنْتَ جَارِي      حَقًّا وَنَعَمَ الْجَارُ  
قُلْ لِي فَإِنِّي كَتِيبُ      مُفَكَّرُ مُحْتَارُ  
فِي مُوَكِّبِ الْأَمْسِ لَمَّا      سَرْنَا وَسَارَ الْكِيَارُ . . .  
. . . طَرَحْتُ مُوَلَايَ أَرْضًا      فَهَلْ بِذَلِكَ عَارُ  
وَهَلْ أَتَيْتُ عَظِيمًا !      فَقَالَ : لَا يَا حِمَارُ !

## البغل والجواد

بَغْلٌ أَتَى الْجَوَادَ ذَاتَ مَرَّةٍ      وَقَلْبُهُ مُمْتَلِيٌّ مَسْرَّةٍ  
فَقَالَ : فَضْلِي قَدْ بَدَأَ يَا خِلِّي      وَأَنَّ أَنْ تَعْرِفَ لِي مَحَلِّي  
إِذْ كُنْتَ أَمْسٍ مَاشِيًا بِجَانِبِي      تَعَجَّبُ مِنْ رَقْصِي تَحْتَ صَاحِبِي  
أُخْتَالُ ، حَتَّى قَالَتِ الْعِبَادُ :      لَمَنْ مِنَ الْمُلُوكِ ذَا الْجَوَادُ ؟  
فَضَحِكَ الْحِصَانُ مِنْ مَقَالِهِ      وَقَالَ بِالْمَعْهُودِ مِنْ دَلَالِهِ :  
لَمْ أَرْ رَقْصَ الْبَغْلِ تَحْتَ الْغَازِي      لَكِنْ سَمِعْتُ نَقْرَةَ الْمِهْمَازِ !

## الفأرة والقطة

سَمِعْتُ أَنْ فَأَرَةً أَتَاهَا      شَقِيقُهَا يَنْحَى لَهَا قَتَاهَا  
يَصْبِحُ : يَا لِي مِنْ نُحُوسِ بَخْتِي      مَنْ سَلَطَ الْقِطَّ عَلَى ابْنِ أُخْتِي ؟  
فَوَلَوْتُ وَعَضَّتِ الثُّرَابَا      وَجَمَعْتُ لِلْمَأْتَمِ الْأَتْرَابَا  
وَقَالَتْ : الْيَوْمَ انْقَضَتْ لَذَائِي      لَا خَيْرَ لِي بِعَدَاكَ فِي الْحَيَاةِ  
مَنْ لِي بِهِرٌ مِثْلِي ذَاكَ الْهَرُّ      يُرِيحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمَرُّ ؟  
وَكُنَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تَرِيدُ      يَسْمَعُ مَا تُبْذِي وَمَا تُعِيدُ  
فَجَاءَهَا يَقُولُ : يَا بُشْرَاكِ      إِنَّ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّاكَ !  
فَفَزَعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَأَرَةُ      وَاعْتَصَصَتْ مِنْهُ بَيْنَ الْجَارَةِ  
وَأَشْرَفَتْ تَقُولُ لِلْسَّفِيهِ :      إِنَّ مِتُّ بَعْدَ ابْنِي فَمَنْ يَبْكِيهِ ؟

## الغزال والخروف والتيس والذئب

تَنَازَعَ الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ      وَقَالَ كُلُّ : إِنَّهُ الظَّرِيفُ  
فَرَأَى التَّيْسَ ، فَظَنًّا أَنَّهُ      أَعْطَاهُ عَقْلًا مَنْ أَطَالَ ذَقْنَهُ !  
فَكَلَّفَاهُ أَنْ يُفْتَشَّ الْفَلَا      عَنْ حَكْمٍ لَهُ اعْتِبَارٌ فِي الْمَلَا  
يَنْظُرُ فِي دَعَوَاهِمَا بِالذُّقَةِ      عَسَاهُ يُعْطِي الْحَقَّ مُسْتَحِقَّهُ  
فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلا تَوَانِي      مُفْتَخِرًا بِثِقَةِ الْإِخْوَانِ  
يَقُولُ : عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ      تَرْفَعُ شَأْنَ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ  
وَذَلِكَ أَنْ أَجْدَرَ الثَّنَاءِ      بِالصِّدْقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ  
وَإِنِّي إِذَا دَعَوْتُ الذِّبْيَا      لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْذِيبَا

لَكُونَهُ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَ	وَلَيْسَ يُبْلِي لِلْخُرُوفِ بِالَا
ثُمَّ أَتَى الذِّيبَ ، فَقَالَ : طَلَبْتِي	أَنْتَ ، فِسِرْ مَعِي ، وَخُذْ بِلِحْتِي !
وَقَادَهُ لِلْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ	فَقَامَ بَيْنَ الظُّبَيْيِ وَالْخُرُوفِ
وَقَالَ : لَا أَحْكُمُ حَسَبَ الظَّاهِرِ	فَمَزَّقَ الظُّبَيْيَيْنِ بِالْأُظْفَارِ
وَقَالَ لِلتَّيْسِ : انْطَلِقْ لِشَانِكََا	مَا قَتَلَ الْخَصْمَيْنِ غَيْرَ ذَقْنَا !

## الثعلب والأرنب والديك

مَنْ أَعْجَبَ الْأَخْبَارِ أَنْ الْأَرْنَبا	لَمَّا رَأَى الدِّيكَ يَسُبُّ الثَّعْلِبَا
وَمَوْ عَلَى الْجِدَارِ فِي أَمَانِ	يَغْلِبُ بِالْمَكَانِ ، لَا الْإِمَكَانِ
دَاخِلُهُ الظَّنُّ بِأَنَّ الْمَاكِرَا	أَمْسَى مِنَ الضَّعْفِ يُطَبِّقُ السَّاحِرَا
فَجَاءَهُ يَلْعَنُ مِثْلَ الْأَوَّلِ	عِدَادَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مُغْفَلِ
فَعَصَفَ الثَّعْلِبُ بِالضَّعِيفِ	عَصَفَ أَخِيهِ الذِّيبَ بِالْخُرُوفِ
وَقَالَ : لِي فِي دَمِكَ الْمَسْفُوكِ	تَسْلِيَةً عَنْ خِيْبَتِي فِي الدِّيكِ !
فَالْتَفَتَ الدِّيكُ إِلَى الذَّبِيحِ	وَقَالَ قَوْلَ عَارِفٍ فَصِيحِ
مَا كُلُّنَا يَنْفَعُهُ لِسَانُهُ	فِي النَّاسِ مَنْ يُنْطَقُهُ مَكَانُهُ !

## التَّعْلِبُ وَأُمُّ الذُّبِّ

كَانَ ذُبُّ يَتَغَدَّى	فَجَرَتْ فِي الزُّورِ عَظْمَةٌ
الزَّمَنَةُ الصُّومَ حَتَّى	فَجَعَتْ فِي الرُّوحِ جِسْمَةٌ
فَأَتَى التَّعْلِبُ يِكِي	وَيُعَزِّي فِيهِ أُمُّهُ
قَالَ : يَا أُمَّ صَدِيقِي	بِي مَسَا بِكَ عُمَّةُ
فَاصْبِرِي صَبْرًا جَمِيلًا	إِنَّ صَبْرَ الْأُمِّ رَحْمَةٌ !
فَأَجَابَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي	كُلُّ مَا قَدْ قَلَتْ حِكْمَةٌ
مَا بِيِ الْغَالِي ، وَلَكِنْ	قَوْلُهُمْ : مَاتَ بِعَظْمَةٍ !
لَيْتَهُ مِثْلَ أَخِيهِ	مَاتَ عَمْسُودًا بِشُخْمَةٍ !

ديوان الأطفال

## الهرة والنظافة\*

هَرَّتِي جِدُّ أَلِفَةٍ	وهي للبيتِ حليفة
هي ما لم تتحرك	دُمِيَّةُ الْبَيْتِ الظَّرِيفِ
فإذا جاءتْ وراحتْ	زَيْدٌ فِي الْبَيْتِ وَصِيفِ
شغلها الفأرُ : تُنْقِي الرُّ	فَ مِنْهُ وَالسَّقِيفَةُ
وتقومُ الظُّهْرَ والعَصَا	رَ بِأَوْرَادِ شَرِيفِ
ومن الأثوابِ لم تَمُ	يَلِكُ سَوَى فِرْدَوْسِ قَطِيفِ
كلَّما اسْتَوَسَّخَ ، أو آ	وَيَ الْبِرَاغِيَّ الْمُطِيفِ
غَسَلَتْهُ ، وكَوَّثَهُ	بِأَسَالِيْبَ لَطِيفِ
وَحَدَّتْ مَا هُوَ كَالْحَمَا	مَ وَالْمَاءِ وَظِيفِ
صَبَّرَتْ رِيْقَتَهَا الصَّا	بُونَ ، وَالشَّارِبَ لَيْفِ

\* \* \*

لا تَمُرُّ عَلَى الْعَيْنِ	ولا بِالْأَنْفِ جِيفِ
وتَعُوْذُ أَنْ تُلَاقِيَ	حَسَنَ الثَّوْبِ نَظِيفِ
إِنَّمَا الثَّوْبُ عَلَى الْإِنْسِ	إِنْ عُنْوَانُ الصَّحِيفِ

\* مجموعة من الشعر السهل ، نظمها لتكون للأطفال أدباً وثقافة .



## الجدّة

لي جدّة تُرافُ بي	أحنى عليّ من أبي
وكلُّ شيءٍ سرّني	تذهبُ فيه مذهبي
إن غضِبَ الأهلُ عليّ	كلُّهم لم تغضبِ
مشى أبي يوماً إليّ	مِشيّةً المؤدّبِ
غضباناً قد هدّدَ بالضرِّ	بِ ، وإن لم يضربِ
فلم أجد لي منه	غيرَ جدّتي من مهرَبِ
فجعلتني خلفها	أنجو بها ، وأختي
ومنيّ نقولُ لأبي	بلهجةِ المؤنّبِ :
ويحُّ له ! ويحُّ له	لذا الولدُ المُعذّبُ !
ألم تكن تصنعُ ما	يصنعُ إذ أنت صبي !

## الوطن

عصفورتانِ في الحِجا	زِ حَلَّتَا على فتنِ
في خاملٍ من الرّيا	ضِ ، لا نَدِ ، ولا حسنِ
تنتجيا	نِ سَحَرًا على العُصنِ
مرّ على أيكهما	ريحُ سرّى من اليمَنِ
حيّا وقال : دُرّتَا	نِ في وعاءِ مُمتَهَنِ !

لقد رأيتُ حَوْلَ صَدِّ حاء ، وفي ظلِّ عَدْنٍ  
 خَمَائِلًا كأنها بَقِيَّةٌ من ذي يَزَنٍ  
 الحَبُّ فيها سُكَّرُ والماءُ شُهْدٌ ولَبَنٌ  
 لم يرها الطَّيْرُ ولم يَسْمَعْ بها إلا افْتَنَ  
 هبًا اركباني نأيتها في ساعة من الزمن

\* \* \*

قالتُ له إحداهما والطَّيْرُ مِنْهُنَّ الفطيرُ :  
 يا ربيعُ أنتَ ابنُ السَّيِّءِ ل ، ما عَرَفْتَ ما السَّكَنُ  
 هبْ جنةَ الخُلْدِ اليَمَنُ لا شيءَ يَعْدِلُ الوطنُ !

## الرَّفَقُ بالحيوان

الحيوانُ خَلَقُ له عليك حَقُّ  
 سَخَّرَهُ اللهُ لَكَ وللعبادِ قبلَكَ  
 حَمُولَةٌ الأُنْقَالِ ومُرْضِعُ الأَطْفَالِ  
 ومُطْعِمُ الجماعةِ وخادِمُ الزَّراعهِ  
 مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُرْفَقَ بِهِ وَأَلَّا يُرْهَقَ  
 إِنْ كَلَّ دَعَهُ يَسْتَرِحْ ودَاوِهِ إِذَا جُرِحْ  
 وَلَا يَجْعُ فِي دَارِكََا أَوْ يَظْمُ فِي جَوَارِكََا  
 بِهِيمَةً مِسْكِينُ يشكو فلا يُبَيِّنُ  
 لسانُهُ مَقْطُوعُ وما له دُمُوعُ !

١ صنعاء وعدن : من بلاد اليمن .

٢ ذو يزن : من ألقاب ملوك اليمن في التاريخ القديم .

## الأم

لولا التقي لقلتُ : لم يخلق سواكِ الولدا !  
 إن شئتِ كان العير ، أو إن شئتِ كان الأسدا  
 وإن بُرد غيا عوى أو تبغ رُشدًا رُشدا  
 والبيتُ أنتِ الصوتُ فيه ه ، وهو للصوتِ صدَى  
 كالبيعا في قفصٍ : قيلَ له ، فقلدا  
 وكالقضبِ اللدنِ : قد طأوع في الشكْلِ البدا  
 بأخذُ ما عودته والمرء ما تعودا !

## ولد الغراب

وممهدٌ في الوكرِ من ولدِ الغرابِ مُزق  
 كرويبٍ مُتقلِّسٍ مُتأزِّرٍ ، مُتنطقٍ  
 لبسَ الرمادِ على سوا دِ جناحه والمفرق  
 كالفخمِ غادرٍ في الرما دِ بقيَّةٌ لم تُحرق  
 ثلثاهُ مِنقارٌ ورأ سٌ ، والأظافرُ ما بقي  
 ضخْمُ الدماغِ على الخُلُو مِن الحِجَى والمنطق  
 مِن أمِّه لتي الصنـدِ يرُ من البليَّةِ ما لقي

١ رويب : راهب صغير ، والمتقلِّس ، والمتأزِّر ، والمتنطق : الذي يلبس القنسوة ، والأزار ،  
 والنطاق ، كالرهبان .

جَلَبْتُ عَلَيْهِ مَا تَنُو      دُ الْأَمْهَاتُ وَتُنِي  
فُنْتُ بِهِ ، قَتَوَهْمَتْ      فِيهِ قَوَى لَمْ تَخْلُقْ  
قَالَتْ : كَبُرَتْ ، فُتِبَ كَمَا      وَتِبَ الْكِبَارُ ، وَحَلَّقْ  
وَرَمَتْ بِهِ فِي الْجَوِّ ، لَمْ      تَحْرِصْ ، وَلَمْ تَسْتَوِ  
فَهَوَى ، فَمَزَّقَ فِي فِنَا      الدَّارِ شَرُّ مُمَزَّقْ  
وَسَمِعْتُ قَاقَاتٍ تَرُدُّ      دُ فِي الْفَضَاءِ وَتَرْتِي  
وَرَأَيْتُ غُرْبَانًا تَفَرُّ      قُ فِي السَّمَاءِ وَتَلْتِي  
وَعَرَفْتُ رَنَةً أُمِّهِ      فِي الصَّارِخَاتِ الثَّقِي  
فَاشْرَتْ ، فَالْتَفَتَتْ ، فَقَدْ      لَهَا مَقَالَةٌ مُشْتَقِي :  
أَطْلَقْتَهُ ، وَلَوْ امْتَحَنَ      سِتَ جَنَاحَهُ لَمْ تُطْلِقِي  
وَكَمَا تَرَفَّقَ وَالِدَا      لِكَ عَلَيْكَ لَمْ تَتَرَفَّقِي !

## النَّيْلُ

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ      وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ  
رِيَّانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ      مَا أَبْهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْصَرَ !

\* \* \*

الْبَحْرُ الْفَيَاضُ ، الْقُدْسُ      السَّاقِي النَّاسَ وَمَا عَرَسُوا  
وَهُوَ الْمِوَالُ لَمَّا لَبَسُوا      وَالْمَنْعَمُ بِالْقَطَنِ الْأَنْوَرُ

\* \* \*

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرْعًا      لَمْ يُخْلِ الْوَادِيَّ مِنْ مَرَعَى

قَرَى زرعاً يَتَلو زرعاً وهُنا يُجَنى ، وهُنا يُنْذَر

\* \* \*

جَارٍ وَيُرَى لَيْسَ بِجَارٍ لَأَنَاقٍ فِيهِ وَوَقَارٍ  
يَنْصَبُ كَتَلٌ مُنْهَارٍ وَيَضِجُ فَتَحْسَبُهُ يَزَارُ

\* \* \*

حَبَشِيٍّ اللَّوْنُ كَجِيرَتِهِ مِنْ مَنَبِيْعِهِ وَبُحَيْرَتِهِ  
صَبَغُ الشُّطْنَيْنِ بِسُورَتِهِ لَوْنًا كَالْمَسْكِ وَكَالْعَنْبَرِ

### المدرسة

أنا المدرسةُ أَجْعَلُنِي	كأُمٌ ، لا تَمِلْ عَنِّي
ولا تَفْرُغْ كَمَاخُودٍ	من البيتِ إِلَى السَّجَنِ
كَأَنِي وَجْهُ صَيَّادٍ	وَأَنْتَ الطَّيْرُ فِي الغَصَنِ
ولا بُدُّ لَكَ اليَوْمَ	- وإِلَّا فغداً - مِنِّي
أَوْ اسْتَغْنِ عَنِ العَقْلِ	إِذْ عَنِّي تَسْتَغْنِي
أنا المِصْبَاحُ لِلْفِكْرِ	أنا المِفْتَاحُ لِلذَّهْنِ
أنا البابُ إِلَى المَجْدِ	تعالَ ادْخُلْ عَلَى اليَمَنِ
غداً تَرْتَعُ فِي حَوْثِي	ولا تَشْبَعُ مِنْ صَحْثِي
وَأَلْفَاكُ	يُدَانُونَكَ فِي السَّنِ
تُنَادِيهِمْ بِيَا فِكْرِي	وَيَا شَوْقِي ، وَيَا حُسْنِي
وَأَبَاءُ	وَمَا أَنْتَ لَهُمْ بِأَبْنِ

## نشيد مصر

بني مصر مكانكمو تهيّا فهيّا مهّدوا للملك هيا  
خُنّوا شمسَ النهارِ له حليّا ألم تَكُ تاجُ أولكم مليّا ؟!

\* \* \*

على الأخلاقِ خُطّوا الملكَ وابنوا فليسَ وراءها للعزّ رُكن  
أليسَ لكم بوادي التّيلِ عَدْنُ وكوثرها الذي يجري شهيا ؟!

\* \* \*

لنا وطنٌ بأنفسينا نقيه وبالدينا العريضة نفتديه  
إذا ما سيّلتِ الأرواحُ فيه بدّلناها كأنْ لم نعطِ شيّا

\* \* \*

لنا الهرمُ الذي صحبَ الزمانا ومن حدّثناه أخذ الأمانا  
ونحنُ بنو السّنا العالي ، نمانا أوائلُ علّموا الأمم الرّقيّا

\* \* \*

تطاوَلْ عهدُهُم عِزا وفخرا فلما آلَ للتاريخِ ذُخر  
نشأنا نشأةً في المجدِ أخرى جَعَلْنَا الحقَّ مَظْهَرها العليّا

\* \* \*

جعلنا مصرَ مِلّةَ ذي الجلالِ وألّفنا الصليبَ على الهلالِ  
وأقبلنا كصفٍّ من عوَالِ يُشدُّ السّمهريُّ السّمهريّا

\* \* \*

زومْ لمِصرَ عِزا لا يُرامُ يَرفُ على جوانبه السّلامُ  
وينعمُ فيه جيرانُ كرامُ فلنْ تَجِدَ التّزِيلَ بنا شقيّا

\* \* \*

نقومُ على البنايةِ مُحسِنينا ونعهدُ بالثَّمامِ إلى بنيِنا  
إِلَيْكَ نَموتُ - مصرُ - كما حِينا وَيَبْقَى وَجْهَكَ المَفْدِي حَيًّا

### نشيد الكشافة

نحنُ الكَشَّافَةُ في الوادي جَبْرِيلُ الروحُ لنا حادي  
يا ربَّ ، بَعِيسَى ، والهادي وبمُوسَى خُذْ يَدِ الوطنِ

\* \* \*

كشافةُ مصرَ ، وصبيُّها ومناةُ الدارِ ، ومُنيُّها  
وجمَّالُ الأرضِ ، وحليُّها وطلائعُ أفرحِ المدينِ

\* \* \*

نَبْتَلِزُّ الحَيْرَ ، ونَسْتَبِقُ ما يَرْضَى الخالقُ والخلقُ  
بالنفسِ وخالِقِها نَتَّقُ ونَزِيدُ وثوقاً في المِحنِ

\* \* \*

في السَّهْلِ نَرْفِ رِياحينا ونَجوبُ الصَّخرِ شياطينا  
نُتْجِي الأبدانَ وتبنينا والهَمَّةُ في الجسمِ المَرِنِ

\* \* \*

ونُحَلِّي الخلقَ وما اعتقدوا ولَوَجَّه الخالقِ نجتهدُ  
نأسوا الجرحى أنَّى وُجِدُوا ونُداوي مِنْ جَرَحِ الزَّمنِ

\* \* \*

في الصَّدَقِ نشأنا والكُومِ والعِفَّةِ عن مَسِّ الحَرَمِ  
ورعايةَ طفلٍ أو هَرَمِ والدُّودِ عن الغِيَدِ الحُصْنِ

\* \* \*

وَنُؤَافِي الصَّارِخَ فِي اللُّجَجِ وَالنَّارِ السَّاطِعَةِ الْوَهْجِ  
لَا نَسْأَلُهُ نَعْمَ الْمُهْجِ وَكُفَى بِالوَاجِبِ مِنْ نَعْمِ

\* \* \*

يَا رَبُّ ، فَكَّرْنَا عَدَا وَابْدُلْ لِأَبْوَرِنَا الْمَدَا  
هَمِيَّ لَهُمْ وَلَنَا رَشَدَا يَا رَبُّ ، وَخُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ



من شعر الصبا

«وقال في صباه يهنىء الخديوي توفيق بعيد الفطر  
ويشير إلى صلة أنفذهما إليه وهو في الدراسة بأوروبا» :

قصر الأعرّة ، ما أعزّ حِمَاكا !  
تساءلُ العربُ المقدّسُ بيتها :  
وتقولُ إذ تأتيك تَلَمِسُ الهدى :  
يا مُلتقى القَمَرَيْنِ ، ما أبهاك ! بل  
إنّ الأمانة ، والجلالة ، والعلا  
ما العزّ إلا في ثرى القدم التي  
يا سادِسَ الأمراء من آبابه  
الثرك تقرأ باسم جدك في الوعى  
نسب لو انتمت الثجوم لعقده  
شرفاً - عزيز العصر - فتُ ملوكه  
لك جنة الدنيا ، وكثرها الذي  
ولك المدائن والثغور منيعة  
ملك رعيت الله فيه ، مؤيداً  
فاقتِ امرأة - يا أبا العباس - ما  
إن يعرضوه على الجبال نهن له  
بسياسة تقف العقول كليلة  
وبحكمة في الحكم توفيقية

وأجلّ في العلياء بدّر سَمَاكا !  
أعيدَ باني رُكنه فَبَاكا ١٩  
سيان هذا في الجلال وذاكا  
يا مَجْمَعِ البحرين ، ما أصفاكا !  
في حالة دارت على مغناكا  
حسدت عليها النيرات ثراكا  
ما للإمارة من يُعدّ سيواكا  
والعربُ تذكّر في الكتاب أبأكا  
لترفعت أن تسكن الأفلاك  
فضلاً ، وفات بنهم نجلاكا  
يجري به في الملك شرط غناكا  
في مَجْمَعِ البحرين تحت إواكا  
باسم النبي ، موقفاً مسعاكا  
مون السيل على رشيد نهاكا  
وهي الجبال ، فما أشدّ قواكا  
لا نستطيع لكنّها إدراكا  
لك يعنّي فيها الرجال خطاكا

\* \* \*

١ هو توفيق بن إسماعيل .

مَوَلايَ ، عيدُ الفطرِ صُبْحُ سُعودِهِ      في مِصرَ أسَفَرُ عن سنا بُشْراكا  
 فاستقبلَ الآمالَ فيه بِشائراً      وأشائراً تُجَلَّى على عَليَاكا  
 وتلقُ أعيادَ الزمانِ مُنيرةً      فهناؤُهُ ما كان فيه هَناكا  
 يَأْمُكَ الغُرُ السعيدَةُ كُلُّها      عيدُ ، فعيدُ العالمين بقاكا  
 فليَتَقَ يَتَكَ ، وَلْيَدُمُ دِيوانُهُ      وَلْيَحْيَ جُنْدُكَ ، وَلْيَعِشْ شُورَاكا  
 وَلْيَهْنِ بِكَ كُلَّ يَوْمٍ أَنِّي      في أَلْفِ عيدٍ من سُعودِ رضاكا  
 يَأْيُها الملكَ الأريبُ ، إِلَيْكُها      عذراءُ هامتْ في صفاتِ علاكا  
 فطوتْ إِلَيْكَ البحرَ أَيْضَ نِسْبَةٍ      لِنَظيرِهِ المورودِ من يُمناكا  
 قَلِمْتُ على عيدٍ لبابك بعدما      قَلِمْتُ عليَّ جديدةً نُعماكا  
 أَوْ كَلِمًا جَلَدْتُ نَدَاكَ رَوِيَّتِي      سَبَقْتُ ثَنائيَ بالارتجالِ يداكا ١٩  
 أَنْتَ الغنيُّ عن الثناء ، فإِنْ تُرِدْ      ما يُطربُ الملكَ الأديبَ فهاكا ١

### قصر المتَّره\*

مُنْتَزَهُ العَبَّاسِ لِلْمُجْتَلَى      آمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَّاهُ ١  
 العِيشُ فيه لَيْسَ في غَيْرِهِ      يا طالِبَ العِيشِ وَلَذَّائِهِ  
 قُصُورُ عَزْ باذِخاتُ الدُّرَى      يودُّها كَسَرَى مَشِيدَاتِهِ  
 من كُلِّ راسي الأَصْلِ تحت الثرى      مُحِيرَ النَجْمِ بِذِروانِهِ  
 دارَتْ على البحرِ سَلالِمُهُ      فَبِتْنِ أَطْواقاً لِلْبَّائِهِ  
 مُنْتَظِماتٌ مائِجاتٌ بِهِ      مُنَمَّقاتٌ مِثْلَ لُجَّانِهِ

\* وقال بصف قصر المتَّره العاشر بالإسكندرية بعد رؤية معاله الشائقة بدعوة من الجناب العالي سنة

من الرخامِ النذرِ ، لكنها  
 من عملِ الإنسِ ، سوى أنها  
 والريحُ في أبوابه ، والجوا  
 وغابه مَنْ سارَ في ظلّها  
 بالطولِ والعرضِ بُاهي ، فذا  
 والرَّمْلُ حالٍ بالضّحي مُذهَّبُ  
 وئرعةٌ لو لم تكن حلوةٌ  
 أو لم تكن ثمّ حياة الترى  
 وفي قَمَرِ البحرِ لِمَنْ جاءه  
 تَحْشِيدُ الطَّيْرِ بِأَكْنافه  
 مِنْ معزٍ وَحْشِيَّةٍ ، إن جَرَتْ  
 أو وَبَتْ فَالْتَجَمُ مِنْ تَحْتِها  
 وأرنبٌ كالتَّمَلِ إن أَحْصِيَتْ  
 يعلو بها الصَّيْدُ ويعلو إذا  
 ومن ظباءٍ في كِناساتها  
 والخَيْلُ في الحَيِّ عراقيّةٌ  
 غرُّ كَأَيَّامِ عَزِيزِ الْوَرَى

مُنْازَعُ الجَوْهَرِ قِيَماته  
 تُنْسي سَليمانَ وَجْناته  
 ري مائِلاتٌ دون سَحاته  
 يَأْتِي على البُسْفورِ غاباته  
 واف ، وهذا عند غايته  
 يُصَدِّئُ الظِّلُّ سَبيكاته  
 أَتَسَتْ « لَمَرَّتَيْنِ » بُحَيْراهُ  
 لم تُثَبِّتِ في الوصفِ لِحْيَتَه  
 لسانُ أرضٍ فاقَ فُرْصاتَه  
 وَيَجْمَعُ الوحشُ جَماعَتَه  
 أَرَتْ مِنْ الجَزْيِ نِهاياتَه  
 والسُّورُ في أَسْرِ أسيرَتَه  
 ثَبَّتُ في الرَّمْلِ وأَبياتَه  
 ما قِصَرُ أَلْفَى جِبالَتَه  
 تَهيجُ للعاشِقِ لَواعَتَه  
 تُحْمِي وتُحْمِي في بُيوتانَه  
 مُحَجَّلَاتٌ مِثْلَ أوقانَه

«وقال يهنيء الخديوي توفيق بقدم نجليه من سياحتهما بأوروبا» :

ما بات يُني على عليك إنسانُ  
وما تهللت إذ وافاك ذو أملٍ  
الله ساحتك المسعود قاصدُها  
لئن نباهي بك الدين الحنيف لكم  
ثراقبُ الله في ملك تدبره  
أنجى لك الله أنجالاً يهيتهم  
أعزةً أينما حلت ركائبهم  
لم تنهم عن طلاب العلم في صغرٍ  
تأبى السعادة إلا أن تُسائرهم  
نجلان قد بلغا في الجحد ما بلغا  
يكفيهما في سبيل الفخر أن شهدتا  
هما هما ، تعرف العلياء قدرهما  
ما الفرقدان إذا يوماً هما طلعا

إلا وأنت لعين الدهر إنسانُ  
إلا وأدهشه حسن وإحسانُ  
فإنما ظلها آمن وإيمان !  
تقومت بك للإسلام أركان  
فأنت في العدل والتقوى سليمان  
لرفع الملك إقبال وعرفان  
لهم مكان كما شأوا وإمكان  
في عز ملكك - أوطار وأوطان  
لأنهم لملوك الأرض ضيفان  
مُعظم لهما بين الورى شان  
بفضل سبقهما روس وألمان  
كلاهما كلف بالجحد يقظان  
في موكبهما يزهو ويزدان ؟

\* \* \*

يا كافي الناس بعد الله أمرهم  
ويا منيل المعالي والتدى كرم  
مولاي ، هل لفتى الباب معذرة  
سعى على قدم الإخلاص ملتصقاً  
أرى جانبك روضاً للندى نصراً  
لا زال ملكك بالأنجال مبتهجاً

التصر إلا على أيدبك خذلان  
الريح من غير هذا الباب خسران  
فعقله في جلال الملك حيران ؟  
رضاك ، فهو على الإقبال عنوان  
لأن عُصن رجالي فيه ريان  
ما بات يُني على عليك إنسان

«وقال مهتاً للخديوي عباس بولادة إحدى الكريمات»

أعطى البرية إذ أعطاك بارها	فهل يُهَيِّك شعري أم يُهَيِّها ؟
أنت البرية ، فاهناً ، وهي أنت ، فن	دعاك يوماً ليتها فهو داعيها
عيدُ السماء وعيدُ الأرض بينهما	عيدُ الخلاق قاصيها ودانيها
فبارك الله فيها يومَ مولدها	ويومَ يرجو بها الآمالَ راجيها
ويومَ تُشرقُ حول العرشِ صبيتهَا	كهالةِ زانتِ الدنيا دَراريها
إنَّ العنايةَ لَمَّا جاملتْ وعدتْ	ألا تُكُفَّ وأن تُتْرَى أياديها
بكلِّ عالٍ من الأنجالِ تحسبه	من الفراقيدِ لو هَشَّتْ لرائيها
يقومُ بالعهدِ عن أوفى الجلودِ به	عن والدٍ أبلجِ الذمَّاتِ عاليها
ويأخذُ المجدَ عن مصرٍ وصاحبها	عن السَّراةِ الأعالي من مواليها
الناهضين على كرسيِّ سُوددها	والقابضين على ناجيِّ معاليها
والساهرين على التَّبلِ الخفيِّ بها	وكأسها وحُمَيَّها وساقبها

\* \* \*

مولاي ، للنفس أن تُبدي بشائرها	بما رزقت ، وأن تهدي نهانيها
الشمسُ قنراً ، بلِ الجوزاءِ مترلةٌ	بلِ الثُّريا ، بلِ الدنيا وما فيها
أُمُّ البنين إذا الأوطانُ أعوزها	مُدبِّرُ حازمٍ أو قلَّ حاميا
منَ الإناثِ سوى أن الزمان لها	عبدٌ ، وأنَّ المَلا خُدامُ ناديا
وأنها سرُّ عباسٍ وبضعتهُ	فهني الفضيلةُ ، ما لي لا أسمىها ؟!
أغرَّ يستقبلُ العصرُ السلامَ به	وتشرقُ الأرضُ ما شاءتْ لياليها

١ ترى : متواترة متابعة ، وقد استعملها الشاعر هنا بمعنى تتواتر .

عالي الأريكة بين الجالسين ، له من المفاخر عاليها وغاليها  
عباسُ ، عِشْ لنفوسِ أنتِ طَلَبَتْها وأنتِ كلُّ مُرادٍ من تناجيها  
تُبدي الرجاء وتدعوه لِيَصْدُقْها والله أصدق وعداً ، وهو كافيا

## يَنِي وَيَن أَبِي الْعَلَاءِ

يَنِي وَيَن أَبِي الْعَلَاءِ قَضِيَّةٌ فِي الْبِرِّ أَسْتَرْعِي لَهَا الْحُكَمَاءُ  
هُوَ قَدْ رَأَى تُعْنَى أَبِيهِ جِنَايَةً وَأَرَى الْجِنَايَةَ مِنْ أَبِي نَعْمَاءُ

## دَوَاءُ الْمُتَيْمِّمِ

دَاوِ الْمُتَيْمِّمَ ، دَاوِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِدَ الدَّوَا  
إِنَّ السَّوَاصِحَ كُلَّهُمْ قَالُوا بِتَبْدِيلِ « الْهَوَا »<sup>١</sup>

\* \* \*

فَتَحْتُمُو بَاباً عَلَى صَبِّكُمْ لِلصَّدِّ ، وَالْهَجْرِ ، وَطُولِ النَّوَى  
فَلَا تَلُومُوهُ إِذَا مَا سَلَا قَدْ فُتِحَ الْبَابُ وَمَرَّ « الْهَوَا »<sup>٢</sup>

١ يشير إلى قول أبي العلاء المعري :

« هذا جناه أبي علي ، وما جنيت على أحد . »

وتبو العلاء لم يتزوج ولم ينجب .

٢ يستعمل الشاعر كلمة « الهوى » على طريقة الإيهام عند البديعيين فيقصد معنى ويوهم معنى غيره وهو « مقصور الهواء » غير الهوى بمعنى العشق والمحبة .

## وكتب على صورة مُهداة لصديق

سَعَتْ لَكَ صُورَتِي ، وَأَتَاكَ شَخْصِي  
لَأَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وَفِيَّ أَصْلُ  
وَهَبْهَا صُورَةً مِنْ غَيْرِ رُوح  
وَسَارَ الظِّلُّ نَحْوَكَ وَالْجِهَاتُ  
وَحَيْثُ الْأَصْلُ تَسْعَى الْمُتَحَقِّقَاتُ  
أَلَيْسَ مِنَ الْقَبُولِ لَهَا حَيَاةٌ ؟ !



## محتویات

## بين مكسوني والأوتوموبيل\*

لکم فی الخطَّ سيارَة	حديثُ الجارِ والجارة
أوفرلاندُ يُنبِّئُك	بها القُنْصُلُ طمَّارة <sup>١</sup>
كسيَّارة شارلوت	على السواقِ جبَّارة <sup>٢</sup>
إذا حَرَكَها مالت	على الجُتَيْنِ متهارة !
وقد تُحَرُّنُ أحياناً	وتمشي وحدها تارة
ولا تُشبِعُها عَيْنُ	مِنَ البَنزِينِ فَوَّارة
ولا تُرَوِّى من الرِّيتِ	وإن عامتْ به الفاره
ترى الشارعَ في دُغرٍ	إذا لاحَتْ من الحارة
وصِبياناً يَصْجُجُونَ	كَمَا يَلْقَوْنَ طَيَّارة
وفي مَقْدَمِها بوقٌ	وفي المُوخِرِ زَمارة
فقد تَمشي متى شاءتْ	وقد ترجعُ مُختارة
قضى اللهُ على السَّوَا	ق أن يجعلها داره !

\* كان بين الشاعر والدكتور محبوب ثابت صلة متينة من الود ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوحى إلى الشاعر ببعض ما ننشره بعد من شعر الفكاهة .

كان للدكتور محبوب ثابت حصان يرتاد به ما شاء من أحياء القاهرة في أيام الثورة ، وكان أصداؤه يسمون حصانه « مكسوني » وهو اسم بطل إيرلندي مشهور انتحرجوعاً ، يكون بذلك عن هزال الحصان وجوعه وعدم العناية به .

وقد استبدل به الدكتور محبوب سيارة ، فنظم الشاعر هذه القصيدة يداعب الدكتور ويعزي حصانه . وقد نشرت هذه القصيدة في سنة ١٩٢٤ .

١ الشيخ طهارة : كان إماماً بلفوضية المصرية في واشنطن .

٢ يعني شارلي شابلن الممثل الهزلي المشهور .

يُقَضِّي يَوْمَهُ فِيهَا وَيَلْقَى اللَّيْلَ مَا زَارَهُ !

\* \* \*

أُذْنِيَا الْخَيْلِ يَا مَكْسِي كَذُنِيَا النَّاسِ غَدَّارَهُ ١؟  
لَقَدْ بَدَّلَكَ الدَّهْرُ مِنْ الْإِقْبَالِ إِدْبَارَهُ  
فَصَبْرًا يَا فَتَى الْخَيْلِ فَنَفْسُ الْحُرِّ صَبَّارَهُ  
أَحَقُّ أَنْ مَحْجُوبًا سَلَا عَنْكَ بِفَخَّارِهِ ؟  
وَبَاعَ الْأَبْلَقُ الْحُرَّ بِأَوْفَرِ لَأْنَدِ نَعَّارِهِ ؟  
وَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ الْفَضْلَ وَلَا قَدْرَ آثَارِهِ  
قَدْ اخْتَارَ لَكَ الشَّلْحَ وَمَا كُنْتَ لِتَخْتَارَهُ  
فَسَلِّهِ : مَا هُوَ الشَّلْحُ ؟ عَسَى يُنْبِيكَ أَخْبَارُهُ  
كَأَنَّ لَمْ تَحْمِلِ الرَّأْيَ يَوْمَ الرُّوْعِ وَالشَّارَهُ  
وَلَمْ تُرْكَبْ إِلَى الْهَوْلِ وَلَمْ تَحْمِلْ عَلَى الْغَارِهِ  
وَلَمْ تُعْطِفْ عَلَى جَرْحِي مِنْ الصَّبِيَةِ نَظَّارِهِ  
فَمَضْرُوبٌ بِرَشَّاشٍ وَمَقْلُوبٌ بِغَدَّارِهِ  
وَلَا وَاللَّهِ مَا كَدُّ فَتَى مَحْجُوبًا وَلَا بَارِهِ  
فَلَا الْبِرْسِيمُ نَذْرِيهِ وَلَا تَعْرِفُ نَوَّارِهِ !  
وَقَدْ تَرَوَى عَلَى صُلَّتِ إِذَا نَادَمْتَ سُمَّارَهُ ؟  
وَقَدْ تَسَكَّرَ مِنْ خَوْدِ عَلَى الْإِفْرِيزِ مِغْفَارِهِ  
وَقَدْ تَشَبَّعُ يَا ابْنَ اللَّيْلِ لِي مِنْ رَنَّةٍ قَيْثَارِهِ !

\* \* \*

عَسَى اللَّهُ الَّذِي سَاقَ إِلَى يَوْسُفَ سَيَّارَهُ

١ يشير إلى ملازمته إياه إبان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ .  
٢ مشرب عام في القاهرة كان يرتاد الصفوة من سكان القاهرة ونزلها .

فكانت خلفهم دُنْيا      له في الأرضِ كباره  
يَبْبي لك هَوَّاراً      كريماً وابنَ هَوَّاره  
فإن الحظَّ جَوَّالٌ      وإنَّ الأرضَ دَوَّاره !

## مَكْسُونِي\*

تَهْدِيكَ - يا مَكْسُ - الجِيادُ الصَّلاذِمُ      وتَفْدي الأَساةُ التُّطسُ مَنْ أَنْتَ خادِمُ  
كَأَنَّكَ - إن حارِبْتَ - فوَقَكَ عَتَرُ      وتَحْتَ ابنِ سينا أَنْتَ حينَ تَسالِمُ  
مُشْجَرِي التَّمائِيلِ التي لَيْسَ مِثْلُها      إذا جاءَ يَوْمٌ فيه تُجْزَى البَهايمُ  
فإنَّكَ شَمْسٌ ، والجِيادُ كَوَاكِبُ      وإنَّكَ دِينارٌ ، وهُنَّ الدِراهِمُ  
... مِثالُ بِساحِ البِرْلَمانِ مُنْصَبُ      وآخِرُ في بارِ اللِّوا لك قائِمُ  
ولا تَظْفَرُ الأَهرامُ إلا بِناثِ      « مِزاميرُ » داوِدَ عليه نَواعِمُ<sup>١</sup>  
وكم تَدْعِي السُّودانُ يا مَكْسُ هازِلاً      وما أَنْتَ مُسَوِّدٌ ، ولا أَنْتَ قائِمُ  
وما بِكَ مِمَّا تُبْصِرُ العَيْنُ شُهْبَةً      ولكنْ مَشِيبٌ عَجَلَتْهُ العِظامُ  
كَأَنَّكَ خَيْلُ التَّرِكِ شابَتْ مُتَوْنُها      وشابَتْ نَواصِبُها ، وشابَ القِوامُ  
فيا رَبِّ أَيامٍ شَهِدْتَ عَصِيَّةً      وقائِعُها مَشْهُورَةٌ والمَلاحِمُ !

- ١ هواره : قبيلة عربية يشتهر بنوها بالكرم ، ومنها بطن تستوطن صعيد مصر .  
• وهذه مداعبة أخرى قلت في مكسوني حسان الدكتور محبوب أيام الثورة المصرية حين كان الدكتور يرتاد بار اللواء وجريدة الأهرام .  
٢ نحسبه يعني المأسوف عليه داود بركات رئيس الأهرام لذلك العهد .

## ذخيرة\*

قل لابن سينا : لا طيب	بَ اليوم إلا الذرهم
هو قبلَ بقراطٍ وقبـ	لَكَ للجراحةِ مَرمم
والناسُ مُدَّ كانوا عليه	دائرون وحُوم
وبِسْخِرِهِ تعلو الأسا	فِلُ في العيونِ وتعظم
يا هل تُرى الألفانِ وقد	فَ لا يُمسُّ ومَحَرَم ؟!
بنكُ « السَّعيدِ » عليهما	حتى القيامةِ قِيم
لا « شيلك » يظهرُ في البُنو	ك ولا « حِوالَة » تُخصَم !
وأَعَفُ مَنْ لا قِبَتَ يلقـ	أهُ فلا يتكرم !
...	...

\* وهذه مداعبة أخرى - لم تكل - نظمها في أيام الثورة وهو يشير فيها إلى ألني جنبه كان الدكتور محبوب قد اكتتزا وحرص عليا في بنك حسن باشا سعيد . . . .

## براغيث محجوب

براغيثُ محجوب لم أنسها	ولم أنسَ ما طَعِمْتَ من دمي
تشقُّ خراطيمُها جَوَري	وتنفذُ في اللحم والأعظم !
وكنْتُ إذا الضيفُ راح احتجِمُ	تُ فجاء الخريفُ فلم أحجَمُ
ترحبُ بالضيف فوق الط	ريقِ ، فباب العيادة ، فالسَلَمُ
قد انتشرت جوقة جوقة	كما رُشَّت الأرضُ بالسُمِّيم !
وترقصُ رقصَ المَواسي الجِدادِ	على الجِلدِ ، والعلَقِ الأسحم

\* \* \*

بواكيرُ تطلعُ قبل الشتاء	وتُرفعُ ألويةُ الموسمِ
إذا ما «ابنُ سينا» رمى بلغماً	رأيتَ البراغيثَ في البلغمِ
وتُبصرُها حول «بيبا» الرئيس	وفي شاريهِ وحولَ القَمِ !
وبينَ حفائِرِ أسنانهِ	مع السُّوسِ في طلبِ المَطْعَمِ !

١ ابن سينا ، والرئيس : كناية عن الدكتور محجوب نفسه ، ومن الأشياء الحبيبة إليه التدخين في «البيبا» .

الفهارس

## فهرس

### الجزء الثالث من الشوقيات

- ٥ . . . . . سليمان باشا أباطه  
من ظن بعدك أن يقول رثاء فليث من هذا الورى من شاء
- ٧ . . . . . مصطفى باشا فهمي  
ياأيها الناعي أبا الوزراء هذا أوان جلائل الأنباء
- ١١ . . . . . أبو هيف بك  
اجعل رثاءك للرجال جزاء وأبعثه للوطن الحزين عزاء
- ١٤ . . . . . مولانا محمد علي  
بيت على أرض الهدى وسمائه الحق حائطه وأس بنائه
- ١٦ . . . . . سيد درويش  
كل يوم مهرجان كللوا فيه ميتا برياحين الشتاء
- ١٩ . . . . . عمر المختار  
ركزوا رفاتك في الرمال لواء يستنهض الوادي صباح مساء
- ٢٢ . . . . . عبد الحليم العلالي بك  
لقد لبي زعيمكم النداء عزاء أهل دمياط عزاء
- ٢٤ . . . . . حافظ إبراهيم  
قد كنت أوتر أن تقول رثائي يا منصف الموتى من الأحياء
- ٢٨ . . . . . محمد تيمور  
ضربوا القباب على اليباب وثووا إلى يوم الحساب



- يعقوب صروف . . . . . ٣١  
 سهاؤك يا دنيا خداع سراب وأرضك عمران وشيك خراب
- حسين شيرين بك . . . . . ٣٤  
 أرايت زين العابدين بجهزا نقلوه نقل الورد من محرابه
- محمد عبد المطلب . . . . . ٣٧  
 قام من علته الإشاكى الوصب وتلقى راحة الدهر التعب
- يرثي جدته . . . . . ٣٩  
 خلقنا للحياة وللممات ومن هذين كل الحادثات
- محمد عبده . . . . . ٤١  
 مفسر آي الله بالأمس بيننا قم اليوم فسر للورى آية الموت
- رياض باشا . . . . . ٤٢  
 ممات في المواكب أم الحياة ونعش في المناكب أم عظام
- عثمان باشا غالب . . . . . ٤٨  
 ضجّت لمصرع غالب في الأرض مملكة النبات
- عبد الحمي . . . . . ٥٠  
 طوى البساط وجفت الأقداح وغدت عواطل بعدك الأفراح
- محمد ثابت باشا . . . . . ٥٢  
 سر أبا صالح إلى الله واترك مصر في مأتم وحزن شديد
- محمد فريد بك . . . . . ٥٤  
 كل حي على المنية غادي تتوالى الركاب والموت حادي
- البنون والحياة الدنيا . . . . . ٥٧  
 الضلوع تتقد والدموع تطرد

- ٦٠ . . . . . ثروت باشا  
يموت في الغاب أو في غيره الأسد كل البلاد وساد حين تسد
- ٦٤ . . . . . عبد العزيز جاویش  
أصاب المجاهد عقبى الشهيد وألقى عصاه المضاف الشريد
- ٦٧ . . . . . تعزية ورناء  
كأس من الدنيا تدار من ذاقها خلع العذار
- ٦٩ . . . . . ذكرى هيجر  
ما جل فيهم عبدك المأثور إلا وأنت أجل يا فكتور
- ٧١ . . . . . عبده الحمولي  
ساجع الشرق طار عن أوكاره وتولى فن على آثاره
- ٧٣ . . . . . قاسم بك أمين  
يأيها النعم الوفي بدار تقضي حقوق الرقة الاختيار
- ٧٦ . . . . . تولستوي  
تولستوي تجري آية العلم دمعها عليك ويكي بائس وفقير
- ٧٩ . . . . . عمر بك لطفي  
قفوا بالقبور نسائل عمر متى كانت الأرض مثوى القمر
- ٨١ . . . . . عمر بك لطفي  
اليوم أصعد دون قبرك منبرا وأقلد الدنيا رثاءك جوهرا
- ٨٤ . . . . . الأميرة  
حلفت بالمستره والروضة المعطره
- ٨٧ . . . . . ذكرى مصطفى كامل  
لم يمت من له أثر وحياء من السير

- ٩٠ . . . . . المنفلوطي  
اخترت يوم المول يوم وداع ونعاك في عصف الرياح الناعى
- ٩٣ . . . . . عاطف بركات باشا  
خففت لعزة الموت اليراعا وجد جلال منطقته فراعا
- ٩٧ . . . . . المويلحي  
كاتب محسن البيان صناعه استخف العقول حينا براعه
- ٩٩ . . . . . إسماعيل باشا صبري  
أجل وإن طال الزمان موافى أخلى يدك من الخليل الوافى
- ١٠٤ . . . . . فوزي الغزي  
جرح على جرح حنانك جلقى حملت ما يوهي الجبال ويزهق
- ١٠٧ . . . . . كريمة البارودي  
أحيث تلوح المنى تأفل كفى عظة أيها المنزل
- ١٠٩ . . . . . فتحي ونوري  
أنظر إلى الأثمار كيف تزول وإلى وجوه السعد كيف تمحول
- ١١٣ . . . . . علي باشا أبو الفتوح  
ما بين دمعي المسبل عهد وبين ثرى علي
- ١١٧ . . . . . جرجي زيدان  
ممالك الشرق أم أدراس أطلال وتلك دولاته أم رسمها البالي
- ١٢٠ . . . . . شهباء العلم والغربة  
ألا في سبيل الله ذاك النعم العالي وللمجد ما أبقي من المثل العالي
- ١٢٣ . . . . . سعيد زغلول بك  
آل زغلول حسبكم من عزاء سنة الموت في النبي وآله

- أمين بك الرافي ١٢٥ . . . . .  
 مال أحابه خليلا خليلا وتولّى اللدات إلا قليلا
- الشيخ سلامة حجازي ١٢٨ . . . . .  
 يا ثرى النيل في نواحيك الطير كان دنيا وكان فرحة جيل
- أدهم باشا ١٣٠ . . . . .  
 مصاب بني الدنيا عظيم بأدهم وأعظم منه حيرة الشعر في في
- عثمان باشا الغازي ١٣٢ . . . . .  
 هالة للهلل فيها اعتصام كيف حامت حياها الأيام
- بطرس باشا غالي ١٣٤ . . . . .  
 قبر الوزير تحية وسلاما الحلم والمعروف فيك أقاما
- بيكي والنته ١٣٦ . . . . .  
 إلى الله أشكو من عوادي النوى سها أصاب سويداء الفؤاد وما أصمى
- الملك حسين ١٤٠ . . . . .  
 لك في الأرض والسماء مآتم قام فيها أبو الملائك هاشم
- يرثي أباه ١٤٤ . . . . .  
 سألوني لمّ لمّ أرث أبي وراثاء الأب دين أي دين
- مصطفى كامل باشا ١٤٦ . . . . .  
 المشرقان عليك يتحبان قاصبيها في مآتم والداني
- حسن بك أنور ١٥٠ . . . . .  
 تسألني كرمتي بالنهار وبالليل : أين سميري حسن ؟
- أم المحسنين ١٥٢ . . . . .  
 أخذت نعشك مصر باليمن وحوته من يد الروح الأمين

- الدكتور أحمد فؤاد . . . . . ١٥٥  
أوحت لطرفك فاستهل شئونا دار مررت بها على قيسونا
- نجل إمام اليمن . . . . . ١٥٨  
مضى الدهر بابن إمام اليمن وأودى بزين شباب الزمن
- عبد الله بك الطوير . . . . . ١٦١  
يا قلب وبحك والمودة ذمة ماذا صنعت بعهد عبد الله
- سعد باشا زغلول ١٦٢  
شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكها
- الشاعر الموسيقي فردي . . . . . ١٦٨  
فتى العقل والنعمة العالية مضى ومحاسنه باقية
- إسماعيل أباطه باشا . . . . . ١٦٩  
سقى الله بالكفر الأباطي مضجعا تصوع كافوراً من الخلد ساريا
- علي بهجت بك . . . . . ١٧٢  
أحق أنهم دفنوا عليا وحطوا في الثرى المرء الزكيا

## فهرس الجزء الرابع من الشوقيات

- الجامعة المصرية . . . . . ١٧٧  
تاج البلاد ، تحية وسلام      ردّتك مصر، وصحت الأحلام
- بنك مصر . . . . . ١٨٠  
نراوح بالحوادث ، أونغادي      ونكرها ، ونعطيا القيادة
- دار بنك مصر . . . . . ١٨٣  
نبذ الهوى ، وصحا من الأحلام      شرق تنبه بعد طول منام
- دار العلوم . . . . . ١٨٦  
اتخذت السماء يا دار ركنا      وأويت الكواكب الزهر سكتا
- اسكندرية آن أن تتجددي . . . . . ١٨٨  
أمس انقضى ، واليوم مرقاة الغد      إسكندرية ، آن أن تتجددي
- فتية الوادي عرفنا صوتكم . . . . . ١٩٠  
لا يقيمنّ على الضيم الأسد      نزع الشبل من الغاب الوند
- عيد الجهاد . . . . . ١٩٢  
خطونا في الجهاد خطأ فساحا      وهادناً ، ولم تلق السلاحا
- معالي العهد . . . . . ١٩٤  
معالي العهد قت بها فطيا      وكان إليك مرجعها قديما
- رسالة الناشئة . . . . . ١٩٩  
أحمدك الله وأطري الأنبياء      مصدر الحكمة طراً والفضياء
- حج الأمير . . . . . ٢٠٣  
دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة      ودام منكم لأفق البيت نبراس

- ٢٠٣ . . . . . إسماعيل  
أبكك إسماعيل مصر، وفي البكا بعد التذكّر راحة المستعبر
- ٢٠٤ . . . . . حريق ميت غمر  
الله يحكم في المدائن والقرى يا ميت غمر خذي القضاء كما جرى
- ٢٠٦ . . . . . خطبة غليوم  
يا رب ، ما حكك ؟ ماذا ترى في ذلك الحلم العريض الطويل ؟
- ٢٠٧ . . . . . نادي الموسيقى الشرقي  
خطّت يدك الروضة الغناء وفرغت من صرح الفنون بناء
- ٢٠٩ . . . . . في دار الأوبرا  
حبلا الساحة والظلّ الظليلّ وثناء في فم الدار جميل
- ٢١١ . . . . . مصرع بطرس غالي باشا  
بني القبط إخوان الدهور، رويدكم هبوه يسوعاً في البرية ثانيا
- ٢١١ . . . . . تحية غليوم الثاني لصلاح الدين في القبر  
عظيم الناس من يكي العظاما وينديهم ولو كانوا عظاما
- ٢١٢ . . . . . الفنار  
سما يناغي الشّهاب هل مسّها فالتّهاب ؟
- ٢١٥ . . . . . القمر على آفاق كلازومين ليلة المولد النبوي الأسنى  
فديناه من زائر مرتقب بدا للوجود بمراى عجب
- ٢١٦ . . . . . أثينا  
إن تسالي عن مصر حواء القرى وقرارة التاريخ والآثار
- ٢١٧ . . . . . ذكرى محمد فريد  
نجدّد ذكرى عهدكم ونعيد ونلّني خيال الأمس وهو بعيد

- ٢١٨ . . . . . النخيل ما بين المتزه وأبي قير  
أرى شجراً في السماء احتجب وشقّ العنان برأى عجب
- ٢١٩ . . . . . البحر الأبيض  
أمن البحر صائغ عبقرى بالزّمال النواغم البيض مغرى؟
- ٢٢١ . . . . . قف حيّ شبان الحمى  
قف حيّ شبان الحمى قبل الرحيل بقافيه
- ٢٢٢ . . . . . ثنى عطفيها الهرمان نياً  
بارض الجيزة اجتاز الغمام وحلّ سماءها البدر التمام
- ٢٢٤ . . . . . الأميرة فحجة  
فتحجة دنيا تدوم ، وصحة تبقى ، وبهجة أمة ، وحياة
- ٢٢٤ . . . . . تهنئة  
يد الملك العلوي الكريم على العلم هزّت أخاه الأدب
- ٢٢٥ . . . . . يا قاهر الغرب العتيد  
شرقاً نصير ، ارفع جبينك عالياً وتلقّ من أوطانك الإكليلا
- ٢٢٦ . . . . . ابن زيدون  
يا ابن زيدون ، مرجا قد أطلت التغيّبا
- ٢٢٨ . . . . . البلبل الغرد الذي هزّ الربى  
وعصابة بالخير ألف شملهم والخير أفضل عصابة ورفاقا
- ٢٢٩ . . . . . خليل مطران  
لبنان مجدك في المشارق أول والأرض راوية وأنت سنام
- ٢٣٠ . . . . . غاندي  
بني مصر ، ارفعوا الغار وحيّوا بطل الهند



- ٢٣٢ . . . . . نحية أبولو  
أبولو ، مرحباً بك يا أبولو فإنك من عكاظ الشعر ظل
- ٢٣٣ . . . . . أغنية  
في مثل ما بك يا قرية الوادي ناديت ليل ، فقومي في الدجى نادي
- ٢٣٣ . . . . . يا شراعاً وراء دجلة  
يا شراعاً وراء دجلة يجري في دموعي تجنبتك العوادي
- ٢٣٤ . . . . . الرجل السعيد  
عفيف الجهر والهمس قضى الواجب بالأمس
- ٢٣٥ . . . . . الأثر  
وجدت الحياة طريق الزمر إلى بعثة وشتون آخر
- ٢٣٥ . . . . . الستار  
قدّمت بين يدي نفساً أذنبت وأنت بين الخوف والإقرار

## الخصوصيات

- ٢٣٩ . . . . . أبو علي  
صار شوقي أبا علي في الزمان « الترتلي »
- ٢٣٩ . . . . . الزمن الأخير  
عليّ ، لو استشرت أباك قبلاً فإن الخير حفظ المستشير
- ٢٣٩ . . . . . صاحب العهد  
رزقت صاحب عهده وتم لي النسل بعدي
- ٢٤٠ . . . . . يا ليلة  
يا ليلة سميتها ليلتي لأنها بالناس ما مرّت
- ٢٤٠ . . . . . أمينة  
أميتي في عامها الأول مثل الملك
- ٢٤١ . . . . . طفلة لاهية  
أمينة ، يا بتي الغالية أهنك بالسنة الثانية
- ٢٤٢ . . . . . الأنانية  
يا حبنا أمينة وكلبها تحبه جداً كما يحبها
- ٢٤٣ . . . . . لعبة  
صغار بخلوان تستبشر ورؤيتها الفرح الأكبر
- ٢٤٥ . . . . . زين المهود  
يا شبه رسيده البتر ل ، وصورة الملك الطهور
- ٢٤٥ . . . . . أول خطوة  
هذه أول خطوه هذه أول كبوه

- يوم فراقه . . . . . ٢٤٦
- بكيا لأجل خروجه في ذروة يا ليت شعري : كيف يوم فراقه ؟
- مظلوم . . . . . ٢٤٦
- أقسمت لو أمر الزمان سماءه فسعت لصدرك شمسها ونجومها
- سرنا أنك ارتقيت . . . . . ٢٤٧
- يا عزيزاً لنا بمصر علمنا أنه بالرضا الحديوي فائز
- بلفتني أملاً . . . . . ٢٤٧
- ذي همة دونها في شأوها المهم لم تتخذ «لا» ، ولم تكذب لها «نعم»
- أصيب المجد يوم أصبت . . . . . ٢٤٨
- أتني الصحف عنك مخبرات بمحاذة ولا كالحادثات
- سألتك بالوداد . . . . . ٢٤٨
- سألتك بالوداد أبا حسين وبالذم السوالف والعهود
- أهنا أخي . . . . . ٢٤٩
- قالوا « تمايز » حمزة قلت : « التمايز » من قديم
- يأنصيب . . . . . ٢٤٩
- لقد وافني البشري وأنبت بما سراً
- المدامة . . . . . ٢٥٠
- كن في التواضع كالمدامه حين تنجلي في الكؤوس
- تاريخ . . . . . ٢٥٠
- وجنات من الأشعار فيها جنى للمجنّي من كل ذوق
- أبقى ديوان ظهر . . . . . ٢٥١
- بمجموعة لأحمد معجزه فيها بحر

- ٢٥١ . . . . . أنت وأنا  
يحكون أن رجلاً كردياً كان عظيم الجسم همشياً
- ٢٥٢ . . . . . نديم الباذنجان  
كان لسلطان نديم واف يعيد ما قال بلا اختلاف
- ٢٥٢ . . . . . ضيافة قطّة  
لست بناس ليلة من رمضان مرّت
- ٢٥٤ . . . . . الصياد والمصفورة  
حكاية الصياد والمصفورة صارت لبعض الزاهدين صوره
- ٢٥٥ . . . . . البلب التي ربّاهَا اليوم  
أنبت أن سليمان الزمان ومن أصبى الطيور ، فناجته ، وناجاها
- ٢٥٦ . . . . . الديك الهندي والدجاج البلدي  
بيننا ضعاف من دجاج الرّيف تحظر في بيت لها طريف
- ٢٥٦ . . . . . المصفور والغدير المهجور  
ألمّ عصفور بمجرى صاف قد غاب تحت الغاب في الالفاف
- ٢٥٧ . . . . . الأفعى الثّليّة والعقربة الهندية  
وهذه واقعة مستغربه في هوس الأفعى ونجث العقربه
- ٢٥٨ . . . . . السّلوقي والجواد  
قال السّلوقي مرّة للجواد وهو إلى الصيد مسوق القياد
- ٢٥٩ . . . . . فأر الغيط وفأر البيت  
يقال : كانت فأرة الغيطان تبه بابنيها على الفيران !
- ٢٦٠ . . . . . ملك الغربان وندور الخادم  
كان للغربان في العصر ملك وله في النخلة الكبرى أريك

- ٢٦١ . . . . . الظبي والعقد والختير  
ظبي رأى صورته في الماء فرفع الرأس إلى السماء
- ٢٦٢ . . . . . ولي عهد الأسد وخطبة الحمار  
لَمَّا دعا داعي أبي الأشبال مبشراً بأول الأنجال
- ٢٦٢ . . . . . الأسد والثعلب والعجل  
نظر الليث إلى عجل سمين كان بالقرب على غيط أمين
- ٢٦٤ . . . . . القرد والفيل  
قرد رأى الفيل على الطريق مهولاً خوفاً من التعويق
- ٢٦٥ . . . . . الشاة والغراب  
مرَّ الغراب بشاة قد غاب عنها الفطيم
- ٢٦٥ . . . . . أمة الأراب والفيل  
يحكون أن أمة الأراب قد أخذت من الثرى بجانب
- ٢٦٧ . . . . . حكاية الحفّاش ومليكة الفراش  
مرّت على الحفّاش مليكة الفراش
- ٢٦٨ . . . . . الأسد ووزيره الحمار  
الليث ملك القفار وما تضمّ الصحاري
- ٢٦٩ . . . . . الثملة والمقطم  
كانت الثملة تمشي مرّة تحت المقطم
- ٢٧٠ . . . . . الغزال والكلب  
كان فيها مضى من الدهر بيت من بيوت الكرام فيه غزال
- ٢٧١ . . . . . الثعلب والديك  
برز الثعلب يوماً في شعار الواعظينا

- ٢٧١ . . . . . النعجة وأولادها  
اسمع نفائس ما يأتيك من حكيم وافهمه فهم ليب ناقد واعي
- ٢٧٢ . . . . . الكلب والقطة والفأر  
فار رأى القطة على الجدار معذباً في أضيق الحصار
- ٢٧٣ . . . . . سليمان والهدهد  
وقف الهدهد في با ب سليمان بذله
- ٢٧٣ . . . . . سليمان والطاووس  
سمعت بأن طاووساً أتى يوماً سليمانا
- ٢٧٤ . . . . . الغصن والحنفساء  
كان بروض غصن ناعم يقول : جلّ الواحد المنفرد
- ٢٧٥ . . . . . القبرة وابنها  
رأيت في بعض الرياض قبرة تطير ابناً بأعلى الشجرة
- ٢٧٥ . . . . . النعجتان  
كان لبعض الناس نعجتان وكانتا في الغيط ترعيان
- ٢٧٦ . . . . . السفينة والحيوانات  
لما أتم نوح السفينة وحركها القدرة المعينه
- ٢٧٧ . . . . . القرد في السفينة  
لم يتفق ممّا جرى في المركب ككذب القرد على نوح النبي
- ٢٧٧ . . . . . نوح عليه السلام والثملة في السفينة  
قد ودّ نوح أن يياسط قومه فدعا إليه معاشر الحيوان
- ٢٧٨ . . . . . الدب في السفينة  
الدب معروف بسوء الظن فاسمع حديثه العجيب عني

- ٢٧٩ . . . . . الثعلب في السفينة  
أبو الحصين جال في السفينة      فعرف السمين والسمينه
- ٢٧٩ . . . . . الليث والذئب في السفينة  
يقال إنّ الليث في ذي الشدة      رأى من الذئب صفا المودة
- ٢٨٠ . . . . . الثعلب والأرنب في السفينة  
أتى نبي الله يوما ثعلب      فقال : يا مولاي ، إني مذب
- ٢٨١ . . . . . الأرنب وبنت عرس في السفينة  
قد حملت إحدى نسا الأرناب      وحلّ يوم وضعها في المركب
- ٢٨١ . . . . . الحمار في السفينة  
سقط الحمار من السفينة في الدجى      فبكى الرفاق لفقده ، وترحموا
- ٢٨٢ . . . . . سليمان عليه السلام والحمامة  
كان ابن داود يقرب      في مجالسه حمامه
- ٢٨٣ . . . . . الأسد والصفدع  
إنفع بما أعطيت من قدرة      واشفع لذي الذئب لدى المجمع
- ٢٨٣ . . . . . الثملة الزاهدة  
سعي الفتى في عيشه عباده      وقائد يهديه للسعادة
- ٢٨٤ . . . . . البمامة والصياد  
بمامة كانت بأعلى الشجرة      آمنة في عشها مستتره
- ٢٨٥ . . . . . الكلب والحمامة  
حكاية الكلب مع الحمامة      تشهد للجنسين بالكرامه
- ٢٨٥ . . . . . الكلب والبيغاء  
كان لبعض الناس بيغاء      ما ملّ يوماً نطقها الإصغاء

- ٢٨٦ . . . . . الحمار والجمل  
كان لبعضهم حمار وجمل  
نالها يوماً من الرق ملل
- ٢٨٧ . . . . . دودة القز والدودة الوضاعة  
لدودة القز عندي ودودة الأضواء
- ٢٨٨ . . . . . الجمل والثعلب  
كان على بعض الدروب جمل حمّله المالك ما لا يحمل
- ٢٨٩ . . . . . الغزالة والأتان  
غزالة مرّت على أتان تقبل القطيع في الأسنان
- ٢٨٩ . . . . . الثعلب الذي انخدع  
قد سمع الثعلب أهل القرى يدعون عتالا بيا ثعلب !
- ٢٩٠ . . . . . ثعالة والحمار  
أتى ثعالة يوماً من الصواحي حمار
- ٢٩٠ . . . . . البغل والجواد  
بغل أتى الجواد ذات مرّه وقلبه ممتليّ مسرّه
- ٢٩١ . . . . . الفأرة والقطة  
سمعت أن فأرة أتاها شقيقها ينمى لها فتاها
- ٢٩١ . . . . . الغزال والحروف والذئب  
تنازع الغزال والحروف وقال كل : إنه الظريف
- ٢٩٢ . . . . . الثعلب والأرنب والديك  
من أعجب الأخبار أن الأرنب لمّا رأى الديك يسبّ الثعلبا
- ٢٩٣ . . . . . الثعلب وأم الذئب  
كان ذئب يتغلّدى فجرت في الزور عظمه



## ديوان الأطفال

- ٢٩٧ . . . . . الهرة والنظافة  
هرقي جدّ أليفه وهي لليت حليفه
- ٢٩٨ . . . . . الجدة  
لي جدّة ترأف بي أحنى عليّ من أبي
- ٢٩٨ . . . . . الوطن  
عصفورتان في الحجا ز حلّتا على قن
- ٢٩٩ . . . . . الرفق بالحيوان  
الحيوان خلق له عليك حقّ
- ٣٠٠ . . . . . الأم  
لولا التقى لقلت : لم يخلق سواك الولدا !
- ٣٠٠ . . . . . ولد الغراب  
ومعهد في الوكر من ولد الغراب مزقّق
- ٣٠١ . . . . . النيل  
النيل العذب هو الكوثر والجنة شاطئه الأخضر
- ٣٠٢ . . . . . المدرسة  
أنا المدرسة اجعلني كام ، لا تمل عني
- ٣٠٣ . . . . . نشيد مصر  
بني مصر مكانكو تيّاً فهيّا مهّدوا للملك هيّا
- ٣٠٤ . . . . . نشيد الكشافة  
نحن الكشافة في الوادي جبريل الروح لنا حادي

## من شعر الصبا

- • • ٣٠٩ . . . . .  
قصر الأعزة ، ما أعزّ حماكا ! وأجلّ في العلياء بدر سماكا !
- ٣١٠ . . . . . قصر المنتزه  
منتزه العباس للمجتلى آمنت بالله وجناته !
- • • ٣١٢ . . . . .  
ما بات يثني على عليك إنسان إلا وأنت لعين الدهر إنسان
- • • ٣١٣ . . . . .  
أعطى البرّة إذ أعطاك بارها فهل يهنيك شعري أم يهنيها ؟
- ٣١٤ . . . . . بيني وبين أبي العلاء  
بينني وبين أبي العلاء قضية في البرّ أستعري لها الحكماء
- ٣١٤ . . . . . دواء المتيمّم  
داو المتيمّم ، داوه من قبل أن يجد الدواء
- ٣١٥ . . . . . وكتب على صورة مهداة لصديق  
سعت لك صورتي ، وأتاك شخصي وسار الظل نحوك والجهات

## محجوبيّات

- بين مكسوني والأونوموبيل . . . . . ٣١٩  
لكم في الخط سيّاره حديث الجار والجاره  
مكسوني . . . . . ٣٢١  
تفديك يا مكس الجياد الصّلام وتفدي الأساة النطس من أنت خادم  
ذخيرة . . . . . ٣٢٢  
قل لابن سينا : لا طيب ب اليوم إلّا الدرهم  
براغيث محجوب . . . . . ٣٢٣  
براغيث - محجوب لم أنسها ولم أنس ما طعمت من دمي